

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

العدد الخامس والعشرون

أَهْلُ الْبَيْتِ

ربيع الاول ١٤٤١ هـ / تشرين الثاني ٢٠١٩

مجلة فصلية محكمة تصدر عن جامعة أهل البيت عليه السلام

رئيس التحرير: أ.د. عباس حسين جواد الحميري
(رئيس الجامعة)

مدير التحرير: أ.د. باقر جواد الزجاجي
(عميد كلية الآداب)

أعضاء هيئة التحرير

- أ.د. ماجد حمزة طعمة الخزاعي / مساعد رئيس الجامعة
أ.د. حسن حنتوش رشيد الحسنائي / كلية القانون
أ.د. حميد عبد جواد محمد النجدي / كلية للعلوم الإسلامية
أ.د. صالح مهدي حميد الشكري / كلية الآداب، قسم اللغة الانكليزية
أ.د. عادل خليل مهدي الزبيدي / كلية الآداب، قسم الصحافة
أ.د. عزيز جبر شيال الازيرجاوي / كلية القانون، العلوم السياسية
أ.د. حافظ إبراهيم محمود / كلية التقنيات الطبية والصحية
أ.د. حسن سعيد جاسم الأسدي / كلية طب الأسنان

مدقق اللغة الإنكليزية
د. محسن علي شريب

مدقق اللغة العربية
د. جعفر علي عاشور

كربلاء، شارع الحر، شارع الحر الصغير، جامعة أهل البيت عليه السلام

ص.ب: ٤٨٦، هاتف: ٣٥١٢٥٧_٩

Karbala, Al-Hurr street, P.O.Box: 486, Tel: 351257-9

info@abu.edu.iq, www.abu.edu.iq

رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق ببغداد

٨٥٤ لسنة ٢٠٠٥

ISSN 1819-2033

قواعد النشر في المجلة

ترحب مجلة أهل البيت عليه السلام بمساهمات الاساتذة والكتّاب والباحثين في مجالات الفكر الإسلامي، والعلوم الإنسانية والإجتماعية مع الإهتمام بقضايا المشكلات الثقافية في العالم العربي والإسلامي، والتجديد والبناء الحضاري، وكذلك قضايا الإنماء التربوي والتعليمي.

يشترط في المادة المرسلة:

أن لا تكون قد نشرت أو أرسلت للنشر في مجلات أخرى.

☑ أن تلتزم بقواعد البحث العلمي والأعراف الأكاديمية بتوثيق المصادر والمراجع، بذكر البيانات كاملة، مع تحقق الموضوعية والمنهجية والمعالجة العلمية، مع تخريج النصوص القرآنية والحديث النبوي الشريف بصورة دقيقة وكاملة.

☑ أن يراعي الباحث سلامة اللغة وحسن صياغتها.

☑ يقدم البحث من نسختين مطبوعة على الآلة الكاتبة والحاسوب ويرافقه ملخص في صفحة واحدة

مع تعريف بالباحث.

☑ تخضع المادة المرسلة للنشر لمراجعة المقيمين المتخصصين.

☑ لا تعاد المواد التي ترسل إلى المجلة ولا تسترد، نشرت أم لم تنشر. ولا تلتزم المجلة بإبداء أسباب عدم

النشر.

ما ينشر في المجلة يعبر عن رأي كاتبه.

توجه جميع المراسلات إلى رئيس التحرير على العنوان.

كربلاء المقدسة، شارع الحر، شارع الحر الصغير، جامعة أهل البيت عليه السلام

ص.ب: ٤٨٦، هاتف: ٣٥١٢٥٧٩

البريد الإلكتروني: info@abu.edu.iq

الموقع الإلكتروني للمجلة: http://abu.edu.iq/ahl-al-bayt-jurnal

محتويات العدد

- كلمة هيئة التحرير..... ٧
- المضامين الأخلاقية عند الشاعر يحيى بن الحكم الغزال في ضوء الانساق
التصورية الإدراكية** ٩
م.د صفاء حسين لطيف
- مدى استجابة المتغيرات المالية والاقتصادية للتيسير الكمي في المملكة
المتحدة** ٢٢
م.م. بسمان كامل جواد
- المخاطر الائتمانية وأثرها على السيولة المصرفية دراسة تطبيقية بين
مصرفي الوطني الإسلامي والتجارة العراقي**..... ٦٣
م.م مصطفى سلام عبد الرضا
- أثر انموذج زاهوريك في تحصيل طلاب الصف الخامس العلمي الاحيائي في
مادة الرياضيات**..... ٨٣
م.م محمد ابراهيم مهدي الخفاجي
- اثر تدريس القيم الشائعة في تحصيل طلاب الصف الثالث المتوسط في مادة
التاريخ الحديث**..... ١٠٧
د. صالح صاحب كاظم
- مدى استعمال مدرسي اللغة العربية لأسلوبي الحوار والمناقشة والعصف
الذهني في تدريس مادة التعبير لطلبة الصف الخامس الأدبي**..... ١٣٣
م.م سعد كاظم زغير
م.م علي صاحب عباس
د. علي حسين يوسف
- درجة امتلاك معلمي اللغة العربية لمهارات السرد القصصي وعلاقتها بتحسين
مهارات الاستماع لدى تلاميذ الصف السادس الابتدائي في كربلاء المقدسة** ١٥٩
م.م سعد كاظم زغير الشبلوي

- ١٨٢ **الجرائم العاسة بالدعاية الانتخابية**
أ.د. محمد علي سالم
أ.د. اسراء محمد علي
- ١٩٢ **الأصنام وفق الرؤية القرآنية-دراسة تاريخية-**
م.د. كوثر حسن هندي التميمي
- ٢٠٤ **أثر تكنولوجيا المعلومات على نظم الحكم والإدارة**
د. غسان أمان الله عزيز
د. عمر نهاد عطا
- شذرات أدبية ونقدية في كتاب (حاشية الصبّان) على شرح (الأشموني) لمحمد بن علي الصبّان (ت ١٢٠٦هـ)**
٢٣٦
م.د. جعفر علي عاشور
م.د. جواد عودة سبهان
- الاتجار بالأطفال بين الواقع والطموح الدولي أثناء النزاعات المسلحة**
٢٦٢
أ.م.د. سلوى احمد ميدان
- الاستشراق وأثره في مجموعة من أعلام الأدب العالمي**
٢٨٥
م.د. فلاح عبد علي سركال
- الانقسامات الحزبية في ظل قانون الاحزاب العراقية رقم ٣٦ لسنة ٢٠١٥ -
الاسباب والاثار-**
٣٠٥
م. محمد عبد جري
- اثر تقلبات اسعار النفط على السياسة النقدية في العراق**
٣٢٠
م.م علي إسماعيل عبد المجيد
- نقل المعرفة الفنية في إطار عقود التجارة الدولية (دراسة مقارنة)**
٣٥٢
م. علي شميران حميد الشمري
- السيد عبد الوهاب الخطيب المشهداني سيرته وآثاره العلمية حتى عام
١٩٢٩م**
٣٦٤
م.د. رنا عبد الرحيم حاتم
أ.م.د. صالح عباس ناصر الطائي

التنظيم القانوني للتحكيم التجاري الدولي -دراسة مقارنة- ٣٩٢
د. طارق كاظم عجيل

جيوبولتيكية العولمة ٤٢١
م.م نور حسين الرشدي

الدور الوسيط للاقتدار المعرفي في العلاقة بين ممارسات إدارة الموارد البشرية الخضراء والأداء الإبداعي -بحث إستطلاعي تحليلي لعينة من أساتذة كلية الزراعة/ جامعة كربلاء- ٤٤٩
م.د. صالح مهدي محمد الحسنوي

الشفافية وسيلة لمكافحة الفساد في شركات القطاع الخاص (دراسة قانونية مقارنة) ٤٨٤
م.م اثير عبد الجواد حسين المحنه
م.م حسنين مكي جودي ابودكه
م.م احمد زكي

تحليل ضابط جنسية المدعى عليه وأثره في نطاق الاختصاص القضائي الدولي -دراسة مقارنة- ٥٠٢
م.د. صالح مهدي كحيط
م. صفاء اسماعيل وسمي

الاستثمار الأجنبي واثره في تفعيل الاقتصاد العراقي ٥٣٨
هنا جواد كاظم

الضغوط النفسية وعلاقتها باتخاذ القرار المهني لدى طلبة المرحلة الأعدادية ٥٥٢
م.د. محمد ماجد حمزة الخزاعي

الاستخلاف المرتهن في الرهن الحيازي (دراسة مقارنة بالفقه الإسلامي والقانون المقارن) ٥٨٢
م.م محمد عبد الرزاق محمد الشوك
م.م ملاك عبد اللطيف التميمي

كلمة هيئة التحرير

الجامعة .. والاصلاح

أكاد أجزم بأن جامعاتنا بالأخص في العراق لاعلاقة لها بما يدور في المجتمع من تحولات وتطورات فهي تعيش في عزلة تامة، فقد حصرت نفسها بمهمات التعليم فقط، وكأن مسؤوليتها اعداد الطلبة خلال السنوات الدراسية المقررة وتنمية قدراتهم العلمية وحسب ولادخل لها بما يجري في البلاد من احداث وتطورات، بينما المؤمل من الجامعة أن تسهم مساهمة كبيرة في بناء الوطن وتطوير الحياة السياسية والاقتصادية والاجتماعية بما يكفل تقدم متواصل للدولة وسباق مستمر مع الدول المتقدمة.

وللهولة الاولى عند ما ننظر الى الدول المتحضرة، نجد أن تقدمها مرهونٌ بنتائج الابحاث التي تنجزها جامعاتها. أي بصريح العبارة؛ أنّ الجامعات في الدول المتقدمة هي التي تقود هذه الدول، فالاستراتيجيات والقرارات التي تتبناها حكومات هذه الدول كلها لا بُدَّ أن تمرّ من خلال مراكز الابحاث العلمية التي تقوم باعداد دراسات عن جميع القرارات والاستراتيجيات قبل تطبيقها وبعد التطبيق أيضاً لمعرفة مدى صدقيتها على الواقع.

وفي عراقنا المثقل بالمشاكل هناك العشرات من القضايا التي بأستطاعة الجامعات المساهمة في وضع الحلول لها، ومنها على سبيل المثال:

قضايا تتعلق بالدستور العراقي، التعديلات وآليات التطبيق وحتى الرقابة على التطبيق، ودستورية الكثير من القوانين التي يصدرها مجلس النواب.

قضايا تتعلق بعمل مؤسسات الدولة كالوزارات ودوائرها ومجلس النواب ولجانه والقضاء وشعبه المتعددة وكيفية تطوير هذه المؤسسات ومعالجة أسباب التلكؤ وضعف ادائها.

طرق واساليب مكافحة الفساد، فقد عجزت الدولة في مواجهة هذه الأزمة فلا بد من دراسات وبحوث تستطيع أن تضع امام السلطات السبل الكفيلة بمواجهة هذه القضية.

قضايا الثقافة، وما يعانيه المجتمع العراقي من ركود ثقافي وهجمة من ثقافات غريبة عنه مستوردة لا تتناسب و اخلاقياته.

قضايا تتعلق بالانتاج الزراعي والحيواني في بلد كانت الزراعة تشكل العمود الفقري في اقتصادياته.

قضايا تتعلق بالصناعة العراقية واسباب توقفها، ومعالجة المشكلات الأساسية التي يعاني منها هذا القطاع وكيفية تطوير الصناعة العراقية لتصبح في مصاف الدول الصناعية المتقدمة. تجارة النفط وعملية انتاجه التي لاتخضع لمعايير اقتصادية واحتساب كمية الانتاج بما يضمن مستقبل هذه المادة القابلة للنضوب.

القوانين التي يحتاجها البلد لتطوير التجارة الخارجية والداخلية بما يضمن حماية كافية للمنتج المحلي. القوانين التي يحتاجها البلد لمواجهة إنتشار الجريمة كعمليات الخطف والقتل المسلح والسرقات المسلحة، فهي بحاجة الى تقييم في ضوء المستجدات وبما يكفل الحد منها ومن انتشارها. القضايا الاجتماعية، وكيفية مواجهة الاخطار التي يتعرض اليها المجتمع العراقي كارتفاع نسبة الطلاق وانتشار البطالة وانتشار المخدرات والانحيار الأخلاقي.

كل هذه القضايا وغيرها التي لم نأت على ذكرها بحاجة الى دراسات معمقة تقوم بها الجامعات من خلال مؤتمراتها وندواتها واطروحات طلبة الدراسات العليا تعمل على تحليل هذه المشكلات للوصول الى الحلول الكفيلة بمعالجتها، ومن ثم توضع هذه الحلول بين ايدي المسؤولين الذين يتعاملون معها بمسؤولية عالية وبموضوعية كبيرة تنقل البلد مما هو فيه الى واقع أفضل.

المضامين الأخلاقية عند الشاعر يحيى بن الحكم الغزال في ضوء

الانساق التصورية الادراكية

*The ethical implications of the poet Yahya bin al-Hakam
al-Ghazal in the light of the conceptual patterns*

. Safaa Hussain Lateef

م.د صفاء حسين لطيف⁽¹⁾

الملخص

يهدف هذا البحث الى بيان المضامين الاخلاقية عند يحيى بن حكم الغزال في ضوء الانساق التصويرية دراسة دلالية ادراكية فهو من اشهر شعراء الاندلس المشهورين في القرن الثالث للهجرة. ولأن الأخلاق والمفاهيم الأخلاقية تعد عنصراً مهماً في بناء الصرح الاجتماعي، فضلاً عن ما عرف عن الشاعر من اهتمامه بالمجتمع وقضاياها، لذا فإن الباحث قد ارتأى تسليط الضوء على المضامين الاخلاقية في شعره ودراستهما في ضوء اللسانيات الادراكية الحديثة. من اجل اثناء المكتبة الاندلسية التي تحتاج من الباحثين الشيء الكثير لكشف النقاب عن كنوزها.

Abstract

This research aims to show the moral contents in the poetry of Yahya bin Hikm al-Ghazal in the light of the graphic patterns, a study of cognitive Adakia is one of the famous poets of Andalusia famous in the third century AH.

And because ethics and moral concepts are an important element in building the social edifice, in addition to what is known about the poet of his interest in society and its issues, so the researcher has decided to shed light

1- جامعة كربلاء/ كلية العلوم الإسلامية.

on the moral implications in his poetry and study in the light of modern cognitive linguistics.

In order to enrich the Andalusian Library, which requires a lot of researchers to reveal their treasures.

المقدمة

تعد الاخلاق والمفاهيم الاخلاقية عنصراً هاماً في بناء الصرح الاجتماعي في الثقافة الاسلامية، ويعد الشاعر يحيى بن حكم الغزال من شعراء الأندلس المجيدين الذين اهتموا كثيراً بالجانب الاخلاقي في اشعارهم، ونظراً لما لعبه علم اللسانيات الادراكية من دور كبير في معرفة الانساق التصورية بمختلف اشكالها الاتجاهية والانطولوجية والبنوية جاءت فكرة البحث الموسوم بـ ((المضامين الأخلاقية عند الشاعر يحيى بن الحكم الغزال في ضوء الأنساق التصورية دراسة دلالية ادراكية)) إذ يهدف البحث إلى قراءة الاستعارات الادراكية التي استخدمها الشاعر يحيى بن حكم الغزال بحسب تجاربه التي عاشها وثقافته الاسلامية بغية تبين المضامين الاخلاقية ويعتمد في ذلك ادوات المنهج الوصفي التحليلي.

الشاعر يحيى بن حكم الغزال:

اسمه وشخصيته:

هو يحيى بن الحكم الغزالي البكري الجبائي الاندلسي (١٥٦-٢٥٠هـ) ونسب الى قبيلة بكر بن وائل القبيلة العربية المشهورة، والجبائي نسبة الى مدينة جيان في الاندلس^(٢).

ولقبه الغزال جاء من الأمير عبد الرحمن الاوسط اذ دخل عليه يوماً فحياه بقوله:
((جاء الغزال بحسنه وجماله))

وطلب اليه ان يمجزه فقال^(٣):

قال الأمير مداعباً بمقالة
لين الجمال من امرىء أربى على
((جاء الغزال بحسنه وجماله))
متعدد السبعين من احواله

وقد افاضت المصادر الاولية في الحديث عن الشاعر وذكرت لنا ابرز الاحداث التي مرت به في حياته اذ كان متفاعلاً مع احداث عصره السياسية والاجتماعية، وجاءت اشعاره لتصور لنا حياته بكل ابعادها، وشخصيته المتعددة الجوانب.

وقد اجمع الدارسون على ان حياة الغزال يمكن تقسيمها على مرحلتين هما:

١- المرحلة الجدية التي انغمس فيها بأمر الحياة وتمثل هذا الامر في سفارته ورحلاته ومغامراته وموقفه مع المرأة وغيرها.

٢- يُنظر: معجم البلدان، ياقوت الحموي، دار صادر، بيروت، ١٩٨٤م (جيان)، ويُنظر: جذوة المقتبس في ذكر ولاة الاندلس لأبي عبدالله محمد بن ابي نصر الحميدي، قدمه وشرحه: د. صلاح الدين الهوارى، المكتبة العصرية، لبنان، ط١، ٢٠٠٤م: ٣٦٢.
٣- البيان المغرب في أخبار الاندلس والمغرب لابن عذارى المراكشي، تحقيق: كولان وبروفنسال، دار الثقافة، بيروت، ١٩٨٠، ٩٣/٢، يُنظر أيضاً: الادب الاندلسي من الفتح حتى سقوط غرناطة: د. منجد مصطفى مجت، دار الباق، النجف الاشرف، د. ط، د. ت: ٦٩.

٢- مرحلة الزهد والتنسك والتوجه الى الله والتوبة اليه.

الآراء التي قيلت فيه وفي شعره:

تعددت الآراء التي قيلت بالغزال ولكنها بالإجماع تُثني عليه وتشيد به وبقوة شعره وجزالته. ومنها: ما قاله الحميدي: ((رئيس، كثير القول مطبوع النظم في الحكيم والجد والهزل، وهو مع ذلك جليل في نفسه وعلمه ومنزلته عند امراء بلده))^(٤).

وقال عنه المغرب: ((شاعر اديب حكيم))^(٥).

وقال عنه ابن دحية الكلبي^(٦): ((القاعد على كيوان، شاعر ذلك الاوان، وقد اثبت له من قوله ما يشهد بإبداعه، وحسن تصرفه في المعاني واختراعه، وطول يده في الادب، وامتداد باعه))
وقال عنه المقري التلمساني: ((كان الغزال حكيم الاندلس وشاعرها وعرفها))^(٧).

أما آراء المحدثين فقد تعددت وكثرت وقد اجمعت كلها على شاعريته وجدديته في الشعر فضلاً عن امتلاكه ثروة شعرية وفكرية متنوعة.

فالدكتور محمد زكريا عناني يقول عنه^(٨): ((تلمح في سريرته النقاء والصفاء النفسي فتجبه وتتطلع الى اعماقه ومحاوراته فتحس انك تعيش على مقربة منه)).

وقال عنه د. حكمت الاوسي انه قد سلك: ((مسلكاً واقعياً في تقبله لأمر الحياة))^(٩).

وقد اتفق د. محمد علي سلامة مع من سبقوه في كونه ناقداً اجتماعياً فقال: ((ناقداً اجتماعياً لعيوب الناس في سخريه لاذعة، ثم احساس كبير بالحرارة))^(١٠).

وهناك الكثير من الآراء التي قيلت بحق الشاعر يحيى بن حكم الغزال ذكرنا ما سبق منها للتأكيد على حظوة الشاعر ومنزلته عند الجميع وبيان مكانته الادبية الحاضرة عندهم.

الاطار النظري:

تعد اللسانيات الادراكية من العلوم اللغوية الحديثة نسبياً، اذ انها ترتبط ارتباطاً وثيقاً بالدراسات النفسية التي تصب اهتمامها بعمل الدماغ ومتابعته ومراقبة العمليات العقلية المختلفة التي لها اتصال مباشر بالمعرفة الانسانية والادراك بشكل عام، لذلك فهو علم يكشف لنا العلاقة بين الثقافة والادراك واللغة^(١١).

٤- جذوة المقتبس: ٣٦٢-٣٦٣.

٥- المغرب في حلى المغرب لابن سعيد، تحقيق: شوقي ضيف، دار المعارف، مصر، ط٤: ٥٧/٢.

٦- المطرب في اشعار أهل المغرب لابن دحية الكلبي (ت٦٣٣هـ)، تحقيق: مصطفى عوض، مصر، ١٩٥٧: ١٣٣.

٧- نفع الطيب من غصن الاندلس الرطيب، وذكر وزيرها لسان الدين بن الخطيب، للمقري التلمساني، تحقيق: يوسف الشيخ، دار الفكر للطباعة، ط١، ١٩٩٨: ٣٨٠/٢.

٨- تاريخ الادب الاندلسي، د. محمد زكريا عناني، دار المعرفة الجامعية، ١٩٩٩، ٩١.

٩- فصول في الادب الاندلسي، د. حكمت على الاوسي: مكتبة النهضة، بغداد، ط٢، ١٩٧٤م: ٩٩.

١٠- الادب العربي في الاندلس، تطوره، موضوعاته، واشهر اعلامه، د. محمد علي سلامة، الدار العربية للموسوعات، ١٩٨٩م: ٢٥٤.

١١- يُنظر: النظرية الادراكية واثرها في الدرس البلاغي، صالح الهادي رمضان، ندوة الدراسات البلاغية والواقع والمأمول، الرياض،

جامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية، ١٤٣٢هـ: ١٨-١٩.

وأصحاب هذا الاتجاه في اللغة على اختلاف منطلقاتهم يرفضون القول باستقلالية النظام اللغوي، فهم لا يفرقون بين المعرفة اللغوية والتفكير بشكل عام ولا يفصلون بينهما، فالمعرفة اللغوية لديهم جزء مهم من الإدراك العقلي الذي لا يميز بين المعلومات اللغوية وغير اللغوية الذي بجانبه يتأثر بنسبة كبيرة من المحيط الذي يعيش به الانسان وما يكتبه من تجاربه المختلفة.

فالبنية اللغوية عندهم بمستوياتها العامة والمختلفة تتشكل نتيجة تحكم العمليات العقلية، فضلاً عن تحكمها في التفكير الانساني وفي تكوين المعرفة بشكل عام^(١٢).

وبناءً على ذلك فإن هناك مستوى واحداً تعالج فيه المعلومات اللغوية فضلاً عن المعلومات الاخرى الحركية والبصرية والسمعية غير اللغوية للوصول الى مجموعة من المعلومات لا ينبغي التمييز داخلها بين ما هو لغوي وما هو غير لغوي، وهذا المستوى يطلق عليه مستوى البنية التصورية^(١٣).

وبما ان الفلسفة الارسطية اهمت الخيال فان اصحاب هذا الاتجاه يخالفونها (لأنها لا تضع للخيال دوراً اساسياً في عمليات التفكير والادراك. الأهم يعدون للخيال قدرة انسانية مهمة ذات اثر فاعل وعميق في تشكيل الفهم البشري، وفي بناء معرفته الانسانية، فهو يُعد آلية أساسية يلجأ اليها العقل البشري لفهم الاشياء من حوله، ونقل هذا الفهم للآخرين^(١٤)).

لذلك نجد أن أصحاب نظرية الدلالة المعرفية وعلى رأسها كل من (جورج لايكوف و مارك جونسون) قد صبوا اهتمامهم وبشدة على الاستعارة في كتابهما المشترك (الاستعارات التي نحيا بها).

فهما قد نقلنا مفهوم الاستعارة من الباب التقليدي الذي رسمه لها اصحاب الدراسات اللغوية التقليدية بعدهم اياها خاصية لغوية صادرة من ابداع شاعر او اديب وتصب اهتمامها على الالفاظ فقط، وليس على التفكير او السلوك الى مظهر ثقافي عام تتأثر به اللغة كما تتأثر به سائر المظاهر الاخرى مثل السلوكيات والانشطة التي نباشرها^(١٥).

فالاستعارة عندهما فكرية ترتبط بنسق الانسان التصوري التي يستطيع الانسان من خلالها تنظيم العالم واحتواءه.

وما دام نسق الانسان التصوري استعاري بطبيعته؛ لذا فان الاستعارة ليست شعرية بلاغية تجميلية فهي بالدرجة الاساس ملازمة للحياة اليومية ولا يكاد يدركها الانسان في كثير من الاحيان، ومن هنا لا يمكن الحديث عن انزياح اللغة الاستعارية عن اللغة الاعتيادية لان العادة هي الاستعارة لا غيرها^(١٦).

١٢- يُنظر: الاستعارات والخطاب الادي-مقاربة معرفية معاصرة: عمر بن دحمان (اطروحة دكتوراه)، الجزائر، جامعة مولود معمري، ٢٠١٢م: ٢٨.

١٣- آليات التصنيف اللغوي بين علم اللغة المعرفي والنحو العربي، لطيفة ابراهيم النجار، مجلة جامعة الملك سعود، الآداب (١)، م ١٧، ٢٠٠٤: ٢.

١٤- يُنظر: آليات التصنيف اللغوي بين علم اللغة والنحو العربي: ٥- ٨، ويُنظر أيضاً: الاستعارة القرآنية في ضوء النظرية العرفانية: عطية سلمان أحمد، الاكاديمية الحديثة للكتاب الجامعي، ط ١، ٢٠١٤: ٣٦.

١٥- يُنظر: الاستعارات التي نحيا بها: جورج لايكوف ومارك جونسون، ترجمة عبدالحמיד جحفة، دار توبقال، المغرب، ط ٢، ٢٠٠٩: ١٢.

١٦- يُنظر: حرب الخليج او الاستعارات التي تقتل، جورج لايكوف، ترجمة: عبدالحמיד جحفة وعبدالله سليم، دار توبقال للنشر، المغرب، ط ١، ٢٠٠٥: ١١- ١٢.

وبعبارة أخرى فهما (لايكوف وجونسون) يؤكدان أنَّ الاستعارة تعكس اليات عقلية يستعملها الناس ليتمكنوا من تصور مجالات مجردة أو غامضة في المعرفة الانسانية مثل (الزمن والسلبية والاتجاهات المكانية والأفكار والعواطف) باستخدامهم تعبيرات في مجالات معرفية محددة ومألوفة عندهم^(١٧).

لذلك فقد انكر كل منهما مفهوم العدول أو الانزياح على ضوء نظرية اللسانيات الإدراكية، وانكرا التمييز المثالي بين اللغة العادية واللغة الإبداعية، وعدا الاستعارة نشاطاً فكرياً منغمساً ومنغرساً في لغة الاستعمال (أي في المعمار الذهني للإنسان)^(١٨).

وبناءً على ما سبق يمكن أن نعد الاستعارة نسقاً تصورياً دائماً الحضور في عمليتي الإنتاج والتأويل معاً، وضمن هذا النسق التصوري تتمدد الاستعارة كنتاج تفرزه السيورة التفاعلية بين الفرد ومحيطه هذا من جهة، وبين المتلقي ومحيطه من جهة أخرى^(١٩).

الانساق التعددية:

أكد كل من (لايكوف وجونسون) أنَّ النسق التصوري العادي الذي يرسم اطاراً تفكيراً وسلوكياً ذو طبيعة استعارية^(٢٠) وأن لكل إنسان في هذا العالم نسقه التصوري الخاص به يُبنى من خلاله خبراته الفردية التي يعيشها فضلاً عن المحيط الذي يعيش فيه أو تعامله مع العالم.

وبهذا فإن النسق التصوري يُعد بؤرةً لتحديد الحقائق اليومية وتفيد الاستعارة من هذا التحديد إذ تتجلى بتصور مظهر من خلال مظهر آخر^(٢١).

وانطلاقاً من ذلك يمكننا القول بأن الاستعارات تظهر من خلال التصورات التي تولدت في النسق التصوري لكل فرد من خلال تعميم المعلوم على المجهول، واسقاط المشهور على الجديد^(٢٢).

وكما في المثال الآتي الذي من خلاله يمكن أن تعد عبارة: (الزمن مأل) نسقاً تصورياً يستخدمه كلٌّ منا بشكل استعاري من خلال الجمل الآتية:

١. أنت تضيع وقتي.

٢. أنت لا تستغل وقتك جيداً.

٣. اشكرك على الوقت الذي منحتني اياه.

فإننا نتعامل مع الزمن كبضاعة ثمينة تؤخذ وتضيق وتُمنح وتُستغل وغيرها^(٢٣).

ويجدر القول بأن الاستعارة التصورية النابعة من النسق التصوري لا تعطينا تصوراً كاملاً عن كل ما يوجد بين المستعار منه والمستعار له، وإنما تنقل لنا جزءاً من التصور ليساعدنا في فهم الكلام، فهي بذلك استعارة جزئية تظهر لنا جوانب من التشابه وتخفي أخرى، كما في تصوير الزمن بالمال، وهذا يدل على أن الأسلوب

١٧- يُنظر: آليات التصنيف اللغوي بين علم اللغة المعربي والنحو العربي: ٧.

١٨- يُنظر: النظرية الإدراكية وأثرها في الدرس البلاغي: ٨٦٧.

١٩- يُنظر: الاستعارات والشعر العربي الحديث: سعيد الحنصالي، دار توبقال للنشر، المغرب، ط ١، ١٩٩٥م: ٦٥.

٢٠- يُنظر: الاستعارات التي نحيا بها: ٢١.

٢١- يُنظر: الاستعارات الإدراكية في شعر فاروق جويودة (رسالة ماجستير)، جامعة الملك سعود؛ آمنة بنت علي بن هادي

شراحيلى، ٢٠١٤: ٤٠.

٢٢- يُنظر: الاستعارة القرآنية في ضوء النظرية العرفانية: ٣٢.

٢٣- يُنظر: الاستعارة القرآنية في ضوء النظرية العرفانية: ٤٠، ويُنظر أيضاً: الاستعارات التي نحيا بها: ٢٥-٢٧.

الاستعاري المستخدم في أمرٍ ذهني ليس بحاجة الى ان يشمل جميع ميزات المستعار منه بل نرى فيه جوانب من الاظهار والاخفاء^(٢٤).

ومن هنا فإن النسق التصوري هو اساس لأي عملية استعارية ينقسم على ثلاثة انماط هي:

١- النسق التصوري الاتجاهي.

٢- النسق التصوري الانطولوجي.

٣- النسق التصوري البنيوي.

١- النسق التصوري الاتجاهي أو الفضائي:

يرى كل من لايكوف وجونسون ان هذا النسق كائن حي تحده الاتجاهات المختلفة في الحياة اليومية، ويمكن أن يتجلى بعض النسق التصوري من التجارب المادية التي نشأت من ثنائية الاتجاهات الفضائية الفيزيائية منها (الامام/ الخلف، فوق/ تحت، عالٍ/ مستقل، داخل/ خارج)^(٢٥) وتُعد (خطاطة المسار) نوعاً هاماً من الاستعارة الاتجاهية تظهر لنا بشكل افقي نرى فيها مسارات مختلفة مرتكزة على ثلاث مراحل هي: المصدر او نقطة الانطلاق، ثم الهدف أو نقطة النهاية، ثم الاماكن المتوالية الرابطة بين المصدر والهدف. ويمكن فهم المفاهيم الذهنية المتعلقة بالغايات المجردة عن طريق حملها على خطاطة المسار؛ لأنه نوع من الاستعارة الاتجاهية لوجود التعامل والتماثل بين الميادين الفيزيائية وميادين الامور المجردة.

ومن انواعها أيضاً (خطاطة الدورة) كدورات الازمنة المختلفة اليومية والشهرية والسنوية وغيرها^(٢٦).
واما التجارب البشرية فلا تتوقف في الاتجاهات الثنائية باشكالها المختلفة؛ وإنما يجعل الانسان الامور الايجابية والمطلوبة كالنجاح والسعادة والانتصار على اساس تجرية فيزيائية فوقية ترتبط فيها وضعية الفرح والعلو بحالة عاطفية ايجابية، كما يعبر عن الامور السلبية كالاحباط والهزيمة والانحيار من اتجاه فضائية سلفية او تحتية ترتبط فيها وضعية الضعة والانحدار بالحالة العاطفية السلبية كما ان الميت يدفن في موضع تحتي والارواح فوق وتنكس الرايات عند النكبات والمصائب وترتفع في الانتصارات^(٢٧).

ومما جاء على هذا النسق التصوري قولنا: أنني في قمة السعادة. فالسعادة هنا ليست فضاء كونياً فيزيائياً لأنها ليست أمراً محسوساً ذا قمة، ومما أنها أمرٌ مطلوب وايجابي يُستعار لها لفظة القمة للإشارة الى مرتبتها العليا حسب التجربة الثقافية، وما يتعلق بالأسس الاتجاهية الفيزيائية هو (العدد، والقوة، والسلطة) اذ أن الاكثر يقع فوقاً، والاقل يقع تحتاً^(٢٨).

ومن الضروري الاشارة الى أن كل ما يقع فوق ليس في الحالات جميعها فوقاً بل يتعلق ذلك بالتجربة تماماً، فالتصور الذي يجعل الاكثر فوقاً ليس ذاك التصور الذي يجعل الصحة فوق؛ لأن ما يحدد موضع الحكم هو التجربة التي ترتبط ارتباطاً وثيقاً بالفرد والمجتمع والثقافة^(٢٩).

٢٤- يُنظر: الاستعارات الادراكية في شعر فاروق جويده: ٤٣.

٢٥- يُنظر: الاستعارات التي نحيا بها: ٤٠.

٢٦- يُنظر: الاستعارة القرآنية في ضوء النظرية العرفانية: ٦٧-٦٨.

٢٧- يُنظر: الاستعارات الادراكية في شعر فاروق جويده: ٦٨-٦٩.

٢٨- يُنظر: الاستعارات التي نحيا بها: ٣٤-٣٧.

٢٩- يُنظر: الاستعارات الادراكية في شعر فاروق جويده: ٧٢.

٢- الانساق الانطولوجية او الوجودية:

ويرى كل من لايكوف وجونسون أن هذا النسق ينبثق من خلال التجربة الجسدية للإنسان مع الأشياء الفيزيائية. فيمكن ان ينظر الى الافكار المجردة كالحقيقة مثلاً والانفعالات وعدّها اشياءً مادية، مما يسمح له ان ينظر الى الاحداث، والانشطة، والاحساسات انطلاقاً من الانساق الفيزيائية التي قد تحتوي على الوجود بالإطلاق عارياً من كل تحديد وتعيين.

وبينان استدلالهما على ذلك من خلال عملية ارتفاع الاسعار وهو ما نسّميه بالتضخم المادي والذي يفهم عن طريق استعارة الكيان، وبهذا يحصل الانسان على طريقة للإحالة على هذه التجربة عن طريق تشخيصها^(٣٠).

وتبرز قيمة هذه الاستعارة من خلال عملية التجسيد وفهم الواقع غير المنظور باستخدام الواقع الملوس لترسيخها في الذهن^(٣١).

وتعد (خطاظة الاحتواء) أهم أقسام الاستعارة الوجودية لأنها تتعامل مع الامور المجردة بعدها أوعية فيزيائية لها حدود وهي بمثابة وعاء (له داخل وخارج)^(٣٢).
كما في عبارة ((أنت في ظلال مبين)).

الانساق البنيوية:

تشكل هذه الانساق بناءً على ترابطات نسقية داخل التجربة الانسانية للفرد؛ لأنها تسمح له بإيجاد الوسائل الملائمة والموافقة لتسليط الضوء على بعض المظاهر، فنجدها تعمل على اظهار بعضها واخفاء الاخرى.

إنّ الانسان عندما يتبنى تصوراً معيناً نجده يستعمل الوسائل المتاحة كلها للدفاع عن هذا التصور ودعمه كالتحدي، والتهديد، والتسلط، والشتم، والتلميحيات وغيرها، محاولةً منه تقديم حجج عقلية على شكل اسباب، ذلك عن طريق حمل الآخر تصورات تعكس ما يسعى اليه، ومن اجل ان يفهم الانسان فاعلية هذه الاستعارات التي تعد وسائل تكتيكية تُقدّم باعتبارها اسباباً^(٣٣).

وخير ما يمثل هذا النسق ويدخل في اطاره قولنا:
الجدالُ حربٌ.

فالنمطان مختلفان وهما (الجدال. وهو خطاب لغوي) والحرب. وهو صراع مسلح.

فالاستعارة البنيوية حاضرة وواضحة بالجدال من خلال الحرب والمعاشة فيه اذ اننا نلاحظ الحرب كنسق تصوري مبني في الازدهان ومعروف لدى البشر، والمعاشة في الثاني بكل حيثياته تقدم لنا شيئاً آخر وهو يتفاعل الجدال على انه موعكة وصراع فيزيائي. وكما يوضح لايكوف بقوله:

٣٠- يُنظر: بنيات المشاهدة في اللغة العربية: عبدالاله سليم، دار توبقال، المغرب، ط١، ٢٠٠١م: ٧٢.

٣١- يُنظر: الاستعارة القرآنية في ضوء النظرية العرفانية: ٤٧.

٣٢- المصدر نفسه: ٦٨.

٣٣- يُنظر: الاستعارات التي نحيا بها: ٨٢.

((المشكل اذن، انه ليس تصورنا عن الجدال وحده يتركز على معرفتنا وتجربتنا مع الموكة الفيزيائية، فطريقنا في انجاز الجدال تتركز بدورها على ذلك، فأنت تتصور الجدالات وتدركها وتنجزها بالرجوع الى استعارة الجدال حرب، لأنها تشكل جزءاً من النسق التصوري للثقافة التي نعيش فيها))^(٣٤). وهذا يحتاج الى قدرة استيعاب وفهم من قبل المرسل والمتلقي لأنها تؤثر بشكل قوي في تحقيق التأثير المراد من هذه الأنماط.

الاطار التطبيقي للبحث:

أولاً: المضامين الاخلاقية على ضوء النسق التصوري أو الفضائي:

وتتجلى هذه المضامين بعدة اتجاهات رصدتها البحث هي:

١- الحذر من الوقوع في الخطأ وحسن الاختيار:

يُبين لنا الشاعر يحيى الغزال التصورات المجردة الاخلاقية بعدّها اتجاهات فيزيائية حسب العلو او السفلية وتنبثق من تجاربه اليومية ومن ثقافته العامة فهو يفهم ويدرك كل مكرمة أو رذيلة من خلال الاتجاهات الفيزيائية، ويكون معياره في نوعية الاتجاهات هو الصواب والمنطق اذ إن كل ما يوافقهما يقع في مقام شامخ وعالٍ. ونجد ذلك في قوله^(٣٥):

وخيرها ابوها بين شيخ	كثير المال أو حدثٍ فقير
فقال: خطنا خسفٍ وما إن	أرى من حظوةٍ للمستخير
ولكن ان عزمت فكل شيء	احب اليّ من وجه الكبير
لأن المرء بعد الفقر يثرى	وهذا لا يعود الى صغير

فالانساق التصورية هنا تتجلى في الامور المجردة وهي مخالفة العقل والمنطق اذ تشير خطاطة المسار الى السقوط أي من العلو الى الاسفل.

فالتشكيل لكلمتي (شيخ-حدث) و (مال، فقر) اسهمت بشكل فاعل في بيان خطاطة المسار؛ لأن الشاعر رسم لنا بهذه النسقية طريقة الانتقال من مسير العلو الى مسير اسفل مفعمة نقطة النهاية او الهدف بالهلاك والخسران والسقوط.

٢- الاستعاذة بالله من سيئات الاخلاق وطلب التعالي بالفضائل:

ويظهر لنا ذلك في قول الشاعر^(٣٦):

أرى أهل اليسار اذا توفوا	بنوا تلك المقابر بالصخور
أبو الآ مباحةً وفخرًا	على الفقراء حتى في القبور
فان يكن التفاضل في دارها	فإن العدل فيها في القعور
رضيتُ بمن تأنق في بناء	فبالغ فيه تصريف الامور

٣٤- الاستعارات التي نحا بها: ٨٣.

٣٥- ديوان يحيى بن حكم الغزال: جمعه وحققه: د. محمد رضوان الداية، دار الفكر المعاصر، بيروت، لبنان، ١٩٩٣: ٩٢.

٣٦- ديوان يحيى بن حكم الغزال: ٦١.

لَمَّا يَبْصُرُوا مَا خَرَّبَتْهُ الدُّرُ
لَعَمْرُ ابْيَهُمْ لَوْ أَبْصَرُوهُمْ
وَلَا عَرَفُوا الْعَبِيدَ مِنَ الْمَوَالِي
وَلَا مِنْ كَانَ يَلْبَسُ ثَوْبَ صَوْفٍ
إِذَا أَكَلَ الثَّرَى هَذَا وَهَذَا
فَمَا فَضَلَ الْكَبِيرَ عَلَى الْحَقِيرِ
هَوْرٌ مِنَ الْمَدَائِنِ وَالْقُصُورِ
لَمَّا عَرَفَ الْغَنِيَّ مِنَ الْفَقِيرِ
وَلَا عَرَفُوا الْإِنَاثَ مِنَ الذُّكُورِ
مِنْ الْبَدَنِ الْمُبَاشِرِ لِلْحَرِيرِ
فَمَا فَضَلَ الْكَبِيرَ عَلَى الْحَقِيرِ

يهدف الشاعر في هذه الابيات الشعرية الى تبين المفاهيم الاخلاقية المذمومة كالحرص والتعالي والكبر بما يخلج في النفس من خلجات دائمة متواترة ومستمرة اذ يجعل الانسان في حالة الصراعات الثنائية بين مذموم الافعال والمضامين الاخلاقية الحسنة كالقناعة والصبر وغيرها.

يشير الشاعر في ابياته الى الانساق التصورية الاتجاهية المستخدمة في التصورات المجردة ضمن الصفات الحسنة والمذمومة الى تثبيت مواضع هذه الصفات في نفسية المتلقي اذ يُبين بالاتجاهات الفضائية الموجودة في ابياته الشعرية السابقة صورتي (العلو والسفلية) ويقوم ذلك على ((اسقاط تجربة تفاعلات القوى المادية الصرفة على طبيعة التفاعل المفترض داخل الانسان))^(٣٧).

كما نرى ان مقام التكبر والتعالي هو فوق. وقد تم بناء الاستعارة من خلال التجارب الثقافية للتقنيات الفيزيائية المستندة للعالم الخارجي ومن جهة أخرى ((يرى الانسان نفسه دائم الهفوات والاختفاء فهي مرتبطة بطبيعة النفس الامارة بالسوء وبالكيان الانساني الضعيف))^(٣٨).

وكل خلق من هذه الاخلاق فاصم للنفس وفاصم لعرى العلاقات الحميمة بين الناس؛ لأنها تنتج المشاعر السلبية من الحزن اليأس مما يجعل الانسان في موضع اسفل وذلك من خلال التجارب الفيزيائية المحيطة بما فوضعية الفقر ترتبط بالدونية والضعف.

وان نقطة الهدف للشاعر في ابياته السابقة هي التواضع والاحسان لأن الجميع متساوٍ في الخلق وان العاقبة الايجابية هي نتيجة فعل الخير والتواضع في الدنيا وان النسق التصوري الاتجاهي تمثل بخطاطة اتجاهية وهو منحى العلو والارتفاع للتعالي والتكبر ويرى ان العلو يفصل بين الجميع اما القناعة والتواضع فقد اتخذنا اتجاهاً فضائياً دالاً على السفلية (تحت) وهي دلالة منخفضة ومفعمة بالانهايار.

ثانياً: المضامين الاخلاقية في ضوء النسق التصوري الانطولوجي أو الوجودي:

وتتجلى في ما يلي:

١- الثقة بالله وحسن الظن:

يقول الشاعر^(٣٩):

إِذَا أَخْبَرْتَ عَنْ رَجُلٍ بَرِيءٍ
فَسَلِّمْ عَنْهُ هَلْ هُوَ أَدْمِيٌّ؟
وَلَكِنْ بَعْضُنَا أَهْلُ اسْتِتَارٍ
مَنْ الْآفَاتُ ظَاهِرُهُ صَاحِحٌ
فَانْ قَالُوا: نَعَمْ فَالْقَوْلُ رِيحٌ
وَعِنْدَ اللَّهِ اجْمَعْنَا صَرِيحٌ

٣٧- دراسات في الاستعارة المفهومية، عبدالله الحراصي، كتاب تروى، عمان، مؤسسة عمان للطباعة والنشر، ٢٠٠٢م: ١٤٦.

٣٨- منهج الامام السجاد في التوحيد والسلوك والتربية، شلتاغ عبود دار الهداي، بيروت، ط ١، ٢٠٠٢: ١٢٨- ١٢٩.

٣٩- ديوان يحيى بن الحكم: ٤٣.

ومن انعام خالقنا علينا
فلو فاحت لاصبحنا هروباً
وضاق بكل منتحلٍ صلاحاً
بان ذنوبنا ليست تفوحُ
فرادى في الغلاة و ما نستريحُ
لنئن ذنوبه البلد القبيحُ

يتحدث الشاعر عن حاجة الانسان في سيرة حياته الى الثقة بالله وحسن الظن به لاسيما من اجل نيل الرضوان الالهي والوقاية من عقابه^(٤٠).

إن الثقة بالله وحسن الظن به عبادة قلبية جليلة لا يتم إيمان العبد الا بها لأنها من صميم التوحيد وواجباته.

يتعامل الشاعر مع الثقة بالله وهي امر مجرد بعدها كياناً او مادةً ثمينة غالية من خلال ما عاشه من التجارب الفيزيائية مع المواد اذ تعطيه أسساً اضافية لفهم استعارات وجودية متنوعة بينها ويصورها في ذهنه. ان الثقة بالله مجازياً شيء ثمين يمتلكه الانسان وكما ان الناس لا يتساوون في ممتلكاتهم المادية فانهم ايضاً لا يتساوون في ما يمتلكونه من الثقة بالله.

((إنَّ نظر الملقي الى اللغة وتفاعلات الذهن نظرة سياسية، ما يمكن ان يعد ضرباً من ضروب نمط الاخلاق البرجوازية التي تبعد الناس عن الرفاهية المادية والهائم بمادية اخلاقية في مستوى الاستعارة))^(٤١). وعبارة اخرى تبرز هذه الاستعارة للمتلقي جانباً واحداً من تفاعل الانسان مع الثقة بالله وهو تأثير الثقة بالله على قدرة الانسان على النشاط والثبات، وهذا بدوره يقودنا الى القول بان الاستعارة ما هي الا اداة تصورية ادراكية تم استخدامها من اجل استعارة اكثر وكزية وهي ما يمكن تحديدها لغوياً بقولنا: ((الثقة بالله نشاط وثبات)).

ثالثاً: المضامين الأخلاقية في ضوء النسق التصوري البنيوي:

تتجلى في اتجاهات مختلفة نذكر منها:

١- الحذر من السلطان وعدم الثقة به:

يقول يحيى بن حكيم الغزال^(٤٢):

وأن أعطيت سلطاناً
اخو السلطان موصوف
فساعة ما يزاوله
ويصبغ رأيه المحمو
وتبصر في مطيته
كان بشاشة السلطان
فحاذر صولة الزمن
بحسن الرأي والفظن
رماه الناس باللعن
دُ منسوباً إلى الافن
سقوط العين والاذن
حين نزول لم تكن

٤٠- يُنظر: معارف الصحيفة السجادية، علاء الحسونة، مركز الابحاث العقائدية، قم، ط ١، ١٣٩٣: ١١٢.

٤١- دراسات في الاستعارة المفهومية: ١٧٢.

٤٢- ديوان يحيى بن حكيم: ٨٠.

إن ما يطرحه الشاعر هنا من صراع يقوم على استعارة (تفاعلات القوى)، وتفاعل انماط القوى تجرية مادية صرفة، وتعامل الشاعر مع الانسان المقصود والسلطان ونمط التفاعل بينهم هو تعامل استعاري اذ يُسقط فيه تفاعل القوى المادية لتشكيل تصور عن تفاعل مفترض بين الاثنين والنتائج الممكنة التي تنتج عن هذا التفاعل هي ايضاً لواحق تفاعل القوى المادية.

فالنتيجة في حالة الصراع بين قوتين قد تكون فوزاً او خسارة لاحدهما. او تعادلاً، وهذا يعتمد أيضاً استعارياً على فكرة التوازن المادي.

اما اذا كان الانتصار لاحدهما فهذا يعتمد استعارياً على فكرة الانهيار المادي.

وبعبارة اخرى، تبرز هذه الاستعارة للمتلقى جانباً واحداً من تفاعل الانسان مع سخط السلطان وزوال اهتمامه بمن معه دون نفسه، وهذا يقودنا الى نتيجة مفادها ان الاستعارة ما هي الا اداة تصورية ادراكية تم استخدامها من اجل استعارة اكثر مركزية.

٢- اليقظة والادراك:

يقول يحيى بن حكم الغزال^(٤٣):

الناس خلق واحد متشابه	لكنما تتخالف الاعمال
ويقال حق في الرجال وباطل	أي امرئ الا وفيه مقال
ولكل انسان بما في نفسه	من عيبة عن غيره اشغال
يستثقل اللمم الخفيف لغيره	وعليه من امثال ذاك جبال
وينام عن دنياه نومة قانع	بنعيم دنياه، وذاك خيال
ورأيث السنة الرجال افاعياً	طوراً تشور وتارة تغتال
فاذا سلمت من المقالة غيرما	تنجي فانت الاسعد المفضال

وهنا استعارة بنبوية مميزة تقوم على ما لدى الناس من تجارب وثقافة عن اليقظة والادراك.

اذ عبر عنها الشاعر بقوله:

ورأيث السنة الرجال افاعياً طوراً تشور وتارة تغتال

فاستعارة صفة (الثوران والاعتغال) للتعبير الراقى عن اليقظة والادراك.

إن المتأمل في هذا القول يجد ان ثنائية (الموت والحياة) تشكلان مصدراً اساسياً استراتيجياً لخطاب الشاعر فالثورة هي مرحلة باهرة في حياة الرجال يمكن من خلالها ان نرى القضايا والاحداث رؤية صحيحة وسليمة اما الاعتغال فهي مرحلة مظلمة في الحياة الفردية والاجتماعية والسياسية تفقد من خلالها الرؤية الصحيحة والسليمة وتجعلنا غير قادرين على تحديد المسار الصحيح.

وتبرز هذه الاستعارة جانباً من تفاعل الانسان مع اليقظة والادراك وتأثيرها على رؤية الانسان.

وهذا بدوره يعبر عن نتيجة مهمة وهي ان الاستعارة ما هي الا اداة تصورية ادراكية تم استخدامها من اجل استعارة اكثر مركزية يمكن تحديدها بقولنا: (الفهم رؤية).

- بعد هذه الرحلة في رحاب شعر يحيى بن الحكم الغزال وتحليل بعضاً من المفاهيم الاخلاقية في شعره من خلال الأنساق التصويرية، والانطولوجية، والبنوية توصلنا الى بعض النتائج هي:
١. قد انكرت نظرية اللسانيات الادراكية مفهوم العدول او الانزياح وانكرت التمييز المثالي بين اللغة العادية واللغة الابداعية، وعدت الاستعارة نشاطاً فكرياً منغمساً في لغة الاستعمال في المعمار الذهني.
 ٢. لقد فاقت الاستعارة الادراكية الاتجاهية في شعر الغزال الاتجاهين الآخرين؛ لأن الشاعر عرّف بنقده الاجتماعي بالدرجة الأساس اضافة الى اهتمامه بالمضامين الإنسانية المختلفة، وهذا ما جعل هذا النمط عنده يفوق الاتجاهين الآخرين.
 ٣. ان المذمومات الاخلاقية والنزاعات الشديدة تنطوي في جذورها على صراع بين النفس الانسانية والمخزورات وهذا الصراع انتج في شعر الغزال استعارات تعكس الثنائيات الاتجاهية بمنحى فضائي كالعلو والسفلية في هيجان مذام الافعال وغلبتها.

المصادر والمراجع

١. الادب الاندلسي من الفتح حتى سقوط غرناطة: د. منجد مصطفى بمجت، دار الباقر، النجف الاشرف، د. ط، د. ت.
٢. الادب العربي في الاندلس، تطوره، موضوعاته، واشهر اعلامه، د. محمد علي سلامة، الدار العربية للموسوعات، ١٩٨٩م.
٣. الاستعارات الادراكية في شعر فاروق جويدة (رسالة ماجستير)، جامعة الملك سعود؛ آمنة بنت علي بن هادي شراحيلى، ٢٠١٤.
٤. الاستعارات التي نحا بها: جورج لا يكوف ومارك جونسون، ترجمة عبدالحميد جحفه، دار توبقال، المغرب، ط ٢، ٢٠٠٩.
٥. الاستعارات والخطاب الادبي- مقارنة معرفية معاصرة: عمر بن دحمان (اطروحة دكتوراه)، الجزائر، جامعة مولود معمري، ٢٠١٢م.
٦. الاستعارات والشعر العربي الحديث: سعيد الحنصالي، دار توبقال للنشر، المغرب، ط ١، ١٩٩٥م.
٧. الاستعارة القرآنية في ضوء النظرية العرفانية: عطية سلمان أحمد، الاكاديمية الحديثة للكتاب الجامعي، ط ١، ٢٠١٤.
٨. آليات التصنيف اللغوي بين علم اللغة المعرفي والنحو العربي، لطيفة ابراهيم النجار، مجلة جامعة الملك سعود، الآداب (١)، م ١٧، ٢٠٠٤.
٩. بنيات المشاهدة في اللغة العربية: عبدالاله سليم، دار توبقال، المغرب، ط ١، ٢٠٠١م.
١٠. البيان المغرب في أخبار الاندلس والمغرب لابن عذارى المراكشي، تحقيق: كولان وبروفنسال، دار الثقافة، بيروت، ١٩٨٠.
١١. تاريخ الادب الاندلسي، د. محمد زكريا عناني، دار المعرفة الجامعية، ١٩٩٩.

- المضامين الأخلاقية عند الشاعر يحيى بن الحكم الغزال في ضوء الانساق التصورية الإدراكية
١٢. حرب الخليج أو الاستعارات التي تقتل، جورج لايكوف، ترجمة: عبد الحميد حجفة وعبد الإله سليم، دار توبقال للنشر، المغرب، ط ١، ٢٠٠٥.
١٣. دراسات في الاستعارة المفهومية، عبدالله الحراصي، كتاب تروى، عمّان، مؤسسة عمّان للطباعة والنشر، ٢٠٠٢م.
١٤. ديوان يحيى بن حكم الغزال: جمعه وحققه: د. محمد رضوان الداية، دار الفكر المعاصر، بيروت، لبنان، ١٩٩٣.
١٥. فصول في الأدب الاندلسي، د. حكمت على الأوسي: مكتبة النهضة، بغداد، ط ٢، ١٩٧٤م.
١٦. المطرب في اشعار أهل المغرب لابن دحية الكلبي (ت ٦٣٣هـ)، تحقيق: مصطفى عوض، مصر، ١٩٥٧.
١٧. معارف الصحيفة السجادية، علاء الحسنونة، مركز الأبحاث العقائدية، قم، ط ١، ١٣٩٣.
١٨. معجم البلدان، ياقوت الحموي، دار صادر، بيروت، ١٩٨٤م (جيان)، ويُنتظر: جذوة المقتبس في ذكر ولاية الاندلس لأبي عبدالله محمد بن أبي نصر الحميدي، قدمه وشرحه: د. صلاح الدين الهواري، المكتبة العصرية، لبنان، ط ١، ٢٠٠٤م.
١٩. المغرب في حلى المغرب لابن سعيد، تحقيق: شوقي ضيف، دار المعارف، مصر، ط ٤.
٢٠. منهج الامام السجاد في التوحيد والسلوك والتربية، شلتاغ عبود دار الهادي، بيروت، ط ١، ٢٠٠٢.
٢١. النظرية الإدراكية وأثرها في الدرس البلاغي، صالح الهادي رمضان، ندوة الدراسات البلاغية الواقع والمأمول، الرياض، جامعة الامام محمد بن سعود الإسلامية، ١٤٣٢هـ.
٢٢. نفع الطيب من غصن الاندلس الرطيب، وذكر وزيرها لسان الدين بن الخطيب، للمقري التلمساني، تحقيق: يوسف الشيخ، دار الفكر للطباعة، ط ١، ١٩٩٨.

مدى استجابة المتغيرات المالية والاقتصادية للتييسير الكمي في

المملكة المتحدة

The Extent of the financial and economic variables Response to quantitative easing in United Kingdom

Basman Kamel Jawad

م.م. بسمان كامل جواد⁽¹⁾

المستخلص

يُعد التيسير الكمي من ادوات السياسة النقدية الحديثة التي تم استخدامها من قبل البنوك المركزية في الدول السبع المتقدمة من أجل مواجهة آثار الازمة المالية او لإكود الاقتصادي في زمن اصبحت فيه الازمات المالية من الظواهر الاقتصادية السلبية التي تصيب البلدان الرأسمالية المتقدمة والبلدان التي تشهد انفتاحاً اقتصادياً ومالياً. لذلك حاولت هذه الدراسة الاجابة عن مجموعة من الاسئلة الفلسفية والفكرية والتطبيقية المتعلقة بالتييسير الكمي. وهدفت الدراسة الى التعرف على الجانب المعرفي النظري والفلسفي للتييسير الكمي، ومدى استجابة المتغيرات الاقتصادية والمالية للتييسير الكمي في المملكة المتحدة. وقد استخدمت الدراسة منهجين لاختبار فرضيات الدراسة، المنهج التحليلي والوصفي للبيانات وبالاستعانة بالرسوم البيانية، والمنهج القياسي والاحصائي باستخدام برنامج (Eviews.7) وبرنامج (Excel).

وتتجلى اهمية الدراسة انها اولهما: تسلط الضوء على موضوع التيسير الكمي الذي يعد من أهم المواضيع التي تخص السياسة النقدية في الدول المتقدمة وثانيهما: توضح لنا الدراسة مدى استجابة المتغيرات الاقتصادية والمالية وللتيسير الكمي.

واهم الاستنتاجات التي توصلت اليها الدراسة هي ان التيسير الكمي في المملكة المتحدة كان له تأثير واضح على المتغيرات المالية والاقتصادية المدروسة.

وأهم توصيات الدراسة هي: ان التيسير الكمي يؤثر بشكل كبير على الاقتصاد المحلي والدولي من خلال تأثيره الكبير على معدلات الفائدة طويلة الامد وسعر الصرف لذلك نوصي الباحثين بالاهتمام بهذا الموضوع المهم.

Abstract

Quantitative facilitation is a tool of modern monetary policy that has been used by the central banks of the seven advanced countries to cope with the effects of the financial crisis or the economic recession at a time when financial crises are negative economic phenomena that affect the advanced capitalist countries and the countries that are open economically and financially. Therefore, this study attempted to answer a set of philosophical, intellectual and practical questions related to quantitative easing. The study aimed to identify the theoretical and philosophical knowledge of quantitative easing and the extent to which economic and financial variables respond to quantitative easing in the UK. The study used two methods to test the hypotheses of the study, the analytical and descriptive method of data, the use of graphs, the standard and statistical methodology using Eviews (7) and Excel

The importance of the study is that it first highlights the issue of quantitative easing, which is one of the most important topics related to monetary policy in developed countries. Secondly, the study shows us the extent to which economic and financial variables respond to quantitative easing

The most important conclusions of the study are that quantitative easing in the UK has had a clear impact on the financial and economic variables studied

The most important recommendations of the study are: First: Quantitative easing affects the local and international economy significantly through its impact on long-term interest rates and the exchange rate. We recommend researchers to pay attention to this important subject.

المقدمة

اصبحت اليوم قرارات السياسة النقدية هي الاكثر تأثيراً على الاسواق المالية والاقتصادية وخاصة في الدول المتقدمة ولم يعد تأثيرها يقتصر على الاقتصاد المحلي وانما يمتد أثرها بشكل مباشر الى الاسواق العالمية، اذ نرى اليوم عندما يخرج رئيس البنك الفدرالي الامريكي بمؤتمر صحفي بعد اجتماع لجنة السوق المفتوح ان جميع المؤشرات العالمية واسعار السلع والعملات تتقلب بشكل كبير مع كل جملة يقولها الرئيس، وكذلك رئيس البنك المركزي الاوربي ولكن بشكل اقل تأثيراً، وهذا التأثير الكبير للسياسة النقدية نتاج أمرين الاول: هو تطور النظام المالي والاقتصادي وخاصة في السنوات الاخيرة بفعل التكنولوجيا والعمولة المالية

والاقتصادية. ثانياً: تطور السياسة النقدية وعلاقتها الوطيدة بالنظام المالي. من هنا جاءت أهمية السياسة النقدية في معالجة اي خلل يصيب التوازن المالي. وخلال الازمة العالمية لعام ٢٠٠٧-٢٠٠٨ قامت البنوك المركزية في الدول السبع المتقدمة باستخدام اداة جديدة لمواجهة تداعيات الازمة المالية هي التيسير الكمي او برنامج شراء الاصول وعدت هذه الاداة من ادوات السياسة النقدية غير التقليدية لأنها لم تستخدم سابقاً الا من قبل البنك المركزي الياباني في عام ٢٠٠١.

وقد جاءت هذه الدراسة من أجل بحث قدرة التيسير الكمي في مواجهة آثار الازمة المالية العالمية لعام ٢٠٠٨ التي ضربت اقتصاد الولايات المتحدة وانتقلت آثارها الى المملكة المتحدة وتضمنت الدراسة اربعة مباحث وهي كالآتي:

المبحث الاول تناول منهجية البحث، والمبحث الثاني أهتم بالجانب النظري، والمبحث الثالث تناول الجانب العملي، والمبحث الرابع تضمن الاستنتاجات والتوصيات.

المبحث الاول: منهجية البحث

اولاً: المشكلة الفكرية للدراسة

لقد مرت الانظمة الاقتصادية الرأسمالية بمراحل من التطور حتى وصلت الى المرحلة الحالية وهذا التطور كان نتاج احتكاك النظم الاقتصادية بالواقع وما نتج عنه من ظواهر وأزمات ومشاكل دفع الباحثين والمفكرين الاقتصاديين الى البحث والتفكير والتجريب من أجل معرفة اسباب الظواهر الاقتصادية السلبية والمشاكل الاقتصادية وسبل معالجتها ولقد قامت البنوك المركزية في الدول المتقدمة في العقد الاخير باستخدام اداة جديدة سميت بالتيسير الكمي من اجل معالجة آثار الازمة المالية العالمية لعام ٢٠٠٨.

من هنا فإن المشكلة الفكرية للدراسة تتمحور في الاسئلة الآتية: ما الاساس الفلسفي النظري للتيسير الكمي؟ ولماذا عدّ التيسير الكمي اداة غير تقليدية؟ وما الذي يميزه عن الادوات الاخرى؟ وكيف يعمل التيسير الكمي على معالجة آثار الازمة المالية وزيادة النمو؟ وما هو تأثيره على المتغيرات الاقتصادية والمالية؟ وما تأثيره على البنك المركزي؟ وكيف تكون نهاية التيسير الكمي وعملية تطبيع السياسة النقدية؟. ومن خلال هذه الدراسة نحاول الاجابة عن كل تلك الاسئلة.

ثانياً: المشكلة الميدانية للدراسة

يمكن تلخيص مشكلة الدراسة بالتساؤلات الآتية:

١. ما هو التيسير الكمي؟
٢. بماذا يختلف التيسير الكمي عن الإدوات التقليدية؟
٣. كيف يعمل التيسير الكمي، وما تأثيره على البنك المركزي؟
٤. ما تأثير التيسير الكمي على المتغيرات الاقتصادية والمالية في البلدان التي استخدمته؟ وهل نجح في مواجهة آثار الازمة المالية العالمية؟

ثالثاً: أهمية الدراسة

تكتسب الدراسة اهميتها مما يأتي:

١. في ظل العولمة المالية والاقتصادية فأن دراسة موضوع اقتصادي ونقدي ومالي يخص دولة متقدمة يُعد موضوع في غاية الاهمية لان التغيرات الاقتصادية التي تحدث في هذه الدول لها تأثير كبير على الاقتصاد العالمي. كما ان هناك شحة في الدراسات التي تتناول مواضيع تخص اقتصاديات الدول المتقدمة.
٢. ركزت الدراسة على موضوع اقتصادي يعد من أهم المواضيع لكثرة تداوله في الاخبار والندوات والمؤتمرات الاقتصادية الدولية وذلك لحدائة هذا الموضوع ولان البنوك المركزية التي استخدمته قد عولت عليه بشكل كبير في انعاش اقتصادها.

رابعاً: اهداف الدراسة

تسعى الدراسة الى تحقيق الاهداف الآتية:

١. الاحاطة بالجانب المعرفي النظري فيما يتعلق بالتيسير الكمي ومفهومه وتاريخ استخدامه وقنوات انتقاله الى الاقتصاد وعلاقته بالمتغيرات الاقتصادية والمالية التي شملتها الدراسة.
٢. التحليل الوصفي لمدى استجابة المتغيرات الاقتصادية والمالية للتيسير الكمي في المملكة المتحدة من خلال تحليل البيانات الكمية والرسوم البيانية.
٣. التحليل الاحصائي لمدى استجابة المتغيرات الاقتصادية والمالية للتيسير الكمي في المملكة المتحدة.

خامساً: فرضيات الدراسة

بالاعتماد على المشكلة فأن الدراسة تحتوي الفرضيات الآتية:

- الفرضية الرئيسية: لا يوجد تأثير ذو دلالة معنوية للتيسير الكمي على المتغيرات الاقتصادية والمالية في الولايات المتحدة. ويتفرع من هذه الفرضية الفرضيات الآتية:
١. لا يوجد تأثير معنوي للتيسير الكمي في الناتج المحلي الاجمالي.
 ٢. لا يوجد تأثير معنوي للتيسير الكمي في عرض النقد.
 ٣. لا يوجد تأثير معنوي للتيسير الكمي في مؤشر الاسهم (FTSE).
 ٤. لا يوجد تأثير معنوي للتيسير الكمي في معدل التضخم.
 ٥. لا يوجد تأثير معنوي للتيسير الكمي في معدل البطالة.
 ٦. لا يوجد تأثير معنوي للتيسير الكمي في معدل صرف الباوند مقابل الدولار.
 ٧. لا يوجد تأثير معنوي للتيسير الكمي في معدل الفائدة على السندات لأجل ١٠ سنوات.

سادساً: مجتمع الدراسة وعينته

بما ان الدراسة تتركز في موضوع التيسير الكمي الذي لم يستخدم الا من قبل بعض البنوك المركزية لذلك فأن مجتمع الدراسة اقتصاد المملكة المتحدة.

اما عينة الدراسة فيمكن تصنيفها الى ما يأتي:

١. عينة المتغير المستقل (التيسير الكمي): وتضم مشتريات البنك المركزي من السندات وفق برنامج شراء الاصول الذي تم العمل به في عام ٢٠٠٨ في الولايات المتحدة.

٢. عينة المتغيرات التابعة: تشمل هذه العينة مجموعة من المتغيرات الاقتصادية والمالية والمتمثلة في الناتج المحلي الاجمالي ومؤشر الاسهم، والتضخم، والبطالة، وسعر الصرف، والفائدة على السندات لأجل عشر سنوات، اضافة الى خام برنت.

سابعاً: الحدود الزمانية للدراسة

شملت الحدود الزمانية للدراسة البيانات الفصلية لمتغيرات الدراسة للمدة من عام ٢٠٠٤ الى عام ٢٠١٦، وقد ضمت ٥٢ فصلاً.

المبحث الثاني: مفهوم التيسير الكمي (The Concept of quantitative easing)

التيسير الكمي او ما يعرف ايضاً ببرنامج شراء الاصول الواسع النطاق large-scale asset purchase (LSAP) غير ان التسمية الشائعة هي التيسير الكمي الذي يعرف على انه "عملية شراء السندات من السوق المالي بكميات كبيرة"، وهذه السندات يمكن ان تكون حكومية قصيرة الامد او طويلة الامد او سندات الشركات او الرهون العقارية ويعرف ايضاً على انه "حقن النقود بمعناها الواسع في الاقتصاد" (٢) ويعرف ايضاً بأنه "مبادلة الاصول ذات الفائدة بأوراق بدون فائدة تمثل مطلوبات البنك المركزي" فالتيسير الكمي لا يغير حجم الاصول في الاقتصاد (٣). او "هو عملية شراء الاصول من البنوك والشركات بهدف ضخ الاموال في الاقتصاد. والهدف الاساسي للتيسير الكمي هو التأثير على معدل الفائدة الحقيقية طويلة الامد من خلال توقعات المستثمرين حول مسار اسعار الفائدة ومن خلال زيادة اسعار السندات، حيث ان انخفاض معدلات الفائدة طويلة الامد لها انعكاس كبير على الاستهلاك والاستثمار وانتعاش الاقتصاد (٤). ان الهدف الاساسي من استخدام السياسة النقدية هو استقرار الاسعار اي معدل منخفض ومستقر للتضخم لان عدم استقرار التضخم يؤدي الى حالة عدم اليقين بشأن المستقبل وهو ما يؤثر على الاستثمار للشركات او الاسر وتاريخياً فان ارتفاع التضخم يؤدي الى مزيد من عدم الاستقرار في النظام المالي في حين ان تضخم منخفض ومستقر يؤدي الى اقتصاد سليم ومستدام (٥)، وعادةً الدول المتقدمة مثل الولايات المتحدة وبريطانيا واليابان فان معدل التضخم المستهدف هو ٢٪ (٦).

تعمل السياسة النقدية الحديثة من خلال التأثير على معدل الفائدة الاساسي، فعندما يكون هناك نشاط اقتصادي مرتفع فان البنك المركزي يقوم برفع معدل الفائدة لتقليل هذا النشاط الى المستوى المطلوب، واذا كان هناك انخفاض في النشاط الاقتصادي فان البنك المركزي يقوم بخفض معدل الفائدة من اجل تشجيع عمليات الاقتراض والاستثمار والاستهلاك. وقد اضطرت بعض البنوك المركزية الى تخفيض معدل الفائدة الى الصفر وحتى السالب من اجل تحفيز الاقتصاد كما حدث في اليابان عام ١٩٩٠، ومع ازدياد

٢ - Bowdler and Radia, 2012: 606

٣ - Johnston & Pugh, 2013: 4

٤ - Gabriel, 2014: 156-157

٥ - Yellen, 2015: 2

٦ - Bank of England, 2009: 2-7

ظاهرة الازمات المالية في الفترات الاخيرة وعدم فاعلية عملية تخفيض معدل الفائدة في معالجة تلك الازمات لجأت بعض البنوك المركزية الى اداة جديدة سميت بالتيسير الكمي^(٧).

وكان التركيز على الفائدة الصفرية اثناء الراكود ليس فقط لأنه احدى ادوات السياسة النقدية المهمة في معالجة الراكود وانما ايضاً لان الانفاق الحكومي يكون اكثر فاعلية في زيادة الاستهلاك والنتائج عندما تكون الفائدة الاسمية صفرية او قريبة من الصفر، وعندما تكون معدلات الفائدة القصيرة عالقة بمستوى قريب من الصفر فإن الادوات التقليدية تكون غير فاعلة في زيادة الائتمان ومعالجة الراكود.^(٨)

إن استخدام التيسير الكمي يُعد رجوع الى النظرية النقدية لفريدمان التي كانت شائعة في فترة الثمانينات ثم تم الخلي عنها لعدم فاعليتها حيث تنص هذه النظرية ان على الحكومة ان تتحكم في كمية النقد في التداول من اجل تحقيق الاستقرار الاقتصادي ومنع التضخم المفرط او الانكماش، وتشير هذه النظرية ان هنالك علاقة بين الاساس النقدي والودائع المصرفية حيث ان زيادة القاعدة النقدية يمكن ان يزيد الائتمان المقدم من قبل البنوك الى الاسر والشركات^(٩). ويمكن ان يشكل فح السيولة الاساس المفاهيمي للتيسير الكمي حيث ان تخفيض الفائدة الاسمية الى مستوى قريب من الصفر مع انخفاض التضخم الى مستويات سالبة يؤدي الى عدم السيطرة على الفائدة الحقيقية مما يجعل السياسة النقدية التقليدية غير فاعلة^(١٠).

يُعد استخدام التيسير الكمي هو عملية تحول في السياسة النقدية التقليدية التي كان هدفها الاساسي الحفاظ على تضخم منخفض ومستقر، ولكن هذه السياسة كانت عاجزة عن منع حدوث فقاعات في سوق الاصول وذلك لعدم القدرة على التنبؤ بحدوث الفقاعة فكان على البنك المركزي وفق السياسة التقليدية ان يضع إجراءات لامتصاص أثر الفقاعة بعد حدوثها ومن أهم الادوات التي كان يستخدمها البنك هو معدل الفائدة داخل النظام المصرفي، وقد لجأت البنوك المركزية في اعقاب الازمات المالية العالمي اعام ٢٠٠٨ الى تخفيض الفائدة حتى وصلت في بعض الحالات كما حصل في اليابان الى ان تكون الفائدة صفرية وقد عمقت الفائدة الصفرية لراكود في كثير من البلدان بعد ازمة عام ٢٠٠٨ حيث لم تساعد في زيادة القروض المقدمة من قبل البنوك وقد يكون السبب هو احتفاظ البنوك بالسيولة من أجل الاستمرار وعدم التعرض للإفلاس، وعندما لم يكن لمعدل الفائدة تأثير واضح في مواجهة الازمة المالية وبما ان البنوك المركزية لديها أدوات محددة وإجراءات محددة لذلك تطلب الامر ايجاد أدوات جديدة غير تقليدية وكان على رأس هذه الادوات التيسير الكمي^(١١). وعندما لم تفلح الادوات التقليدية وبالخصوص الفائدة الصفرية التي استخدمها البنك الفدرالي في انعاش الاقتصاد لجأ الفدرالي الى نوعين من الادوات غير التقليدية هما اولاً: التيسير الكمي، وثانياً: الارشاد المستقبلي^(١٢).

.Ryan and Werner,2013:4-16 -٧

.Nakata, 2013:2 -٨

.Ryan and Werner,2013:11 -٩

.(Roger et al,2014:4-5)(Blinder,2010:2-3) -١٠

.Joyce and et.al,2012:271-275 -١١

.Engen&et.al,2015:2 -١٢

ورغم التحفيز النقدي الا ان التعافي من آثار الازمة المالية كان ابطاً مما توقع له، وهذا الانتعاش البطيء هو دليل على ان الازمات المالية الحادة لها آثار طويلة الامد، وقد أكدت الاحداث التاريخية كما حدث في اليابان في عام ٢٠٠٠ انه في حالة الازمة المالية الحادة فأن الفائدة الصفرية تكون غير فعالة، لان الاستثمار في السندات والاحتفاظ بالنقد تصبح بدائل لبعضها البعض لذلك يقوم الناس بالاحتفاظ بالنقد في منازلهم دون ان تساهم في تنشيط الاقتصاد. ان التطور في برنامج شراء الاصول وتحديد الكميات والاقوات والارقام يعكس عملية تعلم من جانب واضعي السياسة النقدية. ولا يمكن للجمهور التوقع فيما يخص سلوك لجنة السوق من خلال برامج شراء الاصول والفائدة الصفرية لذلك تم استخدام اداة اخرى هي الارشاد المستقبلي (Forward Guidance) والتي تساعد في تسهيل التوقع وتوفير مرونة في صناعة القرار وفق الظروف وكذلك يحتاج التيسير الكمي الى اتصالات فعالة من قبل البنك المركزي لكي يكون فعالاً^(١٣).

هناك مجموعة من الاختلافات بين السياسة النقدية التقليدية والتيسير الكمي^(١٤). وهي:

١. يركز التيسير الكمي على شراء السندات طويلة الامد وبيع السندات قصيرة الامد.
٢. ينطوي التيسير الكمي على شراء الاصول وحقن النقود بمعناها الواسع في الاقتصاد ومحاولة التأثير على الفائدة طويلة الاجل على عكس السياسة التقليدية التي تركز على الفائدة قصيرة الاجل.
٣. عند استخدام التيسير الكمي يكون البائعون للأصول على الاغلب ليس المصارف وانما المؤسسات المالية مثل صناديق التقاعد وشركات التأمين الذين تتركز استثماراتهم في السندات الحكومية طويلة الامد والرهون العقارية.
٤. يؤدي التيسير الكمي الى توسيع ميزانية البنوك المركزية بشكل كبير لان عملية شراء الاصول لا تكون عن طريق طبع النقود وانما من خلال زيادة حساب احتياطات البنوك التجارية.

تاريخ التيسير الكمي

ترجع بدايات استخدام QE الى تسعينيات القرن الماضي من قبل البنك المركزي الياباني نتيجة المشاكل التي تعرض لها الاقتصاد الياباني في تلك الفترة، شهد اقتصاد اليابان نمواً غير اعتيادي في ثمانينات القرن الماضي حيث ارتفع التضخم وارتفاع العقارات بشكل كبير وبلغ مؤشر NIKKEI اعلى مستوى له في التاريخ في عام ١٩٨٨ حيث بلغ ٣٨٥٠٠ نقطة ثم بدأ الاقتصاد الياباني يشهد فترة من الركود وفي عام ١٩٩٠ حدثت فقاعة اقتصادية ادت الى انكماش في الاقتصاد الياباني وضعفه ادى الى انخفاض كبير في اسعار السلع والعقارات ومؤشر الاسهم، ومن اجل مواجهة هذا الركود قام البنك المركزي بتخفيض معدل الفائدة من ٧٪ حتى وصل في نهاية التسعينيات من القرن الماضي الى ٠,١٪ ومع ذلك لم يكن هناك تحسن واضح في الاقتصاد حيث لم يتجاوز معدل التضخم ٠,٥٪، والنتائج المحلي ٣٪^(١٥)، وفي عام ١٩٩٩ قام البنك المركزي الياباني بشراء الاوراق المالية الحكومية طويلة الامد وبكميات كبيرة واطلق على هذه العملية بالتيسير الكمي حيث كان الهدف هو التأثير على المتغيرات الكمية في الاقتصاد وقد ساعدت هذه العملية

١٣- Fawley&Neely,2013:52

١٤- Bowdler and Radia,2012:606-607

١٥- kole and Martin,2008:3-5

على انعاش الاقتصاد بين عامي ١٩٩٩ و ٢٠٠٠ والذي ادى الى قيام البنك المركزي برفع اسعار الفائدة ربع نقطة مئوية في عام ٢٠٠٠، غير ان ازمة فقاعة التكنولوجيا ادت الى حدوث ركود اقتصادي في عام ٢٠٠١ مما دعا بنك اليابان الى اعتماد سياسة التيسير الكمي في ١٩ مارس ٢٠٠١ لمواجهة الركود الذي كان يعاني منه الاقتصاد، وقد بدأ رصيد الحساب لشراء الاوراق المالية بقيمة ٥ ترليون ين ثم اخذ بالزيادة بشكل مستمر^(١٦)، وقد كان هنالك تحول في برنامج الشراء من شراء الاوراق المالية قصيرة الامد الى شراء الاوراق المالية طويلة الامد، وبحلول عام ٢٠٠٣ كان البنك الياباني قد اشترى نحو نصف السندات الحكومية المصدرتة حديثاً بقيمة تبلغ ٣٥ ترليون ين، وقد ازدادت القاعدة النقدية نتيجة التيسير الكمي بنحو ٥٠٪ مقارنة ببداية التيسير الكمي^(١٧)، وقد اعلن البنك ان عمليات الشراء سوف تكون بوتيرة متصاعدة، وقد ادى برنامج الشراء حدوث استقرار بمؤشر اسعار المستهلكين فوق الصفر^(١٨)، وانتهاء التيسير الكمي بشكل رسمي في مارس ٢٠٠٦ وتم رفع الفائدة الى ما كانت عليه^(١٩). وكان هناك مجموعة من الاهداف التي يسعى البنك المركزي الياباني الى تحقيقها من خلال التيسير الكمي^(٢٠) وهي:

١. العمل على تخفيض معدلات الفائدة طويلة الامد، وتقليل حالة عدم التأكد بشأن معدلات الفائدة.
 ٢. توفير السيولة للأسواق من خلال اعادة توازن محفظة الاصول للمؤسسات المالية والمصرفية.
 ٣. تقليل علاوة المخاطرة على الاصول، دفع المستثمرين الى استخدام السيولة التي حصلوا عليها للاستثمار في الاصول الاخرى.
 ٤. العمل على رفع مؤشر اسعار المستهلكين الى المستوى المستهدف.
- وقد ساعد التيسير الكمي في اليابان على تخفيض معدل الفائدة طويلة الامد من خلال التأثير على توقعات المستثمرين وساعد في زيادة التضخم وخفض معدلات الفائدة الحقيقية^(٢١).
- وقبل ان يستخدم التيسير الكمي او شراء الاصول بكميات كبيرة من قبل البنك المركزي الياباني كان قد اقترح من قبل عدة كتاب اهمهم توبين الذي يرى انه قد يساعد الاقتصاد على الانتعاش مع بقاء الفائدة القصيرة قريبة من الصفر. وكذلك فريدمان اقترح التيسير الكمي وعندما استخدمه البنك الياباني قال فريدمان انه يمكن ان يساعد في معالجة الركود^(٢٢).

قنوات انتقال التيسير الكمي الى الاقتصاد

هناك مجموعة من القنوات التي ينتقل من خلالها تأثير التيسير الكمي الى الاقتصاد. حيث توجد اربع قنوات رئيسية تتأثر بشكل مباشر بالتيسير الكمي وهي اعادة توازن محفظة المؤسسات المالية

١٦ - 4-2:2004, Kimara and Small.

١٧ - 3:2012, Berken.

١٨ - 4-6:2011, Bowman et al.

١٩ - 3:2014, Bowman&Doyle.

٢٠ - 2-3:2007, Ugai.

٢١ - 3:2011, Bowman et al.

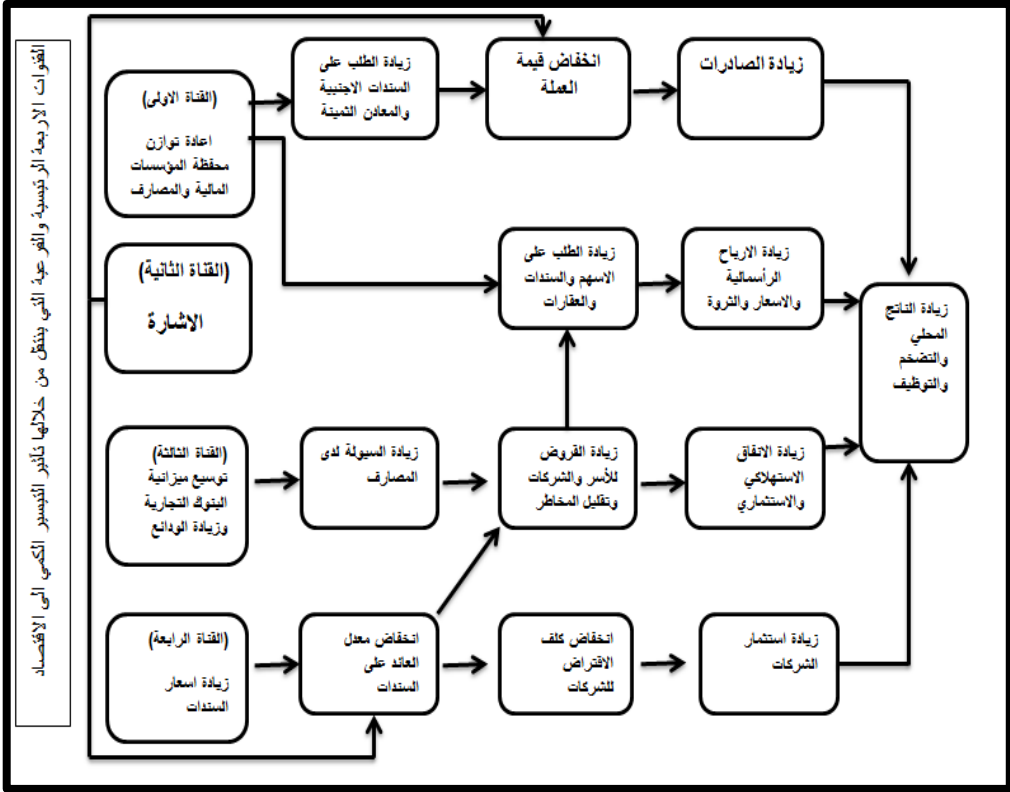
٢٢ - 4:2012, Bernanke.

والمصرفية، والاشارة، وتوسيع ميزانية البنوك التجارية وزيادة الودائع، وزيادة اسعار السندات. اما القنوات الاخرى فتتأثر بالتيسير الكمي بشكل غير مباشر، وكما يوضح الشكل (١)

قناة اعادة توازن محفظة المؤسسات المالية والمصارف portfolio balance channel

للمؤسسات المالية في الاقتصاديات المتقدمة دور كبير فبالإضافة الى دورها كوسيط بين المدخرين والمقترضين فان لها دوراً كبير في الاستثمار في الاسواق المالية وخاصة سوق السندات حيث تقوم هذه المؤسسات وبالخصوص شركات التأمين وصناديق التقاعد باستثمار اموالها في السندات ذات المخاطر المنخفضة مثل السندات الحكومية و سندات الرهن العقاري ومع حدوث الازمة المالية العالمية فان قيمة هذه السندات انخفضت بشكل كبير مما ادى الى انخفاض السيولة والارباح لهذه المؤسسات والذي ادى الى انخفاض استثماراتها في الاسواق المالية وانخفاض حساباتها لدى البنوك التجارية، مما ادى الى ان تكون محفظة هذه المؤسسات غير متوازنة بسبب انخفاض سيولة هذه المؤسسات والذي يؤدي الى احتمالية تعرض هذه المؤسسات الى العجز.

يعمل التيسير الكمي على تخفيض مدد الاصول في محافظ المؤسسات المالية، من خلال شراء السندات طويلة الاجل، ولو كان البنك المركزي يشتري الاصول القصيرة لم يكن لها تأثير على محفظة المؤسسات لان الاصول القصيرة تعد بدائل للنقد، و يعمل التيسير الكمي على اعادة توازن محفظة المؤسسات المالية لأنه يؤدي الى انخفاض السندات التي بحوزة هذه المؤسسات في جانب الموجودات وزيادة حساب الودائع بالمقدار نفسه فعندما تقوم هذه المؤسسات ببيع سندات بقيمة معينة الى البنك المركزي فأنها لا تستلم نقداً وإنما يزداد حسابها المصرفي لدى البنك التجاري الذي تتعامل معه بنفس قيمة مبيعاتها من السندات، وبالتالي سوف يحدث توازن في محفظة هذه المؤسسة وتصبح تملك سيولة يمكن ان تستثمرها في السوق المالي مما يؤدي الى انتعاش في الاسواق المالية (٢٣).



شكل (١) قنوات انتقال التيسير الكمي إلى الاقتصاد

المصدر: تصميم الباحث

الإشارة Signalling

ان التزام البنك المركزي بالإبقاء على معدلات الفائدة منخفضة بمستوى اقل مما تحدده قاعدة تايلور حتى مع تحسن الوضع الاقتصادي يمكن ان يؤدي إلى تخفيض الفائدة من خلال التأثير على توقعات المستثمرين حول مسار اسعار الفائدة في المستقبل^(٢٤). وعندما يقوم البنك المركزي بانتهاج سياسة التيسير الكمي يكون السبب الرئيسي وراء هذه السياسة هو ضعف المؤشرات الاقتصادية والمالية، وبما ان عملية التيسير الكمي او برنامج شراء الاصول له تأثير مباشر على معدلات الفائدة طويلة الامد حيث يؤدي الى زيادة اسعار السندات مما يؤدي الى انخفاض معدلات الفائدة وهذه السياسة بدورها تنعكس على توقعات المستثمرين حيث ان اعلان البنك المركزي لسياسة التيسير الكمي سوف تعطي انطباع لدى المستثمرين بأن معدلات الفائدة سوف تنخفض في المستقبل وهو ما ينعكس على زيادة الثقة Confidence في اسعار الاصول وفي الاقتصاد ومستقبل معدل الفائدة^(٢٥).

٢٤ - Christensen & Gilln, 2015:6

٢٥ - Joyce et al, 2011:108

زيادة السيولة لدى المصارف

ادت الازمة المالية العالمية الى اضطرابات كبيرة في اسواق التمويل قصير الاجل واسواق التوريق securitization markets وخصوصاً سندات الرهن العقاري ونهاترت اسواق ما بين البنوك. واثناء الازمة المالية لجأت البنوك الى زيادة حيازتها من الاصول السائلة تحسباً لمواجهة المخاطر وحماية نفسها من صدمات السيولة المستقبلية، فهذه البنوك قد تصبح غير قادرة على الاقتراض من سوق ما بين البنوك، والسبب الآخر لاحتفاظ هذه البنوك بالسيولة هو انه نظراً لظروف عدم التأكد وحالة عدم اليقين فأن هذا البنوك وضعت سيناريوهات لأسوء الاحتمالات^(٢٦).

والمشكلة التقليدية في السيولة لدى البنوك التجارية تحدث عندما لا تتمكن سيولة الاحتياطيات من تلبية الاحتياجات التشغيلية للبنوك ليلية وضحاها، وهنا يتدخل البنك المركزي لإقراض البنوك التي تعاني من هذه المشاكل ويتم اقراضها بما تحتاج وتتراوح مدة هذه القروض من اسبوع الى شهر. ويعمل التيسير الكمي على زيادة سيولة سوق الاصول لأنه يؤدي الى زيادة الطلب على الاصول وزيادة قيمتها، وازالة ظروف عدم التأكد وزيادة ثقة المستثمرين بالاقتصاد وبالتالي زيادة الطلب على الاصول^(٢٧). والتيسير الكمي يؤثر على الاحتياطيات الفائضة لدى البنوك التي تفاضل بين تقديم هذه الاحتياطيات كقروض او الابقاء عليها واخذ الفائدة على الاحتياطيات، فاذا كانت الفائدة على القروض اعلى من الفائدة على الاحتياطيات مع حساب المخاطرة على منح القروض فان البنك سوف يفضل تقديم القروض^(٢٨).

زيادة اسعار السندات Bond prices increase

عند اعلان احد البنوك المركزية عن نيته في استخدام التيسير الكمي من اجل تحفيز الاقتصاد فأن مجرد الاعلان يؤدي الى ارتفاع اسعار السندات لان من المعروف لدى المستثمرين ان التيسير الكمي ينعكس بصورة مباشرة على اسعار السندات فيؤدي الى ارتفاع قيمتها لان التيسير الكمي هو عبارة عن شراء السندات من السوق الثانوي بكميات كبيرة مما يؤدي الى زيادة الطلب عليها وبالتالي ارتفاع اسعارها، وبحسب اهداف البنك المركزي فقد يكون هنالك تركيز على شراء السندات قصيرة الامد او طويلة الامد او سندات الرهن العقاري فعلى سبيل المثال فأن التيسير الكمي في الولايات المتحدة بعد ازمة ٢٠٠٧ ركز على شراء السندات طويلة بهدف التأثير على معدل الفائدة الطويلة حيث ان هناك علاقة عكسية بين معدل الفائدة طويلة الامد وكمية السندات طويلة الامد، كما ركز على شراء سندات الرهن العقاري التي كانت السبب الرئيسي للازمة المالية^(٢٩).

٢٦ - Berrospide, 2013: 2-8

٢٧ - Mamaysky, 2014: 2-3

٢٨ - Hancock & Passmarc, 2012: 7

٢٩ - (Roche, 2014: 5)(Yellen, 2011: 6)

التيسير الكمي في المملكة المتحدة

بدأ العمل بالتيسير الكمي في المملكة المتحدة في نهاية عام ٢٠٠٨ حيث قرر البنك المركزي البريطاني أنه سيقوم بشراء السندات طويلة الامد (السندات الحكومية، وسندات القطاع الخاص) وكذلك شراء الاوراق التجارية من المصارف والهدف من هذه العملية هو حقن السيولة في السوق وتخفيض معدل الفائدة طويلة الامد والجدول (٢) يبين قرارات البنك المركزي البريطاني بخصوص شراء الاصول وتغيير معدل الفائدة الاساسي.

جدول (٢) الجدول الزمني للتيسير الكمي في الولايات المتحدة مع تغيرات معدل الفائدة الاساسية^(٣٠)

التاريخ	قرارات السياسة النقدية
٢٠٠٨/١٠/٨	قرر البنك المركزي تخفيض الفائدة الى ٤,٥٪.
٢٠٠٨/١١/٦	قرر البنك المركزي تخفيض الفائدة الى ٣٪.
٢٠٠٨/١٢/٤	قرر البنك المركزي تخفيض الفائدة الى ٢٪.
٢٠٠٩/١/٨	قرر البنك المركزي تخفيض الفائدة الى ١,٥٪.
٢٠٠٩/١/١٩	بدأ برنامج شراء الاصول بشراء سندات القطاع الخاص بقيمة ٥٠ مليار باوند.
٢٠٠٩/٢/٥	قرر البنك المركزي تخفيض الفائدة الى ١٪.
٢٠٠٩/٣/٥	توسيع برنامج شراء الاصول الى ٧٥ مليار باوند من خلال شراء السندات طويلة الامد. قرر البنك المركزي تخفيض الفائدة الى ٠,٥٪.
٢٠٠٩/٥/٧	توسيع برنامج شراء الاصول الى ١٢٥ مليار باوند من خلال شراء السندات طويلة الامد.
٢٠٠٩/٨/٦	توسيع برنامج شراء الاصول الى ١٧٥ مليار باوند من خلال شراء السندات طويلة الامد.
٢٠٠٩/١١/٥	توسيع برنامج شراء الاصول الى ٢٠٠ مليار باوند من خلال شراء السندات طويلة الامد.
٢٠١١/١٠/٦	توسيع برنامج شراء الاصول الى ٢٧٥ مليار باوند من خلال شراء السندات طويلة الامد.

توسيع برنامج شراء الاصول الى ٣٢٥ مليار باوند من خلال شراء السندات طويلة الامد.	٢٠١٢/٢/٩
توسيع برنامج شراء الاصول الى ٣٧٥ مليار باوند من خلال شراء السندات طويلة الامد. بعد هذا التاريخ لم يحصل أي توسيع في برنامج شراء الاصول او تغيير في معدل الفائدة.	٢٠١٢/٧/٥

المبحث الثالث: الجانب العملي: تحليل بيانات المملكة المتحدة واختبار الفرضيات

في هذا المبحث سوف نقوم بتحليل العلاقة بين المتغير المستقل (التييسير الكمي) ومتغيرات الدراسة التابعة (المتغيرات الاقتصادية والمالية) واختبار الفرضية الرئيسية والفرضيات الفرعية. الجدول (٣) يبين بيانات المتغير المستقل (التييسير الكمي) للمدة من الفصل الاول من عام ٢٠٠٩ الى الفصل الرابع من عام ٢٠١٦، وكذلك يبين الجدول بيانات المتغيرات التابعة للمدة من عام ٢٠٠٤ الى عام ٢٠١٦، وسيجري تحليل هذه البيانات واختبار الفرضيات:

اختبار الفرضية الرئيسية الاولى (لا يوجد تأثير ذو دلالة معنوية للتييسير الكمي على المتغيرات الاقتصادية والمالية في المملكة المتحدة) والفرضيات الفرعية

يوضح جدول (٣) البيانات الفصلية لمتغيرات الاقتصادية والمالية للمملكة المتحدة للمدة من ٢٠٠٤ - ٢٠١٦ (٣١).

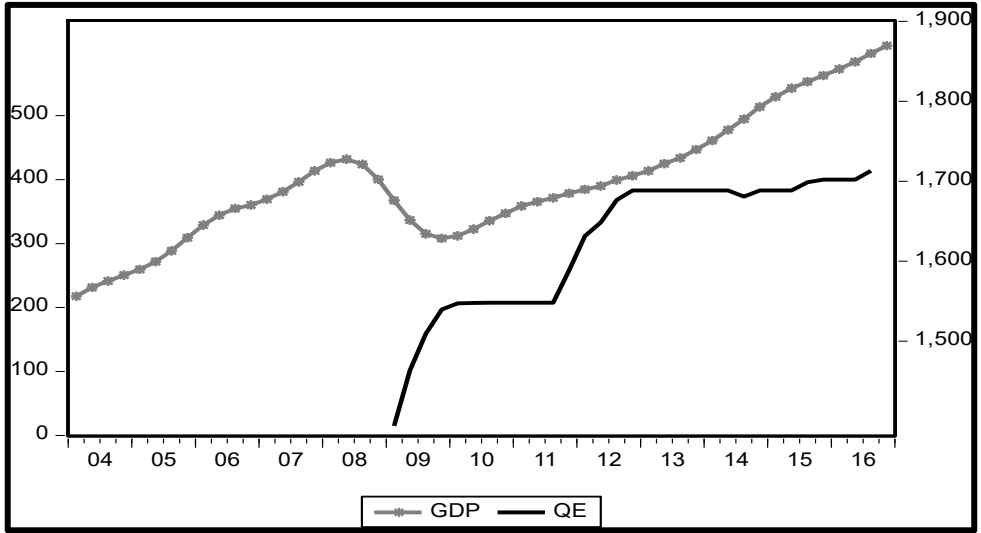
الفائدة على السند الحكومي	سعر الصرف الباوند مقابل الدولار	معدل البطالة	معدل التضخم م	مؤشر FTS E 100	عرض النقد ٢ مليار باوند	الناتج المحلي مليار باوند	اجمالي السندات مليار باون	
٠,٠٤٧	١,٨١٣	٠,٠٤	٠,٠١	٤٣٦	٧٨٦	١٥٥٦,١		/٣
٠,٠٥٢	١,٨٣٦	٠,٠٤	٠,٠١	٤٤٥	٨٠٦	١٥٦٧,٢		/٦
٠,٠٤٨	١,٧٩٢	٠,٠٤	٠,٠١	٤٥٤	٨٢٦	١٥٧٥,٢		/٩
٠,٠٤٤	١,٩٢٨	٠,٠٤	٠,٠١	٤٧٨	٨٤٢	١٥٨٢,٤		/١٢
٠,٠٤٨	١,٩١٩	٠,٠٤	٠,٠١	٤٨٧	٨٥٩	١٥٨٩,٨		/٣
٠,٠٤٣	١,٨٢١	٠,٠٤	٠,٠٢	٥١٥	٨٨٠	١٥٩٩,٥		/٦

٣١- المصدر: (www.ons.gov.uk), (www.assetmacro.com/united-kingdom), (www.IMF.org), (http://www.londonstockexchange.com), (www.bankofengland.co.uk), (Finance.yahoo.com), (http://money.cnn.com), (www.wsj.com/mdc), (www.worldbank.org).

٠,٠٤١	١,٨٢١	٠,٠٤	٠,٠٢	٥٤٤	٩٠٢	١٦١٢,٩		/٩
٠,٠٤٢	١,٧٥١	٠,٠٥	٠,٠١	٥٥٧	٩١٩	١٦٢٩,٥		/١٢
٠,٠٤٢	١,٧٥٣	٠,٠٥	٠,٠١	٥٩٥	٩٤١	١٦٤٥,١		/٣
٠,٠٤٥	١,٨٤٤	٠,٠٥	٠,٠٢	٥٨١	٩٥٦	١٦٥٧,٤		/٦
٠,٠٤٥	١,٨٧٤	٠,٠٥	٠,٠٢	٥٩٤	٩٧٢	١٦٦٥,٨		/٩
٠,٠٤٦	١,٩٦٢	٠,٠٥	٠,٠٣	٦٢٠	٩٩٢	١٦٧٠,٣		/١٢
٠,٠٤٧	١,٩٦١	٠,٠٥	٠,٠٣	٦٣٠	١٠٠	١٦٧٧,٦		/٣
٠,٠٥٣	١,٩٩١	٠,٠٥	٠,٠٢	٦٥٦	١٠٢	١٦٨٧,٠		/٦
٠,٠٤٨	١,٩٩٧	٠,٠٥	٠,٠١	٦٤٣	١٠٣	١٦٩٩,١		/٩
٠,٠٤٧	٢,٠٤٩	٠,٠٥	٠,٠٢	٦٤٠	١٠٦	١٧١٣,٠		/١٢
٠,٠٤٤	١,٩٨١	٠,٠٥	٠,٠٢	٥٧٠	١١٠	١٧٢٣,٢		/٣
٠,٠٥١	١,٩٩٣	٠,٠٥	٠,٠٣	٥٥٨	١١١	١٧٢٧,٥		/٦
٠,٠٤٤	١,٧٨٧	٠,٠٥	٠,٠٥	٥٠١	١١٢	١٧٢١,٢		/٩
٠,٠٣٥	١,٥٠٩	٠,٠٦	٠,٠٣	٤٤٢	١١٢	١٧٠٢,٢		/١٢
٠,٠٣٠	١,٣٩٧	٠,٠٧	٠,٠٢	٣٥٥	١١٣	١٦٧٥,٨	١٥,٠٨٧	/٣
٠,٠٣٨	١,٥٩٧	٠,٠٧	٠,٠١	٤٢٢	١١٤	١٦٥١,٣	١٠٢,٠٠	/٦
٠,٠٣٧	١,٦٥٨	٠,٠٧	٠,٠١	٥١٢	١١٦	١٦٣٤,٣	١٥٩,٢٩	/٩
٠,٠٣٨	١,٦٤٢	٠,٠٧	٠,٠٢	٥٣٨	١١٨	١٦٢٨,٥	١٩٧,٠٦	/١٢
٠,٠٤٠	١,٥٠٤	٠,٠٨	٠,٠٣	٥٦٤	١٢٠	١٦٣١,٨	٢٠٦,٤١	/٣
٠,٠٣٥	١,٤٨٥	٠,٠٧	٠,٠٣	٤٧٨	١٢٠	١٦٤٠,١	٢٠٧,٣١	/٦
٠,٠٣١	١,٥٤٤	٠,٠٧	٠,٠٣	٥٥٠	١٢١	١٦٥٠,٥	٢٠٧,٥٥	/٩
٠,٠٣٤	١,٥٦٨	٠,٠٧	٠,٠٣	٥٩٢	١٢٢	١٦٥٩,٧	٢٠٧,٥٢	/١٢
٠,٠٣٤	١,٦١٨	٠,٠٧	٠,٠٤	٥٩٠	١٢٣	١٦٦٩,٠	٢٠٧,٤٦	/٣
٠,٠٣١	١,٦٣٩	٠,٠٧	٠,٠٤	٥٩٣	١٢٤	١٦٧٤,٤	٢٠٧,٣٩	/٦
٠,٠٢٣	١,٦٠٢	٠,٠٨	٠,٠٥	٤٨٨	١٢٥	١٦٧٩,٣	٢٠٧,٤٤	/٩
٠,٠٢٠	١,٥٦٢	٠,٠٨	٠,٠٤	٥٥٥	١٢٦	١٦٨٤,٨	٢٥٨,١٤	/١٢
٠,٠٢٢	١,٥٧٠	٠,٠٨	٠,٠٣	٥٧٣	١٢٧	١٦٨٩,٨	٣١١,٧١	/٣
٠,٠١٦	١,٥٣٨	٠,٠٨	٠,٠٢	٥٣١	١٢٩	١٦٩٤,١	٣٣٣,١٠	/٦
٠,٠١٥	١,٦٢٦	٠,٠٧	٠,٠٢	٥٧٢	١٣١	١٧٠١,٥	٣٦٧,٩٦	/٩
٠,٠١٨	١,٦١٣	٠,٠٧	٠,٠٢	٥٨٦	١٣٣	١٧٠٦,٩	٣٨٣,١٠	/١٢
٠,٠١٩	١,٥٠٨	٠,٠٧	٠,٠٢	٦٤٠	١٣٥	١٧١٣,١	٣٨٣,١٣	/٣
٠,٠٢١	١,٥٣٣	٠,٠٧	٠,٠٢	٦١٩	١٣٧	١٧٢١,٩	٣٨٣,١٣	/٦
٠,٠٢٨	١,٥٨١	٠,٠٧	٠,٠٢	٦٤٤	١٣٩	١٧٢٩,١	٣٨٣,١٣	/٩
٠,٠٢٨	١,٦٣٢	٠,٠٧	٠,٠٢	٦٧١	١٤٠	١٧٣٩,٥	٣٨٣,١٤	/١٢

٠,٠٢٧	١,٦٧٤	٠,٠٦	٠,٠١	٦٦٠	١٤٣	١٧٥٠,٩	٣٨٣,٠٩	/٣
٠,٠٢٧	١,٦٨٥	٠,٠٦	٠,٠١	٦٧٣	١٤٥	١٧٦٤,٢	٣٨٣,٠٩	/٦
٠,٠٢٤	١,٦٣١	٠,٠٦	٠,٠١	٦٥٥	١٤٧	١٧٧٧,٧	٣٧٣,٤٦	/٩
٠,٠١٩	١,٥٦٢	٠,٠٥	٠,٠٠	٦٥٥	١٤٩	١٧٩٢,٩	٣٨٣,٠٦	/١٢
٠,٠١٧	١,٥٠٦	٠,٠٥	٠,٠٠	٦٧٦	١٥١	١٨٠٥,٥	٣٨٣,٠٨	/٣
٠,٠٢٠	١,٥٧٢	٠,٠٥	٠,٠٠	٦٥٠	١٥٣	١٨١٦,٢	٣٨٣,٠٨	/٦
٠,٠١٧	١,٥٢٥	٠,٠٥	-	٦٠٥	١٥٥	١٨٢٤,٥	٣٩٥,٧٧	/٩
٠,٠١٨	١,٤٨٨	٠,٠٥	٠,٠٠	٦٢٣	١٥٨	١٨٣٢,٣	٤٠٠,٠١	/١٢
٠,٠١٤	١,٣٩٤	٠,٠٥	٠,٠٠	٦١١	١٥٥	١٨٤٠,٤	٤٠٠,٠١	/٣
٠,٠١٣	١,٣٢٩	٠,٠٤	٠,٠٠	٦٤٥	١٥٨	١٨٤٩,٤	٤٠٠,٠١	/٦
٠,٠٠٦	١,٢٩٧	٠,٠٤	٠,٠١	٦٨٥	١٦١	١٨٥٩,٧	٤١٣,٥٨	/٩
٠,٠١٤	١,٢٤٢	٠,٠٤	٠,٠١	٧٠٧	١٦٣	١٨٦٩,٦	٤١٣,٥٨	/١٢

اختبار الفرضية الفرعية الاولى (لا يوجد تأثير معنوي للتيسير الكمي في الناتج المحلي الاجمالي).
 العمود الثالث في جدول (٣) يبين الناتج المحلي الذي شهد ارتفاعاً مستمراً من ٢٠٠٤ الى نهاية
 ٢٠٠٨ ثم بدأ بالانخفاض خلال عام ٢٠٠٨ و ٢٠٠٩ بسبب الازمة المالية العالمية وفي بداية عام ٢٠١٠
 عاد الى الارتفاع واستمر هذا الارتفاع بشكل متفاوت حتى نهاية ٢٠١٦، والشكل (١) يوضح العلاقة
 العلاقة بين التيسير الكمي والناتج المحلي الاجمالي ونلاحظ ان الناتج المحلي بعد استخدام التيسير الكمي
 بجوالي ثلاثة الى اربعة فصول اخذ الناتج المحلي بالنمو المستمر وحتى نهاية عام ٢٠١٦.
 ويبين الجدول (٤) علاقة الارتباط والانحدار بين التيسير الكمي والناتج المحلي مع اخذ التباطؤ الزمني
 الذي يحقق اعلى ارتباط معنوي ونلاحظ ان هناك علاقة ارتباط موجبة ذات دلالة معنوية وفقاً لقيمة (p-
 value) لاختبار (t) واختبار (F) الا ان اعلى ارتباط يتحقق عند تباطء التيسير الكمي باحد عشر فصل
 حيث بلغ معامل التحديد (0.879784). لذلك سوف نرفض فرضية العدم ونقبل الفرضية البديلة.



شكل (١) العلاقة بين التيسير الكمي والنتائج المحلي الاجمالي في بريطانيا.
 جدول (٤) علاقة الارتباط والانحدار بين التيسير الكمي والنتائج المحلي مع اخذ التباطؤ الزمني الذي يحقق اعلى ارتباط معنوي

R^2	Prob(F-statistic)	F-statistic	Prob.	t-Statistic	Std. Error	Coefficient	Variable & Lag
0.606990	0.000000	44.78952	0.0000	62.09411	25.22083	1566.065	C
			0.0000	6.692497	0.078490	0.525294	QE
0.674281	0.000000	60.03390	0.0000	64.29653	24.18135	1554.777	C
			0.0000	7.748155	0.075255	0.583087	QE(-1)
0.716052	0.000000	70.60954	0.0000	68.48273	22.69868	1554.467	C
			0.0000	8.402948	0.071427	0.600195	QE(-2)
0.746877	0.000000	79.66748	0.0000	73.34588	21.25705	1559.117	C
			0.0000	8.925664	0.067575	0.603150	QE(-3)
0.766127	0.000000	85.17147	0.0000	77.92100	20.11209	1567.154	C
			0.0000	9.228839	0.064651	0.596657	QE(-4)
0.780120	0.000000	88.69827	0.0000	82.34783	19.14400	1576.467	C

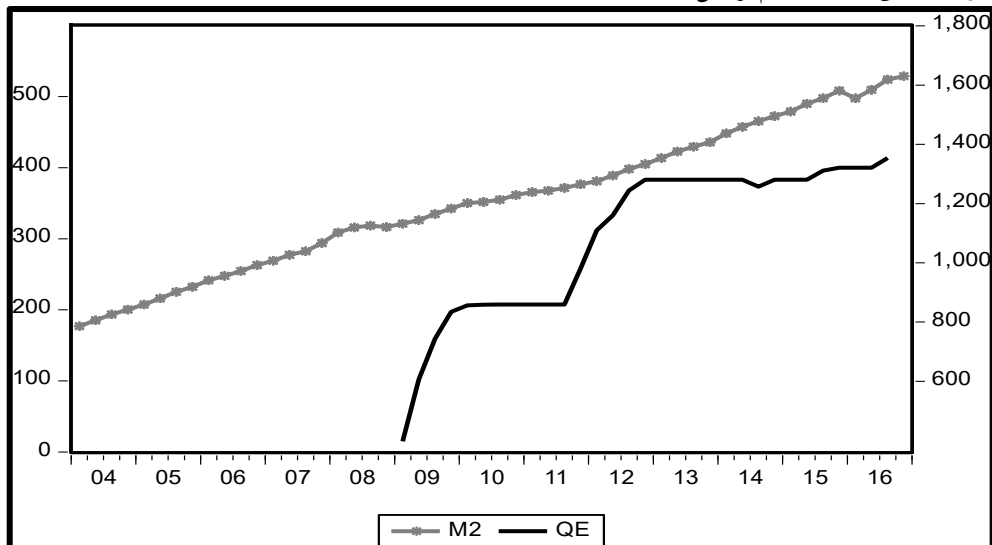
			0.0000	9.417976	0.062298	0.586719	QE(-5)
0.793687	0.000000	92.32812	0.0000	87.08149	18.21032	1585.782	C
			0.0000	9.608752	0.060025	0.576763	QE(-6)
0.815321	0.000000	101.5404	0.0000	94.16223	16.93003	1594.169	C
			0.0000	10.07673	0.056480	0.569136	QE(-7)
0.836259	0.000000	112.3586	0.0000	102.0131	15.70629	1602.247	C
			0.0000	10.59993	0.053103	0.562889	QE(-8)
0.857038	0.000000	125.8921	0.0000	110.9555	14.50903	1609.857	C
			0.0000	11.22017	0.049794	0.558695	QE(-9)
0.876400	0.000000	141.8117	0.0000	121.5949	13.30805	1618.190	C
			0.0000	11.90847	0.046354	0.552010	QE(-10)
0.879784	0.000000	139.0486	0.0000	125.5036	12.96961	1627.733	C
			0.0000	11.79189	0.046039	0.542890	QE(-11)
0.873128	0.000000	123.8750	0.0000	124.3864	13.16968	1638.130	C
			0.0000	11.12991	0.047775	0.531730	QE(-12)
0.857148	0.000000	102.0040	0.0000	119.4284	13.81023	1649.333	C
			0.0000	10.09970	0.051374	0.518864	QE(-13)

المصدر: تصميم الباحث بالاعتماد على نتائج برنامج (Eviews. 7)

اختبار الفرضية الفرعية الثانية (لا يوجد تأثير معنوي للتيسير الكمي في عرض النقد (٢).
العمود الرابع في جدول (٣) يبين عرض النقد ونلاحظ أنه شهد نمواً مستمراً من ٢٠٠٤ الى نهاية
٢٠١٦. فيما عدا انخفاض واحد في الفصل الثالث من عام ٢٠١٦ والذي قد يكون بسبب تداعيات

خروج بريطانيا من الاتحاد الاوربي، والشكل (٢) يوضح الرسم البياني للتيسير الكمي وعرض النقد ٢ ويبدو من الشكل ان هناك علاقة طردية بين التيسير الكمي وعرض النقد ٢.

ويبين الجدول (٥) علاقة الارتباط والانحدار بين التيسير الكمي وعرض النقد مع اخذ التباطؤ الزمني الذي يحقق اعلى ارتباطاً معنوياً، ونلاحظ ان علاقة الارتباط كانت موجبة وتزداد قوة الارتباط كلما تباطأ التيسير الكمي وهذه العلاقة ذات دلالة معنوية وفقاً لقيمة (p- value) لاختبار (t) واختبار (F) لذلك سوف نرفض فرضية العدم ونقبل الفرضية البديلة.



شكل (٢) يبين العلاقة بين التيسير الكمي وعرض النقد ٢.

جدول (٥) علاقة الارتباط والانحدار بين التيسير الكمي وعرض النقد ٢ مع اخذ التباطؤ الزمني الذي

يحقق اعلى ارتباط معنوي

R^2	Prob(F-statistic)	F-statistic	Prob.	t-Statistic	Std. Error	Coefficient	Variable & Lag
0.759654	0.000000	91.65959	0.0000	24.30138	40.66662	988.2551	C
			0.0000	9.573901	0.126559	1.211662	QE
0.768594	0.000000	96.32063	0.0000	24.68759	40.40524	997.5078	C
			0.0000	9.814307	0.125745	1.234104	QE(-1)
0.773705	0.000000	95.73208	0.0000	25.85529	39.32155	1016.670	C

			0.0000	9.784277	0.123735	1.210654	QE(-2)
0.786232	0.000000	99.30506	0.0000	27.47301	37.62875	1033.775	C
			0.0000	9.965192	0.119619	1.192029	QE(-3)
0.798481	0.000000	103.0200	0.0000	29.12430	36.05450	1050.062	C
			0.766127	85.17147	0.0000	10.14987	0.115899
0.815416	0.000000	110.4398	0.0000	31.15135	34.16210	1064.195	C
			0.0000	10.50903	0.111169	1.168281	QE(-5)
0.828826	0.000000	116.2082	0.0000	33.31816	32.44370	1080.964	C
			0.0000	10.77999	0.106941	1.152819	QE(-6)
0.840133	0.000000	120.8694	0.0000	35.73281	30.78431	1100.010	C
			0.0000	10.99406	0.102699	1.129084	QE(-7)

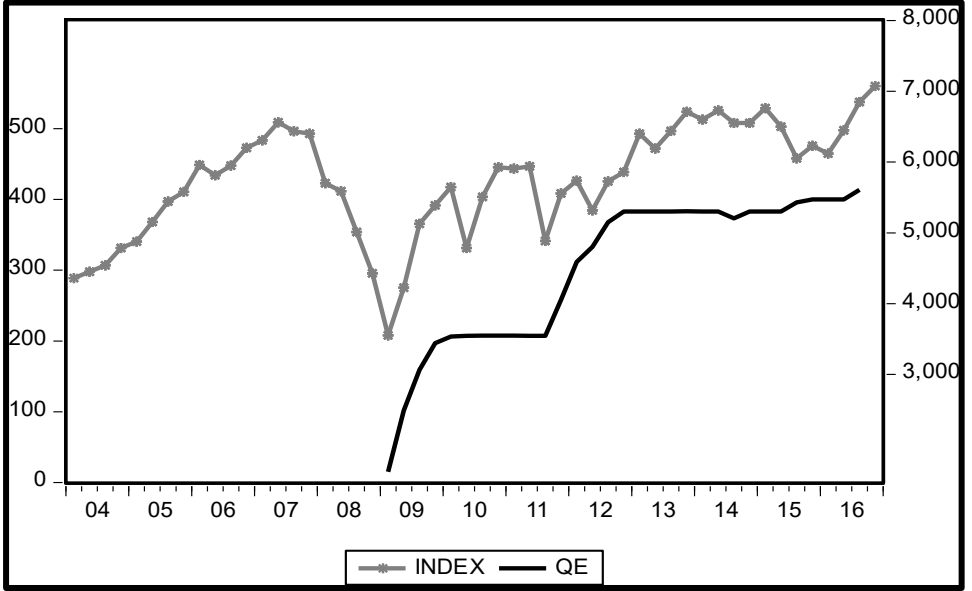
0.855207	0.000000	129.9407	0.0000	38.80415	28.80772	1117.859	C
			0.0000	11.39915	0.097399	1.110267	QE(-8)
0.870688	0.000000	141.3984	0.0000	42.50570	26.73350	1136.326	C
			0.0000	11.89111	0.091747	1.090977	QE(-9)
0.883526	0.000000	151.7128	0.0000	46.81560	24.73366	1157.921	C
			0.0000	12.31718	0.086152	1.061147	QE(-10)
0.886431	0.000000	148.2987	0.0000	49.72359	23.76368	1181.615	C
			0.0000	12.17779	0.084356	1.027268	QE(-11)
0.883703	0.000000	136.7760	0.0000	51.74408	23.32218	1206.785	C
			0.0000	11.69513	0.084605	0.989461	QE(-12)
0.869497	0.000000	113.2652	0.0000	51.80325	23.83120	1234.534	C
			0.0000	10.64261	0.088652	0.943493	QE(-13)

المصدر: تصميم الباحث بالاعتماد على نتائج برنامج (Eviews. 7)

اختبار الفرضية الفرعية الثالثة (لا يوجد تأثير معنوي للتيسير الكمي في مؤشر الاسهم (FTSE)).
 العمود الخامس في جدول (٣) يبين مؤشر سوق الاسهم البريطاني فوتسي حيث نلاحظ انه شهد ارتفاعاً من ٢٠٠٤ الى نهاية ٢٠٠٧ ثم بدأ ينخفض الى ان وصل الى ادنى مستوى في الربع الاول من ٢٠٠٩ عند ٣٥٥٠ نقطة ثم اخذ بالارتفاع التدريجي والمستمر ولم يحدث انخفاض الا في الربع الثالث من ٢٠١٥ وكان هناك ارتفاع في عام ٢٠١٦ لان المؤكزي البريطاني استمر في التيسير الكمي بسبب تداعيات خروج بريطانيا من الاتحاد الاوربي، ونلاحظ من الشكل (٣) ان هناك ارتباطاً موجباً قوياً بين التيسير الكمي

ومؤشر سوق الاسهم وان الارتفاع في التيسر الكمي يصاحبه وبشكل مباشر ارتفاعاً في قيمة المؤشر. ونلاحظ ايضاً في العمود السابع.

ويبين الجدول (٦) علاقة الارتباط والانحدار بين التيسير الكمي ومؤشر الاسهم مع اخذ التباطؤ الزمني الذي يحقق اعلى ارتباط معنوي، ونلاحظ ان علاقة الارتباط كانت موجبة وهي ذات دلالة معنوية وفقاً لقيمة (p-value) لاختبار (t) واختبار (F) الا ان اعلى ارتباط يتحقق بشكل مباشر دون اي تباطؤ حيث بلغ معامل التحديد (0.749068). لذلك سوف نرفض فرضية العدم ونقبل الفرضية البديلة.



شكل (٣) يبين العلاقة بين التيسير الكمي ومؤشر سوق الاسهم البريطاني.

جدول (٦) علاقة الارتباط والانحدار بين التيسير الكمي ومؤشر الاسهم (FTSE) مع اخذ التباطؤ الزمني الذي يحقق اعلى ارتباط معنوي

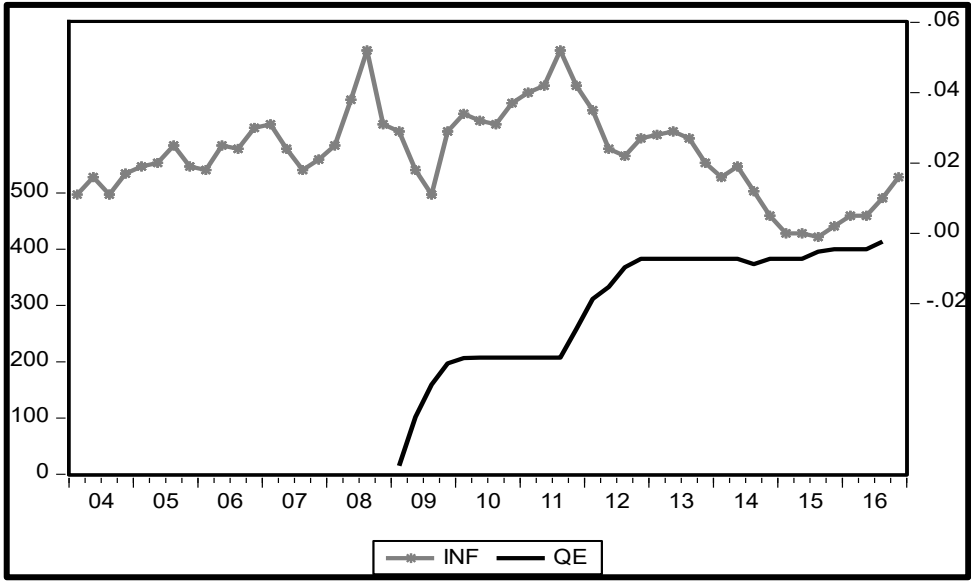
R^2	Prob(F-statistic)	F-statistic	Prob.	t-Statistic	Std. Error	Coefficient	Variable & Lag
0.749068	0.000000	86.56894	0.0000	18.44484	215.8511	3981.340	C
			0.0000	9.304243	0.671752	6.250140	QE
0.728733	0.000000	77.90559	0.0000	22.37314	195.1171	4365.382	C
			0.0000	8.826414	0.607225	5.359622	QE(-1)

0.663850	0.000000	55.29615	0.0000	24.09545	194.4924	4686.380	C
			0.0000	7.436138	0.612016	4.551038	QE(-2)
0.670237	0.000000	54.87693	0.0000	25.25324	188.7139	4765.636	C
			0.0000	7.407897	0.599909	4.444062	QE(-3)
0.685510	0.000000	56.67351	0.0000	26.11723	183.9634	4804.615	C
			0.0000	7.528181	0.591360	4.451863	QE(-4)
0.722141	0.000000	64.97356	0.0000	27.33266	175.4621	4795.846	C
			0.0000	8.060618	0.570983	4.602477	QE(-5)
0.533158	0.000023	27.40924	0.0000	24.85188	207.5117	5157.055	C
			0.0000	5.235384	0.683998	3.580995	QE(-6)
0.411090	0.000553	16.05520	0.0000	23.07159	231.2536	5335.390	C
			0.0006	4.006894	0.771484	3.091256	QE(-7)
0.383732	0.001247	13.69875	0.0000	22.22065	242.0048	5377.503	C
			0.0012	3.701183	0.818219	3.028379	QE(-8)

0.383353	0.001632	13.05514	0.0000	21.76384	247.7912	5392.886	C
			0.0016	3.613190	0.850400	3.072656	QE(-9)
0.455059	0.000574	16.70120	0.0000	22.34692	238.6671	5333.476	C
			0.0006	4.086710	0.831321	3.397369	QE(-10)
0.311367	0.008573	8.590883	0.0000	24.58522	230.9110	5676.999	C
			0.0086	2.931021	0.819683	2.402509	QE(-11)
0.275646	0.017456	6.849740	0.0000	25.28367	228.9046	5787.550	C
			0.0175	2.617201	0.830384	2.173282	QE(-12)
0.301666	0.014864	7.343659	0.0000	26.15007	222.4386	5816.786	C
			0.0149	2.709919	0.827474	2.242389	QE(-13)

المصدر: تصميم الباحث بالاعتماد على نتائج برنامج (Eviews. 7)

اختبار الفرضية الفرعية الرابعة (لا يوجد تأثير معنوي للتيسير الكمي في معدل التضخم).
 العمود السادس في جدول (٣) يبين معدل التضخم ونلاحظ انه كان في زيادة ملحوظة منذ عام ٢٠٠٤ الى ان بلغ اعلى مستوى في الربع الثالث من عام ٢٠٠٩ اذ بلغ ٥,٢٪ ثم بدأ بالانخفاض المستمر الى ان وصل الى ما دون الصفر في عام ٢٠١٥ ثم اخذ يرتفع بشكل تدريجي الى ان اصبح ١,٦٪ في نهاية عامي ٢٠١٠ و ٢٠١١ الا ان التضخم شهد انخفاضاً كبيراً خلال المدة من عام ٢٠١٢-٢٠١٥ وارتفع بشكل بسيط في عام ٢٠١١. ويبين الجدول (٧) علاقة الارتباط والانحدار بين التيسير الكمي ومعدل التضخم مع اخذ التباطؤ الزمني الذي يحقق اعلى ارتباطاً معنوياً، ونلاحظ ان علاقة الارتباط كانت سالبة وهي ذات دلالة معنوية وفقاً لقيمة (p-value) لاختبار (t) واختبار (F) وان اعلى ارتباط يتحقق عندما يتباطأ التيسير الكمي باحد عشر فصل حيث بلغ معامل التحديد (0.888776). لذلك سوف نرفض فرضية العدم ونقبل الفرضية البديلة.



شكل (٤) يبين العلاقة بين التيسير الكمي ومعدل التضخم.

جدول (٧) علاقة الارتباط والانحدار بين التيسير الكمي والتضخم مع اخذ التباطؤ الزمني الذي يحقق

اعلى ارتباطاً معنوياً

R^2	Prob(F- (statistic	F-statistic	Prob.	t-Statistic	Std. Error	Coefficient	Variable & Lag
0.301452	0.001381	12.51467	0.0000	6.637874	0.006674	0.044304	C
			0.0014	-	2.08E-05	-7.35E-05	QE
0.285 30	0.001971	11.57251	0.0000	6.414679	0.006741	0.043244	C
			0.0020	-	2.10E-05	-7.14E-05	QE(-1)
0.340675	0.000710	14.46766	0.0000	6.861484	0.006631	0.045500	C
			0.0007	-	2.09E-05	-7.94E-05	QE(-2)
0.511840	0.000013	28.30970	0.0000	8.826954	0.005787	0.051083	C
			0.0000	-	1.84E-05	-9.79E-05	QE(-3)

0.555269		32.46227	0.0000	9.228780	0.005642	0.052067	C
	0.000005						
0.766127		85.17147	0.0000	- 5.697567	1.81E-05	-0.000103	QE(-4)
0.578056	0.000004	34.24951	0.0000	9.333813	0.005572	0.052012	C
			0.0000	- 5.852308	1.81E-05	-0.000106	QE(-5)
0.633718	0.000001	41.52324	0.0000	10.01181	0.005285	0.052909	C
			0.0000	- 6.443853	1.74E-05	-0.000112	QE(-6)
0.730046	0.000000	62.19957	0.0000	11.83638	0.004619	0.054668	C
			0.0000	- 7.886670	1.54E-05	-0.000122	QE(-7)

0.804429	0.000000	90.49103	0.0000	13.92971	0.003944	0.054935	C
			0.0000	- 9.512677	1.33E-05	-0.000127	QE(-8)
0.856879	0.000000	125.7292	0.0000	16.14827	0.003339	0.053923	C
			0.0000	- 11.21290	1.15E-05	-0.000129	QE(-9)
0.888776	0.000000	159.8175	0.0000	18.04025	0.002861	0.051606	C
			0.0000	- 12.64190	9.96E-06	-0.000126	QE(- 10)
0.813351	0.000000	82.79538	0.0000	13.45782	0.003262	0.043900	C
			0.0000	- 9.099197	1.16E-05	-0.000105	QE(- 11)
0.647045	0.000019	32.99799	0.0000	8.976989	0.004122	0.036999	C
			0.0000	- 5.744388	1.50E-05	-8.59E-05	QE(- 12)

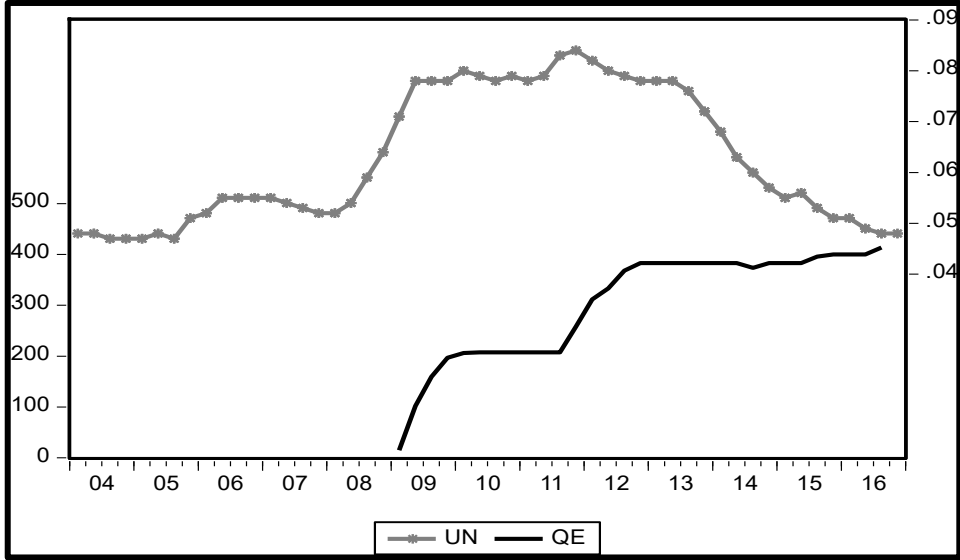
0.429940	0.002303	12.82145	0.0000	6.122111	0.004987	0.030529	C
			0.0023	- 3.580705	1.86E-05	-6.64E-05	QE(- 13)
0.329764	0.012690	7.872190	0.0001	5.020152	0.005543	0.027829	C
			0.0127	- 2.805742	2.12E-05	-5.96E-05	QE(- 14)
0.303356	0.021947	6.531796	0.0004	4.563160	0.005884	0.026848	C
			0.0219	- 2.555738	2.34E-05	-5.97E-05	QE(- 15)

المصدر: تصميم الباحث بالاعتماد على نتائج برنامج (Eviews. 7)

١. اختبار الفرضية الفرعية الخامسة (لا يوجد تأثير معنوي للتيسير الكمي في معدل البطالة).

العمود السابع في جدول (٣) يبين معدل البطالة الذي كان في عام ٢٠٠٤ حوالي ٤٪ ثم اخذ بالارتفاع التدريجي الى ان وصل الى ٨,٤٪ في نهاية عام ٢٠١١ ثم اخذ بالانخفاض الى ان اصبح ٤,٨٪ في عام ٢٠١٦ وهذا المعدل هو قريب من مستوى العمالة الكاملة غير انه لم يتحقق الا بعد عدة سنوات من التيسير الكمي كما كما هو واضح في الشكل (٥).

ويبين الجدول (٨) علاقة الارتباط والانحدار بين التيسير الكمي ومعدل البطالة، ونلاحظ ان علاقة الارتباط كانت سالبة وهي ذات دلالة معنوية وفقاً لقيمة (p-value) لاختبار (t) واختبار (F) وان اعلى ارتباط يتحقق عندما يتباطأ التيسير الكمي بأحد عشر فصل حيث بلغ معامل التحديد (0.866517). لذلك سوف نرفض فرضية العدم ونقبل الفرضية البديلة.



شكل (٥) يبين العلاقة بين التيسير الكمي ومعدل البطالة.
جدول (٨) علاقة الارتباط والانحدار بين التيسير الكمي ومعدل البطالة مع اخذ التباطأ الزمني الذي

يحقق اعلى ارتباطاً معنوياً

R^2	Prob(F-statistic)	F-statistic	Prob.	t-Statistic	Std. Error	Coefficient	Variable & Lag
0.323787	0.00836	13.88590	0.0000	16.40240	0.005456	0.089497	C
			0.0008	-3.726379	1.70E-05	-6.33E-05	QE
0.42085	0.000045	22.97923	0.0000	17.83292	0.005227	0.093219	C
			0.0000	-4.793665	1.63E-05	-7.80E-05	QE(-1)
0.483315	0.000020	26.19161	0.0000	18.36462	0.005117	0.093979	C

			0.0000	- 5.117774	1.61E- 05	-8.24E-05	QE(-2)
0.535947	0.000006	31.18295	0.0000	19.26558	0.004925	0.094878	C
			0.0000	- 5.584169	1.57E- 05	-8.74E-05	QE(-3)
0.594314		38.08890	0.0000	20.47754	0.004679	0.095814	C
	0.000002						
0.766127		85.17147	0.0000	- 6.171620	1.50E- 05	-9.28E-05	QE(-4)
0.634051	0.000001	43.31560	0.0000	21.35437	0.004497	0.096031	C
			0.0000	- 6.581458	1.46E- 05	-9.63E-05	QE(-5)
0.684117	0.000000	51.97756	0.0000	22.76882	0.004237	0.096463	C
			0.0000	- 7.209547	1.40E- 05	-0.000101	QE(-6)
0.747409	0.000000	68.05642	0.0000	25.26350	0.003843	0.097085	C
			0.0000	- 8.249631	1.28E- 05	-0.000106	QE(-7)
0.790846	0.000000	83.18554	0.0000	27.43551	0.003538	0.097076	C

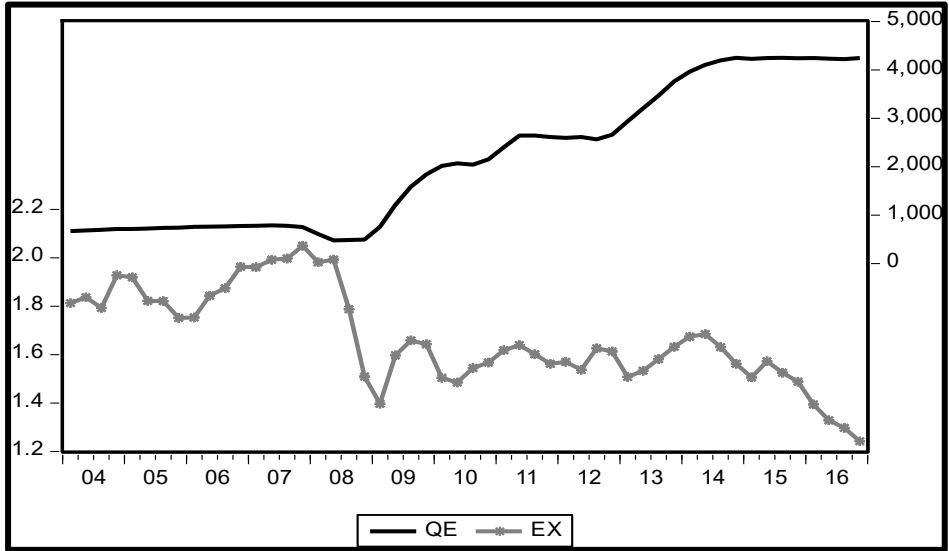
			0.0000	- 9.120611	1.20E- 05	-0.000109	QE(-8)
0.841572		111.5520	0.0000	31.10567	0.003126	0.097226	C
	0.000000		0.0000	- 10.56182	1.07E- 05	-0.000113	QE(-9)
0.882716		150.5263	0.0000	35.67463	0.002715	0.096862	C
	0.000000		0.0000	- 12.26892	9.46E- 06	-0.000116	QE(- 10)
0.866517		123.3403	0.0000	32.92342	0.002877	0.094723	C
	0.000000		0.0000	- 11.10587	1.02E- 05	-0.000113	QE(- 11)
0.820321		82.17849	0.0000	27.96437	0.003277	0.091641	C
	0.000000		0.0000	- 9.065235	1.19E- 05	-0.000108	QE(- 12)
0.767934		56.25502	0.0000	24.13861	0.003673	0.088659	C
	0.000001		0.0000	- 7.500335	1.37E- 05	-0.000102	QE(- 13)

المصدر: تصميم الباحث بالاعتماد على نتائج برنامج (7 Eviews).

اختبار الفرضية الفرعية السادسة (لا يوجد تأثير معنوي للتيسير الكمي في سعر صرف الباوند مقابل الدولار).

العمود الثامن في جدول (3) يبين سعر صرف الباوند مقابل الدولار ونلاحظ ان سعر صرف الباوند في عام 2004 كان حوالي 1,8 وبقي ضمن هذا المستوى الى ان شهد ارتفاعاً في عام 2007 حيث بلغ في نهاية العام مستوى قياسياً عند 2,04 ثم انخفض بشكل مستمر حتى بلغ في الربع الاول لعام 2009 عند مستوى 1,39 بعد ذلك وتزامناً مع التيسير الكمي في الولايات المتحدة ارتفع بشكل كبير وخلال فصلين الى 1,65 وانخفض في نهاية عام 2014 بسبب انهاء التيسير الكمي في الولايات المتحدة كما هو

واضح في الشكل (٦) وظل ضمن هذا المستوى حتى شهد انخفاصاً كبيراً في عام ٢٠١٦ بسبب خروج بريطانيا من الاتحاد الاوربي وبسبب استمرار التيسير الكمي في بريطانيا حيث بلغ ١,٢٢ في نهاية ٢٠١٦. ويبين الجدول (٩) علاقة الارتباط والانحدار بين التيسير الكمي وسعر صرف الباوند، ونلاحظ ان علاقة الارتباط كانت سالبة وهي ذات دلالة معنوية وفقاً لقيمة (p-value) لاختبار (t) واختبار (F) عندما يتباطأ التيسير الكمي بأربعة عشر فصل حيث بلغ معامل التحديد (0.554194). لذلك سوف نرفض فرضية العدم ونقبل الفرضية البديلة.



شكل (٦) يبين العلاقة بين التيسير الكمي في الولايات المتحدة ومعدل صرف الباوند مقابل الدولار. جدول (٩) علاقة الارتباط والانحدار بين التيسير الكمي وسعر صرف الباوند مقابل الدولار مع اخذ التباطأ الزمني الذي يحقق اعلى ارتباط معنوي

R^2	Prob(F- (statistic)	F-statistic	Prob.	t- Statistic	Std. Error	Coefficient	Variable & Lag
0.012931	0.542453	0.379922	0.0000	30.03242	0.052679	1.582085	C
			0.5425	-	0.000164	-0.000101	QE
0.135251	0.041806	4.535746	0.0000	29.93775	0.055375	1.657810	C
			0.0418	-	0.000172	-0.000367	QE(-1)

0.134201	0.046474	4.340072	0.0000	29.26432	0.056585	1.655934	C
			0.0465	- 2.083284	0.000178	-0.000371	QE(-2)
0.089396	0.115122	2.650659	0.0000	27.98671	0.058246	1.630120	C
			0.1151	- 1.628084	0.000185	-0.000301	QE(-3)
0.045001		0.278486	0.0000	26.59226	0.060159	1.599773	C
	1.225163						
0.766127		85.17147	0.2785	- 1.106871	0.000193	-0.000214	QE(-4)
0.058212	0.225372	1.545243	0.0000	26.27721	0.061266	1.609891	C
			0.2254	- 1.243078	0.000199	-0.000248	QE(-5)
0.099807	0.115894	2.660950	0.0000	26.65777	0.061303	1.634200	C

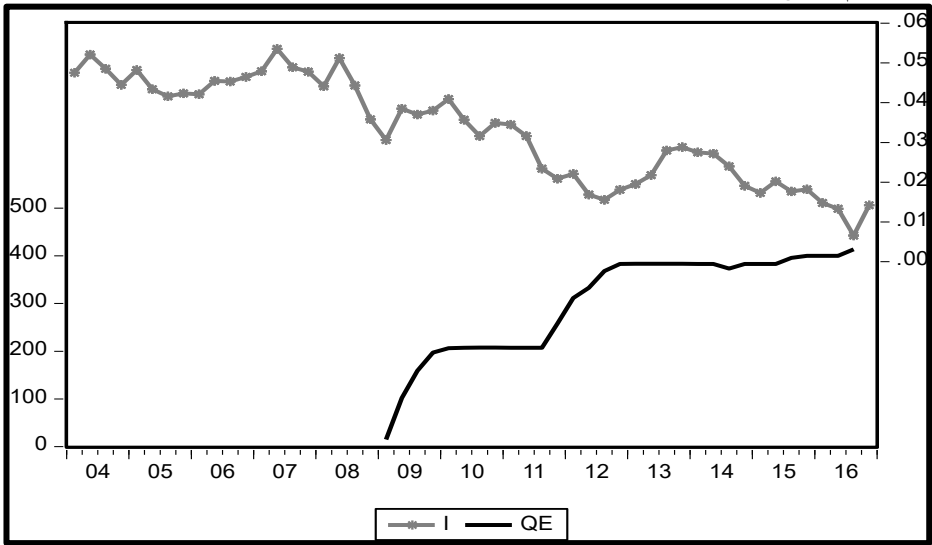
			0.1159	- 1.631242	0.000202	-0.000330	QE(-6)
0.152189	0.053869	4.128704	0.0000	27.09933	0.061127	1.656511	C
			0.0539	- 2.031921	0.000204	-0.000414	QE(-7)
0.231958	0.017174	6.644260	0.0000	28.13916	0.059815	1.683140	C
			0.0172	- 2.577646	0.000202	-0.000521	QE(-8)
0.290103	0.008011	8.581753	0.0000	28.89589	0.058692	1.695953	C
			0.0080	- 2.929463	0.000201	-0.000590	QE(-9)
0.327151	0.005414	9.724347	0.0000	29.36362	0.057851	1.698727	C
			0.0054	- 3.118389	0.000202	-0.000628	QE(-10)
0.364567	0.003751	10.90088	0.0000	29.50158	0.057781	1.704640	C
			0.0038	- 3.301649	0.000205	-0.000677	QE(-11)
0.437741	0.001487	14.01374	0.0000	30.49159	0.056464	1.721667	C

			0.0015	- 3.743493	0.000205	-0.000767	QE(-12)
0.484597	0.000931	15.98389	0.0000	30.73122	0.056358	1.731957	C
			0.0009	- 3.997986	0.000210	-0.000838	QE(-13)
0.597143	0.000170	23.71633	0.0000	33.53113	0.052453	1.758796	C
			0.0002	- 4.869942	0.000201	-0.000979	QE(-14)
0.554194	0.000609	18.64693	0.0000	30.38496	0.057460	1.745933	C
			0.0006	- 4.318209	0.000228	-0.000985	QE(-15)
0.442338	0.004934	11.10483	0.0000	25.30105	0.067994	1.720316	C
			0.0049	- 3.332392	0.000282	- 0.000939	QE(- 16)

اختبار الفرضية الفرعية السابعة (لا يوجد تأثير معنوي للتيسير الكمي في معدل الفائدة على السندات لأجل ١٠ سنوات)

العمود التاسع في جدول (٣) يبين معدلات الفائدة على السندات الحكومية التي آجالها عشر سنوات ونلاحظ ان معدل الفائدة كان حوالي ٥٪ من ٢٠٠٤ الى نهاية عام ٢٠٠٨ حيث بدأ المعدل بالانخفاض واستمر الانخفاض الى ان اصبح المعدل في الفصل الثالث من عام ٢٠١٦ حوالي نصف نقطة مئوية، ومن خلال ملاحظة الشكل (٧) يمكن ان نرى ان التيسير الكمي كان له أثر واضح في تخفيض معدل الفائدة حيث يظهر لنا الشكل العلاقة العكسية بين التيسير الكمي ومعدل الفائدة طويلة الامد بشكل واضح وان تخفيض معدل الفائدة الطويلة هو احد الاهداف الاساسية للتيسير الكمي.

ويبين الجدول (١٠) علاقة الارتباط والانحدار بين التيسير الكمي وسعر صرف الباوندا، ونلاحظ ان علاقة الارتباط كانت سالبة وهي ذات دلالة معنوية وفقاً لقيمة (p-value) لاختبار (t) واختبار (F) عندما يتباطأ التيسير الكمي بفصل واحد حيث بلغ معامل التحديد (0.582605). لذلك سوف نرفض فرضية العدم ونقبل الفرضية البديلة.



شكل (٧) يبين العلاقة بين التيسير الكمي والفائدة على السندات الحكومية التي آجالها عشر سنوات جدول (١٠) علاقة الارتباط والانحدار بين التيسير الكمي ومعدل الفائدة على السندات لأجل ١٠ سنوات مع اخذ التباطؤ الزمني الذي يحقق اعلى ارتباطاً معنوياً

R^2	Prob(F-statistic)	F-statistic	Prob.	t-Statistic	Std. Error	Coefficient t	Variable & Lag
0.564059	0.000001	37.52282	0.0000	13.59746	0.003198	0.043480	C
			0.0000	-6.125587	9.95E-06	-6.10E-05	QE
0.582605	0.000001	40.47862	0.0000	13.69628	0.003181	0.043565	C

			0.000 0	- 6.36228 1	9.90E-06	-6.30E-05	QE(-1)
0.508460	0.000010	28.96378	0.000 0	12.1693 8	0.00338 2	0.041153	C
			0.000 0	- 5.38180 0	1.06E-05	-5.73E-05	QE(-2)
0.446788	0.00007 4	21.80585	0.000 0	11.0837 8	0.00352 1	0.039022	C
			0.000 1	- 4.66967 4	1.12E-05	-5.23E-05	QE(-3)
0.383079	0.000446	16.14477	0.000 0	10.1791 0	0.00359 7	0.036613	C
			0.000 4	- 4.01805 6	1.16E-05	-4.65E-05	QE(-4)
0.298921	0.003168	10.65930	0.000 0	9.37054 3	0.00354 6	0.033231	C
			0.003 2	- 3.26485 9	1.15E-05	-3.77E-05	QE(-5)
0.273653	0.006103	9.042046	0.000 0	9.13043 6	0.00346 1	0.031603	C
			0.006 1	- 3.00699 9	1.14E-05	-3.43E-05	QE(-6)
0.333494	0.002504	11.50833	0.000 0	9.74131 8	0.00326 7	0.031826	C
			0.002 5	- 3.39239 3	1.09E-05	-3.70E-05	QE(-7)
0.361341	0.001892	12.44717	0.000 0	10.2449 7	0.00300 6	0.030800	C
			0.001 9	- 3.52805 4	1.02E-05	-3.59E-05	QE(-8)

0.348880	0.003002	11.25214	0.000 0	10.3945 6	0.00279 3	0.029035	C
			0.003 0	- 3.35442 1	9.59E-06	-3.22E-05	QE(-9)
0.275449	0.012147	7.603306	0.000 0	9.74004 5	0.00275 7	0.026857	C
			0.012 1	- 2.75740 9	9.60E-06	-2.65E-05	QE(-10)
0.271396	0.015455	7.077282	0.000 0	9.38516 8	0.00283 6	0.026617	C
			0.015 5	- 2.66031 6	1.01E-05	-2.68E-05	QE(-11)
0.266111	0.019900	6.526862	0.000 0	8.97330 2	0.00295 9	0.026554	C
			0.019 9	- 2.55477 2	1.07E-05	-2.74E-05	QE(-12)

المصدر: تصميم الباحث بالاعتماد على نتائج برنامج (Eviews. 7)

المبحث الرابع: الاستنتاجات والتوصيات

أولاً: الاستنتاجات

توصلت الدراسة الى مجموعة من الاستنتاجات وكما يأتي:

١. إنَّ التيسير الكمي هو اداة غير تقليدية تستخدمها السياسة النقدية من خلال آلية السوق المفتوح، ويختلف التيسير الكمي عن عمليات السوق المفتوح التقليدية في مجموعة الامور هي اولاً: يركز التيسير الكمي على شراء السندات طويلة الامد وليس القصيرة كما في عملية السوق المفتوح. ثانياً: يختلف التيسير الكمي عن عمليات السوق المفتوح التقليدية في ان مشتريات السندات طويلة الامد لا تقتصر على السندات الحكومية وانما تمتد الى سندات الرهن العقاري وسندات الشركات. ثالثاً: يختلف التيسير الكمي عن عمليات السوق المفتوح التقليدية في ان مشتريات السندات في التيسير الكمي تكون بكميات كبيرة جداً قياساً بعمليات السوق المفتوح التقليدية. رابعاً: الهدف الاساسي من التيسير الكمي هو تخفيض معدل الفائدة طويلة الامد، وزيادة سيولة سوق الاصول على عكس عمليات السوق المفتوح التقليدية التي تهدف الى تخفيض معدل الفائدة قصيرة الامد. خامساً: ان استخدام التيسير الكمي يتطلب من البنك المركزي الاحتفاظ بالسندات لمدة طويلة ليكون له تأثير فعال في السوق، على عكس عمليات السوق المفتوح حيث السندات المشتراة هي بطبيعتها قصيرة الامد.

٢. كان هناك تأثير التيسير الكمي في زيادة نمو الناتج المحلي الى مستويات نمو موجبة مقارنة لمستويات لما قبل الازمة المالية العالمية بعدما شهد الناتج المحلي الاجمالي معدلات نمو سالبة في عام ٢٠٠٨ و عام ٢٠٠٩.
٣. كانت هناك علاقة ارتباط موجبة معنوية بين التيسير الكمي وعرض النقد ٢ اذ ادى الى زيادة معدلات النمو بالمستويات المقاربة لما قبل الازمة المالية بعدما شهد انخفاض في عام ٢٠٠٩ و عام ٢٠١٠.
٤. كان هناك تأثير مباشر للتيسير الكمي على مؤشر الاسهم (FTSE) حيث ارتفع المؤشر بشكل كبير مع بدء العمل بالتيسير الكمي واستمر الاتجاه صعودي حتى نهاية عام ٢٠١٦.
٥. لم يكن هناك تأثير واضح للتيسير الكمي على رفع التضخم الى المستوى المستهدف. رغم ان تأثير التيسير الكمي على معدل البطالة كان واضحاً وكانت العلاقة عكسية ذات دلالة معنوية حيث ادى التيسير الكمي الى انخفاض معدل البطالة من حوالي ٩٪ الى حوالي ٤٪. وهذا الامر مشابه لما حدث في الولايات المتحدة لذلك من المؤكد ان السبب في عدم ارتفاع معدل التضخم هو انخفاض سعر الطاقة وخاصة اسعار النفط.
٦. اثناء المدة من عام ٢٠٠٩ الى عام ٢٠١٤ ظل الباوند محافظاً على قيمته في المتوسط وقد يكون السبب هو حالة التوازن الناتجة عن التيسير الكمي في الولايات المتحدة مقابل التيسير الكمي في بريطانيا. ومن نهاية عام ٢٠١٤ وحتى نهاية عام ٢٠١٦ انخفضت قيمة الباوند البريطاني بشكل كبير لسببين الاول: انتهاء التيسير الكمي في الولايات المتحدة الذي ادى الى زيادة قيمة الدولار بشكل كبير. ثانياً: خروج بريطانيا من الاتحاد الاوربي في منتصف عام ٢٠١٦.
٧. ادى التيسير الكمي الى انخفاض معدل الفائدة على السندات لأجل ١٠ سنوات بشكل كبير اذ كان معدل الفائدة في عام ٢٠٠٨ حوالي ٤٪ واصبح في عام ٢٠١٦ حوالي ١٪، علماً ان احد الاهداف الاساسية لوراء استخدام التيسير الكمي هو تخفيض معدل الفائدة طويلة الامد من اجل تحفيز الاستثمار والاستهلاك.

ثانياً: التوصيات

- من خلال الدراسة وما توصلت اليه من نتائج واستنتاجات ومن أجل الاستفادة من هذه الدراسة يمكن ان نبين مجموعة من التوصيات كما يلي:
١. التيسير الكمي يعكس حالة متقدمة في النظم الرأسمالية، وقد يكون من الصعب تطبيق التيسير الكمي في البلدان الناشئة والنامية لعدم توفر المستلزمات الضرورية لنجاحه، لذلك نوصي الباحثين في البلدان الناشئة والنامية ان يبحثوا عن ادوات جديدة غير تقليدية يمكن ان تنجح في هذه البلدان اذا ما واجهت ازمة مالية.
 ٢. نوصي البنك المركزي العراقي وجمهور المستثمرين بأن يكون لديهم اطلاع مستمر على الدراسات والاخبار والتحليلات المتعلقة بالسياسة النقدية في الدول المتقدمة والصين وذلك لان السياسة النقدية في تلك الدول لها تأثير كبير على الاقتصاد العالمي وبالأخص قيمة الدولار مقابل العملات وهذا ما

ينعكس بشكل مباشر على اقتصاديات الدول النامية لان جميع السلع والمعادن والمواد الخام تسعر بالدولار.

٣. التيسير الكمي من المواضيع المهمة والحديثة التي اهتمت بها المؤسسات الاكاديمية والاعلام الاقتصادي الغربي بشكل كبير، في المقابل الدراسات العربية في هذا الموضوع تكاد لا تذكر لذلك نوصي المؤسسات الاكاديمية المختصة والباحثين بالاهتمام بهذا الموضوع من خلال الدراسات والبحوث في المستقبل.
٤. من أهم معايير سلامة الاقتصاد وجود نمو متوازن في الناتج المحلي الاجمالي، ومعدل تضخم سنوي قريب من ٢٪، وذلك لان انخفاض التضخم الى مستويات الصفر او المستويات السالبة سوف يؤدي الى احتفاظ الناس بالأموال وهو ما يؤدي الى مزيد من الركود.

المصادر

- 1- Bernanke Ben S., " Monetary Policy since the Onset of the Crisis" Federal Reserve Bank of Kansas City Economic Symposium, August 31, 2012. 48-
- Berrospe Jose, " Bank Liquidity Hoarding and the Financial Crisis: An Empirical Evaluation", 2013.
- 2- Berg Arnold Van Den, " Value Investing During Worldwide Quantitative Easing", May 2, 2014, (WWW.CENTMAN.COM).
- 3- Brainard Lael, " Unconventional Monetary Policy and Cross-Border Spillovers", Stanford Institute for Economic Policy Research, December 1, 2015.
- 4- Brainard Lael, " Normalizing Monetary Policy When the Neutral Interest Rate Is Low", November 6, 2015.
- 5- Blinder Alan S and Princeton University, " Quantitative Easing: Entrance and Exit Strategies", March 2010.
- 6- Bowdler Christopher and Amar Radia, "Unconventional monetary policy: the assessment", November 4, 2012, (oxrep.oxfordjournals.org).
- 7- Powell Jerome H., " Thoughts on Unconventional Monetary Policy" The Bipartisan Policy Center, June 27, 2013.
- 8- Powell Jerome H., " Advanced Economy Monetary Policy and Emerging Market Economies" November 4, 2013.
- 9- Bank of England, "Quantitative easing explained", 2012.
- 10- Carpenter Seth B., Selva Demiralp, and Jens Eisenschmidt, " The Effectiveness of the Non-Standard Policy Measures during the Financial Crises: The Experiences of the Federal Reserve and the European Central Bank", January 2013.
- 11- Carpenter Seth B. Carpenter, Jane E. Ihrig, Elizabeth C. Klee, Daniel W. Quinn, and Alexander H. Boote, " The Federal Reserve's Balance Sheet and Earnings: A primer and projections", September 2013.

12- Chodorow Gabriel, "Effects of Unconventional Monetary Policy on Financial Institutions", Spring 2014.

13- Christensen Jens H. E. and Gillan James M., " Does Quantitative Easing Affect Market Liquidity", May 2015,

13- David Bowman and Brian Doyle," Effects of the Bank of Japan's Communication Strategy at the Zero Lower Bound",Authorized for public release by the FOMC Secretariat on 03/07/2014.

14- David Bowman, Fang Cai, Sally Davies, and Steven Kamin," Quantitative Easing and Bank Lending: Evidence from Japan", June 2011.

15- Engen Eric M., Thomas Laubach, and David Reifschneider, "The Macroeconomic Effects of the Federal Reserve's Unconventional Monetary Policies", January 14, 2015 (www.dx.doi.org/).

16- Fawley Brett W. and Neely Christopher J.," Four Stories of Quantitative Easing", January/February 2013.

17- Hiroshi Ugai," Effects of the Quantitative Easing Policy: Survey of Empirical Analyses",2007.

18- Hancock Diana and Wayne Passmore," The Federal Reserve's Portfolio and its Effects on Mortgage Markets",2012.

19- Hancock Diana and Wayne Passmore," The Federal Reserve's Portfolio and its Effects on Mortgage Markets",2012.

20- Josh Ryan-Collins, Richard Werner, Tony Greenham, and Giovanni Bernardo," Strategic quantitative easing: Stimulating investment to rebalance the economy", 2013,(www.tabd.co.uk).

21- Johnston Andrew and Trevor Pugh," The Law And Economics of Quantitative Easing ", February 2013.

22- Kawai Masahiro," International Spillovers of Monetary Policy:US Federal Reserve's Quantitative Easing and Bank of Japan's Quantitative and Qualitative Easing" Asian Development Bank, January 2015,(www.adbi.org).

23- Martin Evans and Viktoria Tlnatkovska,"The International Capital Flows return and World Financial", 2005.

24- Michael Joyce, David Miles, Andrew Scott and Dimitri Vayanos," Quantitive Easing And Unconventional Monetary policy –An introduction" Economic Journal, VOI. 122, November 2012.

25- Nakata Taisuke, "Optimal Fiscal and Monetary Policy with Occasionally Binding Zero Bound Constraints", April 2013.

26- Rogers John H., Chiara Scotti, Wright Jonathan H. and Johns Hopkins "Evaluating Asset-Market Effects of Unconventional Monetary Policy: A Cross-Country Comparison", March 2014, (www.federalreserve.gov/pubs/ifdp).

27- Rogoff Kenneth," Was quantitative easing best way to boost US economy",1/2015. 124- Roche Cullen O.," Understanding Quantitative Easing", February 10, 2014,(www.orcamgroup.com).

28- Raffnot Thomas," Understanding the impact of large scale asset purchases on long-term government bond yields: the quantitative easing paradox", June 2015.

29- Stanley Fischer and Vice Chairman," Conducting Monetary Policy with a Large Balance Sheet, Board of Governors of the Federal Reserve System", February 27, 2015.

30- Takeshi Kimura and David Small," Quantitative Monetary Easing and Risk in Financial Asset Markets", September 28, 2004.

31- Wu Tao," Unconventional Monetary Policy and Long-Term Interest Rates" International Monetary Fund, September 2014.

32- Yellen Janet L.," Unconventional Monetary Policy and Central Bank Communications", The U.S. Monetary Policy Forum, February 25, 2011.

33- www.worldbank.org.

34- Finance.yahoo.com.

35- www.bankofengland.co.uk.

36- www.IMF.org.

37- (www.ons.gov.uk)

38- (www.assetmacro.com/united-kingdom)

39- (http://www.londonstockexchange.com)

40- (www.wsj.com/mdc)

41- (http://money.cnn.com/)

المخاطر الائتمانية وأثرها على السيولة المصرفية دراسة تطبيقية بين

مصرفي الوطني الإسلامي والتجارة العراقي

*Insurance risks and its effect on the banking Liquidity:
An applied Study between the banks of Islamic National
and Iraqi Trade*

م.م مصطفى سلام عبد الرضا⁽¹⁾

Assist. Lect. Mustafa S. Abdul-Ridha

المستخلص

تهدف هذه الورقة الى تسليط الضوء على اهم المخاطر التي تتعرض لها المصارف الاسلامية والتجارية والناجمة من عمليات منح الائتمان المصرفي وهي المخاطر الائتمانية والاثار الناتجة عنها وبالأخص ما يتعلق بالسيولة المصرفية من خلال قياس وتحليل المخاطر الائتمانية، اذ تم اختبار مصرفين وهما المصرف الوطني الإسلامي ومصرف التجارة العراقي وتم استخدام المؤشرات الخاصة بالمخاطر الائتمانية والسيولة المصرفية، اذ تكمن مشكلة البحث في بيان اهم المشاكل التي يعاني منها المصرفان من جراء المخاطر الائتمانية واثارها على السيولة المصرفية، تم تحليل هذه المؤشرات واختبارها بواسطة اختباري F,P-value وبيان الأثر من خلال معامل التحديد R2 باستخدام تحليل التباين ANOVA وتوصل البحث الى ان هناك تأثيراً معنوياً لمؤشرات المخاطر الائتمانية على السيولة المصرفية ولكلا المصرفين ولكن بدرجات متفاوتة، والتي على أساسها تم قبول الفرضية البديلة، وكذلك توصلت الورقة الى توصيات أهمها الاهتمام العالي في تكوين

1- جامعة الفرات الأوسط التقنية/ المعهد التقني المسيب.

المخصصات التي تمكن المصارف من السيطرة على المخاطر في حالة حصولها فضلا عن السعي الى إيجاد منافذ استثمارية قادرة على امتصاص السيولة النقدية بما يحقق للمصرف تحقيق اعلى المكاسب.

Abstract

The aim of this paper is to highlight the most important risks facing Islamic and commercial banks resulting from the granting of bank credit, which is the credit risk and the resulting effects, especially with regard to bank liquidity through the measurement and analysis of credit risk, Two banks were selected the National Islamic Bank and the Trade Bank Iraqi the indicators of credit risk and bank liquidity were used, The problem of the research lies in the statement of the most important problems facing the two banks due to credit risks and their effects on bank liquidity, these indicators were analyzed and then tested by a test F, P-Value and impact statement by the coefficient of determination R^2 using analysis of variance (ANOVA) The research concluded that there is a significant effect of credit risk indicators on liquidity and on which was accept the alternative hypothesis, The paper also reached the recommendations of the most important interest in the formation of allocations that enable banks to control the risks in the event of acquisition as well as seek to find investment outlets able to absorb liquidity, which will achieve the bank to achieve the highest gains.

المقدمة

يعد القطاع المصرفي العراقي بمؤسساته المالية المختلفة سواء كانت التجارية ام الاسلامية أحد القطاعات المهمة في الاقتصاد الوطني الهادفة الى دفع عجلة الاستثمار الى الامام من خلال قدرتها على لعب دور الوساطة المالية بين الجهات المختلفة والسعي الى توظيف ما يمتلكه من موارد مالية في مجالات اقتصادية واستثمارية مختلفة بالشكل الذي يحقق اهدافها التنموية والاقتصادية، اذ يشكل الائتمان المصرفي لأكيزة الثانية والاساسية لأعمال المصارف، وبالتالي فان منح الائتمان المصرفي عادة ينجم عنه التعرض الى مختلف المخاطر واهما المخاطر الائتمانية التي لا تزال تشكل الهم الأكبر لدى المصارف في محاولة لتخفيفها والتخلص منها لما لها من اثار سلبية تنعكس على أداء المصارف وبالأخص في مجال السيولة النقدية المستخدمة في الاعمال المصرفية، وقد جاء هذا البحث في محاولة لتسليط الضوء على المخاطر الائتمانية التي تتعرض لها المصارف الإسلامية والتجارية العراقية وقياسها وتحليلها وبيان الثار السلبية التي تتركها على مستوى السيولة من خلال توضيح الأثر بين المخاطر والسيولة المصرفية، اذ ان نجاح المصارف يعتمد بالدرجة الأساس على قدرتها في التحوط وتجنب المخاطر التي تصاحب اداءها المصرفي من خلال استخدام جملة من الإجراءات التي تكفل لها الخفيف من الثار السلبية للمخاطر الائتمانية، وقد قسم هذا البحث الى محاور الأول منهجية البحث والمحور الثاني الجانب النظري والمحور الثالث الجانب التحليلي والرابع الاحصائي والأخير هو الاستنتاجات والتوصيات.

المحور الأول / منهجية البحث

اولا / مشكلة البحث

تواجه المصارف الإسلامية والتجارية على حدٍ سواء جملة من الصعوبات الداخلية والخارجية التي تعكس بظلالها على الاداء وخصوصا ما يتعلق بالسيولة المصرفية المستخدمة في المجالات الائتمانية مما يجعل المصارف عرضة الى مختلف المخاطر ومن اهمها المخاطر الائتمانية، فاستقرار الاوضاع الاقتصادية والسياسية ووجود درجة من الثقة المتبادلة بين طرفي الاقتراض يعد عاملا مهما في تخفيف المخاطر الائتمانية التي يمكن ان يتعرض لها المصرف، ومن هنا يمكن صياغة مشكلة البحث بالتساؤل الاتي وهو هل ان الارتفاع والانخفاض الحاصل في مؤشرات المخاطر الائتمانية يؤثر على حجم السيولة المصرفية للمصارف الإسلامية والتجارية؟

ثانيا / اهمية البحث

نظرا للدور الكبير الذي تلعبه المصارف الإسلامية في اقتصاديات البلدان من خلال توظيف ما تمتلكه من موارد ذاتية وخارجية على شكل ائتمان مصرفي يدعم مختلف الأنشطة الاقتصادية وانعكاسه على تحقيق النمو الاقتصادي للبلد، اذ يعد الائتمان المصرفي من أكبر الأنشطة المصرفية واهمها التي تزاو لها المصارف وبالتالي يجعل المصارف عرضة الى مختلف المخاطر ومن اهمها المخاطر الائتمانية التي لا تزال تشكل الهم الأكبر لإدارات المصارف في محاولة للتخفيف والتخلص من هذه المخاطر لما تتركه من اثار سلبية على السيولة المصرفية من جراء الخسائر التي تنتجها المخاطر الائتمانية مما يعرض المصرف الى حالة من فقدان الثقة لدى جمهور الزبائن وبالتالي التعرض الى الإفلاس.

ثالثا / اهداف البحث

١. دراسة الاثار الناجمة عن المخاطر الائتمانية للمصارف الإسلامية والتجارية للمصارف المبحوثة.
٢. قياس المخاطر الائتمانية وتحليلها باستخدام عدد من المؤشرات للمصارف عينة البحث.
٣. التعرف على أي المصرفين كان أفضل في مواجهة المخاطر الائتمانية.
٤. تحليل العلاقة بين مؤشرات المخاطر الائتمانية والسيولة المصرفية للمصارف عينة البحث.

رابعا / فرضية البحث

يقوم البحث على فرضية اساسية وهي:
عدم وجود تأثير معنوي ذو دلالة إحصائية لمؤشرات المخاطر الائتمانية على السيولة المصرفية.

خامسا / حدود البحث وأسلوب جمع البيانات

تم الاعتماد على التقارير المالية الصادرة من المصارف لجمع البيانات للمدة (٢٠١١-٢٠١٥) ولكلا المصرفين.

الجدول رقم (١) متغيرات البحث

نوعه	المتغير	نوعه	نسب	المتغير	نوعه	نسب
نوعه	المتغير	السيولة	نسب	المخاطر	المتغير	الائتمانية
			المصرفية			

معتمد	Y1	الرصيد النقدي	مستقل	X1	القروض / الموجودات
معتمد	Y2	الاحتياطي القانوني	مستقل	X2	القروض / حق الملكية
معتمد	Y3	التوظيف	مستقل	X3	المخصص / القروض

المحور الثاني / الجانب النظري

اولا / المخاطر الائتمانية

تتعرض البنوك على اختلاف أنواعها للعديد من المخاطر، والتي تؤثر على أدائها ونشاطها فالهدف الأساسي لإدارة أي بنك هو تعظيم ثروة حملة الأسهم والمحافظة عليها (رزيق، ٢٠١٢: ٢)، وقبل الحديث عن المخاطر الائتمانية لا بد من الإشارة الى مفهوم المخاطرة، فقد عرفها البعض بأنها ظواهر وأحداث تهدد انجاز الأهداف وتؤثر سلبا على استمرارية المؤسسة الهادفة إلى تحقيق رسالتها (صالح، ٢٠٠٩: ٢)، وأشار إليها اخرون بأنها مقياس عدم التأكد حول المردود المستقبلي من الاستثمار^(٢)، فمن خلال ما تقدم يتبين ان المخاطرة هي حالة عدم التأكد التي تتعرض لها ادارة المصرف ناتجة عن حدث قد تتعرض له في المستقبل مما يستدعي توخي الدقة والحذر.

اذ تنشأ مخاطر الائتمان بسبب التغير في الظروف الاقتصادية ومناخ التشغيل بالمؤسسة بحيث تؤثر على التدفقات النقدية المتاحة لخدمة القرض، ونجد أنه من الصعب على البنك التنبؤ بهذه الظروف والتغيرات التي تطرأ على المؤسسة فلهذا السبب فإن البنوك تقوم بتحليل كل قرض بصورة مستقلة لتقييم قدرة المقترض على رد القرض^(٣). وتعد المخاطر الائتمانية من أكبر المخاطر التي تواجه المصارف اذ تعرف بأنها عدم قدرة المقترض على ارجاع اصل القرض وفوائده^(٤)، وعرفها اخرون بأنها الخسائر المالية الناتجة عن عدم قدرة العميل على الوفاء بالتزاماته في المواعيد المقررة^(٥)، ويشار إلى مخاطر الائتمان بأنها خطر ضياع رأس المال^(٦) وتناولها الكثير من الباحثين بالمعنى نفسه وهو تخلف او عدم قدرة المدين عن تسديد ما اقترضه من المصرف في اجل معين. وقد تنشأ مخاطر الائتمان من سببين داخلي وخارجي فأما السبب الداخلي والنتاج عن القرار الخاطيء من قبل ادارة الائتمان في المصرف بمنح قرض معين مما يؤدي الى عدم القدرة على السداد، بينما السبب الخارجي ينشأ من التغيرات الخارجية الاقتصادية والسياسية التي تحدث في البلد^(٧)، وهناك عوامل متعلقة بالمقترض يمكن ان تتسبب بحدوث المخاطر الائتمانية ومنها عدم الاستعلام الجيد عن المقترض وعدم متابعة القرض او عدم وجود ادارة جيدة لمشروعه او تحويل التمويل الى غير الغرض المخصص له (احمد، ٢٠١٦: ١٩٥). فالمخاطر الائتمانية لا تحدث فقط في القروض الممنوحة مباشرة الى المقترض وإنما تحصل في ادوات المديونية (الاوراق المالية) ومن امثلتها السندات بأنواعها وكذلك خطابات الضمان المقدمة

2- Cecchetti&Schoenholtz,2011:139

٣- حرفوش و صحراوي، ٢٠٠٩: ٥.

4- THONG,2013:10.

٥- النجار، ٢٠٠٩: ٢٥.

٦- طهراوي وبن حبيب، ٢٠١٥: ٦٢.

7- Muzicek,2010:16

المخاطر الائتمانية وأثرها على السيولة المصرفية دراسة تطبيقية بين مصرفي الوطني الإسلامي والتجارة العراقي من قبل المصرف لزبائنه ايضا تشكل خطرا ائتمانيا على المصرف^(٨)، ويمكن للمصارف الحد من المخاطر الائتمانية باستخدام مجموعة من الاساليب وكالاتي:

١. الفحص: من اجل اتمام عملية الفحص الدقيق للزبائن اذ يحتاج المصرف الى أكبر قدر ممكن من المعلومات حول الزبائن المحتملين حتى يستطيع اتخاذ القرار الائتماني السليم.
٢. المراقبة: بسبب المخاطر الاخلاقية يحتاج المصرف الى اجراء مراقبة دورية للزبائن للتأكد من استخدام الاموال في الغرض المخصص لها (سعيد وسعيد، ٢٠١٦: ١١٤)
٣. العلاقات في الامد البعيد مع الزبائن: وهذا الامر يتيح للمصارف جمع أكبر قدر من المعلومات عن زبائنه وبتكلفة منخفضة.
٤. الضمانات: يعد الضمان من اهم الوسائل التي تعوض المصرف عن خسائره في حال ان تعرض الى مخاطر التخلف عن السداد^(٩)

ثانيا / تصنيف المخاطر الائتمانية

- يمكن ان تصنف المخاطر الائتمانية الى مخاطر نكول ومخاطر الجدارة الائتمانية وكالاتي:
١. مخاطر النكول: تنشأ هذه المخاطرة من فشل المدين بالوفاء بالتزاماته المالية التعاقدية اتجاه دائنه سواء ما يتعلق بدفع الفائدة او المبلغ المقترض.
 ٢. مخاطر الجدارة الائتمانية: ينشأ هذا النوع من المخاطرة بسبب انخفاض الجدارة الائتمانية للمقترض (المدين) والتي لم يكن للمقترض تقصير في ذلك^(١٠)

ثالثا / مؤشرات المخاطرة الائتمانية

- تم اختيار ثلاثة من مؤشرات المخاطر الائتمانية بما يتلاءم مع المعلومات المتوفرة
١. نسبة القروض الى الموجودات Loans-to-assets ratio: وهي نسبة تقيس اجمالي القروض الممنوحة كنسبة مئوية من اجمالي الموجودات وكلما ارتفعت هذه النسبة زادت مخاطر واحتمال التعرض الى عدم السداد.
 ٢. نسبة القروض الى حق الملكية Loans-to-Equity ratio: تشير هذه النسبة الى مدى اعتماد المصرف على الموارد الذاتية وتوظيفها في القروض اذ ان ارتفاعها مؤشر على زيادة المخاطر الائتمانية فضلا عن دور المصرف في المحافظة على أموال مساهمية (المطيري والاسدي، ٢٠١٦: ١٠٢).
 ٣. نسبة مخصص الديون المشكوك في تحصيلها الى القروض Provision for doubtful-to-Loans debts: وتشير هذه النسبة الى قدرة المخصص المكون لمواجهة حالات عدم السداد من قبل المقترضين اذ ان ارتفاعها مؤشر على ضمان سلامة المصرف من التعرض للمخاطرة بسبب امكانية تغطيتها من خلال المخصص (بلعوز وعبو، ٢٠٠٩: ١٧)

8- Dan Luy,2010:27.

9- Dietrich,2006:11.

10- Halifu,2011:8.

رابعاً/ مفهوم السيولة المصرفية وأهميتها

تلعب السيولة دوراً هاماً في نشاط المؤسسات المالية والحفاظ عليها يعد من العوامل الرئيسية التي تضمن رضا الزبائن سواء كان المودعين أو المقترضين، وينبغي الحفاظ على مستوى كاف من السيولة المصرفية خصوصاً إذا كان المصرف يعمل في بيئة تتسم بعدم الاستقرار^(١١) وحيث أن الهدف من الاحتفاظ بموجودات سائلة هو مواجهة الالتزامات المستحقة الأداء حالياً أو في غضون فترة قصيرة، فإن السيولة تعد مفهوماً نسبياً يعبر عن العلاقة بين النقدية والأصول سهلة التحويل إلى نقدية بسرعة وبدون خسائر، وبين الالتزامات المطلوب الوفاء بها، لذلك لا يمكن تحديد سيولة أي مصرف أو أي فرد إلا في ضوء استحقاقات التزاماته (أبو رحمه، ٢٠٠٩: ١٦)، فقد شبه بعض الكتاب بان السيولة هي الشريان الحيوي الذي يغذي المصرف بالدم حتى يكون قادراً على الاستمرار ومزاولة انشطته بفعالية كاملة^(١٢). هناك عدة تعريفات للسيولة المصرفية نستعرض بعضها منها فقد عرفت على أنها احد الموجودات المملوكة والتي تشير الى قدرة المصرف على تحويل موجوداته الى نقد بأقصى سرعة باقل كلفة ممكنة^(١٣) وعرفت كذلك بأنها قدرة المصرف على تمويل الزيادة في موجوداته ومقابلة احتياجاته المالية المتوقعة وغير المتوقعة بأقصى سرعة وباقل كلفة^(١٤) وعرفها آخرون بأنها القدرة على الوفاء بجميع الالتزامات النقدية عند حلول موعد استحقاقها اذا لم تكن مبلغاً ولا نسبة وانما تعبر عن درجة الوفاء بالالتزامات النقدية^(١٥). وتعرف لجنة بازل للأشراف المصرفي في ورقتها الخاصة بالسيولة في سنة ٢٠٠٠ السيولة المصرفية في المؤسسات المصرفية على انها القدرة على تمويل الزيادة في الموجودات والوفاء بالتزاماتها التي تأتي نتيجة امر بالغ الأهمية يتمثل بجدوى استمرار أي مؤسسة مصرفية^(١٦) وتم تعريفها بأنها احتفاظ المصرف بجزء من موجوداته في شكل سائل بدرجات متفاوتة وذلك لمواجهة الزيادة في سحب الودائع والسحب من الاعتمادات المفتوحة للزبائن بحيث يتمكن المصرف في ذات الوقت من استغلال ودائعه بما يحقق له أكبر ربح ممكن مع احتفاظه بأموال كافية تمكنه من مقابلة طلبات السحب دون أدنى تأخير ومن غير أن ينجم عن ذلك ارتباط في أعمال (احمد، ٢٠١٣: ٣٠٣) وأشار إليها آخرون بأنها الاحتفاظ بموجودات نقدية سائلة إضافة الى موجودات مالية يغلب عليها طابع السيولة لمواجهة الاحتياجات النقدية الفورية او العاجلة (عبد السادة وآخرون، ٢٠٠٨: ١٢١) وعلية فان المحافظة على مستوى كاف من السيولة يعتمد على قدرة المؤسسة المالية على الوفاء بكفاءة كل من تدفقاتها النقدية واحتياجاتها الجانبية المتوقعة وغير المتوقعة دون أن يؤثر ذلك سلباً سواء في عملياتها اليومية أو الوضع المالي للمصرف (سعيد وسعيد، ٢٠١٦: ١١٢) وعلى هذا الاساس فإن للسيولة ثلاثة أبعاد يجب مراعاتها وهي الوقت أي سرعة تحويل الموجود إلى نقد والمخاطرة أي احتمالية هبوط قيمة الموجود المراد تسييله والكلفة أي الخسارة أو التضحية المالية التي قد توجد في عملية تنفيذ التحويل إلى نقد^(١٧) ووفقاً لهذه الأبعاد الثلاثة

11- Jeevara,2014:165.

12- 116-Paul and et al,2013:.

13- Dimitrios,2009:20.

14- Kumar& Yadav,2013:2.

15- 37- Yan,2013:.

16- BCBS,2000:1.

17- Howells&Bain, 2000:8.

يتمكن المصرف من ضمان السيولة الكافية من خلال امتلاكه الكمية المناسبة منها او عن طريق الاقتراض وبيع الموجودات⁽¹⁸⁾، وهناك سببان رئيسان يجعلان المصارف أكثر من غيرها من المؤسسات المالية الأخرى تهتم بموضوع السيولة الأول ان نسبة مطلوباتها النقدية الى مجموع مواردها كبيرة جدا، والثاني ان قسما كبيرا من مطلوباتها يتألف من التزامات قصيرة الاجل (الطائي، ٢٠١٥: ٣) في ضوء ما تقدم يتضح ان السيولة بالمعنى المصرفي هي مدى إمكانية المصرف في تحقيق أهدافه التنموية والاستثمارية من خلال توفير السيولة المالية الكافية لتمويل مختلف المشاريع وفي الوقت نفسه ان تكون لديه الامكانية في سد حاجة مودعيه من عمليات السحب المفاجئة، بالتالي يحتاج المصرف الى كفاءة عالية في إدارة السيولة من خلال تحقيق عملية متوازنة بين حجم الأموال السائلة والأموال شبة السائلة ومدى إمكانية المصرف في الاقتراض من المصارف الأخرى عند الحاجة الى السيولة.

وتكمن اهمية السيولة في كونها تعد سيفاً ذي حدين من جانب ان زيادتها يولد سيولة غير مشغولة تنعكس على الربحية المصرفية وانخفاضها يعرض المصرف الى ازمة نقص السيولة وبالتالي قد يتعرض الى الافلاس كون ان المصارف تستمد قوتها من سمعتها فمجرد اشاعة نقص السيولة عند المصرف يسبب التعرض الى عمليات السحب المفاجئ وبالتالي الافلاس⁽¹⁹⁾ وتعد السيولة ذات أهمية، خاصة للمصارف لاسيما بالمقارنة مع الوحدات غير الماليه، حيث تكون تدفقات الأرصدة النقدية من وإلى المصرف ضخمة بالمقارنة بقاعدة رأس مال المصرف بالإضافة إلى صعوبة التوقع أو التنبؤ بحجم وتوقيت انسياب الأموال النقدية خارج المصرف، مع الأخذ في الاعتبار أن الجزء الأكبر من موارد المصرف يتعرض لهذا الانسياب وتحتاج المصارف إلى السيولة لمواجهة احتياجات عملائها إلى الأموال، هذا، ويواجه العملاء احتياجاتهم للسيولة إما من خلال سحب ودائعهم لدى المصارف أو من خلال الاقتراض منها، وحيث أن مثل هذه الاحتياجات مستمرة لذا يجب أن تكون المصارف مستعدة دائماً لمواجهة مثل هذه المتطلبات (آل منشد والصفار، ٢٠١٤: ١٩) (أبو رحمه، ٢٠٠٩: ١٦) وهناك عدة خصائص للموجودات السائلة الخاصة الاولى ان تكون الموجودات السائلة قابلة للتسويق والتحويل وهذا يعني ان يتم تحويلها الى اموال سائلة قبل اجل استحقاقها بالسرعة الممكنة وبأقل الكلف اذ ان الموجودات التي يتم استردادها عند اجل استحقاقها لا تعد موجودات سائلة، واما الثانية فهي استقرار اسعار هذه الموجودات فالأوراق المالية قصيرة الاجل أكثر سيولة من الاسهم وغيرها طويلة الاجل كون ان اسعار ثابتة ولها تباين في الاسعار اقل من غيرها، واما الثالثة فتشير الى نوعية الموجودات السائلة والتي تشير الى قدرة حاملها على استرداد تكلفتها عند اعادة بيعها⁽²⁰⁾.

خامسا / مؤشرات السيولة

١. نسبة الرصيد النقدي تعد هذه النسبة متشددة كونها تمثل مقياس لسيولة المصرف اذ أنها تركز على قياس لمركز النقدي للمصرف ممثلا بمقدار السيولة النقدية المتاحة للوفاء بالتزاماته قصيرة الاجل

18- Rose, 1999:34.

19- Bareikaité& Kauliené,2014:65.

20- Sumaila,2015:26.

(مطر، 2010: 56) وتشير هذه النسبة الى قدرة المصرف على الوفاء بالتزاماته المالية المترتبة عليه والواجبة الدفع في مواعيدها المحددة من السيولة النقدية المتوفرة في الصندوق ولدى البنك المركزي والمصارف الاخرى، وعليه لا ينبغي الافراط في ارتفاع هذه النسبة او انخفاضها، اذ أن الارتفاع هو اشارة الى وجود سيولة كبيرة لدى المصرف غير مستغلة وهذا عادة ما يؤثر سلبا في عوائد المصرف والعكس بالعكس فان الانخفاض يدل على تعرض المصرف الى مخاطر السيولة ومشاكل في التسديد ولكن يقابلها ارتفاع في العوائد^(٢١).

$$\text{نسبة الرصيد النقدي} = \frac{\text{النقد لدى المصرف} + \text{النقد لدى البنك المركزي} + \text{النقد لدى المصارف الأخرى}}{\text{اجمالي الودائع}} \times 100\%$$

٢. نسبه الاحتياطي القانوني: تودع المصارف بأنواعها المختلفة جزءا من ودايعها لدى البنك المركزي وهذا الجزء يسمى عادة بالاحتياطي القانوني ويكون على شكل نسبه مئويه من الودائع، وعادة هذه الاموال لا تحصل المصارف عليها اي مقابل الا اذا زاد عن ذلك (الصيرفي، 2007: 54) وتشير هذه النسبة الى قدرة البنك على الوفاء بالتزامات غير الاعتيادية (في حالة الازمات)، وتمثل بالوقت نفسه واحدة من الادوات الرقابية التابعة للبنك المركزي وتتغير تبعا للظروف الاقتصادية.^(٢٢)

$$\text{نسبه الاحتياطي القانوني} = \frac{\text{الرصيد النقدي لدى البنك المركزي}}{\text{اجمالي الودائع}} \times 100\%$$

الودائع لتلبية حاجات الزبائن من القروض والسلف، وان ارتفاع هذه النسبة يدل على قدرة المصرف في تلبية القروض الجديدة، الا انه في الوقت ذاته تدل على انخفاض قدرته على الوفاء بالتزاماته المالية، وتقاس بتطبيق المعادلة الآتية:⁽²³⁾

$$\text{نسبة التوظيف} = \frac{\text{القروض}}{\text{اجمالي الودائع}} \times 100\%$$

المحور الثالث/ الجانب التحليلي والاحصائي

اولا / تحليل مؤشرات المخاطر الائتمانية للمصرف الوطني الاسلامي

الجدول رقم (2) مؤشرات المخاطر الائتمانية للمصرف الوطني الاسلامي للمدة (٢٠١١-٢٠١٥)

21- Rose, 1999: 141.

٢٢- طالب والمشهداني، 2011: 80.

23- Rose, 1991, 141.

المؤشر / السنة	٢٠١١	٢٠١٢	٢٠١٣	٢٠١٤	٢٠١٥	المؤشر العام
القروض / الموجودات	43.28%	52.04%	50.61%	58.73%	64.90%	53.92%
القروض / حق الملكية	97.03%	144.08%	110.62%	115.81%	159.14%	125.34%
مخصص الديون / القروض	1.36%	2.12%	3.93%	3.39%	3.53%	2.86%

المصدر من اعداد الباحث بالاعتماد على التقارير المالية

١- مؤشر القروض الى الموجودات: يبين هذا المؤشر حجم القروض المصرفية الممنوحة من قبل المصرف (الائتمان النقدي) ونسبتها الى حجم الموجودات الكلية للمصرف وهذا مؤشر مهم جدا كونه يعد مقياساً لقدرة وكفاءة المصرف في توظيف موارده المالية في موارد تحقق له العوائد، فمن الجدول رقم (٢) نلاحظ ان ادنى نسبة وصلت اليها القروض من مجموع الموجودات هي في السنة الاولى واعلى مؤشر حصل عليه المصرف في السنة الاخيرة باستثناء سنة ٢٠١٣ التي شهدت انخفاضاً طفيفاً في المؤشر مما يعني ان هناك نمواً في القروض المقدمة من المصرف بما يتلاءم مع الارتفاع الحاصل في حجم الموجودات وعند المقارنة مع المتوسط العام نجد ان سنة ٢٠١٤ وسنة ٢٠١٥ كانت اعلى من سابقاتها، ومن خلال الجدول اعلاه نلاحظ ان الفروض (الائتمان المصرفي) قد شكل تقريبا نصف الموجودات وهذه النسبة جيدة من جانب ان المصرف يسعى الى تحقق رغبات الزبائن في توفير احتياجاتهم من الائتمان النقدي وكذلك يبين قدرة المصرف على استثمار الاموال في مجالات مختلفة فضلا عن جعلها اموال غير مستغلة تسبب اعباء للمصرف وبالتالي فان المصرف من خلال النسب اعلاه يكون قد حصل على حصة سوقية جيدة ويسعى الى استقطاب الزبائن الجدد فضلا عن المحافظة على الزبائن الحاليين وهذا الامر واضح من خلال النمو الحاصل في حجم القروض كما بينا سابقا، واما الجانب غير الايجابي في ارتفاع هذا المؤشر هو ارتفاع الخاطر المصاحبة لهذه القروض اذ ان الزيادة في منح القروض تعني ان المصرف يتعرض الى مخاطر ائتمانية ناتجة عن عدم او ضعف في قدرة المقترضين على تسديد مستحقاتهم المالية وهذا الامر يجعل المصرف في موضع يحمل مزيدا من المخاطر وبالتالي يتطلب من المصرف عند منح القروض او زيادة معدلات الاقراض هو تشديد سياسة الائتمان من خلال اخذ الضمانات الكافية التي تحفظ للمصرف حقوقه من عمليات النكول التي تحصل، وكما بينا سابقا فان المصرف الوطني ركز على الائتمان المصرفي دون الاستثمار بسبب ان المخاطر المحيطة بالاستثمار وفق مفهوم المصارف الاسلامية اكبر من الائتمان فضلا عن طول المدة الزمنية للاستثمار، وبالتالي فمن خلال الجدول اعلاه يتضح لنا ان المصرف الوطني الاسلامي يتعرض الى مخاطر ائتمانية متزايدة وهذا الامر ينعكس بالاثار السلبي على المصرف كون ان المخاطر تسبب انخفاضاً في جانب السيولة المالية فضلا عن العوائد المتحققة من القروض وبالتالي فان على المصرف ان يحقق عملية التوازن بين السيولة والربحية والأمان حيث يرتبطون بعلاقة عكسية فتحقيق الربحية يتطلب ان يزيد في منح القروض الى القطاعات

المختلفة لتحقيق العوائد الكافية، ولكن بالمقابل فان ارتفاع جانب القروض سيولد مخاطر (النكول) تنعكس على سيولة والتي تؤدي الى انخفاضها ودرجة الامان في المحافظة على اموال المودعين والمساهمين وهذه من الامور المعقدة جدا لتحقيق الربح والمحافظة على السيولة والأمان من الصعب ان تحدث.

٢- مؤشر القروض الى حق الملكية: يبين هذا المؤشر حجم القروض المقدمة من المصرف ونسبتها الى حقوق المساهمين وهذا المؤشر يبين مدى اعتماد المصرف على موارده الذاتية في تمويل عمليات الاقراض مقابل اعتماده على الايداع، اذا ان الارتفاع في هذا المؤشر يدل على ان المصرف اعتمد على راس المال في تمويل القروض بدل الايداع وهذا مؤشر لا يصب في صالح المصرف كون ان راس المال هو الدعامة الاساسية لمواجهة أي نوع من انواع المخاطر التي يتعرض لها المصرف الى جانب المخصصات، وبالتالي على المصرف ان يحقق عملية توازن وفق ما يرسمه من خطط بين موارده الذاتية والموارد الخارجية بما يضمن سلامة اموال مساهميه وأموال مودعيه، فمن خلال الجدول رقم (٢) يتضح بان المؤشرات مرتفعة جدا على مدى السنوات الخمس وبالأخص السنة الاولى فقد شكلت القروض مقدار يساوي حق الملكية وهذا مؤشر خطير جدا، ففي سنة ٢٠١١ حقق المصرف نسبة ملاءة مالية تصل الى ٢٥٪ وهذه النسبة جيدة جدا بالمقارنة مع ما مطلوب وفق قانون البنك المركزي وهو ١٢٪. وهي النسبة المثالية مما يعني ان المصرف اما استثمر ما يعادل ٧٥٪ من راس مال في مجالات مختلفة والمتبقي من اموال المودعين، او استغل الجزء الاكبر من اموال المودعين واحتفظ بجزء من راس ماله لمواجهة احتياجات السيولة، وهكذا بقية السنوات اذ ان اعلى ما وصل اليه المصرف هي نسبة كفاية ٣٠٪ فمن خلال تقارير مراقب الحسابات الذي يؤكد فيه ان هناك مرابحات سريعة في سنة ٢٠١٥ لم يتم استرجاعها مما يؤثر الى تعرض المصرف الى عمليات نكول ملحوظة في حال عدم استرجاع الاموال المطلوبة وبالتالي فان ذلك يعكس عدم حكمة المصرف وقدرته على ادارة امواله سواء الذاتية او الخارجية بكفاءة جيدة، وأما بقية المؤشرات فقد حصلت سنة ٢٠١٢ وسنة ٢٠١٥ على اقل نسب من بين جميع المؤشرات واقل من المؤشر العام، اذ ارتفاع هذه النسبة مؤشر ينذر بمخاطر حدوث مخاطر ائتمانية للمصرف ما لم يكون المصرف قادر على ادارة مخاطره بصورة محكمة.

٣- مؤشر مخصص الديون المشكوك في تحصيلها الى القروض: وهذا المؤشر هو من اهم المؤشرات التي تبين طبيعة القروض المقدمة اذ ارتفاعه يشير الى القروض المقدمة مصحوبة بمخاطر نكول مما يدفع المصرف الى تكوين مخصص ديون كبير لمواجهة المخاطر المحتملة وبالعكس وانخفاضه يدل على تشدد السياسة الائتمانية وتوظيف الاموال في موارد غير خطيرة بعد اجراء الدراسة اللازمة لطالب القرض، فمن خلال الجدول اعلاه يتضح ان هذا المؤشر منخفض جدا قياسا بحجم الائتمان المصرفي الممنوع فعند الرجوع الى التقارير المالية ومراجعة تقرير مراقب الحسابات فان المصرف لم يأخذ الضمانات الكافية لقاء منحه هذه القروض مما يعني ان المصرف سيتعرض الى مخاطر نكول بسبب عدم اخذ الضمانات الكافية اولا وعدم تكوين المخصص الكافي لمواجهة أي عملية نكول تحصل (المخاطر الائتمانية) فتكوين مخصص رصين يجعل المصرف يواجه أي خسائر قد تحدث فضلا عن المحافظة على اموال المودعين والمساهمين، اذ يشير الجدول اعلاه الى ان اعلى نسبة حصلت في سنة ٢٠١٣ مقابل اقل نسبة في سنة ٢٠١١ اذ يتطلب من المصرف تكوين مخصص ديون يتناسب وحجم القروض الممنوحة بالشكل الذي يحافظ على سلامة الاموال.

ثانياً / تحليل مؤشرات المخاطر الائتمانية لمصرف التجارة العراقي

الجدول رقم (3) مؤشرات المخاطر الائتمانية لمصرف التجارة العراقي للمدة (٢٠١١-٢٠١٥)

المؤشر / السنة	٢٠١١	٢٠١٢	٢٠١٣	٢٠١٤	٢٠١٥	المؤشر العام
القروض / الموجودات	0.34%	0.79%	1.18%	1.59%	2.19%	1.22%
القروض / حق ملكية	0.61%	1.61%	2.01%	2.52%	3.32%	2.02%
مخصص الديون / القروض	1029.16%	397.11%	231.25%	139.36%	115.86%	382.55%

المصدر من اعداد الباحث بالاعتماد على التقارير المالية

١. مؤشر القروض الى الموجودات: يعد هذا المؤشر بالنسبة الى المصارف الخاصة من المؤشرات المهمة تعكس مدى قدرة المصارف التجارية على توظيف مواردها المالية الذاتية والخارجية على شكل قروض في تمويل المشاريع الاستثمارية اذ تعد القروض من اهم الانشطة المصرفية التي تقوم بها المصارف التجارية كون ان وظيفة المصارف هي منح القروض وقبول الودائع وبالتالي فان الانخفاض والارتفاع في حجم القروض الممنوحة من قبل المصرف يعد مؤشراً على نجاح او فشل المصرف في سد حاجة زبائنه في سوق العمل، ومن خلال الجدول (٣) يتضح لنا ان هذا المؤشر كان منخفضاً على مدى السنوات الخمس محل البحث وكذلك المؤشر العام اذ اعلى ما وصل اليه المصرف في سنة ٢٠١٥ اذ شكلت القروض ما نسبته (٢,١٩ %) قياساً بحجم الموجودات المصرفية فان هذه النسبة منخفضة جداً لان من اهم بنود جانب الاستثمار في الميزانية هي القروض، بالرغم من المؤشر شهد نمواً على مدى السنوات الخمس لكن ضعيف جداً، فعند مراجعة التقارير المالية لمصرف التجارة العراقي نلاحظ انه ركز بشكل اساسي في جانب الموجودات على جانب الاستثمار المالي الذي يتعلق بالسندات وغيرها من الاستثمارات المالية طويلة الاجل سواء مع الجانب الخاص والمختلط دون القروض فقد شكل الاستثمار جزءاً مهماً من الموجودات، وهذا الاجراء يعد في صالح المصرف لكن ليس ان يكون على حساب القروض كون ان المصرف كما بينا وظيفته الاساسية منح القروض فسوق العمل يحتاج الى تمويل مصرفي بصورة مستمرة لسد حاجة زبائن المصرف، وبالتالي فان انخفاض القروض يجنب المصرف التعرض الى المخاطر الائتمانية الخاصة بعدم امكانية السداد، بالرغم من ان الاستثمار ايضا يتعرض الى مخاطر ائتمانية لان اغلب الاستثمارات مالية لكن المصرف وضع مخصص انخفاض الاستثمارات مما يجعل نكول القروض منفصل عن مخاطر الاستثمار.

٢. القروض الى حق الملكية: من خلال الجدول (٣) نلاحظ ارتفاع هذا المؤشر بسبب انخفاض حجم القروض المصرفية لدى مصرف التجارة العراقي بالمقارنة مع حجم حق الملكية على مدى السنوات الخمس اذ حصلت اقل نسبة في سنة ٢٠١١ واعلاها في سنة ٢٠١٥ اذ نلاحظ انخفاضاً في هذا المؤشر من السنة الاولى وصولاً الى السنة الخامسة بسبب ان الارتفاع الحاصل في حجم حق الملكية هو اقل من حجم الارتفاع

في القروض عدا السنة الاخيرة التي شهدت ارتفاعا بالمقارنة مع المؤشر العام، مما يعني ان المصرف قد وظف جزءاً من اموال المساهمين في الاستثمار دون القروض.

٣. مخصص الديون المشكوك في تحصيلها الى القروض: كما بينا فان هذا المؤشر مهم جدا في معرفة مدى امكانية المخصص المعد من قبل المصرف لمواجهة حالات عدم السداد من قبل المقترضين ويعد المخصص وفق دراسات من لجان مختصة في المصرف وهذه الدراسات تعتمد على معدلات النكول الحاصلة في الاعوام السابقة وعلى اساس ذلك يتم تحديد المخصص، فمن خلال الجدول (٣) نلاحظ ان مخصص الديون المشكوك في تحصيلها المعد من قبل المصرف على مدى السنوات الخمس هو اكبر من حجم القروض الممنوحة، اذ حصلت السنة الاولى على اعلى مؤشر اذ بلغ المخصص عشرة اضعاف حجم القروض المقدمة فعلى سبيل المثال في سنة ٢٠١٥ كانت القروض المقدمة من قبل المصرف تقريبا (٩) مليار دينار في حين ان المخصص كان تقريبا (١٠,٥) مليار دينار وهذا الامر غير منطقي اذ لا يمكن ان يكون المخصص اكبر من القروض اذ من غير المعقول ان تكون جميع ما يقدمه المصرف من قروض يتعرض الى مخاطر عدم السداد، وبناء على ما تقدم بحسب رأينا فان المصرف لديه مجموعة من الحسابات المدينة المتأخرة السداد وبالتالي فان هذا المخصص سيواجه المخاطر الائتمانية التي تحصل في القروض وكذلك في الحسابات المدينة اذ ان أي من هذه الحسابات اذا ما تعرضت الى نكول من قبل اصحابها فان المخصص سيتم استخدامه لمعالجة الموضوع فضلا عن ان القروض المقدمة ايضا تكون خطرة.

وأخيرا بعد اجراء التحليل لجميع مؤشرات المخاطرة الائتمانية لكلا المصرفين نقوم بعمل مقارنة لأداء المصرفين على مدى السنوات الخمس

١. المؤشر الاول/ فقد كان اداء المصرف الوطني الاسلامي وفق هذا المؤشر افضل من المصرف الاخر وذلك بسبب ارتفاع حجم الاقراض المصرفية لديه (الائتمان المصرفي) بالمقارنة بالمصرف الاخر الذي كان حجم الاقراض متراجعا عنده مما ادى الى ان تظهر نسب المؤشر الاول للمصرف الوطني اكبر من المصرف الاخر، وقد بينا ان ارتفاع هذا المؤشر الى ماذا يؤدي بالرغم من ان مصرف التجارة كان افضل من حيث جانب الاستثمار.

٢. المؤشر الثاني/ من الجداول (٢,٣) يتضح ان مصرف التجارة العراقي حقق نسب اداء اعلى من المصرف الاخر وهذا لا يعني انه افضل من المصرف الوطني الاسلامي فارتفاع هذه النسب كان سببه انخفاض القروض لمصرف التجارة كما بينا، وبالتالي بالرغم من ذلك فان المصرف الوطني الاسلامي كان افضل من الاخر لكنه استثمر جزءا من اموال مساهميه في مجالات تمويل القروض.

٣. المؤشر الثالث/ ايضا ظهر فيه ان مصرف التجارة العراقي حقق مؤشرات أفضل من المصرف الاخر من خلال ارتفاع حجم مخصص الديون المشكوك في تحصيلها وهذا يجعل المصرف في مأمّن عن المخاطر الائتمانية بعكس المصرف الوطني الذي حقق نسب منخفضة بسبب كبر حجم القروض قياسا بالمخصص المعد لها فضلا عن عدم كفاية الضمانات المأخوذة من قبل المصرف الوطني مما يجعله عرضة للمخاطر الائتمانية أكثر من المصرف الاخر.

ثالثاً / تحليل مؤشرات السيولة للمصرف الوطني الاسلامي

الجدول رقم (٤) مؤشرات السيولة للمصرف الوطني الاسلامي

المؤشر العام	٢٠١٥	٢٠١٤	٢٠١٣	٢٠١٢	٢٠١١	النسبة
الرصيد النقدي	58.95%	83.42%	63.63%	77.08%	98.80%	
الاحتياطي القانوني	44.69%	35.72%	33.09%	59.56%	53.54%	
التوظيف	122.10%	135.65%	99.79%	85.57%	80.07%	

المصدر من اعداد الباحث بالاعتماد على التقارير المالية

١. مؤشر الرصيد النقدي: يشير هذا المؤشر الى حجم الأموال التي يحتفظ بها المصرف لغرض الوفاء بالتزاماته سواء كان على مستوى المودعين والناجحة من السحوبات على الودائع او سد حاجة الزبائن بالحصول على ما يحتاجه من سلع او موجودات كون ان المصارف الإسلامية لا تتعامل بالقروض، فمن خلال الجدول (٤) يتضح بان هناك تفاوت في هذا المؤشر اذ حصلت اعلى نسبة في سنة ٢٠١١ واقلها في سنة ٢٠١٥ بالرغم من ان حجم الودائع في تنامي مستمر باستثناء سنة ٢٠١٤ فقد شهدت انخفاضاً في حجم الإيداع لكنه عاد وارتفع في سنة ٢٠١٥ وبالنظر الى المؤشر العام يتضح ان المصرف قد احتفظ بما يساوي تقريبا (٧٥٪) من ودائعه على شكل سيولة نقدية مقابل استثمار كامل لراس المال، وبالمقارنة مع المصرف الاخر مصرف التجارة نجد ان المصرف الوطني كان افضل في استثمار السيولة النقدية فقد كانت مؤشرات افضل لأنها اقل بالرغم من ارتفاع حجم الإيداع لديه.

٢. مؤشر الاحتياطي القانوني: يشير هذا المؤشر الى حجم الأرصدة النقدية المودعة من قبل المصرف لدى البنك المركزي لغرض الوفاء بمتطلبات الاحتياطي القانوني وهي نسبة مئوية من الودائع تفرض من قبل البنك المركزي لغرض المحافظة على حقوق المودعين في حال تعرض المصرف الى مشاكل في السيولة، فمن خلال الجدول (٤) يتضح أيضا انه متفاوت حيث حصلت سنة ٢٠١١ على اعلى مؤشر وحصلت سنة ٢٠١٣ على اقل نسبة وبسبب هذا التفاوت هو الارتفاع والانخفاض الحاصل في حجم الأرصدة النقدية المودعة لدى البنك المركزي مقابل ارتفاع الودائع، بالرغم من ان نسبة الاحتياطي المقررة من قبل البنك المركزي العراقي هي (٢٥٪) من مجمل الودائع.

٣. مؤشر التوظيف: يشير هذا المؤشر الى حجم القروض بالمقارنة مع حجم الايداع ومدى اعتماد المصرف على ودائع الزبائن في تمويل القروض اذ تعد الودائع من اهم موارد التمويل الخارجية، اذ ان ارتفاع هذه النسبة ينذر بتعرض المصرف الى مخاطر ائتمانية فضلا عن ان اعتماد المصرف على اموال المودعين يحتم عليه ان يحقق لها اعلى درجات الامان من خلال اختيار المواطن الاستثمارية الامنة، اذ ان أي نكول يتعرض له المصرف ينعكس على ودائع الزبائن كون ان عدم التسديد من قبل المقترضين يعني نقصان في السيولة المالية وبالتالي يؤثر على الايداع ومن جانب اخر فان تعرض المصرف الى مخاطر ائتمانية يؤثر بشكل اساسي على سمعة المصرف في الوسط المالي وبالتالي ينعكس على اعداد الزبائن سواء كان الحالية او الجدد وقد

تكون خسارة بسيطة تحصل للمصرف تسبب في توجه الزبائن في وقت واحد لسحب ايداعهم مما يعرض المصرف الى مخاطر كبيرة ناتجة عن توفير السيولة مما يعرضه الى مخاطر افلاس محتمله، فمن خلال الجدول (٤) نلاحظ ان هذا المؤشر مرتفع جدا على مدى السنوات الخمس وحتى بالمقارنة مع المؤشر العام نجد ان المؤشر يشير الى ان القروض تعادل الایداع وهذا يعني ان المصرف يتعرض الى مخاطر ائتمانية كبيرة ناتجة عن الارتفاع في عمليات الاقراض وكما بينا سابقا فان المخصص المكون لمواجهة عجز الديون ليس كافيا فضلا عن ضعف الضمانات المأخوذة من قبل المصرف اذ حصلت سنة ٢٠١١ على ادنى نسبة واستمر النمو الى سنة ٢٠١٥ التي شهدت انخفاض المؤشر، من هنا يتطلب من المصرف ان يحقق عملية توازن بين ما يمنح من قروض وما يصاحبها من مخاطر ونوع الضمان المأخوذ لقاء تقديم القرض.

رابعاً/ تحليل مؤشرات السيولة لمصرف التجارة العراقي

الجدول رقم (٥) مؤشرات السيولة لمصرف التجارة العراقي

النسبة	٢٠١١	٢٠١٢	٢٠١٣	٢٠١٤	٢٠١٥	المؤشر العام
الرصيد النقدي	130.56%	122.60%	198.37%	111.18%	160.62%	144.66%
الاحتياطي القانوني	117.45%	89.89%	161.24%	99.19%	116.43%	116.84%
التوظيف	0.99%	2.06%	4.09%	5.91%	10.06%	4.62%

المصدر من اعداد الباحث بالاعتماد على التقارير المالية

١. مؤشر الرصيد النقدي: يتضح من الجدول (٥) ان هناك ارتفاعاً كبيراً في هذا المؤشر على مدى السنوات الخمس محل البحث، فقد حصلت سنة ٢٠١٥ على اعلى نسبة وذلك بسبب ارتفاع حجم الأموال لدى المصرف مقابل انخفاض حجم الودائع اذ وصلت الودائع في السنة الأخيرة الى ما يقارب من (٩٠) مليار عراقي مقابل (١٢١) مليار في سنة ٢٠١٤، فحجم الودائع متباين بدرجة كبيرة على مدى السنوات ما أدى الى ان تتباين نسب هذا المؤشر، فعند المقارنة مع المؤشر العام نجد ان حجم الأموال المحتفظ بيها تعادل تقريبا (١,٥) مرة وهذا الامر ينعكس على المصرف كون ان وجود سيولة غير مستغلة يعني عدم تولد الأرباح وبالتالي فان للمصرف التزامات لا بد من الوفاء بها.

٢. مؤشر الاحتياطي القانوني: أيضا شهد هذا المؤشر تفاوتاً كبيراً خلال السنوات الخمس وللسبب نفسه هو تفاوت الودائع بالرغم من كبر حجم الأموال المودعة لدى البنك المركزي بالتالي فان بقاء هذه الأموال لدى البنك المركزي دون استثمار يعني عدم توليد الأرباح.

٣. مؤشر التوظيف من خلال الجدول (٥) نلاحظ انخفاض هذا المؤشر بسبب القروض المنخفضة كما بينا اذ شهد هذا المؤشر نموا على مدى السنوات الخمس وذلك كون ان ارتفاع القروض كان أكبر بالمقارنة مع ارتفاع حجم الودائع مما يعني ان المصرف قد وظف جزءاً من ودائع زبائنه في الاستثمار بدلا من القروض. التحليل الاحصائي/ اختبار الفرضيات

خامسا / تحليل تأثير (X₁) و (Y₁, Y₂, Y₃)

أظهرت نتائج التحليل الاحصائي (ANOVA) ان هناك تأثيرا للمتغير المستقل (X₁) على المتغيرين المعتمدين (Y₁, Y₃) من خلال معامل التحديد للمصرف الوطني الإسلامي وكان معنويا في الوقت ذاته في ضوء اختباري (F-test) و (P-value) عند مستوى معنوية (0,05) وبدرجة حرية (N₁=1, N₂=4) وقد سجل وقف اختبار (F) اعلى قيمة قياسا بالجدولية البالغة 7,71 عند نفس مستوى المعنوية، وما يؤكد معنوية هذا التأثير هو استخدام اختبار (P-value) اذ تبين ان المصرف الوطني قد سجل بتأثير قوة المتغير المستقل على المتغيرين المعتمدين (Y₁, Y₃) اذ كانا ادنى من 0,05، مما يعني معنوية هذا التأثير، في حين لا نرى هناك تأثيرا واضحا ومعنويا لمتغير المستقل (X₁) في المتغير المعتمد (Y₂).

وكما أظهرت النتائج الإحصائية ان هناك تأثيرا للمتغير المستقل (X₁) على المتغيرين المعتمدين (Y₁, Y₂) من خلال معامل التحديد لمصرف التجارة العراقي وكان معنويا في الوقت نفسه في ضوء اختباري (F-test) و (P-value) عند مستوى معنوية (0,05) وبدرجة حرية (N₁=1, N₂=4) وقد سجل وقف اختبار (F) اعلى قيمة قياسا بالجدولية البالغة 7,71 عند نفس مستوى المعنوية، وما يؤكد معنوية هذا التأثير هو استخدام اختبار (P-value) اذ تبين ان مصرف التجارة قد سجل بتأثير قوة المتغير المستقل على المتغيرين المعتمدين (Y₁, Y₂) اذ كانوا ادنى من 0,05، مما يعني معنوية هذا التأثير والجدول رقم (٦) يوضح ذلك، في حين لا نرى هناك تأثيرا واضحا ومعنويا لمتغير المستقل (X₁) في المتغير المعتمد (Y₃).

وفي ضوء ما تقدم يتضح ان هناك تأثيرا قويا ومعنويا للمؤشر المخاطرة الائتمانية (الفروض/ الموجودات) على مؤشرات السيولة المصرفية اذ ان تغير مؤشر المخاطر يعكس بتأثيره على مؤشرات الربحية بالإيجاب والسلب، مما يؤكد ان على المصرفين ان تولي اهتماما كبيرا لمؤشر المخاطرة الائتمانية حتى تحقق أفضل سيولة ممكنة بالشكل الذي يمكنها من الوفاء بجميع التزاماتها ويجعلها قادرة على مواجهة أي حالة انخفاض في السيولة والنتائج عن عمليات العجز عن السداد، وبشكل عام فقد تراوح معامل التحديد بين الضعيف والمتوسط والقوي

الجدول رقم (٦) تحليل تأثير بين (X₁) و (Y₁, Y₂, Y₃)

المتغير المستقل X1			المتغير المعتمد	المصرف	المتغير المستقل X1			المتغير المعتمد	المصرف
p-value	F-test	R ²			p-value	F-test	R ²		
0.001	28.5	0.78	y1	التجارة العراقي	0.023	7.82	0.49	Y1	الوطني الاسلامي
0.002	20.8	0.72	y2		0.207	1.88	0.19	Y2	
0.071	4.35	0.35	y3		0.002	20.35	0.71	Y3	

F* الجدولية عند مستوى معنوي 0,05 وبدرجة حرية (n1=1, n2=4) تساوي P 7.71

** Value - (P ≥ 0,05) معنوية عند ذلك المستوى. وهكذا في بقية الجداول

سادسا/ تحليل تأثير (X_2) و (Y_1, Y_2, Y_3)

أظهرت نتائج التحليل الاحصائي (ANOVA) ان هناك تأثيراً للمتغير المستقل (X_2) على المتغيرين المعتمدين (Y_1, Y_2) من خلال معامل التحديد ولكلا المصرفين وكان معنوياً في الوقت ذاته في ضوء اختبري (F-test) و (P-value) عند مستوى معنوية $(0,05)$ وبدرجة حرية $(N_1=1, N_2=4)$ وقد سجل وفق اختبار (F) اعلى قيمة قياسا بالجدولية البالغة $٧,٧١$ عند مستوى المعنوية نفسه، وما يؤكد معنوية هذا التأثير هو استخدام اختبار (P-value) اذ تبين ان المصرف الوطني قد سجل بتأثير قوة المتغير المستقل على المتغيرين المعتمدين (Y_1, Y_2) اذ كانا ادنى من 0.05 مما يعني معنوية هذا التأثير، في حين لا نرى هناك تأثيرا واضحا ومعنوياً للمتغير المستقل (X_2) في المتغير المعتمد (Y_3) ، كما ان معامل التحديد كان قويا بالنسبة للمتغيرين المعتمدين ولكلا المصرفين.

الجدول رقم (٧) تحليل تأثير بين (X_2) و (Y_1, Y_2, Y_3)

المتغير المستقل x2			المتغير المعتمد	المصرف	المتغير المستقل x2			المتغير المعتمد	المصرف
p-value	F-test	R ²			p-value	F-test	R ²		
0.001	22.4	0.73	y1	التجارة العراقي	0.007	13.24	0.62	y1	المصرف الوطني
0.005	14.46	0.64	y2		0.000	41.11	0.83	y2	
0.156	2.46	0.23	y3		0.221	1.76	0.18	y3	

سابعا/ تحليل تأثير (X_3) و (Y_1, Y_2, Y_3)

أظهرت نتائج التحليل الاحصائي (ANOVA) ان هناك تأثيراً للمتغير المستقل (X_3) على المتغيرين المعتمدين (Y_1, Y_2) من خلال معامل التحديد للمصرف الوطني الاسلامي وكان معنوياً في الوقت ذاته في ضوء اختبري (F-test) و (P-value) عند مستوى معنوية $(0,05)$ وبدرجة حرية $(N_1=1, N_2=4)$ وقد سجل وفق اختبار (F) اعلى قيمة قياسا بالجدولية البالغة $٧,٧١$ عند مستوى المعنوية نفسه، وما يؤكد معنوية هذا التأثير هو استخدام اختبار (P-value) اذ تبين ان المصرف الوطني قد سجل بتأثير قوة المتغير المستقل على المتغيرين المعتمدين (Y_1, Y_2) اذ كانا ادنى من 0.05 ، مما يعني معنوية هذا التأثير، في حين لا نرى هناك تأثيرا واضحا ومعنوياً للمتغير المستقل (X_3) في المتغير المعتمد (Y_3) ، وفيما يخص مصرف التجارة العراقي اذ لا نرى ان هناك تأثيرا واضحا ومعنوياً للمتغير المستقل (X_3) في المتغيرات المعتمدة (Y_1, Y_2, Y_3) عند مستوى المعنوية نفسه.

الجدول رقم (٨) تحليل تأثير بين (X_3) و (Y_1, Y_2, Y_3)

المتغير المستقل x3			المتغير المعتمد	المصرف	المتغير المستقل x3			المتغير المعتمد	المصرف
p-value	F-test	R ²			p-value	F-test	R ²		
0.199	1.96	0.19	y1				y1	الوطني	

0.156	2.46	0.23	y2	التجارة	0.001	22.88	0.74	y2	الإسلامي
0.126	2.92	0.26	y3	العراقي	0.180	2.15	0.21	y3	

المحور الرابع/ الاستنتاجات والتوصيات

الاستنتاجات

١. انخفاض مؤشرات المخاطر الائتمانية لدى مصرف التجارة العراقي مقارنة مع المصرف الوطني الإسلامي بسبب التراجع الملحوظ في حجم الائتمان المصرفي لدى مصرف التجارة مقارنة مع المصرف الوطني الإسلامي مما يعني ان المصرف الوطني يكون أكثر عرضة للمخاطر الائتمانية.
٢. تعرض المصارف الإسلامية الى مخاطر ائتمانية أكبر من نظيرتها التجارية كون ان الائتمان المقدم من قبلها يتركز الغالب على المراجحات التي في الغالب مدتها لا تزيد مدته على السنة الا انها تعد التزامات تعاقدية.
٣. تضخم حجم مخصص الديون المشكوك في تحصيلها بالنسبة لمصرف التجارة العراقي الذي شكلي اضعاف حجم الإقراض الممنوح مقابل انخفاضه لدى المصرف الوطني الإسلامي وبالمقابل كانت الضمانات الحاصل عليها المصرف الوطني ضعيفة مقابل منح الائتمان المصرفي مما جعل المصرف الوطني عرضة الى المخاطر الائتمانية.
٤. حقق المصرف الوطني الإسلامي على مستوى جميع مؤشرات السيولة أداء أفضل بالمقارنة مع المصرف الاخر بسبب استثماره للسيولة النقدية في مجالات مختلفة على الرغم من كبر حجم الإيداع لديه، على عكس مصرف التجارة العراقي الذي ظهرت مؤشرات السيولة مرتفعة لديه وهذا يعكس ان هناك انخفاضاً في حجم الائتمان المصرفي.
٥. ان هناك تأثيراً قوياً للمتغير المستقل (X_1) على المتغيرين المعتمدين (Y_1, Y_3) وللمصرف الوطني الإسلامي وكانا معنوية عند مستوى معنوية ٠,٠٥، مقابل وجود تأثير قوي للمتغير المستقل نفسه على المتغيرين المعتمدين (Y_1, Y_2) ومصرف التجارة العراقي وكانا معنوية عند مستوى المعنوية نفسه، باستثناء المتغير (Y_2) بالنسبة للمصرف الأول والمتغير المعتمد (Y_3) لم يكونا معنوية عند نفس مستوى المعنوية على الرغم من وجود تأثير.
٦. ان هناك تأثيراً قوياً للمتغير المستقل (X_2) على المتغيرات المعتمدة (Y_1, Y_2) ولكلا المصرفين وفق اختباري F,P-value عند مستوى معنوية عدى المتغير المعتمد (y_3) لدى كلا المصرفين لم يكن معنوية عند نفس مستوى المعنوية على الرغم من وجود تأثير.
٧. ان هناك تأثيراً قوياً للمتغير المستقل (X_3) على المتغيرين المعتمدين (Y_1, Y_2) وللمصرف الوطني الإسلامي وكانا معنوية عند مستوى معنوية ٠,٠٥، عدى المتغير المعتمد (y_3) لم يكن معنوية عند نفس مستوى المعنوية، مقابل وجود تأثير متوسط للمتغير المستقل (X_3) على المتغيرات المعتمدة (Y_1, Y_2, Y_3) لمصرف التجارة العراقي الا انه لم يكن معنوية عند نفس المستوى.

التوصيات

١. ضرورة انشاء مراكز متخصصة في دراسة المخاطر الائتمانية للمقترضين لكلا المصرفين الاسلامية والتجارية فضلا عن الاهتمام بها من خلال تزويدها بقاعدة بيانات عن مختلف الزبائن وتحديثها بصورة مستمرة فضلا عن دراسة الضمانات المطلوبة والتي يجب ان تكون بمستوى الائتمان الممنوح.
٢. ضرورة انشاء محطة متنوعة للائتمان سواء كان على مستوى الأجل او القطاعات بما يضمن تخفيف المخاطر الائتمانية التي قد تتعرض لها فضلا عن تشديد السياسة الائتمانية في منح القروض وبالأخص طويلة الاجل.
٣. الاهتمام العالي بتكوين مخصص الديون المشكوك في تحصيلها لكلا المصرفين كونه الدعامة الاساسية في تغطية المخاطر الائتمانية فيما لو تعرض اليها المصرف وان يكون مبني على اسس صحيحة سواء كان نسبة مئوية مقبولة من حجم الائتمان الممنوح او تكون النسبة مبنية بالاعتماد على مخصص السنوات السابقة.
٤. ضرورة الاهتمام بالائتمان المصرفي بالأخص مصرف التجارة العراقي قياسا بحجم الموجودات لدية كون ان الائتمان يعد من اهم موارد تحقيق الارباح بالنسبة للمصارف التجارية اضافة الى الاستثمار.
٥. ضرورة العمل على إيجاد المنافذ الاستثمارية التي من شأنها ان تمتص السيولة النقدية الفائضة عن الحاجة بالشكل الذي يقلل نسب السيولة لدى كلا المصرفين وبالأخص مصرف التجارة العراقي اذ ان السيولة الفائضة لا يتج عنها أي مكاسب مالية.

المصادر:

١. أحمد، نضال رؤوف، "دراسة تحليلية لمخاطر السيولة باستخدام كشف التدفق النقدي مع بيان أثرها على كفاية راس المال في القطاع المصرفي"، مجلة كلية بغداد للعلوم الاقتصادية الجامعة، عدد ٣٦، ٢٠١٣.
٢. آل منشد، وحيدة جبر، الصفار، عدنان عودة صالح، "فائض السيولة في المصارف التجارية وإمكانيات الاستثمار مع إشارة خاصة للعراق"، مجلة دنانير، عدد ٧، ٢٠١٤.
٣. بلعزور، بن علي، "الاحطار المالية في البنوك التقليدية والبنوك الإسلامية"، بحث مقدم الى الملتقى الدولي الثاني حول الازمة المالية الراهنة والبدائل المالية والمصرفية، الجزائر، ٢٠٠٩.
٤. حرفوش، سهام و صحراوي، ايمان، "دور الأساليب الحديثة لإدارة المخاطر الائتمانية للبنوك في التخفيف من حدة الازمة المالية الحالية"، بحث مقدم الى الملتقى العلمي الدولي حول الازمة المالية والاقتصادية الدولية والحوكمة العالمية، الجزائر، ٢٠٠٩.
٥. رزيق، كمال، "تقييم تجربة البنوك الإسلامية بالجزائر في إدارة المخاطر الائتمانية"، بحث مقدم الى ملتقى الخرطوم للمنتجات المالية الإسلامية، ٢٠١٢.
٦. سعيد، عبد السلام لفته وسعيد، بلال نوري، "المخاطر الائتمانية وانعكاسها على الربحية المصرفية"، مجلة الإدارة والاقتصاد، عدد ١٠٨، ٢٠١٦.

٧. سعيد، عبد السلام لفته وسعيد، بلال نوري، "تقييم السيولة في المصارف التجارية وتأثيرها على الربحية"، مجلة الغزي للعلوم الاقتصادية والإدارية، مجلد ١، عدد ٣٧، ٢٠١٦.
٨. صالح، مفتاح، "إدارة المخاطر الائتمانية في المصارف الإسلامية"، بحث مقدم الى الملتقى العلمي الدولي حول الازمة المالية والاقتصادية الدولية والحوكمة العالمية، الجزائر، ٢٠٠٩.
٩. طهراوي، أسماء و بن حبيب، عبد الرزاق، "إدارة المخاطر الائتمانية في ظل معايير بازل"، مجلة الدراسات الاقتصادية الإسلامية، عدد ١، مجلد ١٩، ٢٠١٥.
١٠. الطائي، عبد الرحيم مكطوف، "آليات البنك المركزي العراقي في المحافظة على استقرار السيولة في المصارف التجارية"، المجلة العراقية للعلوم الاقتصادية، عدد ٤٥، ٢٠١٥.
١١. عبد السادة، ميثاق هاتف، ناظم، الهام، سعيد، بلال نوري، "تقييم الأداء المصرفي باعتماد تحليل نسب السيولة والربحية"، مجلة جامعة كربلاء، مجلد ٦، العدد ١، ٢٠٠٨.
١٢. احمد، زهير احمد علي، "صيغ التمويل الإسلامي ودورها في تقليل المخاطر المالية"، أطروحة دكتوراه مقدمة الى مجلس جامعة السودان للعلوم والتكنولوجيا، كلية الدراسات العليا، السودان، ٢٠١٦.
١٣. أبو رحمة، سيرين سميج، "السيولة المصرفية وأثرها في العائد والمخاطرة"، رسالة مقدمة الى مجلس كلية التجارة، الجامعة الإسلامية، فلسطين، ٢٠٠٩.
١٤. مطر، محمد (٢٠١٠) "الاتجاهات الحديثة في التحليل المالي والائتماني" الاساليب والادوات والاستخدامات العلمية"، ط ٣، دار وائل للنشر والتوزيع، عمان، الاردن.
١٥. الصيرفي، محمد (٢٠٠٧) "ادارة المصارف"، ط ١، دار الوفاء لندنيا للطباعة والنشر، الاسكندرية، مصر.

16. Howells, peter ; Bain, Keith (Financial Markets And Institutions) 3th ed, prentice Hall, 2000.

17. Rose, Peter S. (1999), "Commercial Bank Management", 4th Ed. Irwin McGraw-Hill, USA.

18. Cecchetti, Stephen G.&Schoenholtz, Kermit L.(2011).Money, Banking and Financial Markets. 3Ed.,Global Edition, McGraw-Hill, USA.

19. Dietrich, David R. (2006). An Analysis of Bank Risk Management and its Relevance Africa.

20. jasingam.N, Jeevara," A study on Liquidity and Profitability of Private Banks in Sri Lanka", Journal of Finance and Accounting, Vol.5, No.21, 2014.

21. Paul, Sujana Chandra&Bhowmik, Probir Kumar&Islam, Mohammad Rakibul&Kaium, Md. Abdul&Al Masud, Abdullah," Profitability and Liquidity of Conventional Banking and Islamic

Banking in Bangladesh: A Comparative Study", Journal of Business and Management, Vol.5, No.24, 2013.

22. (2000-February). Basel Committee of Banking Supervision. Sound practices for managing liquidity in banking organizations. Risk Management Group. www.bis.org/publ/bcbssc135.pdf.

23. Kumar, Manish& Yadav, Ghanshyam Chand," LIQUIDITY RISK MANAGEMENT IN BANK", Journal of Management & Research, Volume 7, Issue 2/4,2013.
24. Bareikaitė, Erika& Kaulienė, Raimonda Martinkutė," LIQUIDITY RISK AND ITS MANAGEMENT IN LITHUANIAN BANKING SYSTEM", <http://www.mla.vgtu.lt>,2014.
25. Dimitrios, Patmanidis S., "BANKS AND LIQUIDITY", master thesis, City University of Seattle,2009.
26. SUMAILA, NA-IHMATU," EXPLAINING BANK LIQUIDITY IN GHANA", master thesis, UNIVERSITY OF GHANA,2015.
27. Yan, Meilan," An assessment of UK banking liquidity regulation and supervision", A Doctoral thesis, Loughborough University,2013.
28. muzicek, pavel," Credit Risk Monitoring in the Czech Banking Sector", master thesis, Charles University, Institute of Economic Studies,2010
29. Dan Luy, Dam," EVALUATION OF CREDIT RISK MANAGEMENT", master thesis, university of applied sciences,2010.
30. Halifu, Maierdan," COUNTERPARTY CREDIT RISK IN ENERGY-COMMODITY FORWARDS", master thesis, university of Gothenburg, school of business, economics and law,2011.

أثر انموذج زاهوريك في تحصيل طلاب الصف الخامس العلمي الاحيائي

في مادة الرياضيات

The Effect of Models " Zahorik " in The Achievement of The Fifth-Grade Science Students in Mathematics

م.م محمد ابراهيم مهدي الخفاجي⁽¹⁾

Assist. Lect. Mohammed Ibrahim Mahdi AL-Kafaji

ملخص البحث

اهداف البحث:

هدفت الدراسة الحالية الى معرفة "أثر انموذج زاهوريك في تحصيل طلاب الصف الخامس العلمي الاحيائي في مادة الرياضيات".

منهج البحث:

تم استعمال المنهج التجريبي، وذلك لأنه يتناسب مع اهداف البحث.

مجتمع البحث وعينته:

طبق البحث على طلاب الصف الخامس العلمي الاحيائي في مدرسة إعدادية الثبات للبنين التابعة للمديرية العامة لتربية كربلاء المقدسة للعام الدراسي (٢٠١٦-٢٠١٧) م. وتم اختيار عينة البحث قصدياً، والبالغة (٥٢) طالب، وزعت بصورة عشوائية على مجموعتين متساويتين، احدهما تجريبية والاخرى ضابطة.

أداة البحث:

تمثلت اداة البحث باستخدام اختبار تحصيلي بعدي (٣٠) فقرة من نوع الاختيار من متعدد.

1- المديرية العامة لتربية كربلاء المقدسة.

نتائج البحث:

وقد اظهرت النتائج وجود فرق ذي دلالة احصائية عند مستوى دلالة (٠,٠٥) لصالح طلاب المجموعة التجريبية الذين درسوا على وفق نموذج زاهوريك، وتفوقوا على طلاب المجموعة الضابطة الذين درسوا وفق الطريقة التقليدية.

Abstract

objectives of the study:

the study aimed to identify " The Effect of Models " Zahorik " in The Achievement of The Fifth-Grade Science Students in Mathematics"

methodology of the study:

The sample of the research consisted of (52) students of fifth-grade science from AL-Thabat preparatory in the city Karbala for the school year(2016-2017) and this school to apply this experience. Students selected randomly into two groups each group consists of (26) students.

Tool of the study:

At investigating the hypotheses, the research is built on an achievement test that consists of (30) items, The validity and reliability are checked.

Results of the study:

The results showed superiority of the experimental group students who studied according to Models " Zahorik " on the control group students who studied by the traditional method in variables of study achievement.

المبحث الاول

أولاً: مشكلة البحث Problem of Research:

تواجه البشرية ثورة علمية تتطلب مواجهتها وجود قاعدة علمية تؤهلنا لمواكبة التغيرات السريعة التي تنتج عن هذه الثورة، و أن الانفجار المعرفي في مختلف مجالات العلم والتقنية الحديثة وتقدم الخبرات البشرية، تحتم على التربية النظر في تطوير مناهجها واتباع طرائق تدريس وتقييم مناسب لها، وان التحدي لهذا التطور يكون على عاتق التربية التصدي له، وهذا يولد امام المدرسين عقبات جديدة يتوجب عليهم مواجهتها وايجاد الحلول لها.

ويرى كثير من مدرسي الرياضيات ان هنالك تغيرا في مناهج الرياضيات لا يتناسب مع الامكانيات المتاحة والمتوفرة لدى مدرسي الرياضيات من حيث طرائق تدريسها وتقييمها، اذ أن المنهج الجديد لمادة الرياضيات ينظر بان الطالب محور العملية التعليمية واغلب الدور يقع عليه ودور المدرس هو مرشدٌ وموجه وميسرٌ للمعلومة وهذا ما لا يتوافر لدى مدرسي ومدرسات الرياضيات واقتصارهم على طرائق التدريس التقليدية والتي تحتم بتلقين المادة الدراسية فقط و لا تتناسب مع المنهج الجديد الذي يركز على المهارات

أثر نموذج زاهوريك في تحصيل طلاب الصف الخامس العلمي الاحيائي في مادة الرياضيات

الاساسية كمهارات التفكير ومهارة البحث وحل المشكلات واتخاذ القرارات وغيرها من المهارات الضرورية، مما أدى الى حصول فجوة بين المنهج الجديد والطريقة التي يتبعونها مما اثر على انخفاض تحصيل الطلاب، وهذا ما اكده (الكبيسي، ٢٠٠٨) حيث يرى أن الطرائق التقليدية المتبعة المعتمدة على الحفظ والتلقين والاستظهار هي التي أدت الى سلبية كاملة للطلبة و بالتالي الى ضعفهم في مادة الرياضيات. (٢)

وعندما وجه الباحث استبانة الى (١٢) مدرس ومدرسة من مدرسي مادة الرياضيات للمرحلة الاعدادية للصف الخامس العلمي تحديداً في محافظة كربلاء المقدسة كانت النتيجة ان اغلبهم يستخدم الطرائق التقليدية المحاضرة والاستجواب في التدريس كما اكادوا بوجود انخفاض في تحصيل الطلبة لمادة الرياضيات.

وعليه برزت لدينا مشكلة هي الضعف في التحصيل لدى الطالب مما يستوجب البحث عن استخدام طرائق تحفز الطالب على التعلم من اجل التعلم وليس فقط من اجل النجاح، ويرى الباحث بأن استخدام احدي نماذج النظرية البنائية الحديثة ربما يساهم في حل المشاكل المذكورة، ونظراً لوجود نماذج مختلفة للنظرية البنائية تم البحث في معظمها ارتأى الباحث اختيار نموذج زاهوريك.

وعليه فإن الباحث يرى بأن مشكلة البحث ممكن ان تتحدد من خلال السؤال الآتي:

"ما أثر نموذج زاهوريك في تحصيل طلاب الصف الخامس العلمي الاحيائي لمادة الرياضيات؟"

ثانياً: أهمية البحث Importance of the Research

ولأهمية العلمية والعملية لمادة الرياضيات في الحياة وبقية العلوم الاخرى صممت المناهج الجديدة لمادة الرياضيات على استخدام استراتيجيات تعلم نشطة متعددة ومتنوعة وحث الطلبة على التعلم من خلال الممارسة والمشاركة الايجابية النشطة وتنمية قدراتهم للتعبير عن انفسهم، لذا كان هنالك ضرورة للتحويل من مفهوم التدريس الى مفهوم التعلم، والتحول من التعلم القائم على الانصات للمعلم فردياً الى التعلم النشط القائم على التفاعل والمشاركة الايجابية للمتعلم. (٣)

ويرى الباحث هنالك الكثير من النماذج التدريسية القائمة على الفلسفة البنائية في تحقيق نواتج التعلم المرغوب فيها لدى المتعلم مما يحتم ضرورة الاهتمام بهذه النظرية وبالممارسات التدريسية القائمة عليها، وهنالك الكثير من النماذج البنائية التي تم البحث فيها فأرتى الباحث في معرفة اثر نموذج زاهوريك البنائي في تحصيل مادة الرياضيات للصف الخامس العلمي الفرع الاحيائي لكون هذا النموذج لم يتم البحث فيه لمادة الرياضيات حسب اطلاع الباحث، ففي هذا النموذج يحتم على المدرس ان ينشط المعلومات السابقة لغرض توظيفها للتعلم الجديد، ومما يميز هذا النموذج هو تركيزه على تقديم المعلومات بصورتها الكلية ثم بعد ذلك تقديم اجزائها اذ يتم اعطاء القاعدة العامة وتركيزه على صقل المعلومات والمفاهيم من خلال تطبيقها وان فهم المعلومات يحتاج الى اكتشاف الفروق الدقيقة بين محتوى التعلم الجديد والتعلم السابق مما يكسب الطالب نظرة ثابتة والبدء في اعادة تنظيم المعلومات لديه. (٤)

لذلك يرى الباحث ان أهمية البحث الحالي يمكن أن تتجلى بما يأتي:

٢- الكبيسي، ٢٠٠٨: ١٣.

٣- قرني، ٢٠١٣: ٥.

٤- الاسدي، ٢٠١٥: ١٣٧.

الاهمية النظرية:

- عدم وجود البحوث والدراسات التي تتناول انموذج زاهوريك في تدريس مادة الرياضيات بشكل خاص على قدر اطلاع وعلم الباحث.
- قلة البحوث والدراسات التي تناولت مادة الرياضيات للمرحلة الاعدادية وبالأخص الصف الخامس العلمي الفرع الاحيائي.

الاهمية التطبيقية:

- يفيد في توجيه المدرسين والمعنيين بالتعلم بالنشط.
- تشكل هذه البحث نواة لأبحاث أخرى في الرياضيات لمراحل تعليمية أخرى.
- يمكن الاستفادة منها في الدورات التدريبية لمدرسي ومدرسات الرياضيات التي تقيمها مديريات التربية في المحافظات لتطوير مفاهيم حول طرائق تدريسية حديثة.
- وقد يساهم البحث في إيجاد حلول لمشكلة انخفاض مستوى التحصيل لطلاب.

ثالثاً: هدف البحث: Objective of Research

يهدف البحث الى التعرف على:
أثر انموذج زاهوريك في تحصيل طلاب الصف الخامس العلمي الاحيائي في مادة الرياضيات.

رابعاً: فرضيات البحث:

لغرض التحقق من هدف البحث تم صياغة الفرضية الصفرية الآتية.
لا يوجد فرق ذو دلالة احصائية عند مستوى دلالة (0.05) بين متوسطات درجات طلاب المجموعة التجريبية التي ستدرس على وفق انموذج زاهوريك ومتوسط درجات طلاب المجموعة الضابطة التي ستدرس على وفق الطريقة الاعتيادية في الاختبار التحصيلي لمادة الرياضيات.

خامساً: حدود البحث: Limitation the Research

- يقتصر البحث على:
طلاب الصف الخامس العلمي الاحيائي في المدارس الاعدادية النهارية للبنين في مدينة كربلاء المقدسة للمركز.
- الفصول (السادس) (المشتقات)، (السابع) (الهندسة المستوية)، الثامن (مبدأ العد) من كتاب الرياضيات المقرر للعام الدراسي (٢٠١٦-٢٠١٧) م للصف الخامس العلمي الاحيائي، تأليف لجنة من وزارة التربية، ط٧، ٢٠١٥ م.
- الفصل الدراسي الثاني من العام الدراسي (٢٠١٦-٢٠١٧).

سادساً: تحديد مصطلحات البحث: Definition of the Terms

انموذج (زاهوريك): عرفه كل من:

عرفها(النجدي وآخرون ٢٠٠٥) بأنه:

"النموذج بنائي يقوم على أساس أن المعرفة تبنى بواسطة الطالب، وأنها ليس مجموعة من الحقائق والمفاهيم تنتظر الطالب أن يكتشفها، وأن المعرفة ليست شيئاً موجوداً مستقلاً عن الطالب".^(٥)

عرفها(ياسين وزينب ٢٠١٢) بأنه:

"النموذج للتدريس يستند على النظرية البنائية فيه خمس مراحل أساسية تعتمد على تنشيط المعرفة، واكتساب المعرفة، وفهم المعرفة، واستخدام المعرفة، والتأمل في المعرفة".^(٦)

ويعرف الباحث انموذج زاهوريك إجرائياً بأنه: أحد النماذج البنائية اذ تتضمن خمس مراحل (تنشيط المعلومات، اكتساب المعلومات، فهم المعلومات، استخدام المعلومات، التفكير في المعلومات) استخدم لتدريس مفردات كتاب مادة الرياضيات للصف الخامس الاحيائي وفق خطط تدريسية اعددها الباحث.

التحصيل:

Webster, 1981) بأنه:

النتيجة النوعية والكمية المكتسبة خلال بذل جهد تعليمي معين.^(٧)

عرفه(Alderman, 2007) بأنه:

اثبات قدرة الطالب على انجاز ما اكتسب من. الخبرات التعليمية التي وضعت لأجله.^(٨)

عرفه(ابو جادو، ٢٠٠٨) بأنه:

"محصلة ما يتعلمه الطلاب خلال مدة زمنية محددة ويمكن قياسه بالدرجة التي يحصل عليها في اختبار تحصيلي، وذلك معرفة مدى فاعلية و نجاح الاستراتيجية التي يضعها المدرس، لتحقيق اهدافه وما يصل اليه الطلاب من معرفة تترجم الى درجات".^(٩)

التعريف الإجرائي:

"مجموعة المعلومات التي أكتسبها طلاب الخامس العلمي الاحيائي للموضوعات(المشتقة، الهندسة الاحداثية، مبدأ العد) في مادة الرياضيات، وتقاس بالدرجة التي يحصل عليها في الإختبار التحصيلي المعد من قبل الباحث".

• تبنى الباحث تعريف (ابو جادو، ٢٠٠٨) للتحصيل.

سابعاً: الخلفية النظرية:

تعد البنائية نظرية في المعرفة منذ زمن طويل يمتد عبر القرون، وليس غريباً رؤية هذا التكرار من عدة فلاسفة ومنظرين عبر التاريخ والمنظر الحديث والوحيد الذي حاول تركيب هذه الافكار المتعددة في نظرية متكاملة وشاملة شكلت فيما بعد الأسس الحديثة لعلم نفس النمو هو جان بياجيه، إذ قام بتوحيد الفلسفة

٥- النجدي وآخرون، ٢٠٠٥: ٤١٦.

٦- ياسين وزينب، ٢٠١٢: ١١٢.

٧- Webster, 1981:9

8- Alderman,2007,p.101.

٩- ابو جادو، ٢٠٠٨: ٤٢٥.

وعلم النفس لتحويل انتباه الناس إلى الاهتمام بالتفكير والذكاء وفتحاً الطريق الى نظرة ومنظومة جديدة في التربية وعلم النفس.^(١٠)

إذ تنطلق النظرية البنائية من معطيات النظرية المعرفية من حيث أن الطالب يبني معرفته بنفسه عبر تفاعله المباشر مع المادة التعليمية ومن خلال التكيف العقلي للمتعلم الذي يؤدي الى التعلم القائم على المعنى والفهم، أي أن هذه النظرية تنطلق من قاعدة اساسية مفادها أن الفرد يبني أو يبتكر فهمه الخاص أو معرفته بالاعتماد على خبراته الذاتية ويستعمل هذه الخبرات لكشف غموض البيئة المحيطة به أو حل المشكلات التي تواجهه.^(١١)

شروط اعتماد النماذج البنائية:

اقترح (زيتون ٢٠٠٣) عدداً من الحالات لاختيار النماذج البنائية لخصها في الآتي:

١- إذا كانت أهداف التدريس تتعلق بالآتي: {فهم الطالب للمعلومات الأساسية (مفهوم، مبدأ، قانون أساسي، نظرية)، وتطبيق الطالب هذه المعلومات في مواقف تعلم جديدة، وتعديل الفهم أو التصورات القبلية الخاطئة ذات العلاقة بموضوع الدرس، وتنمية مهارات البحث العلمي وعمليات العلم، وتنمية أنواع التفكير (حل المشكلات، الابداعي، الناقد، اتخاذ القرار العلمي)، وتنمية الاتجاه نحو موضوع المادة الدراسية، وتنمية مهارات المناقشة والحوار أو العمل الجماعي، وإظهار العلاقة بين العلم والتكنولوجيا والمجتمع}.

٢- إمكانية توفير مصادر التعلم والمواد والأدوات والأجهزة المطلوبة لممارسة الطلبة للأنشطة الاستكشافية والأنشطة التوسعية.

٣- مرونة في تنظيم وتعديل جدول الحصص الدراسي بحيث يمكن دراسة موضوع الدرس في أكثر من حصة متتالية.

٤- قدرة الطلبة على الانضباط الذاتي والالتزام في العمل.

٥- تمكن المدرس من تنفيذ خطوات ومراحل النماذج البنائية.^(١٢)

اسس النظرية البنائية:

١- تبني على التعلم وليس على التعليم.

٢- تشجع المتعلمين على البحث والاستقصاء.

٣- تشجع المتعلمين على الاشتراك في المناسبة والتفاعل الاجتماعي.

٤- تجعل المتعلمين مبدعين.

٥- تضع المتعلمين في مواقف ومشكلات حقيقية.

٦- تشجع استقلالية الطلبة وتقبلهم.

٧- تؤكد على الأداء والفهم عند تقييم المتعلم.

١٠- الخطابية، ٢٠١١: ١٠٦.

١١- عبيد، ٢٠٠٩: ٨٥.

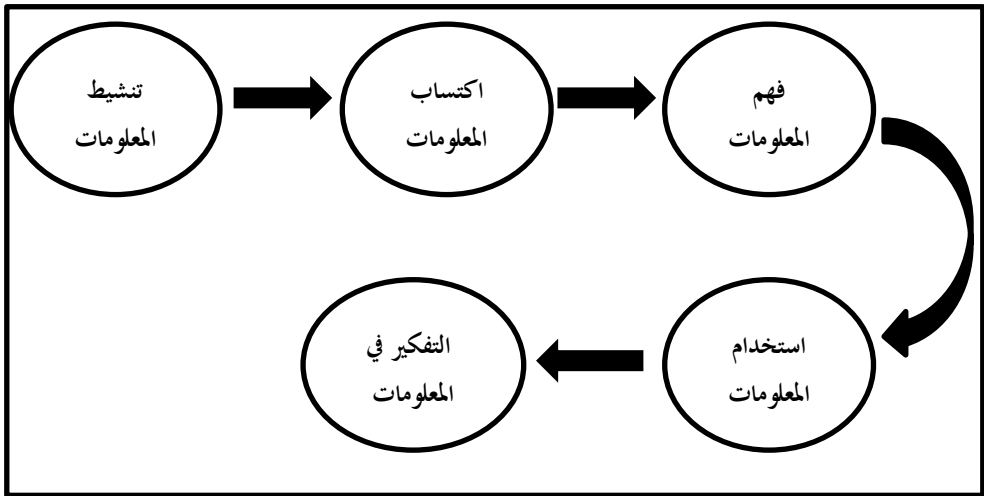
١٢- زيتون، ٢٠٠٣: ٤٠٣-٤٠٤.

انموذج زاهوريك البنائي:

يرى انموذج زاهوريك أن المعرفة هي ليس مجموعة من الحقائق والمفاهيم أو القوانين تنتظر من يكتشفها، بل هي عملية بناء وإنشاء للمعرفة أي إنها محاولة من الطلاب لتقديم معنى لتجاربيهم. (١٤)

وأشار (النجدي وآخرون ٢٠٠٥) الافتراضات الأخرى لزاهوريك وهي:

- ١- أن المعرفة ليست شيئاً موجوداً مستقلاً عن الطالب.
- ٢- الانسان يبني المعلومات بالاستفادة من خبراته السابقة.
- ٣- كل شيء نعرفه قد بذلنا جهداً للوصول لتلك المعرفة.
- ٤- بما أن المعلومات تُبنى بواسطة الانسان دائماً ويكتسب خبرات جديدة، فلا يمكن أن تكون المعرفة ثابتة.
- ٥- المعرفة تنمو في أثناء عرضها.
- ٦- الفهم يصبح أعمق وأقوى لو أُختبر بالمناقشة. (١٥)



مخطط لأنموذج زاهوريك (المراحل الخمس) اعداد الباحث

١٣- قرني، ٢٠١٣: ٢٣.

١٤- ياسين وزينب، ٢٠١٢: ١١٢.

١٥- النجدي وآخرون، ٢٠٠٥: ٤١٧.

ويتكون هذا النموذج البنائي من خمس مراحل هي:

١. تنشيط المعلومات: وفيها تؤخذ المعرفة السابقة للطلبة بالحسبان عند بدء تعلم موضوع جديد، لأنها المحك الذي عليه تختبر المعلومات الجديدة والمعرفة السابقة لا بد من ان تستثار أو تبنى قبل أن تعطى المعلومات الجديدة، وذلك بواسطة الآتي: {يلقي الطالب نظرة سريعة على الموضوع الدراسي المراد تعلمه (يُنظر إلى الصور وعنوان الموضوع)، ويُناقش ما يعرفه عن العناصر السابقة، ويبحث عن المفاهيم المألوفة، ويربط الخبرات الذاتية والمعرفة المكتسبة من المصادر المختلفة بالمعرفة الجديدة التي سيتم تعلمها}.
٢. إكتساب المعلومات: في هذه المرحلة تعطى المعلومات بصورة كلية وليست كأجزاء(الاستنتاج)، اذ يتم إعطاء القاعدة العامة وتقدم بمنحى استنباطي فمثلا يقدم أسم المفهوم وتعريفه.
٣. فهم المعلومات: يتطلب في هذه المرحلة من الطلبة اكتشاف وفحص الفروق الدقيقة للمفاهيم الجديدة بنحو كامل ويقوم المدرس بمساعدة الطالب عن طريق توسيع الأنشطة وزيادة المناقشات مما يكسب الطالب نظرة ثاقبة.
٤. استخدام المعلومات: يتم في هذه المرحلة عملية صقل المعلومات والتراكيب المعرفية، وتعطى الفرصة الكافية للطلاب من أجل تطبيق المعرفة العملية بالنحو الصحيح.
٥. التفكير في المعلومات: (نقل اثر التعلم) اي يفكر الطالب بتوظيف ما تعلمه داخل الصف الى البيئة المحيطة به. (١٦)(١٧)

ثامناً: الدراسات السابقة:

دراسة الجنابي (٢٠١٥) وهي بعنوان "فاعلية نموذج جون زاهوريك في تحصيل مادة تاريخ الحضارات القديمة لدى طلاب الصف الاول متوسط" اعتمدت البحث على التصميم التجريبي ذا المجموعتين المتكافئتين ذات الاختبار التحصيلي النهائي حيث تكونت عينة البحث من (٧٥) طالباً من الصف الاول متوسط في محافظة بابل للعام الدراسي (٢٠١٤-٢٠١٥) ووزعت عينة البحث على مجموعتين بواقع (٣٨) طالباً للمجموعة التجريبية و(٣٧) طالباً للمجموعة الضابطة، وصاغ الباحث (١٤٠) هدفاً سلوكياً من اجل ان يعد الخطط الدراسية و الاختبار تحصيلي، حيث استعمل الاسئلة الموضوعية و المقالية في الاختبار التحصيلي وتم التحقق من صدق وثبات الاختبار، واستخدم الوسائل الاحصائية المناسبة كالتجزئة النصفية لإيجاد ثبات الاختبار والاختبار التائي لعينتين مستقلتين، ودلت النتائج على وجود فرق ذي دلالة احصائية عند مستوى دلالة (0.05) لصالح المجموعة التجريبية.

اما دراسة البيضاني (٢٠١٥)هدفت التعرف الى(أثر أنموذجي زاهوريك ودانيال في تحصيل طلاب الصف الثالث المتوسط لمادة الفيزياء ودافعيتهم المعرفية) وللتحقق من هدف البحث اعتمدت البحث على التصميم التجريبي ذا المجموعتين المتكافئتين ذات الاختبار التحصيلي النهائي حيث تكونت عينة البحث من (٨١) طالباً من الصف الثالث متوسط في المديرية العامة لتربية الرصافة /٢ للعام الدراسي (٢٠١٤-٢٠١٤)

١٦- ياسين وزينب، ٢٠١٢: ١١٤ - ١١٥.

١٧- زاير وآخرون، ٢٠١٤: ٤٢٤.

(٢٠١٥) ووزعت عينة البحث على ثلاث مجاميع بواقع (٢٦) طالباً للمجموعة التجريبية الاولى و(٢٨) طالباً للمجموعة التجريبية الثانية و(٢٧) طالباً في المجموعة الضابطة، واستخدم الباحث تحليل التباين الاحادي ومعامل الارتباط بيرسون ومعادلة شيفيه والمتوسطات الحسابية ومعادلة سبيرمان- براون ومعادلة الفا-كرونباخ ومعادلة كوبر، ودلت النتائج على وجود فرق ذي دلالة احصائية عند مستوى دلالة (0.05) لصالح المجموعتين التجريبتين، ولم يظهر فرقاً دالاً احصائياً بين طلاب المجموعتين التجريبتين.

دلالات ومؤشرات من الدراسات السابقة:

مكان البحث:

اجريت دراسة البيضاني (٢٠١٥) في بغداد المديرية العامة لتربية الرصافة /٢، ودراسة الجنابي(٢٠١٥) في محافظة بابل ناحية القاسم، اما البحث الحالي أُجري في محافظة كربلاء المقدسة.

هدف البحث:

حيث هدفت الدراسات الى التعرف على مدى فاعلية نموذج زاهوريك واثرها على متغير تابع واحد او اكثر وهذا ما اتفقت عليه البحث الحالي.

العينة:

تكونت دراسة(البيضاني، ٢٠١٥) من (٨١) طالب موزعة على ثلاث مجاميع مجموعتين تجريبتين ومجموعة ضابطة، ودراسة(الجنابي، ٢٠١٥)تكونت من(٧٥) موزعة على مجموعتين تجريبية وضابطة، اما البحث الحالي تكون من(٥٢) طالباً قسمت الى مجموعتين متساويتين تجريبية وضابطة بواقع (٢٦) طالب لكل مجموعة.

منهج البحث:

اتبعت اغلب الدراسات المذكورة المنهج التجريبي وهذا ما يتفق مع منهج البحث الحالي.

ادوات البحث:

اتفقت دراسة (البيضاني، ٢٠١٥) مع دراسة (الجنابي، ٢٠١٥) في استخدام اداة الاختبار التحصيلي، واما ادوات البحث الحالية فقد اعد الباحث اختباراً تحصيلياً.

نتائج البحث:

اتفقت الدراسات السابقة على وجود فرق لصالح المجموعة التجريبية في الاختبارات التحصيلية وهذا ما اتفق عليه البحث الحالي.

تاسعاً: اجراءات البحث

منهج البحث:

اختار الباحث المنهج التجريبي ذو الضبط الجزئي، لان هذا الاسلوب يعتمد في الاساس على طريقة التجربة العملية الميدانية والتي تنتج في النهاية معرفة العلاقات المسببة للعوامل المتعددة التي تخص الظاهرة او المشكلة موضوع البحث.

أولاً: التصميم التجريبي: Experimental Design

يقصد بالتصميم التجريبي: التخطيط الدقيق لعملية إثبات الفروض واتخاذ إجراءات متكافئة لعملية التجريب (١٨) إذ يشير تصميم التجربة إلى الإطار الفكري الذي تجرى التجربة ضمنه، وهو خطة الباحث لتنفيذ التجربة (١٩) وبما أن البحث يتضمن متغيراً مستقلاً واحداً ومتغيراً تابعاً، لذا تم اختيار التصميم شبه التجريبي ذي الضبط الجزئي لمجموعتين متكافئتين التجريبية والضابطة. وكما موضح في المخطط الآتي.

التصميم التجريبي المعتمد للمجموعتين التجريبية والضابطة

ت	المجموعة	التكافؤ	المتغير المستقل	المتغير التابع	الاختبار البعدي
١	التجريبية	العمر الزمني بالشهور	نموذج زاهوريك	التحصيل	اختبار تحصيلي
٢	الضابطة	المعرفة السابقة	الطريقة الاعتيادية		

ثانياً: مجتمع البحث وعينته: Research Population & Samples

أ- مجتمع البحث: مجتمع البحث هو جميع طلاب الصف الخامس العلمي الاحيائي في المدارس الإعدادية في المديرية العامة لتربية محافظة كربلاء المقدسة لعام الدراسي (٢٠١٦-٢٠١٧).

ب- عينة البحث: اختيرت إعدادية الثبات للبنين ممثلة للمجتمع والبالغ عددهم (٥٢) طالباً في الصف الخامس العلمي الاحيائي، واختار الباحث المدرسة بصورة قصدية من بين مدارس مجتمع البحث لتطبيق تجربة البحث الحالي وذلك للأسباب الآتية:

* الباحث هو أحد المدرسين فيها.

* تعاون ادارة المدرسة والتسهيلات المقدمة لإجراء التجربة.

* معظم طلاب المدرسة من رقعة جغرافية واحدة أي من بيئة متقاربة اجتماعياً وثقافياً. تم اختيار عينة

البحث بالتعيين العشوائي في إعدادية الثبات للبنين، إذ تحتوي على شعبتين (أ، ب) واجرى الباحث القرعة بين الشعبتين لاختيار المجموعة التجريبية والضابطة وكانت الشعبة (ب) هي المجموعة التجريبية وشعبة (أ)

هي المجموعة الضابطة وكما موضح في الجدول الآتي:

المجموعة	الشعبة	عدد الطلاب قبل الاستبعاد	عدد الطلاب المستبعدين	عدد الطلاب بعد الاستبعاد
التجريبية	ب	٣٠	٤	٢٦
الضابطة	أ	٢٩	٣	٢٦

١٨- عبيدات وآخرون، ٢٧٩: ١٩٩٨.

١٩- آري وآخرون، ٢٠٠٤: ٣٣٨.

المجموع	٥٩	٧	٥٢
---------	----	---	----

ثالثاً: تكافؤ مجموعتي البحث : Groups Equivalence

١- العمر الزمني بالأشهر:

حصل الباحث على العمر الزمني لطلاب مجموعتي البحث من البطاقة المدرسية الخاصة بطلاب الشعبتين ثم قام بحساب أعمارهم بالأشهر لغاية (١-٣-٢٠١٧)، وللتحقق من تكافؤ المجموعتان التجريبية والضابطة في العمر الزمني استخدم الباحث اختبار t-test لعينتين مستقلتين وأظهرت النتائج بان القيمة التائية المحسوبة (٠,٩٥٨) هي اقل من القيمة التائية الجدولية (٢,٠٢) عند مستوى دلالة (٠,٠٥) ودرجة حرية (٥٠) مما يدل على عدم وجود فرق ذو دلالة إحصائية بين المجموعتين في هذا المتغير وهذا يعني تكافؤهما في العمر الزمني وكما موضح في جدول.

تكافؤ الطلاب في مجموعتي البحث بمتغير العمر الزمني بالأشهر

المجموعة	العدد	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	القيمة التائية والدلالة	
				المحسوبة	الجدولية
التجريبية	٢٦	٢١٣,١١	١١,٦٤	٢,٠٢	غير دالة
الضابطة	٢٦	٢١٥,٨	٨,٣٤		

٣- التحصيل في مادة الرياضيات الكورس الاول للعام الدراسي ٢٠١٦-٢٠١٧:

تم تطبيق تجربة البحث في الكورس الثاني من العام الدراسي (٢٠١٦-٢٠١٧) أي بعد انتهاء عطلة نصف السنة، لذا قام الباحث بمكافأة الطلاب بمتغير التحصيل بعد الحصول على درجات الكورس الاول لطلاب المجموعتين من إدارة المدرسة وباستخدام الاختبار التائي لعينتين مستقلتين، أظهرت النتائج أن القيمة التائية المحسوبة (٠,٤٧٦) هي اقل من القيمة التائية الجدولية (٢,٠٢) عند مستوى دلالة (٠,٠٥) ودرجة حرية (٥٠) مما يدل على عدم وجود فرق ذي دلالة إحصائية بين مجموعتي البحث في هذا المتغير وهذا يعني تكافؤ المجموعتين في التحصيل الدراسي لمادة الرياضيات، وكما موضح في جدول.

تكافؤ الطلاب في مجموعتي البحث بمتغير التحصيل لمادة الرياضيات الكورس الاول

المجموعات	العدد	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	القيمة التائية والدلالة	
				المحسوبة	الجدولية
التجريبية	٢٦	٣٢,١٩٢	١٠,٦٤٧	٢,٠٢	غير دالة
الضابطة	٢٦	٣٣,٦١٥	١٠,٩١		

٤- اختبار المعلومات الرياضياتيه السابقة:

طبق اختبار المعلومات الرياضياتيه السابقة والمعد من قبل الباحث والمعرض على مجموعة من الخبراء والمدرسين، لمعرفة صدقه وملاءمته للمحتوى المادة الدراسية ولأفراد العينة والمتكون من (١٠) فقرة، وتم

تطبيقه على مجموعتي البحث يوم الخميس الموافق ٢٠١٧/٢/١٦ وتم تصحيح الاختبار بإعطاء درجة واحدة لكل إجابة صحيحة وصفر للإجابة الخاطئة، وبعد استخدام الاختبار التائي لعينتين مستقلتين أظهرت النتائج أن القيمة التائية المحسوبة (١,٦٤) هي أقل من القيمة التائية الجدولية (٢,٠٢) عند مستوى دلالة (٠,٠٥) ودرجة حرية (٥٠) مما يدل على عدم وجود فرق ذي دلالة إحصائية بين مجموعتي البحث في هذا المتغير وهذا يعني تكافؤ المجموعتين في المعلومات الرياضية السابقة وكما موضح في الجدول.

تكافؤ الطلاب في مجموعتي البحث بالمعلومات الرياضية السابقة

المجموعات	العدد	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	القيمة التائية والدلالة		
				المحسوبة	الجدولية	الدلالة
التجريبية	٢٦	٥,٨٤	١,٨٤٨	٢,٠٢	غير دالة	
الضابطة	٢٦	٦,٦٩	١,٨٧١			

رابعاً: السلامة الداخلية والخارجية للتصميم التجريبي:

١- ضبط المتغيرات (السلامة الداخلية):

تم ضبط المتغيرات التي تتعلق بالإجراءات التجريبية التي قد تؤثر في المتغير التابع ونتائج التجربة، وكان الإعداد والتخطيط المسبق للتجربة والتعاون الذي قدم للباحث من إدارة المدرسة قد قلل من أهمية هذه العوامل، إذ لم يصاحب التجربة ظرف أو حادثة أثرت في مسيرة التجربة أو نتائجها وكما يأتي:

١- تطبيق أداة البحث:

٢- المدة الزمنية: كانت المدة الزمنية للتجربة متساوية لمجموعتي البحث وهي فصل دراسي كامل، اذ بدأ في يوم (٢٠١٧/٢/١٩) وانتهى يوم (٢٠١٧/٤/٢٥).

٣- المادة الدراسية: درس طلاب مجموعتي البحث المادة الدراسية نفسها في كتاب الرياضيات للصف الخامس العلمي الاحيائي، ضمناً لتساوي المجموعتين.

٤- مدرس المادة: قام الباحث بتدريس مجموعتي البحث بنفسه ضمناً لسلامة التجربة من تأثر الطلاب بالاختلافات الناتجة من أساليب المدرسين وخصائصهم الشخصية.

٥- الاندثار التجريبي: قد يفقد بعض أفراد العينة أثناء تطبيق التجربة، وبذلك يؤثر في السلامة الداخلية، حيث لم يفقد أي طالب من (عينة البحث) أثناء التطبيق عدا حالات الغياب الاعتيادية، مع الحرص على عدم غياب الطالب نفسه أكثر من حصة وذلك لتأثيره سلباً على نتائج البحث.

٦- توزيع الحصص الدراسية: إن عدد الحصص المقررة الرياضيات للصف الخامس العلمي الاحيائي (اربع حصص أسبوعياً)، لذا أتفق الباحث مع إدارة المدرسة أن تكون أوقات الدروس قدر المستطاع بطريقة تضمن تكافؤ الوقت المخصص للحصة الدراسية للمجموعتين.

ب- السلامة الخارجية للتصميم التجريبي:

يقصد بالسلامة الخارجية مدى تمثيل أفراد العينة لمجتمع البحث الذي ينتمون إليه وعلى مدى إمكانية تعميم نتائج التجربة على مجتمع البحث في الظروف والإجراءات نفسها. (عبد الرحمن وعدنان، ٢٠٠٧: ٤٧٩)

حاول الباحث توفير شروط السلامة الخارجية للتصميم التجريبي وجعل تجربة البحث بعيدة عن الأخطاء قدر الإمكان من خلال قيامه بالإجراءات الآتية:

- ١- تفاعل المواقف التجريبية: لم تتعرض المجموعات التجريبية لأكثر من عملية تجريب خلال مدة البحث وأبعد اثر الإجراءات التجريبية بقيام الباحث نفسه بالتدريس.
- ٢- تفاعل الاختيار مع التجربة: تم الحد من اثر هذا المتغير إذ اختار أفراد العينة إلى مجموعة تجريبية ومجموعة ضابطة بصورة عشوائية.
- ٣- تفاعل الظروف التجريبية: تم الحد من اثر هذا المتغير، إذ دُرست المجموعتان بمواقف طبيعية وغير مصطنعة وتضمنت المواقف التجريبية تأكيد متغيراً تجريبياً واحداً هو طريقة التدريس.

مستلزمات البحث: Research Requirements

١- تحديد المادة العلمية: حددت المادة العلمية التي سيقوم الباحث بتدريسها في الفصل الدراسي الثاني للسنة الدراسية (٢٠١٦-٢٠١٧) من كتاب الرياضيات للصف الخامس العلمي وبثلاثة فصول وهي كالاتي:

* الفصل السادس: المشتقة.

* الفصل السابع: الهندسة المستوية.

* الفصل الثامن: مبدأ العد.

٢- صياغة الاغراض السلوكية: تم صوغ (٩٠) غرضاً سلوكياً موزعة على مستويات المعرفة، الاستيعاب، التطبيق، التحليل، التركيب. وبعد عرض الاهداف السلوكية على مجموعة من الخبراء في مجال التربية وطرائق التدريس، وفي ارائهم ومقترحاتهم وبعتماد نسبة اتفاق (٨٠٪) فقد تم تعديل بعضها وأعيد صياغتها. كل منظم ومدرّس إذ أنّها تنظم وعي المدرس وانتباهه. (الحموز، ٢٠٠٨: ٩٥)

٣- إعداد الخطط التدريسية: إذ قام الباحث بإعداد الخطط التدريسية في ضوء المحتوى التعليمي للفصول الأخيرة من كتاب الرياضيات للصف الخامس العلمي الاحيائي والأهداف السلوكية المستنبطة تم إعداد (٢٨) خطة تدريسية للمجموعة التجريبية التي نظمت على وفق نموذج زاهوريك و (٢٨) خطة تدريسية للمجموعة الضابطة التي نظمت على وفق الطريقة الاعتيادية في التدريس، وعرضت نماذج من هذه الخطط مع وصف لخطوات الإنمّودج على مجموعة من الخبراء.

زاء ال غرتللك حصريل ي:

تعد الاختبارات التحصيلية من وسائل التقويم التحصيلي التي تركز على تقويم تحصيل الطلبة الدراسي أو غير الدراسي. (٢٠)

وفي ضوء محتوى المادة العلمية للفصول الثلاثة من كتاب الرياضيات للصف الخامس العلمي الاحيائي قام الباحث ببناء اختبار تحصيلي.

إعداد جدول المواصفات (الخريطة الاختبارية)

تتطلب الاختبارات التحصيلية وضع خريطة اختبارية إذ تعد مخططاً لتوزيع فقرات الاختبار التحصيلي في ضوء المحتوى التعليمي والأهداف السلوكية التي يقيسها الاختبار. (النبهان، ٢٠٠٤: ٧٦)

تطبيق طالت تجربة:

اتبع الباحث الخطوات الآتية في تطبيق التجربة:

١. شرع الباحث على تطبيق التجربة على طلاب مجموعتي البحث في إعدادية الثبات للبنين يوم

٢٠١٧/٢/١٩ أي في الفصل الدراسي الثاني للعام الدراسي ٢٠١٦-٢٠١٧.

٢. قام الباحث بتدريس مجموعتي البحث في ضوء الخطط التدريسية التي اعددها مسبقاً لهذا الغرض

باستخدام الطريقة التقليدية في تدريس طلاب المجموعة الضابطة، وانموذج زاهوريك في تدريس طلاب المجموعة التجريبية.

٣. بعد الانتهاء من تدريس الموضوعات الدراسية جميعها، تم تطبيق الاختبار التحصيلي على مجموعتي

البحث (التجريبية والضابطة).

٤. انتهت التجربة في يوم ٢٥/٤/٢٠١٧.

لوسائل الاحصائية:

استخدم الباحث الوسائل الاحصائية الآتية:

١. الاختبار التائي (T-Test) لعينتين مستقلتين.

استعمل للتكافؤ بين مجموعتي البحث في بعض المتغيرات وفي احتساب دلالة الفرق بينهما في الاختبار التحصيلي.

٢. معامل الصعوبة:

استعمل الباحث هذه الوسيلة لحساب مستوى صعوبة فقرات الاختبار التحصيلي.

٣. معادلة قوة التمييز استعملت لاحتساب تمييز كل فقرة من فقرات الاختبار التحصيلي.

٤. فعالية البدائل الخاطئة:

استعملت هذه الوسيلة لقياس فعالية البدائل غير الصحيحة لفقرات الاختبار.

٥. معامل ارتباط بيرسون:

استعملت هذه الوسيلة لاحتساب ثبات الاختبار بطريقة التجزئة النصفية.

المبحث الثاني: النتائج وتفسيرها والاستنتاجات والتوصيات والمقترحات

أولاً: عرض النتائج: Results Presentation

نتائج الاختبار التحصيلي:

للتحقق من الفرضية التي تنص على الآتي:

"لا يوجد فرق ذو دلالة احصائية عند مستوى دلالة (0.05) بين متوسطات درجات طلاب المجموعة التجريبية التي ستدرس على وفق نموذج زاهوريك ومتوسط درجات طلاب المجموعة الضابطة التي ستدرس على وفق الطريقة الاعتيادية في الاختبار التحصيلي لمادة الرياضيات".

وللتحقق من هذه الفرضية استخدم الباحث الاختبار التائي لعينتين مستقلتين، وقد اظهرت النتائج وجود فرق دال إحصائياً عند مستوى دلالة (٠,٠٥) وبدرجة حرية (٥٠) إذ كانت القيمة التائية المحسوبة (٢,٦٨) وهي أكبر من القيمة التائية الجدولية (٢,٠٢) وبذلك ترفض الفرضية الصفرية وهذا يعني تفوق طلاب المجموعة التجريبية على طلاب المجموعة الضابطة والجدول الآتي يوضح ذلك:

القيمة التائية والدلالة		الانحراف المعياري	المتوسط الحسابي	العدد	المجموعات
الدلالة	الجدولية				
دالة	٢,٠٢	٢,٦٨	٤,٧٦	٢٦	التجريبية
			٤,٣	٢٦	الضابطة

ثانياً: تفسير النتيجة: Results Interpretation

أظهرت نتيجة البحث الحالية تفوق طلاب المجموعة التجريبية الذين درسوا بـنموذج زاهوريك على طلاب المجموعة الضابطة الذين درسوا بالطريقة التقليدية في تحصيل مادة الرياضيات، وقد يرى الباحث إن هذا التفوق قد يعزى إلى واحد أو أكثر من الأسباب الآتية:

- إن نموذج زاهوريك يعمل على جذب انتباه الطلاب وتشويقهم.
- إن نموذج زاهوريك يجعل الطالب محور العملية التعليمية ودور المدرس الارشاد والتوجيه نحو الهدف التربوي المقصود.
- أتاح نموذج زاهوريك للطالب ربط المعلومات السابقة بالحياة العملية مما يعني أن هذا النموذج أتاح للطلاب فرصاً لبناء تمثيل ذهني مترابط منطقياً بين ما درسه وربطه بحياته، وجعله في دور المسؤول عن

تعلمه، وهذا ما أكده بعض التربويين ومنهم (النجدي وآخرون، ٢٠٠٥) و(ياسين وزينب، ٢٠١٢) و(زاير وآخرون، ٢٠١٤).

ثالثاً: الاستنتاجات: Conclusions

توصل الباحث إلى الاستنتاج التالي في ضوء النتيجة التي توصل اليها: أظهرت نتيجة البحث أثراً إيجابياً لأمودج (زاهوريك) في تحصيل طلاب الصف الخامس العلمي الاحيائي (عينة البحث).

رابعاً: التوصيات: Recommendations

- نتيجة لما سبق، وفي ضوء النتيجة والاستنتاج يوصي الباحث بما يأتي:
١. اعتماد أمودج زاهوريك في تدريس مادة الرياضيات للصف الخامس العلمي الاحيائي.
 ٢. تضمين أمودج زاهوريك ضمن الدورات التدريبية لمدرسين الرياضيات.

خامساً: المقترحات: Propositions

- يقترح الباحث استكمالاً لبحثه إجراء:
١. فاعلية أمودج زاهوريك في التحصيل لصفوف دراسية أخرى لمادة الرياضيات ومواد دراسية أخرى.
 ٢. فاعلية التدريس بأمودج زاهوريك في متغيرات (الذكاءات المتعددة، أنواع التفكير، حل المشكلات)

المصادر:

- ابو جادو، صالح محمد علي، (٢٠٠٨): علم النفس والتعلم والتربوي، ط ١، دار المسيرة: عمان.
- آري، دونالد وآخرون (٢٠٠٤). مقدمة للبحث في التربية. ترجمة سعد الحسيني و عادل عبد الكريم ياسين، دار الكتاب الجامعي.
- الاسدي، سعيد جاسم و محمد حميد المسعدي (٢٠١٥): استراتيجيات وطرائق تدريس حديثة في الجغرافيا، ط ١، دار صفا للنشر والتوزيع، عمان.
- البيضاني، وليد خالد (٢٠١٥): "أثر أمودج زاهوريك و دانيال في تحصيل طلاب الصف الثالث المتوسط لمادة الفيزياء ودافعتهم المعرفية" اطروحة دكتوراه، غير منشورة، كلية التربية للعلوم الصرفة / ابن الهيثم - جامعة بغداد.
- الجنابي، قيس حاتم، واخرون (٢٠١٥)، "فاعلية أمودج جون زاهوريك في تحصيل مادة تاريخ الحضارات القديمة"، مجلة كلية التربية الاساسية للعلوم التربوية والانسانية/ جامعة بابل، العدد ٢٦، نيسان ٢٠١٦.
- الحموز، محمد عواد (٢٠٠٨): تصميم التدريس، ط ٢، دار وائل للنشر.
- الخطايبية، عبدالله محمد (٢٠١١): تعليم العلوم للجميع، ط ٣، دار المسيرة: عمان.
- زاير، سعد علي واخرون (٢٠١٤)، الموسوعة التعليمية المعاصرة، الجزء الثاني، مكتب نور الحسن، بغداد.

- أثر نموذج زاهوريك في تحصيل طلاب الصف الخامس العلمي الاحيائي في مادة الرياضيات
- زيتون، حسن حسين(٢٠٠٣): استراتيجيات التدريس رؤىة معاصرة لطرق التعلم والتعليم، ط ١، عالم الكتب، القاهرة: مصر.
 - عبد الرحمن، أنور و عدنان حقي زنكنة (٢٠٠٧). الأنماط المنهجية وتطبيقاتها في العلوم الإنسانية والتطبيقية، دار الكتب والوثائق، بغداد.
 - عبید، ولیم(٢٠٠٩): استراتيجيات التعليم والتعلم، ط ١، دار المسيرة للنشر والتوزيع، عمان: الاردن.
 - عبیدات، ذوقان، كايد عبد الحق وعبد الرحمن عدس (١٩٩٨): البحث العلمي مفهومه وأدواته وأساليبه، ط ١، دار الفكر، عمان.
 - قرني، زبيدة محمد (٢٠١٣): استراتيجيات التعلم النشط المتمركز حول الطالب، ط ١، المكتبة العصرية: القاهرة.
 - المشهداني، عباس ناجي(٢٠١١): طرائق ونماذج تعليمية في تدريس الرياضيات، دار اليازوري، عمان: الاردن.
 - المشهداني، عباس ناجي، و رحيم يونس كرو،(٢٠١٥): "تعليم الرياضيات، مفاهيم، استراتيجيات، تطبيقات"، ط ١، دار الايام: الاردن.
 - الناشف، سلمى زكي(٢٠٠١): دليلك في تصميم الاختبارات، دار البشير، عمان: الاردن.
 - النبهان، موسى(٢٠٠٤): اساسيات القياس في العلوم السلوكية، دار الشروق، عمان: الاردن.
 - النجدي، أحمد وآخرون،(٢٠٠٥): اتجاهات حديثة في تعليم العلوم في ضوء المعايير العالمية وتنمية التفكير والنظرية البنائية، ط ١، دار الفكر العربي، القاهرة.
 - ياسين، واثق عبد الكريم وزينب حمزة راجي (٢٠١٢)، المدخل البنائي نماذج واستراتيجيات في تدريس المفاهيم العلمية، ط ١، مكتبة نور الحسن، بغداد.
 - Alderman m. Kay (2007):motivation for achievement: possibilities for teaching and learning,2nd edition
 - Webster (1981) New Collegiate Dictionary. Massusettes: Mariam Company.

الملاحق:

ملاحظات	غير صالح	صالح	مستوى الهدف	الاجراض السلوكية للفصل السادس المشتقات يتوقع من الطالب بعد الانتهاء من الفصل انه يكون قادرا على ان...	
			معرفة	يعرف اذا كانت الدالة قابلة للاشتقاق عند نقطة فأنها مستمرة في تلك النقطة لكن العكس غير صحيح.	١
			فهم	بين متى تكون الدالة $y = f(x)$ قابلة للاشتقاق عند x .	٢
			معرفة	يتعرف على مشتقة الدالة باستخدام التعريف.	٣

			معرفة	يتعرف على مشتقة الدالة الثابتة..	٤
			فهم	يجد غاية الدالة الثابتة	٥
			معرفة	يتعرف على قاعدة مشتقة الدالة الاسية	٦
			فهم	يجد مشتقة الدالة الاسية	٧
			معرفة	يتعرف على قاعدة مشتقة حاصل ضرب ثابت في دالة.	٨
			فهم	يجد مشتقة حاصل ضرب ثابت في دالة.	٩
			معرفة	يتعرف على قاعدة مشتقة حاصل جمع او طرح دالتين.	١٠
			فهم	يجد مشتقة حاصل جمع او طرح الدالتين.	١١
			معرفة	يتعرف على قاعدة مشتقة حاصل ضرب دالتين.	١٢
			فهم	يجد مشتقة حاصل ضرب دالتين.	١٣
			معرفة	يتعرف على قاعدة مشتقة حاصل قسمة دالتين.	١٤
			فهم	يجد مشتقة حاصل قسمة دالتين.	١٥
			معرفة	يتعرف على قاعدة مشتقة دالة داخل قوس مرفوع الى اس.	١٦
			فهم	يجد مشتقة دالة داخل قوس مرفوع الى اس	١٧
			تطبيق	يجد مشتقة الدالة عند عدد معين باستخدام التعريف.	١٨
			تطبيق	يجد مشتقة الدالة عند عدد معين باستخدام قواعد المشتقة.	١٩
			تطبيق	يجد المشتقة الثانية لدالة عند عدد معين.	٢٠
			معرفة	يتعرف على المفاهيم الازاحة= $s(t)$ = السرعة= $v(t)$ ، التعجيل = $g(t)$	٢١
			معرفة	يتعرف على مشتقة الازاحة= السرعة	٢٢
			معرفة	يتعرف على مشتقة السرعة= التعجيل	٢٣
			تطبيق	يجد السرعة والتعجيل باستخدام التعريف.	٢٤
			تطبيق	يجد السرعة والتعجيل باستخدام قواعد المشتقة.	٢٥
			معرفة	يتعرف على قواعد السلسلة الثلاثة.	٢٦
			تطبيق	يستخدم قواعد السلسلة الثلاثة.	٢٧

٢٨	يعرف المشتقة الاولى للدالة عند نقطة هي ميل المماس عند تلك النقطة.	معرفة			
٢٩	يجد معادلة المماس ومعادلة العمود لمنحني دالة باستخدام قواعد المشتقة.	تطبيق			
٣٠	يجد ومعادلة العمود على المماس لمنحني دالة باستخدام قواعد المشتقة.	تطبيق			
٣١	يجد مشتقة دالة ضمناً.	تطبيق			
٣٢	يتعرف على مشتقات الدوال الدائرية.	معرفة			
٣٣	يجد مشتقة اي دالة دائرية.	تطبيق			

ملاحظات	غير صالح	صالح	مستوى الهدف	الاعراض السلوكية للفصل السابع الهندسة المستوية يتوقع من الطالب بعد الانتهاء من الفصل انه يكون قادرا على ان...
			معرفة	١ يتعرف على الهندسة الفضائية (المجسمة)
			فهم	٢ يستنتج كل مستقيم يمكن ان يمر به عدد غير منته من المستويات.
			معرفة	٣ يتعرف على انه يمكن تعيين مستوي يمر بثلاث نقاط مختلفة
			معرفة	٤ يتعرف على انه لكل مستقيم ونقطة لا تنتمي اليه يوجد مستوي وحيد يحويها
			معرفة	٥ يعرف لكل مستقيمين متوازيين يوجد مستوي وحيد يحويها
			معرفة	٦ يتعرف على المستقيمين المتقاطعين.
			معرفة	٧ يتعرف على المستقيمين المتوازيين.
			معرفة	٨ يتعرف على المستقيمين المتخالفين.
			فهم	٩ يقارن بين المستقيمات المتقاطعة، المتوازية والمتخالفة.
			معرفة	١٠ يتعرف على المستقيم الموازي للمستوي.
			معرفة	١١ يتعرف على المستقيم القاطع للمستوي.
			فهم	١٢ يميز بين المستقيم الموازي للمستوي والقاطع للمستوي.

			معرفة	١٣	يتعرف على المستويين المتقاطعين.
			معرفة	١٤	يتعرف على المستويين المتوازيين.
			فهم	١٥	يقارن بين المستقيم الموازي للمستوي والقاطع للمستوي
			فهم	١٦	يستنتج اذا توازى مستقيمان فالمستوي المار بأحدهما ونقطة من الاخر فانه يحويهما
			فهم	١٧	يستنتج المستوي الذي يقطع احد مستقيمين متوازيين يقطع الاخر
			فهم	١٨	يستنتج اذا توازى مستويان فالمستقيم المحتوي في احدهما يوازي الاخر
			فهم	١٩	يستنتج اذا وازى ضلعا زاوية اخرى تساوت قياسهما او تكاملتا وتوازى مستويهما
			فهم	٢٠	يستنتج المستقيم العمودي على مستو يكون عموديا على جميع المستقيمات المرسومة من اثره ضمن ذلك المستوي
			فهم	٢١	يستنتج المستقيم العمودي على مستقيمين متقاطعين من نقطة تقاطعهما يكون عموديا على مستويهما
			فهم	٢٢	يستنتج من نقطة معلومة يمكن رسم مستقيم وحيد عمودي على مستو معلوم.
			فهم	٢٣	يستنتج المستقيم AB يكون مائلا على المستوي (X) اذا كان قاطعا له وغير عمودي عليه.
			تركيب	٢٤	يرهن خطا تقاطع مستويين متوازيين بمستو ثالث متوازيين
			تركيب	٢٥	يرهن اذا توازى مستقيمان فالمستوي الذي يحوي احدهما يوازي الاخر.
			تركيب	٢٦	يرهن مستقيم تقاطع مستويين يوازي كل مستقيم محتوي في احدهما ويوازي الاخر.
			تركيب	٢٧	يرهن المستوي العمودي على احد مستقيمين متوازيين يكون عموديا على الاخر.
			تركيب	٢٨	يرهن مبرهنة الاعمدة الثلاثة.
			تركيب	٢٩	يرهن "اذا وازى مستقيم معلوم فالمستقيم المرسوم من اية نقطة من نقاط المستوي موازياً للمستقيم المعلوم يكون محتوي في المستوي"

٣٠	استخدام التعاريف والاستنتاجات والمبرهنات في حل امثلة	رتكيب		
----	---	-------	--	--

خطة تدريسية نموذجية للمجموعة التجريبية

المادة: الرياضيات الصف: الخامس العلمي (الفرع الاحيائي)

الموضوع: التطبيقات الهندسية للمشتقة. الوقت: ٤٠ دقيقة

الهدف الخاص: توظيف قواعد المشتقة في التطبيقات الهندسية.

الاعراض السلوكية: يتوقع من الطالب بعد الانتهاء من الدرس أن يكون قادراً على أن:

أولاً: المجال المعرفي.

١. يعرف المشتقة الاولى للدالة عند نقطة هي ميل المماس عند تلك النقطة.

٢. يجد معادلة المماس لمنحني دالة باستخدام قواعد المشتقة.

٣. يجد معادلة العمود لمنحني دالة باستخدام قواعد المشتقة.

ثانياً: المجال الوجداني.

١. يثمن أهمية المشتقات في تطبيقات الهندسة.

٢. يستمتع في العمل مع زملاءه.

٣. يحترم آراء الآخرين

٤. يحترم الوقت.

الوسائل التعليمية: اللوحة، اقلام ملونة.

سير الدرس:

المرحلة الاولى: تنشيط المعلومات

المدرس: يكشف معلومات الطلبة حول قواعد المشتقة التي تم دراستها مسبقاً، وذلك بهدف ربط الدرس

السابق بالدرس الحالي من خلال طرح الاسئلة الاتية:

١. مشتقة الدالة الثابتة تساوي.....

٢. مشتقة دالة مرفوعة الى اس n تساوي.....

٣. مشتقة حاصل جمع او طرح عدد من الدوال هي.....

٤. مشتقة حاصل ضرب دالتين تساوي.....

٥. مشتقة قسمة دالتين تساوي.....

٦. مشتقة دالة داخل قوس مرفوع الى اس n تساوي.....

المدرس: يناقش الطلاب حول هذه الاسئلة وكيف نستفاد من قواعد المشتقة في الدروس القادمة.

المدرس: يعطي الدرس للطلاب (التطبيقات الهندسية للمشتقة)

المدرس: سوف نتعلم في هذا الدرس كيف أيجاد معادلة المستقيم من خلال مشتقة الدالة إذا علمت

الدالة ونقطة.

المرحلة الثانية: اكتساب المعلومات.

المدرس: يعطي قانون إيجاد معادلة المستقيم

حيث $m = f'(x)_{(x,y)}$ حيث الميل يساوي المشتقة الاولى للدالة عند

تلك النقطة (x, y)

المدرس: ملاحظة: اذا اعطى في السؤال احد الاحداثيين السيني او الصادي نعوضه في الدالة لايجاد

الاحداثي الثاني.

اذ تكتب هذه المعلومات على جزء مخصص من اللوحة طول الدرس.

المرحلة الثالثة: فهم المعلومات.

يطلب المدرس من الطلاب أن يناقشوا حول المعلومات التي تم اعطاؤها.

طالب ١: نعوض النقطة في الصيغة العامة لمعادلة مستقيم.

طالب ٢: اذا أعطى (x, y) نعوض مباشرة.

طالب ٣: اذا اعطى x في السؤال فقط كيف نجد y .

طالب ٤: نعوض x في الدالة نجد y .

طالب ٥: الميل كيف نجده.

طالب: نشق الدالة المعطاة فتمثل الميل عند اية نقطة واذا عوضنا قيمة x من النقطة المعطاة في المشتقة

الاولى سيكون الناتج هو الميل.

رابعاً: استخدام المعلومات

مثال/ جد معادلة المماس والعمود للمنحني $f(x) = (3 - x^2)^4$ عند $x = 2$.

طالب: نكتب اولاً معادلة المماس $(y - y_1) = m(x - x_1)$

طالب ٢: نجد النقطة (x, y) اذا x معلومة نعوضها في $f(x) = (3 - x^2)^4$ نجد y حيث $y=1$ اذا

النقطة $(2, 1)$.

طالب ٣: نجد الميل من خلال اشتقاق الدالة $f'(x) = 4(3 - x^2)^3(-2x)$ وهذه مشتقة الدالة

عند اية نقطة

طالب ٤: نعوض قيمة x في المشتقة الاولى نجد الميل $f'(2) = 4(3 - 2^2)^3(-2(2))$

$$f'(2) = 16 = m$$

طالب اخر: نعوض الميل والنقطة في معادلة المماس

$$(y - 1) = 16(x - 2) \rightarrow y - 1 = 16x - 32$$

$$16x - y - 31 = 0$$
 معادلة المماس

طالب اخر: اما معادلة العمود هو فأن ميل العمود يساوي مقلوب ميل المماس عكس الاشارة

أي ان ميل العمود يساوي $\frac{-1}{16}$ تتبع نفس الخطوات السابقة ولكن بدل الميل 16 نضع $\frac{-1}{16}$

خامساً: التفكير باستخدام المعلومات.

المدرس: تشجيع الطلاب على اجراء نقاشات وتبادل المعلومات حول ايجاد معادل المماس والاستفادة منها في تطبيقات مستقبلية كما استخدمنا معادلة المماس من خلال ايجاد الميل من قواعد المشتقة.
الطلاب: يتوصلوا الى خطوات لإيجاد معادلة المماس والعمود.

١. نكتب معادلة المماس
 ٢. نجد النقطة
 ٣. نجد الميل من خلال المشتقة
 ٤. نعوض النقطة والميل في معادلة المماس.
 ٥. معادلة العمود نفس الخطوات اعلاه ولكن الميل العمود يساوي مقلوب ميل المماس عكس الاشارة.
- التقويم:

جد معادلة المماس والعمود على المماس للمنحني $f(x) = (2x - 1)^5$ عند $x=1$.

المدرس: يعين مجموعة من الطلاب تباعاً ويسأل ماهي الخطوات الحل.

الطالب: نكتب معادلة المماس $m(x - x_1) = (y - y_1)$.

طالب ٢: نجد احدائي y من خلال التعويض قيمة x في الدالة.

طالب ٣: نجد الميل من خلال المشتقة الاولى للدالة ونعوض قيمة x في المشتقة

طالب ٤: نعوض النقطة والميل في الصيغة العامة لمعادلة المماس ونبسط.

طالب ٥: ميل العمود هو مقلوب ميل المماس عكس الاشارة.

المدرس: احسنتم بارك الله فيكم.

الواجب البيتي:

جد معادلة المماس لمنحني الدالة $f(x) = \sqrt{x^2 + 3}$ عندما $x=-1$

المصادر: الكتاب المنهجي للصف الخامس الاحيائي

مستوى الهدف	الاجراض السلوكية للفصل مبدأ العد		
معرفة	يتوقع من الطالب بعد الانتهاء من الفصل انه يكون قادرا على ان...	١	يتعرف على مفهوم مبدأ العد.
فهم	يعطي مثال تطبيقي عن مبدأ العد من حياته اليومية	٢	
فهم	يميز بين التكرار المسموح والتكرار غير المسموح في مبدأ العد	٣	
تطبيق	يحل أمثلة عن مبدأ العد	٤	
تطبيق	يستخدم مبدأ العد في حياته اليومية	٥	
معرفة	يتعرف على رمز المضروب	٦	
فهم	يعطي مثال عن مضروب العدد	٧	

			تطبيق	يوجد مضروب أي عدد	٨
			معرفة	يتعرف على مفهوم التباديل	٩
			معرفة	يتعرف على قوانين مفهوم التباديل	١٠
			فهم	يمييز بين حالات استخدام قوانين التباديل	١١
			تطبيق	يطبق قوانين التباديل	١٢
			معرفة	يتعرف على مفهوم التوافيق	١٣
			فهم	يمييز بين حالات استخدام قوانين التوافيق	١٤
			تطبيق	يطبق قوانين التوافيق	١٥
			فهم	يمييز بين المسائل التي تكون بالإرجاع أو بدون ارجاع	١٦
			تحليل	يصنف قوانين العد الى مضروب العدد وتباديل وتوافيق	١٧
			تحليل	يمييز بين مسائل مضروب العدد والتباديل والتوافيق	١٨
			تحليل	يمييز بين المسائل التي تحتاج الى ترتيب والتي لا تحتاج الى ترتيب	١٩
			معرفة	يتعرف على مفهوم الاحتمال	٢٠
			معرفة	يتعرف على مفهوم فضاء العينة	٢١
			معرفة	يتعرف على مفهوم الحدث	٢٢
			تحليل	يصنف الأحداث الى مؤكدة وبسيطة ومستحيلة وشاملة	٢٣
			تطبيق	يوجد احتمالات الحوادث	٢٤
			معرفة	يتعرف على مفهوم نسبة الاحتمال	٢٥
			فهم	يمييز بين قوانين الاحتمال وحالاتها	٢٦
			تطبيق	يوجد نسبة الاحتمال للحوادث باستخدام القوانين	٢٧

اثر تدريس القيم الشائعة في تحصيل طلاب الصف الثالث المتوسط في

مادة التاريخ الحديث

*The effect of teaching the common values on attaining
the Modern history for the third Class Intermediate*

School

Dr. Salih S. Kadhim

د. صالح صاحب كاظم⁽¹⁾

ملخص البحث

اولاً: مشكلة البحث

للقيم اهمية كبيرة في العصر الحالي بالنظر لما يتميز به من سرعة التغيرات السياسية والاقتصادية والعلمية والعسكرية وللتربية دور كبير في غرس وتنمية القيم المرغوب فيها لدى الافراد، وذلك من خلال المؤسسات الاجتماعية المختلفة ومنها المدرسة.

والقيم جزء من الاهداف الوجدانية التي يجب ان تظهر في سلوك الافراد، ويجب على المعلم ان يعي المجتمع ويتمسك بما يحافظ عليها، ليكون قدوة حسنة لطلابه، مما يسهل عليه غرس قيم المجتمع في نفوسهم ليكونوا مواطنين صالحين.

ثانياً: هدف البحث:

يرمي البحث الحالي التعرف الى اثر تدريس القيم الشائعة في تحصيل طلاب الصف الثالث المتوسط في مادة التاريخ الحديث:

من خلال التحقق من الفرضية الصفرية الآتية:

1- المديرية العامة لتربية كربلاء.

ليس هنالك فروق ذو دلالة احصائية بين متوسط درجات تحصيل طلاب المجموعة التجريبية الذين يدرسون مادة التاريخ الحديث بتنمية القيم الشائعة ومتوسط درجات تحصيل طلاب المجموعة الضابطة الذين يدرسون المادة نفسها باستعمال الطريقة التقليدية.

ثالثا: حدود البحث:

تقتصر حدود البحث على:

- طلاب الصف الثالث المتوسط في المدارس الثانوية النهارية في محافظة كربلاء للعام الدراسي ٢٠١٦-٢٠١٧م.
- موضوعات من كتاب التاريخ الحديث للصف الثالث المتوسط (٢٠١٤) المقرر تدريسه ٢٠١٦-٢٠١٧م.

رابعا: منهجية البحث:

اتبع الباحث المنهج التجريبي لغرض التعرف على (اثر تدريس القيم الشائعة في تحصيل طلاب الصف الثالث المتوسط مادة التاريخ الحديث) لأنه احد المناهج المستخدمة في البحوث التربوية والنفسية.

خامسا: اداة البحث:

تمثلت اداة البحث باختبار تحصيلي اعده الباحث من (٤٠) فقرة من نوع الاختبار من متعدد ثم التحقق من صدقه وثباته بواسطة المحكمين.

سادسا: الوسائل الاحصائية:

استعمل الباحث مجموعة من الوسائل منها الاختبار التائي (T - TesT) لعينتين مستقلتين، معادلة صعوبة الفقرة، معادلة تمييز الفقرة.

سابعا: نتائج البحث:

اظهرت نتائج البحث تفوق المجموعة التجريبية على المجموعة الضابطة في التحصيل.

ثامنا: التوصيات والمقترحات:

في ضوء النتائج يوصي الباحث بما يأتي:

- يجب الاهتمام بالاهداف الوجدانية في تدريس التاريخ الحديث بالصف الثالث متوسط.
- يجب اظهار وتدعيم القيم الوطنية والاجتماعية وخاصة في بلد مثل العراق يعيش صراعات طائفية وعرقية فأظهار القيم يوحد الكلمة.
- بناء مناهج في مادة التاريخ الحديث قائمة على القيم.

المقترحات:

- اعادة تصميم المواد الاجتماعية ومنها التاريخ وتضمينها القيم الاجتماعية والدينية والوطنية.
- عقد دورات لمدرسي التاريخ وتعريفهم بالقيم وكيفية تدريسها.
- اجراء دراسات مماثلة ي مراحل دراسية اخرى، وعلى كلا الجنسين لمعرفة القيم الشائعة وكيفية تدريسها.

Abstract

First: Research problem

Values are of great importance in the current era, given the rapid pace of political, economic, scientific, military and educational changes, which plays a major role in instilling and developing the values desired by individuals through various social institutions, including schools.

And values are part of the emotional goals that must appear in the behavior of individuals, and the teacher must be aware of the community and upholds and maintains them, to be a good example of his students, which makes it easy to instill the values of society in them to be good citizens

Second: Search Goal:

This research aims at identifying the effect of teaching the common values in the collection of modern history in the third grade students:

By verifying the following zero hypothesis:

There are no statistically significant differences between the average achievement of students in the experimental group studying modern history by developing the common values and average scores of students of the control group who study the same subject using the traditional method.

Third: search limits:

Search is limited to

- Students of the third grade intermediate in high school day in the province of Karbala for the academic year 2016-2017.
- Topics from the Modern History Book for the third intermediate grade (2014) to be taught 2016-2017.

Fourth: Research Methodology:

The researcher followed the experimental method for the purpose of identifying (the effect of teaching the common values in the collection of modern history in the third grade students average) because it is one of the methods used in educational and psychological research.

One of the methods used in educational and psychological research.

Fifth: Search Tool:

The research tool was a mental test prepared by the researcher of (40) paragraph of the type of testing of multiple and then verify its validity and stability.

Sixth: Statistical Methods:

The researcher used a variety of methods (T - TesT) for two independent samples.

Seventh: Research results:

By processing the statistical data, the experimental group showed superiority over the control group in the collection.

Eighth: Recommendations and proposals:

In light of the results, the researcher recommends the following:

- Attention must be paid to emotional goals in the teaching of modern history
- National and social values must be demonstrated and strengthened, especially in a country such as Iraq that has lived in sectarian and ethnic conflicts.
- Building curricula in modern history based on values.

الفصل الاول

اولاً: مشكلة البحث

للقيم اهمية كبيرة في العصر الحالي بالنظر لما يتميز به من سرعة التغيرات السياسية والاقتصادية والعلمية والعسكرية وللتربية دور كبير في غرس وتنمية القيم المرغوب فيها لدى الافراد، وذلك من خلال المؤسسات الاجتماعية المختلفة ومنها المدرسة.

والقيم جزء من الاهداف الوجدانية التي يجب ان تظهر في سلوك الافراد، و على المعلم ان يعي المجتمع ويتمسك بها ويحافظ عليها، ليكون قدوة حسنة لطلابه، مما يسهل عليه غرس قيم المجتمع في نفوسهم ليكونوا مواطنين صالحين.

ومن خلال الاتصال مع مدرسي مادة التاريخ حدد الباحث جوانب الضعف في النقاط الآتية:-
 (١) ان تدريس التاريخ الحديث يتم بطريقة تقليدية هو القاء المدرس لمادة الدرس واستخدام الطباشير مما يبعث السأم والملل وان الصواب فقط مايعرفه المدرس.

(٢) عدم ابراز الجانب الوجداني في مادة التاريخ الحديث للصف الثالث.

(٣) المناهج التربوية لم تراع الجانب الوجداني ضمن مفردات التاريخ الحديث وابرز هذا الجانب وتدعيمه

(٤) الجانب القيمي مهم في تكوين شخصية الطالب وتدعيمهما وخصوصاً الوطنية والاخلاقية والدينية^(٢)

ثانياً: اهمية البحث

تعد التربية عملية اعداد المواطن الصالح الذي يستطيع التكيف مع المجتمع الذي ينشأ فيه، ولذلك فهي تعمل على تشكيل الشخصية الانسانية تشكياً يقوم على اساس مايسود المجتمع من تنظيمات سياسية

اثر تدريس القيم الشائعة في تحصيل طلاب الصف الثالث المتوسط في مادة التاريخ الحديث واجتماعية واقتصادية، واخذت المجتمعات المتقدمة والنامية تستعين بالتربية اداة للتغيير الاجتماعي لتحقيق التقدم وفي مختلف المجالات الحياة السياسية و الاقتصادية والفكرية والنفسية من اجل بناء شخصية الانسان الجديد الذي يؤمن بدوره في تغيير واقع مجتمعه نحو الافضل. اذن فالتربية بوصفها جزءاً من حياة الانسان تسعى في الوقت الحاضر الى تعريف الافراد بمقومات بيئتهم الطبيعية والاجتماعية والتي يعتمدون عليها في حياتهم ورفاهيتهم.^(٣)

والتاريخ عند هيكل: انه ليس علم الماضي وحده، وانما هو عن طريق استقراء قوانينه علم الماضي المستقيل ايضاً، اي انه علم ماكان، وماهو كائن، وماسوف يكون(هيكل، ١٩٨٥، ١٥)، وان موضوع دراسة التاريخ في المدرسة ليس مجرد شيء مكتسب لعدد كبير من الحقائق، ولا لأكبر كمية ممكنة من المعلومات التاريخية فحسب بل لمعرفة شاملة للتاريخ، ويتطلب ذلك زمناً أكثر بعداً من الزمن الذي تركزه المدرسة في التعليم، يتحقق التدريس الجيد لمادة التاريخ في المرحلة المرتبطة عن طريق الوعي الكامل لطبيعة (علم التاريخ) ومن خلاله يدرك الانسان حقيقة وجوده ككائن حي.^(٤)

وتعد القيم بمثابة محددات لسلوك الفرد، يرجع اليها في كل ما يصدره من سلوكيات، وبناء على ذلك تتحدد شخصية كل فرد، فيقال ان هذا الفرد سلوكه يتم عن قيمة او غير ذلك ويرى عرفه ان القيم مرغوب فيه، او مرغوب عنه من اشكال السلوك في ضوء ما يرضه المجتمع من قواعد ومعايير. (عرفة وآخرون ٢٠٠٠: ٢٣٤) ولذلك يتهم المختصون في المناهج بالقيم الاجتماعية، ذلك ان معرفة تلك القيم يعد امراً ضرورياً ومهماً بالنسبة لواضعي المناهج الدراسية، فعندما يلزم المجتمع بمفهوم معين لتلك القيم، فان ذلك يتطلب من واضعي المناهج تنظيماً معيناً لمحتوى المناهج وتناولاً جديداً لهذا المحتوى، بل وادواراً جديدة للمعلم، كما يتطلب ترجمة تلك القيم الى سلوك التلاميذ، اي انه ينبغي عمل مخططي المناهج ان ينظروا الى الطالب على انه كائن اجتماعي كما يجعله قادراً على مواجهة مشاكل مجتمعة الذي يعيش فيه (حميدة، ٢٠٠٠: ٨٢) ويأتي هذا البحث منسجماً مع اهتمامات وزارة التربية بضرورة تقديم المواد الدراسية وتطويرها بغية جعلها أكثر انسجاماً مع التحولات والتطورات التي تجري في العالم ومسايرة التقدم العلمي والاجتماعي.

ثالثاً: هدف البحث:

يهدف البحث الحالي اثر تدريس القيم الشائعة في تحصيل طلاب الصف الثالث المتوسط في مادة التاريخ الحديث

رابعاً: حدود البحث Limitations of research

يقتصر البحث الحالي على:

- أ) الحد البشري: عينة من طلاب الصف الثالث المتوسط
- ب) الحد المكاني: إحدى المدارس المتوسطة النهارية للبنين في محافظة كربلاء
- ج) الحد الزمني: الفصل الدراسي الاول (٢٠١٦-٢٠١٧)

(د) الحد الموضوعي: الباب الاول من كتاب التاريخ الحديث للصف الثالث المتوسط المقرر تدريسه من قبل وزارة التربية للعام الدراسي ٢٠١٦-٢٠١٧

خامساً: تحديد المصطلحات dete Minatiin of tne TeMs

١- الاثر: عرفه (مصطفى، ٢٠٠٧) في المعجم الوسيط الاثر: العلاقة ولمعان السيف واثر الشيء يقينه وفي المثل (لا تطلب اثر بعيدين) بقرب لمن يطلب اثر الشيء بعد فوت عينه، وما يحدثه، ويجمع الاثر على اثار واثور^(٥)

عرفه (الحثني، ١٩٩١) هو مقدار التغيير الذي يطرأ على المتغير التابع بعد تعرضه تأثير المتغير المستقل^(٦)
٢- التدريس لغة: درست الكتاب يدرسه درسا، كانه عائدة حتى انقاد لحفظه... درست اي تعلمت و درست الكتاب درسا اي ذلته بكثرة القراءة حتى خف حفظه علي^(٧)

التدريس عرفها: (الفتلاوي، ٢٠٠٣) بانه وسيلة اتصال تربوي هادف توجه وتخطط من المعلم لتحقيق اهداف التعلم والتعليم لدى المتعلم^(٨)

التعريف الاجرائي: هو كل ما يؤدية مدرس مادة التاريخ الحديث بقصد تحقيق الاهداف المنشودة
٣- القيم values

القيم لغة: الاعتدال واتباع الطريق الصحيح، طريق الخير الذي رسمه الخالق سبحانه وتعالى قال تعالى ﴿وجعلناكم امة وسطا﴾ ويعرف القاموس التربوي القيم كل الصفات ذات الاهمية البالغة للنواحي السيكولوجية والاخلاقية والجمالية وتتصف بالصفة الجماعية^(٩)

عرفها: (كاظم، ١٩٧٠) انها كل صفة ذات اهمية لاعتبارات اجتماعية او اخلاقية او اجمالية وتقسيم قيمة الجماعة في الاستخدام وهي بصفة عامة موجّهات للسلوك او العمل^(١٠)

ويعرفها (بكرة، ١٩٨٠) مفهوم يدل على مجموعة من المبادئ والقواعد والمثل العليا التي نزل بها الوحي والتي يؤمن بها الانسان ويتحدد سلوكه في ضوئها، وتكون مرجع حكمه في كل ما يصدر عنه من افعال واقوال وتصرفات مرتبطة بالله والكون^(١١)

التعريف الاجرائي: الدرجة التي يحصل عليها الطالب في اختبار تحصيل القيم في مادة التاريخ الحديث للصف الثالث المتوسط

٤- التاريخ لغة: (ارخ) التاريخ تعريف الوقت، ارخ الكتاب ليوم غد، وقيل ان التاريخ الذي يؤرخه الناس ليس بعربي، وتاريخ المسلمين ارخ في زمن الهجرة فصار تاريخا الى اليوم^(١٢)

- ٥- مصطفى، ٢٠٠٧: ٤٥.
٦- الحثني، ١٩٩١، ٢٥٣.
٧- ابن منظور، ١٩٦٨، ٩٦٨.
٨- الفتلاوي، ٢٠٠٣: ٧٠.
٩- عبد المؤمن، ١٩٩٥: ٩.
١٠- كاظم، ١٩٧٠: ١٦.
١١- بكرة، ١٩٨٠: ١٥.
١٢- ابن منظور، ٢٠٠٣: ١٢٠.

اثر تدريس القيم الشائعة في تحصيل طلاب الصف الثالث المتوسط في مادة التاريخ الحديث
 التاريخ History عرفه: (الامين، ١٩٨٣) بأنه علم دراسات الحضارات القديمة وتجسد العوامل التي
 تضافرت على تشكيل الحضارة المعاصرة (١٣)
 التعريف الاجرائي: الحقائق والمناهج والقيم الواردة في كتاب الصف الثالث المتوسط المقرر من قبل وزارة
 التربية العراقية للعام الدراسي ٢٠١٦-٢٠١٧.

الفصل الثاني: الاطار النظري

مصادر القيم:

١. الدين يرى البعض ان الدين وحده هو مصدر القيم، بناءً على قوله تعالى: «ما فرطنا في الكتاب من شيء»^(١٤) ذلك ان الله عز وجل حدد للفرد القيم التي ينبغي ان يعمل وفقاً لها ويداعبها في كل ما يقوم به من عمل ونشاط.^(١٥)
٢. العقل البشري: يرى البعض الاخر ان العقل هو مصدر القيم حيث يقوم الفرد بتحليل الموقف وصولاً الى الطريق الصحيح دونما اعتباراً للعواطف او الاهواء الذاتية^(١٦).
٣. المجتمع: القيم نتاج جماعي، ويتعلم الفرد القيم، ويكتسبها، وينشرها، ويتدخلها تدريجياً الى اطاره المرجعي للسلوك، من خلال عملية التنشئة الاجتماعية وعن طريق التفاعل الاجتماعي يتعلم الفرد بعض الدوافع والاهداف وغيرها ويفصلها عن غيرها^(١٧).
٤. الثقافة: كما يذهب البعض الى ان مصدر القيم التي يتبعها الاشخاص هو الثقافة، والمجتمع، والخبرات، والتغيرات، التي تطرأ عليهم، كما ان طبيعة العصر ومتطلباته، والتطور الهائل في المعرفة الانسانية او الثورات المختلفة في اساليب الانتاج والاجهزة، التكنولوجية، كل هذه العناصر تشكل المجتمع الرئيسية التي يشتق منها مختلف انواع القيم^(١٨).

تصنيف القيم: اهم انواع القيم

بعد المحتوى - القيم النظرية Theoretical values:

- وتعبر عن اهتمام الفرد وميله لاكتشاف الحقيقة، ومعرفة العالم المحيطة به، والقوانين الحاكمة له.
- القيم الاقتصادية Economic values: ويعبر عن اهتمام الفرد وميله الى ما يحقق له المنفعة، والثروة، وسلامة في ذلك الانتاج والتسويق.
 - القيم الجمالية Aesthetic values: ويعبر عنها اهتمام الفرد ما هو جميل ومنسق في الشكل وغيره.
 - القيم الاجتماعية Social values: ويعبر عن اهتمام الفرد وميله الى غير من الناس والميل مساعدتهم ويتميز الافراد الذين تسود عندهم هذه القيمة بالعطف وخدمة الغير.

١٣- الامين، ١٩٨٣: ١٩.

١٤- الانعام، ٣٨.

١٥- مطاوع ١٩٩٥: ١٢٨.

١٦- اللقاني، ١٩٩٦: ٧٧.

١٧- زهران، ٢٠٠٠: ١٥٨.

١٨- اللقاني احمد واخرون، ١٩٩٤، ص ٦٤٠.

– القيم السياسية Political values: ويعبر عن اهتمام الفرد بالنشاط، والعمل السياسي، وحل مشاكل الجماهير، ويتميز الافراد الذين تسود عندهم هذه القيمة بالقيادة والقدرة على التوصية.

بعد القصد - قيم وسائلية:

– وتعد بمثابة وسائل لغايات ابعده، مثل الاخلاص في الحصول على ترقية أو أجر.
– قيم غائية: وهي التي تعبر غايته في حد ذاتها مثل حب البقاء.

بعد الشدة Dimension of Intensity:

– وهي قيم مقدسة تلزم الثقافة افرادها ويراعي المجتمع تنفيذه
– قيمة ملزمة: وهي قيم مقدسة تلزم الثقافة افرادها بما.
– قيم تفضيلية

بعد العمومية:

– مثل الاعتقاد باهمية الدين والزواج.
– قيم عامة يعم شيوخها وانتشارها في المجتمع كله مثل الاعتقاد بأهمية الدين والزواج والفق
– قيم خاصة: وهي قيم متعلقة بموافقة او مناسبات خاصه قبل القيم المتعلقة اعياد وزواج

بعد الوضوح:

– وهي التي يطرح بها ويعتبر عنها بالكلام.
– قيم ظاهرة (صريحة) Explicit value أي التي يصرح بها ويعبر عنها بالكلام
– قيم ضمنية: implicit values أي التي يستدل عليها من ملاحظة السلوك للفرد

بعد الدوام (١٩):

– قيم دائمة نسبياً permanent value وهي التي تبقى زمنياً طويلاً وتنقل من قبل الاجيال، مثل القيم المرتبطة بالعرف والتقاليد.
– قيم عابرة Transient values اي وقتية وعارضة وقصيرة الدوام، وسريعة الزوال: مثل القيم المرتبطة بالموضة، وما يطرا على المجتمعات من تطورات متصلة بالاشياء المادية كالمال والموضة (٢٠)

اساليب قياس القيم values Measurement

- (١) المشاهدة والملاحظة المنظمة orgnizeed observ ation: وهي تطلعنا على مظهر السلوك دون امكانية لتربيعة وخاصة اذا اجريت هذه الملاحظة على غفلة من الفرد او الافراد موضوع الدراسة خاصة اذا كانت العينة موضوع الدراسة من الاطفال صغار السن.
- (٢) المقابلة الشخصية personal Interview: وهي مجموعة من الاسئلة او وحدات الحديث يوجهها طرف (شخص او عدة اشخاص) الى طرف اخر.

- (٣) تحليل المضمون Content Analysis: وهو أسلوب يستخدمه الباحث لوصف المحتوى الظاهر للاتصال وصفاً موضوعياً ومنظماً وقد استخدم أسلوب تحليل المضمون في العديد من الدراسات
- (٤) الاستخبارات Questionnaire: وهي أكثر الطرق شيوعاً في مجال قياس القيم فهناك العديد من الاستخبارات مثل:- اختبار البورت وفيرنون، والذي يهدف الى قياس القيم الدينية والسياسية وهنالك مقياس القيم الفارقة والقيم الشخصية وقيم العمل
- (٥) اختبارات المواقف: وهي أكثر الطرق ملائمة لقياس القيم لدى المتعلمين في مراحلهم التعليمية المبكرة وهي اداة يتم من خلالها وضع المتعلم في بعض المواقف الحياتية بغرض التعرف على حقيقة سلوكه وما يؤمن به من قيم^(٢١).

الفصل الثالث

أولاً: الدراسات السابقة:

دراسة بكره ١٩٨٠

- القيم الأخلاقية في محتوى كتاب ((تربية المسلم)) المقدر على تلاميذ الصف السادس بالمدرسة الابتدائية
- هدف الدراسة الى التعريف على القيم الأخلاقية في محتوى كتاب تربية المسلم المقدر على تلاميذ الصف السادس الابتدائي
- وقام الباحث بتحليل محتوى الكتاب، والتوصل الى قائمة القيم التي تضمنها وفي ضوئها حاول التعرف على مدى العلاقة المنهج بقيم التلاميذ واتجاهاتهم، ومعرفة نواحي الضعف لديهم في القيم الأخلاقية.
- اعد الباحث استبياناً في ضوء القائمة التي توصل اليها وطبقها على مجموعة من التلاميذ الناجحين من الصف السادس الابتدائي في الأسبوع الأول من العام الدراسي.
- اسفرت النتائج عن ان منهج التربية الدينية المقرر غير مستوف لكثير من القيم الأخلاقية
- إنَّ التلاميذ الناجحين من المدرسة الابتدائية العامة ليس لديهم بعض القيم الأخلاقية المهمة في عملية البناء والتنمية^(٢٢)
- اثر التربية الدينية في تدعيم قيم العمل لدى تلاميذ الحلقة الثانية من التعليم الأساسي.
- قامت الباحثة بتحليل منهج التربية الدينية على مرحلة التعليم الأساسي
- اسفرت النتائج على ان المنهج المدرسي العام لا يحقق تدعيم قيمة العمل
- إنَّ الإدارة المدرسية وعلاقة التلاميذ بالمدرسين كلها لا تدعم ما تنادي به التربية الإسلامية.^(٢٣)

دراسة سحر سعيد صالح ٢٠٠٢

- بناء برنامج مقترح لتنمية بعض القيم لمنهج التاريخ العربي الإسلامي لطالبات المرحلة الأولى (معهد اعداد المعلمات)

٢١- عكاشة واخرون، ١٩٩٧، ٢٤٠: ٢٤١.

٢٢- بكره، ١٩٨٠، ١٦.

٢٣- فهمي، ١٩٨٧، ٧٨.

- قامت الباحثة ببناء برنامج والاهتمام بالقيم وتنميتها في سلوك طالبات معهد المعلمات من خلال محتوى كتاب التاريخ الاسلامي.
- ان اتباع خطوات البرنامج المقترح يثير في نفوس الطالبات السعادة ويجعلهم أكثر حماسا وحيوية من خلال مشاركتهم في المواقف التاريخية التي يتضمنها البرنامج وينمي فيهم القيم نحو ما يتعلمونه.
- ان عنصر الوقت عنصر فعال في رفع مستوى تنمية القيم لدى الطالبات لان القيم تحتاج الى وقت طويل لكي تصبح قيمة سائدة لدى الافراد.(٢٤)

الدراسات الأجنبية

دراسة فرناندو 1975 PETER Fernando

((اثر الخبرة الدينية على الطلاب في تغيير القيم))

- هدفت الدراسة الى معرفة اثر الخبرة الدينية التي يتلقها الطلاب في نهاية الاسبوع على تغيير القيم.
- تكونت العينة من مجموعتين احدهما تجريبية تتلقى الدراسة الدينية نهاية الأسبوع على تغيير القيم والأخرى ضابطة لا تتلقى أي دراسة دينية
- تكون عينة البحث
- ثم تطبيق مقياس القيم لالبرت وفيرنون على المجموعتين
- تفوق المجموعة التجريبية على المجموعة الضابطة في القيم الدينية (25)

دراسة لويس 1993 louis

((اثر اراء المعلمين حول برنامج تدريس القيم))

- أجريت الدراسة في مدينة تايوان
- هدفت الدراسة الى فحص اراء المعلمين حول برنامج تدريس القيم وتنفيذها.
- تكون عينة الدراسة من (٥٨٢) مدراسا ابتدائيا في تايوان
- قام الباحث باعداد استبيان لهذا الغرض وبعد تحليل بياناتها اسفرت النتائج عما يأتي
- ان سلوك الطلاب لم يتغير بصورة كافية وقد حددت الدراسة صحية عوامل لعدم فاعلية البرنامج:
- ١- نقص التدريب الإداري
- ٢- مستوى التدريس فوق الطاقة
- ٣- نقص تدعيم المصادر
- ٤- التمسك بالطرق التقليدية في التدريس(26)

الفصل الرابع: منهج البحث واجراءاته

اولاً: التصميم التجريبي

اعتمد الباحث التصميم التجريبي ذا الاختبار البعدي والضبط الجزئي لمجموعتين متكافئتين (تجريبية وضابطة) كما في الشكل رقم (١)

المجموعة التجريبية	المتغير المستقل تدريس القيم الشائعة	المتغير التابع اختبار
الضابطة	الطريقة الاعتيادية	تحصيلي للقيم

ثانياً: مجتمع البحث وعينته.

حدد مجتمع البحث لطلاب الصف الثالث المتوسط في المدارس الحكومية للبنين العام الدراسي (٢٠١٦-٢٠١٧) في مركز محافظة كربلاء

اختيرت متوسطة الاقدام للبنين قصدياً لتوفر ثلاث شعب فيها وتعاون الادارة مع الباحث اختيرت شعبتان عشوائياً الشعبة (أ) تجريبية و (ج) ضابطة جرى استبعاد الطلاب الراسبين وكثيري التغيب لتصبح التجريبية (٣٢) طالباً والضابطة (٣٢) طالباً مخطط رقم (٢)

المجموعة	شعب	عدد الطلاب
تجريبية	أ	٣٢
ضابطة	ج	٣٢

ثالثاً: تكافؤ مجموعتي البحث:

حسب المتوسط الحسابي والتباين المتغيرات الاتية:-

(١) العمر الزمني:

حسبت اعمار عينة البحث بالاشهر لغاية ٢٠١٦/١٠/١ اعتماداً على بطاقتهم المدرسية، ثم حسب المتوسط الحسابي والتباين لكلا المجموعتين لاختبار - الفرق بينهما

(٢) المعدل العام للتحصيل السابق:

هو المعدل النهائي لدرجات جميع المواد الدراسية التي حصل عليها الطالب عينة البحث في الصف الثاني متوسط (للعام الدراسي ٢٠١٤-٢٠١٥) والتي حصل عليها من السجلات المدرسية، وحسب المتوسط الحسابي لكلا المجموعتين لاختبار الفرق بينهما

(٣) الذكاء:

اعتمد الباحث اختبار رافن للمصفوفات المتتابعة الملائم للبيئة العراقية في اجراء التكافؤ بين مجموعتي البحث في متغير الذكاء، وحسب المتوسط الحسابي والتباين لكلا المجموعتين

جدول رقم (١) جدول يكافؤ مجموعتي البحث في المتغيرات الثلاثة
ويبين جدول رقم (١) القيم للمتوسط الحسابي والتباين وقيمة T المحسوبة والجدولية للمتغيرات المذكورة
في اعلاه ويبين ان جميع القيم المحسوبة كانت اقل من القيم الجدولية (٢,٠٠٠) عند مستوى (٠,٠٥) وهذا
يعني ان مجموعتي البحث متكافئتان في المتغيرات الثلاثة

الاندثار التجريبي:

(أ) لم تتعرض التجربة طوال مدة اجرائها الى ترك او انقطاع او انفصال الطلاب من صف الى اخر
او مدرسة اخرى.

(ب) ظروف التجربة والحوادث المصاحبة: يقصد بالحوادث المصاحبة الحوادث الطبيعية التي يمكن حدوثها
اثناء تطبيق التجربة مثل الكوارث، الفيضانات، الزلازل، الاعاصير لذا يمكن القول بان اكثر هذا العامل امكن
تفاديه.

(ج) اداة القياس: استعملت اداة موحدة لقياس تحصيل الطلاب البحث وهو اختبار تحصيل موحده اعده
الباحث لاغراض البحث الحالي.

(د) سرية البحث حرص الباحث على سرية البحث بالاتفاق مع الادارة على عدم اخبار الطلاب
بطبيعة البحث وهدفه، كي لا يتغير نشاطهم او تعاملهم مع التجربة مما قد يؤثر في سلامة التجربة ونتائجها.

(هـ) توزيع الحصص: حصلت السيطرة على هذا العامل من خلال التوزيع المتساوي للحصص بين مجموعتي
البحث، اذا كان الباحث يدرس اربع حصص اسبوعياً بواقع حصتين لكل مجموعة، وعلى وفق منهج وزارة
التربية لمادة التاريخ الحديث للصف الثالث المتوسط، اذ اتفق الباحث مع ادارة المدرسة ومدرس التاريخ على
تنظيم جدول الحصص بحيث تكون مادة التاريخ الحديث في ايام (الثلاثاء، الاربعاء)

القيمة الجدولية		الضابطة ٣٢		التجريبية ٣٢		المجموعة المتغيرات
المحسوبة	الجدولية	التباين	الوسط الحسابي	التباين	الوسط الحسابي	
٢٠٦,١	٠٠٠,٢	٦٥٦,٥٩	٢١٤,١٥٩	١٩٦,٢٥	٧٩٣,١٥	العمر الزمني
٢٣٤,٦٠	٠٠٠,٢	١٩٦,٥٧	٨١٢,٧٢	٦٩٧,٣١	٤٨٢,٧١	المعدل العام للتحصيل السابق
٦٠٢,٠	٠٠٠,٢	٦٩٣,٨١	٢١٤,٢٥	١٣٥,٩٨	٧٢٦,٢٦	الذكاء

جدول رقم (٢) توزيع حصص مادة التاريخ الحديث على طلاب مجموعتي البحث.

جدول رقم (٢) توزيع حصص مادة التاريخ الحديث على طلاب مجموعتي البحث

اليوم	الحصة الاولى	الحصة الثانية
الثلاثاء	المجموعة الضابطة	المجموعة التجريبية
الاربعاء	المجموعة التجريبية	المجموعة الضابطة

رابعاً مستلزمات البحث:

تحديد المادة العلمية والاهداف السلوكية:

حددت المادة العلمية التي تدرس اثناء التجربة بالباين الباب الاول من كتاب التاريخ الحديث المقرر تدريسه على طلاب الصف الثالث المتوسط، الطبعة ٢٠١٤ لسنة ٢٠١٦ في الفصل الدراسي الاول، صاغ الباحث عدد من الاهداف الموجودة في دليل المدرس وكتاب الاهداف السلوكية في المرحلة المتوسطة، مع مراعاة التوافق والانسجام بين حاجات المحتوى الموفى (المنهج المدرسي) واهدافه.

اعداد الخطط التدريسية:

الخطط التدريسية: هي احدى المكونات المهمة لعملية التدريس، وهي تصورات سابقة للمواقف والاجراءات الدراسية آلية يصطلح بها المدرس وطلابه لتحقيق اهداف تعليمية محددة، وتضم هذه العملية تحديد الاهداف، واختيار الطرائق التي تساعد على تحقيقها (٢٧) وعرض الباحث نموذجين من الخطط التدريسية على مجموعة الخبراء والمتخصصين في التاريخ والعلوم التربوية والنفسية لاستطلاع ارائهم، واخذ ملاحظاتهم ومقترحاتهم، اجريت بعض التعديلات على وفق اراء الخبراء واصبحت بصورتها الجاهزة والنهائية. ملحق رقم (١)

خامساً: - اداة البحث

اختيار تحصيلي للقيم. عمل جدول مواصفات لمحتوى الباب الذي يشمل المواضيع بالبحث، واخذت المستويات (المعرفة، الفهم، التطبيق) من تصنيف بلوم للمجال المعرفي وتحديد الاوزان لعدد الحصص. كما في الجدول رقم (٣) جدول المواصفات

ت	الفصول	عدد الحصص	الاهمية النسبية	وزن الاهداف السلوكية			عدد فقرات الاختبار	المجموع
				تذكر	فهم	تطبيق		
		%	%	تذكر	فهم	تطبيق		
		%	%	٣٤%	٤٨%	١٨%		
	المعقول	٢	٨	٦	٥	١	١	٣

٧	١	٣	٣	٣	٦	٥	١٧	٤	التوسع الصفوي في العراق ومقاومته
١٠	٢	٥	٣	٧	٢٠	١١	٢٥	٦	الغزو البرتغالي والاسباني والمقاومة العربية
٨	١	٤	٣	٣	٦	٤	٢١	٥	التوسع الصفوي الثاني
١٢	٢	٦	٤	٧	٢٣	١٧	٢٩	٧	الوطن العربي تحت السيطرة العثمانية
٤٠	٧	١٩	١٤	٢١	٦٠	٤٣	٪١٠٠	٢٤	المجموع

سادساً:- اجراء التحليل الاحصائي:

(١) صعوبة فقرات الاختبار:

ان الغاية من حساب صعوبة الفقرة هو اختيار الفقرات ذات الصعوبة المناسبة وحذف الفقرات السهلة وجد الباحث انها مقبولة اذا وقعت ضمن المدى (٠,٢٠-٠,٨٠) وهذا يعني ان فقرات الاختبار مقبولة

جميعها

(٢) قوة تمييز الفقرة:

ويقصد بالتمييز مدى قدرة الاختبار على التمييز بين الطلاب ذوي المستويات العليا والمستويات المتخصصة (٢٨)

فالفقرة مميزة اذا اجاب عنها الجميع اجابة صحيحة فلا تصلح لقياس التباين

(٣) ثبات الاختبار:

اثر تدريس القيم الشائعة في تحصيل طلاب الصف الثالث المتوسط في مادة التاريخ الحديث
يقصد بثبات الاختيار ان يعطي الاختيار نتائج الافراد انفسهم تحت الظروف نفسها (الكندري
ومحمد، ١٩٨٨ : ١٥٤) وهذا يستلزم تماثل الظروف المحيطة بتطبيق الاختبار في كل مرة.
وقد اختار الباحث الظروف المحيطة بتطبيق الاختبار في كل مرة وقد اختار الباحث طريقة اعادة الاختيار
لحساب ثبات الاختيار بعد مرور اسبوعين اعادة تطبيق الاختيار على العينة نفسها وظهر معامل ارتباط
(٠,٧٦) وهذا معامل ثبات جيد بالنسبة الى الاختيارات

سابعاً: تطبيق التجربة:

شرح الباحث بتطبيق التجربة على افراد مجموعتي البحث في متوسط الاقدام للبنين في
(٢٠١٦/١٠/١٥) ولغاية يوم الاثنين الموافق (٢٠١٧/١/١٥)
وضع الباحث تعليمات الاختيار الآتية:-
أ) تعليمات الاجابة:-
اكتب اسمك و شعبتك في المكان المخصص لها في ورقة الاجابة
- امامك اختيار يتكون من فقرات، مطلوب الاجابة عنها جميعاً دون ترك

ثامناً:- الرسائل الاحصائية:

$$T(n_1 + nh_2 - 2) = \sqrt{\frac{(n_1 - 1)s_1 + (n_2 - 1)s_2}{n_1 + n_2 - 2}} \sum \frac{1}{n_1} + \frac{1}{n_2}$$

أ) الاختيار التحصيلي لعينتين مستقلتين (T- Test)

T: الاختيار التحصيلي

X_1 : المتوسط الحسابي للمجموعة التجريبية

X_2 : المتوسط الحسابي للمجموعة الضابطة

S_1^2 : التباين للمجموعة التجريبية

S_2^2 : التباين للمجموعة الضابطة

n_1 : عدد طلاب المجموعة التجريبية

n_2 : عدد طلاب المجموعة الضابطة

ب) معادلة صعوبة الفقرة

$$P = \frac{T_u + T_L}{2N}$$

P: معامل صعوبة الفقرة

T_u : مجموع درجات المجموعة العليا

T_L : مجموع درجات المجموعة الدنيا

n: عدد طلاب في المجموعتين (العليا او الدنيا)

S: الدرجة المخصصة لكل فقرة

ج) معادلة التمييز للفقرة

$$D = \frac{T_u - T_L}{N}$$

D: معامل التمييز للفقرة

T_u: مجموع درجات العليا

T_v: مجموع درجات الدنيا

n: عدد الطلاب في احدى المجموعتين (عليا او الدنيا)

S: الدرجة المخصصة لكل فقرة

الفصل الخامس: عرض النتائج وتفسيرها.

يتضمن هذا الفصل عرض النتائج التي توصل اليها الباحث، وتفسيرها لمعرفة اثر القيم الشائعة في تحصيل طلاب الصف الثالث المتوسط في مادة التاريخ الحديث ثم معرفة دلالة الفرق الاحصائي بين متوسطي درجات مجموعتي البحث للتحقق من فرضيات البحث.

اولاً: عرض النتائج

لا يوجد فرق دال احصائياً بين متوسط درجات عند مستوى دلالة (٠,٠٥) بين متوسطي درجات

الاختبار	عدد الافراد	الوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الفرق بي		القيمة التائية	درجة الحرية	القيمة التائية الجدولية	دلالة
				الانحراف المعياري	الوسط الحسابي				
القبلي	٣٢	١٥,٤٦٩	٣,٣٨٨٦٤	٢٠,٠٦	٢,٥٨	٤,٥٧	٦٢	٢	دالة
السعيدي	٣٢	٣٠,٨١٢٥	٣٠,٩٣٤٠٩						

المجموعة التجريبية في تنمية القيم والمجموعة الضابطة وللتحقيق من الفرضية وبعد تحليل النتائج، اتضح ان متوسط درجات طلاب المجموعة التجريبية الذين يدرسون مادة التاريخ قبل تدريس القيم بلغ (١٥,٤٦٩) ومتوسط درجاتها في تنمية القيم بعد تطبيق التجربة بلغ المتوسط الحسابي للفرق (٢,٠٦) والانحراف المعياري للفرق (٢,٥٨) وعند استعمال الاختبار التائي (T-Test) لعينتين مترابطتين لمعرفة دلالة الفرق الاحصائي بين هذين المتوسطين، ظهر ان هناك فرقاً ذا دلالة احصائية، اذ ان القيمة المحسوبة البالغة (٤,٥٧) عند مستوى دلالة (٠,٠٥) وبدرجة حرية (٦٢) اكبر من القيمة الجدولية البالغة (٢)

وبذلك ترفض الفرضية الصفرية وتقبل البديلة والجدول رقم (٤) يوضح ذلك

جدول رقم (٤) نتائج الاختبار التائي لدرجات طلاب المجموعة التجريبية في الاختبار

ثانياً: تفسير النتائج

ان تفوق طلاب المجموعة التجريبية الى تدريس مادة التاريخ الحديث بالقيم على طلاب المجموعة الضابطة التي تدرس المادة نفسها بالطريقة التقليدية يمكن ان يعزوها الباحث الى اكثر من سبب (أ) ان تدريس طلاب الصف الثالث المتوسط باستظهار القيم قد اثر بصورة ايجابية في عينة البحث (المجموعة التجريبية) والسبب يعود نتيجة تفاعل الطلاب مع الباحث خلال التجربة (ب) ان التدريس باستظهار القيم ادى الى زيادة ميل الطلاب لاطلاع الخارجي والبحث عن المصادر والمراجع التاريخية (ج) ان الموضوعات التاريخية التي درست اثناء التجربة كانت ملائمة لاستظهار القيم وتدعيمها مما ادى الى زيادة تحصيل الطلاب في تلك الموضوعات

الفصل السادس: التوصيات والمقترحات

التوصيات:-

- وبناءً على ما توصل اليه البحث من نتائج يوصي الباحث:-
- 1) يجب الاهتمام بالاهداف الوجدانية في تدريس مادة التاريخ الحديث للصف الثالث المتوسط
 - 2) يجب تحقيق الاهداف الوجدانية في سلوك الطالب في المرحلة المتوسطة
 - 3) الاهتمام بالانشطة التعليمية التي تساعد في تنمية القيم لدى طلاب المرحلة المتوسطة
 - 4) يجب اظهار القيم الوطنية والاجتماعية وتدعيمها وخاصة في بلد مثل العراق عاش صراعات طائفية وعرقية فاظهار القيم يوحد الكلمة والصف

المقترحات

- وبناءً الى ما توصل اليه البحث يقترح الباحث ماياتي:-
- 1) اثر تدريس القيم واستظهارها في تدريس التاريخ في المرحلة الاعدادية
 - 2) وضع برنامج لتنمية القيم في قسم التاريخ كليات التربية وفي المراحل الرابع
 - 3) اجراء دراسة مماثلة في مراحل دراسية اخرى، وعلى كلا الجنسين لمعرفة القيم الشائعة وكيفية تدريسها
 - 4) عقد دورات لمدرسي التاريخ لتعريفهم بالقيم وكيفية تدريسها

المصادر

المصادر العربية

- 1- ابن منظور، عبد الرحمن، لسان العرب، الجزء الأول، القاهرة: ١٩٦٨.
- 2- _____، عبد الرحمن، لسان العرب، الجزء الأول، القاهرة: ١٩٦٨.
- 3- الامين، شاكر محمود وآخرون، (١٩٨٣) طرائق تدريب المواد الاجتماعية، دار الحكمة للطباعة والنشر.

- ٤- بكرة، عبد الرحيم الرفاعي (١٩٨٠). القيم الاخلاقية في التربية الاسلامية من واقع مناهج المدرسة الابتدائية العامة، كلية التربية، جامعة طنطا، رسالة ماجستير غير منشورة.
- ٥- جامل، عبدالرحمن عبد السلام (٢٠٠٢)، طرق تدريس عامة ومهارات تخطيط وتنفيذ عملية التدريس، ط ٣، دار المنهاج، عمان، الاردن.
- ٦- الحثني، عبد المنعم، (١٩٩١) موسوعه التحليل النفسي، دار مويولي، القاهرة، مصر.
- ٧- حميدة، امام مختار (٢٠٠٠)، اسس بناء وتنظيمات المناهج الواقع والمأمول ن ج ١، القاهرة، مكتبة زهراء الشرق.
- ٨- دياب، فوزية (١٩٦٦)، القيم والعادات الاجتماعية مع بحث ميداني لبعض العادات الاجتماعية في الجمهورية العربية المتحدة، القاهرة، دار الكتب العربية للطباعة والنشر.
- ٩- رودني، دوران (١٩٨٥) اساسيات القياس والتقديم في تدريس العلوم ترجمة محمد سعيد، صبار عبد الرحمن و محمد أحمد (١٩٨٨) المنهجية العلمية في البحوث التربوية والاجتماعية، المكتبة المصرية، بيروت.
- ١٠- زهران، حامد عبد السلام، (٢٠٠٠) علم النفس الاجتماعي، ط ٢، القاهرة، عالم الكتب والنشر.
- ١١- سعيد، سحر سعيد صالح (٢٠٠٢)، بناء برنامج مقترح لتنمية القيم المنهج التاريخ العربي الاسلامي لطالبات المرحلة الاولى لمعهد اعداد المعلمات.
- ١٢- فاطمة، فاطمة السيد احمد، (١٩٩٨) فاعلية استخدام مدخل تحليل لبقيم في تدريس الجغرافية على تنمية بعض القيم البيئية والاجتماعية لدى طلاب الصف الاول الثانوي، كلية التربية جامعة الرقازيق، مصر.
- ١٣- عبدالمؤمن محمد عبدة (١٩٩٥) فاعلية برنامج مقترح لتنمية بعض القيم الاجتماعية من خلال تدريس التاريخ لدى تلاميذ المرحلة الاعدادية، رسالة دكتوراه غير منشورة، كلية التربية، جامعة الرقازيق، فرع بها.
- ١٤- عرفة، صلاح الدين، وآخرون (٢٠٠٠) تدريس الدراسات الاجتماعية في التعليم العام، ج ١، القاهرة، مكتبة زهراء الشرق.
- ١٥- عكاشة، محمود فتحي، ومحمد شفيق (١٩٩٧) مدخل علم النفس الاجتماعي، القاهرة، بل برنت للطباعة والنشر.
- ١٦- الفتلاوي، سهيله محسن كاظم، (٢٠٠٣)، الكفايات التدريسية المفهوم والتدريس والادراء، ط ١، الاصدار الاول، دار الشؤون، عمان، الاردن.
- ١٧- فرناندو، (١٩٧٥) أثر الخبرة الدينية على الطلاب في تغير القيم.
- ١٨- فهمي، هند علي (١٩٨٧) دور التربية في تدعيم قيمة العمل لدى تلاميذ وتلميذات الحلقة الثانية من مرحلة التعليم الاساسي دراسة تحليلية، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية للبنات، جامعة عين شمس.

- اثر تدريس القيم الشائعة في تحصيل طلاب الصف الثالث المتوسط في مادة التاريخ الحديث
- ١٩- فوزية (١٩٦٦)، القيم والعادات الاجتماعية مع بحث ميدان بعض العادات الاجتماعية في الجمهورية العربية المتحدة، القاهرة، دار الكتب العربية للطباعة والنشر.
- ٢٠- كاظم، محمد ابراهيم (١٩٧٠)، تطورات في قيم الطلبة، قراءات في علم النفس الاجتماعي في البلاد العربية، القاهرة، الدار القومية. للطباعة والنشر.
- ٢١- الكندي، عبد الرحمن ومحمد احمد ١٩٨٨، المنهجية العلمية في البحوث التربوية والاجتماعية، المكتبة المصرية، بيروت.
- ٢٢- اللقاني، احمد حسين، ١٩٩٦، القيم ومناهج التاريخ الاسلامي دراسة تربوية، القاهرة، عالم الكتب.
- ٢٣- احمد حسين، وضياء زاهر (١٩٩٤)، القيم التربوية، سلسلة معالم تربوية، القاهرة، مركز الكتاب للنشر.
- ٢٤- مصطفى، عبد الله علي (٢٠٠٧)، مهارات اللغة العربية، دار المسيرة، عمان، الاردن.
- ٢٥- مطاوع، ابراهيم عصمت (١٩٩٥). اصول التربية، القاهرة، دار الفكر العربي.
- ٢٦- النجيجي، محمد لبيب (١٩٧٠) الفكر التربوي، القاهرة، مكتبة الأنجلو المصرية.
- ٢٧- هيكل، محمد حسنين (١٩٨٥)، زياره جديده للتاريخ، ط ٢، بيروت، ابن منظور، ابو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم، لسان العرب، المجلد الاول، دار الحديث القاهرة، ٢٠٠٣.

المصادر الاجنبية

- 1- Begley, paul T. and paqlin OF Leinald. The values of Educa Tional AdMini straion. London. Falmer press. 1999.
- 2- Louis J.Rulin Taiwan's values teaching Program Teaching belifs regarding implementation and effect chnangeming ph.D.Univorsity of linis at urbanan chamaign Disser tation A bstaract Vol.54 November 1993.
- 3- W. Jemes: " ps4cho1094brifercourse " newyork 1982.

ملحق رقم (١)

- خطة رقم (١) نموذج خطة التدريس في تنمية القيم موضوع الدرس / الثورة العربية ١٩١٦ م
- اليوم والتاريخ: المادة: التاريخ الحديث
- الصف: الثالث
- الموضوع: الثورة العربية
- الاهداف السلوكية: جعل الطالب قادراً على ان:-
- (١) يسمى قائد الثورة العربية الكبرى ١٩١٦
 - (٢) يعرف الثورة العربية الكبرى ١٩١٦
 - (٣) يربط ما بين ظهور الثورة العربية وسياسة الاتحاديين

- ٤) بين سياسة الارهاب والقمع التي مارستها الدولة العثمانية ضد العرب
٥) يعرف مراسلات مكماهون
٦) يؤشر على الخارطة انطلاق الثورة العربية الكبرى
٧) يبين نتائج الثورة العربية والحرية للدول العربية
الوسائل التعليمية:-

صورة لقادة الثورة العربية (الشريف الحسين بن علي) مخطط الثورة العربية، اقلام ملونة، سبورة تكتب عليها القيم التي يراد تنميتها المقدمة: تكلمنا في دروس سابقة عن مؤتمر باريس عام ١٩١٣ م حيث ناقش المؤتمر حقوق العرب، وضرورة مشاركة العرب في حكم الدولة العثمانية لانهم يمثلون الاغلبية قياساً بالاتراك وان يكون حكم الولايات العربية لاوكرزياً الوطن: الباحث:

ماهي الامور التي سبقت الثورة؟

_ احد الطلاب: جرى اتصال بين الشريف الحسين بن علي وبريطانيا وقد حرصت بريطانيا على تكتيف الاتصال قبل القيام بالثورة، وبدأت تشجع الشخصيات والاتجاهات العربية المناهضة لاتحادين في تركيا
الباحث: احسنت

الباحث: ما الضرر الذي الحقه الاتحادين بالعرب؟

- احد الطلاب: ممارسة سياسة التتريك

- ومصادرة الاموال

- الباحث: احسنت اذن وقع ظلم على الولايات العربية

- الباحث: ما هي مراسلات (مكماهون)؟

- احد الطلبة: هي مراسلات جرت بين الشريف الحسين بن علي ومندوب السامي

- الباحث: احسنت

- الباحث لماذا عقدت هذه المراسلات وما هو هدف الشريف أحد الطلبة: اراد الشريف تخليص

العرب من السيطرة العثمانية والقيام (بالحرية) (والامن) للولايات العربية

- الباحث: احسنت

- الباحث: اذن تعاون العرب والمسلمون مع الشريف الحسين ويسمى هذا (بالكفاح)

- الباحث: من يستطيع ان يعرف الصبر

- احد الطلبة: (الصبر) هو التحمل ﴿واصبر وما صبرك الا بالله﴾ النحل ١٢٧

- احد الطلبة: لقد صبر العرب على الظلم والظالمين

- الباحث: احسنت كانت نتيجة الصبر نتائج تحققت ما هي؟

- احد الطلبة: كان نتيجة الكفاح والصبر وتحمل المسؤولية نتائج الا وهي حصل العرب على استقلالهم

من السيطرة العثمانية

- الباحث: احسنت

- الباحث: ان الثورة حققت الاهداف في التخلص من السيطرة العثمانية وطرده العثمانيين من الولايات العربية التقييم: من يستطيع ان يبين الكفاح العربي ضد الاستعمار العثماني
- عرف (الوحدة) مع اعطاء مثالاً لهذه القيمة
- من يستطيع أن التأثير على الخريطة وتحديد مسقط الزعيم الشريف الحسين بن علي النشاط:
- (١) اكتب بحثاً في الصفات التي اهلته الشريف الحسين بن علي للقيام بالثورة الواجب البتي: الاستعمار خطة رقم (٢) إنموزج خطة التدريس في تنمية القيم موضوع الدرس الثورة العربية ١٩١٦ م
- اليوم والتاريخ: المادة: التاريخ الحديث
- الصف: الثالث
- الموضوع: الثورة العربية
- الاهداف السلوكية: جعل الطالب قادراً على ان:-
- (١) يسمى قائد الثورة العربية الكبرى ١٩١٦.
- (٢) يعرف الثورة العربية ١٩١٦.
- (٣) يربط ما بين ظهور الثورة العربية وسياسة الاتحاديون.
- (٤) بين سياسة الارهاب والقمع التي مارستها الدولة العثمانية ضد العرب.
- (٥) يعرف مراسلات (مكماهون).
- (٦) يؤشر على الخارطة انطلاق الثورة العربية الكبرى.
- (٧) يبين نتائج الثورة العربية والحرية للدولة العربية.
- الوسائل التعليمية:
- سبورة -قلم ملون- كتاب المقدمة: تكلمنا في دروس سابقة عن مؤتمر باريس عام ١٩١٣ م حيث ناقش المؤتمر حقوق العرب وضرورة مشاركة العرب في حكم الدولة العثمانية لانهم يمثلون الاغلبية قياساً بالانترك وان تكون حكم الولايات العربية لاوكرزية. العرض:
- الباحث: تعرض الوطن العربي الاضطهاد والظلم من قبل الدولة العثمانية الباحث: هل كان هناك تعاون بين الشريف حسين بن علي والمندوب البريطاني
- احد الطلبة نعم جرت اتصالات بين الشريف والمندوب السامي
- الباحث: احسنت
- الباحث: ما هي الوسائل التي تعاملت بها الدولة العثمانية للولايات العربية؟
- احد الطلبة: لقد مارست الدولة العثمانية سياسية التتريك والاهانة والاعتقالات ضد العرب
- الباحث: احسنت
- الباحث: هل تعاون الشريف الحسين بن علي مع العرب في القيام بالثورة؟
- احد الطلبة: تمت مراسلات بين قادة العرب والشريف الحسين بن علي وخصوصا الضباط في الدولة والعثمانية والجمعيات العربية لتحديد انطلاق الثورة.
- الباحث: متى انطلقت الثورة؟

- احد الطلبة انطلقت الثورة في ١٩١٦ ومطاردة الجيوش العثمانية في الجزيرة العربية
- الباحث احسنت
- الباحث: هل حققت الثورة اهدافها؟
- وهو الاستقلال من السيطرة العثمانية
- أحد الطلبة: ثم نجح العرب في السيطرة والتخلص من العثمانيين.
- الباحث: احسنتم: الباحث اذن الثورة حققت اهدافها في التخلص من سيطره العثمانية
- التقويم: من اهم الامور التي ساعدت على القيام بالثورة؟
- ما هي ممارسات جمعية الاتحاد الترقى العثمانية تجاه العرب
- النشاط:

١- اكتب بحثا في الصفات التي اهلته الشريف الحسين بن علي للقيام بالثورة
الواجب البيتي: الاستعمار

ملحق رقم (٢) الاختبار التحصيلي

- ١) في اي مرحلة من مراحل التاريخ سقطت الدولة العباسية؟
- أ- التاريخ الوسيط. ب- التاريخ الحديث. ج- التاريخ المعاصر د- التاريخ القديم
- ٢) بدأت السيطرة العثمانية للوطن العربي في:-
- أ- القرن الرابع عشر وانتهت في القرن الثامن عشر ب- القرن الثالث عشر وانتهت في القرن الثامن عشر ج- القرن الثالث عشر وانتهت في القرن التاسع عشر
- د- القرن الخامس عشر وانتهت في القرن العشرين
- ٣) المملكة المتحدة اتحاد ظهور في ١٨٠١ ضم كل من:-
- أ- انكلترا وايرلندا وويلز واسكتلندا ب- انكلترا وايرلندا وويلز والسويد
- ج- انكلترا وايرلندا وويلز والدنمارك د- انكلترا والدنمارك والسويد
- ٤) بندريق قاعدة مقابل خرج تابعة الى الدولة:-
- أ- الفارسية. ب- العثمانية. ج- العربية. د- الهندية
- ٥) يعرف نهر جيحون انه يقع في اواسط:-
- أ- اسيا. ب- امريكا. ج- افريقيا. د- اوربا
- ٦) المتفك قبائل عربية تحملة مسؤولية الدفاع عن الوطن سكنت:-
- أ- شمال العراق. ب- وسط العراق. ج- جنوب العراق. د- غرب العراق
- ٧) جمعية العهد تأسست في عام ١٩١٣م مؤسسها بحسن الخلق ويعرف ب:-
- أ- سليم الجزائري. ب- جميل مردم ج- عوني عبد الهادي د- عزيز علي المصري
- ٨) من الجمعيات العلمية التي ظهرت عام ١٩١٣ في العراق والتي ربطت بين العلم والادب عرفت بجمعية:-

أ- الجمعية الخلدونية ب- النادي الادبي. ج- العربية الفتاة. د- جمعية الادب والعلوم

- ٩) بعد الانتصارات التي حققها الشاميون والمصريون حدث الاتي:-
أ- انزلت الشام عن مصر. ب- اصاب الشام ومصر تفكك.
ج- بقيت مصر والشام كما هما. د- اصبحت الدولتان موحدتين
١٠) القرار الذي اتخذ من قبل المسلمين بعد سقوط بغداد هو:-
أ- مواجهه مع المغول. ب- الهدنة مع المغول.
ج- تقاسم السلطة مع المغول. د- الرضوح للامر الواقع
١١) واحدة من الاختيارات الاتية لانتمى لمصطلح نظام الالتزام:-
أ- تدهور الريف العربي. ب- هجرة الفلاح العربي.
ج- تقلص المساحات الزراعية د- انتعاش الريف العربي
١٢) كان الدافع وراء الكفاح المسلح للعشائر العربية ضد الدولة العثمانية والصفوية والاوربية هو
لاجل:-

- أ- الحصول على الاموال. ب- تقاسم السلطة. ج- منافع اخرى. د- الدافع الوطني
١٣) كان الدافع الرئيس لصدور الصحف في البلدان العربية ابان الحكم العثماني أ- المساحة الكبيرة
في حرية الصحافة

- ب- السماح لحرية الرأي. ج- اعطاء مساحة كبيرة في حرية الفكر.
د- الاوضاع السيئة التي عاشتها الولايات العربية
١٤) الخطة التي وضعها القائد المغولي جنكيز خان كانت تستهدف:-
أ) اقامة امبراطورية في اسيا قائمة على العدل والمساواة
ب) العمل على مساعدة المسلمين في التفكك
ج) اقامة امبراطورية للتخلص من البيئة القاسية
د) اقامة امبراطورية توامن بالريات واحترام الشعوب
١٥) عدم تمكن الفرس بالافتراء في السيطرة على الخليج العربي:-
أ- بسبب ظهور قوى عثمانية منافسة. ب- ظهور قوى اوربية.
ج- المقاومة العربية الكبيرة. د- كل ما ذكر.
١٦) يعد محط اعجاب وتقدير السيد محمد سعيد الجبوبي للدور الذي لعبه في:-
أ- دافع عن عقيدته ب- اوجد نظاماً سياسياً. ج- ادخل نظاماً تعليمياً جديداً
د- ادخل تعليمات في النظام الاجتماعي
١٧) ماهي التأثيرات الثقافية المغولية على مبادئ الاسلام هي:-
أ- تدمير مبادئ الاسلام ب- نحو مبادئ الاسلام
ج- العمل على ادخال الخرافات المغولية في الدين الاسلامي د- ذابوا في بودقة الاسلام
١٨) هذا البند ليس من اتفاقية سربيل زهاب ١٩٣٩م:-
أ- عدم التدخل في الشؤون الداخلية للعراق ب- عدم تشجيع الحركات المناوئة للعثمانيين

- ج- عدم التعرض للقلع والحصون د- الابقاء على اللغة القادسية
١٩) من نتائج الصراع العثماني الفارسي في الجانب الصحي والبيئي:-
أ- انتشار الاوبئة والامراض
ب- انفردت الدولة العربية في العناية بالولايات ج- كان خط الدولة الفارسية الخط الاوفر في الجانب
تساعد الطرفان على القضاء على الاوبئة والامراض.
٢٠) ابدت الدولة العربية اهتماماً واضحاً ومكثفاً حوال الوطن العربي وجاء هذا نتيجة:-
أ- المكانة الثقافية التي يتمتع بها العرب.
ب- وجود الاثار الاسلامية التي تؤدي بمنافع علمية.
ج- لمساعدة ابناء هذا الوطن بالنهوض بالواقع الصحي والاجتماعي.
د- السيطرة على البلاد العربية ومحاربة الفرس.
٢١) الحروف الاسود والحروف الابيض عشائر جاءت من تركستان وسميت بهذا الاسم بسبب:-
أ- اقتنائها خرافاً سوداء وبيضاء ب- اسماء قادة لديهم
ج- الرايات التي رفعوها سوداء وبيضاء د- اسماء ملوكهم
٢٢) ولد عبد العزيز الثعالبي في:-
أ- تونس. ب- العراق. ج- بلاد الشام. د- الجزائر
٢٣) يؤشر الخارطة موقع انطلاق الثورة العربية:-
أ- مكة. ب- العراق. ج- مصر. د- تونس
٢٤) حكمت الدولة الجلائرية العراق حتى عام:-
أ- ١٤١١م. ب- ١٤١٥م. ج- ١٤١٨م. د- ١٤١٩م
٢٥) تمكن العثمانيون فتح القسطنطينية في عهد:-
أ- سليمان القانوني. ب- بكر صوباشي. ج- محمد الثاني.
د- السلطان مراد الرابع
٢٦) الغيت الانكشارية في عهد السلطان:-
أ- اورخان. ب- محمود الثاني. ج- مراد الرابع. د- سليم الاول
٢٧) اهتم ناصيف اليازجي في العلم واصدر كتابه:-
أ- عقد الجمان. ب- ثورة الشهيدة. ج- طبائع الاستبداد ومصارع الاستعباد
٢٨) من نتائج العبر والدفاع عن الوطن كانت لموكة عين جالوت نتائج
أ- اوقفت التوسع المغولي ب- رفعت معنويات العرب
ج- اول رد فعل عربي د- كل ماذكر
٢٩) مارس الفرنسيون سياسة الفرسنه في الجزائر الغرض منه:-
أ- اختلاط الشعبين ب- اضافة ثقافة جديدة للجزائر
ج- سياسة استبعاد د- لتعليم الشعب الجزائري اللغة الفرنسية

٣٠) أسست شركة الهند الشرقية عام ١٦٠٠ م والغرض

من تأسيسها

أ- منع الصفويين في التمرکز في الخليج العربي

ب- لمساعدة عرب الخليج ج- العمل على تركز

البرتغاليين ومساعدتهم د- كانت متعددة الاغراض تجسسية

وتجارية

٣١) كانت سياسة جمعية الاتحاد والترقي بعد انقلاب

١٩٠٨ م مع العرب سياسة:-

أ- سياسة رحمة للعرب. ب- سياسة تعسف واقصاء ج-

سياسة تعاون ومحبة. د- سياسة مهادنة وتقارب ٣٢ احد

الاختيارا

٣٢) مراسلات الحسين مكماهون عي مراسلات شهيرة

بين الحسين بن علي والمنذوب السامي

١) البريطاني ب) الامريكي ج) الفرنسي د) الايطالي

٣٣) فشل العثمانيون في وضع حد للهجمات

الاوربية في الخليج بسبب:-

أ- عدم امتلاكهم اسلحة حديثة. ب- كانت

الهجمات صورية فقط ج- انشغالهم في الصراع مع

الفرس.

د- عدم جدية الحكام العثمانيين في محاربة

الاوربية

٣٤) من مطالب العرب الرئيسة في مؤتمر باريس

١٩١٣:-

أ- طرد العثمانيين من البلاد العربية.

ب- تقاسم الثروات بين العرب والدولة العثمانية.

ج- تصبح اللغة العربية لغة رسمية.

د- الحصول على امتيازات لقادة العرب.

٣٥) يؤشر على الخارطة موطن المغول الاصلي:-

أ- تركستان. ب- ايران. ج- الهند. د- الصين

٣٦) يشير المخطط القسطنطينية في الخريطة الى انها ضمن:-

أ- الدولة العثمانية. ب- المملكة البريطانية. ج- الولايات

المتحدة. د- ايران



- ٣٧) يشير الجزء المظلل على خارطة الوطن العربي ولادة:-
 أ- عبد الرحمن الكواكبي. ب- ناصيف اليازجي. ج- محمد سعيد الحيوبي. د- عبد العزيز الثعالبى
- ٣٨) يشير الجزء المثلث في الخريطة الى قطر تعرض لاغتصاب صهيوني سافر:-
 أ- مصر. ب- الجزائر. ج- فلسطين. د- العراق
- ٣٩) يؤشر في اي قطر عربي صدرت جريدة الزوراء التي نادى بالاصلاح:-
 أ) مصر. ب) عدن. ج) العراق. د) مصر
- ٤٠) يشير الجزء المظلل على خارطة الوطن العربي الذين اعدموا قبل الثورة العربية في ٢١/ اب ١٩١٥
 وفي ٦ ايار في قطرين:-
 أ) سوريا والاردن. ب) بيروت وسوريا. ج) الاردن والعراق. د) العراق

مدى استعمال مدرسي اللغة العربية لأسلوبي الحوار والمناقشة

والعصف الذهني في تدريس مادة التعبير لطلبة الصف الخامس الأدبي

The extent of the use of my style, discussion and brainstorming dialogue in teaching speech to students in the fifth grade literary.

Assist. Lect. Saad K. Zugheir

م.م سعد كاظم زغير⁽¹⁾

Assist. Lect. Ali S. Abbas

م.م علي صاحب عباس⁽²⁾

Dr. Ali H. Yousif

د. علي حسين يوسف⁽³⁾

الملخص

هدفت الدراسة إلى التعرف مدى استعمال مدرسي اللغة العربية لأسلوبي الحوار والمناقشة والعصف الذهني في تدريس مادة التعبير لدى طلبة الصف الخامس الأدبي في (مركز محافظة كربلاء المقدسة)، وتكونت عينة الدراسة من (38) مدرسًا ومدرسًا، اختيرت بالطريقة القصدية، ولأغراض الدراسة استخدم الباحثون المنهج الوصفي وأعد بطاقة ملاحظة تكونت من (20) فقرة، توزعت على أسلوبيين متضمنة: (أسلوب الحوار والمناقشة، وأسلوب العصف الذهني). وتوصلت الدراسة إلى النتائج الآتية: أن أسلوب الحوار والمناقشة جاء بالمرتبة الأولى في درجة الاستعمال بمتوسط حسابي (1,83)، وبمدى ممارسة متوسطة، وفي المرتبة الثانية جاء أسلوب العصف الذهني بمتوسط حسابي (1,53)، وبمدى ممارسة متدنية. وأظهرت النتائج كذلك

1- المديرية العامة لتربية كربلاء.

2- المديرية العامة لتربية كربلاء.

3- المديرية العامة لتربية كربلاء.

عدم وجود فروق فردية ذات دلالة إحصائية تعزى لمغيري (الجنس، والخبرة). وفي ضوء هذه النتائج أوصى الباحثون بعدد من التوصيات.

Abstract

The study aimed to identify the extent of the use of Arabic language teachers to my style, discussion and brainstorming dialogue in teaching speech at the fifth grade literary students in (the holy city of Karbala center), and the study sample consisted of (38) as a teacher and a school, was chosen purposely, for the purposes of study, the researcher used descriptive and prepared a note card consisted of (20) items, were distributed among the two methods including: (a method of dialogue and discussion, and the method of brainstorming). The study found the following results: that of dialogue and discussion style came first place in the degree of use of an arithmetic mean (1.83), and the extent of the practice of medium, and in the second brainstorming style came a mean (1.53), and how low the practice. The results showed as well as the lack of individual differences statistically significant due to the variables (sex, and experience). In light of these findings the researcher recommended a number of recommendations.

الفصل الأول

مشكلة الدراسة وأسئلتها:

تتم هذه الدراسة في التعرف على مدى استعمال أسلوبي الحوار والمناقشة والعصف الذهني في تعليم مادة التعبير في الصف الخامس الاديبي. وهناك مجموعة مسوغات حملت الباحثون على إجراء هذه الدراسة هي كالآتي:

إن عملية التعليم والتعلم تعاني من قصور بعض مدرسي اللغة العربية في تطبيقهم للأساليب التربوية التي تنمي مهارات التفكير لدى الطلبة، فضلاً عن افتقارهم للمهارات والكفايات التدريسية اللازمة كما بينتها دراسة لطيف وأحمد(2010)، ودراسة الموسوي و زبون(2009)، وأشارت كثير من الدراسات إلى أن نسبة كبيرة من مخرجات التعليم (الطلبة) ليست في المستوى المأمول من ناحية امتلاكها للمهارات الأساسية في القراءة والكتابة والمهارات بشكل عام، وعلى الرغم من الجهود المبذولة من قبل المشرفين والإدارات التربوية، إلا أنها لم تحقق النتائج المرجوة؛ لعدم تطبيق أفضل الأساليب التعليمية في العملية التربوية كما أظهرته دراسة الساعدي(2005)، وللحاق بالركب لزم أن يكون هناك علاج لمختلف العوامل المؤثرة، ومنها نوعية التدريس المقدم للطلبة أي أسلوب التعليم والتعلم، وجعل التدريس فعالاً قادراً على إحداث التغيير المطلوب(المعماري، 2010)، وعلى الرغم من تطوير مناهج اللغة العربية في العراق، غير أن معظم مدرسي اللغة العربية لم يفعلوا تلك الاستراتيجيات في تدريس المهارات اللغوية لعدم إتاحة الفرصة لهم للتدرب على كيفية استعمالها؛ الأمر الذي جعل تدريس موضوعات التعبير الشفوي يتم بصورة مفككة، وبأساليب تقليدية، بعيداً عن الاتجاهات الحديثة التي تؤكد وحدة اللغة، وتكامل مهاراتها. فضلاً عما يلمسه الباحثون من موقع عملهما مدرسان

==== مدى استعمال مدرسي اللغة العربية لأسلوبي الحوار والمناقشة والعصف الذهني في تدريس مادة التعبير لطلبة الصف الخامس الأدبي
لغة العربية من ضعف الطلبة في هذه المهارة، وقلة ثروتهم اللغوية في التعبير عن المواقف المختلفة، وبصفة عامة فإن ضعف الطلبة في ممارسة أساليب الحوار والمناقشة مؤشرات دالة على ضعفهم في مهارة التعبير، ومن هنا فقد باتت الحاجة إلى طرائق وأساليب ونماذج واستراتيجيات جديدة، يمكن توظيفها في تعليم التعبير؛ لنهوض به، وبالتالي إغناء قاموس الطلبة اللغوي كما ونوعاً، وإثراء ثروتهم اللفظية واللغوية. والطريقة العادية قد لا تسهم في نمو هذه المهارة مما دفع الباحثون إلى القيام بهذه الدراسة ولمعالجة الضعف الواضح لدى الطلبة في مادة التعبير ولسد الفجوة الحاصلة بينهم وبين اللغة العربية والذي تولد عنه الجفاء الحاصل لها، تأتي مشكلة الدراسة الحالية التعرف على مدى استعمال أسلوبي الحوار والمناقشة والعصف الذهني في تعليم التعبير. وقد أصبحت الحاجة ملحة أكثر من أي وقت مضى لتقييم أداء مدرسي اللغة العربية في استعمال هذه الأساليب لتعرف الإيجابيات لتعزيزها والسلبيات وجوانب القصور لمعالجتها وذلك لتحقيق الأهداف التربوية المخطط لها، ولقلة الدراسات المتعلقة باستعمال هذه الأساليب في تعليم مادة التعبير - حسب علم الباحثين - قامت هذه الدراسة إلى التعرف مدى استعمال أسلوبي (الحوار والمناقشة، والعصف الذهني) في تعليم مادة التعبير.

جاءت هذه الدراسة للإجابة عن السؤالين الآتيين:

- 1- ما مدى استعمال أسلوبي (الحوار والمناقشة، والعصف الذهني) في تعليم مادة التعبير لدى طلبة الصف الخامس الأدبي في كربلاء المقدسة؟
- 2- هل توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة ($\alpha = 0,05$) في درجة استعمال مدرسي اللغة العربية لأسلوبي (الحوار والمناقشة، أسلوب العصف الذهني)، تُعزى إلى متغيري (الجنس، والخبرة)؟

أهمية الدراسة:

تستمد هذه الدراسة أهميتها من أهمية الموضوع الذي تناولته فضلاً عن الآتي:

- 1- بيان أهمية التعبير بوصفه المادة التي توظف فيها الأساليب التربوية.
- 2- أهمية اسلوبي الحوار والمناقشة، والعصف الذهني في تدريس مادة التعبير.
- 3- الإفادة من النتائج في تضمينها لمواد أخرى غير التعبير.
- 4- أهمية المرحلة الإعدادية كونها مرحلة إعداد للدخول إلى الجامعة.
- 5- الإفادة من نتائج هذه الدراسة في بناء برامج تدريبية (قبل الخدمة و اثنائها) لمدرسي اللغة العربية لتطوير عملية التعلم والتعليم.

6- تستمد هذه الدراسة أهميتها من الأهداف التربوية المعاصرة، وتوجهات وزارة التربية في العراق والتي أهتمت بضرورة امتلاك مدرسي اللغة العربية للمهارات، والكفايات التدريسية، وللأساليب التربوية المعاصرة وممارستهم لها، لتحقيق الأهداف المنشودة.

وقد أختار الباحثون (الصف الخامس الأدبي) لأنه يتوسط المرحلة الإعدادية، وأهمية هذه المرحلة بوصفها مرحلة تزداد فيها أهمية التعبير كونها تعد الطالب للحياة العلمية والعملية. وقد نستطيع أن نعمّم نتائجنا على الصنفين (الرابع والسادس) لقلة الفروق العمرية بين طلبتهم ولقلة اختلاف المواد التي يدرسونها في هذين الصنفين.

هدف الدّراسة:

يكون هدف الدّراسة الآتي:

تعرف مدى استعمال أسلوب الحوار والمناقشة، والعصف الذهني في تعليم مادة التعبير.

حدود الدّراسة ومحدداتها:

اقتصرت هذه الدّراسة على الآتي:

- 1- الحدود الزمانية: الفصل الثاني من العام الدراسي (٢٠١٤-٢٠١٥).
- 2- الحدود المكانية: الصف الخامس الأدبي في مدارس مركز محافظة كربلاء -العراق.
- 3- الحدود البشرية: مدرسو اللّغة العربيّة للصف الخامس الأدبي التابعون للمديرية العامة للتربية في محافظة كربلاء المقدّسة.
- 4- الحدود الأدائية: اقتصرت على (أسلوب الحوار والمناقشة، أسلوب العصف الذهني).
- 5- الحدود الموضوعية: مادة التعبير للصف الخامس الأدبي.

التعريفات الإجرائية:

مدى استعمال: وتعني ممارسة مدرسي اللّغة العربيّة لأسلوب (الحوار والمناقشة، والعصف الذهني) وتقاس بالدرجة التي يحصل عليها المدرّسون بملاحظتهم بأداة الدّراسة المعدة من قبل الباحثين.
مدرسو اللّغة العربيّة: كل مدرس أو مدرسة يمارس تدريس اللّغة العربيّة في المدارس الحكومية وعلى ملاك المديرية العامة للتربية في محافظة كربلاء المقدّسة التي يدرّسون فيها أثناء المدة التي طبقت فيها أداة الدّراسة.
الأسلوب: وهو ما يتبعه المدرس في تنفيذ طريقة التدريس بصورة تميزه عن غيره من المدرسين الذين يستخدمون الطريقة نفسها ويرتبط الأسلوب بخصائص المعلم الشخصية.

أسلوب الحوار والمناقشة: ويقصد به التركيز على الحوار والاسئلة التي يوجهها المدرس للطلبة والاسئلة التي يوجهها الطلبة للمدرس او يوجهها الطلبة فيما بينهم.
أسلوب العصف الذهني: وهو الاسلوب الذي سيتم به توليد الأفكار من أذهان الطلبة للحصول على أكبر عدد ممكن منها.

التعبير: التعبير لغةً: مصدر عَبَرَ، وَعَبَرَ الرَّوْيَا فَسَرَّهَا وَعَبَّرَهَا أَيضاً تَعْبِيراً، قال تعالى ﴿يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ أَفْتُونِي فِي رُؤْيَايَ إِنْ كُنْتُمْ لِلرُّؤْيَا تَعْبُرُونَ﴾ يوسف/٤٣.
وعَبَّرَ عن فلان أَيضاً إذا تكلّم عنه واللسان يُعَبَّرُ عَمَّا في الضمير، والتعبير الإبانة والتبين والتصحيح والاستزادة في الإبانة (ابن منظور، ١٩٩٨).
التعبير اصطلاحاً: "الطريقة التي يصوغ بها الفرد أفكاره وأحاسيسه وحاجاته وما يطلب اليه صياغته بأسلوب صحيح الشكل والمضمون"^(٤).

التعريف اجرائياً: هو نشاط لغوي يقوم به طلبة عينة البحث للتعبير عن الموضوعات المقدمة اليهم تعبيراً واضح الفكرة سليم الأداء.

الفصل الثاني: الأدب النظري والدراسات السابقة:

يُحظى تعليم اللّغة العربيّة، وتعلّمها بأهمية متزايدة لدى الدارسين، والمربين في الوطن العربي والدول الإسلاميّة؛ لأنّها لغة القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف، وبها يُحفظ التراث العربي عبر العصور والأجيال، وتُعد من أعظم نعم الله التي أنعم بها على الإنسان بعد خلقه فميّزه بهذه اللّغة المكرّمة على سائر مخلوقاته، ليعبر بها عن أعظم مشاعره، ويفصح بها عن أفكاره وعواطفه وحوائجه فيتواصل مع ذاته والآخرين، فاكتمت الحياة بذلك سمة من أرقى سماتها وهي المشاركة، والتفاعل، والتواصل، بفعل اللّغة التي صارت أساس رقي المجتمعات أو هبوطها.

واللغة تؤدي وظائف كثيرة ومهمة، فبها يعبر الأفراد عن حاجتهم المتجددة، وبها يجري التفاهم بين أفراد المجتمع، وعن طريقها يجري التغلب على مصاعب الحياة التي تواجه الأفراد و الجماعات، وتحقق اللّغة هذا بنوعين من التواصل اللّغوي بينهما (٥) بالتالي:

أولاً: التواصل الشفوي ويتضمن مهارات التحدث والاستماع.

ثانياً: التواصل الكتابي ويتمثل في القراءة استقبالاً، والكتابة إرسالاً وإنتاجاً، إذ يُعد التعبير الكتابي المصّب الذي تصب فيه جميع روافد اللّغة، وهو الهدف الذي ترمي إلى تحقيقه جميع عمليات التعليم وتعلم اللّغة.

ويجد الباحثون أنّ من أهم وظائف اللّغة العربية التي من المفترض أن يعكسها المدرّس في مجال تدريس موضوعات اللّغة العربية هي قدرته على التعبير، ونشر ثقافة لغته بصورة صحيحة عن طريق طرق التفكير، والتي يستطيع عن طريقها الاستنتاج والتعبير وتحديد المعاني وتوليد الأفكار التي يوظّفها لدى الطلبة بما ينمي ثروته اللّغوية وعن طريقها يستطيع تحقيق الأهداف التربويّة، فهي أرقى وسائل التعبير لدى الإنسان، وهي منهج للتفكير، وأداة التواصل التي بوساطتها يشكل الناس علاقاتهم المتداخلة في تكوين الأفكار، والمعاني المشاركة في المشاعر والاتجاهات والمقاصد.

التعبير:

يعد التعبير من فنون اللّغة العربيّة، ويرى الباحثون أنّه غاية تدريس فروعها، بل غاية تدريس سائر المعارف والمواد الدّراسية بأشكالها المختلفة، وإذا نظرنا إلى فنون اللّغة العربيّة من استماع، وتحدث، وقراءة، وكتابة وجدنا أنّ التحدث والكتابة يدخلان في مجال التعبير، والاستماع والقراءة يتصلان بالتعبير اتصالاً وثيقاً. وأنّ أعظم ما يعبر به الأفراد عن أفكارهم وأحاسيسهم هو الكلام بمجموع ألفاظه، ومفرداته، وتراكيبه، وهو الوسيلة الأولى لكسب المعارف معتمداً بنحو رئيس على مهارتي الحديث والكتابة.

ويراه (٦) بأنه أسلوب طبيعي من أساليب الحياة يخدم به الإنسان نفسه، فإذا كان الإنسان في مواقف حياته العادية يعبر دون حاجة لتوخي فصيح الكلام، والعناية بانتقاء الكلمات، أو فنية الأسلوب، أو الأخطاء اللّغوية، والنحوية، فإنّه بحاجة ماسة إلى هذا كله حين يحاضر، أو يلقي حديثاً بالإذاعة أو التلفاز، أو حينما يكتب مقالاً لصحيفة أو مجلة.

٥- عبيدات، 2005: ٤٧.

٦- خاطر، 1986: ٦٦.

أسباب ضعف الطلبة في التعبير:

- يعزو (٧) أسباب ضعف الطلبة في التعبير إلى:
- اعتماد الطالب في تنمية ثقافته اللغوية على الكتاب المدرسي فقط وانصرافه عن المطالعة الحرة وارتداد المكتبات.
- قلة إقبال الطلبة على ميادين النشاط اللغوي ذات الصلة بالتعبير والتي تمارس في المدرسة كالإذاعة والصحافة والندوات وغيرها.
- قلة ممارسة الطلبة للكتابة في حصص التعبير إلا في المواقف التي يخافون فيها من الرسوب.
- ضعف الثروة اللغوية والفكرية لدى الطلبة؛ مما يعجزهم عن التعبير بوضوح وسلاسة.

العوامل التي تساعد في التغلب على ضعف الطلبة في التعبير:

- توجد هناك عوامل عديدة تساعد على حل مشكلة ضعف الطلبة بالتعبير كما يراها (٨) بالآتي:
- 1- إفساح المجال أمام الطلبة ومنذ الصف الأول الابتدائي للتدرب على مواقف التعبير الشفوي المختلفة.
 - 2- ترك الحرية للطلبة لاختيار بعض الموضوعات لتكوّن مجالاً لتدرّجهم على التعبير.
 - 3- تشجيع الطلبة على المساهمة الفعالة في اختيار الموضوعات المختلفة وإلقائها في الإذاعة المدرسية.
 - 4- تخصيص غرفة للمطالعة الخارجية، وتزويدها بالكتب والصحف والقصص الملائمة لمختلف مستويات الطلبة في المدرسة.
 - 5- تخصيص جوائز تشجيعية عبارة عن قصة أو كتاب أو أكثر للطلبة المتفوقين.
 - 6- مراعاة مدرسي اللغة العربية للأسس النفسية، والتربوية، واللغوية التي تؤثر إيجاباً في تعبير الطلبة.

الأساليب التربوية:

تعرف الأساليب التربوية بأنها مجموعة من الأنشطة والإجراءات التي يقوم بها المدرّس في الموقف الصفّي من أجل تحقيق الأهداف التعليمية والتعلمية المنشودة، وأنّ المدرّس يحتاج إلى أن يتزود باستراتيجيات تعليم وأساليب تدريس عملية تسهّل على الطلبة الإقبال على إنجاز المهام اليومية المسندة إليهم. "فاستعمال المدرّس لأساليب التعليم وطرائق التدريس الملائمة يحد من الحاجة إلى إتباع سياسة المواجهة مع الطلبة بهدف دفعهم إلى التعلّم، كما أنّ هذه الأساليب والطرائق تعمل على جذب انتباه الطلبة بشكل طبيعي للتعلّم وتحفزهم على المشاركة الفاعلة" (٩).

ومن بين هذه الأساليب ما يلي:

أسلوب الحوار و المناقشة:

بيّنت الكثير من الدراسات السابقة بأنّ أسلوب الحوار والمناقشة من أكثر أساليب التدريس ملائمة لتعليم القيم وبيائها وتعزيزها لدى الطالب؛ فالحوار يفتح الفرص أمام الطلبة للتعبير عن أفكارهم وتصوراتهم المختلفة حول القضايا القيمة المعروضة للنقاش، وهم بذلك يكتشفون صحتها، ويعملون على نقدها

٧- الهاشمي، 1995: ٣٧.

٨- جابر، 2003: ٢٢.

٩- قطامي، 2004: ٢٠.

== مدى استعمال مدرسي اللغة العربية لأسلوب الحوار والمناقشة والعصف الذهني في تدريس مادة التعبير لطلبة الصف الخامس الأدي وتقومها بمنهج صحيح ويطلعون على آراء وتوجهات وأفكار أخرى نحوها ويكشفون المدفون من مشاعرهم وقيمتهم ومخاوفهم وآمالهم، ويجعل المدرس أكثر قرباً منهم، وشعوراً بهم وتفهماً لأفكارهم وسلوكياتهم، ومن ثم يكون أكثر تحديداً لمنهج التخاطب الملائم لهم، واختيار أساليب التعليم وطرائقه المناسبة التي تحقق الأهداف المخطط لها عند الطلبة، أن هناك فوائد كثيرة تعود على الطلبة عن طريق الاهتمام بأسلوب الحوار والنقاش معهم، ويين (١٠) هذه الفوائد بالآتي:

أولاً: إشعار الطلبة بمكانتهم الرفيعة ودورهم الكبير عن طريق الحوار المفيد البناء معهم، وبالتالي تكون النظرة إليهم نظرة إيجابية.

ثانياً: إعطاء الطلبة الفرص لتصحيح أخطائهم وأفكارهم وسلوكهم وإصلاح حياتهم ومجتمعاتهم على أساس من الوضوح والافتتاح والثقة المتبادلة والتقدير والاحترام.

ثالثاً: تنمية قدراتهم واستعداداتهم، وتهذيب مشاعرهم النفسية وتربية عواطفهم الوجدانية بشكل سليم وطريقة جيدة.

رابعاً: تحصيلهم من الأفكار الهدامة والآراء الضالة والسلوك المنحرف.

خامساً: مساعدة الطلبة على التواصل والتفاعل والتوافق والتكيف الاجتماعي.

أهمية أسلوب الحوار والمناقشة في تنمية المهارات اللغوية:

تأتي أهمية استعمال أسلوب الحوار والمناقشة في التعليم من الرغبة في إشباع حاجة الطالب للاندماج في جماعة، والتواصل مع الآخرين، وتدريبه على التفكير، فيتعلم كيفية السؤال والإجابة، موظفاً القواعد النحوية التي تعلمها في سياقات ذات دلالة ومعزى، فضلاً عن تدريب الطالب على إعادة تنظيم أفكاره، واختيار الصيغ المناسبة للتعبير. و"للحوار أهمية في تنمية مهارات التفكير العليا لدى الطلبة؛ لما تتطلبه من فهم، وتحليل، وتقييم، واستنتاج، وتكيب للأفكار، ويعنى بتنمية قدرة الطلبة على الاستماع للآخرين، وفهم ما يقولون، وتحليله وتقييمه في ضوء ما يتوافر لديه من خبرات، وإصدار أحكام، وصنع قرارات تتصل بالموضوع" (١١).

والأسلوب الحوارى يساعد في تعميق الفكر، وتأصيله في نفوس المتحاورين شريطة أن يراعى المدرس المبادئ والقواعد التي تكفل فعاليتها مثل: استعمال الأسئلة في التوقيت المناسب للتعليم، والحوار الجيد يكون قصيراً، ويشترك فيه عدد من الطلبة في وقت واحد، ويتوفر فيه جو من المرح والتآلف بين المدرس وطلوبته، واستعمال الوسائل المعينة يساعد في إغناء الحوار وإنجاحه، ومادة اللغة العربية تقدر أسلوب الحوار، وترى فيه إثارة للنشاط وتحدياً للفكر يبعث على المحاولة وتكرارها، ومدرس اللغة العربية يستطيع أن يتخذ الحوار أسلوباً في تدريس اللغة العربية. (١٢)

١٠ - خليفة، 2012: ٥٧.

١١ - الحيلة، 2001: ٥١.

١٢ - اللبودي، 2003: ٧٠.

المبادئ الواجب مراعاتها عند استعمال أسلوب الحوار والتي بيّنها (الصيفي، 2009: ٣٧)

بالاتي:

- 1- توخّي البساطة في الحوار والمناقشة، بعيداً عن التعقيد والإجراءات الصعبة، وذلك لتشجيع الطلبة ليس على تقبل هذا الأسلوب كانطلاقة مناسبة فحسب، بل والعمل على تطبيقه بحماسة واضحة وكبيرة.
- 2- تقصير مدة الحوار مع الطلبة، بحيث لا تزيد عن خمس دقائق، ومع عدد من الطلبة بحيث لا تتعدى عشرين دقيقة لهم جميعاً.
- 3- اختيار التوقيت المناسب لتطبيق طريقة الحوار، كأن يلاحظ المدرّس شعور الطلبة بالملل ويريد لهم التنويع في الأسلوب، أو رغبة منه في الكشف عن مدى التعمق لدى الطلبة في موضوع من الموضوعات أو قضية من القضايا أو أمر من الأمور.
- 4- استعمال المدرّس لأسلوب الدعابة أو المرح الهادف خلال عملية الحوار، وذلك من أجل إثارة جو من المحبة والتآلف بين الطلبة، بدلاً من الرهبة والخوف.
- 5- ضرورة ضبط النظام داخل الحجرة الدراسية خلال عملية الحوار، حتى يفهم الطالب كل سؤال يطرح من جانب المدرّس، وحتى يتابع المدرّس إجابات الطالب ويستمع إلى أسئلته، وحتى يدرك بقية الطلبة ما يدور من حوار ويعملون على المشاركة فيه فيما بعد.

أسلوب العصف الذهني:

لقد شهد العقد الأخير من القرن الماضي تغيرات تربوية مهمة، ونقلة نوعية في أساليب التدريس، فرضتها ظروف الحياة العملية اليومية للطلبة، إذ زاد الاهتمام بالبحث عن طرائق للتدريس تكون أكثر إثارة للتفكير، خاصة في التعامل مع القضايا والمسائل المتعلقة باكتساب المهارات الأساسية لتعليم مادة التعبير، فكان "من أبرز هذه الأساليب الحديثة طريقة العصف الذهني التي حظيت باهتمام الباحثين والدّارسين والمهتمين بتنمية التفكير وحلّ المشكلات، فدخلت ميدان التعليم بقوة وفاعلية" (١٣).

مبادئ أسلوب العصف الذهني كما بيّنها (نبهان، 2010: ١٦) هي:

أولاً: إرجاء التقييم: لا يجوز تقييم أي من الأفكار المتولدة في المرحلة الأولى من الجلسة لأنّ نقد أو تقييم أي فكرة بالنسبة للطلاب المشارك سوف يفقده المتابعة ويصرف انتباهه عن محاولة الوصول إلى فكرة أفضل لأنّ الخوف من النقد والشعور بالتوتر يعيقان التفكير الإبداعي.

ثانياً: إطلاق حرية التفكير: أي التحرر مما قد يعيق التفكير الإبداعي وذلك للوصول إلى حالة من الاسترخاء وعدم التحفظ بما يزيد انطلاق القدرات الإبداعية على التخيل وتوليد الأفكار في جو لا يشوبه الحرج من النقد والتقييم، ويستند هذا المبدأ على الأخطاء غير الواقعية الغريبة والطريفة قد تثير أفكاراً أفضل عند الأشخاص الآخرين.

مدى استعمال مدرسي اللغة العربية لأسلوبي الحوار والمناقشة والعصف الذهني في تدريس مادة التعبير لطلبة الصف الخامس الأدبي

ثالثاً: الكم قبل الكيف: أي التركيز في جلسة العصف الذهني على توليد أكبر قدر من الأفكار مهما كانت جودتها، فالأفكار المتطرفة، وغير المنطقية، أو الغريبة، مقبولة ويستند هذا المبدأ على الافتراض بأن الأفكار والحلول المبدعة للمشكلات تأتي بعد عدد من الحلول غير المألوفة والأفكار الأقل أصالة.

رابعاً: البناء على أفكار الآخرين: أي جواز تطوير أفكار الآخرين والخروج بأفكار جديدة فالأفكار المقترحة ليست حكراً على أصحابها فهي حق مشاع لأي مشارك تحويرها وتوليد أفكار منها.

ويُعدّ أسلوب العصف الذهني من أكثر الأساليب فعالية وأكثرها استعمالاً في تحفيز الإبداع والمعالجة الإبداعية للمشكلات في حقول التربية. فضلاً عن فعالية هذا الأسلوب في تنمية مهارات التفكير الإبداعي، ويشير^(١٤) إلى أهمية أسلوب العصف الذهني لتنمية مهارات التفكير لدى الطلبة بالآتي:

1. سهل التطبيق فلا يحتاج إلى تدريب طويل.
2. اقتصادي إذ لا يتطلب أكثر من مكان مناسب وبعض الأقلام والأوراق.
3. ينمي الثقة بالنفس، إذ يتدرب الطلبة على طرح آرائهم بحرية تامة.
4. ينمّي وعي الطلبة بمشكلات الحياة وكيفية حلّها.
5. يستثير الخيال والمرونة والتدريب على التفكير.
6. يتيح لأكثر عدد من الطلبة فرص المشاركة.
7. يضيف على جو الدرس روح الإثارة والتحدي.

وحظي تعليم اللّغة العربيّة باهتمام الباحثين، فأجريت دراسات وأبحاث مختلفة، باعتبارها لغة القرآن الكريم ولغتنا الأم التي هي مصدر تطوّر الأمم وتقدمها، فضلاً عن مهاراتها وخاصة مهارة التعبير وهو الغاية المرجوة من إتقان هذه المهارات، وقد حاول الباحثون الاطلاع واستقراء عدد من الدّراسات والأبحاث التي تناولت الأساليب التربويّة المستنبطة من القرآن الكريم في الميدان التربوي. وبخاصة ما يتعلق منها بتعليم اللّغة العربية، ومن هذه الدراسات الآتي:

١. أجرى الناقعة والسعيد(2003)؛ دراسة هدفت إلى التعرف على أثر استعمال أسلوب العصف الذهني في تدريس البلاغة لتنمية التفكير الإبداعي والكتابة الإبداعية لطلبة المرحلة الثانوية، وتمثلت عينة الدّراسة في (120) طالباً من طلاب الصف الثالث الثانوي الأدبي في مصر جرى توزيعهم ضمن مجموعتين: تجريبية وضابطة. وقد أسفرت نتائج الدّراسة عن وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين درجات طلبة المجموعة التجريبية ودرجات طلبة المجموعة الضابطة لاختبار التفكير الإبداعي، واختبار الكتابة الإبداعية لصالح المجموعة التجريبية، في مؤشر إلى فاعلية أسلوب العصف الذهني في تنمية المهارات المستهدفة بالدّراسة.
٢. ودراسة الزيادات و العدوان (2009)، التي هدفت إلى استقصاء أثر استعمال طريقة العصف الذهني في تنمية مهارة اتخاذ القرار لدى طلبة الصف التاسع الأساسي في مبحث التربية الوطنية والمدنية في الأردن وتكونت عينة الدّراسة من عينة عشوائية اشتملت على(158) طالباً وطالبة قسموا إلى مجموعتين تجريبية (88)، وضابطة(77) تكونت أدوات الدّراسة من أداتين الأولى مقياس يقيس مهارة اتخاذ القرار

وتكون المقياس من (18) عبارة تضمنت كل واحدة منها مشكلة لا بد من اتخاذ قرار حولها، والثانية: خطط تنفيذ الدروس بطريقة العصف الذهني. وأظهرت نتائج الدراسة وجود فروق ذات دلالة إحصائية في تنمية مهارة اتخاذ القرار تعزى للطريقة ولصالح طريقة العصف الذهني، كما أظهرت النتائج عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية في تنمية مهارة اتخاذ القرار تعزى للجنس، وعدم وجود فروق تعزى للتفاعل بين أسلوب والجنس.

٣. وجرى الأحمدي (2010) دراسة هدفت إلى بناء برنامج مقترح لتنمية التفكير الإبداعي واستعمال أسلوب العصف الذهني في تدريس هذا البرنامج. وقد تكونت عينة الدراسة من (40) طالبة، واستخدمت اختبارين: أحدهما للتفكير الإبداعي، والآخر للتعبير الكتابي. والتي جرت في الأردن وقد خلصت الدراسة إلى نتائج موضوعية تمثلت في ظهور تحسن كبير لدى عينة الدراسة في تنمية مهارات التفكير الإبداعي والتعبير الكتابي، إضافة إلى وجود ارتباط بين تنمية مهارات التفكير الإبداعي ومهارات التعبير الكتابي، وفاعلية أسلوب العصف الذهني في تنمية تلك المهارات. واختلفت عن دراسة الناقة والسعيد (2003)، والزيادات والعدوان (2009)، والأحمدي (2010)، في منهج الدراسة التي استخدمت المنهج شبه التجريبي.

واختلفت الدراسة الحالية عن الدراسات السابقة في أنها أجريت في مجتمع لم يسبق -حسب علم الباحثين- أن درس من قبل (مدرسي اللغة العربية للصف الخامس الأدبي في محافظة كربلاء المقدسة). وامتازت هذه الدراسة عن الدراسات السابقة باستعمال بطاقة الملاحظة كأداة للدراسة.

الفصل الثالث

مجتمع الدراسة وعينتها:

تكوّن مجتمع الدراسة من جميع مدرسي ومدرسات اللغة العربية للصف الخامس الأدبي في مدارس مركز محافظة كربلاء المقدسة في العراق (المديرية العامة للتربية في كربلاء المقدسة)، للعام الدراسي (٢٠١٥-٢٠١٦)، والبالغ عددهم (٣٨) مدرساً ومدرسة، ذكور (٢٢)، وإناث (١٦)، وكانت عينة الدراسة عينة قصدية تكونت من جميع أفراد المجتمع الأصلي لقلة الإعداد.

الجدول (1) توزيع عينة الدراسة حسب الخبرة والجنس

الجنس	الخبرة		
	5 سنوات فأقل	من (6-10) سنوات	أكثر من 10 سنوات
ذكور	3	12	7
إناث	3	8	5
المجموع	6	20	12

وبالنظر إلى الجدول السابق يتبين أن عدد أفراد الدراسة بلغ (38) مدرساً ومدرسة، حيث بلغ عدد الذكور (22) مدرساً، وعدد الإناث بلغ (16) مدرسة، كما بلغ عدد من كانت خبرته (أقل من 5 سنوات)،

== مدى استعمال مدرسي اللغة العربية لأسلوبي الحوار والمناقشة والعصف الذهني في تدريس مادة التعبير لطلبة الصف الخامس الأدبي (6) مدرس ومدرسة، ومن كانت خبرته من (6-10)، (20) مدرساً ومدرسة، وبلغ من كانت خبرته أكثر من (10) سنوات، (12) مدرساً ومدرسة.

أداة الدراسة:

نظرًا لأنّ الدِّراسة الحالية تهدف إلى التعرف مدى استعمال أسلوبي (الحوار والمناقشة، والعصف الذهني) في تدريس مادة التعبير لدى طلبة الصف الخامس الأدبي في كربلاء المقدّسة، استخدمت بطاقة الملاحظة أداة للدراسة؛ إذ تعد أكثر أدوات البحث العلمي استعمالاً لمثل هذا النوع من الدراسات. فأعدّ الباحثون بطاقة ملاحظة تألفت من (٢٠) فقرة، وقد جرى جمع هذه الفقرات واختيارها و صياغتها من خلال الأدب التربوي و الدراسات السابقة التي تناولت طرائق التدريس، فضلاً عن خبرة الباحثين في هذا المجال، والتقاء عدد من المدرسين وسؤالهم عن أهم المهارات الواجب توافرها لدى مدرس اللغة العربية ليستطيع أن يستخدم الأساليب التربوية في تعليم مادة التعبير، وقد صيغت البطاقة بصورتها النهائية، وتكونت من جزأين، الأول تضمن معلومات شخصية ويهدف إلى تعرف (الجنس، والخبرة)، والجزء الثاني يهدف لمعرفة درجة استعمال مدرسي اللغة العربية لأسلوبي (الحوار والمناقشة، والعصف الذهني) في تدريس مادة التعبير لدى طلبة الصف الخامس الأدبي في كربلاء المقدّسة. وصممت البطاقة بصورتها النهائية على أساس مقياس (ليكرت) الثلاثي، وجرى تقسيم فقرات بطاقة الملاحظة على أسلوبيين (أسلوب الحوار والمناقشة، وأسلوب العصف الذهني).

ثبات الأداة:

للتأكد من ثبات أداة الدِّراسة وثبات تطبيقها جرى تكليف أحد مدرسي اللغة العربية بعد أن اطّلع الباحثون على بطاقة الملاحظة وكيفية تطبيقها، وبعد أن تأكد الباحثون من أنّه أصبح قادرًا على استعمال البطاقة، عمل على تطبيق أداة الدِّراسة على عينة استطلاعية مكونة من (16) مدرساً ومدرسة من خارج عينة الدِّراسة يعملون في المدارس التابعة لمديرية تربية قضاء الهندية التابعة لمحافظة كربلاء المقدّسة لغرض إيجاد معاملات الثبات مرتين بفارق زمني مدته (أسبوعان) واستخراج معامل الارتباط بيرسون (Pearson Correlation) بين تقديراتهم في المرتين على أبعاد الدِّراسة والأداة ككل.

مقياس الأداة:

جرى اعتماد سلم ليكرت للتدرج الثلاثي لقياس "مدى استعمال أسلوبي الحوار والمناقشة، والعصف الذهني في تدريس مادة التعبير لدى طلبة الصف الخامس الأدبي في العراق"، وذلك على النحو الآتي: جرى إعطاء الاستجابة غالباً (3) درجات، والاستجابة أحياناً (درجتان)، والاستجابة نادراً (درجة واحدة). وقد قسم الباحثون درجات المستويات للمتوسطات الحسابية إلى ثلاثة مستويات (درجة مرتفعة، درجة متوسطة، درجة متدنية)، ووفقاً للمعادلة الآتية:

طول الفئة = المدى ÷ عدد الفئات. وحيث أن المدى هنا = الفئة العليا - الفئة الدنيا

$$\text{فطول الفئة} = (3-1) \div 3$$

وبناء عليه جرى اعتماد المقياس الآتي للحكم على المتوسطات الحسابية:

وجرى احتساب المستويات كما يلي:
من 1.00- أقل من 1.66: بدرجة متدنية.
من 1.66- أقل من 2.32: بدرجة متوسطة.
من 2.32-3.00: بدرجة مرتفعة.

متغيرات الدراسة:

أولاً - المتغيرات المستقلة: ستشمل الدراسة الحالية على المتغيرات الآتية:
1-الخبرة التدريسية (5 سنوات فأقل)، (6-10 سنوات)، (10 سنوات فأكثر).
2-الجنس (ذكر، أنثى).
ثانياً - المتغير التابع: مدى استعمال أسلوبي (الحوار والمناقشة، والعصف الذهني).

إجراءات الدراسة:

من أجل الوصول إلى النتائج المتوقعة من هذه الدراسة.
1- حدد الباحثون مجتمع الدراسة وعيّنتها، المتمثلة بمدرسي اللغة العربية للصف الخامس الأدبي في وكر محافظة كربلاء المقدسة.
2- حصل الباحثون على الموافقات الرسمية لتطبيق أداة الدراسة.
3- أعدّ الباحثون بطاقة ملاحظة وجرى الإجابة على فقراتها من قبل الباحثين بعد مشاهدة أداء مدرسي اللغة العربية في درس التعبير للصف الخامس الأدبي.
4- طبّق الباحثون أداة الدراسة على عينة الدراسة، وقد استغرق تطبيقها خمسة أسابيع، خلال الفترة الواقعة بين (5 / 1 / 2016 - 9 / 2 / 2016)، بواقع ثلاث زيارات لكل مدرّس ومدرّسة.
5- تفرّغ البيانات على قوائم خاصة ثم إدخال البيانات على الحاسب الآلي ومعالجتها إحصائياً، باستعمال الرزم الإحصائية، للعلوم الاجتماعية (spss).
6- استخراج النتائج، ومناقشتها، وتقديم التوصيات، والمقترحات.

المعالجات الإحصائية:

جرى جمع البيانات ورصدها وإدخالها في الحاسب الآلي، واستعمال الأساليب الإحصائية الآتية:
١. التكرارات والنسب المئوية: لتعرف توزيع أفراد العينة تبعاً للمتغيرات الشخصية.
٢. المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية: إلى التعرف مدى استعمال (أسلوبي الحوار والمناقشة، والعصف الذهني) في تدريس مادة التعبير لدى طلبة الصف الخامس الأدبي في العراق.
٣. اختبارات التباين الثنائي المتعدد: إلى التعرف أثر الجنس وسنوات الخبرة على درجة استعمال مدرسي اللغة العربية لأسلوبي (الحوار والمناقشة، والعصف الذهني).
٤. اختبارات التباين الثنائي: إلى التعرف أثر الجنس وسنوات الخبرة على الدرجة الكلية لاستعمال مدرسي اللغة العربية للأساليب.

الفصل الرابع: نتائج الدراسة وتفسيرها:

وكانت الإجابة عن أسئلة الدراسة كالآتي:

نتائج السؤال الأول: ما مدى استعمال أسلوب (الحوار والمناقشة، والعصف الذهني) في

تدريس مادة التعبير لدى طلبة الصف الخامس الأدبي في كربلاء المقدسة؟

للإجابة عن هذا السؤال جرى استخراج المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لمدى استعمال أسلوب الحوار والمناقشة، والعصف الذهني في تدريس مادة التعبير لدى طلبة الصف الخامس الأدبي في العراق، والجدول (٢) يوضح ذلك.

الجدول (٢)

الرتبة	التسلسل	المجال	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	درجة الاستعمال
1	1	أسلوب الحوار والمناقشة	1.83	0.38	متوسطة
٢	2	أسلوب العصف الذهني	1.53	0.43	متدنية
الدرجة الكلية					
			1.68	0.19	متوسطة

المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لدرجة استعمال أسلوب الحوار والمناقشة، والعصف الذهني في تدريس مادة التعبير لدى طلبة الصف الخامس الأدبي في كربلاء مرتبة تنازلياً بحسب المتوسطات الحسابية. يبيّن الجدول (٢) أن المتوسطات الحسابية قد تراوحت ما بين (1.53-1.83)، حيث جاء "أسلوب الحوار والمناقشة" في المرتبة الأولى بمتوسط حسابي (1.83)، وانحراف معياري (0.38)، ودرجة استعمال متوسطة، وفي المرتبة الثانية جاء "أسلوب العصف الذهني" بمتوسط حسابي (1.53)، وانحراف معياري (0.43)، ودرجة استعمال متدنية، وبلغ المتوسط الحسابي للدرجة الكلية (1.68)، وانحراف معياري (0.19)، بدرجة استعمال متوسطة.

وقد جرى حساب التكرارات والنسب المئوية والمتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لأفراد عينة الدراسة على فقرات كل أسلوب على حدة، حيث كانت على النحو الآتي:

الحوار والمناقشة

الجدول (٣) التكرارات والنسب المئوية والمتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لاستجابات أفراد عينة

الدراسة عن فقرات أسلوب الحوار والمناقشة مرتبة تنازلياً بحسب المتوسط الحسابي

الرتبة	الرقم	الفقرات	الاستجابة	التكرار	النسبة المئوية	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	درجة الاستعمال
1	10	يشجع على استعمال اللغة	نادراً	5	13.2	2.42	0.72	مرتفعة
			أحياناً	12	31.5			
			غالباً	21	55.3			

الرتبة	الرقم	الفقرات	الاستجابة	التكرار	النسبة المئوية	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	درجة الاستعمال
		الفصحى أثناء الحوار						
2	1	يتيح للطلبة فرص للحوار في ما بينهم	نادراً	10	26.3	2.39	0.89	مرتفعة
			أحياناً	3	7.9			
			غالباً	25	65.8			
3	2	يعطي عناوين تحتمل معاني عديدة ويسمح بالمناقشة للوصول إلى المعنى المطلوب	نادراً	8	21.1	2.39	0.82	مرتفعة
			أحياناً	7	18.4			
			غالباً	23	60.5			
4	5	يجب أن يطلبه لبيت عاد عن التعريب أو لفكرة أو أمر الذي يدعون إليه	نادراً	10	26.3	2.24	0.85	متوسطة
			أحياناً	9	23.7			
			غالباً	19	50.0			
5	6	يدعو إلى الحوار بالاعتماد على حجج صحيحة، وبالاعتماد على الدليل الصحيح	نادراً	10	26.3	2.21	0.84	متوسطة
			أحياناً	10	26.3			
			غالباً	18	47.4			
6	4	يلخص الأفكار المطروحة من قبل	نادراً	17	44.7	1.74	0.76	متوسطة
			أحياناً	14	36.8			
			غالباً	7	18.4			

الرتبة	الرقم	الفقرات	الاستجابة	التكرار	النسبة المئوية	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	درجة الاستعمال
		الطلبة، ويعلق عليها						
7	9	ينوع في استعمال الأسئلة.	نادراً	26	68.4	1.47	0.76	متدنية
			أحياناً	6	15.8			
			غالباً	6	15.8			
8	11	يحفز الطلبة غير المشاركين على التحدث وتبادل الآراء	نادراً	24	63.1	1.42	0.60	متدنية
			أحياناً	12	31.6			
			غالباً	2	5.3			
9	7	يشجع على أن يكون الهدف من الحوار الوصول للحقيقة.	نادراً	27	71.1	1.39	0.68	متدنية
			أحياناً	7	18.4			
			غالباً	4	10.5			
10	8	يحث على الجدية والموضوعية في الحوار.	نادراً	26	68.4	1.37	0.59	متدنية
			أحياناً	10	26.3			
			غالباً	2	5.3			
11	3	يشرك أكثر الطلبة في الإجابة عن الأسئلة.	نادراً	34	89.5	1.13	0.41	متدنية
			أحياناً	3	7.9			
			غالباً	1	2.6			
أسلوب الحوار والمناقشة ككل								
						1.83	0.38	متوسطة

يبين الجدول (٣) أن المتوسطات الحسابية قد تراوحت ما بين (1.13-2.42)، حيث جاءت الفقرة (10) والتي تنص على "يشجع على استعمال اللغة الفصحى أثناء الحوار" في المرتبة الأولى وبمتوسط حسابي بلغ (2.42)، وانحراف معياري (0,72) بدرجة استعمال مرتفعة، بينما جاءت الفقرة (3) ونصها "يشرك أكثر الطلبة في الإجابة عن الأسئلة" بالمرتبة الأخيرة وبمتوسط حسابي بلغ (1.13)، وانحراف معياري (0,41)

ودرجة استعمال متدنية. وبلغ المتوسط الحسابي لأسلوب الحوار والمناقشة ككل (1.83)، وانحراف معياري (0.38) بدرجة استعمال متوسطة.

العصف الذهني

الجدول (٤) التكرارات والنسب المئوية والمتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لاستجابات أفراد عينة الدِّراسة عن فقرات أسلوب العصف الذهني مرتبة تنازلياً بحسب المتوسط الحسابي

الرتبة	التسلسل	الفقرات	الاستجابة	التكرار	النسبة المئوية	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	درجة الاستعمال
1	20	الجميلة والموضوعية بحيث يراها جميع المشاركين	نادراً	13	34.2	2.00	0.84	متوسطة
			أحياناً	12	31.6			
			غالباً	13	34.2			
2	18	الجديدة ويطورها	نادراً	19	50.0	1.84	0.92	متوسطة
			أحياناً	6	15.8			
			غالباً	13	34.2			
3	15	أكثر وضوحاً	نادراً	23	60.0	1.66	0.88	متوسطة
			أحياناً	5	13.2			
			غالباً	10	26.3			
4	16	الآخرين والبناء عليها	نادراً	25	65.8	1.53	0.80	متدنية
			أحياناً	6	15.8			
			غالباً	7	18.4			
5	19		نادراً	27	71.1	1.39	0.68	متدنية

الرتبة	التسلسل	الفقرات	الاستجابة	التكرار	النسبة المئوية	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	درجة الاستعمال
		يشجع على إثارة التفكير الناقد بوجهه الايجابي	أحياناً	7	18.4			
			غالبًا	4	10.5			
		يحمل الطلبة على الشعور والاسترخاء لتنشيط التفكير	نادراً	29	76.3			
			أحياناً	4	10.5			
	6		غالبًا	5	13.2	1.37	0.71	متدنية
		يحفز الطلبة على التفكير الإبداعي	نادراً	28	73.7			
			أحياناً	7	18.4			
			غالبًا	3	7.9	1.34	0.71	متدنية
		يستفيد من خبرة الطلبة السابقة في إثارة عملية الربط	نادراً	30	78.9			
			أحياناً	3	7.9			
			غالبًا	5	13.2	1.34	0.63	متدنية
		يطرح أسئلة تستثير تفكير الطلبة وتحدي قدراتهم وتتطلب منهم التفكير	نادراً	30	78.9			
			أحياناً	4	10.5			
			غالبًا	4	10.5	1.32	0.66	متدنية
						1.53	0.43	متدنية

أسلوب العصف الذهني ككل

يبين الجدول (٤) أن المتوسطات الحسابية قد تراوحت ما بين (1.32-2.00)، حيث جاءت الفقرة (20) التي تنص على "يدون الأفكار الجميلة والموضوعية بحيث يراها جميع المشاركين" في المرتبة الأولى وبمتوسط حسابي بلغ (2.00)، وانحراف معياري (0.84) بدرجة استعمال متوسطة، بينما جاءت الفقرة (12) ونصها "يطرح أسئلة تستثير تفكير الطلبة وتحدي قدراتهم وتتطلب منهم التفكير" بالمرتبة الأخيرة

وتمتوسط حسابي بلغ (1.32)، وانحراف معياري (0.66)، ودرجة استعمال متدنية. وبلغ المتوسط الحسابي لأسلوب العصف الذهني ككل (1.53) و انحراف معياري (0.43) بدرجة استعمال متدنية.

السؤال الثاني: " هل توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة ($\alpha = 0.05$) في درجة استعمال مدرسي اللغة العربية لأسلوبي (الحوار والمناقشة، العصف الذهني) تعزى إلى متغيري (الجنس، والخبرة)؟

للإجابة عن هذا السؤال جرى استخراج المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لمدى استعمال أسلوبي (الحوار والمناقشة، والعصف الذهني، والدرجة الكلية) حسب متغيري الجنس وسنوات الخبرة، والجدول (5) يوضح ذلك.

الجدول (5) المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لمدى أسلوبي الحوار والمناقشة، والعصف الذهني بحسب متغيري الجنس وسنوات الخبرة

الدرجة الكلية	أسلوب العصف الذهني	أسلوب الحوار والمناقشة	المستوى	المتغير
1.69	1.57	1.81	المتوسط الحسابي	الجنس
0.17	0.41	0.40	الانحراف المعياري	
1.67	1.48	1.87	المتوسط الحسابي	أنثى
0.23	0.46	0.35	الانحراف المعياري	
1.83	1.83	1.82	المتوسط الحسابي	5 سنوات فأقل
0.23	0.62	0.50	الانحراف المعياري	
1.67	1.50	1.80	المتوسط الحسابي	من 6-10 سنوات
0.20	0.41	0.42	الانحراف المعياري	
1.64	1.44	1.89	المتوسط الحسابي	أكثر من 10 سنوات
0.12	0.28	0.23	الانحراف المعياري	

يبين الجدول (٥) تبايناً ظاهرياً في المتوسطات الحسابية لمدى استعمال مدرسي اللغة العربية لأسلوبي (الحوار والمناقشة، والعصف الذهني، والدرجة الكلية) بسبب اختلاف فئات متغيرات الجنس وسنوات الخبرة، ولبيان دلالة الفروق الإحصائية بين المتوسطات الحسابية جرى استعمال تحليل التباين الثنائي المتعدد على الأساليب الفرعية الجدول (٦) يوضح ذلك وتحليل التباين الثنائي للدرجة الكلية الجدول (٦) يوضح ذلك الجدول (٦) تحليل التباين الثنائي المتعدد لأثر الجنس وسنوات الخبرة على مدى استعمال مدرسي اللغة العربية لأسلوبي الحوار والمناقشة، والعصف الذهني للمجالين

مصدر التباين	المجالات	مجموع المربعات	درجات الحرية	متوسط المربعات	F	الدلالة الإحصائية
الجنس	أسلوب الحوار والمناقشة	0.02	1	0.02	0.15	0.70
	أسلوب العصف الذهني	0.10	1	0.10	0.56	0.46
الخبرة	أسلوب الحوار والمناقشة	0.05	2	0.03	0.17	0.84
	أسلوب العصف الذهني	0.70	2	0.35	1.99	0.15
الخطأ	أسلوب الحوار والمناقشة	5.12	34	0.15		
	أسلوب العصف الذهني	5.97	34	0.18		
الكلية	أسلوب الحوار والمناقشة	133.15	38			
	أسلوب العصف الذهني	95.95	38			

يتبين من الجدول (٦) عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة ($\alpha = 0.05$) في درجة استعمال مدرسي اللغة العربية لأسلوبي (الحوار والمناقشة، العصف الذهني) تعزى إلى متغيري (الجنس، والخبرة)، حيث كانت جميع قيم (F) لمجالات الدراسة تبعاً لمتغيري (الجنس، والخبرة) غير دالة إحصائياً. الجدول (٧) تحليل التباين الثنائي لأثر الجنس وسنوات الخبرة على الدرجة الكلية لاستعمال مدرسي اللغة العربية للأسلوبي الحوار والمناقشة، والعصف الذهني.

مصدر التباين	مجموع المربعات	درجات الحرية	متوسط المربعات	F	الدلالة الإحصائية
الجنس	0.01	1	0.01	0.18	0.67
الخبرة	0.17	2	0.09	2.41	0.11
الخطأ	1.20	34	0.04		
الكلية	109.04	38			

يتبين من الجدول (٧) عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة ($\alpha = 0.05$) في درجة استعمال مدرسي اللغة العربية للأسلوبيين ككل تعزى إلى متغيري (الجنس، والخبرة)، حيث كانت جميع قيم (F) لدرجة الكلية تبعاً لمتغيري (الجنس، والخبرة) غير دالة إحصائياً.

مناقشة النتائج المتعلقة بالسؤال الأول: ما مدى استعمال أسلوب (الحوار والمناقشة، والعصف الذهني) في تعليم مادة التعبير لدى طلبة الصف الخامس الأدبي في كربلاء المقدسة؟

أظهرت النتائج أنّ المتوسطات الحسابية قد تراوحت ما بين (1.53-1.83)، حيث جاء "أسلوب الحوار والمناقشة" في المرتبة الأولى بمتوسط حسابي (1.83) ودرجة استعمال متوسطة، وفي المرتبة الثانية جاء "أسلوب العصف الذهني" بمتوسط حسابي (1.53) ودرجة استعمال متدنية، وبلغ المتوسط الحسابي للدرجة الكلية (1.68) بدرجة استعمال متوسطة.

ويعزو الباحثون استعمال أسلوب الحوار والمناقشة بالمرتبة الأولى إلى أن مدرسي اللّغة العربيّة يميلون إلى استعماله لما له من تأثير في خلق الدافعية عند الطلبة والمساهمة في نموهم العقلي والمعرفي عن طريق استعداد الطالب للمناقشة، كما يعزو الباحثون هذه النتيجة أيضاً إلى أن استعمال أسلوب الحوار والمناقشة يجعل الطالب وركز العملية التعليمية ومحورها بدلاً من المدرّس ممّا يتفق والاتجاهات التربويّة الحديثة، فضلاً عن أنّه يشجع الطلبة على احترام آراء بعضهم البعض، وتنمّي لديهم روح الجماعة؛ لذا فإن المدرّسين يتبنون هذا الأسلوب كوسيلة مناسبة لتدريب الطلبة على التحدث وبالتالي اتقانهم له كونه الثمرة المرجوة لمهارات اللّغة العربية، التي يحتاجها الطلبة للاتصال والتواصل مع الآخرين، والوصول بهم إلى الطلاقة اللفظية والكتابة التعبيرية.

واتفقت هذه النتيجة مع البطوش (2004) التي أشارت إلى أنّ أسلوب المناقشة حصل على اعلى المتوسطات الحسابية من بين الأساليب المختارة بالدراسة، ودراسة كان (Kahn, 2007) التي أشارت النتائج إلى أن الحوار البسيط والصحيح هو أهم محفز يستخدمه المدرّس للإفادة من التدريس المبني على الحوار بالشكل الأفضل.

أما أسلوب العصف الذهني فهناك الكثير من العوائق التي تواجه تطبيقه منها: إنّ أسلوب العصف الذهني يحتاج إلى توزيع الطلبة إلى مجموعات، ولاكتظاظ الصفوف وكثرة عدد الطلبة في الصف الواحد يصعب توزيعهم بالشكل الذي يحقق الهدف، وكذلك محدودية وقت الحصة الدراسية، ولعدم توفر صفوف مناسبة واثاث مناسب لتوفير جو مناسب لأسلوب العصف الذهني، وعدم توفر دورات تدريبية لمدرسي اللغة العربية لتعريفهم بأهمية بعض الاساليب التدريسية الجديدة، فضلاً عن الأسباب التي تتعلق بخوف الطالب من اتهامات الآخرين لأفكاره بالسخافة أو تبني الطالب لطريقة واحدة للتفكير والتسرع في الحكم على الأشياء؛ الأمر الذي يجعل المدرّسين غير مهتمين بهذا الأسلوب عند تدريس اللّغة العربيّة خوفاً من مواجهة مثل هذه العوائق، والصعوبات، ممّا يجعلهم يميلون إلى توظيف المنهج التقليدي في التدريس القائم على التلقين الذي هو بحسب وجهة نظرهم اسرع وأسهل ومناسب لظروف الطلبة الحالية، بالإضافة إلى أنّ المدرسين ملتزمون بالطريقة التقليدية القديمة التي أتقنوها وحفظوها عن ظهر قلب، فلا يريدون أن يكلفوا أنفسهم ويبحثوا عن طرائق جديدة تنهض بواقع التعليم، وتواكب التقدم الحاصل.

وقد اختلفت هذه النتيجة مع دراسة موسى (2007)، التي بينت بأنّ معلمي التربية الإسلامية يمارسون أسلوب العصف الذهني بدرجة متوسطة.

== مدى استعمال مدرسي اللغة العربية لأسلوب الحوار والمناقشة والعصف الذهني في تدريس مادة التعبير لطلبة الصف الخامس الأدي كما أظهرت النتائج أن المتوسطات الحسابية لمجال "أسلوب الحوار والمناقشة" قد تراوحت ما بين (1.13-2.42)، حيث جاءت الفقرة (10) والتي تنص على "يشجع على استعمال اللّغة الفصحى أثناء الحوار" في المرتبة الأولى وبمتوسط حسابي بلغ (2.42) بدرجة استعمال مرتفعة، ويعزو الباحثون هذه النتيجة إلى أن مدرسي اللّغة العربيّة يسعون عن طريق استعمال أسلوب الحوار والمناقشة إلى تنمية قدرة الطالب على التفكير السليم والتعبير عن رأيه بلغة سليمة فضلًا عن أنّه أسلوب أثبت فعاليته قديمًا وحديثًا؛ لذا فهم يشجعون الطلبة على استعمال اللّغة الفصحى أثناء الحوار.

بينما جاءت الفقرة (3) ونصها "يشرك أكثر الطلبة في الإجابة عن الأسئلة" بالمرتبة الأخيرة وبمتوسط حسابي بلغ (1.13) ودرجة استعمال متدنية، ويعزو الباحثون هذه النتيجة إلى قصر وقت الحصة الدّراسية، ولتكاسل أكثر الطلبة عن الإجابة حتى ولو كان يعرف هذه الإجابة كأن يكون مترددًا من إجابته، أو خجلًا وخوفًا من أن تكون إجابته خاطئة.

وتراوحت المتوسطات الحسابية لمجال "أسلوب العصف الذهني" ما بين (1.32-2.00)، حيث جاءت الفقرة (20) والتي تنص على "يدوّن الأفكار الجميلة والموضوعية بحيث يراها جميع المشاركين" في المرتبة الأولى وبمتوسط حسابي بلغ (2.00) بدرجة استعمال متوسطة. يعزو الباحثون هذه النتيجة إلى أن الهدف الأساسي من استعمال أسلوب العصف الذهني هو التفكير الجماعي والتشجيع على تعدد الأفكار وتنوعها وابتكارها، حيث يأخذ كل مشارك دوره في طرح الأفكار دون تعليق. بينما جاءت الفقرة (12) ونصها "يطرح أسئلة تستثير تفكير الطلبة وتحدي قدراتهم وتتطلب منهم التفكير" بالمرتبة الأخيرة وبمتوسط حسابي بلغ (1.32) ودرجة استعمال متدنية، ويعزو الباحثون هذه النتيجة إلى أنّه قد يكون سببه المدرس بعدم تخطيطه المسبق للدرس وتهيئته للأسئلة مسبقًا، أو قلة ثقة المدرس بقدرات طلبته ممّا يدعوه لتجنب مثل هكذا أسئلة.

مناقشة النتائج المتعلقة بالسؤال الثاني: هل توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة ($\alpha = 0,05$) في درجة استعمال مدرسي اللّغة العربيّة لأسلوب الحوار والمناقشة، وأسلوب العصف الذهني، تعزى إلى متغيري (الجنس، والخبرة)؟

عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة ($\alpha = 0,05$) في مدى استعمال مدرسي اللّغة العربيّة لأسلوب الحوار والمناقشة، والعصف الذهني (تعزى إلى متغيري (الجنس، والخبرة)، حيث كانت جميع قيم (F) لمجالات الدّراسة تبعًا لمتغيري (الجنس، والخبرة) غير دالة إحصائيًا. وربما كان السبب في ذلك أنّ مدرسي اللّغة العربيّة (الإناث والذكور) يدرسون المساقات التدريسية نفسها في الجامعات، ويتعلمون على أيدي الأساتذة انفسهم تقريبًا، ويتلقون الدورات التدريبية نفسها في مرحلة الإعداد (إن وجدت)، وبذلك تنعدم هذه الفروق.

أما بالنسبة لعدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية في مدى استعمال أسلوب الحوار والمناقشة، والعصف الذهني في تدريس مادة التعبير تعزى للخبرة التدريسية للمدرس. ربما كان السبب في ذلك أنّ خبرة المدرسين التدريسية، لم تساعدهم في استعمال أسلوب الحوار والمناقشة، والعصف الذهني) ويرى الباحثون بأنّ مدرسي الخبرة الطويلة يتقيدون بطريقة واحدة في التدريس طبّقوها في المدارس منذ أول يوم في تعيينهم، واستمروا في

تطبيقها طول فترة خدمتهم، ويرى الباحثون بأنَّ البقاء على طريقة واحدة لفترة طويلة لا تعد من الخبرة التي قد تؤثر في إيجاد فروق بينهم وبين المدرسين أصحاب الخدمة القصيرة، الذين لم يأتوا بمجديد في أساليب تدريسهم لأنهم تأثروا بمدرسيهم السابقين فأخذوا يقلدوهم في أساليب تدريسهم، وبذلك يكون مدرسي الخبرة الطويلة، ومدرسي الخبرة القصيرة وجهان لعملة واحدة. وأيضاً يمكن أن يعزو الباحثون عدم وجود فروق فردية تُعزى لمتغير (الخبرة) إلى إنَّ استعمال أسلوبي (الحوار والمناقشة، والعصف الذهني) تحتاج إلى تدريب وممارسة عملية من أجل إتقانها، ومثل هكذا تدريب أو إعداد غير موجود في تربية محافظة كربلاء المقدّسة في الوقت الحاضر، وإنَّ وجد فإنَّ مدرسي الخبرة القصيرة لا يحضرون هكذا دورات، أمّا لُبُعد المسافة بين مكان الدورة ومدارسهم، أو لانشغالهم بتكملة المنهج المقرر عليهم. أمّا بالنسبة لمدرسي الخبرة الطويلة فإنهم لا يهتمون بمكثرت دورات؛ لتصورهم بأنهم لا يحتاجونها، كل هذه الأمور أدت إلى وضع المدرسين أصحاب الخبرة القصيرة والمدرسين أصحاب الخبرة الطويلة في قالب واحد، وبذلك تنعدم الفروق بينهم.

التوصيات:

في ضوء النتائج السابقة توصي الدراسة بما يلي:

1. بناء منهج جديد لتعليم التعبير في ضوء استعمال أسلوبي الحوار والمناقشة، والعصف الذهني استعمالاً يتماشى والمرحلة الصفية.
2. تدريب مدرسي اللغة العربية ومدرساتها على تدريس التعبير في ضوء استعمال أسلوبي الحوار والمناقشة، والعصف الذهني.
3. تشجيع الطلبة على حرية التعبير عن الرأي والمشاركة الجماعية باستعمال أسلوب الحوار والمناقشة.
4. تأخذ مادة التعبير نصيبها من مناهج إعداد المدرسين في الجامعات.
5. إجراء دراسة تجريبية تطرح برامج مقترحة في استعمال هذه الأساليب في تدريس مهارة التعبير ومهارات اللغة العربية الأخرى كونها فناً متكاملًا.

قائمة المصادر

1. ابن منظور. (١٩٩٨). لسان العرب. بيروت: مؤسسة الرسالة.
2. أبو الرُّب، ربي محمد. (2008). أثر استراتيجيات الخطاب الصفي أثناء تدريس العلوم في مستوى التواصل مع المادة العلمية وفي التحصيل المعرفي بمستويات عليا لدى طالبات الصف السابع الأساسي. رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة اليرموك، إربد، الأردن.
3. الأحمدى، مريم. (2010). استعمال أسلوب العصف الذهني في تنمية مهارات التفكير الإبداعي وأثره على التعبير الكتابي لدى طالبات الصف الثالث المتوسط. رسالة ماجستير مجلة رسالة الخليج العربي، الأردن، (107)، 86-124.
4. البطوش، زياد. (2004). مدى استعمال معلمي اللغة العربية للأساليب العقلية المتضمنة في القرآن الكريم وأهميتها في تدريس طلبة المرحلة الثانوية. رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة مؤتة، مؤتة، الأردن.

- مدى استعمال مدرسي اللغة العربية لأسلوبي الحوار والمناقشة والعصف الذهني في تدريس مادة التعبير لطلبة الصف الخامس الأدبي
٥. بني ذياب، محمود. (2013). أثر استعمال طريقة العصف الذهني في تنمية التحصيل الدراسي في مادة قواعد اللغة العربية، رسالة ماجستير الإمارات، دار الإمارات الحديثة للطباعة والنشر.
 ٦. جابر، وليد. (2003). أساليب تدريس اللغة العربية، المدرسة العربية، الرياض، المملكة العربية السعودية.
 ٧. جناني، حسين. (2013). فاعلية برنامج تعليمي مقترح على وفق النظرية البنائية في تنمية مهارات الفهم القرائي والتعبير الكتابي عند طلاب الصف الخامس الأدبي، أطروحة دكتوراه غير منشورة، جامعة بغداد، بغداد، العراق.
 ٨. الحيلة، محمود محمد. (2001). تكنولوجيا التعليم بين القول والممارسة. (ط 1)، عمان: دار المسيرة.
 ٩. خاطر، محمود. (1986). طرق تدريس اللغة العربية والتربية الإسلامية في ضوء الاتجاهات الحديثة. (ط 3)، بيروت: المكتبة الوطنية.
 ١٠. الزيادات، ماهر و العدوان، زيد. (2009). أثر استعمال طريقة العصف الذهني في تنمية مهارة اتخاذ القرار لدى طلبة الصف التاسع الأساسي في مبحث التربية الوطنية والمدنية في الأردن. مجلة الجامعة الإسلامية، 28 (2)، 465-490.
 ١١. الساعدي، إيناس. (2005). أثر أسلوبي الترغيب والترهيب في تحصيل طالبات الصف الثاني المتوسط في مادة التربية الإسلامية. رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية ابن رشد، جامعة بغداد، بغداد.
 ١٢. الصيفي، عاطف. (2009). المعلم واستراتيجيات التعليم الحديث. (ط 8)، عمان: دار أسامة للنشر والتوزيع.
 ١٣. عبيدات، محمود. (2005). بناء برنامج قائم على نظرية النحو الوظيفي واختبار أثره في التحصيل النحوي والأداء التعبيري الكتابي لدى طلبة المرحلة الثانوية في الأردن. أطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية الدراسات التربوية، جامعة عمان العربية، عمان، الأردن.
 ١٤. قطامي، نايفة. (2004). مهارات التدريس الفعال. عمان: دار الفكر للطباعة والنشر.
 ١٥. اللبودي، منى. (2003). الحوار فنياته واستراتيجياته وأساليب تعلمه. القاهرة: مكتبة وهبة.
 ١٦. لطيف، ايناس و أحمد، ميساء. (2010). ضعف كتابة التعبير عند طالبات معاهد إعداد المعلمات (البياع- المحمودية). رسالة ماجستير، جامعة بغداد، العراق.
 ١٧. المعماري، حسان. (2010). استراتيجية التدريس الفعال طرق وأساليب ومهارات. المعهد العالي للتدريب والتأهيل (درس تطبيقي). صنعاء: اليمن.
 ١٨. الموسوي، نجم و زبون، رجاء. (2009). ضعف تحصيل تلاميذ المرحلة الابتدائية في مادة التعبير من وجهة نظر معلمي المادة ومعلماتها. رسالة ماجستير، جامعة ميسان، ميسان، العراق.
 ١٩. موسى، عطف. (2007). مدى استعمال معلمي التربية الإسلامية في الأردن للأساليب التربوية المستنبطة من القرآن الكريم. رسالة ماجستير، كلية الدراسات التربوية، جامعة عمان العربية، عمان، الأردن.

٢٠. الناقعة، محمود والسعيد، سعيد محمد. (2003). استعمال أسلوب العصف الذهني في تدريس البلاغة وأثره في تنمية التفكير الإبداعي والكتابة الإبداعية لدى المرحلة الثانوية. المؤتمر العلمي الخامس، عين شمس: دار الضيافة.
٢١. نبهان، يحيى. (2010). العصف الذهني وحل المشكلات. الأردن: دار اليازوري العلمية للنشر والتوزيع.
٢٢. الهاشمي، عبدالله. (1995). برنامج مقترح لتنمية مهارات التعبير الوظيفي لدى طلاب الصف الأول الثانوي بسلطنة عمان. رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة السلطان قابوس، عُمان.
٢٣. اليماني، احمد. (2011). استراتيجية العصف الذهني. منهل الثقافة الإلكترونية، استرجع بتاريخ 1-7-2014. <http://www.manhal.net/articles.php?action=show&id=2532>.

24. Kahn,(2007).The use of teaching is based on discussion and dialogue to increase reading achievement among students. University of Santiago in the USA

ملحق (١) الأداة / بطاقة ملاحظة

(بيانات عامة)

❖ معلومات عامة عن المدرّس الملاحظ:

الجنس: ذكر أنثى .

١- الخبرة: ٥ سنوات فأقل ٦-١٠ سنوات أكثر من ١٠ سنوات

درجة الاستعمال			الأسلوب	الفقرة
نادراً	أحياناً	غالباً	الحوار والمناقشة	
			يتيح للطلبة فرص للحوار في ما بينهم.	١
			يعطى عناوين تحتمل معاني عديدة ويسمح بالمناقشة للوصول إلى المعنى المطلوب.	٢
			يشرك أكثر الطلبة في الإجابة عن الأسئلة.	٣
			يلخص الأفكار المطروحة من قبل الطلبة، ويعلق عليها.	٤

			يحث الطلبة بالابتعاد عن التعصُّب للفكرة أو للأمر الذي يدعون إليه.	٥
			يدعو إلى الحوار بالاعتماد على حُجج صحيحة، و بالاعتماد على الدليل الصحيح	٦
			يشجع على أن يكون الهدف من الحوار الوصول للحقيقة.	٧
			يحث على الجدية والموضوعية في الحوار.	٨
			ينوع في استعمال الأسئلة.	٩
			يشجع على استعمال اللّغة الفصحى أثناء الحوار.	١٠
			يحفز الطلبة غير المشاركين على التحدث وتبادل الآراء.	١١
نادراً	أحياناً	غالباً	العصف الذهني	
			يطرح أسئلة تستثير تفكير الطلبة وتحدي قدراتهم وتتطلب منهم التفكير.	١٢
			يستفيد من خبرة الطلبة السابقة في إثارة عملية الربط.	١٣
			يحفز الطلبة على التفكير الإبداعي.	١٤
			يثير ويجعل التفاعل بين أفكار الطلبة أكثر وضوحًا.	١٥
			يوجه إلى كيفية الإفادة من أفكار الآخرين والبناء عليها.	١٦

			يحمل الطلبة على الشعور والاسترخاء لتنشيط التفكير.	١٧
			يثني على الأفكار الجديدة ويطورها.	١٨
			يشجع على إثارة التفكير الناقد بوجهه الإيجابي.	١٩
			يدون الأفكار الجميلة والموضوعية بحيث يراها جميع المشاركين.	٢٠

ملحق (٢) قائمة المحكمين

ت	الاسم	التخصص	مكان العمل
١	أ.د طه علي حسين الدليمي	طرائق تدريس اللغة العربية	كلية العلوم التربوية / جامعة العلوم الإسلامية/الاردن
٢	أ.د راتب قاسم عاشور	مناهج اللغة العربية وأساليب تدريسها	كلية التربية/ جامعة اليرموك / دولة الاردن
٣	د. هيثم ممدوح القاضي	مناهج اللغة العربية وأساليب تدريسها	كلية العلوم التربوية / جامعة آل البيت/ دولة الاردن
٤	د. سعاد عبد الكريم الوائلي	طرائق تدريس اللغة العربية	كلية العلوم التربوية / الجامعة الهاشمية/دولة الاردن
٥	د. سحر محمد هاشم	القياس والتقويم	كلية التربية / الجامعة المستنصرية
٦	د. علي العبيدي	طرائق تدريس اللغة العربية	كلية التربية / الجامعة المستنصرية
٧	حسن خليبص الدليمي	ماجستير الاجتماعيات وأساليب تدريسها	مديرية تربية بابل

**درجة امتلاك معلمي اللغة العربية لمهارات السرد القصصي وعلاقتها
بتحسين مهارات الاستماع لدى تلاميذ الصف السادس الابتدائي
في كربلاء المقدسة**

*The degree to which Arabic teachers possess the skills of
storytelling and their relationship to improving the
listening skills of sixth graders in holy Karbala.*

م.م سعد كاظم زغير الشبلابي⁽¹⁾ Assist. Lect. Saad K. Z. AL-Shiblawi

الملخص

هدف البحث التعرف إلى درجة امتلاك معلمي اللغة العربية لمهارات السرد القصصي وعلاقتها بتحسين مهارات الاستماع لدى تلاميذ الصف السادس الابتدائي في كربلاء المقدسة (وكنز محافظة كربلاء المقدسة)، وتكونت عينة الدراسة من:

١. (٢٨) معلمًا ومعلمة، اختيرت بالطريقة القصدية.
٢. (٥٦) تلميذًا، بواقع (تلميذان لكل معلم)، اختيرت بالطريقة العشوائية من بين (٤٨٠) تلميذًا.

ولأغراض البحث استخدم الباحث:

- أ- المنهج الوصفي وأعدّ بطاقة ملاحظة تكونت من (١٨) فقرة لمعرفة درجة امتلاك مهارات السرد القصصي للمعلمين.
- ب- اختبار للتلاميذ لمعرفة العلاقة بين امتلاك المهارة للمعلمين وعلاقته بتحسين مهارة الاستماع للتلاميذ.

1- المديرية العامة لتربية كربلاء.

وتوصل البحث إلى النتائج الآتية: إنَّ معلمي اللغة العربية ومعلماتها للصف السادس الابتدائي يمتلكون مهارات السرد القصصي بمتوسط حسابي لدرجة الامتلاك بلغ (١,٦٨)، وانحراف معياري (٠,١٩)، بدرجة امتلاك متوسطة. وأظهرت النتائج كذلك عدم وجود فروق فردية ذات دلالة إحصائية تعزى لمتغيري (الجنس، والخبرة). وأظهرت النتائج أيضاً بأنَّ هناك علاقة بين ما يمتلكه معلمي اللغة العربية من مهارات السرد القصصي بتحسين مهارات الاستماع لدى تلاميذهم. وفي ضوء هذه النتائج أوصى الباحث بعدد من المقترحات والتوصيات.

Abstract

The objective of the research is to identify the degree to which Arabic teachers possess the skills of storytelling and their relationship to improving the listening skills of sixth graders in Karbala (holy city of Karbala)

1 - (28) teacher and teacher, chosen by the method of intent.

2 - (56) students, (2 students per teacher), was randomly selected among (480) students.

For research purposes, the researcher used:

A- descriptive approach and prepared a note card consisting of (18) paragraphs to determine the degree of possession of narrative narrative skills for teachers.

B - A test for students to learn the relationship between the possession of skill for teachers and its relationship to improve the listening skills of students.

The study found the following results: The teachers of the Arabic language and their teachers for the sixth grade have the skills of narrative narrative with an average score of 1.68 and a standard deviation of 0.19, with a medium degree of possession. The results also showed that there were no statistically significant differences due to variables (gender, experience). The results also showed that there is a relationship between the teachers of the Arabic language skills story narrative improve the listening skills of their students. In light of these results, the researcher recommended a number of suggestions and recommendations.

الفصل الاول

مشكلة البحث وأسئلته:

إنَّ عملية التعليم والتعلّم تعاني من قصور بعض معلمي اللغة العربية في تطبيقهم للأساليب التربويّة التي تنمي مهارات التفكير لدى المتعلمين، فضلاً عن افتقارهم للمهارات والكفايات التدريسية اللازمة كما يبيّنها دراسة لطيف وأحمد (٢٠١٠)، ودراسة الموسوي و زبون (٢٠٠٩)، وأشارت كثير من الدّراسات إلى أنّ نسبة كبيرة من مخرجات التعليم (مخرجات المرحلة الابتدائية) ليست في المستوى المأمول من ناحية امتلاكها

===== درجة امتلاك معلمي اللغة العربية لمهارات السرد القصصي وعلاقتها بتحسين مهارات الاستماع لدى تلاميذ الصف السادس للمهارات الأساسية في القراءة والكتابة والمهارات بشكل عام، وعلى الرغم من الجهود المبذولة من قبل المشرفين والإدارات التربوية، إلا أنّها لم تحقق النتائج المرجوة؛ لعدم تطبيق أفضل الأساليب التعليمية في العملية التربوية كما أظهرته دراسة الساعدي(2005)، وللحاق بلاك بزم أن يكون هناك علاجٌ لمختلف العوامل المؤثرة، ومنها نوعية التدريس المقدم للتلاميذ أي أسلوب التعليم والتعلم، وجعل التدريس فعالاً قادراً على إحداث التغيير المطلوب(المعماري، 2010)، ولأن المتعلمين في المرحلة الابتدائية حسب ما بينته بعض الدراسات كدراسة (رمضان، ٢٠١٠) ودراسة (مجاور، ١٩٨٣) يتعلمون أكثر ويتذكرون بشكل أفضل من غيرهم عن طريق الاستماع لذلك سعى الباحث إلى معرفة العلاقة بين ما يمتلكه المعلمون من مهارات في السرد القصصي وعلاقتها بتحسين مهارات الاستماع لدى تلاميذ الصف السادس الابتدائي في محافظة كربلاء المقدسة.

لذلك جاء هذا البحث للإجابة عن الأسئلة الآتية:

١. ما درجة امتلاك معلمي اللغة العربية لمهارات السرد القصصي؟
٢. هل توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة ($\alpha = 0.05$) في درجة امتلاك معلمي اللغة العربية لمهارات السرد القصصي تعزى إلى متغيري (الجنس، والخبرة)؟
٣. ما علاقة امتلاك معلمي اللغة العربية لمهارات السرد القصصي بتحسين مهارات الاستماع لدى تلاميذ الصف السادس الابتدائي في محافظة كربلاء المقدسة؟

أهمية البحث:

يعد أسلوب السرد القصصي من الأساليب المهمة في العملية التربوية لما له من تأثير على وجدان المتعلم وعقله، فهو يحدث تنوعاً ملحوظاً عند التلاميذ في الأفكار وباقي العمليات العقلية. وتكمن أهميته أيضاً في التوضيح وإثارة الدافعية للمتعلمين؛ لأنهم يجوبون الاستماع إلى القصص دون ملل ولأنها تتفق مع ما لديهم من خيال واسع. ولذلك جاء هذا البحث لمعرفة درجة امتلاك معلمي اللغة العربية لمهارات السرد القصصي. وتكمن أهمية البحث الحالي في النتائج التي ينتظر أن تسفر عنها، وتأتي في الوقت الذي يشهد فيه العراق حجة تطوير مناهج اللغة العربية وتحديثها، وتأتي أهميتها أيضاً في:

١. التأكيد على الربط بين مهارات اللغة في التعليم.
٢. بيان أهمية استراتيجية السرد القصصي في التعليم.
٣. محاولة الكشف عن أثر استراتيجية السرد القصصي في تنمية مهارة الاستماع.

التعريفات الإجرائية:

درجة امتلاك (Degree possession):

وهي ما يمتلكه معلم اللغة العربية من مهارات للسرد القصصي وتقاس بالدرجة التي يحصل عليها المعلمون بملاحظتهم بأداة البحث المعدة من قبل الباحث.

معلمو اللغة العربية (Arabic Teacher):

كل معلم ومعلمة يمارسان تدريس اللغة العربية في المدارس الحكومية وعلى ملاك مديرية تربية كربلاء المقدسة التي يدرسون فيها أثناء المدة التي طبقت فيها أداة البحث.

مهارات السرد القصصي (Story telling Skills):

السرد لغة: هو ضم شيء إلى شيء، يقال سَرَدَ الحديث سرِّدًا إذا تابعه، وفلان يسرد الحديث سرِّدًا إذا كان جيِّد السياق له. أما اصطلاحًا: فهو إخبار من صميم الواقع أو نسج الخيال أو من كليهما معا في إطار زماني ومكاني.

وهي مجموعة مهارات تختص برواية القصة لدى معلم اللغة العربية جمعها الباحث من الأدب النظري ويُنَبِّهها في بطاقة الملاحظة.

مهارات الاستماع (Listening skill):

الاستماع لغةً: حسَّ الأذن، والأذن وما قر فيها من شيء تسمعه ورجل سمَّع بالكسر يُسَمِّعُ، واستمع له، وإليه: أصغى وتسامع به الناس. واصطلاحًا: الاستماع والإصغاء وصيغة الافتعال دالة على المبالغة في الفعل، والإنصات. الاستماع مع ترك الكلام^(٢).

وهي مجموعة مهارات عقلية تتولد عند تلاميذ الصف السادس الابتدائي بينها الباحث في الاطار النظري.

الصف السادس الابتدائي (Sixth grade primary):

وهو اخر صف في المرحلة الدراسية الأولى يتراوح عمر التلاميذ فيه بين (١٢-١٥) سنة.

حدود الدراسة و محدداتها:

- الحدود الزمانية: الفصل الدراسي الثاني للعام الدراسي (٢٠١٦-٢٠١٧).
- الحدود المكانية: المدارس الابتدائية الحكومية في وكر محافظة كربلاء المقدسة.
- الحدود البشرية: معلمو اللغة العربية ومعلماتها للصف السادس الابتدائي و عينة من تلاميذهم.
- محددات الدراسة: تحدد الدراسة بأدائها ودرجة صدق وثبات الأداة المستعملة في البحث.

الفصل الثاني: الإطار النظري والدراسات السابقة:

يتم التواصل اللغوي من خلال أربع مهارات تمثل أشكال الاستخدام اللغوي، وتمثل كل مهارة منها أهمية في ذاتها، وأهمية بالنسبة للمهارات الأخرى، كما تعتمد كل مهارة في استخدامها على إجادة الفرد لمهارات أخرى متشابهة، ومترابطة تماما، ليؤثر بعضها في الآخر ويتأثر به.

وفنون اللغة التي تحدث من خلالها عملية الاتصال الشفاهي أو الكتابي، تتكامل فيما بينها بعلاقات، كما أن العمليات العقلية المتضمنة في هذه الفنون تعد قاسما مشتركا بينها، فضلا عن أن اللغة هي ميدان ممارستها؛ لذا يجب النظر إلى تعليم اللغة بصورة تكاملية مترابطة، وأي نمو يحدث في أي مهارة من مهاراتها،

===== درجة امتلاك معلمي اللغة العربية لمهارات السرد القصصي وعلاقتها بتحسين مهارات الاستماع لدى تلاميذ الصف السادس يتبعه نمو في المهارات الأخرى، وأي إهمال لمهارة من مهاراتها يمكن أن يؤدي إلى نقص في المهارات الأخرى؛ فالطفل عندما يدرك اللغة منذ الصغر، فإنه يدركها ككل متكامل، بدون عزل أي مهارة من المهارات الأخرى؛ فاللغة قد صنعت وموجودة حتى تمثل المعاني وتحضرها، فهي مكونة من رموز ترقد في بحر من القواعد المنظمة^(٣).

كما أن فنون اللغة تتداخل فيما بينها، وتتأثر مهارات كل فن من هذه الفنون بمهارات الفن الآخر، وتوجد مهارات مشتركة تفيد في أكثر من فن من هذه الفنون، كما توجد عوامل مشتركة بين هذه الفنون، فهذه المهارات تحتاج للإدراك والانتباه، كما يفيد التمييز السمعي للألفاظ، وتنظيم الأفكار، في الاستماع والقراءة، والكتابة، فالصلات بين فنون اللغة كثيرة ومتنوعة.

مما يوضح طبيعة العلاقة بين الاستماع والقراءة أن ممارسة كل منهما يتطلب فهم الرسالة المستقبلية، منطوقة كانت أم مكتوبة. وإن ما يحدث للاستماع والقراءة، إنما يرتبط بوظائف الحاسة التي يعتمد عليها كل فن منهما، فإذا وصل الرمز المستقبل إلى المخ، عن طريق الأذن استماعاً، أو عن طريق العين قراءة، فإن معالجة الرمز بعد ذلك، تعد واحدة من حيث العمليات العقلية والهدف المحدد؛ حيث يعتمد فهم الرسالة على المعالجة اللغوية الفكرية لمضمونها حتى تلائم المخزون المعرفي للمستقبل، وتمثل هذه المعالجة في إلحاق المعاني لكلمات الرسالة ورموزها، وإعادة بناء معناها في ضوء خبرة المتلقي، وقدرته اللغوية، فكل من القارئ والمستمع، يقصد إلى ما هو أبعد من ظاهر الاتصال، مفسراً جملة التراكيب، ومحددًا معنى الرسالة^(٤).

كما أن المهارات المكتسبة في الاستماع، هي أيضاً أساس للنجاح في تعلم القراءة، في دقة ومهارة وطلاقة، وقد أثبتت البحوث أن هناك علاقة بين الاستماع والقراءة، وأن معامل الارتباط بينهما عال، وله دلالة إحصائية^(٥).

ويرى الباحث بأن القصة أسلوب تربوي، ولها اثرها في النفوس ويكفي في ذلك ان القرآن الكريم اعتنى بالقصة وأورد كثيراً من قصص الماضين واخبارهم، وأمر نبيه - ﷺ - بان يقص القصص فقال - عز وجل - ﴿فَأَقْصصِ الْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾ الأعراف/١٧٦.

السرد القصصي:

ويعرف السرد "بأنه فن تصوير الحقيقة، أو فن تصوير الأحداث عبر الكلمات والصور والأصوات والحركات التعبيرية المصاحبة وهو الجانب المهم من تراث البشرية عند التواصل وتناقل الموروثات، الأمر الذي أدى إلى انتشاره على مر العصور، ويمكن القول إن سرد القصص هو استخدام اللغة الملفوظة؛ للتعبير عن حياة البشر ماضيًا وحاضرًا ومستقبلًا"^(٦).

٣- عبد الله، ١٩٩٦: ١٧٧.

٤- سلام، ١٩٨٧: ٦٩.

٥- مجاور، ١٩٨٣: ٩٥.

٦- Tingoy، ٢٠٠٨: ٦٧.

ويعد السرد القصصي من أقدم أشكال التعبير البشري، وأكثرها ثراءً وتنوعاً وجاذبية، كما يعد من أبرز وسائل الاتصال التي وظفها العقل البشري؛ للتعبير عن الأفكار والخيالات وموقف الإنسان من الحياة. ويتطلب السرد القصصي الناجح في الحياة المدرسية التدريب المسبق على ذلك، وقراءة القصة قبل الدخول إلى الغرفة الصفية؛ ليتمكن من الإجابة عما يلقي الطلبة من أسئلة قد تكون أحياناً محيرة، كما أن المعرفة السابقة بمضمون القصة سوف تخفف من حدة توتر الطلبة عند استخدام السرد القصصي^(٧). ويتطلب السرد القصصي أيضاً استخدام المدرس مهارة التنغيم، واستخدام الحركات الجسدية المصاحبة للعرض، والتي تعمل على لفت انتباه الجمهور، فضلاً عن أن سرد القصة يضيف حياة على الأشياء، ويصبح الشخوص والموضوعات بوساطته أكثر واقعية، وهو أسلوب أفضل من القراءة الجهرية؛ لأنه في مواقف سرد القصة يكون التفاعل فورياً، اجتماعياً، وحيًا بين سارد القصة والمتلقي، مما يترك أثراً إيجابية في مجالي الفهم والتواصل^(٨).

أهمية السرد القصصي:

يشير العديد من المربين وساردي القصص عبر مواقف التعليم المختلفة، والباحثين إلى أن استراتيجية سرد القصة يمكن أن تسهم بشكل ملحوظ في تطوير المهارات اللغوية. فقد اشار فريدريك^(٩) إلى دور المعلم في استراتيجية سرد القصة، وذلك من خلال إثارة الدافعية لدى طلبته للتعلم، وتحفيزهم إلى الاستماع أكثر للقصص، وإعادة صياغتها، وتدريبهم على مهارات التحدث، وتطوير الثروة اللغوية لديهم. حيث إن هذه الاستراتيجية تشجع الطلبة على مناقشة ما سمعوه، ثم إعادة طرحه على الآخرين والتحدث إليهم، والحصول على آرائهم، وبالتالي تنمو مهارة التحدث والحوار لدى المستهدفين بالسرد.

وتؤكد دراسات علمية حديثة أهمية استراتيجية سرد القصة في الغرفة الصفية في تنمية مهارات الكتابة والتحدث، حيث ترى أن سرد القصة الشفوي خبرة اجتماعية غنية بالخصائص اللغوية التي تتميز بنوع من التعقيد الذي يتجاوز مستوى المحادثة؛ لهذا يعد سرد القصة أساساً لتسهيل تعلم مهارتي التحدث والكتابة في آن واحد، فهو يقدم مدخلاً هاماً نحو امتلاك اللغة الشفوية التي ترتبط بروابط مهمة وأساسية مع اللغة المكتوبة^(١٠). إذ تعد القصة عنصر جذبٍ واهتمامٍ كبيرٍ للصغار والكبار على حدٍ سواء، ومادةً قيّمة لنقل الأفكار والقيم، وتسليّةً للنفوس مع تحقيق الأهداف المبتغاة، ولذلك نجد أن الله تعالى وهو العالم بطبيعة النفس البشرية من انجذابها للأسلوب القصصي في التعليم، ومن شغفها لكشف الأحداث والغموض، ولحبها للاستماع والتعلم؛ قد استخدم الأسلوب القصصي في القرآن الكريم وبطرقٍ شتى، وقد قال تعالى: ﴿نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ بِمَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ هَذَا الْقُرْآنَ﴾ (يوسف: ٣).

٧- ٣٤:Robinson,2008

٨- 13:1988.Aiex

٩- 2008:22.Fredericks

١٠- 16:2007.Daniel

الاستماع:

تُعد مهارة الاستماع أكثر مهارات اللغة استعمالاً في التعلّم؛ لأن المستمع عليه أن يحدّد ذهنه فيما يستمع إليه بالرغم ممّا قد يشغله، وأن يعاود الانتباه بسرعة إذا شردّ الذهن، وأن يتحكم في إرادته فيلزم الصمت ما دام النص الذي يستمع إليه لم ينته بعد (١١).

وقد عرّف مدكور (٢٠٠٧: ١٢٨) مهارة الاستماع بأنّها: "فنّ يشتمل على عمليات معقّدة؛ فهو ليس مجرد عملية استماع؛ لأنه عملية يُعطى فيها المستمع اهتماماً خاصاً وانتباهاً مقصوداً لما تتلقاه الأذن من أصوات ورموز لغوية، ومحاولة فهم رموزها ومدلولها".

وعرّفها العلي (١٩٩٨: ١٢٦) بأنّها: "عملية عقلية تتطلب جهداً يبذله المستمع في متابعة المتكلم، وفهم معنى ما يقوله، واختزان افكاره، واسترجاعها إذا لزم الأمر، واجراء عمليات ربط بين الافكار المتعددة" ويعرفها الباحث بأنّها: عملية استقبال يبذل بها المستمع جهداً عقلياً عن طريق التركيز على المتحدث لفهم ما يقوله واستيعاب الافكار المطروحة منه.

ولتعليم مهارة الاستماع يتطلب أمرين مهمين متكاملين بيّنهما ريكات (٢٠٠٧: ٥٤) بالآتي:

أولهما: أن يكون المعلم عارفاً بهذه المهارات ومؤشراً لها السلوكية وعوامل تشكيلها.

ثانيهما: أن يتاح للمتعلم فرص التدريب عليها وممارستها وتطبيقها في المواقف المختلفة.

وبما ان طبيعة الانسان تقتضي أن يمضي جزءاً كبيراً من حياته مستمعاً، وأن يقضي معظم سنوات تحصيله كذلك، وبما ان قدرة العقل على الاستقبال أكبر بكثير من قدرته على الارسال لذلك فإن تحصيله يتوقف على كيفية استماعه ومدى اتقانه لهذه المهارة (١٢).

علاقة مهارة الاستماع بمهارة التحدّث:

إنّ الاستماع مهارة لغوية لا غنى عنها لظهور المهارات اللغوية الاخرى، فالطفل الذي يولد أصمّاً، أو يفقد حاسة السمع، يفقد القدرة على الكلام؛ فالقدرة على الكلام تتوقف على القدرة على الاستماع، وعلى هذا يمكن ترتيب مهارات اللغة على حسب نموها ووجودها الزمني كالتالي: الاستماع، فالكلام، فالقراءة، فالكتابة (١٣).

إنّ مهارة الاستماع ومهارة التحدّث مهارتان تنموان وتعملان معاً بالتبادل، وإن الدقة في مهارة التحدّث انما تكتسب بالاستماع الدقيق إلى المتحدث، والمستمع يفهم الجمل الطويلة والمعقدة ممن يتحدّث بها أكثر من أن يتكلم هو بها، وإن نموّ مهارات الاستماع تساعد على نمو نوعية ما يتحدّث به (١٤). ويرى بطاح (٢٠١٢: ٢٢) ان مهارة التحدّث تعدّ مكملّة لعملية الاستماع إذ لا تواصل دون متحدث، فمهارة التحدّث عملية إرسال، ومهارة الاستماع عملية استقبال.

١١- الهاشمي والعاوي، ٢٠٠٤.

١٢- اللحيان، ٢٠٠٣: ٣٥.

١٣- مدكور، ٢٠٠٢: ٥٨.

١٤- مجاور، ٢٠٠٠.

أهمية الاستماع:

على الرغم من أهمية الاستماع في عملية التواصل والتعلم الفعال، إلا إنه لم يأخذ نصيبه من عناية في مناهج اللغة العربية، وقد يعود ذلك إلى عدة أسباب تناولها (زهران وآخرون، ٢٠٠٩: ٤٣) منها:

١. عدم إدراك المعلمين لطبيعة الاستماع، وجهلهم بأساليب تنمية مهاراته.
٢. سيطرة بعض الاعتقادات الخاطئة على المعلمين من إن الاستماع لا يمكن ان يتم تعليمه.
٣. قلة البحث العلمي في ميدان الاستماع، وعدم تدريب المعلمين على تدريسه، وعدم توفر ادوات موضوعية لقياسه.

ويتأكد دور الاستماع في عصرنا الحديث في عمليات الاتصال على نحو متزايد، بعد أن أهمل ولفترة طويلة، فنحن نعيش في عصر استخدام البرقيات المنقولة، والتلفزيون، وتسجيل الأحاديث، والراديو، والتليفون، ورفاهية الإنسان أصبحت تعتمد على الاستخدام الكفء للغة الشفوية، في المحافل الدولية، ومنظمتها، ومؤسساتها السياسية والعسكرية^(١٥).

والاستماع أداة رئيسة في الحفاظ على المنطوق، وجودة أدائه، وصحة التلفظ به، فلقد حفظ الصحابة القرآن الكريم لأنهم سمعوه، ثم نقلوه لمن بعده كما سمعوه، فمن أراد بعدهم أن يحفظ القرآن سليماً كما أنزل على الرسول ﷺ - أخذ من غيره تلقياً، ثم حفظاً، وهكذا تواتر القرآن الكريم بالشكل الذي نزل به. والاستماع مهارة تعليمية كذلك؛ فعن طريقة يكتسب الطفل لغته؛ فالطفل يولد وهو مزود بالقدرة على التعبير، إلا أنه لا يستطيع القيام بهذه الوظيفة، إلا بعد أن تصل الأجهزة الداخلية الخاصة بالكلام إلى درجة معينة من النضج.

وللاستماع دوره الذي لا ينكر في تعليم من حرموا نعمة البصر؛ فقد كانت الطريقة الوحيدة لتعليمهم هي الاستماع عن طريق الأذن، قبل اختراع الأدوات الحديثة، وهذه الطريقة هي التي يتبعها المكفوفون في التعليم؛ حيث تعودهم التركيز والانتباه^(١٦).

ويكتسب الفرد لغته عن طريق السمع؛ حيث يتعلم الكلام من أبويه، والمحيطين به، عن طريق السمع، فالاستماع من الأمور الأساسية لظهور الكلام عند الطفل؛ فهو يسمع ويحاكي ما يصل إليه عن طريق السمع؛ فالاستماع - حينئذ - تتمثل أهميته في المحاكاة.

ورغم الدور الهام الذي يقوم به الاستماع كمهارة استقبال، وكجانب لغوي له أهميته في عملية التواصل اللغوي - إلا أننا نلاحظ أنه يعد أكثر فنون اللغة إهمالاً في مدارسنا؛ فمعاهدنا ومدارسنا لا تهتم إلا بتعليم القراءة والكتابة والتعبير الشفاهي والتحريري.

ان إهمال تدريس الاستماع أمر يدعو إلى الدهشة، ويؤدي على ضرر بالغ؛ فالمهارة في الاستماع تتصل اتصالاً وثيقاً بالكفاءة في عدد من الميادين الأكاديمية، فتلاميذ المراحل الدراسية الأولى، والتلاميذ الضعاف في القراءة يمثل الاستماع لهم اهم وسيلة للتحصيل^(١٧).

١٥- ثابت إدريس الخطيب، د. ت: ٣١.

١٦- بيومي، وعبد الهادي، ١٩٨٤: ١٧٢.

١٧- يونس وآخرون، ١٩٨١.

الدراسات السابقة

١. هدفت دراسة جالتيس (Gallets,2005) التعرف إلى أثر استراتيجية سرد القصة في تعلم الطلبة من خلال مقارنة أثر سرد القصص الشفوي من المعلم بأثر قراءة الطلبة للقصص في ذاكرة الطلبة، تكونت عينة الدراسة من (٥٤) طالبا من طلبة الصفوف الأساسية يدرسون في ولاية تينيس في الولايات المتحدة. ولتحقيق أهداف الدراسة تم تقسيم الطلبة إلى نصفين، حيث سردت مجموعة من القصص على النصف الأول، بينما قرأ النصف الثاني قراءة ذاتية، وبعد ذلك تم إجراء اختبار بعدي للطلبة وإجراء مقابلات نوعية معهم حول قدراتهم على تذكر الحقائق، ومهارتهم في توظيف عناصر القصة، وخلصت الدراسة إلى أن جميع الطلبة في المجموعتين حققوا نقاطاً مرتفعة في الاختبار البعدي في تذكر عناصر القصة والتحدث عنها.

التعقيب على الدراسة: هدفت دراسة جالتيس إلى معرفة أثر استراتيجية سرد القصة في تعلم الطلبة في حين ان البحث الحالي بحث في درجة امتلاك معلمي اللغة العربية لمهارات السرد القصصي. وهو بذلك يختلف من حيث الاهداف والنتائج والبيئة.

٢. أجرى الباحث الجوهره الجاهلي (٢٠٠٤) دراسة بعنوان: فاعلية استخدام القصة لتنمية مهارتي الطلاقة اللغوية والشكلية لأطفال المستوى الثالث رياض الأطفال.

هدفت الدراسة إلى تحديد فاعلية استخدام القصة لتنمية مهارتي الطلاقة اللغوية الشكلية لأطفال المستوى الثالث في الفئة العمرية من (٥-٦) رياض الأطفال. واستخدمت المنهج التجريبي ذو صفة الاختبار القبلي والبعدي. وطبقت الدراسة على عينة قوامها (٣٨) طفلاً وطفلة في الفئة العمرية (٥-٦) سنوات، وذلك بتقسيمهم إلى مجموعتين مجموعة تجريبية وأخرى ضابطة متساويتين في العدد ومتكافئتين في المستوى الاقتصادي والاجتماعي وتم اختيار العينة بالطريقة العشوائية. وقد أظهرت الدراسة تفوق أداء المجموعة التجريبية عن أداء المجموعة الضابطة في مهارتي الطلاقة اللفظية، مما يؤكد على أهمية الأنشطة الشكلية التي يظهر فيها تقدم الاطفال أكثر من الطلاقة اللفظية، وكذلك أهمية الأنشطة التدريبية وتأثيرها على أداء الاطفال في اكتساب مهارات الطلاقة اللفظية والشكلية.

التعقيب على الدراسة: هدفت الدراسة إلى تحديد فاعلية استخدام القصة لتنمية مهارتي الطلاقة اللغوية في حين ان البحث الحالي درس درجة امتلاك مهارات السرد القصصي وعلاقته في تحسين مهارة الاستماع، واختلف البحث عن الدراسة في المنهج المستخدم وفي العينة التي استخدمها الجوهره حيث استخدم اطفال رياض الاطفال في حين كانت عينة البحث معلمي الصف السادس الابتدائي وتلاميذهم.

٣. أجرت ريبيكا وسوبل ولاينداوير ولورنس (Rebecca,Sobol,Lindauer&Lawrence,2004) دراسة في الولايات المتحدة هدفت الكشف عن أثر استراتيجية سرد القصة في تطور اللغة، والاستيعاب لدى طلبة الصف الرابع. ولتحقيق هدف الدراسة تم تقسيم (٦٦) طالبا وطالبة إلى مجموعتين (ضابطة، تجريبية)، وتم تدريس المجموعة الضابطة بالطريقة العادية، أما المجموعة التجريبية فاستمعت إلى (٢٤) قصة، وبعد انتهاء فترة التدريس خلصت الدراسة إلى تحسين مهارات طلبة المجموعة التجريبية في مهارتي الاستماع والتحدث. وكانت نتائج طلبة المجموعة التجريبية أفضل من

نتائج أقرانهم في المجموعة الضابطة على اختبار المتابعة للتحديث (التنغيم، التمثيل الحركي، تذكر عناصر القصة). وأظهرت النتائج أن أداء الإناث كان أفضل من أقرانهم الذكور على هذه المهارات في المجموعة التجريبية.

التعقيب على الدراسة: هدفت الكشف عن أثر استراتيجية سرد القصة في تطور اللغة، والاستيعاب لدى طلبة الصف الرابع. واختلف البحث عن الدراسة بالمنهج المستخدم حيث استخدمت الدراسة المنهج شبه التجريبي واستخدم البحث المنهج الوصفي و بنتائج أداء الإناث الذي كان افضل من أقرانهم الذكور في حين ان البحث لم يجد فروق ذات دلالة احصائية بين الذكور والاناث في درجة الامتلاك، وتشابهت الدراسة مع البحث الحالي بتحسين مهارة الاستماع.

قام عويس (١٩٩٩) بدراسة هدفت تحديد مهارات الاستماع الناقد لدى طلاب الصف الأول الثانوي بمحافظة الجيزة بمصر. تكونت عينة الدراسة من (٨٠) طالبا من طلاب الصف الأول الثانوي بإحدى مدارس محافظة الجيزة. واستعمل الباحث المنهج التجريبي، وتوصلت الدراسة إلى فاعلية البرنامج المقترح في تنمية مهارات الاستماع الناقد.

التعقيب على الدراسة: هدفت تحديد مهارات الاستماع الناقد لدى طلاب الصف الأول الثانوي بمحافظة الجيزة بمصر، وبذلك اتفقت هذه الدراسة مع البحث الحالي بتحديد مهارات الاستماع واختلفت بالمنهج المستخدم والعينة وبيئة الدراسة.

٤. دراسة (Hammer & Joyce , 1984): هدفت هذه الدراسة إلى تحديد "أثر حكاية القصة يوميًا وحكاية القصة مرتين في الأسبوع لدى أطفال مرحلة الطفولة المبكرة على درجة استيعابهم لمجموعة من المهارات والأنشطة العلمية الأساسية".

تكونت عينة الدراسة من (٥٠) طفل تتراوح اعمارهم بين الخامسة والسادسة في إحدى رياض الاطفال في ولاية (Texas) بالولايات المتحدة الأمريكية، واستخدمت الباحثان المنهج التجريبي. وتوصلت الدراسة إلى عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين أطفال مجموعتي البحث على درجة استيعابهم لمجموعة المهارات والأنشطة بعد تطبيق الاختبار البعدي.

التعقيب على الدراسة: هدفت هذه الدراسة إلى تحديد "أثر حكاية القصة يوميًا وحكاية القصة مرتين في الأسبوع لدى أطفال مرحلة الطفولة المبكرة على درجة استيعابهم لمجموعة من المهارات والأنشطة العلمية الأساسية. وبذلك اتفقت هذه الدراسة مع البحث الحالي في تحسين بعض المهارات اللغوية، واختلفت في المنهج وبيئة الدراسة.

الفصل الثالث

إجراءات البحث:

- مراجعة الدراسات والأبحاث السابقة التي تناولت مهارات السرد القصصي ومهارات الاستماع.
- إعداد قائمة بمهارات السرد القصصي ومهارات الاستماع.
- اختيار عينة البحث من معلمي اللغة العربية وعينة من تلاميذهم.

===== درجة امتلاك معلمي اللغة العربية لمهارات السرد القصصي وعلاقتها بتحسين مهارات الاستماع لدى تلاميذ الصف السادس

- التنسيق مع إدارات المدارس لتنفيذ الإجراءات اللازمة وتطبيق بطاقة الملاحظة والاختبار.
- اعداد فقرات بطاقة الملاحظة وعرضها على بعض المحكمين.
- اعداد اسئلة اختبار تحديد مهارات الاستماع عند التلاميذ وعرضها على المحكمين.
- طبق الباحث أداة البحث على عيني البحث، وقد استغرق تطبيقهما خمسة أسابيع، خلال الفترة الواقعة بين (١٩ / ٢ / ٢٠١٧ - ٢٦ / ٣ / ٢٠١٧)، بواقع ثلاث زيارات لكل معلم ومعلمة.
- تفرغ البيانات على قوائم خاصة ثم إدخال البيانات على الحاسب الآلي ومعالجتها إحصائياً، باستخدام الرزم الإحصائية، للعلوم الاجتماعية (spss).
- استخراج النتائج، ومناقشتها، وتقديم التوصيات، والمقترحات.

منهج البحث:

(المنهج الوصفي) لقياس درجة امتلاك معلمي اللغة العربية لمهارات السرد القصصي و (اختبار) لمعرفة العلاقة بين درجة الامتلاك وعلاقتها بتحسين مهارات الاستماع لدى التلاميذ.

مجتمع البحث وعينته:

تكوّن مجتمع البحث من جميع معلمي ومعلمات اللغة العربية للصف السادس الابتدائي في مدارس مركز محافظة كربلاء المقدسة التابعة (لمديرية تربية محافظة كربلاء المقدسة) للعام الدراسي (٢٠١٦-٢٠١٧)، والبالغ عددهم (٢٨) معلماً ومعلمة. واختيرت بالطريقة القصدية حسب قرب المدارس. والجدول (١) يوضح تفاصيل العينة حسب متغيري (الجنس و الخبرة).
اما العينة الثانية وهم تلاميذ المعلمين فقد اختيروا بالطريقة العشوائية (طالبان لكل معلم ومعلمة).
الجدول (١) توزيع عينة البحث حسب الجنس والخبرة

الجنس	الخبرة		
	5 سنوات فاقل	من (6-10) سنوات	أكثر من 10 سنوات
ذكور	٢	٣	٥
إناث	٣	٨	٧
المجموع	٥	١١	١٢

الجدول (٢) التكرارات والنسب المئوية حسب متغيرات البحث

المتغير	الفئات	التكرار	النسبة
الجنس	ذكر	١٠	43.5
	أنثى	١٨	57.5
الخبرة	5 سنوات فاقل	5	14.8
	من 6-10 سنوات	11	53.6
	أكثر من 10 سنوات	12	31.6
المجموع		28	100.0

يظهر من الجدول السابق ما يلي:

بلغت النسبة المئوية للذكور في العينة (٤٣,٥%)، بينما بلغت النسبة المئوية للإناث (٥٧,٥%). وبلغت أعلى نسبة مئوية لتوزيع أفراد عينة الدراسة تبعاً لمتغير الخبرة (٥٣,٦%) لفترة الخبرة (من 6-10 سنوات)، بينما بلغت أدنى نسبة مئوية (١٤,٨%) لفترة الخبرة (الأقل من 5 سنوات).

متغيرات البحث:

أولاً: المتغيرات المستقلة:

وتشمل:

- ١- الخبرة التدريسية: (أقل من ٥ سنوات)، (من ٦ الى ١٠ سنوات)، (أكثر من ١٠ سنوات).
- ٢- الجنس: (ذكر، أنثى).

ثانياً: المتغير التابع:

درجة امتلاك معلمي اللغة العربية لمهارات السرد القصصي وعلاقته بتحسين مهارات الاستماع لدى تلاميذ الصف السادس الابتدائي في محافظة كربلاء المقدسة.

أداة البحث:

نظراً لأن البحث يهدف إلى التعرف على درجة الامتلاك، استخدمت بطاقة الملاحظة كأداة للبحث، إذ تعد أكثر أدوات البحث العلمي استخداماً لمثل هذا النوع من البحوث، فأعدَّ الباحث بطاقة ملاحظة تألفت من (١٨) فقرة، وقد جرى جمعها واختيارها صياغتها من خلال الأدب النظري والدراسات السابقة التي تناولت مهارات السرد القصصي فضلاً عن خبرة الباحث في هذا المجال، والتقاء عدد من المعلمين والمدرسين وسؤالهم عن أهم المهارات للسرد القصصي. والطريقة نفسها أعدت فقرات الاختبار لمعرفة مهارات الاستماع لدى تلاميذ الصف السادس الابتدائي.

مقياس الأداة:

جرى اعتماد سلم ليكرت للتدرج الثلاثي لقياس "درجة امتلاك معلمي اللغة العربية لمهارات السرد القصصي"، وذلك على النحو الآتي: جرى إعطاء الاستجابة غالباً (3) درجات، والاستجابة أحياناً (درجتان)، والاستجابة نادراً (درجة واحدة). وقد قسم الباحث درجات المستويات للمتوسطات الحسابية إلى ثلاثة مستويات (درجة مرتفعة، درجة متوسطة، درجة متدنية).

وجرى احتساب المستويات كما يلي:

من 1.00- أقل من 1.66: بدرجة متدنية.

من 1.66- أقل من 2.32: بدرجة متوسطة.

من 2.32-3.00: بدرجة مرتفعة.

صدق الاداة:

للتحقق من صدق أداتي البحث عرض الباحث الصورة الأولى للأداتين على مجموعة من المحكمين من ذوي الاختصاص في مناهج وتدریس اللغة العربيّة وعلم النفس التربوي، والقياس والتقييم وجرى الأخذ بأرائهم من أجل الوصول إلى دلالة صدق الأداتين.

ثبات الأداة:

للتأكد من ثبات أداتي البحث وثبات تطبيقها جرى تكليف أحد مدرسي اللغة العربيّة بعد أن اطّلعته على بطاقة الملاحظة وكيفية تطبيقها، وبعد أن تأكدت من أنّه أصبح قادرًا على استخدام البطاقة، عمل على تطبيق أداة البحث على عينة استطلاعية مكونة من (٨) معلمين من خارج عينة البحث يعملون في المدارس التابعة لمديرية تربية قضاء الهندية التابعة لمحافظة كربلاء المقدسة لغرض إيجاد معاملات الثبات مرتين بفارق زمني مدته (أسبوعان) واستخراج معامل الارتباط بيرسون (Pearson Correlation).

ثبات الاختبار:

للتحقق من ثبات الاختبار تم تطبيق الاختبار على عينة استطلاعية، حيث تم حساب معامل ثبات الاختبار باستخدام معادلة سبيرمان، وبلغت قيمته (٠.٨٠)، وهي قيمة تشير إلى درجة ثبات عالية. الأمر الذي يجعلنا نثق في نتائج هذا الاختبار إذا ما تم تطبيقه على عينة البحث أو على عينة مماثلة لذات الغرض.

الاختبار:

بعد جمع العينة من تلاميذ الصف السادس الابتدائي (تلميذان لكل معلم من معلمي العينة) واعطاءهم ارقام كأرقام معلميههم مثلاً المعلم صاحب الرقم (١)، تلاميذه سيحملون الرقم (أ١ و ب١)، والمعلم صاحب الرقم (٢) سيحمل تلاميذه الرقم (٢ أ و ٢ ب)، وهكذا، ليسهل علينا عمل العلاقة بين ما يمتلكه المعلم من مهارات السرد القصصي وبين ما يمتلكه تلاميذه من مهارات الاستماع قام الباحث بمساعدة احد المدرسين بعمل الاختبار ومن ثم بتصحيح أوراق إجابات التلاميذ عن الأسئلة المطلوبة؛ حيث وضعت لكل سؤال درجة واحدة، وبذلك يكون عدد الدرجات (١٦) بعدد الأسئلة، ثم قام الباحث بوضع جدول لتفريغ درجات الطلاب ورصدها. ملحق (٣).

المعالجات الإحصائية: استعمل الباحث في بحثه:

- المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية: إلى التعرف درجة امتلاك معلمي اللغة العربية ومعلماتها للصف السادس الابتدائي لمهارات السرد القصصي.
- اختبارات التباين الثنائي: إلى التعرف أثر الجنس وسنوات الخبرة على درجة امتلاك معلمي اللغة العربية ومعلماتها للصف السادس الابتدائي لمهارات السرد القصصي.
- اختبار (T): وقد استعمل للمقارنة بين متوسطات درجات تلاميذ الصف السادس الابتدائي في مدى امتلاكهم لمهارات الاستماع.

الفصل الرابع: نتائج البحث

يتضمن هذا الفصل عرض نتائج البحث التي هدفت إلى التعرف "درجة امتلاك معلمي اللغة العربية لمهارات السرد القصصي وعلاقتها بتحسين مهارات الاستماع لدى تلاميذ الصف السادس الابتدائي في محافظة كربلاء المقدسة"، وسيجري عرض نتائج البحث وفقاً لما تناوله من أسئلة.

نتائج السؤال الأول: ما درجة امتلاك معلمي اللغة العربية لمهارات السرد القصصي.

للإجابة عن هذا السؤال جرى استخراج المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لدرجة امتلاك معلمي اللغة العربية لمهارات السرد القصصي، والجدول (٢) يوضح ذلك.

الجدول (٣) المتوسط الحسابي والانحراف المعياري لدرجة امتلاك معلمي اللغة العربية لمهارات السرد

القصصي

درجة الامتلاك	الانحراف المعياري	المتوسط الحسابي
متوسطة	0.19	1.68

من الجدول (٣) بلغ المتوسط الحسابي لدرجة الامتلاك (1.68)، وانحراف معياري (0.19)، بدرجة امتلاك متوسطة.

الجدول (٤) التكرارات والنسب المئوية والمتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لاستجابات أفراد عينة

البحث عن فقرات بطاقة الملاحظة مرتبة تنازلياً بحسب المتوسط الحسابي

الرتبة	الرقم	الفقرات	الاستعمال	التكرار	النسبة المئوية	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	درجة الامتلاك
1	10	يقرأ القصة عدة مرات	نادراً	5	13.2	2.42	0.72	مرتفعة
			أحياناً	12	31.5			
			غالباً	21	55.3			
2	1	يبحث المعلم عن القصص المناسبة للهدف التعليمي.	نادراً	10	26.3	2.39	0.89	مرتفعة
			أحياناً	3	7.9			
			غالباً	25	65.8			
3	2	يُعرف التلاميذ بالنقاط التفصيلية التي تعبر عنها القصة التعليمية.	نادراً	8	21.1	2.39	0.88	مرتفعة
			أحياناً	7	18.4			
			غالباً	23	60.5			
4	5	سرت عمل النشرطة والصور.	نادراً	10	26.3	2.33	0.87	مرتفعة
			أحياناً	9	23.7			

الرتبة	الرقم	الفقرات	الاستعمال	التكرار	النسبة المئوية	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	درجة الامتلاك
			غالبًا	19	50.0			
5	6	يغيّر بنبرات الصوت والإيماءات.	نادرًا	10	26.3	2.30	0.85	مرتفعة
			أحيانًا	10	26.3			
			غالبًا	18	47.4			
6	4	يقدم القصة بلغة فصيحة.	نادرًا	17	44.7	2.20	0.85	متوسطة
			أحيانًا	14	36.8			
			غالبًا	7	18.4			
7	9	يلخص أهم القيم التي يمكن أن يستفد منها التلاميذ.	نادرًا	26	68.4	2.18	0.85	متوسطة
			أحيانًا	6	15.8			
			غالبًا	6	15.8			
8	11	يختار القصة التي تحتوي على عناصر التشويق والاثارة التي تتفق وحاجات التلاميذ النفسية والعمرية.	نادرًا	24	63.1	1.99	0.83	متوسطة
			أحيانًا	12	31.6			
			غالبًا	2	5.3			
9	7	ينتبه إلى نظرات التلاميذ وملاحظتهم أثناء العرض القصصي.	نادرًا	27	71.1	1.99	0.83	متوسطة
			أحيانًا	7	18.4			
			غالبًا	4	10.5			
10	8	يطلب من التلاميذ ان يستنتجوا الفوائد المرجوة من القصة.	نادرًا	26	68.4	1.88	0.84	متوسطة
			أحيانًا	10	26.3			
			غالبًا	2	5.3			
11	3	يحلل المدرس حوادث وشخصيات القصة التعليمية.	نادرًا	34	89.5	1.85	0.83	متوسطة
			أحيانًا	3	7.9			
			غالبًا	1	2.6			
١٢	١٢	يراعي لغة القصة ومفرداتها.	نادرًا	19	50.0	1.84	0.92	متوسطة
			أحيانًا	6	15.8			
			غالبًا	13	34.2			

الرتبة	الرقم	الفقرات	الاستعمال	التكرار	النسبة المئوية	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	درجة الامتلاك	
١٣	١٣	يراعي حجم القصة وصفحاتها مع الوقت المتوفر للدرس ومستوى التلاميذ.	نادراً	23	60.0	1.76	0.90	متوسطة	
			أحياناً	5	13.2				
			غالباً	10	26.3				
١٤	١٤	يبدّل الكلمات الصعبة بكلمات اخرى لها نفس المعنى.	نادراً	25	65.8	1.70	0.89	متوسطة	
			أحياناً	6	15.8				
			غالباً	7	18.4				
١٥	١٥	يصمم خطة لجذب انتباه التلاميذ للقصة ويحفزهم لها.	نادراً	27	71.1	1.68	0.86	متوسطة	
			أحياناً	7	18.4				
			غالباً	4	10.5				
١٦	١٦	يعرض الاسئلة في نهاية القصة تكشف عن عمق الاستماع ومستوى الفهم للتلاميذ.	نادراً	29	76.3	1.37	0.71	متدنية	
			أحياناً	4	10.5				
			غالباً	5	13.2				
١٧	١٧	يترك الحرية للتلاميذ للتعبير عن خلاصة القصة بأسلوبهم.	نادراً	28	73.7	1.34	0.71	متدنية	
			أحياناً	7	18.4				
			غالباً	3	7.9				
١٨	١٨	ينوع المعلم في القصص.	نادراً	30	78.9	1.34	0.63	متدنية	
			أحياناً	3	7.9				
			غالباً	5	13.2				
								المجموع	
							1.83	0.38	متوسطة

يبين الجدول (٤) أن المتوسطات الحسابية قد تراوحت ما بين (١,٣٤-٢,٤٢)، حيث جاءت الفقرة (١٠) والتي تنص على "يقرأ القصة عدة مرات" في المرتبة الأولى وبمتوسط حسابي بلغ (٢,٤٢)، وانحراف معياري (٠,٧٢)، بدرجة امتلاك مرتفعة، بينما جاءت الفقرة (١٨) ونصها "ينوع المعلم في القصص." بالمرتبة الأخيرة وبمتوسط حسابي بلغ (١,٣٤)، وانحراف معياري (٠,٦٣)، ودرجة امتلاك متدنية.

===== درجة امتلاك معلمي اللغة العربية لمهارات السرد القصصي وعلاقتها بتحسين مهارات الاستماع لدى تلاميذ الصف السادس

نتائج السؤال الثاني: " هل توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة (a = 0.05) في درجة امتلاك معلمي اللغة العربية لمهارات السرد القصصي تعزى إلى متغيري (الجنس، والخبرة)؟"

للإجابة عن هذا السؤال جرى استخراج المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لدرجة امتلاك معلمي اللغة العربية لمهارات السرد القصصي حسب متغيري الجنس وسنوات الخبرة، والجدول (٥) يوضح ذلك. الجدول (5) المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لدرجة امتلاك معلمي اللغة العربية لمهارات السرد القصصي بحسب متغيري الجنس وسنوات الخبرة

		المستوى	المتغير
1.69	المتوسط الحسابي	ذكر	الجنس
0.17	الانحراف المعياري		
1.67	المتوسط الحسابي	أنثى	
0.23	الانحراف المعياري		
1.83	المتوسط الحسابي	5 سنوات فأقل	الخبرة
0.23	الانحراف المعياري		
1.67	المتوسط الحسابي	من 6-10 سنوات	
0.20	الانحراف المعياري		
1.64	المتوسط الحسابي	أكثر من 10 سنوات	
0.12	الانحراف المعياري		

الجدول (6) تحليل التباين الثنائي لأثر الجنس وسنوات الخبرة لدرجة امتلاك معلمي اللغة العربية لمهارات

السرد القصصي

الدلالة الإحصائية	F	متوسط المربعات	درجات الحرية	مجموع المربعات	مصدر التباين
0.67	0.18	0.01	1	0.01	الجنس
0.11	2.41	0.09	2	0.17	الخبرة
		0.04	34	1.20	الخطأ
			38	109.04	الكلية

يتبين من الجدول (٦) عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة ($\alpha = 0.05$) في درجة امتلاك معلمي اللغة العربية لمهارات السرد القصصي ككل تعزى إلى متغيري (الجنس، والخبرة)، حيث كانت جميع قيم (F) لدرجة الكلية تبعاً لمتغيري (الجنس، والخبرة) غير دالة إحصائياً.

نتائج السؤال الثالث: ما علاقة امتلاك معلمي اللغة العربية لمهارات السرد القصصي بتحسين مهارات الاستماع لدى تلاميذ الصف السادس الابتدائي في محافظة كربلاء المقدسة؟

بعد اتمام الاختبار وتصحيح اجابات التلاميذ واحصاء درجاتهم حسب ملحق (٣) وجدنا بأن هناك علاقة بين من يملك من المعلمين بعض من مهارات السرد القصصي وبين تفوق تلاميذهم بمصولهم على اعلى الدرجات؛ ولذلك فإن لامتلاك مهارات السرد القصصي عند معلمي اللغة العربية للصف السادس الابتدائي في مدارس مركز محافظة كربلاء المقدسة له علاقة بتحسين مهارات الاستماع عند تلاميذهم.

الفصل الخامس: مناقشة نتائج اسئلة البحث:

يتضمن هذا الفصل مناقشة نتائج البحث التي هدفت إلى التعرف على "درجة امتلاك معلمي اللغة العربية لمهارات السرد القصصي وعلاقتها بتحسين مهارات الاستماع لدى تلاميذ الصف السادس الابتدائي في مركز محافظة كربلاء المقدسة"، ويجري مناقشة نتائج البحث وفقاً لما تناولته من أسئلة.

نتائج السؤال الأول: ما درجة امتلاك معلمي اللغة العربية لمهارات السرد القصصي؟

اظهرت نتائج السؤال الأول إن المتوسط الحسابي لدرجة الامتلاك (1.68)، وانحراف معياري (0.19)، بدرجة امتلاك متوسطة. ويعزو الباحث سبب امتلاك معلمي اللغة العربية لمهارات السرد القصصي بدرجة متوسطة إلى افتقار اغلب المعلمين إلى افتقارهم للكفايات اللغوية وقلة مخزونهم الادبي الذي يعد العامل الاساس في تدريس القصة والذي يحتاج إلى شحذ الذهن واستثارة العمليات العقلية كافة لدى التلميذ ومنها التفكير والقياس والتذكر والتخيل والتأمل، وهذا يحتاج الى معلمين مدربين جيداً لهذا الغرض، وكوادرنا التعليمية تفتقر إلى هكذا إعداد في الوقت الحاضر. واتفقت هذه النتيجة مع نتائج دراستي الخازعة (٢٠٠٦) والسيد (٢٠٠٤).

مناقشة نتائج السؤال الثاني: هل توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة

(a = 0.05) في درجة امتلاك معلمي اللغة العربية لمهارات السرد القصصي تعزى إلى متغيري (الجنس، والخبرة)؟

عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة ($\alpha = 0,05$) في درجة امتلاك معلمي اللغة العربية لمهارات السرد القصصي تعزى إلى متغيري (الجنس، والخبرة)، حيث كانت جميع قيم (F) لمجالات الدراسة تبعاً لمتغيري (الجنس، والخبرة) غير دالة إحصائياً.

وربما كان السبب في ذلك أنّ معلمي اللغة العربية (الإناث والذكور) يدرسون المساقات التدريسية نفسها في المعاهد، ويتعلمون على أيدي الأساتذة أنفسهم تقريباً، ويتلقون الدورات التدريبية نفسها في مرحلة الإعداد، وبذلك تنعدم هذه الفروق.

أما بالنسبة لعدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية في درجة امتلاك معلمي اللغة العربية لمهارات السرد القصصي تعزى للخبرة التدريسية للمعلم. ربما كان السبب في ذلك أنّ خبرة المعلمين التدريسية، لم تساعدهم في استخدام أسلوب السرد القصصي ويعتقد الباحث بأنّ معلمي الخبرة الطويلة يتقيدون بطريقة واحدة في التدريس طبقوها في المدارس منذ أول يوم في تعيّنهم، واستمروا في تطبيقها طول فترة خدمتهم، ويرى الباحث

===== درجة امتلاك معلمي اللغة العربية لمهارات السرد القصصي وعلاقتها بتحسين مهارات الاستماع لدى تلاميذ الصف السادس بأنَّ البقاء على طريقة واحدة لفترة طويلة لا تعد من الخبرة التي قد تؤثر في إيجاد فروق بينهم وبين المعلمين أصحاب الخدمة القصيرة، الذين لم يأتوا بمجديد في أساليب تدريسيهم لأنهم تأثروا بمدرسهم السابقين فأخذوا يقلدونهم في أساليب تدريسيهم، وبذلك يكون معلمي الخبرة الطويلة، ومعلمي الخبرة القصيرة وجهان لعملة واحدة. واختلفت هذه النتيجة مع نتيجة دراسة (Ma,2009) التي أظهرت اثر للجنس في درجة الامتلاك للمهارات.

مناقشة نتائج السؤال الثالث: ما علاقة امتلاك معلمي اللغة العربية لمهارات السرد القصصي بتحسين مهارات الاستماع لدى تلاميذ الصف السادس الابتدائي في محافظة كربلاء المقدسة؟

ترتبط المهارات اللغوية ارتباطاً وثيقاً فيما بينها وثبتت الكثير من الدراسات بان هذه المهارات تؤثر وتتأثر ببعض كدراسة أبو غزلة (٢٠٠٢)، إن القراءة والاستماع عمليتان متشابهتان، فكلاهما يشمل استقبال الأفكار من الآخرين، فالقراءة تتطلب النظر والفهم والاستماع يتطلب الإنصات والفهم. ففي الاستماع نجد معلماً، أو تلميذاً يقرأ وسائر التلاميذ يتابعونه عن طريق الاستماع، وفي القراءة الجهرية نجد تلميذاً أو معلماً يقرأ والباقي يستمع وهذا يؤكد أن تقدم الاستماع يؤدي إلى تقدم في القراءة، وذلك لاعتمادهم على مهارات: التعرف، والفهم، والتفاعل، والنقد، والقدرة على استخدام الخبرات في الحياة. و لا شك أن القدرة على الاستماع الجيد والسليم للغة المتحدث تزود الطفل بالمعاني ونظم الكلام، كما أن استعداد الطفل لتعلم القراءة السليمة والنجاح فيها يتوقف أيضاً على مدى ما اختزنه في ذاكرته من خبرة سمعية سابقة للكلمات والجمل، ولذلك فإن الارتباط وثيق بين السرد القصصي وبين تحسين مهارات الاستماع.

التوصيات:

- ضرورة التركيز على مهارات الاستماع في مختلف المراحل الدراسية.
- تشجيع التلاميذ على قراءة القصص؛ لأنها تزودهم بكثير من المفردات اللغوية.
- وضع مناهج لتعليم اللغة العربية قائم على توظيف أسلوب السرد القصصي.
- الاهتمام بالمشاكل التي تواجه المعلمين في مادة اللغة العربية والمتعلقة بتنمية مهارات الاستماع، والعمل على حلها.
- إعداد مشاغل تربوية وندوات ولقاءات تتناول تنمية مهارات الاستماع لدى تلاميذ المرحلة الابتدائية.

المقترحات:

- في ضوء نتائج البحث الحالي اقترح الباحث إلى ضرورة إجراء المزيد من الابحاث التي تبحث في:
- إجراء دراسة على أثر التدريس بأسلوب السرد القصصي على تحسين مهارة الاستماع لدى طلبة المرحلة المتوسطة.
- إجراء دراسة على أثر التدريس بأسلوب السرد القصصي على تحسين مهارة التحدث لدى طلبة المرحلة المتوسطة.
- إجراء دراسة للتعرف على أثر قراءة القصة في تنمية مهارات القراءة الجهرية.

- إجراء دراسة للتعرف على أثر التدريس بأسلوب السرد القصصي على التحصيل.
- إجراء دراسة للتعرف على أثر التدريس بأسلوب القصة على تنمية مهارات التعبير.
- ضرورة التركيز على مهارات الاستماع في مختلف المراحل الدراسية.
- تشجيع التلاميذ على قراءة القصص.
- الاهتمام بالقصص المتنوعة الهادفة التي تنمي مهارات الاستماع لدى التلاميذ.
- العمل على صياغة دليل للمعلمين خاص بتنمية مهارات الاستماع.

المصادر:

١. إبراهيم، عبد العليم.(١٩٧٨). الموجه الفني لمدرسي اللغة العربية. القاهرة: درا المعارف.
٢. ابن منظور، جمال الدين محمد بن مكرم(٢٠٠٢). لسان العرب، القاهرة، دار الحديث.
٣. أحمد، سمير،(٢٠٠٨). أدب التلاميذ قراءات نظرية ونماذج تطبيقية. دار الميسرة للنشر والتوزيع والطباعة، عمان.
٤. إسماعيل، محمود،(٢٠٠٨). المرجع في أدب الأطفال. دار الفكر العربي، القاهرة.
٥. البجة، عبد الفتاح حسن.(٢٠٠٥). أساسيات تدريس مهارات اللغة العربية وآدابها. عمان: دار الكتب الجامعي.
٦. البجة، عبد الفتاح حسن.(١٩٩٩). أصول تدريس العبية بين النظرية والممارسة (ط٢). عمان. دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع.
٧. حسين، كمال الدين،(١٩٩٠). فن رواية القصة. جامعة القاهرة، كلية رياض الأطفال، ٢٠٠٣.
٨. حلس، مها. (٢٠٠٣). تأثير أسلوب الخبرة الدرامية في تحسین مستوى الكتابة الإملائية والاتجاه نحوها لدى تلاميذ الصف السادس الأساسي، كلية البنات، البرنامج المشترك بين جامعة عين شمس وجامعة الأقصى بغزه.
٩. الحميد، هبة،(٢٠٠٥). أدب التلميذ في المرحلة الابتدائية. دار الصفاء للنشر والتوزيع، عمان.
١٠. الخليفة، حسن جعفر.(٢٠٠٣). فصول في تدريس اللغة العربية. الرياض: مكتبة الرشد للنشر والتوزيع
١١. الدليمي، طه، الوائلي، سعاد عبد الكريم. (٢٠٠٥). اتجاهات حديثة في تدريس اللغة العربية. ط١، اربد: عالم الكندي الحديثة.
١٢. الزغبي، محمد أحمد. (٢٠٠٠). تقويم الاستجابات اللغوية الشفوية الموقفية لدى طلبة الصفين السابع والعاشر الأساسيين في مديرية تربية لواء الرمثا. رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة اليرموك، الأردن.
١٣. السعدي، فريال زكي. (٢٠٠٩). أثر استراتيجية سرد القصة في تنمية مهارات التحدث وكتابة القصة لدى طلبة المرحلة الأساسية في الأردن. رسالة ماجستير. كلية التربية، جامعة اليرموك. أربد.
١٤. عبد الوهاب، سمير. (٢٠٠٥). أدب الأطفال قراءات نظرية ونماذج تطبيقية عمان: دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة.

- ===== درجة امتلاك معلمي اللغة العربية لمهارات السرد القصصي وعلاقتها بتحسين مهارات الاستماع لدى تلاميذ الصف السادس
١٥. الكيلاني، نجيب، (١٩٩٠). أدب التلميذ في الإسلام. مؤسسة الرسالة، بيروت.
١٦. مجاور، محمد صلاح الدين. (١٩٨٤). تدريس اللغة العربية بالمرحلة الابتدائية. أسسه وتطبيقاته. (ط٤). الكويت: دار القلم.
١٧. مذكور، علي احمد. (٢٠٠٧). طرق تدريس اللغة العربية. عمان: دار المسيرة.
١٨. المسعودي، أسماء كاظم. (١٩٩٥). اثر استخدام القصص المصورة في تحصيل تلاميذ الصف الخامس الابتدائي في التعبير التحريري، (رسالة ماجستير غير منشورة) جامعة بغداد، كلية التربية، ابن رشد
١٩. المغربي، كامل (٢٠٠٢). أساليب البحث العلمي. (ط١)، عمان: الدار العلمية
٢٠. موسى، مصطفى إسماعيل (٢٠٠٢). أثر برنامج مقترح في تنمية بعض مهارات الكتابة الإبداعية في مجال القصة والوعي القصصي لدى تلاميذ الصف الخامس الابتدائي. جامعة عين شمس، كلية التربية، الجمعية المصرية للمناهج وطرق التدريس، العدد (٧٧).
٢١. نجار، فريد (٢٠٠٣). المعجم الموسوعي لمصطلحات التربية. بيروت، مكتبة لبنان، (ط١)
٢٢. نجم، محمد يوسف (١٩٩٥). فن القصة. بيروت، دار الثقافة، (ط٧).
٢٣. نجيب، أحمد (١٩٩٤). ادب الأطفال علم وفن. القاهرة، دار الفكر العربي، (ط٢).
٢٤. نصر، حمدان، والعبادي، حامد (٢٠٠٥). أثر استراتيجية الدور في تنمية مهارة التحدث لدى طلاب الصف الثالث الأساسي. المجلة الأردنية في العلوم التربوية، جامعة اليرموك، (١)، ٥١-٦٢.
٢٥. الهري، محمد، (١٩٩٦). أدب التلاميذ دراسة نظرية وتطبيقية. دار المعالم الثقافية، الأحساء.
٢٦. الهيتي، هادي نعمان (١٩٨٦). ادب الأطفال فلسفته- واقعه- تدريسه- أساليب تصحيحه. عمان، دار المناهج للنشر والتوزيع، ط (١).
٢٧. يونس، فتحي علي (٢٠٠٥). خواطر حول تعليم القراءة والكتابة في المرحلة الابتدائية. المؤتمر العلمي الخامس "تعليم القراءة والكتابة في المرحلة الابتدائية بالدول العربية من الواقع إلى المأمول"، جامعة عين شمس، الجمعية المصرية للقراءة والمعرفة، المجلد الأول.

ملحق (١) بطاقة الملاحظة

اسم المدرسة:

الرقم:

١. الجنس: أ

٢. الخبرة: ٥ سنوات ٦-١٠ سنة أكثر من ١٠ سنة

ت	درجة امتلاك المهارة		
	غالبًا	أحيانًا	نادرًا
١	يبحث المعلم عن القصص المناسبة للهدف التعليمي.		

٢	يُعرّف التلاميذ بالنقاط التفصيلية التي تعبر عنها القصة التعليمية.
٣	يحلل المدرس حوادث وشخصيات القصة التعليمية.
٤	يقدم القصة بلغة فصيحة.
٥	يستعمل الأنشطة والصور.
٦	يغيّر بنبرات الصوت والإيماءات.
٧	ينتبه إلى نظرات التلاميذ وملاحظهم أثناء العرض القصصي.
٨	يطلب من التلاميذ ان يستنتجوا الفوائد المرجوة من القصة.
٩	يلخص أهم القيم التي يمكن أن يستفد منها التلاميذ.
١٠	يقرأ القصة عدة مرات.
١١	يختار القصة التي تحتوي على عناصر التشويق والاثارة التي تتفق وحاجات التلاميذ النفسية والعمرية.
١٢	يراعي لغة القصة ومفرداتها.
١٣	يراعي حجم القصة وصفحاتها مع الوقت المتوفر للدرس ومستوى التلاميذ.
١٤	يبدّل الكلمات الصعبة بكلمات اخرى لها نفس المعنى.
١٥	يصمم خطة لجذب انتباه التلاميذ للقصة ويجفهم لها.
١٦	يعرض الاسئلة في نهاية القصة تكشف عن عمق الاستماع ومستوى الفهم للتلاميذ.
١٧	يترك الحرية للتلاميذ للتعبير عن خلاصة القصة بأسلوبهم.
١٨	ينوع المعلم في القصص.

ملحق (٢) قائمة المحكمين

ت	الاسم	التخصص	مكان العمل
١	أ.د طه علي حسين الدليمي	طرائق تدريس اللغة العربية	كلية العلوم التربوية / جامعة العلوم الإسلامية/الاردن
٢	أ.د راتب قاسم عاشور	مناهج اللغة العربية وأساليب تدريسها	كلية التربية / جامعة اليرموك / دولة الاردن
٣	د. سامي محمد الهزائمه	مناهج اللغة العربية وأساليب تدريسها	كلية العلوم التربوية / جامعة آل البيت/دولة الاردن
٤	د. هيثم ممدوح القاضي	مناهج اللغة العربية وأساليب تدريسها	كلية العلوم التربوية / جامعة آل البيت/ دولة الاردن
٥	د. سعاد عبد الكريم الوائلي	طرائق تدريس اللغة العربية	كلية العلوم التربوية / الجامعة الهاشمية/دولة الاردن
٦	د. سحر محمد هاشم	القياس والتقويم	كلية التربية / الجامعة المستنصرية
٧	د. علي العبيدي	طرائق تدريس اللغة العربية	كلية التربية / الجامعة المستنصرية
٨	سعد نعيم العقابي	ماجستير مناهج التربية الإسلامية وأساليب تدريسها	مديرية تربية واسط
٩	حسن خليبص الدليمي	ماجستير مناهج الاجتماعيات وأساليب تدريسها	مديرية تربية بابل
١٠	جواد ضايح المسلماوي	مدرّس لغة العربية	مديرية تربية كربلاء المقدّسة
١١	سرمحمد محمد الخفاجي	مدرّس لغة العربية	مديرية تربية بابل
١٢	رائد رمثان التميمي	مدرّس لغة العربية	مديرية تربية ذي قار
١٣	علي غازي الفياض	مدرّس لغة العربية	مديرية تربية ذي قار

الجرائم الماسة بالدعاية الانتخابية

The Crime Against Electoral propaganda

Prof. Mohamed Ali Salim

Prof. Israa Mohamed Ali

أ.د. محمد علي سالم^(١)

أ.د. اسراء محمد علي^(٢)

الملخص

إن العملية الانتخابية تمر بمراحل عديدة بدءاً من مرحلة التحضير مروراً بمرحلة الدعاية الانتخابية، ومن ثم مرحلة التصويت وإنهاء بمرحلة العد والفرز وعلان النتائج. وتعد مرحلة الدعاية الانتخابية من أبرز تلك المراحل باعتبارها وسيلة لتعريف الناخبين بالمرشحين وبرامجهم الانتخابية وقد تنطوي هذه المرحلة على العديد من المخالفات مما يؤثر على نزاهة وحياد العملية الانتخابية برمتها فضلاً عن تأثيرها على مرحلة الدعاية الانتخابية بصورة خاصة كتجاوز الاوقات المحددة لبدء الدعاية الانتخابية أو عدم الالتزام بالاماكن المخصصة للدعاية أو تجاوز حدود الانفاق على الدعاية الانتخابية من المال العام أو موازنة الوزارات أو اموال الوقف.

Abstract

The election process passes through several stages, starting with the preparatory stage, then the electoral propaganda, till the voting stage, ending with sorting, counting and announcing the results. The Electoral propaganda stage is an important one as a means of introducing the candidates and their programs to the voters. This stage may involve many violations which affect the neutrality and honesty of the elections as a whole, and the electoral propaganda in particular. Such violations are surpassing

١ - الجامعة الاسلامية/ فرع بابل/ قسم القانون.

٢ - جامعة بابل/ كلية القانون.

the time limit for the propaganda, not committing to the allocated places, or exceeding the amounts of money which is taken from the ministry's budget or public money.

المقدمة

إنّ الركيزة الاساسية لأي نظام ديمقراطي هي الانتخابات، إذ تعد من أبرز مظاهر هذا النظام ويتوقف على مدى نزاهة العملية الانتخابية وسلامتها إيصال المرشح الأصح والأنسب لتمثيل الشعب ولتولي المناصب الادارية والسياسية في البلاد وهذا يعتمد بدوره على درجة وعي المواطنين وثقافتهم وشعورهم بالمسؤولية إتجاه بلدهم من جهة وعلى كفاءة الجهة التي تتولى مهمة اجراء الانتخابات وحيادتها ونزاهتها وشفافية عملها من جهة أخرى.

ومن المعلوم إن العملية الانتخابية تمر بمراحل عديدة بدءاً من مرحلة التحضير مروراً بمرحلة الدعاية الانتخابية، ومن ثم مرحلة التصويت وإنهاء بمرحلة العد والفرز وعلان النتائج. وتعد مرحلة الدعاية الانتخابية من أبرز تلك المراحل باعتبارها وسيلة لتعريف الناخبين بالمرشحين وبرامجهم الانتخابية وقد تنطوي هذه المرحلة على العديد من المخالفات مما يؤثر على نزاهة العملية الانتخابية وحياديتها برمتها فضلاً عن تأثيرها على مرحلة الدعاية الانتخابية بصورة خاصة كتجاوز الاوقات المحددة لبدء الدعاية الانتخابية أو عدم الالتزام بالاماكن المخصصة للدعاية أو تجاوز حدود الانفاق على الدعاية الانتخابية من المال العام أو موازنة الوزارات أو اموال الوقف.

وتأسيساً على ماتقدم ونظرة لكثرة الجرائم الماسة بالدعاية الانتخابية سيقصر بحثنا على الجريمة الماسة بالدعاية الانتخابية خارج النطاق الزمني وخارج النطاق المكاني.

المبحث الأول: الجريمة الماسة بالدعاية الانتخابية خارج النطاق الزمني

الدعاية الانتخابية لها فترة زمنية محددة تحري فيها المنافسة المشروعة بين المرشحين من خلال التعبير عن ارائهم وعرض برامجهم باستخدام وسائل الدعاية المختلفة، وتكون هذه الفترة قصيرة نسبياً تنتهي قبل يوم الاقتراع بحيث يجد الناخب وقتاً للتفكير وللأختيار حتى يوم التصويت.

وبناءً على ماتقدم سنبين في هذا المبحث التعريف بالجريمة الماسة بالدعاية الانتخابية خارج النطاق الزمني وذلك في المطلب الاول ونستعرض اركان هذه الجريمة في المطلب الثاني.

المطلب الأول: التعريف بالجريمة الماسة بالدعاية الانتخابية خارج النطاق الزمني

سنتناول في هذا المطلب تعريف الجريمة محل البحث وتحديد النطاق الزمني للدعاية الانتخابية وذلك من خلال فرعين وعلى النحو الاتي:

الفرع الأول: تعريف الجريمة الماسة بالدعاية الانتخابية خارج النطاق الزمني

تعرف الدعاية الانتخابية بصورة عامة بانها (مجموعة الوسائل والأساليب التي يستخدمها المرشح أو الحزب لتعريف المشاركين في الانتخاب بالمرشح وبرنامجه الانتخابي وقد يتضمن سيرته الذاتية وكل ما من

شأنه استمالتهم لجانبه والأقتناع بمقدرته على تمثيلهم^(٣)، وعرفها آخر بانها (المرحلة التي تسبق مرحلة التصويت ويتم خلالها الترويج للمرشح وبرنامجها السياسي لحشد أكبر عدد من الاصوات)^(٤).

اما الجريمة الماسمة بالدعاية الانتخابية خارج النطاق الزمني فيمكن ان نعرفها بانها (كل فعل مخالف للمواعيد والتوقيعات الزمنية المحددة للدعاية الانتخابية جرمه القانون وحدد له عقوبة).

إن الهدف من تحديد الدعاية الانتخابية بفترة زمنية معينة هو تنظيم تلك الدعاية وتجنب الفوضى والاختبار الشخصي لوقت الدعاية، لذا يحدد المشرع مدة زمنية لها تسري على كل المرشحين وبالتالي فان عدم الالتزام بهذه المدة من قبل أي منهم أو ممن يعمل لحسابهم من مؤيديهم يشكل جريمة يعاقب عليها القانون حيث نصت المادة (٢١) من قانون انتخابات مجلس النواب العراقي رقم ٤٥ لسنة ٢٠١٣ على انه "الدعاية الانتخابية حق مكفول للمرشح بموجب أحكام هذا القانون.....".

ومن الجدير بالذكر إن المشرع العراقي لم يستخدم مصطلحاً واحداً للدلالة على المرحلة الثانية من مراحل العملية الانتخابية فتارة يستخدم مصطلح (الدعاية الانتخابية)^(٥)، وتارة اخرى يستعمل عبارة (الحملة الانتخابية)^(٦).

لذا ندعو مشرعنا الى توحيد المصطلحات باستخدام مصطلح الدعاية الانتخابية لدقته لغة، فالدعاية في اللغة هي الدعوة الى مذهب أو رأي بالكتابة أو بالخطابة ونحوها أو هي منهج أو طريقة لخلق إتجاه مشايخ أو معادٍ نحو سلعة أو فكرة أو مذهب بالكتابة او الاعلان أو الخطابة أو نحوها (دعاية انتخابية)^(٧). اما الحملة لغة: الحُمْل ما تحمل الاناث في بطونها والحُمْل ما يحمل على الظهر والحُمْلَة بفتحين جمع حامل يقال هم حملة العرش وحملة القرآن، وحمل عليه في الحرب (حُمْلَة)^(٨).

الفرع الثاني: النطاق الزمني للدعاية الانتخابية

حدد المشرع العراقي موعداً لبدء الدعاية الانتخابية وإنتهائها وذلك في المادة (٢١) من قانون إنتخابات مجلس النواب العراقي حيث نصت على ان "الدعاية الانتخابية... تبدأ من تاريخ المصادقة على قوائم المرشحين من قبل المفوضية وتنتهي قبل ٢٤ ساعة من بدء الأقتراع" وحددت المادة (١) من نظام الحملات الانتخابية تاريخ اليوم الذي تبدأ فيه الدعاية الانتخابية ووقت إنتهائها حيث نصت على ان "يجق للحزب والتحالفات السياسية والمرشحين المصادق عليهم من قبل المفوضية أن يباشروا حملاتهم

٣- د. حسام الدين محمد احمد، الحماية الجنائية للمبادئ الحاكمة للانتخاب السياسي في مراحل المختلفة، دار النهضة العربية، القاهرة، ٢٠٠٢، ص ١١٤.

٤- د. صفوت آدم، الحملات الانتخابية وأسس الدعاية السياسية، بحث منشور على الموقع: <https://platform.almanhal.com>.

٥- ينظر عنوان الفصل السادس من قانون إنتخابات مجلس النواب العراقي والمواد (٢١-٢٣) من ذات القانون والمواد (٥، ١١، ٦)، من نظام الحملات الانتخابية العراقي رقم ١١ لسنة ٢٠١٨.

٦- المادة ٢٦ من قانون انتخابات مجلس النواب العراقي، القسم الثالث من نظام الحملات الانتخابية العراقي تحت عنوان (شروط الحملات الانتخابية) والمواد (١، ٣-٦، ٩، ١٠، ١١) من النظام ذاته.

٧- معجم المعاني منشور على الموقع: www.Almaany.com.

٨- محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي، مختار الصحاح، دار الرسالة، الكويت، ١٩٨٣، ص ١٥٥.

الانتخابية ابتداء من تاريخ المصادقة على المرشحين يوم ١٠/٤/٢٠١٨^(٩) على أن تتوقف قبل ٢٤ ساعة من فتح مراكز الاقتراع".

يتضح مما تقدم ان المشرع العراقي لم يحدد مدة الدعاية الانتخابية بعدد من الايام فمن الممكن أن تطول المدة أو تقصر حسب التاريخ المحدد لفتح مراكز الاقتراع، وعليه فأى عمل دعائي يقع قبل أو بعد المدة المحددة يشكل خرقاً لاحكام القانون والنظام الأنف ذكرهما.

ومن الجدير بالذكر ان المشرع العراقي حظر على المرشحين القيام في يوم التصويت بتوزيع برامج عمل أو منشورات أو بطاقات أو غيرها سواء بنفسه أو بواسطة غيره^(١٠)، كما أوجب على الأحزاب السياسية المشاركة في الانتخابات ازالة دعاياتهم الانتخابية^(١١) و حددت مدة ثلاثين يوماً من اليوم التالي ليوم الاقتراع لأزالتها وبخلافه تتحمل تلك الاحزاب كلفة ازلتها فلا تعاد التأمينات للحزب السياسية الفائزة في حالة عدم الامتثال الا بعد تسديد مبلغ ازالة تلك الدعايات مع فرض غرامة ونشر اسمائها في وسائل الاعلام^(١٢).

المطلب الثاني: أركان الجريمة الماسة بالدعاية الانتخابية خارج النطاق الزمني

من المعلوم إن لكل جريمة اركان لا بد من توافرها تتمثل بالركن المادي ولاكن المعنوي وهذا ما سنوضحه في فرعين وعلى النحو الآتي:

الفرع الاول: الركن المادي

عرفت المادة (٢٨) من قانون العقوبات العراقي رقم ١١١ لسنة ١٩٦٩ المعدل لالكن المادي بانه "سلوك إجرامي بارتكاب فعل جرمه القانون أو الامتناع عن فعل أمر به القانون".

ويتمثل السلوك الاجرامي وهو العنصر الاول في لالكن المادي بكل خرق للخطر الزمني لنشر أو توزيع أو تعليق لأي صور أو منشورات أو بوسترات دعائية أو عقد الاجتماعات والندوات التعريفية وغيرها أيضاً كانت الوسيلة المتبعة في ذلك مرئية أم مسموعة أم مرقوة... الخ وسواء وقع الخرق في الفترة السابقة على تصديق المفوضية على قوائم المرشحين أو في فترة الصمت الانتخابي وهي الرابع وعشرون ساعة قبل فتح مراكز الاقتراع.

إن السلوك الاجرامي قد يتحقق بنشاط إيجابي ويقصد به أي فعل يتكون غالباً من حوكة عضوية واحدة أو من جملة حوكات عضوية^(١٣) كقيام المرشح بنفسه أو بواسطة اتباعه بأي عمل من اعمال الدعاية الانتخابية خارج الوقت المحدد لها قانوناً، كما يمكن أن يتحقق السلوك الاجرامي بنشاط سلبي ويعني احجام شخص عن أتيان فعل إيجابي معين كان الشارع ينتظره منه في ظروف معينة^(١٤).

٩- من الجدير بالاشارة أن المفوضية العليا المستقلة للانتخابات حددت موعداً آخر تبدأ فيه الدعاية الانتخابية وهو يوم ١٤/١٠/٢٠١٨.

١٠- المادة (٣٠) من قانون إنتخابات مجلس النواب العراقي.

١١- الفقرة ثانيا من المادة (٢٣) من قانون إنتخابات مجلس النواب العراقي.

١٢- المواد ٢٤-٢٦ من نظام الحملات الانتخابية العراقي.

١٣- د. اكرم نشأت ابراهيم، القواعد العامة في قانون العقوبات المقارن، ط١، ١٩٨٨، ص١٦٩.

١٤- د. محمود نجيب حسني، جرائم الامتناع والمسؤولية الجنائية عن الامتناع، دار النهضة العربية، القاهرة، ١٩٨٦، ص٥.

اما النتيجة الجرمية وهي العنصر الثاني في الركن المادي فلها مدلولان الاول قانون وهو الاضرار او تعريض المصلحة القانونية للخطر^(١٥)، والثاني مادي وهو التغيير الذي يحدث في العالم الخارجي^(١٦).
والنتيجة الجرمية في الجريمة محل البحث هي من جرائم الخطر، وبالتالي تتحقق النتيجة بمدلولها القانوني دون المادي، فبمجرد قيام المرشح بنفسه أو بواسطة أي من مؤيديه بأي عمل من اعمال الدعاية الانتخابية خارج الوقت المحدد قانوناً تتحقق هذه الجريمة وكذلك تتحقق هذه الجريمة بمجرد امتناع المرشح عن ازالة مفردات الدعاية الانتخابية في الفترة المحددة لذلك، وبالتالي لا يمكن تصور وقوع هذه الجريمة بصورة الشروع فيها فهي اما ان تقع بصورتها التامة أو لاتقع كما لا مجال لإعمال احكام العدول الاختياري.

وبما ان هذه الجريمة من جرائم الخطر فلا محل لبحث السببية بين السلوك الاجرامي والنتيجة الجرمية.

الفرع الثاني: الركن المعنوي

تعد جريمة الدعاية الانتخابية خارج النطاق الزمني من الجرائم العمدية التي يتمثل ركنها المعنوي بالقصد الجرمي، ويكفي لتحقيقها توفر القصد الجرمي العام لدى الجاني بعنصريه العلم والارادة فيجب ان يكون الجاني عالماً بمهية فعله وان الدعاية الانتخابية محددة بمواقيت زمنية لا يجوز خرقها ومع ذلك تتجه ارادته الحرة المختارة لخرق تلك المواقيت الزمنية كمن يقوم بقذف الاعلانات الانتخابية من الطائرات صبيحة يوم الاقتراع^(١٧).

ومن الجدير بالذكر ان المشرع العراقي اكتفى بتحديد النطاق الزمني للدعاية الانتخابية ابتداء وانتهاء، وأغفل تجريم الافعال التي تشكل مساساً بالدعاية الانتخابية من حيث نطاقها الزمني.

لذا ندعو مشرعنا الى اضافة نص الى قانون انتخابات مجلس النواب العراقي يفيد ذلك والصياغة المقترحة "يعاقب بغرامة لاتزيد على خمسة ملايين دينار كل من باشر الدعاية الانتخابية لحسابه أو لحساب غيره قبل أو بعد الوقت المحدد لها قانوناً".

المبحث الثاني: الجريمة الماسة بالدعاية الانتخابية خارج النطاق

المكاني

إن تحديد أماكن مباشرة الدعاية الانتخابية تضمن للمرشحين ممارسة حقوقهم في الترويج لبرامجهم السياسية بصورة متوازنة يحترم فيها مبدأ المساواة من جهة والمحافظة على جمالية ورونق المدن من تزامم وتكسد المنشورات والملصقات بطريقة تشوه الهدف منها^(١٨).

١٥- د. احمد شوقي عمر ابو خطوة، شرح الاحكام العامة لقانون العقوبات، دار النهضة العربية، القاهرة، ٢٠٠٧، ص ٤٠.
١٦- د. عمر سعيد رمضان، فكرة النتيجة في قانون العقوبات، مجلة القانون والاقتصاد، كلية الحقوق، جامعة القاهرة، س ٣١، ١٩٦١ع، ص ١٠٤.
١٧- ضياء عبدالله عبود الجابري الاسدي، النظرية العامة للجرائم الانتخابية - دراسة مقارنة -، اطروحة دكتوراه، كلية القانون، جامعة بابل، ٢٠٠٧، ص ١٩٧.
١٨- نصت المادة (٧) من نظام الحملات الانتخابية العراقي على ان "يمنع استخدام المواد اللاصقة او الكتابة على الجدران في الدعاية الانتخابية".

وقد انطأ المشرع العراقي بأمانة بغداد والبلديات المختصة في المحافظات بالتنسيق مع المفوضية لتحديد الاماكن التي يمنع فيها ممارسة الدعاية الانتخابية استناداً للفقرة أولاً من المادة (٢٣) من قانون انتخابات مجلس النواب العراقي^(١٩)، الا اننا لم نشهد مثل هذا التنسيق في الواقع العملي لذا نوصي بضرورة تفعيل المادة آنفه الذكر تجنباً للفوضى.

وتأسيساً على ماتقدم سنين في هذا المبحث مفهوم الجريمة محل البحث وأركانها وذلك في مطلبين وعلى النحو الآتي:-

المطلب الاول: مفهوم الجريمة الماسة بالدعاية الانتخابية خارج النطاق المكاني

للاحاطة بمفهوم هذه الجريمة لا بد من تعريفها وبيان شروط ممارسة الدعاية الانتخابية وذلك في فرعين:

الفرع الأول: تعريف الجريمة الماسة بالدعاية الانتخابية خارج النطاق المكاني

يقصد بالنطاق المكاني للدعاية الانتخابية تلك الاماكن التي هيئت لأشغالها بالنشرات واللافتات والملصقات الانتخابية التي تعرف المرشحين وبرامجهم الانتخابية^(٢٠).

ويمكن ان نعرف الجريمة الماسة بالدعاية الانتخابية خارج النطاق المكاني بانها (كل سلوك ايجابي جرمه القانون يتمثل بممارسة الدعاية الانتخابية في غير الاماكن المخصصة لها ومعاقبة مرتكبه).

إن الهدف من تحديد الاماكن التي تمارس فيها الدعاية الانتخابية هو ضمان مبدأ المساواة حيث يتم توزيع هذه الاماكن بالتساوي بين المرشحين من قبل الجهة التي يحددها القانون وعليه فان ممارسة الدعاية الانتخابية خارج النطاق المكاني يعد جريمة انتخابية.

الفرع الثاني: شروط ممارسة الدعاية الانتخابية

حدد نظام الحملات الانتخابية العراقي شروط الدعاية الانتخابية وذلك في القسم الثالث تحت عنوان (شروط الحملات الانتخابية) حيث منعت المادة (٥) من النظام ممارسة الدعاية ولصق الاعلانات الانتخابية للحزب والتحالفات السياسية والمرشحين لمسافة تقل عن ١٠٠ متر عن اماكن مراكز ومحطات الاقتراع أو الابنية التابعة للمفوضية كما منع استغلال ابنية الوزارات ومؤسسات الدولة المختلفة واماكن العبادة والرموز الدينية لأي دعاية او انشطة إنتخابية^(٢١)، كما انه لم يميز استخدام دور العبادة في الدعاية الانتخابية لكيان أو ائتلاف أو مرشح وسمح باستخدامها في حث الناخبين للمشاركة في الانتخابات والترويج للعملية الانتخابية^(٢٢).

المطلب الثاني: اركان الجريمة الماسة بالدعاية الانتخابية خارج النطاق المكاني

تقوم هذه الجريمة على ركنين هما المادي والمعنوي والذي سنوضحهما في فرعين وعلى النحو الآتي:

١٩- المادة (٣) من نظام الحملات الانتخابية العراقي.

٢٠- محمد كمال قاضي، الدعاية الانتخابية -دراسة نظرية تطبيقية، دار النمر للطباعة، القاهرة، ١٩٩٥، ص ١٥١.

٢١- المادة ٨ من نظام الحملات الانتخابية العراقي والمادتين ٢٤، ٢٥ من قانون انتخابات مجلس النواب العراقي.

٢٢- المادة ١٩ من نظام الحملات الانتخابية العراقي.

الفرع الأول: الركن المادي

يتحقق الركن المادي عند القيام بأي فعل مخالف لأحكام القواعد القانونية التي تحدد الأماكن المسموح مباشرة الدعاية الانتخابية فيها، ويتحقق السلوك الاجرامي في هذه الجريمة بصورته الايجابية، وذلك بقيام الجاني بأي نشاط إيجابي يخالف فيه شروط ممارسة الدعاية الانتخابية، كالقيام بنشر أو لصق أو وضع إعلانات أو لافتات في غير أماكن الدعاية الانتخابية المحددة قانوناً، كدوائر الدولة أو على جدران دور العبادة والمؤسسات الأمنية.

وتتحقق الجريمة سواء صدر الفعل من قبل المرشح نفسه أم بواسطة من يعملون معه من وكلائه أو مؤيديه في الدعاية الانتخابية إذا صدر الفعل بموافقة المرشح بتعليق اللافتات أو الملصقات في غير الاماكن المسموح بها قانوناً فلا يشترط قيام المرشح بالأعمال الدعائية المخالفة للقانون بنفسه^(٢٣).

ولا تتحقق هذه الجريمة متى ما وضعت ملصقات أو بوسترات الدعاية الانتخابية على المساكن والدور والمكاتب الخاصة بموافقة أصحابها، فقد يكون من مؤيدي ذلك المرشح، أما اذا وضعت دون موافقة أصحاب المساكن والدور أو المكاتب الخاصة، جاز لاصحابها إزالتها دون ان يشكل هذا الفعل إعتداءً على الدعاية الانتخابية، لأنها مخالفة للقانون^(٢٤).

اما النتيجة الاجرامية فإنها تتحقق بمدلولها القانوني ولا يشترط تحققها بمدلولها المادي كون ان الجريمة هي من جرائم الخطر فان نيتها الاجرامية تتحقق بمحصول الاعتداء على المصلحة التي يحميها القانون وهي نظامية الدعاية الانتخابية وتحقيق المساواة بين المرشحين وتجنب الفوضى والمحافظة على رونق المدن، فبمجرد حصول تعليق للبيانات أو الصور أو النشرات الانتخابية في مكان غير مسموح به قانوناً تتحقق الجريمة بصورتها التامة وبالتالي لا يمكن تصور حصول الشروع فيها أو أعمال أحكام العدول الاختياري، فضلاً عن عدم اشتراط توفر علاقة السببية، كون الركن المادي يتحقق فيها بمجرد وقوع النشاط الاجرامي.

الفرع الثاني: الركن المعنوي

تعد جريمة الدعاية الانتخابية خارج الأماكن المخصصة لها من الجرائم العمدية، ويتمثل الركن المعنوي فيها بصورة القصد الجرمي، ويتكون القصد الجرمي العام من العلم والإرادة ولايستلزم القانون قصداً جرمياً خاصاً لتحقيقها، فيشترط علم الجاني بأنه قام بتعليق أو لصق أو باشر الدعاية خارج الأماكن المحددة قانوناً، أو تجاوز على المساحات المخصصة لغيره من المرشحين أو في مؤسسات الدولة والوزارات ودور العبادة على ان تكون إرادته منصرفة لذلك الفعل المخالف للقانون.

ومن الجدير بالذكر ان المشرع العراقي قد عاقب على ممارسة الدعاية الانتخابية خارج النطاق المكاني في المادة (٣٥) من قانون إنتخابات مجلس النواب العراقي حيث نصت على ان "يعاقب بالحبس مدة لاتقل عن شهر ولا تزيد على سنة أو بغرامة لاتقل عن ١٠٠٠٠٠٠٠ مليون دينار كل من علق البيانات أو

٢٣- د. بشير علي باز، المشاكل والجرائم الانتخابية للمرشح قبل اكتساب العضوية وبعد اكتسابها، دار الكتب القانونية، القاهرة، ٢٠٠٧، ص ٢٣-٢٤.

٢٤- عبدالرزاق عبدالحاميد احمد، التنظيم القانوني للحملات الانتخابية - دراسة مقارنة، رسالة ماجستير مقدمة الى كلية القانون والسياسة، جامعة صلاح الدين - اربيل، ٢٠٠٦، ص ١٠٦-١٠٧.

الصور او النشرات الانتخابية الخاصة خارج الاماكن المخصصة لها" يتضح من النص ان هذه الجريمة من وصف المخالفة^(٢٥).

كما يلاحظ انما عاقبت على تعليق الدعاية الانتخابية خارج الاماكن المخصصة واغفلت عقاب من أقام الندوات والمؤتمرات الانتخابية للتعريف بالمرشح وبرنامجه الانتخابي في الاماكن المحظور ممارسة الدعاية الانتخابية فيها، لذا ندعو المشرع العراقي الى اعادة صياغة المادة السالفة الذكر والصياغة المقترحة كالاتي ((يعاقب..... كل من خالف شروط الدعاية الانتخابية الواردة في نظام الحملات الانتخابية الذي تصدّره المفوضية العليا المستقلة للانتخابات والمتعلقة بممارسة الدعاية الانتخابية خارج الاماكن المحددة قانوناً)).

وأخيراً فأن نظام الحملات الانتخابية قد أورد نصاً عاماً بمعاقبة من يخالف هذا النظام حيث نصت المادة (٢٣) على انه: ((للمفوضية فرض الغرامة او الغاء المصادقة او حرمان مرشحي الحزب السياسي من الترشيح لدورة أو دورتين بحق من يخالف هذا النظام..... فضلاً عن إتخاذ الاجراءات القانونية الكفيلة بتطبيق العقوبات المنصوص عليها في القانون الانتخابي)).

الخاتمة

بعد الانتهاء من بحث موضوع الجرائم الماسة بالدعاية الانتخابية توصلنا الى عدد من الاستنتاجات والتوصيات نوجز أهمها.

أولاً: الاستنتاجات:

- ١- ان الدعاية الانتخابية هي وسيلة لتعريف الناخبين بالمرشحين وبرامجهم الانتخابية.
- ٢- عرفنا الجريمة الماسة بالدعاية الانتخابية خارج النطاق الزمني بانها كل فعل مخالف للمواعيد والتوقيتات الزمنية المحددة للدعاية الانتخابية جرمه القانون وحدد له عقوبة.
- ٣- تمكنا من وضع تعريف للجريمة الماسة بالدعاية الانتخابية خارج النطاق المكاني بانها كل سلوك إيجابي جرمه القانون يتمثل بممارسة الدعاية الانتخابية في غير الاماكن المخصصة لها ومعاقبة مرتكبه.
- ٤- بين لنا البحث ان الدعاية الانتخابية حق مكفول للمرشحين إلا انه حق ليس مطلقاً بل مقيداً بشروط نظمها نظام الحملات الانتخابية العراقي رقم ١١ لسنة ٢٠١٨.

ثانياً: التوصيات

- ١- دعونا المشرع العراقي لتوحيد المصطلحات واستخدام (الدعاية الانتخابية) بدلاً من (الحملة الانتخابية) لدقتها لغة.
- ٢- اقترحنا على المشرع العراقي اضافة نص الى قانون انتخابات مجلس النواب العراقي يفيد تجريم الافعال التي تشكل مساساً بالدعاية الانتخابية من حيث نطاقها الزمني والصياغة المقترحة ((يعاقب بغرامة

٢٥- عرفت المادة (٢٧) من قانون العقوبات العراقي المخالفة بأنها "الجريمة المعاقب عليها باحدى هاتين العقوبتين التاليتين: ١- الحبس البسيط لمدة أربع وعشرين ساعة الى ثلاثة أشهر. ٢- الغرامة.....".

لاتزيد على خمسة ملايين دينار كل من باشر الدعاية الانتخابية لحسابه او لحساب غير قبل او بعد الوقت المحدد لها قانوناً)).

٣- ضرورة تفعيل نص المادة (٢٣) من قانون انتخابات مجلس النواب العراقي فيما يتعلق بتحديد الاماكن التي يمنع فيها ممارسة الدعاية الانتخابية وذلك بالتنسيق بين امانة بغداد والبلديات في المحافظات مع المفوضية العليا المستقلة للانتخابات.

٤- ندعو مشرعنا الى اعادة صياغة المادة (٣٥) من قانون انتخابات مجلس النواب العراقي والصياغة المقترحة ((يعاقب..... كل من خالف شروط الدعاية الانتخابية الواردة في نظام الحملات الانتخابية الذي تصدّره المفوضية العليا المستقلة للانتخابات والمتعلقة بممارسة الدعاية الانتخابية خارج الاماكن المحددة قانوناً)).

المصادر

أولاً: المعاجم والكتب

- ١- د. احمد شوقي عمر ابو خطوة، شرح الاحكام العامة لقانون العقوبات، دار النهضة العربية، القاهرة، ٢٠٠٧.
- ٢- د. اكرم نشأت ابراهيم، القواعد العامة في قانون العقوبات المقارن، ط ١، ١٩٨٨.
- ٣- د. بشير علي باز، المشاكل والجرائم الانتخابية للمرشح قبل اكتساب العضوية وبعد اكتسابها، دار الكتب القانونية، القاهرة، ٢٠٠٧.
- ٤- د. حسام الدين محمد احمد، الحماية الجنائية للمبادئ الحاكمة للانتخاب السياسي في مراحل المختلفة، دار النهضة العربية، القاهرة، ٢٠٠٢.
- ٥- محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي، مختار الصحاح، دار الرسالة، الكويت، ١٩٨٣.
- ٦- محمد كمال قاضي، الدعاية الانتخابية - دراسة نظرية تطبيقية، دار النمر للطباعة، القاهرة، ١٩٩٥.
- ٧- د. محمود نجيب حسني، جرائم الامتناع والمسؤولية الجنائية عن الامتناع، دار النهضة العربية، القاهرة، ١٩٨٦.

ثانياً: رسائل وأطاريح الدكتوراه

- ٧- ضياء عبدالله عبود الجابري الاسدي، النظرية العامة للجرائم الانتخابية - دراسة مقارنة، كلية القانون، جامعة بابل، ٢٠٠٧.
- ٨- عبدالرزاق عبدالحميد احمد، التنظيم القانوني للحملات الانتخابية - دراسة مقارنة، رسالة ماجستير مقدمة الى كلية القانون والسياسة، جامعة صلاح الدين - اربيل، ٢٠٠٦.

ثالثاً: البحوث

- ٩- د. عمر سعيد رمضان، فكرة النتيجة في قانون العقوبات، مجلة القانون والاقتصاد، كلية الحقوق، جامعة القاهرة، س ٣١، ع ١٩٦١، ١.

رابعاً: مواقع الانترنت

١٠- د. صفوت آدم، الحملات الانتخابية وأسس الدعاية السياسية، بحث منشور على

الموقع: <https://platform.almanhal.com>

١١- معجم المعاني منشور على الموقع: www.Almaany.com.

خامساً: التشريعات العراقية

١٢- قانون العقوبات رقم ١١١ لسنة ١٩٦٩ المعدل.

١٣- قانون انتخابات مجلس النواب العراقي رقم ٤٥ لسنة ٢٠١٣.

١٥- نظام الحملات الانتخابية رقم ١١ لسنة ٢٠١٨.

الأصنام وفق الرؤية القرآنية-دراسة تاريخية-

Idols in the Quran: A Historical Study

م.د. كوثر حسن هندي التميمي⁽¹⁾

Lect. Kawthar Hasan Hindi Al-Tamimi

الخلاصة

عرف العرب قبل الاسلام عبادات وديانات مختلفة كان لها الاثر البالغ في حياتهم الدينية، اذ عبدوا العرب الاجرام السماوية (كالشمس والقمر) والاصنام، كما اختلفت ديانتهم فدانوا باليهودية والمسيحية والحنيفة، دين ابراهيم واسماعيل من بعده -عليه السلام-، كما قدست العرب الكعبة، فكان الحاج يطوف ويحج، وعند مغادرته يأخذ حجرا ليتترك ويمر الزمان بدأت تنحت وتعبد، فضلاً عن احضار عمرو بن لحي معه من بلاد الشام هبل الذي اعظمته مكة ونصبت في داخل الكعبة، وذو الخلصة وسعير ونهم واساف ونائلة، وذكر القرآن الكريم في آياته اسماء الاصنام التي عبدت كاللات والعزى ومناة ويعوق ويغوث ونسر وغيرها، ووضح في آياته ان جهنم مصير الكافرين الذين يجعلون مع الله الها اخر.

Abstract

The Arabs knew before Islam various religions and religions that had a great impact on their religious life. The Arabs worshiped the celestial bodies (the sun and the moon) and the idols, and their religions differed with Judaism, Christianity and Hanifa, the religion of Abraham and Ismail after him (peace be upon them) Hajj and pilgrimage, and when leaving take a stone to tell you and the time of time began to sculpt and worship, as well as bringing Amr bin Lehi with him from the Levant Shaml Hubble, which magnified Mecca and its dome inside the Kaaba, And Alkhlpz and Tnir and Nhm and Aasaf and Naela The Quran mentioned the names of the idols that

1- جامعة كربلاء / كلية التربية للعلوم الانسانية.

worshipped Kalat, Al-Uzzi, Mu'men, Ya'ooq, Yaguth, Anasar and others. He explained in his verses that Hell is the fate of the unbelievers who make with God another.

المقدمة

أختلف الفكر الديني عند العرب قبل الاسلام، اذ تعددت الديانات والمعبودات، فمنهم من عبد الجماد كالحجر والاصنام والاوثنان ومنهم من عبد الاجرام السماوية كالشمس والقمر والكواكب، كما دانوا بديانات مختلفة كاليهودية والمسيحية والحنيفة التي كانت ديانة نبي الله ابراهيم وابنه اسماعيل -عليهما السلام-، حيث سادت هذه الديانة في مكة قبل عبادة الاصنام التي اخذت بالانتشار فيما بعد، وسلط البحث الضوء على عبادة الاصنام عند العرب قبل الاسلام ورؤية القرآن الكريم لهذه الاصنام من خلال الآيات القرآنية التي ذكرت اسماء هذه الاصنام ومن عبدها ومن تولى سدنتها، وما هو مصير من اتخذ لها اخر غير الله سبحانه وتعالى، لذا قسمت البحث الى ثلاثة مباحث، فجاء المبحث الاول بعنوان الاصنام لغة واصطلاحاً، اما المبحث الثاني فكان بعنوان عبادة العرب للاصنام وتضمن عدداً من الاصنام منها هبل وذو الخلصة وسعير ونهم واساف ونائلة، وكان المبحث الثالث الرؤية القرآنية للاصنام وتضمن الآيات القرآنية التي ذكرت فيها اسماء الاصنام (اللات والعزى ومناة وسواع ويعوق ونسر وبعل).

المبحث الاول: الاصنام لغة واصلاحاً:

١- الاصنام لغة:

الأَصْنَامُ: مفردُها صَنَمٌ ويعني معروفٌ واحدٌ، ويقال: إنه معرَّبٌ شَمْنٌ، وهو الوثن؛ وقال ابن سيده: وهو يُنْحَتُّ من حَشَبٍ ويصاغُ من فضةٍ ونحاسٍ، والجمع أصنامٌ (٢).

٢- الاصنام اصطلاحاً:

و هو التمثال المصور، (٣) و التي تعبد من دون الله، وقيل ما اتخذوه من آلهة فكان غير صورة فهو وثنٌ، فإذا كان له صورة فهو صَنَمٌ (٤)، وقيل هو ما كان مصوراً من حجر أو صفر أو نحو ذلك والوثن من غير صورة، وقيل هما واحد. (٥)

أورد القرآن الكريم العديد من الآيات القرآنية التي أوضح فيها اجتناب عبادة الاصنام، ومنها قوله تعالى ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا الْبَلَدَ آمِنًا وَاجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَنْ نَعْبُدَ الْأَصْنَامَ﴾ (٦).

وذكر الطبري في تفسير قوله تعالى: ((وإذ قال إبراهيم رب اجعل هذا البلد آمناً واجنبني وبني أن نعبد الأصنام، قال: فاستجاب الله لإبراهيم دعوته في ولده، قال: فلم يعبد أحد من ولده صنما بعد دعوته.)) (٧)

٢- ابن منظور، لسان العرب، ج١٢، ص٣٤٩.

٣- الطبري، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، ج١٣، ص٢٩٨.

٤- ابن منظور، لسان العرب، ج١٢، ص٣٤٩.

٥- الطبري، مجمع البحرين، ج٦، ص١٠٣.

٦- ابراهيم، الآية (٣٥)

٧- جامع البيان عن تأويل آي القرآن، ج١٣، ص٢٩٨.

وكما ذكر الله تعالى قوله ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ أَرَزَّرْتَنِي أَخْصَانًا أَهْلًا لِي أَزَاكٍ وَقَوْمَكَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾ (٨)

وفي تفسير قوله تعالى حيث يذكر لنبيه محمد - ﷺ -، حاجج يا محمد قومك وخصومك في أهنتهم، ووضح لهم الدلائل على باطل عبادتهم للأصنام، وصحة دينك وحقيقة ما انت عليه كما حاجج ابراهيم قومه في عبادتهم للاوثان، وانقطاعه إلى الله والرضا به واليا وناصرًا من دون الأصنام، وجعل سيرته في قومه مثالا، حيث نصح ابيه ترك عبادة الاصنام التي لاتضر او تنفع (٩).

وجاء ذكر الاصنام في قوله تعالى ﴿قَالُوا نَعْبُدُ أَصْنَامًا فَنَنْظُرُهَا عَاكِفِينَ﴾ (١٠)

وذكر الطبري في تفسير قوله تعالى ((واقصص على قومك من المشركين يا محمد خبر إبراهيم حين قال لأبيه وقومه: أي شيء تعبدون؟ قالوا له: نعبد أصناما فنظّل لها عاكفين يقول: فنظّل لها خدما مقيمين على عبادتها وخدمتها...)) (١١)

المبحث الثاني: عبادة الاصنام عند العرب:

عرفت العرب قبل الاسلام كثير من المعبودات، اذ عبدوا الشمس والقمر والشجر والحجر (١٢)، وكان النصيب الاوفر منها عبادة الاصنام التي اتخذت حيزاً في عبادات العرب قبل الاسلام اذ استمرت عبادتها وانتشرت حتى ظهور الاسلام، وخصوصا في مكة المكرمة التي كانت تحوي العديد من الديانات الوثنية واليهودية والمسيحية والحنفية (١٣).

ويعد عمرو بن ربيعة وهو لحي بن حارثة ابن عمرو بن عامر الأزدية أول من غيّر دين إسماعيل - ﷺ -، إذ جلب الاصنام من بلاد الشام الى مكة (١٤)، واخذت تنشر بين القبائل العربية، فكانت الاسر العربية تفتخر في سدنتها للأصنام، لما لها من مكانة اجتماعية ودينية رفيعة، فضلاً عن المكافأة المالية التي يحصلون عليها من النذور والقرايين، وأصبحت وظيفة السدانة وراثية في العائلة الواحدة يخلف الاباء الى ابنائهم (١٥).

وذكر ابن اسحاق النجيمي قائلاً ((كانت العرب في الجاهلية على مذاهب فكان معظمهم ممن يدين الله تعالى ذكره)، ويتمسك بأثر ابراهيم - ﷺ - ويحج ويتأله ويعظم الحرم،...، فكان منهم من يستحل في الحرم المحلل والحرم، ومنهم من يحرم عن المحل والحرم،...)) (١٦)

-
- ٨- الانعام، الاية (٧٤)
 - ٩- الطبري، جامع تأويل آي القرآن، ج٧، ص٣١٥.
 - ١٠- الشعراء، الاية (٧١)
 - ١١- الطبري، جامع تأويل آي القرآن، ج١٩، ص١٠٣.
 - ١٢- اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، ج١، ص٢١.
 - ١٣- اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، ج١، ص٢٥٧.
 - ١٤- الكلبي، الاصنام، ص٨.
 - ١٥- علي، جواد، المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام، ج٦، ص٣٣٢-٣٣٣.
 - ١٦- إيمان العرب، ص١٢.

وذكر ان حزم قائلاً: ((وصنف منهم أقروا بالخالق، وابتداء الخلق...، وعبدوا الأصنام، وزعموا أنهم شفعاؤهم عند الله في الدار الآخرة، وحجوا إليها، ونحروا لها الهدايا، وقربوا المقربين...))^(١٧)

هنالك من يرى ان ديانة المشركين لم تكن مجرد ديانه وثنية تقوم على عبادة الهة متعددة، وانما كانت ديانة وثنية تسير في طريقها نحو التوحيد، لان اصحابها لم يكونوا يعبدونها الا لقرهم الى الله زلفى^(١٨)، كما جاء في قوله تعالى ﴿أَلَا لِلَّهِ الدِّينُ الخَالِصُ وَالدِّينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَى إِنَّ اللَّهَ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ فِي مَا هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ كَاذِبٌ كَفَّارٌ﴾^(١٩).

وفي تفسير قوله تعالى، حيث ذكر الطبري قائلاً: ((لهم: لي ما في السماوات وما في الأرض مع السماوات والأرض ملكا، فلا ينبغي العبادة لغيري، فلا تعبدوا الأوثان التي تزعمون أنها تقربكم مني زلفى، فإنها لا تنفعكم عندي ولا تغني عنكم شيئاً، ولا يشفع عندي أحد لا احد إلا بتخليتي إياه والشفاعة لمن يشفع له، من رسلي وأوليائي وأهل طاعتي))^(٢٠).

ومن دلائل التوحيد لدى العرب على الرغم من عبادتهم الاصنام، فكانوا يلبون في الحج تلبيات تعني من خلالها توحيدها لله سبحانه وتعالى، فضلاً عن ادخال الفاظ تعني بما الهتهم، فمثلاً كانت تلبية قريش: ((لبيك، اللهم، لبيك! لبيك لا شريك لك، تملكه، وما ملك))^(٢١).

وعرفت العرب العديد من الاصنام نذكر منهم على سبيل المثال لا الحصر:
هبل:-

يُعد هبل من اشهر الاصنام لدى المكيين حيث وضعته في جوف الكعبة اعظاماً له، أذ وصفه ابن الكلبي بقوله ((وكانت لقريش اصنام في جوف الكعبة وحولها وكان من اعظمها هبل، وكان من العميق الاحمر على صورة انسان مكسور اليد اليمنى، ادركته قريش فوضعت له يداً من الذهب))^(٢٢).
ويعد حُزَيْمَةُ بْنُ مُدْرِكَةَ بْنِ إِلْيَاسَ بْنِ مُضَرَ اُول من وضع هبل في جوف الكعبة، لذا عرف بـ ((هبل حُزَيْمَةَ))^(٢٣).

وذكر الازرق في رواية بأسناده عن محمد بن إسحاق قال ((كان عند هبل في الكعبة سبعة قداح كل قدح منها فيه كتاب قدح فيه العقل اذا اختلفوا في العقل من يحمله منهم ضربوا بالقداح السبعة عليهم لديهم فإن خرج العقل فعلى من خرج حمله وقدح فيه نعم للأمر إذا أرادوه يضرب به في القداح فإن خرج قدح فيه نعم عملوا به وقدح فيه لا...))^(٢٤).
ذُو الخُلَاصَةِ:

-
- ١٧- الملل والنحل، ج٣، ص٨٠.
١٨- الملاح، هاشم يحيى، الوسيط في تاريخ العرب قبل الاسلام، ص٤٠٥.
١٩- الزمر، الايه (٣).
٢٠- الطبري، جامع البيان عن تاويل آي القران، ج١٩، ص١٢٠.
٢١- يعقوبي، تاريخ يعقوبي، ج١، ص٢٥٥.
٢٢- ابن الكلبي، الاصنام، ص٢٧-٢٨.
٢٣- ابن الكلبي، الاصنام، ص٢٨.
٢٤- اخبار مكة وما جاء فيها من الاثار، ج١، ص١١٨.

ذو الخلفة صنم عبارة عن مَرَوَّةٍ بِيضَاءٍ مَنفُوشٍ عَلَيْهَا كَهَيْئَةِ النَّجَّاحِ، وَكَانَتْ فِي تَبَالَةٍ بَيْنَ مَكَّةَ وَالْيَمَنِ (٢٥)، وتعد قبيلتي بجيلة وختعم ممن سكنوا الحجاز والبحرين ممن عبدوا ذو الخلفة (٢٦)، وكانت سدنة ذو الخلفة الى بَيْتِ أُمَامَةَ مِنْ بَاهِلَةَ بْنِ أَعْصَرَ (٢٧)، ويسمى ذو الخلفة بالكعبة اليمانية التي بناها أبرهة بن الصباح الحميري (٢٨)، والبيت الحرام الكعبة الشامية (٢٩).
تُحْمٌ وَسُعَيْرٍ:

وكان لكل قبيلة صنم تعبد، وهم صنم لقبيلة مزينة (٣٠)، وكانت تسمى ابنائه باسمه، فتسموا به (عبد تهم)، حيث تولى خزاعي بن عبد تهم من مزينة سدانة تهم (٣١)، اما سعيير فهو صنم لقبيلة عنزة (٣٢).
اساف ونائلة:

اساف ونائلة وهما صنمان وضعا في مكة، فوضع اساف على الصفا ونائلة على المروة (٣٣)، وحاك الاخباريون الروايات والقصص حول الصنمين بأعتبار انهما صنمين لرجل وامرأة، فذكر ابن الكلبي و ابن حبيب قائلاً ((كان على الصفا اساف وعلى المروة نائلة وهما صنمان وكانا من جرهم ففجر اساف بنائلة في الكعبة فمسحوا حجرتين فوضعا على الصفا والمروة ليعتبر بهما)) (٣٤)،

في حين يذكر الازرقبي قائلاً: ((... هو أساف بن سهيل ونائلة بنت عمرو ابن ذيب وقال بعض أهل العلم أنه لم يفجر بها في البيت وإنما قبلها قالوا فلم يزالا يعبدان حتى كان يوم الفتح فكسرا)) (٣٥). ولم يتفق بعض الاخباريين في هذه الرواية اذ ذكر اليعقوبي قائلاً: ((ثم وضعوا به إساف ونائلة كل واحد منهما على ركن من أركان البيت، فكان الطائف، إذا طاف، بدأ بإساف، فقبله، وختم به، ونصبوا على الصفا صنما يقال له مجاور الريح، وعلى المروة صنما يقال له مطعم الطير)) (٣٦)، واتفق معه المسعودي (٣٧). ومن خلال الاطلاع على الروايات يتضح ان الصنمين قد تم جلبهما من بلاد الشام، ووضعا في مكة، وكانت قريش تقدم لهم القرابين والنذور (٣٨).

-
- ٢٥- ابن الكلبي، الاصنام، ص ٣٤
٢٦- الزركلي، الاعلام، ج ٢، ص ٤٣.
٢٧- ابن الكلبي، الاصنام، ص ٣٥
٢٨- أبرهة بن الصباح الحميري: من ملوك اليمن في الجاهلية، وكان عالما جوادا، ولي بعد حسان بن عمرو، واستمر ٧٣ سنة. ينظر: (الزركلي، الاعلام، ج ١، ص ٨٢)
٢٩- ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج ٢، ص ٣٨٣.
٣٠- ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج ٥، ص ٣٢٧.
٣١- ابن الكلبي، الاصنام، ص ٣٩.
٣٢- ابن الكلبي، الاصنام، ص ٤١؛ ابن منظور، لسان العرب، ج ٤، ص ٣٦٦.
٣٣- الاصنام، ص ٢٩؛ الخبر، ص ٣١١.
٣٤- ابن حبيب، الخبر، ص ٣١١.
٣٥- الازرقبي، اخبار مكة وما جاء فيها من الآثار، ج ١، ص ٨٨.
٣٦- تاريخ اليعقوبي، ج ١، ص ٢٥٤.
٣٧- مروج الذهب ومعادن الجوهر، ج ٢، ص ٢٢٧.
٣٨- الفيومي، محمد ابراهيم، تاريخ الفكر الديني الجاهلي، ص ٤٢٥

المبحث الثالث: الرؤية القرآنية في الأصنام:

لم تكن عبادة الاصنام من المدخلات الحديثة في ديانة العرب قبيل الاسلام، بل ان لها جذوراً تاريخية موعلة بالقدم، اذ عرفها بنو اسرائيل، كما ورد في قوله تعالى ﴿وَجَاوَزْنَا بِبَنِي إِسْرَائِيلَ الْبَحْرَ فَأَتَوْا عَلَى قَوْمٍ يَعْكُفُونَ عَلَى أَصْنَامٍ لَهُمْ قَالُوا يَا مُوسَى اجْعَلْ لَنَا إِلَهًا كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ﴾ (٣٩) وفي تفسير قوله تعالى بعد ان انجى الله بني اسرائيل من فرعون وجنوده، ووضح لهم آياته ومعجزاته، واثاء مسيرهم مرو بقبيلة تدعى لحم، فوجدوا أهلها عاكفين على عبادة اصنام على هيئة بقر، فقالوا لنبيهم موسى -عليه السلام-، ان يجعل لهم صنماً تتخذة الها، فأجابهم ((إنكم أيها القوم قوم تجهلون عظمة الله وواجب حقه عليكم، ولا تعلمون أنه لا تجوز العبادة لشيء سوى الله الذي له ملك السماوات والأرض)) (٤٠).

وعلى الرغم مما ذكره نبي الله موسى لقومه الا انهم عبدوا العجل الذي صنعه السامري كما في قوله تعالى ﴿قَالُوا مَا أَخْلَفْنَا مَوْعِدَكَ بِمَلَكِنَا وَلَكِنَّا حَمَلْنَا أُوزَارًا مِنْ زِينَةِ الْقَوْمِ فَقَدَفْنَاهَا فكَذَلِكَ أَلْقَى السَّامِرِيُّ فَأَخْرَجَ لَهُمْ عَجْلاً جَسَداً لَهُ خُوَارٌّ فَقَالُوا هَذَا إِلَهُكُمْ وَإِلَهُ مُوسَى فَتَسَيَّ﴾ (٤١) ووضح الله سبحانه وتعالى في آياته صفات آلهة المشركين بكونها جماد اكان من الحجارة او الخشب اوغير ذلك، يشكلها الانسان بيده، فهي مخلوقة لا تتخلق شيئاً، وهذا ما أشار اليه نبي الله ابراهيم -عليه السلام- عند مخاطبة قومه عن عبادة الاصنام قوله: ﴿أَتَعْبُدُونَ مَا تَنْحِتُونَ* وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ﴾ (٤٢) وفي تفسير قوله تعالى اذ ذكر الطوسي قائلاً: ((ومعناها الانكار ووجه التوبيخ انه كيف يصح أن يعبد الانسان ما يعمله بيده! فإنهم كانوا ينحتون الأصنام بأيديهم، فكيف تصح عبادة من هذه حاله مضافا إلى كونها جمادا، ثم نبههم فقال (والله) تعالى هو الذي (خلقكم) وخلق الذي (تعملون) فيه من الأصنام، لأنها أجسام والله تعالى هو المحدث لها ولكما)) (٤٣)

اوضح سبحانه وتعالى صفات هذه الآلهة، بانها ميتة لا روح فيها، ﴿وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَا يَخْلُقُونَ شَيْئاً وَهُمْ يُخْلَقُونَ، أَمْوَاتٌ غَيْرٌ أَحْيَاءُ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ، إِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ فَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ فُلُوقُهُمْ مُنْكَرَةٌ وَهُمْ مُسْتَكْبِرُونَ﴾ (٤٤).

وفي تفسير قوله تعالى يذكر الطبرسي قائلاً: ((يعني الأصنام لا يمكنها خلق شيء، بل هي مخلوقة مريوبة، منحوتة من الحجر والخشب ونحوهما، مما هو مخلوق لله تعالى، ثم قال (أموات) * أي: هي أموات * (غير أحياء) * أكد كونها أمواتا بقوله * (غير أحياء) *، لنفي الحياة عنها على الإطلاق.... والأصنام على صور العقلاء وهيئاتهم، وعاملوها معاملة العقلاء تسمية واعتقاداً)) (٤٥)

٣٩- الاعراف، ايه (١٣٨)

٤٠- الطبري، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، ج٩، ص٦١.

٤١- طه، الايتين (٨٧-٨٨)

٤٢- الصافات، الايتين (٩٥-٩٦)

٤٣- التبيان في تفسير القرآن، ج٨، ص٥١٣.

٤٤- النحل، الايتين (٢٠-٢٢)

٤٥- تفسير مجمع البيان، ج٦، ص١٤٧.

وذكر الله سبحانه وتعالى بعض أسماء هذه الاصنام في كتابه العزيز، إذ أوضح فيها أنها تماثيل لاتضر ولا تنفع، بل إن من يعبدها أو يتخذها اله من دون الله، فمصيره إلى النار، خسر الدنيا والآخرة، ومن الآيات القرآنية التي ذكرت الاصنام منها:

١- قوله تعالى ﴿ وَقَالُوا لَنَا تَذَرُّنَّ آلِهَتُكُمْ وَلَا تَذَرُّنَّ وَدًّا وَلَا سِوَاعًا وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا ﴾^(٤٦)

يتضح لنا أن الآيه الكريمة ذكرت أسماء خمسة من الاصنام التي عبدتها العرب وهي ((ودّ وسواع ويغوث ويعوق ونسرا))

ذكر الواقدي في وصفه لهذه الاصنام بقوله: ((كان ود على صورة رجل وسواع على صورة امرأة ويغوث صورة أسد ويعوق على صورة فرس ونسر على صورة نسر والله تعالى أعلم أي ذلك كان...))^(٤٧) اختلفت الروايات في سبب عبادة هذه الاصنام، فروي الكلبي قائلاً: ((كَانَ وَد وَسِوَاعَ وَيَغُوثَ وَيَعُوقَ وَأَعْمَلَ لَكُمْ حُمْسَةَ أَصْنَامٍ عَلَى صُورِهِمْ غَيْرَ أَيِّ لَأ أَقْدِرُ أَنْ أَجْعَلَ فِيهَا أَرْوَاحًا قَالُوا نَعَمْ فَفَتَحَتْ لَهُمْ حُمْسَةَ أَصْنَامٍ عَلَى صُورِهِمْ وَنَصَبَهَا لَهُمْ))^(٤٨)

في حين يذكر ابن عباس قائلاً: ((هي أصنام وصور، كان قوم نوح يعبدونها ثم عبدتها العرب))^(٤٩). وانتقلت عبادة هذه الاصنام فيما بعد من قوم نوح إلى العرب، فعبدت بني وبرة ود، وكانوا في دومة الجندل، وتولى سدنتها بني فرافصة بن الاحوص من كلب^(٥٠)، وعبدت قبيلة هذيل بن مدركة سواع، وتولى سدنتها بني لحيان^(٥١)، حيث ذكر الطبري ((... وكان يغوث لبني غطفان من مراد بالجرف، وكان يعوق لهمدان، وكان نسر لذي الكلاع من حمير))^(٥٢).

وفي تفسير الآيه الكريمة يتضح لنا أن نبي الله نوح -عليه السلام- بعد أن دعا قومه سنين، ولم يصغوا إلى دعوته، فأعذر إليهم، وأنذر، فلم يزدادوا إلا كفرًا وطغيانًا، حتى غرقهم الله وأهلتهم التي كانوا يعبدونها^(٥٣)، كما أوضحت الآيات السابقة في قوله تعالى ﴿ قَالَ نُوحُ رَبِّ إِنِّمْ عَصَوْتَنِي وَاتَّبَعُوا مِنْ لَمْ يَزِدْهُ مَالَهُ وَوَلَدُهُ إِلَّا خَسَارًا * وَمَكَرُوا مَكْرًا كُبَّارًا ﴾^(٥٤)، فلما يئس منهم، أقصر عن كلامهم، ودعائهم، فلم يؤمنوا، وقالوا: ﴿ لَا تَذَرُنَّ آلِهَتَكُمْ وَلَا تَذَرُنَّ وَدًا وَلَا سِوَاعًا ﴾ يعنون آلهتهم، التي اضلت كثير من الناس وادخلتهم نار جهنم، فظلموا أنفسهم بعبادتهم هذه الاصنام^(٥٥).

٤٦- نوح، الآيه (٢٣)

٤٧- الأبيهي، المستطرف في كل فن مستظرف، ج٢، ص٥٤٢.

٤٨- الكلبي، الاصنام، ج١، ص٥١.

٤٩- القرطبي، الجامع لاحكام القرآن، ج١٨، ص٣٠٧.

٥٠- ابن حبيب، المحبر، ص٣١٦.

٥١- ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٣، ص٢٧٦.

٥٢- جامع البيان عن تأويل آي القرآن، ج٢٩، ص١٢٢.

٥٣- الطبرسي، تفسير مجمع البيان، ج٤، ص٢٨٢.

٥٤- نوح، الآيتين (٢١-٢٢)

٥٥- الطبري، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، ج٢٩، ص١٢٣.

فهذه الآيات ونظائرها تبين بوضوح أنّ غاية الأنبياء هو هداية الناس جمعاء إلى عبادة الله سبحانه وتعالى (٥٦)، و بعد ان عجز نوح -عليه السلام- من دعوتهم اوكل امرهم الى الله سبحانه وتعالى لينظر في امرهم (٥٧)، فجاء امره سبحانه وتعالى في قوله ﴿وَأَوْحِيْ اِلَى نُوحٍ اَنَّهُ لَنْ يُؤْمِنَ مِنْ قَوْمِكَ اِلَّا مَنْ قَدْ اٰمَنَ فَلَا تَبْتَئِسْ بِمَا كَانُوْا يَفْعَلُوْنَ﴾ *واصنع الفلک باعیننا ووَحینا ولا تُحاطِبِنِیْ فِی الدِّیْنِ ظَلَمُوْا اِیْھُمْ مُّعْرِضُوْنَ﴾ (٥٨)

٢- قوله تعالى ﴿اَفْرَأَيْتُمْ اللّٰتَ وَالْعُزَّىٰ * وَمَنَاةَ الثّٰلِثَةَ الْاُخْرٰی﴾ * (٥٩)

وكما ورد في قوله تعالى اسماء لثلاثة من الاصنام وهي ((اللآت والعزى ومناة))

تعد اللآت من أصنام العرب المشهورة، وهي صخرة مربعة بيضاء اللون، حيث كانت تعبدتها قبيلة ثقيف (بالطائف) (٦٠) (٦١)، و ذكر ابن كثير بأن ((اللآت كانت صخرة بيضاء منقوشة وعليها بيت الطائف، له أستار وسدنة وحوله فناء مُعظَّم عند أهل الطائف، وهم ثقيف ومن تابعها يفتخرون بما على من عداهم من أحياء العرب بعد قريش،...)) (٦٢)، فضلا عن ذلك فقد اضفوها الى اسمائهم مثل تيم اللآت و زيد اللآت ووهب اللآت (٦٣)

اما العزى فهي شجرة سمرة، كانت تعبدتها قبيلة غطفان، ولها شأن عند قبيلة قريش (٦٤)، و كان ممن تولى سدنتها بني (صرمة بن مره) (٦٥)، فلما ظهر الاسلام قطعها خالد بن الوليد (٦٦).

ومناة آلهة الموت والأجال والأعمار والأقدار، وهي عبارة عن صخرة منصوبة على ساحل البحر بين مكة والمدينة (٦٧)، عبدتها قبيلتي (هذيل) (٦٨) و(خزاعة) (٦٩)، وكان اول من نصبها عمرو بن لحي (٧٠)،

٥٦- السبحاني، عصمة الانبياء في القران الكريم، ص ٨٠

٥٧- الحسيني، نذير يحيى، سياسة الانبياء، ص ٣٧.

٥٨- هود، الايتين (٣٦-٣٧)

٥٩- سورة النجم، ايه: ١٩-٢٠.

٦٠- الطائف: وهي وادي وج وهي بلاد ثقيف، بينها وبين مكة اثنا عشر فرسخا، والطائف ذات مزارع ونخل وأعناب وموز وسائر الفواكه وبها مياه جارية وأودية تنصب منها إلى تبالة، وجل أهل الطائف ثقيف وحميز وقوم من قريش. ينظر: (ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج ٤، ص ٩)

٦١- اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، ج ١، ص ٢٥٥.

٦٢- ابن كثير، تفسير القران العظيم، ج ٤، ص ٢٧١

٦٣- علي، جواد، المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام، ج ٦، ص ١٨١

٦٤- ابن حبيب، المُحْتَر، ص ٣١٥.

٦٥- الزركلي، الاعلام، ج ٣، ص ٢٠٣.

٦٦- ابن حزم، جمهرة انساب العرب، ص ٤١٩.

٦٧- اليوسفي، محمد هادي الغروي، موسوعة التاريخ الاسلامي، ج ١، ص ١١٧.

٦٨- هذيل: من قبائل الحجاز، تنقسم إلى قسمين: شمالي وجنوبي. وتقع ديار هذيل الشمالي في أطراف مكة، من جهة الشرق والجنوب، وبالأخص في أطراف مكة والطائف بقرب جبل برد، وجبل ذكا المشهور. ويتألف هذا القسم الشمالي من سبعة أفخاذ: المطارفة، المساعيد، السواهر، لحيان، عمرو أو عمير، والجنابر. وأما القسم الثاني فيدعى هذيل اليمن ويتألف من الأفخاذ الآتية: الندوية، دعد، السرارونه، العاهلة، وجميل. ينظر: (كحالة، محمد رضا، معجم قبائل العرب القديمة والحديثة، ج ٣، ص ١٢١٣)

٦٩- خزاعة: قبيلة من الأزدي، من القحطانية، وهم: بنو عمرو بن ربيعة، وهو لحي بن حارثة بن عمرو مزيباء، ومنازم: كانوا بأحساء مكة في مَر الظهران، وما يليه. من جبالهم: الأبوء، وهو جبل شامخ، مرتفع، ليس عليه شئ من النبات، غير الحزم، والبشام. ومن مياهم: بيضان، الويزر، والمريسيع، والغرايات. بطوهم: فيهم بطون كثيرة، منهم: بنو المصطلق بن سعد بن عمرو بن لحي، بنو كعب بن عمرو، بنو عدي بن عمرو، بنو مليح بن عمرو، وبنو عوف بن عمرو. ينظر: (كحالة، محمد رضا، معجم قبائل العرب القديمة والحديثة، ج ١، ص ٣٣٩).

٧٠- عمرو بن لحي بن حارثة بن عمرو ابن عاقر الأزدي، كنيته أبو ثمامة، من قحطان: أول من غير دين إسماعيل ودعا العرب إلى عبادة الأوثان. ينظر: (الزركلي، الاعلام، ج ٥، ص ٨٤).

وكانت قبائل الأوس والخزرج وغسان من الأزد، ومن دان دينها من أهل يثرب، وأهل الشام، كانوا يحجّونها ويعظمونها^(٧١)، وذكر الطبرسي في تفسير قوله تعالى ((أخبرونا عن هذه الآلهة التي تعبدونها وتعبدون معها الملائكة وترزعون أن الملائكة بنات الله، فويحهم الله تعالى فقال (أفرايتم) هذه اللات والعزى ومناة الثالثة الأخرى) والمعنى أخبرونا عن هذه الآلهة التي تدعونها من دون الله هل لها من هذه الآيات والصفات شيء))^(٧٢)

وبذلك يجعلون في عبادة الله شريكاً، فقد ذهب عن طريق الحق، وزال عن قصد السبيل ذهاباً بعيداً وزوالاً شديداً. وذلك أنه باشراكه بالله في عبادته، فقد أطاع الشيطان وسلك طريقه وترك طاعة الله ومنهجا دينه، فذاك هو الضلال البعيد والخسران المبين وكان جوابه سبحانه وتعالى في قوله ﴿إِنْ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ إِلَّا إِنَاثًا وَإِنْ يَدْعُونَ إِلَّا شَيْطَانًا مَرِيدًا﴾^(٧٣)

٣- قال تعالى ﴿أَتَدْعُونَ بَعْلًا وَتَذَرُونَ أَحْسَنَ الْخَالِقِينَ﴾^(٧٤)

وذكر القرآن الكريم في آياته احد الاصنام وهو ((بعل)) وبل صنم من ذهب، وكان طوله عشرين ذراعاً وله أربعة أوجه، عبده اهل بلاد الشام وفتنوا به وعظموه^(٧٥)، وسميت بعلبك نسبة اليه، فقبل البعل بلغة اليمن الرب، فسميت بعبادة أهلها بعللاً واسم الموضع بك^(٧٦).

وفي تفسير قوله تعالى، حيث ذكر الطبرسي قائلاً: ((أدعون ربا غير الله تعالى). وتذرون أحسن الخالقين) أي: تتركون عبادة أحسن الخالقين (الله ربكم) أي: خالقكم ورازقكم فهو الذي تحق له العبادة (ورب آياتكم الأولين) وخالق من مضى من آياتكم وأجدادكم))^(٧٧).

يتضح من تفسير قوله تعالى ان نبي الله الياس دعا قومه الى عبادة الله سبحانه وتعالى، حيث كانت بلاد الشام مدن متفرقة يحكمها ملوك يعبدون الاصنام، ومن ضمن من عبدوا من الاصنام بعل، فخاطبهم اتزكون عبادة الله سبحانه وتعالى الواحد الاحد، وتعبدون الاصنام التي لاتضر ولا تنفع، فانزل الله عليهم عذابه فاصابهم قحط شديد فلم تنزل المطر لسنوات ثلاث^(٧٨).

الخاتمة:

توصلت الباحثة من خلال البحث عدة نتائج اهمها:

١- تنوعت عبادات العرب قبل الاسلام، فمنها الديانة اليهودية والمسيحية والحنيفة، وكذلك الاصنام والاوثان.

- ٧١- الحنفي، تاريخ مكة المشرفة، ص ٧٤.
٧٢- التبيان في تفسير القرآن، ج ٩، ص ٤٢٧.
٧٣- النساء، ايه (١١٧).
٧٤- الصافات، ايه (١٢٥).
٧٥- الرازي، تفسير الرازي، ج ٢٦، ص ١٦١.
٧٦- الحميري، الروض المعطار في خبر الاقطار، ص ١٠٩.
٧٧- تفسير مجمع البيان، ج ٨، ص ٣٣٠.
٧٨- الطبري، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، ج ٢٣، ص ١١١-١١٢.

- ٢- كان من اصنام العرب التي عبدت هبل والذي جلبه الى مكة عمرو بن لحي من بلاد الشام.
- ٣- ويعد ذو الخالصة من اصنام العرب المشهورة في مكة واليمن وقد اطلق عليها اسم الكعبة اليمينية.
- ٣- كان للقبائل العربية كمرينة وعنزة اصنام خاصة بهم تعبدها وتتولى سدنتها كنهم وسعير.
- ٤- يعد الصنمان اساف ونائلة من اصنام التي احضرت من بلاد الشام، ولكونها على صورة رجل وامرأة حاك المؤرخون عليها قصص خرافية.
- ٥- كما ورد ذكر الاصنام التي عبدتها قوم نوح ومنها ود وسواع ويغوث ويعوق ونسر في القران الكريم ووضح في آياته ان جهنم مصير من يتخذ اله يعبده غير الله سبحانه وتعالى.
- ٦- ذكر القران الكريم في آياته اسماء الاصنام التي كان يعبدها العرب من دون الله، ومنها اللات والعزى ومناة.

المصادر والمراجع:

المصادر:

• القران الكريم

- الأبشيهي: لشهاب الدين محمد بن أحمد (٨٥٢ هـ / ١٤٤٨ م)
- ١- المستطرف في كل فن مستظرف، تحقيق، صلاح الدين الهواري، دار الهلال، ط١، (بيروت: ٢٠٠٠م).
- الازرقى، أبو الوليد محمد بن عبد الله بن أحمد بن محمد بن عقبة المكي (ت ٢٥٦هـ / ٨٦٩ م).
- ٢- أخبار مكة وما جاء فيها من الآثار، تحقيق: رشدي الصالح، ط١، (مطبعة أمير، قم، ١٤١١هـ).
- ابن حبيب، أبو جعفر محمد بن أمية بن عمرو الهاشمي البغدادي (ت ٢٤٥ هـ / ٨٥٩ م):
- ٣- المحبر، مطبعة جمعية دائرة المعارف العثمانية، (حيدر آباد الدكن: ١٩٤٢ م) *
- ابن حزم، أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن غالب القرطبي الظاهري، (ت ٤٥٦ هـ / ١٠٦٣ م).
- ٤- جهمرة أنساب العرب، ط١، (دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٨٣م)
- الحميري، ابو عبد الله محمد بن عبد الله بن عبد المنعم (ت: ٩٠٠هـ / ١٤٩٤م).
- ٥- روض المعطار في خبر الأقطار، تحقيق، احسان عباس، ط٢، (بيروت: ١٩٨٤م)
- الحنفي، أبي البقاء محمد بن أحمد بن محمد ابن الضياء المكي الحنفي (ت: ٨٥٤هـ / ١٤٥٠م).
- ٦- مكة المشرفة والمسجد الحرام والمدينة الشريفة والقبر الشريف، تحقيق، علاء إبراهيم الأزهرى وأيمن نصر الأزهرى، دار الكتب العلمية، ط١ (بيروت: ١٤١٨ هـ / ١٩٩٧ م).
- الرازي، فخر الدين أبي عبد الله محمد بن عمر بن الحسين (ت: ٦٠٦هـ / ١٢٠٩م).
- ٧- تفسير الرازي، د. مطبعة (د.مكان: د.ت)
- الشهرستاني، أبي الفتح محمد بن عبد الكريم بن أبي بكر أحمد (ت: ٥٤٨هـ / ١١٥٣م).
- ٨- الملل والنحل، تحقيق: محمد سيد گيلاني، دار المعرفة، (بيروت: د.ت)
- الطبرسي، أبو علي الفضل بن الحسن (ت ٥٤٨ هـ / ١١٥٣ م):
- ٩- مجمع البيان في تفسير القرآن، ط٧، مطبعة أمير (قم: ١٣٨٣ هـ).
- الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير (ت ٣١٠ هـ / ٩٢٢ م):

- ١٠- جامع البيان عن تأويل آي القرآن، تحقيق، صدقي جميل العطار، دار الفكر (بيروت: ١٤١٥هـ) الطوسي، محمد بن الحسن (ت ٤٦٠ هـ / ١٠٦٧ م):
- ١١- التبيان في تفسير القرآن، تحقيق أحمد بن حبيب العاملي، ط ١، مطبعة مكتب الإعلام الإسلامي، (طهران: بلا ت).
- القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري (ت ٦٧١ هـ / ١٢٧٢ م):
- ١٢- الجامع لأحكام القرآن، ط ١، دار إحياء التراث (بيروت: ١٤٠٥ هـ). ابن كثير، أبو الفدا إسماعيل بن عمر القرشي الدمشقي (ت ٧٧٤ هـ - ١٣٧٢ م)
- ١٣- تفسير القرآن العظيم، تحقيق، يوسف عبد الرحمن المرعشلي، دار المعرفة (بيروت: ١٩٩٢ م / ١٤١٢ هـ)
- المسعودي، أبو الحسن علي بن الحسين بن علي (ت ٣٤٦ هـ / ٩٥٧ م).
- ١٤- مروج الذهب ومعادن الجوهر، دار المهجرة، ط ٢ (قم: ١٤٠٤ هـ / ١٩٨٤ م) ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن علي الأفريقي الأنصاري (ت ٧١١ هـ / ١٣١١ م)
- ١٥- لسان العرب، ط ١، (ادب الحوزة، قم، ١٤٠٥ هـ). النجيري، أبو اسحاق إبراهيم بن عبد الله
- ١٦- إيمان العرب، د. مطبعة (د. مكان: د. ت) ياقوت الحموي، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي الرومي البغدادي (ت ٦٢٦ هـ / ١٢٢٨ م):
- ١٧- معجم البلدان، ط ٢، (دار أحياء التراث العربي، بيروت، ١٩٧٩ م).
- اليقوي، أحمد بن أبي يعقوب بن أسحاق بن جعفر بن وهب بن واضح البغدادي الكاتب (ت ٢٩٢ هـ / ٩٠٤ م)
- ١٨- تاريخ اليقوي، ط ١، (دار صادر، بيروت، د. ت)

المراجع:

الحسيني، نذير يحيى

١- سياسية الأنبياء، د. مطبعة، (د. مكان: د. ت)

الزركلي، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس الدمشقي (ت: ١٣٩٦ هـ / ١٩٧٦ م)

٢- الاعلام، ط ٥، (دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٨٠ م)

السيحاني، جعفر

٣- عصمة الأنبياء في القرآن الكريم، مطبعة، اعتماد، ط ٢ (قم: ١٤٢٠ هـ)

الطبري، الشيخ فخر الدين (ت ١٠٥٨ هـ / ١٧٤٥ م):

٤- مجمع البحرين، ط ٢، (چاپخانه طراوت، طهران، ١٣٦٢ هـ).

علي، جواد.

٥- المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام، ط ١، دار صادر (بيروت، د. ت)

القيومي، محمد ابراهيم.

٦- تاريخ الفكر الديني الجاهلي، دار الفكر العربي، ط ٤ (القاهرة: ١٤١٥ / ١٩٩٤ م)

كحالة، عمر رضا.

٧- معجم قبائل العرب القديمة والحديثة، دار احياء التراث، ط٢، (بيروت، د.ت)

الملاح، يحيى هاشم.

٨- الوسيط في تاريخ العرب قبل الاسلام، ط١، (دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٨م)

اليوسفي، محمد هادي.

٩- موسوعة التاريخ الاسلامي، ط١، (مؤسسة الهادي، قم، ١٤١٧هـ).

أثر تكنولوجيا المعلومات على نظم الحكم والإدارة

The Impact of Information Technology on Ruling and Management Systems

Dr. Ghassan Amanalla Aziz

د. غسان أمان الله عزيز^(١)

Dr. Omar Nihad Atta

د. عمر نهاد عطا^(٢)

الملخص

هذا البحث يتناول الآثار التي يخلفها استخدام نظم الحكم والإدارة لتكنولوجيا المعلومات في سبيل تحقيق نظام حكم وإدارة بصورة فعالة وفق تسهيلات إدارية وبيروقراطية تمكن كلاً من تشكيلات الحكم والإدارة من تقديم خدمات لجمهور المواطنين بمختلف الوسائل العلمية والتقنية المتقدمة دون الاعتماد على نظام التعامل اليومي بين الحكومة والإدارة وجمهور المواطنين.

وفي ذلك يعتمد الباحثان على المراجع العلمية المختلفة التي أوردت في طيات بحثها معلومات وبيانات قيمة عن كيفية تعامل نظم الحكم والإدارة مع التقنيات الإلكترونية الحديثة وكيفية تطبيقها العملي وتفاعلها مع التشكيلات المنضوية تحت لوائهما وجمهور المواطنين المنتفع من خدماتهما والتابع إليهما من حيث كونه مواطناً ومنتفعاً من خدمات الإدارة.

وفي النهاية فإنَّ الباحثين يوردان التطبيقات العملية المختلفة لاستخدام تكنولوجيا المعلومات في مختلف الدول الأوروبية والأسبوية والعربية منها ومدى الاستفادة العملية منها وفق سنوات الاستخدام وطرقها ومجالاتها، وهذا التأثير الإيجابي لنظم التكنولوجيا المعلوماتية كان بالتأكيد له أكبر دور في تحقيق طفرة نوعية في مجال الاستفادة من هذه التقنية المتطورة في الألفية الجديدة عصر السرعة والمعلومات.

١- كلية الحكمة الجامعة - بغداد.

٢- كلية الحكمة الجامعة - بغداد.

Abstract

This research investigates the impact of management and government systems' use of information technology in creating an effective management system according to management and beaurocratic fascilities. This enables these systems to provide the audience with various advanced scientific and technical means without depending on the daily routive between the government and the audience.

المقدمة

الدولة ذلك النطاق المكاني المؤلف من شعب وإقليم وسلطة وسيادة، هي الكيان المادي لعيش أفراد الشعب والسلطة معًا، ولما كانت بعد حقبة تاريخية قد تطورت وازدهرت فإنها قد أصبحت بحاجة إلى حكومة فعلية وإدارة تسيير شؤونها اليومية في شتى المجالات.

ولا يخفى على أحد أن اساليب إدارة الدولة حكوميًا وإداريًا تختلف من بلد لآخر ومن مكان إلى مكان في داخل ذات البلد، وفقًا لظروف الزمان والمكان الاعتيادية منها والاستثنائية، وفي خضم تطورات الحياة وتعدد أشكالها ظهرت التكنولوجيا بأساليبها المتعددة؛ لكي تضفي نوعًا من المرونة والانسيابية على أعمال الحكم والإدارة بدلاً من الاستمرار وفق ذات النهج التقليدي في الحكم والإدارة ولكي يتحقق بشكل واقعي وفعلي وصف الدولة العصرية المتمدنة.

أهمية البحث

لاشك في أن التكنولوجيا بصفاتها وخصائصها كانت قد لعبت ولا تزال تلعب دورًا محوريًا وجوهريًا باستمرار في الحياة العصرية الراهنة، ولما كان تأثيرها ممتدًا إلى كافة نواحي الحياة فهي قد دخلت أيضًا وبالضرورة إلى مجالي نظم الحكم والإدارة في الدولة، خصوصاً في ظل تعدد ظروف الحياة المعاصرة وازدياد المسؤوليات الملقاة على عاتق الدولة.

وكذا فإن للتكنولوجيا العصرية تأثيرًا شديدًا على نظم الحكم والإدارة الصحيحة والفاعلة في الدولة، حيث إنّ نظام الحكم المتطور والإدارة ذات النهج الحديث الذي يميل إلى تطبيق كل ما هو جديد دون إلّاكون إلى اساليب الحكم الجامدة في إدارة الدولة هو فعلاً الذي يستهدي بها شكلاً ومضمونًا؛ سعيًا وراء بناء نظام حكم فاعل وعصري.

هدف البحث

لهذا البحث أهداف تتضح من خلال:- ١- التعرف على طبيعة التأثير التكنولوجي على نظام الحكم والإدارة في الدولة ٢- التعرف على مجالات ولوج التكنولوجيا إلى نظام الحكم والإدارة في الدولة ٣- كيفية استخدام التكنولوجيا في تطوير إدارة الدولة ومرافقها الخاصة والعامة ٤- كيفية الارتفاع بالدولة والمجتمع من مستوى الدول النامية إلى مصاف الدول المتطورة.

مشكلة البحث

في عالم المعلوماتية اليوم إفراتزات إيجابية منها وسلبية، ولما كانت التكنولوجيا بمفهومها الإيجابي وسيلة لتحقيق التطور والتقدم في شتى المجالات، ومنها مجالات نظم الحكم والإدارة، كان هناك صعوبة في فهم مدى استفادة الدول من هذه الناحية العلمية خصوصاً إذا ما عرفنا أن التقليدية في العمل قد تعوق الاستفادة من التكنولوجيا في مفهومها المعاصر.

أضف إلى ذلك فإن الجانب التقني البحث للتكنولوجيا قد يكون صعب الوصول إليه والولوج إلى عالمه، طالما كانت القدرات الفنية منها والبشرية محدودة ولا تفي بالغرض منها، ولذلك جاء البحث كمحاولة للتقريب بين نظم الحكم والإدارة والتكنولوجيا؛ سعياً وراء تحقيق تقارب بين العمل الحكومي الإداري ونظم المعلومات المتطورة والتكنولوجيا العالمية.

منهج البحث المتبع

طريقة هذا البحث المتواضع تتبع المنهج الوصفي وإجراء التحليل على جوانب البحث المختلفة، وصولاً إلى نتائج وتوصيات ينتهي بها.

خطة البحث

يتألف هذا البحث من ثلاثة فصول، نتحدث في أولهما عن نظم الحكم والإدارة في الدولة، وفي ثانيهما عن الإدارة الالكترونية، وفي ثالثهما عن تأثير التكنولوجيا على النشاطين الحكومي والإداري وذلك على النحو الآتي:-

الفصل الأول: نظم الحكم والإدارة المفهوم والخصائص

المبحث الأول: ماهية نظام الحكم وخصائصه

المبحث الثاني: ماهية النظام الإداري وخصائصه

الفصل الثاني: الإدارة الالكترونية المفهوم والخصائص

المبحث الأول: ماهية الإدارة الالكترونية

المبحث الثاني: خصائص الإدارة الالكترونية

الفصل الثالث: أثر الإدارة الالكترونية على النشاط الحكومي والنشاط الإداري ومجالاته

المبحث الأول: الأثر التكنولوجي على النشاط الحكومي ومجالاته

المبحث الثاني: الأثر التكنولوجي على النشاط الإداري ومجالاته

المبحث الثالث: تطبيقات تكنولوجيا المعلومات على نظم الحكم والإدارة

خاتمة

نتائج وتوصيات

الفصل الأول: نظم الحكم والإدارة المفهوم والخصائص

إنَّ انظمة الحكم والإدارة هي هيئات ومنظمات سياسية واجتماعية واقتصادية داخلية تدير شؤون المجتمع والدولة وتحرص على تحقيق أهداف عامة من أجل الحصول على رضا مواطنيها، وفي هذا الجانب

يؤكد الباحث على أن الحكومة هي إدارة عامة للدولة في حين إن الإدارة ليست حكومة وإن مارست أعمال عامة، وفقاً لأساليب القانون العام وطبيعة النشاط العام الذي تزاوله.

فطبيعة السلطة السياسية مقترن بالحديث عن مفهوم الهيئة الحاكمة في الدولة واختصاصها بشؤون الحكم والشؤون السياسية وتطور هذه الهيئة عبر الزمن، وإداء مهامها التنفيذية والتشريعية والقضائية وفقاً لمعايير الأمر والنهي، في حين إن الإدارة العامة هي تلك الجهة المسؤولة عن تنفيذ سياسة الدولة فيما يخص البرامج التنموية الإدارية والسياسية والاقتصادية، ومعنى آخر هي منظمة عامة تعنى بالسياسات الحكومية وتطبيق هذه السياسات على أرض الواقع، وأنها أيضاً تنظم وتوجه الأفراد لتحقيق أهداف وخدمات عامة معينة تخص جميع المواطنين.

ووفقاً لهذا الإستهلال الذي بدأنا فيه البحث نرجع لبحث كل من ماهية نظم الحكم والإدارة وبيان خصائص كل منهما وذلك في مبحثين على النحو الآتي:

المبحث الأول: ماهية نظام الحكم وخصائصه

نظام الحكم مصطلح يطلق على مجموعة من المؤسسات السياسية التي تكوّن الحكومة وتنظم عملها، وهو أيضاً مجموعة من المعايير والقواعد السياسية التي تكوّن البيئة الأساسية لاتخاذ القرارات السياسية ذات الصلة بمجال معين من القضايا التي تمّ الدولة والمجتمع^(٣).

والحكومة - منظمة نظام الحكم- هي تلك الهيئة السياسية الحاكمة في الدولة والمختصة بشؤون السياسة والإدارة العامة العليا لها وقد يقصد بها الوزارة أو السلطة التنفيذية (رئيس الجمهورية والوزراء) ومساعدوهم أو مجموع الهيئات الحاكمة للدولة ككل، وتتبنى ممارسة السلطة وشؤون الحكم العليا فيها، وفقاً للشرعية الدستورية والشعبية اللتين تتمتع بهما، وتمتلك في سبيل تحقيق ذلك القوة الدستورية والقانونية لفرض الترتيبات والأحكام والقوانين اللازمة للحفاظ على الأمن والاستقرار في المجتمع وتنظيم الحياة المشتركة لجميع الأفراد في الدولة^(٤).

وهو ما معناه أن الحكومة هي منظمة عامة عليا تتكون من مجموعة صغيرة من صانعي القرار (الحكام) الذين يديرون وينسقون سلطة التنفيذ في الدولة (سلطة القرارات السياسية) ومن أجل هذا تستخدم منظومة جهاز الدولة للقيام بالأعمال الموكولة إليها وفق الدستور والقانون^(٥).

وبالتالي فالحكومة هي حقيقة مجموعة من الكيانات والهيئات الدستورية التي تضم فرداً أو مجموعة أفراد يزاولون مهاماً سياسية واقتصادية واجتماعية عليا في الدولة والمجتمع؛ من أجل تقديم خدمة عامة وفقاً لوسائل الجبر والإكراه، ووفقاً لما نص عليه الدستور وتضمنه القانون من أحكام^(٦).

3- Stephen D.Krasner, structural causes and regime consequences, regime as intervening variables, international regimes, Cornell University press, New york, 1982, p.185.

٤- د.محمد كامل ليلة، النظم السياسية، الدولة والحكومة، دار الفكر العربي، القاهرة، ١٩٧١، ص ٣٠٢.

5- Svend- Erik Skaaning, political regimes and their changes: A conceptual framework, CDDRI working papers, Stanford, Number 55, May2006, p.16.

٦- عمر نحاد عطا، أثر نتائج الانتخابات على ممارسة السلطة وحقوق الفرد، دراسة تحليلية مقارنة، رسالة ماجستير، معهد البحوث والدراسات العربية، قسم الدراسات القانونية، القاهرة، جمهورية مصر العربية، ٢٠١١، ص ٦٨.

وبعد كل ذلك فالسلطة الحاكمة هي قيادة سياسية ذات قدرة وفاعلية في إدارة شؤون البلاد العليا، وبراعة القادة السياسيين تتبلور وتظهر للوجود بمعونة النخبة السياسية الحاكمة، أي: هيئات الدولة وسلطاتها الرئيسية العامة منها والمحلية في تحديد أهداف المجتمع السياسية وترتيبها تصاعدياً حسب الأهمية والقيمة واختيار الوسائل الملائمة لتحقيق هذه الأهداف بما يتفق مع القدرات الحقيقية للمجتمع وتقدير أبعاد الموقف الذي تواجهه واتخاذ القرارات السياسية اللازمة لمواجهة كل مشكلة وأزمة يفرزها، وذلك في إطار تفاعلي تحكمه القيم السامية للمجتمع، وفقاً لرابطة الصلة بين الأمر والمأمور^(٧).

وأما خصائص نظام الحكم فهي تتمثل في أن سلطة الدولة هي سلطة أصلية غير مستندة لغيرها، دائمة غير منقطعة إلا في حالة تغير شكل الدولة، سلطة عامة عليا، ليست خاصة ولا تتلقى الأوامر والنواهي من غيرها، متفردة بوضع القوانين ومستقلة في إصدار القرارات، ونظام الحكم له استقلالية نسبية من خلال وجود قواعد قانونية خاصة به تحكم وتنظم العلاقات في داخله وتضمن حريته، وهو متفاعل مع البيئة التي يوجد فيها ويتصرف تماماً تبعاً للواقع الذي يعيش ضمنه، ويتميز بأنه سبب وحدة وانسجام وتفاعل كل عناصر المجتمع.

والسلطة ذات مؤسسات دستورية قائمة بذاتها، ذات وظيفة وواجب لا هي احتكار ولا امتياز للحاكم مهما كانت تسميته، هي نظام محدد الأهداف والبرامج السياسية والاقتصادية والاجتماعية، ليس بفضوي ولا عشوائي أو مؤقت وإنما يعمل ضمن إطار خطط محددة واضحة وشاملة ومستقبلية بشكل واضح ومحدد، وبالإضافة إلى ذلك هي سلطة محتكرة لأساليب الإكراه المادي والمعنوي.

وبالنسبة لأساليب الإكراه المادي والمعنوي فنظام الحكم يمتلك القوة التي تقوم في خدمة فكرة الدولة، ما يستطيع به جبر الأفراد على الالتزام بأوامره ونواهيه، التي تعود بالخير على أفراد المجتمع، المنبثقة أساساً من الوعي الاجتماعي لأفراده ومكوناته^(٨)، أي: أنه مؤثر وفعال له تأثير وسيطرة أكثر من غيره ويفرض من خلاله الحكم والسلطة وتغيب كل أنواع الفوضى والتدهور الأمني والمجتمعي.

حيث أن عناصر السلطة في أهم خصائصها تتمثل في قوة السلطة المادية وقبولها من أفراد الشعب، خضوع الشعب بكامل أفراده أو بأغلبيته العامة للسلطة الحكومية اعتقاداً منهم بأنها هي الهيئة العامة العليا الوحيدة القادرة على تحقيق الخير العام للمجتمع^(٩)، وذلك كله انطلاقاً من حاجة الدولة نفسها والأفراد إلى النظام السياسي ولأن فكرة العيش دون سلطة فكرة خيالية لا وجود لها في العالم كله ولا يوحى بها أي شيء ملموس، بل هي كل شيء في المجتمع وكل شيء في المجتمع يوحي بوجودها.

ونظام الحكم هذا هو على درجة كبيرة من التعقيد والتطور في التنظيم والتدرج في المهام الوظيفية العليا في البلاد لا يوجد في أي فئة اجتماعية أخرى مهما كانت في الدولة؛ وذلك لأنه ركن أساسي من أركان الدولة وبدونه لا توجد دولة من أساسه، ولذلك يلاحظ أن هذا النظام يستند إلى فكرة السيادة التي تلعب دوراً مهماً في إعطاء أساس قانوني له ولسلطة قادته، حيث إنَّ السيادة في الدولة معنى حقيقي

٧- مبارك مبارك أحمد عبد الله، التغيير في القيادة السياسية والتحول الديمقراطي، رسالة ماجستير، كلية الاقتصاد والعلوم السياسية، جامعة القاهرة، ٢٠٠٦، ص ١٧.

٨- د. أيمن أحمد الورداني، حق الشعب في استرداد السيادة، الطبعة الأولى، مكتبة مدبولي، القاهرة، ٢٠٠٨، ص ٣١٩.

٩- د. راغب جبريل خميس، الصراع بين حرية الفرد وسلطة الدولة، المكتب الجامعي الحديث، الاسكندرية، ٢٠٠٩، ص ١٦٢.

لسيطرة الحكام وألويتهم على كافة الفئات الاجتماعية الأخرى وأن الوجود القانوني لهذه الفئات يتوقف على إرادة حكام الدولة العليا أصلاً وما يشرعونه من قوانين ويضعون من أنظمة^(١٠).

وفي هذا الإطار فإن نظام الحكم متطور وفقاً للبعد السلوكي له، تبعاً للمواقف والأبعاد السياسية التي تشكل تأثيراً كبيراً على النظام السياسي وعلى عملية التنمية في داخله، وفقاً لطبيعته الذاتية وعلاقاته الدورية مع مختلف مفاصل الدولة وجهاتها الفاعلة، حيث إن ذلك السلوك يشكل أساساً حقيقياً لمعرفة مدى نضج هذا النظام وتطوره عبر الزمن، ومن ثم معرفة التقليدية في أساسه أم التطور والتغيير في الأشخاص أو الهيئات العليا الحاكمة^(١١).

والباحثان يريان أن نظام الحكم هو الهيئة السياسية العليا التي تدير شؤون البلاد الكاملة في إطار الدستور والقانون، والجهة السامية التي يناط بها تنفيذ القانون والنظام، وهي سلطة إصدار الأوامر والقرارات العليا في الدولة، وهي الشرعية والمشروعية الأولى في البلد بكل سكانه والمجتمع بكافة أطياف ساكنيه.

وأما فيما يتعلق بخصوصيات نظام الحكم فالباحثان يريان بالإضافة إلى ما تم طرحه من آراء في هذا الشأن أنه نظام شامل، للدولة والمجتمع ككل، متكامل الأركان، متفاعل مع غيره من هيئات الدولة ولكنه يتميز عليها بأنه صاحب السلطة العليا والمقام الأرفع، ونظام الحكم حقيقة هو عبارة عن السلم الوظيفي السياسي الذي يبدأ من الملك أو الرئيس أو رئيس الوزارة وينتهي بأدنى درجة سياسية في الحكم والسلطة المحلية بحسب تسميتها وفقاً لأسلوب الحكم المتبع وطريقة انتقال السلطة.

وكذلك في ضوء التفاعلات السياسية والتطورات الأمنية الداخلية والخارجية، فهو الهيئة السياسية والأمنية العليا التي تضمن سلامة البلاد الداخلية والخارجية وتحرص على تدعيم علاقاتها الإقليمية والدولية وفقاً لمبادئ التعامل بالمثل والأساليب الدبلوماسية المختلفة.

المبحث الثاني: ماهية النظام الإداري وخصائصه

يشكل النظام الإداري ارتباط مجموعة من الإدارات وأشخاصها مع بعضها وانصهارها في بوتقة في شكل منظومة واحدة وفق تسلسل هرمي يبدأ من الأعلى وينتهي في أدنى الإدارات وتحكمها مجموعة من القواعد الدستورية والقانونية في الدولة تنظيمياً ونشاطاً، والنظام الإداري بهذا المفهوم عبارة عن قاعدة أساسية يتم انشاؤها وتبنيها وبيان صفتها وخصائصها وطبيعة النشاط الذي تزاوله منظمتها - الإدارة - بواسطة المشرع الدستوري والقانوني للدولة، ويكون هذا النظام في شكل منظمة تتفاعل وتترابط في كل جزء من أجزائها، ذلك الجزء القائم بوظيفة معينة مع وجود درجة من التعاون والتكامل بين تلك الأجزاء المختلفة في أدائها لوظائفها الموكولة بها وفقاً للدستور والقانون.

أي: أن النظام الإداري هو مجموعة عناصر أساسية يتم تركيبها مع وظائف المنظمة - الإدارة - عن طريق تفاعل هذه العناصر مع بعضها البعض داخل إطار معين، وتعمل مع بعضها كوحدة واحدة من

١٠- د. منذر الشاوي، القانون الدستوري، نظرية الدولة، منشورات مركز البحوث القانونية، وزارة العدل، بغداد، ١٩٨١، ص ٥٥ ومابعدها.

11- Svend- Erik Skaaning, op.cit, p.17.

أجل تحقيق هدف معين أو مجموعة من الأهداف، وذلك في ظل الظروف المكانية والزمانية التي تفرضها البيئة المحيطة بها، من خلال قبول مدخلات من البيئة وإجراء تغييرات عليها لتحويلها إلى مخرجات على أن يتبع كل ذلك نصوص القانون واللوائح النافذة^(١٢).

ووفقاً لهذا التبنى فالإدارة في جملتها عملية اجتماعية تتسم بالديناميكية والحركة المستمرة، تفاعلاً وتداخلاً وتكاملاً بين كل أنشطتها المختلفة وفقاً لعملية الإدارة المتكاملة، المعتمدة في نشاطها على جمع البيانات والمعلومات والإحصائيات ودراسة المتغيرات المختلفة وكافة الظروف المحيطة بها وتحليلها بالشكل المناسب وفق تغير المسارات وبحسب كل مواقف إدارية من خلال علاقات تداخلية بين السياسات والأنشطة المتباينة المؤثر أحدها في الآخر والمتفاعل معه^(١٣) سلباً وإيجاباً، المتأثر ببيئته المحيطة به والمتفاعلة معه زمانياً ومكانياً.

والإدارة عملية تنظيمية تحتوي على الخطط الاستراتيجية والأهداف المحددة ومصادر الإدارة، من خلال نشر الموارد المادية والبشرية كافة لتحقيق الأهداف المزمع تحقيقها وقياس النتائج المتحققة، والإدارة تحتوي أيضاً الحقائق المسجلة والمخزنة والمعلومات التي ستستخدم لاحقاً مع باقي أفراد المنظمة الإدارية، ولا بد من معرفة أنه تسيير وظائف الإدارة ليس هو يعتمد فقط على المدراء والمشرفين ولكن على كل شخص لديه بعض الإختصاصات الإدارية والوظائف وعمل التقارير والإبلاغات المختلفة كجزء من النشاط الإداري في المؤسسة عموماً^(١٤).

والإدارة وفقاً لما تقدم تمثل نشاطاً موجهاً نحو توفير التعاون المثمر والتنسيق الفعال بين الجهود البشرية المختلفة، العاملة من أجل تحقيق هدف معين بدرجة عالية من الكفاءة في ضوء الإمكانيات المادية والبشرية المتاحة ووفقاً للسياسة الإدارية التي تتبناها الدولة^(١٥).

وأما خصائص النظام الإداري، أي: - صفاته ومميزاته الخاصة به فهي تتمثل في أنه قضائي النشأة، ليس مقنن في الأصل في متن قانوني واحد كما هو معروف، وهو نظام يتصف بالمرونة والتطور، ليس جامد ولا معقد وإنما يتفاعل مع بيئته الموجود فيها ويتطور بتطورها الذاتي؛ ليتسنى له مواجهة كل ما يطرأ من مشاكل وعقبات أمام هذا التطور ويطور ذاتيته اعتماداً على الوسائل والأدوات التي يستعملها، خاصة إذا ما عرفنا أن الإدارة تحتاج إلى اتخاذ القرارات المناسبة لمواجهة مشاكل الأفراد اليومية، ونظراً لأن قواعده تعتمد على كثرة التشريعات واللوائح والقوانين والأنظمة فهو يتسم بأن وضعه في نظام قانوني ثابت أو قالب قانوني جامد هو أمر غير ممكن بالضرورة؛ لأنه نظام قابل للتجدد والإبتكار على الدوام^(١٦).

وبالإضافة إلى ذلك كانت قواعد هذا النظام الدستورية منها، والقانونية مستقلة وقائمة بذاتها، لها أصولها الخاصة بها ومبادئها القائمة بذاتها، ويتبنى القضاء الإداري تطبيق قواعده القانونية على المنازعات

١٢- إيمان فاضل السامرائي، هيثم محمد الزعبي، نظم المعلومات الإدارية، الطبعة الأولى، دار الصفاء، الأردن، ٢٠٠٤، ص ٣٢.
١٣- د. سعيد ياسين عامر، الاتصالات الإدارية والمدخل السلوكي لها، دار المريخ للنشر، جمهورية مصر العربية، ١٩٨٦، ص

١٥٥.

14- Amy Hissom, Introduction to management technology, Management, BMRT 11009, section300, Kent State Univerisit, U.S.A, 2009, p.4.

١٥- د.أغادير سالم العيدروس، دراسة بعنوان مقدمة في الإدارة، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، السعودية، ١٤٢٧ هـ، ص ٢.

١٦- لباد نصار، القانون الإداري، الجزء الأول (التنظيم الإداري)، LEBED editeur، سطيف، الجزائر، ٢٠٠٦، ص ٥٩.

الإدارية كافة التي تنشأ في حالة انتهاك احكامه ووجود خلافات ونزاعات بين جهة الإدارة في الدولة وغيرها من الهيئات الأخرى^(١٧).

ووفقاً للعرض المتقدم ذكره تتحدد خصائص الإدارة العامة على أنها هيئة عامة لها أهداف عامة تبتغي تحقيقها والمتمثلة في الإداء الأفضل وتقديم الخدمات بشكل مناسب وعصري لجمهور المواطنين من أجل تنفيذ البرامج والسياسات الحكومية المناط بها تنفيذها فعلاً على أرض الواقع، وهي هيئة عامة مسؤولة تخضع للسلطة العامة للدولة وتتحدد مسؤوليتها الإدارية والسياسية منها في حالة وجود مخالفات من قبل مديريها أو عامليها، وتتعامل مع الأفراد بصفتهم العامة وليس الخاصة وفقاً لاساليب القانون العام وبوسائل القرار الإداري والمرفق العام، وذلك كله محدد وفقاً للهيكل التنظيمي العام لها والذي ينظم شؤونها بأغلب مستوياتها وصورها وكافة قطاعاتها وفقاً لمعطيات الموارد البشرية والمالية المتاحة وفي نطاق العلاقة بين مستويات الجهاز الإداري بأكمله^(١٨).

وكذلك فإن الإدارة العامة تدير وتنسق وتنظم الأنشطة الحكومية كافة وعلى كل المستويات، وهي منظمة تحكمها بالضرورة والواقع مبادئ المسائلة والحياد والشفافية والنزاهة وعدم الكشف عن الهوية والسرية التي يدار بها العمل والأخلاقية في الإجراء المتبع، هي جهة يتم تمويلها من قبل الحكومة في كافة انشطتها ولها ميزانية سنوية خاصة بها، باعتبارها حقاً أداة للتغيير الاجتماعي والتنمية الاقتصادية والمجتمعية، وهي تعمل تحت إدارة وإشراف السلطة التنفيذية السياسية وفقاً للقوانين النافذة والقرارات واللوائح ذات العلاقة^(١٩).

ولاشك أخيراً من أن الإدارة العامة هي تلك الجهة التي تمثل الدولة وتدير كافة أنشطتها اليومية بانتظام واطراد، وذلك بوسيلتي المرفق العام والقرار الإداري في ضوء القوانين النافذة والقرارات والأنظمة ذات العلاقة، أي: أنها جهة تنفيذ لسياسة الحكومة في مجال البرامج الحكومية ذات المدى القصير والمتوسط والطويل على حد سواء^(٢٠).

والباحثان في هذا المجال يريان أن النظام الإداري هو الوسيلة القانونية الأولى والقاعدة الأساسية العليا لضبط الإدارة في أداء أعمالها؛ لتحقيق وضمان استمرارها في الإداء اليومي بصورة فاعلة وصحيحة، والإطار العام المنظم لكافة النشاطات والفعاليات الإدارية في زمانها ومكانها المعينين واستعمال الوسيلة الأمثل في إدارة النشاط الإداري المتميز، وأن الإدارة المتميزة هي التي تلتزم فعلاً بكل الضوابط القانونية والقرارات واللوائح التي تختص بتسيير أعمالها اليومية؛ لضمان اتصال المواطنين بجهة الإدارة بشكل ميسر ويومي ورغبة في تحقيق التفاعل بين جهات الإدارة المختلفة.

١٧- د. تياب نادية، سلسلة محاضرات في مادة القانون الإداري لطلبة السنة الأولى، الجزء الأول التنظيم الإداري، جامعة عبد الرحمن ميرة، كلية الحقوق والعلوم السياسية، قسم الحقوق، ٢٠١٤، ص ١٤.
١٨- زيد عبوي، مدخل إلى الإدارة العامة بين النظرية والتطبيق، الطبعة الأولى، دار الشروق للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ٢٠٠٦، ص ٢٤-٢٥.

19- Peter Johnson, Introduction to Public Administration, Research paper, 2010.

٢٠- حماد مختار، تأثير الإدارة الإلكترونية على إدارة المرفق العام وتطبيقها في الدول العربية، رسالة ماجستير في العلوم السياسية والعلاقات الدولية، فرع التنظيم السياسي والإداري، جامعة الجزائر بن يوسف بن خدة، كلية العلوم السياسية والإعلام، قسم العلوم السياسية والعلاقات الدولية، ٢٠٠٧، ص ٢.

وفي هذا النطاق فإن الإدارة التي من صفاتها أنها الموجهة وليست الموجهة هي فعلاً تلك الهيئة الناجحة في عملها، المنظمة للنظام الإداري والمفعلة لقواعده والمطبقة لقوانينه ذات الصلة، وهي الجهة التي تنقل الدولة فعلاً من تطور إلى آخر ومن مكان إلى مكان في هذا العالم، خصوصاً كما قلنا سابقاً أن الإدارة العامة للدولة لها تميز عن أي إدارة خاصة تسعى لتحقيق أهداف وأغراض ضيقة في نطاق زمني ومكاني محدد.

الفصل الثاني: الإدارة الإلكترونية المفهوم والخصائص

الإدارة الإلكترونية- ذلك النشاط الذي تمارسه كل هيئة أو سلطة عامة تستعين بوسائل القانون العام من أجل تقديم خدمة عامة بوسيلتي المرفق العام أو القرار الإداري ومستعينة بوسائل التقدم التكنولوجية والتقنية بمسمياتها كافة.

وهذا واضح من خلال أنه لم يعد هناك خياراً أمام أي دولة في عالمنا المعاصر ترغب في أن تواكب عصرها وأن لا تتخلف عنه إلا بالولوج إلى عالم المجتمع الإلكتروني والتكنولوجيا الرقمية، وباتت الدول النامية فقط هي التي تتخلف عن اللحاق بركب العالم التكنولوجي المتقدم في ظل عالم متطور باضطراد واستمرار، وفي ضوء ذلك أصبحت شبكة المعلومات هي أهم وسيلة لإتاحة المعرفة الواسعة والاتصال المكثف بأقل تكلفة ممكنة وأسرع وقت بالنسبة لجهتي الإدارة وجمهور المواطنين^(٢١).

ومعيار هذا الكلام الحقيقي ناشئ من أن العالم المعاصر قد شهد مع نهاية القرن العشرين وبداية القرن الواحد والعشرين تغيرات سريعة ومتلاحقة في مجالات الحياة كافة، كان من شأنها فرض الكثير من التحديات الملحة على الحكومة والإدارة لمواجهة واقعها الجديد ومن ثم تطوير وسائلها في الحكم والإدارة من خلال الإعداد للتغيير واعتباره عملية مستمرة، اضطرت كافة المنظمات الإدارية المعاصرة للاستناد إلى المعرفة المعلوماتية وأصبحت تقدم خدماتها للمنتفعين كافة دون الاعتماد على الأنشطة الورقية البحتة، بناءً على عناصر ثورة الاتصالات والمعلومات والتقنية الحديثة والانفجار المعرفي المتسارع^(٢٢).

وفي هذا السياق فلقد عدت الإدارة الإلكترونية مجالاً رحباً للولوج إلى عالم فسيح لمؤسسات الدولة في التفاعل والتواصل خارج حدودها الإقليمية والتكيف مع التوجهات الجديدة للانفتاح المعلوماتي، وقد اتاحت التكنولوجيا المتمثلة في الانترنت وما يرافقها من مستلزمات مادية أرض خصبة وواسعة للاستخدام والتفاعل مع قواعد الإدارة الإلكترونية، وهذا مقترن من الناحية العملية بتبني علم الإدارة الحديث منهج الابتكار والإبداع في إحداث تغييرات جذرية حقيقية في مفهوم العمل الإداري والتحول من الإدارة التقليدية إلى إدارة التغيير وإدارة المعرفة بالاعتماد على تكنولوجيا المعلومات والاتصالات بوسائلها وطرقها كافة؛ وذلك ببساطة لأنها مخرجات هامة لنظم المعلومات وآلية شبكة الاتصالات في عالم الرقمية، وأنظمة

٢١- د. عصام عبد الفتاح مطر، الحكومة الإلكترونية بين النظرية والتطبيق، الطبعة الأولى، دار الجامعة الجديدة، الإسكندرية، ٢٠١٣، ص ٣٣.

٢٢- حمد قبيلان آل فطيج، دور الإدارة الإلكترونية في التطوير التنظيمي بالأجهزة الأمنية، رسالة ماجستير في العلوم الإدارية، جامعة نايف العربية للعلوم الإدارية، كلية الدراسات العليا، قسم العلوم الإدارية، ٢٠٠٨، ص ٣-٢.

الإدارة الالكترونية وأدواتها والأجهزة والبرمجيات هي امثلة من الآليات الحديثة على شبكة الأنترنت والعالم الجديد من اقتصاديات المعرفة^(٢٣).

وبعد هذا التقديم للفصل الثاني من موضوع بحثنا نخرج لدراسة كل من ماهية الإدارة الالكترونية وخصائصها وذلك في مبحثين على النحو الآتي:

المبحث الأول: ماهية الإدارة الالكترونية

بعد أن تحدثنا عن مفهوم الإدارة الالكترونية وبيننا خصائصها العامة، نتحدث هنا عن ماهية هذا النوع من النشاط اليومي؛ سعيًا وراء الوقوف على حقيقته وفهم معاييرهِ.

والإدارة الالكترونية E-Management هي مفهوم، نظام، تكوين وظيفي وأنشطة تعتمد عليها في عملها من خلال شبكة الأنترنت لتحقيق أهداف محددة سلفًا، وأن عناصر الإدارة الالكترونية هي نفس العناصر الالكترونية المعروفة، والمتكونة من أجهزة وبرمجيات وشبكات اتصال ومفاهيم إدارة وآلية تطبيقها على أرض الواقع، ومن الممكن وصف هذا النشاط بأنه نشاط إداري لمعرفة شبكة المعلومات منتشر في جميع أنحاء العالم، وقاعدة نظام المعرفة تنبع من القدرة الإدارية على تلقي وتعبئة وتخزين وتحديث وتحليل ونشر المعرفة وإجراء الأنشطة، اتخاذ القرارات والتعلم من صيرورة العملية، ومن نتائجها المتحققة^(٢٤)، حيث إن العلاقات الداخلية والخارجية وصيرورة الإدارة العامة حول العالم وفقًا لهذا التوجه قد تحولت مع الزيادة السريعة لاستخدام تقنية المعلومات العصرية وتكنولوجيا المعلومات من النمط التقليدي إلى التطور في الإداء والنشاط اليومي عبر استعمال هذه التقنية.

والإدارة الالكترونية في هذا المجال هي ليست مجرد استخدام حواسيب تقليدية شخصية كانت أو لغرض إداء نشاط إداري أو خدمي معين أو حواسيب محمولة واستعمال برمجيات وانترنت وبريد إلكتروني وهواتف نقالة وطابعات ومساحات ضوئية وأجهزة خلوية وغيرها من تقنيات المعلومات، ولكنها حقيقة وواقع إدارة إلكترونية شكلية وموضوعية وإجرائية تقنية لا ورقية، ولا هي متعلقة بمستندات محفوظة في الأدراج أو الرفوف، شاملة ومتنوعة لمختلف أوجه العمليات اللوجستية ذات النفع العام والأعمال الالكترونية والتجارة الالكترونية وإدارة العلاقات العامة وعرض التكنولوجيات المتعلقة بتقديم الخدمات العامة وتنظيم العلاقة بين مؤسسات الدولة والقطاع الخاص والهياكل الرسمية وغير الرسمية في الدولة؛ وإنما تستخدم دون القصد إلى تحقيق ربح معين أو غرض اقتصادي ضيق^(٢٥).

وهي أيضًا مرادف لمعنى كافة عمليات تبسيط الإجراءات الحكومية في أثناء إداء النشاط الإداري اليومي في كافة القطاعات والميادين وتيسير النظام البيروقراطي الروتيني الحكومي الصارم أمام جمهور

23- Ph.D. Huthaifá Abdelkarim Ali Ellatif, Professor. Sammani Abdulmutalib Ahmed, E-Management: configuration, functions and role in improving performance of Arab institutions and organization, article in the international journal of computer applications (0975-8887) volume 80-No.6, October 2013, p.33.

24- Ph.D. Huthaifá Abdelkarim Ali Ellatif, Professor. Sammani Abdulmutalib Ahmed, op.cit, p.33-34.

٢٥- هيم الفيلكاوي، الحكومة الالكترونية، مقال في مجلة الحرس الوطني الكويتي، العدد التاسع عشر، السنة الخامسة، نوفمبر ٢٠٠٢، ص ٥٠.

المواطنين وقطاعات النشاطات التجارية والصناعية كافة في أرجاء الدولة، حيث إن كل ذلك يتم من خلال إيصال كافة الخدمات لهم بشكل سريع وعادل وفعال في إطار من النزاهة في العمل والشفافية في الإجراءات والمسائلة الحكومية الموضوعية وليست الشكلية^(٢٦).

ومفهوم أوسع قليلاً فالإدارة الإلكترونية هي ليست مجرد طريقة تقديم الخدمات عن طريق الانترنت للمواطنين وتوفيرها ولكنها المحاولة الدائمة للحصول على أجود خدمة حكومية في العلاقات الداخلية والخارجية في أي زمان ومكان عن طريق الوسائل غير التقليدية، الورقية والبشرية منها دون أي تمييز أو إخلال بتكافؤ الفرص بين جمهور المتفاعلين أشخاصاً كانوا أو مؤسسات^(٢٧).

بمعنى أنها ذلك الأسلوب الإداري المرتبط بالدور المتنامي والمهم لاستخدام التكنولوجيا الحديثة للمعلومات من أجل تيسير وفعالية العمل الإداري أو الخدمات الحكومية والقضاء على المشكلات الإدارية كلها الناجمة عن استخدام الأوراق في التعامل الإداري البيروقراطي^(٢٨)، ورغبة حقيقية في الانتقال من المجال العملي التقليدي في نشاط الإدارة إلى المجال العملي التكنولوجي، المقترن باستخدام كافة وسائل الاتصال التكنولوجي والمعلوماتي المتنوع -ذو القيمة والتواصل- من قبل جهة الإدارة مع طالبي الانتفاع من خدمات المرفق العام بمزيد من الديمقراطية من خلال تمكينهم من استعمال الشبكات المتكاملة بعيدة المدى والانترنت والكمبيوتر والبريد الإلكتروني عبر بوابة واحدة وبمزيد من الشفافية^(٢٩).

وتبين إحدى الباحثات^(٣٠) من وجهة نظر معلوماتية وتكنولوجية أن الإدارة الإلكترونية هي مفهوم جديد نسبياً يعتمد تكنولوجيا الاتصالات وتكنولوجيا المعلومات للوصول إلى الإستخدام الأمثل للموارد الحكومية من جهة ولضمان توفير خدمة حكومية متميزة لجمهور المواطنين والشركات والمستثمرين المحليين والإجانب معاً من جهة أخرى.

وفي خلاصة القول فإن البيانات والمعلومات ذات القيمة الحقيقية في الاستخدام الفعلي عبر وسائل التواصل الإلكتروني المختلفة أو الموقعي في القرارات التي يتم اتخاذها من قبل الإدارة والمعلومات التي يتم تصنيفها وتنظيمها بشكل يسمح باستخدامها الأمثل والإستفادة الفعلية الحقيقية، والتي يتم إعدادها لتصبح في شكل أكثر نفعاً للفرد -جهة تلقي البيان أو المعلومة- هي التي يطلق عليها بالإدارة الإلكترونية^(٣١).

وللإدارة الإلكترونية ركائز تستند عليها، فهي من جهة تجميع لكافة الأنشطة والمعلومات والخدمات التبادلية والتفاعلية في موضع واحد هو موقع الحكومة الرسمي على شبكة الانترنت في نشاط يماثل مجتمعات الدوائر الحكومية، ومن جهة أخرى هي تحقيق لحالة الإتصال الدائم بالجمهور، أي: ٧ أيام خلال ٢٤

٢٦- سعيد مطر الصريدي، إدارة الجودة الشاملة في الشرطة باستخدام التقنيات الحديثة، رسالة دكتوراة، كلية الدراسات العليا، أكاديمية الشرطة، جمهورية مصر العربية، ٢٠٠٤، ص ٣٩.

27- Zhiyuan Fang, e- Government in digital era: concept, practice and development, search in the international, Journal of the internet and management, Vol.1, no2, thailand, Bangkok, 2002, p.3.

٢٨- د. سحر قلجوري، الإدارة الإلكترونية وامكانياتها في تحقيق الجودة الشاملة، مقال في مجلة المنصور، العدد ١٤، خاص، الجزء الأول، كلية المنصور الجامعة، العراق، ٢٠١٠، ص ١٥٧-١٥٨.

٢٩- د. ماجد راغب الحلوي، علم الإدارة العامة، الطبعة الأولى، منشأة المعارف، الإسكندرية، ٢٠٠٥، ص ٤١٦.

٣٠- د. هدى محمد عبد العال، التطوير الإداري والحكومة الإلكترونية، الطبعة الأولى، دار الفكر العربي، القاهرة، ٢٠٠٦، ص ٩٧.

٣١- اسماعيل محمد السيد، نظم المعلومات لاتخاذ القرارات الإدارية، المكتب العربي الحديث، مصر، ٢٠٠٤، ص ٥٧.

ساعة دون انقطاع و ٣٦٥ يوم في السنة مع القدرة على الإيفاء بكافة الاحتياجات الاستعلامية والخدمية لجمهور المواطنين، ومن جهة ثالثة تحقيق سرعة وفاعلية الربط والإداء والإنجاز بين الدوائر الحكومية ذاتها ولكل واحد منها على حدة من أجل تحقيق التواصل الفعلي الدائم بين الإدارات المختلفة والإدارة وجمهور المواطنين^(٣٢)، وكذلك تحقيق وفرة في الإنفاق في كافة العناصر (ضغط النفقات العامة) وتحقيق عوائد أفضل من الأنشطة الحكومية ذات المحتوى والنشاط التجاري.

والباحثان من وجهة نظرهما أنّ الإدارة الالكترونية هي كل نشاط اجتماعي واقتصادي وثقافي تمارسه جهات إدارية متنفذة في الدولة مقترناً باستخدام كافة الوسائل العلمية والتقنية والتكنولوجية الحديثة كافة ذات النفع العام؛ من أجل تبسيط تسيير شؤونها اليومية وسعيًا وراء تقديم الخدمة الأفضل للمنتفعين كافة، وفي سبيل تحقيق ذلك تستخدم كافة الموارد المادية والبشرية في الشأن ذي العلاقة.

المبحث الثاني: خصائص الإدارة الالكترونية

إن خصائص الإدارة الالكترونية هي بيان لمميزاتها وصفاتها، أي: كل ما تتميز به عن غيرها في نطاق طبيعة النشاط الوظيفي الذي تؤديه وطبيعة الخدمات التي تقدمها.

ومن خصائص الإدارة الالكترونية أنها تمثل شكلاً من أشكال الاعمال والنشاطات التي تشير إلى العمليات التكنولوجية والهياكل الرقمية التي تتفق مع إمداد جمهور المواطنين ومؤسسات الأعمال بالخدمات الضرورية، ولذا فإنها أصبحت ضرورة ملحة لا غنى عنها في سبيل التواصل بين المؤسسة الإدارية والفرد وبين الحكومة من أجل القيام بالأعمال الداخلية الموكولة إليها وفي نطاق تبسيط وتحسين أوجه الإدارة وتعميق مبدأ الديمقراطية في الدولة^(٣٣).

والإدارة الالكترونية بعد ذلك هي نشاط اقتصادي يتولى مهام إيصال الخدمة العامة إلى المواطنين ومؤسسات الأعمال على الخط المباشر بطريقة الكترونية ومتكاملة وفاعلة، يضغط عاملي الوقت والزمان ويضيف قيمة حقيقية للنتائج القومي يشعر بها المنتفعون، كما يساهم في تكوين علاقات تفاعلية منتظمة شكلية وموضوعية وإجرائية مع المواطنين أفراداً بأشخاصهم أو كمؤسسات بنشاطهم التجاري والصناعي والخدمي، وذلك من خلال تزويدهم بخدمات غير نمطية (غير تقليدية) تتناسب مع خصوصياتهم وحاجاتهم وتطلعاتهم الحقيقية من وراء تقديم الخدمة وحسب مدخولاتهم اليومية أو الشهرية أو السنوية^(٣٤).

كما إنها استثمار حكومي في مجال تكنولوجيا المعلومات يسعى إلى تحقيق عائد مادي غير مباشر التحصيل وإنما التحصيل يتم عن طريق التكنولوجيا والمعدات ذات العلاقة، وذلك كله يدر بالمصلحة على الدولة والحكومة في الأجل المتوسط والبعيد، مع ضرورة ملاحظة أن كل ما يتم انفاقه على تكنولوجيا

٣٢- حماد مختار، مرجع سابق، ص ٩-١٠، أبو السعود ابراهيم، الحكومة الالكترونية وتكنولوجيا المعلومات، مقال في مجلة الدراسات الإعلامية، لمركز العربي الإقليمي للدراسات الإعلامية للسكان والتنمية والبيئة، القاهرة، جمهورية مصر العربية، العدد ١١٥، ابريل، يونيو، ٢٠٠٤، ص ١٧٢-١٧٣.

٣٣- الحكومة الالكترونية من صياغة استراتيجيات إلى تطبيق خطط عمل، نشرة تكنولوجيا المعلومات والاتصالات للتنمية في غربي آسيا، الأمم المتحدة، العدد ٥٤، ٢٠٠٧، ص ٣.

٣٤- آراء في إصلاح بيعة الأعمال في العراق، مركز المشروعات الدولية الخاصة، غرفة التجارة الأمريكية، واشنطن، ٢٠٠٧، ص ١٩.

المعلومات والاتصالات من أموال وما يتم استثماره من مشاريع وإعداده من كوادرات بشرية متخصصة أو غير متخصصة مع مراعاة تدريبها إنما هو يعود بالنفع المادي على الدولة والعائد الإيجابي السريع مع مراعاة اعتبار المنافع غير المنظورة المكتسبة من استعمال تكنولوجيا المعلومات في الإدارة، بالإضافة إلى أنها برامج ونظم إلكترونية مرنة ومفتوحة تحتوي تطبيقات ذات قيمة مضافة وتكلفة منخفضة بالمقارنة مع كلفة المعاملات التقليدية^(٣٥).

ويلاحظ أيضاً أن الإدارة الإلكترونية هي إدارة دون ورق، حيث إنها أُنعت عصر الأوراق الكثيرة ورزم الورق الهائلة في العمل الإداري التقليدي وعضت عنها بالارشيف الإلكتروني وتطبيق المتابعة اليومية الآلية، وهي إدارة بلا مكان لاعتمادها على المؤتمرات الإلكترونية والفيديو كونفرانس، كما إنها إدارة دون زمن أو توقيت محدد، إذ إن الخدمة مستمرة على مدى ٢٤ ساعة في ٧ أيام؛ من أجل خلق آليات اتصال بالآخرين دون تنظيمات جامدة؛ لأنها مؤسسات ذكية تعتمد على عنصري العمل المعرفي وصناعة المعرفة في آن واحد^(٣٦).

وما يميزها أيضاً التفاعلية في الإرسال والإستلام بين الجهة الإدارية والمتنفع دون إجراءات معقدة أو بيروقراطية روتينية، حيث إنها تتم عبر الإنترنت فحسب، واللامركزية في استغلال تكنولوجيا المعلومات باستمرارها، دون تعطل ولا عوائق مادية شكلية أو إجرائية، وهي متلازمة أيضاً بالضرورة، أي: إمكانية استقبال الرسالة في أي وقت كان للمستخدم والمتنفع؛ لأن المشاركين غير مطالبين باستخدام النظام في الوقت نفسه جميعهم، ووجود قابلية للتحرك والتحويل في آن واحد ونقل المعلومات من وسيط إلى آخر دون وجود مشاكل تقنية أو تطبيقية إلا في بعض الأحيان^(٣٧).

ومن أهم خصائص الإدارة الإلكترونية هي السرعة والوضوح والدقة، حيث إن كثيراً من المعوقات الإدارية والعقبات التي ترسخت وبقيت لسنوات على حواجز البيروقراطية يمكن أن تتلاشى وتصبح ماضياً بفعل التحول إلى أسلوب الإدارة الإلكترونية التي تعطل قوانينها وظروف أعمالها الورقية لإنجاز المعاملات ففي ظل الإدارة الإلكترونية لن تجد تلك الأوراق التي يحتاج إنجازها إلى وقت طويل، ليس لإنجازها فحسب، بل أيضاً نسخها أكثر من نسخة إذا استلزم الأمر، وحفظها وإرسالها إلى الجهة التي سببت في أمرها، ثم انتظار عودتها وإمكان تكرار ذلك مرات ومرات في حال وقوع خطأ ما، وربما بدء النشاط من جديد في حال ضياع تلك الأوراق، وهو أمر وارد والاحتراز منه والحذر مستحيل بنسبة ١٠٠%، فضلاً عن حالة أن يكون هذا الخطأ متعمداً بفعل فاعل في حال الأوراق المهمة التي قد تخفي بتوصية ممن قد يضر وجودها بمصالحهم، وهذه كلها أمور ليست من نسج الخيال بقدر ما هي واقع ومعاناة عاشتها المجتمعات البشرية طويلاً في ظل الإدارات التقليدية التي كانت تقف دائماً عاجزة عن تبديل شيء من هذا الواقع، وهي

٣٥- د. سعد غالب ياسين، الإدارة الإلكترونية وآفاق تطبيقاتها العربية، معهد الإدارة العامة، مركز البحوث، الرياض، المملكة العربية السعودية، ١٤٢٦هـ، ص ١٩٣.

٣٦- د. حازم حسني، الإدارة الإلكترونية، سلسلة منتدى السياسات العامة، جامعة القاهرة، كلية الاقتصاد والعلوم السياسية، مركز دراسات واستشارات الإدارة العامة، شبكة المعلومات، العدد الرابع عشر، يناير، ٢٠٠٣.

٣٧- درب وردة، قمودة وهيبية، استخدام تكنولوجيا المعلومات وتأثيرها على وظائف المؤسسة، دراسة حالة مؤسسة اتصالات الجزائر، وحدة ورقة، مذكرة مقدمة لاستكمال متطلبات شهادة ليسانس في علوم التسيير، تخصص إدارة أعمال، جامعة قاصدي مرباح ورقلة، كلية العلوم الاقتصادية والتجارية وعلوم التسيير، قسم علوم التسيير، ٢٠١٢-٢٠١٣، ص ١٧.

مشكلات أصبح في الإمكان الاحتراز منها كليًا في ظل سيطرة الإدارة الإلكترونية التامة على معلومتها ومعاملاتها، وأيضًا ضمان سرعة إنجاز المعاملات الفائقة وإرسالها واستقبالها.

هذا وأنّ المراجع للإدارة الإلكترونية يجد نفسه أمام قوائم وخيارات إلكترونية متعددة وليس أمام موظفين، حيث يتقلص عدد الأفراد من منسوبي الإدارة بشكل كبير، ويحل الحاسوب محلهم، يجيب عن أسئلة المراجع وأيضًا يتلقى منه معاملته بيسر عبر قائمة الخيارات والأوامر التي يتيحها مراجع الإدارة الإلكترونية.

ولا تقوم الإدارة الإلكترونية على ممارسات الأفراد من موظفيها وجهدهم اليدوي في إدارة معاملاتها، بقدر ما تقوم على إدارة المعلومات التي تحتفظ بها في دوائرها حسب برامج معينة، وفي هذا توفير للوقت والجهد البشري معًا، ومن ضمن تلك البرامج ما يتيح للمراجع إنجاز معاملاته عبر شاشاتها وأزرارها وتبسيطها له بدرجة أشبه بالتعليمية كما تهتم بإدارة الملفات وليس الاحتفاظ بها وتكديسها فوق بعضها على أرفف أرشيف الإدارة، ولا يعني هذا أن الإدارة الإلكترونية لا تحتفظ بالمعلومات والبيانات، بل تضمن لها وسائل الحفظ الآمنة، ولكن تلك الملفات في ظل الإدارة الإلكترونية تتحول إلى معلومات تحتفظ بها الإدارة على شبكتها الإلكترونية، حيث يتم استدعاؤها حين يقوم صاحب تلك المعلومات بطلب معاملة ما، وبناء عليها يوافق البرنامج على منحه تلك المعاملة أو يرفضها، وأيضًا تكون تلك المعلومات عن الأشخاص والأبنية والمشروعات كثير من تفاصيل الحياة داخل المجتمع مرجعية معرفية تفيد الإدارة حين الرجوع إليها في حال طلب إحصاء ما أو بيانات عن شيء ما، وهذه كلها ممارسات ووسائل استغلال لتلك المعلومات التي تملكها الإدارة الإلكترونية تختلف من إدارة لأخرى حسب طبيعة عمل تلك الإدارة والمهمة المنوطة به، في ضوء معالجتها لكافة المشاكل اليومية وإطلاعها على شؤون الأفراد والهيئات أكثر من غيرها في الدولة.

والإدارة الإلكترونية بعد ذلك إدارة مرنة يمكنها بفعل التقنية وبفعل إمكاناتها الاستجابة السريعة للأحداث والتجاوب معها، وتتجاوز بذلك حدود الزمان والمكان وصعوبة الاتصال، وهو الأمر الذي يعين الإدارة على تقديم كثير من الخدمات التي لم تكن متاحة أبدًا بفعل تلك العوائق في ظل الإدارات التقليدية، حيث أنه أصبح بإمكانها أن تتابع مواقع عملها المختلفة عبر الشاشات والكاميرات الرقمية التي في وسع الإدارة الإلكترونية أن تسلطها على كل بقعة من مواقعها الإدارية، على منافذها وأجهزتها التي يتعامل معها الجمهور، وهكذا يصبح لدى الإدارة تلك الأداة المضمونة الصداقة التي تقمّم بها أنشطتها، وتتابع بها مواقعها باطمئنان، بعيدًا عن أسلوب المتابعة بالمدكرات والتقارير التي يرفعها الأفراد في الإدارات التقليدية.

ولا ينفك القول عن ذكر أن من أهم خصائص الإدارة الإلكترونية السرية والخصوصية للمعلومات المهمة بما تملكه تلك الإدارة من برامج تمكّنها من حجب المعلومات والبيانات المهمة، وعدم إتاحتها إلا لذوي الصلاحية الذين يملكون كلمة المرور للنفوذ إلى تلك المعلومات، فعلى الرغم من الوضوح والشفافية اللذين تتمتع بهما الإدارات الإلكترونية إلا أن هذا لا ينطبق بطبيعة الحال على مختلف أنواع المعلومات ولها

قدرة فائقة على الإخفاء والسرية، ولديها أنظمة منع الاختراق، مما يجعل الوصول إلى أسرارها وملفاتها المحجوبة أمرًا بالغ الصعوبة^(٣٨).

وفي الخلاصة يتضح لنا أن خصائص الإدارة الإلكترونية حسب وجهة نظر بعض الباحثين^(٣٩) تتمثل في الآتي:- عدم وجود علاقة مباشرة بين طريي العملية، عدم وجود وثائق ورقية ولكن وثائق الكترونية مما يعني امكانية تنفيذ المعاملات الكترونياً كإفاه، والاستخدام المكثف لتكنولوجيا المعلومات والاتصالات لتكون هي الوسيلة الأساسية في التعامل وليس الوسائل الإدارية التقليدية، التحول من مجموعة ثابتة من المبادئ الإدارية الجامدة إلى مجموعة من المفاهيم الإدارية المرنة والمتغيرة باستمرار، والتحول من حالة الانحصار في الظروف والمحددات المحلية والإقليمية إلى العولمة والمزج بينها وبين المحلية، وأيضاً التحول من نظم الإنتاج القائمة على العمليات اليدوية والمستقلة عن بعضها البعض إلى العمليات الإلكترونية الرقمية، وكذا التحول من تطبيق آليات السوق ومفاهيم إدارة الأعمال الخاصة على المنظمات والدوائر الحكومية ومؤسسات القطاع الخاص.

والباحثان من جانبهما يؤيدان أن الإدارة الإلكترونية هي نشاط اقتصادي واجتماعي وسياسي متعلق بتسيير أعمال الدولة ونشاطاتها اليومية من وجهة نظر الإدارة في صورة معلومات تكنولوجية وصور وفيديوهات توجيهية باللغات الرسمية للدولة وباللغة الإنجليزية أو الفرنسية المتبناة كلغة ثانية، وهي إجراء مادي وموضوعي لعمليات الإدارة المختلفة يهدف إلى تحقيق المنفعة العامة، وكذا فهي تلك الصورة المشرفة عن كل نشاط تمارسه جهة ذو اختصاصات إدارية شكلية أو موضوعية، من ورائه تكون كل فروع تلك الجهة وأقسامها في شكل منظومة متكاملة تسعى إلى خدمة الفرد والمجتمع في ضوء القوانين النافذة واللوائح الإدارية ذات العلاقة.

الفصل الثالث: أثر الإدارة الإلكترونية على نظام الحكم والنظام

والإداري

بعد أن تحدث الباحثان عن كل من نظم الحكم والإدارة في الدولة وعرجا إلى بحث الإدارة الإلكترونية من حيث المفهوم والخصائص ولكن في هذا الفصل الأخير يخلان أثر الإدارة الإلكترونية على نظام الحكم والنظام الإداري معاً، أي:- العلامات الإيجابية التي يتركها على هذين النظامين وقوة فاعليته عليهما.

حيث يرتبط تطوير التنظيم الوظيفي للحكومة من وجهة نظر مواطني الدولة وحاجتها الشخصية لتطوير وتنفيذ تطبيقاتها الإدارية التنظيمية، وصولاً لغاية رفع كفاءة وفاعلية أجهزتها من جهة وإداء مهامها بكفاءة واقتدار أكثر، حيث إن الحكومة تواجه مشكلة الإصلاح الإداري بصفة مستمرة وهي ترغب في

٣٨- د. العوض أحمد محمد الحسن، الإدارة الإلكترونية، المفاهيم، السمات، العناصر، دراسة وثائقية مقدمة إلى المؤتمر العالمي الأول للإدارة الإلكترونية، تواصل خلاق مع طفرة الاتصال والمعلومات في عالمنا المعاصر، الجماهيرية العظمى، طرابلس، ٢٠١٠م، ص ١٥ وما بعدها.

٣٩- سامي محمد صادق، دراسة العائد والتكلفة لمشاريع الحكومة الإلكترونية، المعهد العربي لإنماء المدن، ندوة الحكومة الإلكترونية، الواقع والتحديات، مسقط، دبي، ١٠-١٢ مايو ٢٠٠٣، ص ١٣-١٤، علي السلمي، إدارة الموارد البشرية والاستراتيجية، الطبعة الأولى، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ٢٠٠١، ص ٣٥.

زيادة انتاجية العمل الإداري، وهو ما يعكس بالضرورة سعي الحكومات ومختلف نظم الحكم إلى إعادة ابتكار نفسها من أجل إداء مهامها بفاعلية أكثر عبر الإدارة الالكترونية.

والإدارة الالكترونية أيضاً أصبحت نتاجاً لثورة المعلومات والاتصالات الحديثة ومثالاً للاتجاه الجديد في الإدارة المعاصرة، وهو ما تؤكد معظم الدراسات، ومن هذه التأثيرات هو التغييرات التي تطرأ على انتاجية المؤسسة الإدارية من خلال تحفيزها للنمو خصوصاً حينما يكون إدخال تطبيقات الإدارة الالكترونية مصاحباً بتغييرات تنظيمية وإدارية حقيقية لا شكلية ولا رقمية فقط، وذلك عندما يتحدد من خلال رفع مستوى الانتاجية وتحسين النمو وإعادة توزيع أفراد الإدارة والتنظيم الوظيفي لها وفق استراتيجيات جديدة وهياكل عمل جديدة^(٤٠).

فلمتعاملين مع الإدارة يشكون طول الإجراءات وعدم بساطة التنظيم الإداري وعمال الإدارة أيضاً يطالبون بتحسين ظروف عملهم من الناحية المادية والفنية لكي يؤديوا أعمالهم على خير وجه وأسرع وقت، وفي المحصلة هو وجوب تمكين الإدارة من الوصول إلى غاياتها الوظيفية وأهدافها عن طريق استخدام التكنولوجيا المعلوماتية^(٤١).

ومن ثم كانت أساليب تغيير العمل الإداري المتمثلة في تطوير التنظيمات الإدارية الداخلية المختلفة؛ من أجل أن تتلاءم مع تغييرات البيئة الخارجية لتهيئة الظروف المواتية للنجاح، وهو ما سينعكس بشكل مباشر على الإداء وفق أسس التناسق والتوازن المطلوبين بين المتغيرات وسلوك الأفراد والعلاقات بين جماعات العمل وأساليب ونظم الإداء، ولقد أحدث التطور السريع في أنظمة وشبكات الاتصال مساحة عريضة لتطوير الأنظمة الإدارية والمالية في المؤسسات الإدارية، الأمر الذي ساعد على الانطلاق إلى خارج الحدود الإدارية للعاصمة وإيصال الخدمات كافة والمنافع إلى جمهور المواطنين والمؤسسات ذات النفع العام في المدن والأرياف في وقت قياسي وعلى مدار الساعة^(٤٢).

وبعد هذا الإيجاز عن أثر تكنولوجيا المعلومات على نظام الحكم والإدارة نشرح الآثار على كل منهما في مبحثين على النحو الآتي:

المبحث الأول: الأثر التكنولوجي على النشاط الحكومي ومجالاته

لا ينكر أن هناك تأثيراً تكنولوجياً فعالاً على أنظمة الحكم والهيئات السياسية العليا في الدولة، وهو الواضح من خلال الدور الذي تلعبه المعلوماتية والبرامج المتخصصة في تطوير فعاليات النشاطات السياسية وأنظمة الحكم والإدارة العليا في الدولة ومدى بكل جديد ومتطور، ذو أهمية في مجال تسيير أمور الدولة العليا وأعمالها بشكل مستمر، وأصبح إدخال تكنولوجيا المعلومات في كل الفعاليات الحكومية هدفاً للعديد من الدول التي تسعى للتطور والرفق.

حيث إن البرمجيات ونظم المعلومات والتكنولوجيا الرقمية فائقة السرعة والمستمرة في التطور عبر الزمن هي بالفعل وسيلة لتحديث بنية الحكومة وطريقة فاعلة لتنفيذ أعمالها وتعزيز دورها الإيجابي والحيوي في

٤٠- د. سحر قدوري، مرجع سابق، ص ١٦٤.

٤١- د. عصام عبد الفتاح مطر، مرجع سابق، ص ٧.

٤٢- حماد مختار، مرجع سابق، ص ١.

تحقيق التنمية الاجتماعية والثقافية والاقتصادية على وجه العموم، وذلك من خلال وجود الكفاءة العالية في تجهيز وتوزيع الخدمة العامة في ضوء احتياجات المستفيد^(٤٣)، وأدى ظهور الأجهزة التقنية الحديثة بكل مسمياتها ومحتوياتها إلى إحداث ثورة حقيقية في المعلومات أدى إلى نشوء اعتقاد بأن الصدارة الحقيقية للدول والقيادة هي ستكون نصيب المجتمع المعلوماتي وليس المجتمعات الصناعية^(٤٤).

ومن أجل تحقيق هذا تسعى الحكومات كلها إلى تدعيم أجهزتها الإدارية بوسائل الاتصال الحديثة والانتقال الفعلي لا الشكلي من الإدارة التقليدية إلى العمل الإلكتروني الحديث بقصد تسهيل الحصول على المعلومات والبيانات وإدخالها في أجهزة الحاسب الآلي وتخزينها، ومن ثم الاستفادة منها في عمليات اتخاذ القرار وإنجاز الأعمال بسرعة وتقديم الخدمات للجمهور بكفاءة عالية وتكلفة منخفضة، ومعنى هذا إحداث تحويل في كل الإجراءات الحكومية يتمثل في توفير الخدمات الحكومية للعامة من الشعب بصورة أسرع وكلفة أقل من خلال تنظيم الإدارة الداخلية ودمج وتكامل قواعد معلومات الهيئات الحكومية، وتطوير نظم الحكم والشؤون العامة وإيجاد علاقة جديدة بين المواطنين والدولة في إدارة شؤون البلاد^(٤٥).

ويمكن للحكومة في هذا المجال أن تغير إدراك منظور أفرادها فيما يتعلق بسوء الخدمة العامة المقدمة والمعاناة التي يلاقونها في سبيل الحصول عليها وباستطاعتها أيضاً أن تعيد الثقة في الجمهور من خلال انتهاج سياسات جديدة موجهة لهم تشعرهم بتلبية احتياجاتهم ومتطلباتهم، الأمر الذي يساهم في تسهيل المعيشة وإزالة الأعباء الحياتية اليومية، من خلال توفير الخدمات الإلكترونية بطرق عديدة ومختلفة واساليب متنوعة دون تأخير أو انقطاع^(٤٦).

حيث إن المشاركة بين الحكومة والمواطنين والوصول المتساوي لتحقيق الأهداف والشفافية هي الأسس لبناء برنامج حكومي إلكتروني فعال، وعلى الرغم من أن تكنولوجيا المعلومات والاتصالات ستكون هي محرك الحكومة الإلكترونية ولكن المواطن الإلكتروني سيكون هو الموصل، وفي المستقبل القريب سيحدد المواطنون كيفية إنفاق الموارد وكيفية تخصيصها في معظم الحكومات، وستتولد تكنولوجيا المعلومات والاتصالات للحكومات إمكانية أن تصبح أكثر مسؤولية تجاه مواطنيها، الأمر الذي يجعل الديمقراطية الإلكترونية والمشاركة الإلكترونية واقعاً وحقيقة^(٤٧).

وما تقدم ذكره ينبغي أن يوضع في إطار الرؤية الاستراتيجية للحكومة، بمعنى وجود وجهة نظر استراتيجية واضحة وجليّة لتحقيق أهداف وأغراض تسعى إلى تحقيقها الحكومة، قابلة للتحقيق في المدى الزمني القصير والمتوسط والطويل^(٤٨)، وهو الأمر الذي يتطلب إرادة سياسية قوية من طرف الحكومة القائمة في الدولة من أجل دعم الهياكل الإدارية العليا كإدخال تغييرات جوهرية على العمل الإداري،

٤٣- د. سعد غالب، مرجع سابق، ص ١٨٨.

٤٤- د. أحمد سعيد، نحو إرساء نظام قانوني لعقد المشورة المعلوماتية، الطبعة الأولى، دار النهضة العربية، ١٩٩٥، ص ٨.

٤٥- حماد مختار، مرجع سابق، ص ١٤ وما بعدها.

٤٦- د. سحر قدوري، مرجع سابق، ص ١٦٢ وما بعدها.

47- Jerzy Szeremeta & Richard Kerby, E-government: providing value to citizens, Public administration and democratic governance: governments serving citizens, 7th global forum on reinventing government building trust in government, Vienna, Austria, 26-29 June 2007, p.173

٤٨- د. سعد غالب، مرجع سابق، ص ١٩٢.

من خلال الالتزام بالجهود الرامية للتحويل من التقليدية الى العالمية الكونية ومن البيروقراطية المعقدة إلى السلاسة وسرعة الإجراءات المعروفة في ظل تكنولوجيا المعلومات والنظم الرقمية المتطورة والتركيز على ترابط نظم الخدمات والقدرات الفنية الفاعلة في الدولة^(٤٩).

والباحثان في هذا الشأن يعتقدان أن التقدم التكنولوجي الذي يصب في تحقيق المصلحة العليا للدولة والمجتمع وتتخذ سياسة السلطة الحكومية القائمة وسيلة لإداء أعمالها بشكل اسرع وتكلفة منخفضة أكثر من غيره هو المعيار الأساس في تحديد اهمية الاستفادة من التكنولوجيا في هذا الإطار، كما إن تأثير نظام الحكم بالتكنولوجيا إنما هو عقيدة تغيير لا فقط رغبة تغيير من التقليدية إلى المعلوماتية والتكنولوجيا؛ لأن التكنولوجيا هي أداة التغيير المتميز إذا أحسن استخدامها وهي اداة الهدم أيضاً إذا أسئ استخدامها. التأثير التكنولوجي الحقيقي هو في الدول المتقدمة والمجتمعات العصرية ونظام اللامركزية الإدارية وهو أمل يراود الدول النامية والمجتمعات الناهضة حديثاً، حيث إن التكنولوجيا نظام متطور وعصري لا بد أن يكون تبنيه وفق خطط استراتيجية متطورة وفاعلة ورغبة حقيقية في الانتقال من المجتمع اليدوي التقليدي إلى المجتمع المعلوماتي العصري برغبة حقيقية وفق استخدام الإمكانيات البشرية والمالية واللوجستية وغيرها كافة.

وأما مجالات دخول التأثير في النشاط الحكومي فعلى رأسها يأتي تحقيق الاستقرار في النظام السياسي، حيث إنه وفقاً لما يقدم من خدمات ومنافع مرفقية إلى جمهور المواطنين والمؤسسات المنتفعة منها يؤدي ذلك إلى زيادة ثقة المواطنين في النظام السياسي القائم وقدرته - من ثم - على حل مشاكلهم بطريقة صحيحة والوفاء بكل ما يطلبون ويساهم في رضا المواطنين عن حكوماتهم وقبولهم لاستمرارها في الحكم وتحقيق الشفافية السياسية المطلوبة ضد الفساد الحكومي.

وبعد ذلك تأتي التحولات الديمقراطية المتمثلة في كل إصلاح سياسي وإداري مطلوب من أجل تلبية مطالب جمعيات حقوق الإنسان المحلية والإقليمية والعالمية؛ من أجل مواكبة المجتمع الدولي وتطلعاته في تحقيق الديمقراطية وتفعيل حقوق الإنسان، حيث تظهر أهمية تكنولوجيا المعلومات والاتصالات في إدارة الحوار بين الإدارة والمتعاملين معها، ومن ثم ترى الحكومة أن قرارها قد تم ترشيدها بواسطة هؤلاء الأفراد من الناحية الموضوعية وليس فقط من الناحية الإجرائية العادية، وهذا يمتد إلى ترشيح الأوليات والاختبارات الأساسية من خلال تحقيق الديمقراطية في المشاركة بمفهومها الواسع، وذلك عن طريق إطلاع المواطنين على المشاكل العامة وإجراء الاقتراع وإحصاء الأصوات بسرعة ودقة فائقتين، ويستطيع المواطنون الدخول إلى الاجتماعات العامة والإطلاع على جدول أعمالها ومحاضر جلساتها.

واتصلاً بهذا المجال فإن إجراء الانتخابات بواسطة الحاسبات الآلية في إعداد النظام الانتخابي والجدول الانتخابية وإصدار البطاقات المغنطة هو خير دليل على الأثر الكبير لتكنولوجيا المعلومات على نظام الحكم في الدولة، فعملية الانتخاب ذاتها يمكن أن تستخدم في توفير البيانات والمعلومات

٤٩ - علي محمد رحومة، الأنترنت ومنظومة التكنو اجتماعية، وكز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ٢٠٠٥، ص ٩٣ وما بعدها.

الدقيقة عن الدوائر الانتخابية كافة وفي إجراء عملية التصويت بكل حيطة ونزاهة، وهو الأمر الذي يساعد في تحقيق الاختيار الفعلي لهيئة الناخبين وفق نتيجة الاستفتاء أو الانتخاب^(٥٠).

وتحاول في ضوء هذا التحليل بعض الإدارات الحكومية زيادة المشاركة الشعبية في الاجتماعات العامة وذلك بعرض جدول أعمالها على الانترنت، وفي إدارات حكومية أخرى يستطيع المواطنون ارسال بريد الكتروني إلى أعضائها أثناء اجتماعهم وتوجيه أسئلة وملاحظات إليهم، وحتى في بعض القرى يتم نقل اجتماعات المجلس البلدي عبر الانترنت بطريقة حية ومسموعة ومرئية ويستطيع المواطنون الدخول إلى هذه الاجتماعات من خلال اجهزتهم الخاصة ليقدموا استلثهم بالبريد الالكتروني، كما وتسمح حكومات محلية للجمهور بالدخول إلى قنواتهم التلفزيونية الخاصة لمشاهدة الاجتماعات العامة وهم في منازلهم، وأيضاً فتح مجال العمل للقراءات بين المواطنين من أجل توفير الفرص للأشخاص الذين لديهم الآراء نفسها والاهتمامات السياسية، كما هو الحال في المملكة المتحدة والولايات المتحدة الأمريكية^(٥١).

وأيضاً استخدام تكنولوجيا المعلومات في وظائف الحكومة المختلفة وأعمالها كمؤسسة إدارة عليا متكاملة، ومثل هذا التطبيقات الحاسوبية المتقدمة التي توفر المعلومات الدقيقة والسريعة في الزمان والمكان المناسبين لاستخدامهما في أنظمة دعم القرار الحكومي، تلك النظم المبنية على الحاسبات الآلية وتزود مستخدميها بمعلومات موجهة لعملية اتخاذ القرار البشري عندما يتطلب الموقف ذلك^(٥٢)، والتي تساعد مستخدميها على اتخاذ القرارات المناسبة عن طريق كل من الإنسان والآلة.

وكذلك فإن تحديث النظام المالي للدولة معناه تطوير الإداء الوظيفي لها وزيادة الكفاءة والشفافية في الخدمات المقدمة وتوفير وسائل متعددة للحصول عليها، وبالفعل فقد تأثر النظام المالي للدولة بالتطور التكنولوجي والمعلوماتي الحاصل حالياً وذلك في كل من مجالات تحصيل الضرائب العامة والضرائب والرسوم الجمركية وإمكانية تحصيلها آلياً دون الحاجة إلى استعمال العنصر البشري^(٥٣)، هذا وإن تحقيق التنمية الاقتصادية المنشودة من قبل الحكومة له علاقة مباشرة بالشفافية، ذلك أن الدول التي تتطلع إلى التطوير الاقتصادي لها دافع قوي تجاه مشروع الإدارة الالكتروني وخصوصاً لجذب الاستثمارات الأجنبية وتحسين صورتها أمام المستثمرين المحليين والإقليميين والأجانب على حد سواء^(٥٤).

وفي هذا المجال فإن التكنولوجيا الحديثة تزود فرص جديدة وإمكانيات وتجلب السرعة في مجال تحصيل الضرائب عبر الطرق التكنولوجية المتقدمة وليس التقليدية وكذلك تقلل من الأخطاء المرتبطة بتوريد المعلومات العامة المتعلقة بأسس تحصيل الضرائب، ومن ثم فإن المعلومات المتحصلة وفق هذه الطريقة العلمية الحديثة من شأنها دعم اتخاذ القرار في المجال المالي والحاسبي؛ وذلك لسهولة توافرها وانسيابيتها

٥٠- د. عصام عبد الفتاح مطر، مرجع سابق، ص ١٠٥ وما بعدها.

٥١- د. ماجد راغب الخلو، مرجع سابق، ص ٤٤٢.

٥٢- طارق طه، نظم دعم القرار في بيئة العملة والانترنت، الطبعة الأولى، دار الكتب، مصر، ٢٠٠٢، ص ٤١.

٥٣- د. عصام عبد الفتاح مطر، مرجع سابق، ص ١٠٩.

٥٤- حماد مختار، مرجع سابق، ص ١٣ وما بعدها.

للاستخدام من أجل تحقيق إنجازات متقدمة في مجال تحصيل الضرائب من حيث مقدار التحصيل ونوعيته^(٥٥).

وهذا كله في معناه ليس مجرد إيجاد حلول تكنولوجية لمشكلات البيروقراطية الإدارية ووسيلة لتحليل المهام الإدارية وحسابها وإنما هو مشروع حقيقي لإعادة هندسة عمليات الحكومة بشكل جديد ومختلف عن سابقه وإعادة التفكير بصورة جذرية بأدوار ووظائف إدارات ومؤسسات الحكومة برمتها، وهو أيضًا مبادرة بوضع برامج وخطط عمل هندسية إدارية وإنسانية من ضمن مشروع طموح للتحديث والتنمية والتطور^(٥٦).

والباحثان يؤكدان أن مجالات تأثر نظم الحكم بتكنولوجيا المعلومات وتأثيره فيها إنما يستند في الأساس على طبيعة سلطة الحكم ومجالات تدخلها في الحياة السياسية والاقتصادية والاجتماعية، وكذلك مدى رغبة الحكومة في الاستفادة من تكنولوجيا المعلومات في تطوير إمكانياتها الإدارية العليا والوظيفية السامية، يضاف إلى هذا طبيعة التكنولوجيا السائدة في البلد وخصائصها العامة وخصائصها في الاستخدام من أجل تمكين الحكومة على الاطلاع بوظائفها المسندة إليها وافادة جمهور المواطنين والمؤسسات من الخدمات المقدمة بكل حرية وشفافية وعدالة.

المبحث الثاني: الأثر التكنولوجي على النشاط الإداري ومجالاته

لاشك في أن للتكنولوجيا المعلوماتية تأثيراً كبيراً على النظام الإداري، وهذا ناشيء بطبيعة الحال من تفاعل هذه التكنولوجيا والمعلوماتية مع النظام الإداري وكونها أحد جزئياته الرئيسية في تسهيل مزاوله النشاط الإداري عبر ذلك النظام.

وهذا يعود في رتمه إلى ازدياد الأعباء الإدارية الشكلية منها والموضوعية العملية واستمرار جوكه العمل اليومي البشري المضني، المتضمن تداول البيانات والمعلومات التي لا يستطيع العقل البشري مهما كان أن يستوعبها أو يجرزها بدون أخطاء، وأيضاً الرغبة في استبدال النظام الإداري اليدوي بالنظام الآلي المعلوماتي عن طريق استعمال كل ما هو متاح من وسائل التقنية الحديثة من حواسيب وأجهزة اتصال متقدمة؛ سعياً وراء إنجاز الأعمال بسرعة وبأسلوب عصري حديث^(٥٧).

وشهدت الإدارة فعلاً -فكراً وممارسة- تقدماً ملحوظاً في مجالات عملها نتيجة التراكمات العلمية الحاصلة في السنوات الأخيرة في كل المجالات، ومنها المجال الإداري، وتعد الإدارة على هذا النحو هدفاً متجوراً يصعب التنبؤ بمستقره وجوكره، خصوصاً بعد الانتقال من الوسائل التقليدية في الإدارة في مراقبة الفرد وإدائه الى الأنتفاع من جوانب التكنولوجيا الحديثة وتطورها، الأمر الذي ساهم في خلق الفاعلية في نشاط الإدارة وتحسين مستوى العمليات الإدارية باستعمال التقنيات الحديثة وإعادة تنظيم العمل الإداري وتأهيل الكوادر البشرية وتدريبها على استعمال هذه التقنيات، وفي النتيجة المتحصلة التقليل من عدد

55- Information technology in support of the tax administration functions and taxpayer assistance, third regional training workshop on taxation, Translator Mariana Neild, Topic4, Brasilia, Brazil, December 3-5,2002, P.5.

٥٦- د.سعد غالب ياسين، مرجع سابق، ص ١٩٢.
٥٧- د.عصام عبد الفتاح مطر، مرجع سابق، ص ١٦.

الأوراق المطلوبة لانجاز المعاملات الإدارية وتبسيط الإجراءات الإدارية وتدعيم الشفافية والعمل في وضوح تام^(٥٨).

وحقيقة أن أهم ما يميز النظام الإداري في الدولة برتمته ومنظمتها الإدارية في مختلف الظروف السياسية والاجتماعية والاقتصادية المحيطة بها هو مدى استيعابها تقنياً واستخدامها للتكنولوجيا المتطورة واستغلالها الاستغلال الأمثل وفقاً لاحتياجات الإدارة والأهداف المطلوب منها تحقيقها، حيث أصبحت الإدارة الإلكترونية بالفعل أداة فاعلة في أيدي الذين بادروا بتطبيق التقنية في دوائهم الإدارية، وحلماً يتطلع إليه الإداريون الذين لم يحظوا بالانتقال إلى الإدارة الإلكترونية، أو طبقوها جزئياً في بعض أنشطتهم، ولم يبلغوا الدرجة الكافية لإطلاق اسم الإدارة الإلكترونية على تعاملاتهم^(٥٩).

ذلك كله لأن كفاءة الإدارة تعتمد على جودة القرارات التي تتخذها العملية الإدارية بوظائفها المختلفة كالتنبؤ والتخطيط والتنظيم والتوجيه والرقابة والتنفيذ وغيرها هي سلسلة من عمليات اتخاذ قرار يخص نشاط اداري معين، يتوقف نجاح صدوره على توفر المعلومات الكافية بالموصفات الكمية والنوعية والزمن المناسب، وهو ما أدركته المجتمعات المتقدمة وسارعت الى تبنيه وتطويره في ظل عصر المعلوماتية، التي اصبح بإمكانها إحداث تغييرات جذرية في وسائل وأساليب تجميع وتخزين ومعالجة واسترجاع وتبادل المعلومات وغيرها من أمور النشاط الإداري اليومي ومزاويلته^(٦٠).

والباحثان يريان أن تأثير التكنولوجيا على النظام الإداري والإدارة إنما هو متوقف على رغبة الإدارة في ولوج المجال التكنولوجي واستعماله في نشاطاتها، ومن ثم تطبيقه على أرض الواقع وذلك وفق الإدارة اللامركزية وإعطاء صلاحيات حقيقية وليست شكلية للإدارات العليا والدنيا معاً في الدولة من أجل إمكانية استخدام هذه التكنولوجيا على أرض الواقع، وبالإضافة إلى ذلك مدى إمكانية إنفاق الأموال ووجود الكوادر البشرية المتخصصة من أجل القيام بالأعمال الموكولة لها، وكذلك لا بد من الوقوف على حقيقة النشاط الإداري في الدولة وتسلسله الهرمي وحقيقة العلاقات الإدارية في المنظومة الإدارية ليتسنى معرفة مدى إمكانية الاستفادة من تكنولوجيا المعلومات ونسبتها الحقيقية.

وأما مجالات تأثير المعلوماتية على النشاط الإداري فهي تتمثل في استخدامها في وظائف المؤسسة برتمتها من خلال إعداد الخطط والاستراتيجيات الإدارية على مستوى المنظمة ككل من القمة إلى القاعدة وفقاً لما يعرف بالتسيير الإلكتروني لوظائف المؤسسة^(٦١) وفق منهجية إدارية جديدة تقوم أولاً على استيعاب ومن ثم ثانياً على الاستخدام الواعي لتقنية المعلومات والاتصالات في ممارسة الوظائف الأساسية للإدارة في منظمات عصر العولمة والتغير المستمرين، والمتمثل في التسيير الإلكتروني للموارد البشرية وتوظيفها من أجل الحصول على نتائج أفضل في أقصر فترة زمنية ممكنة، وهو ما يتم من خلال إعادة هندسة الإدارة أو ما يطلق عليه اصطلاحاً (المهندرة) وفق طريقة جديدة للتفكير تكون بمثابة تغيير جذري

٥٨- حماد مختار، مرجع سابق، ص ١٦ وما بعدها.

٥٩- د.هدى محمد عبد العال، مرجع سابق، ص ٧٦.

٦٠- د.محمد نور برهان، أ. بسمة الوزري، أ. سوسن الحسيني، تكنولوجيا المعلومات والإدارة العامة في الدول العربية، مقال في المجلة العربية للإدارة، المنظمة العربية للعلوم الإدارية، عمان، الأردن، المجلد الثاني عشر، العدد الأول، ١٩٨٨، ص ٥٤.

٦١- طارق طه، نظم دعم القرار في بيئة العولمة والانترنت، دار الكتب، جمهورية مصر العربية، ٢٠٠٢، ص ٨٨.

لتطوير الإدارة؛ من أجل إدخال تحسينات جوهرية في معايير الإداء الرئيسية، الجودة والتكلفة والخدمة والسرعة معاً^(٦٢).

ونظام الإدارة العامة الالكترونية يهدف إلى اختيار طريقة الإدارة المناسبة التي تكفل تحقيق تقديم الخدمات بكل كفاءة وفعالية من خلال استخدام وسائل التكنولوجيا الحديثة، التي ستساهم في تغيير أدوات الإدارة العامة من أجل أن تقوم بالنشاطات والفعاليات كافة اعتماداً على تلك الوسائل، فعلى سبيل المثال بالنسبة للمبادئ التي تحكم سير المرفق العام حيث إن تأثير نظام الإدارة العامة الالكترونية على مبدأ سير المرفق العام بانتظام واطراد يتمثل في تأكيد هذا المبدأ وتطويره نحو الأفضل من حيث سهولة أداء الرسوم اللازمة للانتفاع بخدمة المرفق واستمرار أداء المرفق لنشاطاته في الأوقات كلها والأماكن التي يوجد فيها، كان تطبيق أحكام هذا المبدأ بنشاط وفعالية متحقق فعلاً وواقعاً إلا في حالات العطل الفني المفاجيء^(٦٣).

نظام الإدارة الالكترونية أيضاً سيساهم في تقليل خطورة اضراب الموظفين ومن ثم تحملهم في حالة الإضراب المسؤولة المدنية والجنائية والتأديبية، ويمكّن الموظف من إداء واجباته تجاه الجمهور عن طريق البريد الإلكتروني لإدارته، والتقليل من التعرض الفعلي لوجود الموظف في الظروف العادية، وذلك لأن هذا النظام يتعامل مع المنتفعين من المرفق في الأوقات كافة دون انقطاع من أجل إنجاز كل المعاملات والمصالح التي له في المرفق، وهذا النظام في ظل التكنولوجيا المعلوماتية لا يتأثر بمحالات تقديم الاستقالة التي قد تؤدي إلى إرباك في عمل المرفق العام وتقديمه للخدمات وتقل حالات وجود ظروف طارئة تؤثر على المعاملات بين الأفراد والجهات الإدارية من حيث الحصول على الخدمات والبيانات اللازمة، وكذلك يساهم هذا النظام في تخليص جمهور الأشخاص أو الشوكات من انتظار تقديم الخدمة عبر الطوابير أو الصفوف^(٦٤).

ذلك كله لأن المواطن يستطيع الحصول على الخدمة المطلوبة عن طريق خدمة التلفون المرص الذي يعمل تلقائياً للرد على استفسار العملاء في أي وقت كان، وكذلك الموظف الذي يرد على استفسارات المواطنين من خلال رسائل البريد الإلكتروني دون تقيده بأوقات العمل الرسمية^(٦٥).

هذا ويعلق المواطنون آمال كبيرة على نظام الإدارة الالكترونية في تحقيق مبدأ المساواة أمام المرفق العام بصورة عملية، من خلال منع التفاوت بين الأفراد والتميز بينهم على أساس العلاقات الشخصية أو روابط القرابة والانتماء، وذلك على الرغم من صعوبة تطبيقه الواقعي وتفاوته من مكان لآخر ومن زمن لزمان، حيث إنه في حالة التطبيق العملي لهذا المبدأ سيؤدي نظام الحياد الإلكتروني إلى التغلب بشكل تسلسلي ومتدرج على مشكلة الوساطة والمحسوبية المنتشرتين في صفوف الإدارة بعد شيوع الفساد الإداري، وذلك كله من الممكن تحقيقه من خلال وجود قواعد عدم التفرقة بين العملاء وتحديد رسوم استخدام البوابة الالكترونية، وفي هذه النقطة ينفرد الانترنت من بين وسائل الاتصال كافة بعدم تحديد

٦٢- د.هدى محمد عبد العال، مرجع سابق، ص ٨٢.

63- Zhiyuan Fang, op.cit, p. 14.

٦٤- حماد مختار، مرجع سابق، ص ٧٣.

٦٥- د.عصام عبد الفتاح مطر، مرجع سابق، ص ٩١-٩٢.

رسوم له، سواءً رسم المسافة أو رسم الزمن أو الحجم، فالمكالمات الهاتفية بين الدول والرسائل عبر الموبايل هي محددة وفق تعريف منظمة تبعاً لزمان المكالمات ووقتها ليلاً أو نهاراً، في حين الرسالة الالكترونية أو المكالمات عبر تطبيقات المحمول هي تقدم مجاناً للمستفيد^(٦٦).

حيث إن استخدام هذا النظام سيساعد في التخلص من حالات المحاباة والوساطة في تقديم الخدمات ويقلل من تأثيرها إن حدثت، وأنه يقضي على حالات الرشوة التي كانت منتشرة بين صفوف الموظفين العموميين، حيث إنه لا مواجهة مباشرة بين الفرد طالب الخدمة والموظف العام، ومن ثم فلا مجال لإعطاء الرشوة ولا لتلقيها أيضاً، على شرط إلمام جميع الأفراد بالمعرفة والمعلوماتية أيضاً ومبدأ حياد المرافق العامة^(٦٧).

وللإدارة أن تعدل تنظيم المرفق العام في أي وقت كان وبأي وسيلة كانت من أجل محاكاة التطور التكنولوجي والتجاوب مع تقنيات الإدارة الحديثة بحيث تستوعب كل التطورات الإلكترونية ومواكبة روح العصر، ولا شك في أن الوسائل التكنولوجية الحديثة تفرض على الأفراد والإدارات مواكبة علوم العصر وتقنياته، حيث إنه من حق كل إدارة قائمة على سير المرفق العام أن تطلب من أشخاص القانون الخاص المتعاقدة معها لإداء عمل حكومي ما أن تستخدم أحدث الوسائل العلمية والابتكارات التكنولوجية في تطوير خدمات المرفق، وإلا أهدمت عقودها بارادتها المنفردة؛ ذلك لأن مبدأ قابلية المرفق العام للتغيير والتعديل في كل وقت غير مقصور على المرافق التي تدار بطريقة الريجي فحسب وإنما التي تدار بطريقة الامتياز؛ لأن هذه المرافق وإن كانت تدار من قبل الملتزم ولكنها تبقى خاضعة لإشراف الإدارة من أجل تحقيق المصلحة العامة، ولذا فإن تطبيق نظام الإدارة العامة الالكترونية يعد تجسيداً حياً وتطبيقاً لمبدأ قابلية المرفق العام للتبديل والتغيير^(٦٨).

وبالتالي في حالة توظيف النظام الإلكتروني من أجل تعديل وتغيير المرفق العام فإن هذا من شأنه تحقيق فاعلية كبيرة بالنسبة لحقوق المستفيدين من المرافق العامة أو المنتفعين بها؛ لأنه ببساطة ييسر سبيل الحصول على هذه الحقوق بدقة عالية وسرعة في الإنجاز، مع ضرورة مراعاة الوعي بنظام الإدارة الالكترونية وتعميم استخدامه بالنسبة لجميع الأفراد لإتاحة المساواة بين الأفراد في الانتفاع من خدمات المرافق الالكترونية^(٦٩).

وأما النظام المعلوماتي الخبير المؤثر في القرار الإداري فهو خزين هائل للمعلومات التي من الممكن أن تفيد صانع القرار في القيام بالبحث عن أوجه القصور والنقص في النشاط الإداري والمشاكل المترتبة عليه، ويمكن عن طريقه عرض البيانات المتعلقة بالخدمة التعرف على المشكلات التي تعوقها، هذا بالإضافة إلى إنه يمكن أيضاً التعرف على المشاكل من خلال التقارير الدورية التي يقدمها نظام معالجة البيانات، حيث

٦٦- د. ماجد راغب الحلو، الحكومة الالكترونية والمرافق العامة، بحث مقدم إلى المؤتمر العلمي الأول، الجوانب القانونية والأمنية للعمليات المصرفية، أكاديمية شرطة دبي، الإمارات، ٢٦-٢٨ أبريل، ٢٠٠٣، ص ١٥.

٦٧- د. علي عبد الرزاق الباز، الحكومة الإلكترونية والإدارة المحلية، بحث مقدم إلى المؤتمر الأول حول الجوانب القانونية والأمنية للعمليات الإلكترونية، أكاديمية الشرطة، جمهورية مصر العربية، ٢٠٠٣، ص ١٥٦.

٦٨- رضوان أبو جمعة، قانون المرفق العام، الطبعة الأولى، مطبعة النجاح الجديدة، الرباط، المملكة المغربية، ٢٠٠٠، ص ٥٧.

٦٩- د. عصام عبد الفتاح، مرجع سابق، ص ٩٧.

إنه يوفر معلومات تغطي الأنشطة كافة في المنظمة بما يحققه من تكامل بين نظم المعلومات الوظيفية المختلفة ويساهم بالتالي في حل المشكلات الإدارية من خلال عرضه للمشكلة ويبين مدى خطورتها وأثرها على إداء الخدمة المطلوبة^(٧٠).

والنظام الخبير بعد ذلك يساهم في إظهار بدائل الحل بالنسبة للمشكلات المعقدة من خلال عرضه للنتائج المحتملة والمترتبة على اختيار بديل معين لحل المشكلة دون آخر واختيار أفضل البدائل لحل المشكلة من خلال إجراء التقييم الكمي للبدائل كافة وبمحت نتيجتها ومدى اتفاق النتيجة مع طبيعة المشكلة عبر فحص المعلومات والبيانات المتعلقة بالبدائل كافة، ومن ثم اتخاذ القرار الذي تصدره الإدارة كلها مع فحص جميع البيانات والمعلومات الموجودة في الحاسب الآلي وبأني القرار متوافقاً مع المشكلة المعروضة وحجمها ويقضي على العوائق الموجودة نتيجة دقة البيانات والمعلومات المعروضة وسرعة الإنجاز وجودة الأداء^(٧١).

والباحثان في مجالات تأثير المعلوماتية والتكنولوجية على النشاط الإداري يوضحان أن مجالات التأثير إنما هي بيان كمي ونوعي لمختلف القطاعات والنشاطات الإدارية التي تؤثر فيها النظم المعلوماتية والتكنولوجية من جانب، وهي من جانب آخر معرفة مدى التأثير الحقيقي لكل المعلوماتية والتكنولوجية التي تؤثر في كل جزء من أجزاء الوحدة الإدارية، ويسهم في هذين الأمرين وجوب معرفة طبيعة الاستفادة من التكنولوجيا المعرفية والرغبة الحقيقية من قبل المنظمة الإدارية في التفاعل معها على وجه الواقع.

المبحث الثالث: تطبيقات تكنولوجيا المعلومات على نظم الحكم والإدارة

بعد تحدث الباحثان عن تكنولوجيا المعلومات وتأثيرها على نظم الحكم والإدارة من الناحية النظرية آن لهما التكلم عن الجانب التطبيقي من هذا البحث، ومعرفة مدى تأثير نظم الحكم والإدارة في مختلف الدول بهذه التكنولوجيا العصرية.

ويلاحظ في هذا الشأن أن الدول الأوروبية والأمريكية والأسبوية لها باع كبير في هذا الشأن وخطوة السبق للانتفاع من هذه التكنولوجيا، وذلك عندما سخرتها من أجل إدارة أعمالها، منظماتها ووزاراتها ومصالحها الحكومية من خلال استخدام التقنية الحديثة وفقاً لما يعرف بتقنية المعلومات وتكنولوجيا الاتصالات؛ وذلك لأن الواقع الحكومي والإداري الجديد لا يقبل المستوى التقليدي في الإداء الإداري ولا بخططه التقليدية وإنما يعترف بكل ما هو جديد ومستمر في تفاعله مع معطيات العصر والتطور الإداري^(٧٢).

وسعيماً للتطبيق الواقعي والفعلي لهذه التكنولوجيا فقد قامت بعض الدول ومنها إنجلترا بإصدار تشريعات ألزمت الحكومات التقليدية التحول إلى نظام الحكومة الالكترونية خلال مدة معينة قدرتها بخمس سنوات انتهت في عام ٢٠٠٥، في حين جعلته إمارة دبي في الإمارات العربية المتحدة محدداً بسنة

٧٠- د.علي عبد الهادي، تحليل وتصميم المنظمات، الطبعة الأولى، الدار الجامعية للطباعة والنشر والتوزيع، الاسكندرية، ٢٠٠٩، ص ١٢١ ومابعدها.

٧١- د.عصمت عبد الله الشيخ، دور نظم وتكنولوجيا المعلومات في تيسير وفعالية العمل الإداري، الطبعة الأولى، دار النهضة العربية، القاهرة، جمهورية مصر العربية، ١٩٩٨، ص ١٠٠.

٧٢- هدى محمد عبد العال، مرجع سابق، ص ٧٦ وما بعدها.

ونصف انتهت عام ٢٠٠٢، وقامت في الوقت ذاته دولاً أخرى باستخدام التشريع لتشجيع المعاملات الالكترونية، ومنها الولايات المتحدة الأمريكية التي شجعت الأفراد الذين يرغبون في إجراء بعض المعاملات مع الإدارة بتقديم العطاءات أو عروض التعاقد عن طريق الشبكة الالكترونية، وجعلت الحصول على بعض الخدمات المرفقية عن طريق شبكة المعلومات أسهل من الحصول عليها بالطريق التقليدي المتبع^(٧٣).

وتجربة النرويج في مجال إجراء انتخابات عامة الكترونية عام ١٩٩٣ رائدة في هذا الشأن أيضاً، حيث تمت الانتخابات باستخدام الحاسب الآلي، من خلال قيام الناخب بوضع البطاقة الخاصة به والمسجل عليها اسمه وعنوانه و البيانات كافة الخاصة في مكان خاص متصل بالحاسب الآلي من بين مائة وتسعين جهازاً استخدمت لهذا الغرض، وكذلك في الولايات المتحدة الأمريكية في عام ٢٠٠٠ تم إجراء الانتخابات الأولية للحزب الديمقراطي في ولاية اريزونا عبر شبكة الانترنت^(٧٤)، وأيضاً فيما يتعلق بالنشاط السياسي في الدول فقد سمحت الحكومات المحلية في كل من إنجلترا والولايات المتحدة للجمهور بالدخول إلى قنواتهم التلفزيونية الخاصة لمشاهدة الاجتماعات العامة وهم جالسون في منازلهم^(٧٥).

وبالتحول إلى نظام الحكومة الالكترونية ظهرت أنماط جديدة من العقود الإدارية والمسماة بالعقود الإدارية عبر شبكة الانترنت في إطار التجارة الدولية، وهي تقتضي المراجعة السريعة والشاملة للقواعد التي تحكم العقود الإدارية في إطارها التقليدي الخاص بها، وهو ما أشار إليه أحد الفقهاء^(٧٦) متحدثاً عن تجربة السويد حينما تبنت الحكومة السويدية مبادرة خاصة بإدارة وتنظيم المخزون الحكومي وعملية الشراء الحكومي أيضاً عبر شبكة الانترنت، وذلك على أساس ميكنة المخازن الحكومية وتوفير بيانات هذا المخزون لدى جهات تقوم بإدارة عمليات المشتريات الحكومية وعند وصول مستوى المخزون عن صنف معين إلى حد الطلب يتم طرح توريد هذا الطلب على شبكة الموردين وعلى الفور يتم تلقي عروض الشركات الموردة باستخدام رسائل البريد الالكتروني للوثائق والبث في العروض المقدمة والترسية وإبلاغ الشركات الموردة بعملية التوريد مع مراعاة جدولة عملية التوريد.

والتغير الكبير في المجتمع العالمي ككل إنما هو يتمثل حقيقة في معرفة كيفية تسخير قوة الكمبيوتر ووسائل الإتصال المبنية على التكنولوجيا والمعلومات وفاعليتها لرفع قدرة الحكومات في مختلف الدول النامية من أجل حكم وخدمة وإدارة مواطنيها على الشكل الأمثل، وأيضاً تحسين ظروفهم الخاصة بالتنمية البشرية لأفرادها^(٧٧)، وقد يكون ربما من غير الممكن تقديم عرض وتحليل شامل وموضوعي لواقعية الإدارة الالكترونية في البيئة العربية أو مسائل أخرى ذات صلة لتطبيق برامج الإدارة الالكترونية في الدول العربية،

٧٣- د. عصام عبد الفتاح مطر، مرجع سابق، ص ٤٩ وما بعدها.

٧٤- د. محمود علم الدين، ثورة المعلومات ووسائل الاتصال، التأثيرات السياسية لتكنولوجيا الاتصال، دراسة وصفية، مقال في مجلة السياسة الدولية، العدد ١٢٣، وكز الأهرام، القاهرة، ٢٠١١، ص ١١٢.

٧٥- د. عصام عبد الفتاح مطر، مرجع سابق، ص ١٠٨.

٧٦- د. رأفت رضوان، عالم التجارة الالكترونية، المنظمة العربية للتنمية الإدارية، جمهورية مصر العربية، ١٩٩٩، ص ١٥٧ وما بعدها.

٧٧- Dr. John P. Gant, The report of the Electronic government for developing countries, ICT applications and cybersecurity division, policies and strategies department, ITU, telecommunication development sector, August 2008 Draft, p.9.

وذلك لمجموعة من المسببات منها:- عمومية الموضوع - ذو العلاقة بالإدارة الالكترونية- وإدراجه في التطبيق العملي لمختلف المجالات كتكنولوجيا المعلومات IT، الإتصالات، الإنترنت، التجارة الالكترونية، برامج الحكومة الالكترونية، وخطط الاستثمار في إنتاج البرمجيات في بعض الدول العربية^(٧٨).

وعلى الرغم من ذلك فقد بدأت فعلاً العديد من الدول العربية تبني الإدارة العامة الالكترونية، مثل دولة الإمارات العربية المتحدة والمملكة العربية السعودية وجمهورية مصر العربية والمملكة الأردنية الهاشمية، وذلك في وضع سياسات متقدمة بشأنها، معتبرة إياها أداة هامة من الممكن أن تساعد في تعزيز الشفافية والمساءلة وتسهم في تحسين التنافس بين مختلف الإدارات^(٧٩)، وفي هذا السياق فقد قدمت العديد من مؤسسات الأعمال العربية أمودجاً حياً لتطبيق الإدارة الالكترونية، ومنها مؤسسات مصرية وبجربنية وإماراتية وأردنية ولبنانية وقامت فعلاً بتقديم الخدمات المتعلقة بالسكن والمرور والصحة والثقافة والدفع وشؤون البلدية والسفر والتأشيرات والعقار والتوظيف والأعمال والتعليم والمكتبات والصرف الصحي والسفارات وغيرها من الخدمات، وهو ما يعني بالضرورة تغلب الدعائم الالكترونية في التطبيق على الورق وتحقيق الجودة في الخدمات كافة المقدمة على كل الأصعدة^(٨٠).

وهذا التأثير أيضاً وجد مجالاً تطبيقياً له في دولة الكويت حينما تمكنت الإدارة بمساعدة نظم المعلومات الإلكترونية من التغلب على موضوع تمارض الموظفين ومن ثم حصولهم على إجازات مرضية وغيرها من الإجازات التي تتجاوز الحدود القانونية المسموح بها، وذلك حينما عملت لجنة الإجازات المرضية في هذه الدولة على إعادة النظر في آليات الإجازات الخاصة بالمرضى وانتهت إلى تغيير نماذج الإجازات المرضية من وضعها الحالي إلى وضع آخر، بحيث تكون الإجازات في إنموذجها الجديد ممنوحة فقط عن طريق الكمبيوتر وليس عن طريق يد الموظف المختص^(٨١).

والباحثان يؤيدان أن تطبيقات تكنولوجيا المعلومات على نظم الحكم والإدارة تتبع طريقة الإستفادة من هذه النظم المعلوماتية والبرمجية أولاً، ومحاولة توظيفها بالشكل الدقيق ثانياً بحيث تكون فعلاً إحدى أهم الوسائل التي تدخل في مجال العمل بشكل حاسم وسريع، وكذلك لا بد أن تكون الرغبة الحقيقية في استعمال هذه التكنولوجيا اعتماداً على الخبرة العلمية والعملية المتوفرة في الكادر الوظيفي ذو العلاقة في المؤسسة الحكومية أو الإدارية التي تريد استخدام هذه التكنولوجيا وتفعيلها في نطاق عملها الوظيفي.

وذلك ببساطة لأن نظم التكنولوجيا والمعلومات إنما هي تعتمد من الناحية النظرية على معطيات ومعلومات وبيانات ذات علاقة بجانب تكنولوجي متقدم ومتخصص في إحدى مجالات التكنولوجيا والمعلومات لا بد أن تدرس بشكل متميز، ومن ثم يتم تفعيلها التطبيقي بالشكل الذي يخدم مصالح الجهة ذات العلاقة، مع الأخذ بنظر الاعتبار نسبة التكنولوجيا الموجودة في الدولة ومدى اعتمادها في المجالين الحكومي والإداري على حد السواء.

78- Ph.D. Huthaifa Abdelkarim Ali Ellatif, Professor. Sammani Abdulmutalib Ahmed, op.cit.p.35.

٧٩- محمود أبو بكر، التقنية الحديثة في المعلومات والمكتبات، نحو استراتيجية عربية لمستقبل مجتمع المعلومات، دار الشروق للتوزيع، القاهرة، ٢٠٠٢، ص ١٣.

٨٠- نقلاً عن الموقع الإلكتروني

www.worldbank.org/public sector/E gov/definition.htm

٨١- حماد مختار، مرجع سابق، ص ٨١.

الخاتمة

إنَّ لتكنولوجيا المعلومات تأثيراً كبيراً على أنظمة الحكم والإدارة في الدولة والمجتمع؛ نظراً للوظائف التي تطلع بها تلك التكنولوجيا والأهداف التي تسعى إلى تحقيقها الحكومة والجهات الإدارية في الدولة، وهو في النهاية أمراً يصب في مصلحة الدولة والفرد على حد سواء.

كذلك فإن الناحية النظرية لدراسة هذا التأثير لا تكفي كونها مجرد كيفية للتعامل مع هذه التقنية العصرية دون المعرفة الحقيقية لنسبة التأثير العملي الحقيقي لها على واقع أنظمة الحكم السياسية وجهات الغدارة المختلفة في الدولة.

وبالتالي فإن اجتماع التطبيق العملي مع الناحية النظرية للاستفادة من هذه التكنولوجيا بالشكل الصحيح إنما هو المعيار الحقيقي لقياس مدى الانتفاع الحقيقي من هذه التكنولوجيا وطريقة التعامل اليومي الأمثل للحكومة وجهات الإدارة مع الأفراد والهيئات المختلفة عبرها وبواسطتها. ووفقاً لما تقدم ذكره فإن لهذا البحث المتواضع نتائج يذكرها الباحثان بشكل مختصر إكمالاً لما تقدم ذكره:

نتائج وتوصيات

النتائج

١. تكنولوجيا المعلومات هو عالم الرموز والمعلومات والتقنيات القائمة على استعمال وسائل العصر المتطورة واستخدامها من أجل تسهيل ظروف الحياة والرقي بها في ظل عالم اليوم المعاصر.
٢. إنَّ الإدارة الالكترونية طريقة جديدة للتعامل مع جمهور المواطنين، وهي وسيلة تقلل التكاليف وتوفر الوقت وتشجع الموظفين والمواطنين على استعمال وسائل العصر المتطورة.
٣. النضج السياسي الذي تتعامل به الحكومة مع جمهور المواطنين عبر خدمات الحكومة الالكترونية إنما هو وعي يتحقق وفقه التطور في مجال تقديم الخدمة للمواطن والمجتمع معاً.
٤. الأثر التكنولوجي الإيجابي لتكنولوجيا المعلومات يتم قياسه من خلال نوع الخدمة المقدمة وليس فقط كميتها، ومن طريقة الانتفاع العملي وليس مجرد النص عليها أو تنظيمها في القوانين والأنظمة المختلفة.
٥. الاعتماد على تكنولوجيا المعلومات في مجال الخدمات الحكومية والإدارية إنما هو وسيلة تقنية ومعلوماتية حديثة في مجال بشري يقدم خدمات معينة وفق طريقتي المرفق العام والقرار الإداري، حيث من خلالهما يتم معرفة مفهومه ومجال استخدامه وحدودها؛ من أجل الوقوف على حدود ونطاق الاستعمال ومدى الانتفاع من وراء هذا الاستعمال.

التوصيات

- ١- ضرورة تحديد النطاق المكاني والزمني لتكنولوجيا المعلومات الداخلة في النشاط الحكومي والإداري ومعرفة الوسيلة الأنجع من أجل الإنتفاع بهذه التقنية.

- ٢- وجوب توفير دورات تعليمية وتأهيلية لموظفي الحكومة والإدارة من أجل النهوض بمسؤولياتهم في معرفة التكنولوجيا العصرية والمعرفة المعلوماتية في إطارها الحديث.
- ٣- ضرورة توافر الوعي السياسي والاقتصادي والاجتماعي لمعرفة الجوانب الشكلية والموضوعية الايجابية لتكنولوجيا المعلومات وطرق الاستفادة الفعلية منها.
- ٤- ضرورة مواكبة طرق التكنولوجيا الحديثة والمتطورة ومعرفة مكانها وأسرارها؛ سعياً وراء تحقيق كل ما فيه مصلحة للفرد والمجتمع بعناصره كافة والكيانات المنتمية إليه.
- ٥- تبني واقتفاء الآثار الإيجابية المتحصلة من وراء استخدام دول العالم المتقدم لتكنولوجيا المعلومات في تطوير الخدمات الحكومية والإدارية المقدمة لجمهور المواطنين.
- ٦- تبني قاعدة بيانات متكاملة ونظم معلومات موحدة تساعد في تبني المعلومات وتحليلها وبلورتها وتقديمها في شكل خدمة جاهزة لكل جهة ترغب في الاستفادة منها.
- ٧- العمل المستمر والدؤوب في نطاق الاستفادة من هذه التكنولوجيا واستعمالها في شكلها المتطور المتواتر وتخفيف العبء عن كاهل الموظفين العموميين، أو الموظفين المستخدمين في كل جهة تضطلع بخدمة عامة.

قائمة المراجع العربية والأجنبية

المراجع العربية

- ١- أبو السعود ابراهيم، الحكومة الالكترونية وتكنولوجيا المعلومات، مقال في مجلة الدراسات الإعلامية، لمركز العربي الإقليمي للدراسات الإعلامية للسكان والتنمية والبيئة، القاهرة، جمهورية مصر العربية، العدد ١١٥، ابريل، يونيو، ٢٠٠٤.
- ٢- أحمد سعيد، نحو إرساء نظام قانوني لعقد المشورة المعلوماتية، الطبعة الأولى، دار النهضة العربية، ١٩٩٥.
- ٣- آراء في إصلاح بيئة الأعمال في العراق، مركز المشروعات الدولية الخاصة، غرفة التجارة الأمريكية، واشنطن، ٢٠٠٧.
- ٤- اسماعيل محمد السيد، نظم المعلومات لاتخاذ القرارات الإدارية، المكتب العربي الحديث، مصر، ٢٠٠٤.
- ٥- أغادير سالم العيدروس، دراسة بعنوان مقدمة في الإدارة، جامعة ام القرى، مكة المكرمة، المملكة السعودية، ١٤٢٧هـ.
- ٦- إيمان فاضل السامرائي، هشام محمد الزعبي، نظم المعلومات الإدارية، الطبعة الاولى، دار الصفاء، الأردن، ٢٠٠٤.
- ٧- أيمن أحمد الورداني، حق الشعب في استرداد السيادة، الطبعة الاولى، مكتبة مدبولي، القاهرة، ٢٠٠٨.
- ٨- تياب نادية، سلسلة محاضرات في مادة القانون الغدادي لطلبة السنة الأولى، الجزء الأول التنظيم الإداري، جامعة عبد الرحمن ميرة، كلية الحقوق والعلوم السياسية، قسم الحقوق، ٢٠١٤.

- ٩- حازم الحسني، الإدارة الالكترونية، سلسلة منتدى السياسات العامة، جامعة القاهرة، كلية الاقتصاد والعلوم السياسية، مركز دراسات واستشارات الإدارة العامة، شبكة المعلومات، العدد الرابع عشر، يناير، ٢٠٠٣.
- ١٠- الحكومة الالكترونية من صياغة استراتيجيات إلى تطبيق خطط عمل، نشرة تكنولوجيا المعلومات والاتصالات للتنمية في غرب آسيا، الأمم المتحدة، العدد ٥٤، ٢٠٠٧.
- ١١- حماد مختار، تأثير الإدارة الالكترونية على إدارة المرفق العام وتطبيقاتها في الدول العربية، رسالة ماجستير في العلوم السياسية والعلاقات الدولية، فرع التنظيم السياسي والإداري، جامعة الجزائر بن يوسف بن خدة، كلية العلوم السياسية والإعلام، قسم العلوم السياسية والعلاقات الدولية، ٢٠٠٧.
- ١٢- حمد قبلان آل فطیح، دور الإدارة الالكترونية في التطوير التنظيمي بالاجهزة الأمنية، رسالة ماجستير في العلوم الإدارية، جامعة نايف العربية للعلوم الإدارية، كلية الدراسات العليا، قسم العلوم الإدارية، ٢٠٠٨.
- ١٣- درب وردة، قمودة وهيبة، استخدام تكنولوجيا المعلومات وتأثيرها على وظائف المؤسسة، دراسة حالة مؤسسة اتصالات الجزائر، وحدة ورقة، مذكرة مقدمة لاستكمال متطلبات شهادة ليسانس في علوم التسيير، تخصص إدارة أعمال، جامعة قاصدي مرباحي ورقلة، كلية العلوم الاقتصادية والتجارية وعلوم التسيير، قسم علوم التسيير، ٢٠١٢-٢٠١٣.
- ١٤- راغب جبريل خميس، الصراع بين حرية الفرد وسلطة الدولة، المكتب الجامعي الحديث، الاسكندرية، ٢٠٠٩.
- ١٥- رأفت رضوان، عالم التجارة الالكترونية، المنظمة العربية للتنمية الإدارية، جمهورية مصر العربية، ١٩٩٩.
- ١٦- رضوان أبو جمعة، قانون المرفق العام، الطبعة الأولى، مطبعة النجاح الجديدة، الرباط، المملكة المغربية، ٢٠٠٠.
- ١٧- زيد عبوي، مدخل إلى الإدارة العامة بين النظرية والتطبيق، الطبعة الاولى، دار الشروق للنشر والتوزيع، عمان، الاردن، ٢٠٠٦.
- ١٨- سامي محمد صادق، دراسة العائد والتكلفة لمشاريع الحكومة الإلكترونية، المعهد العربي لإنماء المدن، ندوة الحكومة الالكترونية، الواقع والتحديات، مسقط، دبي، ١٠-١٢ مايو ٢٠٠٣.
- ١٩- سحر قدوري، الإدارة الإلكترونية وامكانياتها في تحقيق الجودة الشاملة، مقال في مجلة المنصور، العدد ١٤، خاص، الجزء الأول، كلية المنصور الجامعة، العراق، ٢٠١٠.
- ٢٠- سعد غالب ياسين، الإدارة الالكترونية وآفاق تطبيقاتها العربية، معهد الإدارة العامة، مركز البحوث، الرياض، المملكة السعودية، ١٤٢٦ هـ.
- ٢١- سعيد مطر الصريدي، إدارة الجودة الشاملة في الشرطة باستخدام التقنيات الحديثة، رسالة دكتوراه، كلية الدراسات العليا، أكاديمية الشرطة، جمهورية مصر العربية، ٢٠٠٤.

- ٢٢- سعيد ياسين عامر، الاتصالات الإدارية والمدخل السلوكي لها، دار المريخ للنشر، جمهورية مصر العربية، ١٩٨٦.
- ٢٣- طارق طه، نظم دعم القرار في بيئة العولمة والانترنت، دار الكتب، جمهورية مصر العربية، ٢٠٠٢.
- ٢٤- عصام عبد الفتاح مطر، الحكومة الالكترونية بين النظرية والتطبيق، الطبعة الأولى، دار الجامعة الجديدة، الإسكندرية، ٢٠١٣.
- ٢٥- عصمت عبد الله الشيخ، دور النظم وتكنولوجيا المعلومات في تيسير وفاعلية العمل الإداري، الطبعة الأولى، دار النهضة العربية، القاهرة، جمهورية مصر العربية، ١٩٩٨.
- ٢٦- علي السلمي، إدارة الموارد البشرية والاستراتيجية، الطبعة الأولى، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ٢٠٠١.
- ٢٧- علي عبد الرزاق الباز، الحكومة الإلكترونية والإدارة المحلية، بحث مقدم الى المؤتمر الأول حول الجوانب القانونية والامنية للعمليات الإلكترونية، أكاديمية الشرطة، جمهورية مصر العربية، ٢٠٠٣.
- ٢٨- علي عبد الهادي، تحليل وتصميم المنظمات، الطبعة الأولى، الدار الجامعية للطباعة والنشر والتوزيع، الاسكندرية، ٢٠٠٩.
- ٢٩- علي محمد رحومة، الانترنت ومنظومة التكنو اجتماعية، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ٢٠٠٥.
- ٣٠- عمر نهاد عطا، أثر نتائج الانتخابات على ممارسة السلطة وحقوق الفرد، دراسة تحليلية مقارنة، رسالة ماجستير، معهد البحوث والدراسات العربية، قسم الدراسات القانونية، القاهرة، جمهورية مصر العربية، ٢٠١١.
- ٣١- العوض أحمد محمد الحسن، الإدارة الالكترونية، المفاهيم، السمات، العناصر، دراسة وثائقية مقدمة إلى المؤتمر العالمي الأول للإدارة الالكترونية، تواصل خلاق مع طفرة الاتصال والمعلومات في علمنا المعاصر، الجماهيرية العظمي، طرابلس، ٢٠١٠.
- ٣٢- لباد نصار، القانون الإداري، الجزء الأول (التنظيم الإداري)، LEBED editeur، سطيف، الجزائر، ٢٠٠٦.
- ٣٣- ماجد راغب الحلو، الحكومة الالكترونية والمرافق العامة، بحث مقدم إلى المؤتمر العلمي الأول، الجوانب القانونية والأمنية للعمليات المصرفية، أكاديمية شرطة دبي، الإمارات، ٢٦-٢٨ أبريل ٢٠٠٣.
- ٣٤- ماجد راغب الحلو، علم الإدارة العامة، الطبعة الأولى، منشأة المعارف، الإسكندرية، ٢٠٠٥.
- ٣٥- مبارك مبارك أحمد عبد الله، التغيير في القيادة السياسية والتحول الديمقراطي، رسالة ماجستير، كلية الاقتصاد والعلوم السياسية، جامعة القاهرة، ٢٠٠٦.
- ٣٦- محمد كامل ليلة، النظم السياسية، الدولة والحكومة، دار الفكر العربي، القاهرة، ١٩٧١.

- ٣٧- محمد نور برهان، بسمة اللوزي، سوسن الحسيني، تكنولوجيا المعلومات والإدارة العامة في الدول العربية، مقال في المجلة العربية للعلوم الإدارية، عمان الأردن، المجلد الثاني عشر، العدد الأول، ١٩٨٨.
- ٣٨- محمود أبو بكر، التقنية الحديثة في المعلومات والمكتبات، نحو استراتيجية عربية لمستقبل مجتمع المعلومات، دار الشروق للتوزيع، القاهرة، ٢٠٠٢.
- ٣٩- محمود علم الدين، ثورة المعلومات ووسائل الاتصال، التأثيرات السياسية لتكنولوجيا الاتصال، دراسة وصفية، مقال في مجلة السياسة الدولية، العدد ١٢٣، مركز الأهرام، القاهرة، ٢٠١١.
- ٤٠- منذر الشاوي، القانون الدستوري، نظرية الدولة، منشورات مركز البحوث القانونية، وزارة العدل، بغداد، ١٩٨١.
- ٤١- هدى محمد عبد العال، التطوير الإداري والحكومة الإلكترونية، الطبعة الأولى، دار الفكر العربي، القاهرة، ٢٠٠٦.
- ٤٢- هيم الفيكاوي، الحكومة الالكترونية، مقال في مجلة الحرس الوطني الكويتي، العدد التاسع عشر، السنة الخامسة، نوفمبر ٢٠٠٢.

المراجع الاجنبية:

- 1- Amy Hissom, Introduction to management technology, Management, BMRT11009, section300, Kent State University, U.S.A, 2009.
- 2- Huthaifa Abdelkarim Ali Ellatif, Professor. Sammani Abdulmutalib Ahmed, E-Management: configuration, functions and role in improving performance of Arab institutions and organization, article in the international journal of computer applications(0975-8887) volume 80-No.6, October 2013.
- 3- Information technology in support of the tax administration functions and taxpayer assistance, third regional training workshop on taxation, Translator Mariana Neild, Topic4, Brasilia, Brazil, December 3-5, 2002.
- 4- Jerzy Szeremeta & Richard Kerby, E-government: providing value to citizens, Public administration and democratic governance: governments serving citizens, 7th global forum on reinventing government building trust in government, Vienna, Austria, 26-29 June 2007.
- 5- John P. Gant, The report of the Electronic government for developing countries, ICT applications and cybersecurity division, policies and strategies department, ITU, telecommunication development sector, August 2008 Draft.
- 6- Peter Johnson, Introduction to Public Administration, Research paper, 2010.

- 7- Stephen D.Krasner, structural causes and regime consequences, regime as intervening variables, international regimes, Cornell University press, New York, 1982.
- 8- Svend-Erik Skaaning, political regimes and their changes: A conceptual framework, CDDR1 working papers, Stanford, Number 55, May2006.
- 9- www.wordbank.org/public sector/ E gov/ definition.htm.
- 10- Zhiyuan Fang, e-Government in digital era: concept, practice and development, search in the international Journal of the internet and management, Vol.1,no2, Thailand, Bangkok, 2002.

شذرات أدبية ونقدية في كتاب (حاشية الصبّان) على شرح (الأشموني)

لمحمد بن علي الصبّان (ت ١٢٠٦هـ)

Critical and literary excerpts in the book (AL-Sabban Footnotes) According to AL-Ashmooni Explanation By Muhamad bin Ali AL-Sabban(d. 1206 H.)

Lect. Jaafer A. Ashoor

م.د جعفر علي عاشور^(١)

Lect. Jawad A. Sabhan

م.د جواد عوده سبهان^(٢)

ملخص البحث

للصبان شأن في الجانب الأدبي والنقدي، ولكنه اشتهر في مجالات أخرى كالنحو والصرف واللغة والعلوم الأخرى. وقد شملت الدراسة على مجموعة من الموضوعات كالرواية والنقد اللغوي والنقد العروضي، والبلاغة وغيرها، التي شكلت محطات من نشاطه، لتعد ظاهرة في تاريخ الأدب والنقد العربي.

Abstract

AlSabban is well – known as a literary figure and critic. However he excelled in other fields such as grammar, morphology, linguistic and other important firds – This study involes a set of topics like novel, literay criticism, prosodical criticism and rhetorics. which represent a hallmark in his a ctivity and a phenomena on in the history of literature and criticism.

1- كلية الاداب /جامعة اهل البيت- (عجلون) -
٢- المديرية العامة لتربية كربلاء.

المقدمة

كان للصبّان شأن في الجانب الأدبي والنقدي ولكنه اشتهر في مجالات اخرى كالنحو، واللغة، والصرف، والعلوم الاخرى، فبقي شأنه في الجانب الأدبي والنقدي بحاجة الى من يكشف عنه. وعلى هذا الاساس جاءت فكرة البحث بأن يسלט الضوء، ويكشف عن الجوانب الأدبية والنقدية لدى الصبّان الذي عُرف، او اشتهر، بأنه نحوي، ولغوي ليس غير، ولكنه امتلك منزلة اخرى في الأدب والنقد. فكان ذلك كله: ينبىء أنّ هذا الرجل قد اختط لنفسه مجالاً آخرّاً غير مجال النحو، واللغة، والعلوم الاخرى، ألا وهو مجال الأدب والنقد.

وشملت الدراسة على مجموعة من الموضوعات التي شكّلت محطات ظاهرة في تأريخ الأدب والنقد العربي من مثل الرواية، والنقد اللغوي، والنقد العروضي والبلاغة العربية وغيرها، وقد سبقها تعريف بالمؤلف والمؤلف في تمهيد هذا البحث. وأن من المناسب التذكير بأن ما ورد في حاشية الصبّان من شذرات ادبية ونقدية لم يكن هو المقصود الاصيلي الذي قصده المؤلف؛ لأن ما ورد منها جاء في سياق الشرح والايضاح على حاشية الاشْمُونِي النحوية، وكان يرمي من وراء ذكرها الى ايضاح المعنى المراد لهذه الحاشية، أي ان الادب والنقد لا يقصد اليه قصداً، لذا كانت القراءة الدقيقة ومحاولة استخلاص النص من السياق الطويل واضفاء طابعي النقد والادب عليه عملية تتطلب قراءة الكتاب لامتلائه باللغة والنحو والصرف والاعراب، اذ كثيراً ما يجئ النص النقدي متصلاً بكلام مسهب لا علاقة له بموضوعنا، فكان التقاط هذه اللفتات في اعماق بحار الصبّان المتلاطمة من ضرورات البحث وصعوباته في آن واحد.

التمهيد:

المؤلف والمؤلف:

محمد بن علي الصبّان المصري، (ابو العرفان) عالم اديب مشارك في اللغة والنحو والبلاغة والعروض والمنطق والسيرة والحديث من كبار العلماء المصريين في القرن الثالث عشر الهجري ولد بمصر وحفظ القرآن والمتون، واجتهد في طلب العلم وحضر أشياخ عصره وجهابذة مصره، وربى التلاميذ واشتهر بالتحقيق والتدقيق والمناظرة والجدل، وشاع ذكره وفضله بين العلماء بمصر والشام.

للصبّان مصنفات عدة منها (اسعاف الراغبين في سيرة المصطفى وفضائل أهل بيته الطاهرين)، و (منظومة الصبّان في علم مصطلح الحديث)، و (حاشية على شرح العصام على السمرقندية)، و (حاشية على شرح الملوي على السلم في المنطق)، وغير ذلك.

توفي الصبّان بالقاهرة سنة ١٢٠٦هـ^(٣)، أما كتاب (حاشية الصبّان على شرح الأشْمُونِي لألفية ابن مالك)، فإنه أحد مؤلفات الصبّان، وهذه الحاشية هي شرح على شرح الأشْمُونِي للألفية، زاد في ايضاح المعاني واستطرد في الآراء النحوية ومذاهب النحويين، وأوجه النحو والأعراب والتصريف، وأتى بالشواهد

٣- ينظر: الأعلام، الزركلي: ٢٩٧/٦، وينظر: معجم المؤلفين: عمر رضا كحالة: ١٧/١١ - ١٨.

من القرآن الكريم والشعر العربي^(٤). ويُعد الكتاب من الكتب العظيمة الفائدة في موضوعات اللغة والنحو والبلاغة والأدب، والعروض، والنقد، لما عرف به صاحبه من الثبوت والأمانة. ويعد الصبّان من أعلام اللغة في عصره، وإن كان اهتمامه باللغة كان أكثر من اهتمامه بالعلوم الأخرى، ولم يبعده هذا الإهتمام عن الموضوعات الأخرى مما يدل على علمه الواسع وسعة معرفته ببقية العلوم التي كان لها أثرها الواضح في مؤلفاته فقد أفاد من علوم العربية في ما كتب فجاءت كتاباته مصقولة مهذبة موزونة.

وقد كان كتاب (حاشية الصبّان على شرح الأشموني لألفية ابن مالك) حافلاً بمثل هذا الجهد العلمي، فقد حفل بنقل موضوعات أدبية ونقدية وعالجها معالجة مستفيضة من خلال شذراته المتفرقة تلميحاً أو تصريحاً.

ويمكننا تتبع ذلك في محاور بارزة شكلت ظاهرة لديه لعل من أبرزها.

الرواية:

عرف تأريخ الأدب العربي عدداً من رواة الأدب، شعره ونثره، وقد وضعت تصانيف قيمة في هذا الصدد، ومن هؤلاء الرواة: ابو عمرو بن العلاء (١٥٤هـ) والمفضل الضبيّ (١٦٨هـ)، و الأصمعي (٢١٦هـ)، وابن قتيبة (٢٧٦هـ) وابو الفرج الأصفهاني (٣٥٦هـ)، والمزباني (٣٨٤هـ)، والشريف المرتضى (٤٣٦هـ)، والأبيوردي (٥٠٧هـ) وغيرهم. ويتمثل هذا العنوان في ايراد المصنف ابياتاً من الشعر كثيرة ورد بعض كلماتها بروايات مختلفة، ويثبت هذا الاختلاف، وينسبُه في بعض الاحيان الى شارح او رواية، ويترك المسألة بعد هذا من دون تعليق او اشارة، وفي مواطن اخرى قد يرد واحدة من الروايات ولكن من دون ابداء سبب لهذا الرد، ومن الممكن ان يعد الترجيح حكماً نقدياً ذوقياً يظهر به الشارح موقفه من الروايات المختلفة بوضوح، ويفضل واحدة، وفي هذا ردّ لبقية الروايات. وكان للصبّان دور بارز في تفريد الرواية فقد دل كتابه على أنه لم يكن أقل شأناً عمّن سبقه من رواة اللغة والأدب وعند تصفحنا هذا الكتاب نجد تدقيقات راقية وتقريرات جليمة منيفة خدم بها شرحه. فمما رواه من الشعر قول الربيع بن ضبع الفزاري:

إذا عاش الفتي مائتين عاماً فقد ذهب اللساذة والفتاء

ثم عقب: ويروى: فقد ذهب المسرة والفتاء^(٥).

ولحرص (الصبّان) على سلامة الشعر وروايته، كان يُبشر الى رواية الشعر وشرحه:
فإما أن تكون أخي بصدقٍ فأعرف منك غثي من سميني
وإلا فأطرحني واتخذني عدواً أتقيك وتقيني

ويقال في الكلام الغث والسمين اي الرديء والحيد ولعل المعنى فأعرف بك الرديء والجيد لتبيينك لي

الرديء وابعداك لي عنه والجيد واعانتك لي عليه ويوجد في بعض النسخ بين البيتين:
فلو أنا على حجر ذبحنا جرى الدميان بالخير اليقين

٤- للمزيد عن منهجه وماهية المؤلف ينظر: شواهد الصبان في حاشيته على شرح الأشموني، دراسة تحليلية، اطروحة دكتوراه، اسيل

عبد الحسين حميدي، جامعة بابل، كلية التربية، ٢٠٠٧م، ١٦ وما بعدها
٥- حاشية الصبّان على شرح الأشموني: محمد بن علي الصبان: ٦٧/٤.

شذرات أدبية ونقدية في كتاب (حاشية الصبان) على شرح (الأشعري) ل محمد بن علي الصبان (ت ١٢٠٦هـ) وروى مؤخرًا عنهما وهو المتجه. قال شيخنا وهو ساقط من خط المؤلف ثم قال وأنشده ابن دريد مع بيتين غير هذين:

لعمرك إني وأبا رباح
ليبغضني وأبغضه وأيضاً
على طول التجاور منذ حين
يراني دونه وأراه دوني^(٦)

ومثل ذلك أيضاً في روايته وشرحه لقول امرئ القيس الكندي:

((ويوم دخلتُ الخدر خدرٌ عُنيّة))

قوله (يوم دخلت الخدر) فقالت: لك الويلاتُ إنك مُرجلي بكسر الخاء المعجمة وسكون الدال أي الهودج وقوله: (إنك مُرجلي) أي مصري راجلة أي ماشية لعقرك ظهر بعيري تصريح (قوله وأتاها) أي ناقة صالح - ^{عليه السلام} - أحيمر هو الذي عقرها وكان أحمر أزرق أصهب كأخي السهم أي كمثل السهم والعضب وعقيرا فعيل يستوي فيه المذكر والمؤنث.

وفي موضع آخر تبدأ ذائقته النقدية بالظهور، إذ لم يكتف بإيراد الرواية وشرحها فحسب، وإنما يتبعها بالتحقيق، كما في تعليقه على قول ذي الرمة:

ويسقط وبينها المرئي لغوا
كما ألغيت في الدبة الحوارا

قوله (مرئي) قال المصريح والفارضي بفتح الميم والراء (قوله ويسقط الخ) قال البعض ليس ينظم وانظر ما ضبطه وما معناه فأني لم أقف لكن وجد في بعض النسخ على وجه كونه نظماً من بحر الوافر ولفظه: ويسقط منهما المرئي لقوا
كماء العنب في الدبة الحوارا

بضمير التثنية في منهما وضبط لقوا كغزو وسكون نون العنب وتخفيف باء الدبة وواو الحوارا وفي كثير من النسخ اسقاطه كما قدمناه في القولة قبله^(٧).

ويستعمل الصبان ذوقه وخبرته في مظهر من مظاهر التحليل الفني للقول الشعري، أو نظرتة إليه، وهذا المظهر هو تأويل النص الشعري، إذ يحتمل التأويل معنى يتمثل في تعدد تفسير البيت الواحد على وفق تعدد قرائته وشراحه، واختلاف اذواقهم وتفاوتهم الأدبية، ومن امثلة ذلك:

والله لا يذهب شيخي باطلاً
حتى أبير مالكا وكاهلاً

كأن في تقرير معنى البث يقف على ما مر من (أن المراد شيخ الشاعر الحسين بن علي هو ما ذكره بعضهم والذي قاله الدماميني والشمني والسيوطي أن قائل البيت امرؤ القيس بن حجر حين بلغه أن بني أسد قتل أباه وأن المراد بشيخه أبوه^(٨).

وفي صدد قول علقمة بن عبدة:

حتى تذكر بيضاتٍ وهيجه
يومُ الرذاذ عليه الدجن مغيوم

٦- م. ن: ١١٠/٣.

٧- حاشية الصبان: ١٩٢/٤.

٨- م. ن: ٢٩٨/٣.

يقول (قوله حتى تذكر) الضمير يرجع للذكر النعام ويوم فاعل هيجة الرذاذ بذالين معجمتين كسحاب المطر الضعيف ويروى يوم رذاذ بالتنكير^(٩).

ونحو ذلك قول الحادة:

ومُعْرَس تغلي المِراجِلُ تحتَهُ عجلت طبيختُهُ لقوم جيع

(قوله ومُعْرَس) بضم الميم وفتح العين المهملة والراء المشددة وبالسین المهملة وهو اللحم الملقى في العرصة للجفاف ويروى بغير هذا الوجه كما في العيني وتغلي كترمي كما في القاموس والمراجل جمع مرجل وهو القدر من النحاس^(١٠).

وتجدر الإشارة هنا الى أن الصبّان لم يرجح تأويلاً على آخر، بل ذكر ما هو معروف من أقوال الشّراح، ولكن يذكر له دقته في إلتقاط الشعر الذي يحتمل تأويلات، طلباً منه للتوسع في المعنى الذي يحمله، ويعرض للقارئ إمكانات اللغة وسعتها في نصوص مشروحة ومحللة، ومهيأة لمتلقي الأدب والشعر ومتذوقيهما.

وقد حاول الصبان متابعة اختلاف الرواية في بيت لبيد:

وقبيل من لكيزٍ حاضر من الرمل رهطُ ابن مرجومٍ ورهطُ ابن المعل^(١١)

فوجد أنها تندرج تحت (التصحيف)^(١٢) مصداقاً (لقوله رهط ابن مرجوم) بالجيم كما هو في شواهد العيني قال ومن رواه بالحاء المهملة فقد صحفه.

وكان للصبّان اهتمام بصحة نسبة الأبيات الواردة في كتابه الى أصحابها لأن الشعر عرضة منذ الجاهلية نفسها وسنوات الاسلام الاولى، للوضع والنحل والانتحال. وقد أدرك الصبان تلك الظاهرة فأكد ضرورة تحقيق البيت ونسبته لقائله الأصلي كما في قول الشاعر:

فما برحت أقدامنا في مقامنا ثلاثنا حتى أزيروا المنائب^(١٣)

قائلاً: (قوله فما برحت أقدامنا الخ) قاله عبيدة بن الحارث بن عبد المطلب ابن عم النبي - ﷺ - من قصيدة قالها في شأن يوم بدر وما جرى له يومه من قطع رجله ومبارزته هو وحمة وعلى وهم المراد من قوله

ثلاثنا ومات - ﷺ - بالصفراء وهم راجعون^(١٤) ومثل ذلك يقول ابن الأحمر:

ألا يا ديار الحَيِّ بالسبعانِ أملٌ عليها بالبلى الملوانِ

لقد علق الصبان على ذلك بقوله: (قول ابن الأحمر) رده العيني بأن قائله تميم ابن ابي مقبل لا ابن أحمر^(١٥).

وإذا وقع تحت نظر الصبان بيت من الشعر يُنبه على تصحيح نسبة البيت قال العجاج:

٩- م. ن: ٣٢٥/٤.

١٠- حاشية الصبان: ٣٢٨/٤.

١١- م. ن: ٢٠٥/٤.

١٢- والتصحيف: هو كل تحريف ينشئ من تشابه صور الخط بمعنى هو تغيير نقط حرفٍ او اكثر، أي بالأعجام او الأهمال، ينظر: المعجم الأدبي: ٦٨.

١٣- حاشية الصبان: ١٢٩/٣، وينظر: مصادر الشعر الجاهلي وقيمتها التاريخية: ٣٢٣.

١٤- م. ن: ٢٩٢/٤.

١٥- م. ن: ٣٠٩/٤.

شذرات أدبية ونقدية في كتاب (حاشية الصبّان) على شرح (الأشعري) ل محمد بن علي الصبّان (ت ١٢٠٦هـ)
وقد أتاه زمنُ الفطحل والصحْرُ مبتلُ كطينِ الوحل

مُنْبَهًا: (قوله وهو الزمان الخ) وقال المصريح وهو زمن الطوفان وزمن خروج نوح من السفينة (قوله قال العجاج) تبع فيه المرادي، قال العيني وهو غير صحيح وإنما قاله رؤبة^(١٦).

ولم يغفل الصبّان عن رواية المناسبة التي قيل فيها البيت وتفسيره:
ماذا تقول لأفراخٍ بذِي مرخٍ زُغب الحواصل لا ماء ولا شجرُ

قائلاً: الخطاب لعمر بن الخطاب وكان قد سجن الشاعر الذي هو الحطيئة وأراد بالأفراخ الأولاد وذو مرخ بميم وراء مفتوحين وفاء معجمة وإكثير الشجر وزُغب بضم الزاي وبسكون العين المعجمة جمع زغباء كحمر وحمرء من الزغب بالتحريك وهو أول ما ينبت من الريش والشعر والحواصل جمع حوصلة الطير وقوله لا ماء أي لا ماء هناك ولا شجر قاله العيني إلا تفسير الزغب بما مر فعبد القادر وإلا قولي جمع زغباء كحمر وحمرء وبما ذكر يعلم فساد جعل البعض تنبعا لعبد القادر الزغب بالضم فالسكون جمع زغب بالتحريك، وفي قول العيني وغيره أي لا ماء هناك ولا شجرٌ منافاة لتفسير ذي مرخ بوادٍ كثير الشجر فتأمل^(١٧).

ونظر ذلك تعليقه على بيت الشاعر:

جاءوا بجيش لو قيس مُعرسهُ ما كان إلا كمعرس الدئل

قال: (قوله جاءوا بجيش الخ) قال كعب بن مالك الأنصاري يصف جيش ابي سفيان حين غزا المدينة بالقلة والحقارة وقوله مُعرسه بضم الميم وبسكون العين المهملة وفتح الراء أي مكان نزوله^(١٨). ولم يكتفِ الصبّان بنسبة البيت الى قائله، بل راح يذكر الغرض والمناسبة، ومن ذلك شرحه لقول الشاعر:
ألا من مُبلغ حسان عني مُغلغلة تدب إلى عُكاظ

قال: (قوله ألا من مبلغ الخ) قاله أمية بن خلف من قصيدة من الوافر يهجو بها حسانا.. والرسالة المغلغلة المحمولة من بلد الى بلد وعكاظ سوق من أسواق الجاهلية^(١٩).

والتفت الصبّان الى قول الشاعر لينسب البيت الى قائله بذكر لقبه:

فإن كنتُ مأكولاً فكن خير آكلٍ وإلا فأدركني ولما أمزق

قال: (قوله فإن كنتُ مأكولاً الخ) قيل كتبه عثمان بن عفان متمثلاً به الى علي كرم الله تعالى وجهه يدعوه إليه حين حاصره الخوارج وتوهم أنه بأغراء علي وهو لشاعر جاهلي يلقب بالمزق لأجل هذا البيت^(٢٠). كما تعقب الصبّان قول الشاعر ليشير الى لقب كليب:

فلو نبش المقابر على كليبٍ فيخبر بالذئاب أي زيرٍ

١٦ - حاشية الصبّان: ٢٤٦/٤.

١٧ - م. ن: ١٢٥/٤.

١٨ - م. ن: ٢٣٩/٤.

١٩ - م. ن: ٢٦٥/٤.

٢٠ - حاشية الصبّان: ٥/٤.

قال: (قاله مهلهل حين أخذ بئار أخيه كُليب وقوله بالذنائب أي في الموضع المسمى بالذنائب بفتح الذال المعجمة فنون وفي آخره باء موحدة وفيه قبر كُليب... والزير في الأصل من يكثر زيارة النساء لقب به كُليب لأنه كان يكثر زيارتهن)^(٢١)

ولم يكن مقتصرًا على رواية الشعر فحسب بل تعداه الى الروايات التي تخص قضايا اخرى، من ذلك رواية قول بعض العرب وشرحها: (أنا مجذيلها المحكك وعذيقها المرجب).

لقد علق الصبّان على ذلك بقوله: (قوله أنا مجذيلها) تصغير جذل بكسر الجيم وسكون الذال المعجمة وهو العود الذي ينصب للأبل الجري لتحتك به والمحكك بفتح الكاف الاولى مشددة هو الذي كثر الاحتكاك به أي أنا ممن يستشفى برأيه كما تستشفى الأبل الجري بالأحتكاك بهذا العود وقوله عذيقها تصغير عذق بفتح العين المهملة وسكون الذال المعجمة تليها قاف النخلة والمرجب بفتح الجيم المشددة من رجهت أي عظمته او من الرجية بسكون الجيم وهي أن يبني حول النخلة الكريمة بحجارة او خشب اذا خيف عليها لطولها او كثرة حملها أن تقع وتحوط بشوك لئلا يرقى إليها وانما كان التصغير في ذلك التعظيم لأن المقام للمدح^(٢٢).

وحين تقع عينه على رواية لبنت يروي معه من اللطائف (قصة) بعده:

ولو أن ليلي الأخيلىة سلمت
لسلمت تسليم البشاشة أوزقى
على ودوي جنندل وصفائح
إليها صدى من جانب القبر صائح

والجنندل الحجارة والصفائح الحجارة العراض التي تكون على القبور... وقال السندي ومن اللطائف ما حكى عن مجنون ليلي أنه لما مات وتزوجت برجل من اقربائها مرًا على قبره فقال لها هذا قبر الكذاب فقالت حاش لله انه لم يكذب فقال لها أليس هو القائل ولو أن ليلي الخ فقالت له تأذني في أن اسلم عليه فقال نعم فقالت السلام عليك يا قتيل الغرام وحليف الوجد والهيام ففرّ الصدى من القبر فسقطت ميتة ودفنت عنده فطلع بعد موتها شجرتان يلتف بعضهما على بعض فسبحان من حارت الأفكار في عجب قدرته^(٢٣).

وتحدث عن بلاد الأندلس، فقال: (قوله الجياني منشأ) نسبة الى جيان بلد من بلاد الأندلس فكان الاولى تأخيره عن (قوله الأندلسي إقليمًا) ليكون للمتأخر فائدة... والأندلس بفتح الهمزة وسكون النون وفتح الدال وضم اللام... هي جزيرة متصلة بالبر الطويل والبر الطويل متصل بالقسطنطينية وإنما قيل للأندلس جزيرة لأن البحر يحيط بها من جهاتها إلا الجهة الشمالية. وحكى أن اول من عمرها بعد الطوفان أندلس بن يافث بن نوح -عليه السلام- فسميت بأسمه (ه١) من مختصر ابن خلكان. ونقل صاحب المعيار عن القاضي عياض أن الأندلس كانت للنصارى دمرهم الله تعالى ثم أخذها المسلمون فمنها ما أخذ عنوة ومنها ما أخذ صلحاً ثم أسلم اولئك النصارى وسكنوها مع المسلمين^(٢٤).

٢١- م. ن: ٣٢/٤ - ٣٣.

٢٢- م. ن: ١٥٧/٤.

٢٣- م. ن: ٣٨/٤.

٢٤- حاشية الصبّان: ٨/١.

الذي يهتم في ها الموضوع هذه المسوغات التي اوردها الصبان، إذ أكدت عدة قضايا، منها ذوقه الفني، وخبرته الدقيقة بأساليب الشعراء، وطرقهم في التعبير ثم فقهه في أسرار العربية واغوارها، وكأنه يحبر القارئ ان التأريخ للأدب عامة والشعر خاصة، مسؤولية لا يستطيع القيام بها إلا ذوي القدرات النقدية الخاصة، والصفات المميزة، واهم تلك الصفات، الثقافة التأريخية، والذوق والفهم^(٢٥).

النقد اللغوي:

اللغة وسيلة الأدب وأداته، ولم يبدع أحد في فن من فنون الأدب ما لم يأخذ بناصية اللغة ويتمكن منها، وقد أدرك اللغويون هذه الحقيقة، فكانت لهم وقفات طويلة في النقد اللغوي الذي هو يجليها فيميز خبيثها من طيبها ومعوجها من مستقيمها، وغامضها من جليها، وقريبها من بعيدها، وهذا ما لا يدركه إلا الناقد الذي يمتلك ذوقاً فنياً وموهبة تؤهله للإشارة الى الاستعمال اللغوي الخاطيء، وهذا ما نجده للصبان في تعليقه على بيت الغمطش الضبي الذي يقول فيه:

أخلاقى لو غير الحمام أصابكم عتبتُ ولكن ما على الدهر معتبُ

قوله (أخلاقى) بياء مفتوحة فهو من قصر الممدود للضرورة، قال التبريزي وأجود من ذلك في حكم العربية أن ينشد أخلاء بمزمة مكسورة والأصل أخلاقى فحذفت ياء الاضافة للدلالة الكسرة عليها^(٢٦).

وقال ذلك ايضاً:

رأيتُ رجلاً أيما اذا الشمس عارضت فيصحى وأيما بالعشي فيخصرُ

فضبط البعض يخصر بالحاء المهملة خطأ وكذا ما اقتضاه صنيعة من ان قول أبي العلاء المعري: لو أختصرتم من الاحسان زرتكم والعذب يهجر للإفراط في الخصر

بالحاء المهملة خطأ وإنما هو بالحاء المعجمة^(٢٧).

وانتقد الصبان ما قاله المكودي (قوله احدى الكلم) او قال: واحد الكلم لكان أوفق^(٢٨) من دون تعليل لهذا النقد. وعلق الصبان على قول الشارح: (قوله والى ما يرفعها) أي الضمير والظاهر وعبرة التوضيح والى ما يرفعه وغيره ولو أتى بما لكان أحسن^(٢٩) من غير أن يذكر سبب لهذا الإستحسان كما تراه يقول عن بيت الشاعر:

ولست أبالي بعد فقدي مالكا أموتى ناء أم هو الآن واقعُ

وفي قول الشاعر (ولست أبالي الخ) كما قدم ذلك فلا يصح قوله فهذا لا يقوله العرب ولا قوله وأجازه الأخفش قياساً على الفعلية المقتضى عدم السماح^(٣٠).

أما في مجال الشذوذ فأننا نلاحظ الصبان يعيب على العجاج وقوعه فيه:

٢٥- ينظر: الأسس الجمالية في النقد العربي: ١٠٠/٩٩.

٢٦- حاشية الصبان: ٣٩/٤.

٢٧- حاشية الصبان: ٤٩/٤.

٢٨- م. ن: ٢٨/١.

٢٩- م. ن: ١١٣/١.

٣٠- م. ن: ١٠٠/٣.

((أو الفامكة من ورق الحمى))

حيث يشير الى مواطن الشذوذ: (قوله فحذف الألف الخ) هذا الذي فعله الشاعر من حذف الحرفين وكسر الميم الأولى في نهاية الشذوذ وكما في ابن غازي وغيره^(٣١).

ومثلما وقف عند الشذوذ اللغوي، وقف ايضاً عند أخطاء الشعراء، وذلك ما يمكن إدراكه في تعليقه

على قول الشارح في بيت المتنبي:

هذي برزت لنا فهجت رسيسا
ثم انصرفت وما شفيت نسيسا

(قوله على شذوذ) أي في النثر او ضرورة في النظم (قوله ولحنوا المتنبي) قد يمنع التلحين بأن المتنبي كوفي ومذهب الكوفيين جواز حذف حرف النداء من اسم الإشارة^(٣٢).

فقد أباح للشاعر جواز ذلك وعدّه من الأمور الجائزة عند الكوفيين ومثل ذلك تعليقه على قول الشاعر بما لا يلزم عليه الضرورة:

((أبعد كندة تمدحّ قبيلاً))

اذ يقول: (قوله أبعد كندة) بكسر الكاف وسكون النون اسم قبيلة وقبيلاً ترخيم قبلية للضرورة، وقال زكريا قبيلاً أي جماعة ثلاثة فأكثر قال أرباب الحواشي وهو أولى لأنه لا يلزم عليه ارتكاب ضرورة^(٣٣).

إن ما قدمه لنا الصبّان من نقد لغوي، انما كان محاولة لإبراز ثقافته اللغوية وعليه فلم يكن مبدعاً في هذا، فقد حفلت وضمت كتب اللغة والأدب والنقد بصور كثيرة من هذا النقد، وعلى مدد زمنية مستمرة^(٣٤).

النقد العروضي:

لقد أدرك النقاد العرب الذين تعرضوا لنقد الشعر مكانة العروض التي (يعرف بها وزن الشعر)^(٣٥)، وقافيته وصناعته، وضبط جرسه الموسيقي، فتولد من ذلك شعر منظوم أحكمت العرب نسجه، وضبطت نظم قصيدته بالقوافي، وأوثقته بأوزان محكمة، معتمدة في ذلك على تحديد موقع الخلل الإيقاعي في البيت الشعري العربي، وما كان الصبّان ليغفل عن ذلك في رصد بعض الشذرات العروضية من ذلك تعليقه على قول الشارح:

(قوله من كامل الرجز) وزنه مستفعلن ست مرات والشطر حذف النصف بأن يكون البيت على

مستفعلن ثلاث مرات فعلى أنها من كامله يكون مثلاً:

قال محمد هو ابن مالك
أحمد ربي الله خير مالك

بيتاً مصرعاً اعني مجعولة عروضه موافقة لضربه، ويكون كل بيت شعر مستقلاً، وعلى أنها من مشطوره يكون مثلاً قال محمد هو ابن مالك بيتاً، وأحمد الله ربي خير مالك بيتاً.... وجود الإكفاء والإجازة

٣١- م. ن: ١٨٣/٣.

٣٢- م. ن: ١٣٦/٣.

٣٣- حاشية الصبّان: ٢١٤/٣.

٣٤- ينظر: النقد عند اللغويين في القرن الثاني، د. سنية الجبوري: ٢٠٥، والنقد اللغوي عند العرب، د. نعمة رحيم العزاوي: ١٥٣.

٣٥- ينظر: شرح القصائد التسع للنحاس: ٣٩٥.

شذرات أدبية ونقدية في كتاب (حاشية الصبان) على شرح (الأشموني) لمحمد بن علي الصبان (ت ١٢٠٦هـ) والإقواء والاصراف في القصيدة وتلك عيوب يجب اجتنابها، وهم لا يعدون ذلك في هذه الأراجيز عيباً ولا نجد نكيراً لذلك من العلماء^(٣٦). وهذه شذرة مهمة تدل على دقة الصبان وتفريقه الدقيق مما يؤكد بابه الطويل في علم العروض، وسعة إطلاعه على خفاياه ومشاكله، كما نبه الصبان الى سبب تفوق الألفية على ألفية ابن معطي، وذلك من خلال تعليقه على قول الشارح:

(فائقة ألفية) الامام العلامة ابن مُعطي.

بقوله: فائقة: أي عالية في الشرف، وإنما فاقتها لأنها من بحر واحد وألفية ابن مُعطي من بحرين فإن بعضها من السريع وبعضها من الرجز، ولأنها أكثر احكاماً من ألفية ابن مُعطي^(٣٧). يتبين من النص أن الصبان كان يفضل البحر الواحد، لأنه أحكم لبناء البيت. ولم يخل أثر الصبان النقدي من الوقوف عند القافية، وإظهار أهميتها، منها تعليقه على قول الشارح: (قوله والبيت من الشعر قافية) لأنها اشرف أجزائه، (قوله وقد يسمون القصيدة قافية) من ذلك قول معن بن أوس في ابن أخته:

أعلمه الرماية كل يوم فلما أستاذ ساعده رماني
وكم علمته نظم القوافي فلما قال قافية هجاني^(٣٨)

وكانه يتيسر هنا الى أهمية القافية التي يراد بها القصيدة، وقد يراد بها الأبيات، كونها احدى لوازم الشعر، والدعامة التي يقوم عليها الوزن، فتضيف اليه قوة وتأثيراً، من اجل اكتمال مقومات بناء النص الشعري.

كذلك تظهر عنايته بحجة الروي ومن ذلك تعليقه على قول الشارح بقوله: (قوله تجانس الروي) أي حجة الروي. والروي الحرف الذي تنسب اليه القصيدة^(٣٩).

فهو يشير الى حجة الروي سواءً أكانت هذه الحجة كسرة، ام فتحة ام ضمة، وفي الوقت نفسه معرّفًا بحرف الروي الذي تبني عليه القصيدة، ويلزم تكراره في كل بيت منها في موضع واحد، هو نهايته، وإليه تنسب القصيدة، فيقال لامية، او ميمية، او نوتية. وهذا الاستقراء بناه على حسه الفني النقدي الذي قد لا يمتلكه ويحسه كل سامع وقارئ.

وكذلك تعليقه على قول الشارح بقوله: (قوله للقوافي) جمع قافية وقد اختلف فيها العروضيون على اثني عشر قولاً أشهرها قولان: قول الخليل بأنها من المتحرك قبل الساكنين الى انتهاء البيت، وقول الأخفش بأنها الكلمة الأخيرة^(٤٠). وكأنه يشير الى الرأي الصائب السائد، وعلى هذا الأساس فقد تكون القافية كلمتين، او كلمة، وقد تكون بعض كلمة^(٤١). كما يتعقب الصبان في كتابه بعض كلام الشارح حين اصابه العيب، فدلّ على مكان العيب، وكشفه، وحدد اسمه، بحسب ما هو متعارف عند العلماء في عيوب القافية. ومن امثلة ذلك تعليقه على قول الشارح: (وبدر التدقيق من أبراج اشاراته يشرق).

٣٦- حاشية الصبان: ١٤/١.

٣٧- حاشية الصبان: ١٧/١.

٣٨- م. ن: ٢٩/١.

٣٩- م. ن: ٣١/١ - ٣٢.

٤٠- م. ن: ٣٠/١، ويبدو لنا ان الصبان قد تأثر وافاد من الخليل والاخفش وكرر ما قالاه. ينظر: شرح تحفة الخليل: ٣٤٢،

والقوافي للأخفش: ٢

٤١- ينظر: العمدة ١٥١/١، وفن التقطيع الشعري: ٢١٣.

(بقوله: ففي كلامه عيب السناد وهو اختلاف جوكة ما قبل الروي^(٤٢)). نلاحظ أن السناد الذي أخذه على الشارح يسمى (سناد التوجيه)، أي أن يجيء ما قبل الروي مضموماً، وتارة مفتوحاً، وتارة مكسوراً، وبعضهم لا يرى ذلك سناداً^(٤٣).

وحين قرأ الصبان قول ذي الرمة رصد إقواء:
كأنا على أولادٍ أحقب لاحها
جنوب دوت عنها التناهي وأنزلت
ورمى السّفى أنفاسها بسهام
بها يوم رباب السّفير خيام
فعلق عليه بقوله:

(وفي البيت عيوب القافية الأقواء)^(٤٤).

وكأنه يشير إلى جوكة الروي (وهو حرف الميم) في البيت الأول تختلف عن جوكة الروي (الميم) في البيت الثاني، ففي الأول كانت بالكسر، في حين كانت في الثاني بالضم. وهذا مما لا يرتضيه حسه المرهف، لأن العروضيين وضعوا للقافية ضوابطها التي يجب أن يترسمها الشاعر في نظمه، ويلتزم بها لأنه مستقرا من شعر العرب.

لم تتوقف شذرات الصبان العروضية عند التعرض للقافية واهميتها، بل راح ينبه على الخطأ والسلامة العروضيين، كما في تعليقه على قول الاضطرب بن قريع:

لا تهين الفقرَ علك أن تر
كع يوماً والدّهْرُ قد رفعه

بقوله: (والبيت من المنسرح لكن دخل في مستعلن أوله الخرم بالراء بعد خبئه فصار فاعلن كما قاله الدماميني والشمسي ويدل له بقية القصيدة ومنها بعد هذا البيت:

وصل حبال البعيد ان وصل الحبه
من قر عينا بعيشه نفعه
وأرض من الدهر ما أتاك به

فقول العيني ومن تبعه إنه من الخفيف خطأ^(٤٥).

وقد يقترّب رأيه النقدي في التصويب من التعليل، كما في تعليقه على أبيات المصنف:

أجزر فعلى لفعالنا
إذا استثنيت حبالنا
ودخنانا وسخنانا
وسيفانا وصحيانا
وصوجانا وعالانا
وقشوانا ومصّانانا
وموتانا وندمانا
وأتبعهن نصرانا

بقوله: وهذه الأبيات التي للمصنف بقطع النظر عن تذييل المرادي يحتمل أن تكون من الوافر المجزوء وأن تكون من الهزج لكن التذييل يُعين الأول لتعيين كونه من الأول لأن قوله فيه على لغة بوزن مفاعلتن لا بوزن مفاعيلن هذا، وقد نظم الألفاظ الاثني عشر التي في نظم المصنف الشارح الأندلسي مع زيادة تفسيرها فقال:

٤٢- حاشية الصبان: ٦/١.

٤٣- ينظر: القوائى، للتونخي: ١٦٠.

٤٤- حاشية الصبان: ١١٩/٣.

٤٥- م. ن: ٢٢٥/٣.

كُلُّ فَعْلانٍ فَهُوَ اِنْتِناه فَعَلِي
ولذِي البَطنِ جِاءَ حِبلانِ اِيضاً
تُمُّ سِيفانِ لِلطَويلِ وَصَوجا
تُمُّ صَحيانِ اَنْ حَوى اليَومِ صَحوا
تُمُّ مَوتانِ لِلضَعيْفِ فِؤادا
تُمُّ قَشِوانِ لِلذِي قَلَّ لِحما
تُمُّ مِصانِ فِي اللَئيمِ وَفِي لِحـ
غَيرِ وَصَفِ النَدِيمِ بِالنَدِمانِ
تُمُّ دَخِنانِ لِلكَثيرِ الدَخانِ
نَ لَذِي قَوةِ عَلى الحِمالانِ
تُمُّ سَخِنانِ وَهُوَ سَخِنِ الزِمانِ
تُمُّ عَلانِ وَهُوَ ذُو النَسِيانِ
تُمُّ نَصرانِ جِاءَ فِي النَصرانِ
سَـييانِ رَحمَنِ يَفقَدُ النَوعانِ

ونظمت ما زاده المرادي مع التفسير في بيت ينبغي وضعه قبل البيت الأخير فقلت:
ولذِي أليَة كَبي رة الِيا
ن وَخَمِصانِ جِاءَ فِي الخَمِصانِ^(٤٦)

فهذا بلا ريب استقراء وجهه عروضي للصبان مكنه من اطلاق هذا الحكم على تصويب البحر، فنراه يحشد كل براعته العروضية من أجل تبيان الصواب وتقديمه للقارئ.

وأما ما يخل بالوزن فقد أشار إليه من خلال تعليقه على قول الشارح:
أَلا يا عَمرُ عَمرأهُ وَعَمرُ بَنِ الزَبيِراءُ

بقوله: والشاهد في الأول لأن محل الوصل هو العروض وأما الضرب فمحل وقف فلا شاهد فيه. وقد يقال العروض هنا مصرعة فهي في حكم الضرب فتكون أيضاً محل وقف فلا شاهد في البيت اصلاً وقوله: (وعمر بن الزبيراه) هذا هو الصواب دون ما في بعض النسخ و(يا عمرو بن الزبيراه، لأن الزيادة تخل بالوزن وتحريك الهاء وفقاً في البيت للروي)^(٤٧).

ويظهر أن نظرة الصبان الى العروض لم تكن جامدة، لهذا لم يخف عليه هذا الإخلال سعيًا منه الى اطلاع المتلقي على تفهم أوزان الشعر العربي ووصولاً لاكتساب قدرة تتميز ما يخل بالوزن. وكذلك تعليقه على قول الشارح:

(لفظ دال على مضي (عَمَ) الكلام والكلمة عموماً)

بقوله: واعلم أن عَمَ كغيره من الالفاظ المشددة الموقوف عليها في الشعر يجب تخفيفه لئلا يفسد الوزن^(٤٨).

إن معرفة الالفاظ المشددة الموقوف عليها طريقة قيّمة من طرق النقد، ودليل على اتساع ثقافة الناقد وعمق دراسته^(٤٩).

يظهر من كل ما تقدم: أنّ وقفة الصبان إزاء القضايا العروضية وقفة عالم يسعى الى الكشف عن طبيعة العلاقات العروضية في الشعر العربي.

٤٦- حاشية الصبان: ٢٣٢/٣ - ٢٣٣.

٤٧- م. ن: ١٧١/٣.

٤٨- حاشية الصبان: ٢٧/١.

٤٩- ينظر: النقد واللغة في رسالة الغفران، د.أحمد الطرابلسي: ٥٩.

البلاغة العربية:

البلاغة العربية معينٌ لا ينضب، يستسقى منه دارس القرآن الكريم، والأدب العربي، ومصنف المختارات، والناقد الأدبي، فهدفها واسع ومداهها بعيد^(٥٠)، لذا برز في ساحة البحث البلاغي في القرنين الثاني والثالث الهجريين ثلاثة علماء كان لمؤلفاتهم أهمية خاصة وهؤلاء هم: ابو عبيدة معمر بن المثنى (ت ٢٠٩هـ) صاحب كتاب (مجاز القرآن)، والجاحظ (ت ٢٥٥هـ) وكتابه (البيان والتبيين) الذي تنطوي على اصول مهمة لعلم البلاغة، وابن المعتز (ت ٢٩٦هـ) الذي ألف كتاب (البديع) وجمع فيه سبعة عشر نوعاً بديعياً، وغيرهم من العلماء^(٥١). وكان الصّبّان من الذين ادركوا أهمية الجانب البلاغي، وقيمته في تحسين النص الأدبي في ضمن الفنون البيانية: التشبيه، الاستعارة، الكناية، وكما يأتي:

التشبيه:

التشبيه من الفنون البيانية الأصلية لدى العرب، جرى في كلامهم، وتناولته أشعارهم، وبنيت عليهم خطبهم^(٥٢)، حتى قيل أنه أكثر كلام العرب^(٥٣). الذي يزيد المعنى وضوحاً ويكسبه تأييداً^(٥٤). لذا اتخذوا منه وسيلة فنية يمثلون بها المعاني ويصورونها ليكون لها موقعها في النفوس التي تلقاها. وكذلك الحال بالنسبة للصّبّان الذي عني عناية واضحة به، وكشف اهميته في النص الأدبي، ومن ذلك شرحه قول الفرزدق:

قنافذ هداً جُون حول بُيوْتهم
بما كان إياهم عطية عوداً

بقوله: (قوله قنافذ)، قاله الفرزدق يهجو رهط جرير بالفجور والخيانة ويشبههم بالقنافذ في مشيهم ليلاً، فقوله (قنافذ) تشبيه بليغ^(٥٥). فوقف الصّبّان على التشبيه البليغ فحذف الأداة يوحى بتساوي الطرفين، وفي هذا النوع من التشبيه مبالغه وإغراق في ادعاء أن المشبه هو المشبه به نفسه، ولكون المشبه مصدرراً للنوع، وهو من محاسن التشبيه وأحسن ما استعمل به^(٥٦)، وهو المألوف غالباً والاكثر استعمالاً لدى الشعراء^(٥٧)، لذا نهنا الصّبّان الى هذا النوع من التشبيه لما له من قيمة كبيرة في تأكيد المعنى وزيادة وقعه في النفس.

ولم يغفل الصّبّان عن تشبيه النابغة الذبياني في قوله:

- ٥٠- ينظر: بحوث بلاغية، احمد مطلوب: ٥، الاسلوب، احمد الشايب: ١٧
٥١- ومن الأعلام الذين اهتموا بالدرس البلاغي (قدامة بن جعفر) صاحب كتاب نقد الشعر(ت ٣٣٧هـ) حيث اضاف ما ذكر ابن المعتز من انواع البديع، والقاضي الجرجاني (ت ٣٩٢) وكتابه (الوساطة بين المتنبي وخصومه)، والعسكري(ت ٣٩٥هـ) و(كتاب الصناعيتين)، والباقلاني (ت ٤٠٣هـ) مؤلف كتاب (إعجاز القرآن)، والشريف الرضي(ت ٤٠٦هـ) (تلخيص البيان عن مجازات القرآن)، والقيرواني (ت ٤٥٦هـ) كتابه (العمدة في محاسن الشعر وآدابه، ابواباً عن البلاغة والبيان والإيجاز والبديع، والجرجاني (ت ٤٧١هـ) متفرقات في كتابه (أسرار البلاغة) و (دلائل الاعجاز) والزمخشري (ت ٥٣٨هـ) في كتابه (الكشاف) و(أساس البلاغة)، والسكاكي(ت ٦٢٦هـ) صاحب كتاب (مفتاح العلوم) وابن الأثير الجزري(ت ٦٣٧هـ) صاحب كتاب (المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر).
٥٢- ينظر: اصول البيان العربي، محمد حسين الصغير: ٦٤.
٥٣- ينظر: الكامل في اللغة والادب: ٢/٧٩.
٥٤- ينظر: الصناعيتين: ٢٤٩.
٥٥- حاشية الصّبّان: ١/٢٣٧.
٥٦- ينظر: المثل السائر: ٢/١٠٠.
٥٧- ينظر: الصورة في الشعر العربي، د. علي الجندي: ١٧

شذرات أدبية ونقدية في كتاب (حاشية الصبّان) على شرح (الأشعري) لمحمد بن علي الصبّان (ت ١٢٠٦هـ)
لا أعرفن ربرياً حوراً مدامعها مُردّفاتٍ على أعقاب أكوار

بقوله الربرب القطيع من البقر، شبه به النساء في حسن العيون وسكون المشي، وحوراً صفتته جمع حوراء من الحور وهو شدة بياض العين في شدة سوادها... والأكوار بضم الكاف وهو الرجل بأدائه والأعقاب جمع عقب وعقب كل شيء أخره^(٥٨).

إن براعة الصبّان كفيفة بأن يضع أيدنا على التشبيه الذي بغير اداة التشبيه، الذي يهجم على السمع من غير توقع له، لأنه كان مدركاً لما يحدثه من أثر بالغ في نفس المتلقي.

ومثل ذلك شرحه قول الشاعر:

يسقون من ورد البريص عليهمُ
بردى يُصفق بالرحيق السلسل

قال: (قوله من ورد البريص، بالصاد المهملة اسم وادٍ وبردى بفتح نحر بدمشق وألفه للتأنيث كما في الهمع والرحيق الخمر والسلسل من الماء العذب او البارد من الخمر اللينة كذا في القاموس وبه يعلم ما في كلام البعض ويصفق حال من بردى وقوله بالرحيق السلسل تشبيه بليغ أي بماء كالرحيق السلسل في اللذة)^(٥٩)، وكأنه نبه الى اهمية التشبيه البليغ -الذي هو من محاسن التشبيه- وهذا النوع من التشبيه يكون أوجز وأبلغ وأشدّ وقعاً في نفس المتلقي.

وحين قرأ الصبّان ما استشهده به الشارح قوله: ﴿لأصلبنكم في جذوع النخل﴾، فنراه يقول: (قوله لأصلبنكم في جذوع النخل) اي عليها فشبه الاستعلاء المطلق بالظرفية المطلقة فسرى التشبيه لجزئيات كل فاستعير بناء على هذا التشبيه الحاصل بالسراية اللفظية في المعنى على وهو استعلاء جزئي هذا مذهب الكوفيين وجعلها البصريون للظرفية بناء على تشبيهه المصلوب لتمكّنه من الجذع بالحال^(٦٠).
وإن فهم الصبّان لهذا الفن بهذا التدبر والعمق، هو خير دليل على علم هذا الرجل، وإدراكه الواعي لعناصر هذا الفن البياني البلاغي.

الاستعارة:

تعد الاستعارة من محاسن الكلام اذا وقعت موقعها، ونزلت موضعها^(٦١)، وليس في حلي الشعر أعجب منها، وهي عند أرسطو من اعظم الأساليب الفنية وآية الموهبة العظيمة في الشعر^(٦٢)، لذلك فإن وجودها دليل على سلامة الذوق والحس اللغويين المرهفين والاستعمال العربي الأصيل^(٦٣)، كونها من الوسائل التي يحقق بها النص الأدبي غايته وفنيته وجماليته.

وكذلك الحال بالنسبة للصبّان في كتابه ان عنى عنابة واضحة بما، كاشفاً أهميتها في النص الأدبي،

على نحو ما علق به على قول الشاعر:

لا يهو لتك اصطلاءً لظى الحرّ
ب فمحذورها كأن قد ألما

٥٨ - حاشية الصبّان: ٣/٤.

٥٩ - م. ن: ٢٧٢/٢.

٦٠ - حاشية الصبّان: ٢١٩/٢.

٦١ - ينظر: العمدة: ٢٦٨/١.

٦٢ - ينظر: الصورة الفنية، د. جابر عصفور: ٢٠٨.

٦٣ - ينظر: شرح ديوان الحماسة، للمرزوقي: ١١/١.

بقوله: (قوله لا يهولتُك) أي لا يفزعك. واللظى النار فهي إما استعارة لمشتقات الحرب أو اضافتها الى الحرب من اضافة المشبه به للمشبه واصطلاء النار التديني بها فهو ترشيح للاستعارة أو التشبيه والمراد باصطلاء الحرب تعاطيها والتلبس بها ومحذورها هو الموت، كأن قد لما أي نزل فالموت لا بد منه^(٦٤). وهو بهذا القدر من الشرح يؤدي مهمة الشارح اللغوي والمؤدى البلاغي العارف بأفانين الكلام، وبطرق العرب في التعبير. وحين شرح الصبّان قول الفرزدق:

في لجة غمرت أباك بحوزها في الجاهلية كان والأسلام

قال: (قوله في لجة): أي شدة ففيه استعارة تصريحية^(٦٥)، يبدو أن الصبّان أو ما الى الاستعارة التصريحية ليكشف النقاب عن الجمال الذي تشبه في النص، لأن صورها جمالية فتخرج الأشياء في صور غير صورها فتعرضها في غير معرضها، وتمنحها من الصفات ما ليس لها كما هو حاصل في بيت الفرزدق، وجاءت الاستعارة التمثيلية من خلال شرحه قول الشارح: (الذين أحرزوا قصبات السبق في مضمار الأحسن). قال الصبّان: (قوله أحرزوا) أي حازوا (وقوله قصبات السبق كان من عادة العرب أن تفرز قصبه في آخر ميدان تسابق الفرسان فمن اعدى فرسه إليها وأخذها عُد سابقاً ففي الكلام استعارة تمثيلية ان شبه حال الصحابة في غلبتهم لمن قاوهم في الإحسان بحال السابقين على الخيل في الميدان في سبقتهم الى قصبه السبق بجامع مطلق حوز ما به الشرف^(٦٦)).

كأنه هنا يشير الى قدرة الاستعارة التمثيلية في تجسدها المعنى تجسداً حسناً، تحلو به الصورة، ويدنو به الخيال، ويقوى به المعنى ويتقرب الفهم.

ومثل ذلك شرحه لقول الشارح: (نجد نشر التحقيق من أدراج عباراته يعبق)، قال قوله: (نشر التحقيق) النشر الرائحة الطيبة، والتحقيق يطلق على ذكر الشئ على وجه... ففي كلامه استعارة مكنية وتخييل وترشيح حيث شبه التحقيق في نفاسته بنحو المسك والنشر تخيل ويعيق ترشيح^(٦٧).

نستشف من تعليقه هذا على صحة الاستعارة ودقتها التي تناولها الشارح في رسم صورته، لما تمثل الاستعارة المكنية من كثافة تصويرية له، وقيمة جمالية تبرز بها ملامح المعنى وتتجمل أكثر تأثيراً في المتلقي ونظير ذلك شرحه قول الشارح: (وآله العرّ الكرام البرره) قال: (قوله العرّ) جمع أعر وهو في الأصل أبيض الجبهة من الخيل ففي الكلام استعارة تصريحية أو تشبيه بليغ ويحتمل ان يكون تلميحاً الى ما وصف به نبينا - ﷺ - أمته بقوله ((أنتم الغر المحجلون يوم القيامة من أثر الوضوء))^(٦٨).

وهو في هذا الايجاز من الشرح يؤدي مهمة الشارح في أتم وجهه، وهو اللغوي والشارح والبلاغي البارع، فنراه بفظنته ودربته يعترف من معين البلاغة.

أما قول زياد الأعجم:

وكنت اذا غمرت قنائة قوم كسرت كعوبها أو تستقيما

٦٤ - حاشية الصبّان: ٢٩٤/١.

٦٥ - م. ن: ٢٤٠/١.

٦٦ - حاشية الصبّان: ٤/١.

٦٧ - م. ن: ٦/١.

٦٨ - م. ن: ٣٥٧/٤.

شذرات أدبية ونقدية في كتاب (حاشية الصبّان) على شرح (الأشعري) لمحمد بن علي الصبّان (ت ١٢٠٦هـ)

فيقول: (قوله وكنت اذا غمزت) بالغين والزاي المعجمتين عصرت والقناة بالقاف والنون الريح والكعوب النواشر في أطراف الأنابيب وهذه استعارة تمثيلية شبه حاله اذا اخذ في اصلاح قوم اتصفوا بالفساد فلا يكف عن جسم المواد التي ينشأ عنها فسادهم إلا أن يحصل صلاحهم بحاله اذا غمز قناة معوجة حيث يكسر ما ارتفع من أطرافها ارتفاعاً يمنع من اعتدالها ولا يفارق ذلك إلا أن تستقيم^(٦٩)، هكذا تشابحت وفتته إزاء النموذج الاستعاري، فهو يميل الى تفسير البيت الشعري للكشف عن الوجه الاستعاري الاصل الذي اعتمد عليه في بناء العلاقات التي تأخذ هذا المعنى، ولعل في ذلك كله مراعاة من الصبّان لوظيفته بوصفه حلقة الوصل بين النص الأدبي والمتلقي، ينبغي أن يهيئ له سبل الفهم الصحيح للنص.

الكناية:

تعد الكناية صورة من صور البيان المتميزة، اذ تصدر عن ذائقة فنية، وقيمة بلاغية، فيها بحسن التعبير، ويزداد التأثير^(٧٠). لذا وظفها الشعراء في توليد صورهم لتوضيح افكارهم ومعانيهم معتمدين الإيجاز في العبارة والاسلوب الفني الرفيع.

ولم يخلُ أثر الصبّان من الوقوف عند الكناية في كتابه، وإظهار اهميتها وقدرتها في الكشف عن قيمتها في النص الأدبي، وإيجائها المعنى، كما في شرحه لقول امرئ القيس:

سريتُ بهم حتى تكُلّ مطيهم
وحتى الجيادُ ما يُقدن بأرسانِ

بقوله: (قوله تكُلّ) أي تتعب والمطي اسم جنس جمعي لمطية وهي الدابة. والجياد جمع جواد وهو الفرس الجيد والأرسان جمع رسن بالتحريك وهو الحبل أي وحتى صارت الخيل لا تقاد بمقاودها بل تسير بنفسها وهو كناية عن شدة تعبها قاله الدماميني^(٧١) وكأنه يشير الى ما أضفاه التعبير بالكناية من قيمة المعنى الموحى والمهذب بوقت واحد.

ولم يكن الصبّان بمنأى عن الكناية الاصطلاحية، فحين شرح قول الشارح: (قوله مكنياً عنه بما في قولها ﴿نذرتُ لك ما في بطني محرراً﴾ قال: (باعتبار تقييدها بمحرراً وإلا فما عامة للذكر والأنثى وهي كناية اصطلاحية على قول صاحب التلخيص إن الكناية ذكر الملزوم واردة اللازم لأن ما بأعتبار تقييدها بمحرراً ملزوم للذكر لأن المحرر لا يكون إلا ذكراً فيكون ذكرها بذلك الاعتبار من ذكر الملزوم واردة اللازم وهو الذكر)^(٧٢)، ومن هنا صورت الكناية المعنى مقروناً ببرهانه، وذكر الشيء مع دليله اوقع في النفس، ومن هذا سر بلاغة الكناية.

ويلاحظ الصبّان التعبير الكنائي فيما يشرح من الشعر، ففي قول الشاعر:
أي الله إلا أن سرحة مالك
على كل أفتان العضاه تروق

٦٩- حاشية الصبّان: ٢٩٥/٣.

٧٠- ينظر: اصول البيان العربي: ١١٣.

٧١- حاشية الصبّان: ٩٨/٣.

٧٢- م. ن: ١٧٩/١.

ذكر أن الشاعر كنى بالسرحة عن امرأة مالك وبالأفنان عن بقية النسوة وعليه فالإيقاع حقيقي^(٧٣).
ادرك الصبّان أن الكناية قد يلجأ إليها الشاعر ليحقق أغراضه من غير ان يلجأ الى التصريح بما
فيكون بمنجاة من المؤاخذة عليها. ومن أبيات الكناية التي نالت شرح الصبّان، قول لبيد:
وَكُلُّ أَناسٍ سَوْفَ تَدْخُلُ بَيْنَهُمْ
ذُوْبِيْهِيَّةٌ تَصْفِرُ مِنْهُ الْأَنامِلُ
قوله: (ذُوْبِيْهِيَّةٌ تَصْفِرُ مِنْهُ الْأَنامِلُ) فتصغيرها للتعظيم بقريئة وصفها بالجملة بعدها التي هي كناية عن
الموت بما^(٧٤).

وكانه يعرف القارئ بالوظيفة الجمالية للكناية، وربما لا يفلح في إدراكها وإدراك دلالتها غير العارف
بأسرار العربية. وفي شرحه لبيت الشاعر:
وما بينها والكعب غوطٌ نفافُ
نُعلِقُ في مثل السواري سيوفنا

يقول: (روى نعلق بنون المتكلم ومعه غيره مبيناً للفاعل و سيوفنا بالنصب على المفعولية، وروى تعلق
بناء التأنيث مبيناً للمجهول وسيوفنا بالرفع على النيابة عن الفاعل والسواري جمع سارية وهي الاسطوانة..
وغوط جمع غائط وهو المكان المطمئن الواسع وكنى بذلك عن طول القامة ونفاف جمع نفف وهو
الهواء بين الشيعين ويقال للهواء الشديد)^(٧٥).

هكذا يلمس الباحث في شرح الصبّان وتعليقه ما يشير الى عمق معرفته باللغة وتشعباتها، وبطرائق
الشعراء في التلميح عن المعنى والتلويح به والإشارة اليه التي تستتر خلف معاني الألفاظ الظاهرة. وهي
تنتظر من يكشف عنها ستار الدلالة الظاهرة ليستخرج ما تخفيه من إيحائية ودلالات ثانوية توصل اليها
ظواهر المعاني.

وهو بعد أن كشف عن اللون البياني انتقل ليؤدي مهمة المجاز العقلي في النص الأدبي الذي يستمد
مقوماته من الجملة، اذ ينبغي أن يتوافر فيه ركنان أساسيان هي القرينة الدالة على الجملة مجازاً، والعلاقة
التي تسوغ ذلك المجاز في العقل والذوق^(٧٦)، ويتجلى هذا الامر من خلال شرحه لقول ابي كثير الهذلي:
فأتت به خوش الفؤاد مبطنا
سُهداً اذا ما نام ليلُ الهوجل

قال: (قوله فأتت به) أي ولدته، حُوش الفؤاد بضم المهملة أي حديده، مبطنا بفتح الطاء
المشددة كما في القاموس. أي ضامر البطن وهو وصف محمود في الذكور... والهوجل بالجيم الأحمق
واسناد نام الى ليل مجاز عقلي من اسناد الفعل الى زمنه والأصل اذا نام الهوجل في الليل^(٧٧).
أراد الصبّان بهذا المجاز أن يدفع بالمتلقي الى التفكير والأستدلال ليعرف بعد ذلك ما يريد الشاعر
قوله، وبهذا التفكير والتأمل يكون المعنى راسخاً في ذهن المتلقي.

وينظر ذلك تعليقه على قول الشارح:
(وتستعمل في غيره لقارض تشبيه به)

٧٣- م. ن: ٢٢٣/٢.

٧٤- حاشية الصبّان: ١٥٧/٤.

٧٥- م. ن: ١١٥/٣.

٧٦- ينظر: البلاغة والتطبيق: ٣٣٠.

٧٧- حاشية الصبّان: ٢٤١/٢.

شذرات أدبية ونقدية في كتاب (حاشية الصبان) على شرح (الأشموني) لمحمد بن علي الصبان (ت ١٢٠٦هـ)
قال: (قوله وتستعمل في غيره)، أي مجازاً بالاستعارة وإليه أشار بقوله لعارض تشبيهه أو مرسلأ لعلاقة
الجزئية وإليه أشار بقوله لعارض أو تغليبه عليه لأن التغليب مجاز مرسل علاقته الجزئية على ما قاله ابن
كمال باشا^(٧٨).

وهنا تظهر براعة الصبان في دقة ملاحظته والتقاطه للمجاز المرسل الذي يقوم بعملية تصوير موجبة
تنتقل بالذهن الى آفاق من المعرفة لا يحققها اللفظ على الحقيقة^(٧٩).
إن الصبان اعنى بالكشف عن البلاغة وقوة الكلام في شرحه يدل على إحساسه بخاطر البلاغة
وأهميتها، وينم عن ذوقه الذي صقلته الشفافة وهذبته التجارب، وقد اتخذها وسيلة للوصول إلى ادراك
سحر البيان الرفيع وروعة الكلام.

قضايا نقدية وأدبية أخرى:

١. الصدق والكذب:

شغلت قضية (الصدق والكذب) حيزاً واسعاً في النقد العربي، وانقسم النقاد في ضوءها الى فئتين، فئة
تؤيد الصدق، وداعية الى مطابقة الشعر للواقع الخارجي، وأخرى تدعو الى الخروج عن ذلك، ومنح
الشاعر آفاقاً رحبة يتجلى فيها خياله.

ولعل ابن طباطبا العلوي (ت ٣٢٢هـ) من النقاد الذين أيدوا (الصدق) وذلك حين رأى ضرورة موافقة
الشعر للمثل الأخلاقية عند العرب، وفضل منه ما كان صادق العبارة، موافقاً لواقع الحال^(٨٠). وكان قدامة
بن جعفر (٣٣٧هـ) من النقاد الذين لم يشترطوا (الصدق) في الشعر، وذلك حين منح الشاعر حرية
التعبير عن المعنى، وله أن يتكلم فيما أحب وأثر من غير أن يحضر عليه معنى يروم الكلام فيه^(٨١).

وأما الصبان فقد كانت له وقفة من قول الشاعر، الذي يبدو من خلالها موقفه من هذه القضية:
(رأيتُ الوليدَ بنَ الزبيرِ مُباركاً))

بقوله: (قوله رأيتُ الوليدَ الخ) لقد كذب الشاعر فإن الوليد هذا كان فاسقاً مُتهتكاً مولعاً بالشرب
والغناء جباراً عنيداً، تفاعل يوماً في المصحف فخرج له ﴿واستفتحوا وخاب كل جبار عنيد﴾ فمزق
المصحف وأنشد:

تهدد كُـل جبار عنيد فها أناذاك جبارُ عنيد
إذا ما جئت ربك يوم حشرٍ فقل يا رب مزقني الوليد

فلم يلبث إلا أياماً حتى دُبح وعلق رأسه على قصره ثم على سور بلده^(٨٢).

يظهر أن الصبان من الذين أيدوا (الصدق) في الشعر لذلك فهو يختار ما قارب الحقيقة ودان
الصحة.

٧٨- حاشية الصبان: ١/١٥١.

٧٩- ينظر: اصول البيان العربي: ٥١.

٨٠- ينظر: عيار الشعر: ١٢-١٥.

٨١- ينظر: نقد الشعر: ٦٥-٦٦.

٨٢- حاشية الصبان: ١/١٨٣-١٨٤.

٢. الاستحسان والإعجاب:

إن الغاية المنشودة من عملية النقد الأدبي، هو توجيه العمل الأدبي نحو الأفضل وذلك لبيان أوجه الاستحسان والإعجاب وتدعيمها ومن ثم توجيه الأدب نحو الطريقة المثلى في الكتابة^(٨٣)، من أجل هذا كله التفت الصّبّان الى بيت المعري:

يُذِيبُ الرَّعْبُ مِنْهُ كُلَّ عَضْبٍ
فَلَوْلَا الْعَمْدُ يَمْسِكُهُ لَسَالَا

اذ يقول معلقاً: (فإن قلت عجز البيت يناقض صدره اذ العجز يقتضي عدم السيلان لأن جواب لولا منتف والصدر يقتضي وجوده لأن الإذابة الإسالة وهي إيجاد السيلان، وإنما عبر بالمضارع لاستحضار الصورة العجيبة او لقصد الإستمرار^(٨٤)). ويبدو أنه معجب بالصورة الشعرية التي رسمها المعري بألفاظه العذبة التي تضفي جمالية كبيرة على البيت وتزيد في المعنى ظرفاً وجدةً. ومن ذلك ما نقرأ في كتابه معلقاً على قول الشارح: (قوله بعد ودّ او يود) (لو قال بعد دال مودة لكان أحسن كوددت وأحببت)^(٨٥). من دون ان يقف بنا على سبب الاستحسان، ولعله اكتفى بالإشارة تاركاً فهم المغزى او السبب للقارئ المتفهم.

٣. قضية القديم والحديث:

تعد من قضايا النقد العربي الكبرى، نشأت بين النقاد منذ اوائل القرن الثاني الهجري، فكان الشعر القديم، والشعر المحدث، ولكل منهما انصار^(٨٦)، وكان النقاد الاوائل وأغلبهم من اللغويين والنحاة في مقدمة المتعصبين للشعر القديم^(٨٧) منهم: ابو عمرو بن العلاء (ت ١٥٤هـ)، والأصمعي (ت ٢١٦هـ)، وابن الاعرابي (ت ٢٣١هـ)، ومنذ النصف الثاني من القرن الثالث تبدأ مرحلة اخرى اذ اخذ النقاد ينظرون الى القضية نظرة فنية اقرب الى طبيعة الأدب ونقده منهم الجاحظ (ت ٢٥٥هـ)، وابن قتيبة (ت ٢٧٦هـ)، والمبرد (ت ٢٨٥هـ)، وابن المعتز (ت ٢٩٦هـ) بكتابه طبقات الشعراء المحدثين^(٨٨).

وأما الصّبّان فقد تعاطف مع المحدثين نلحظ ذلك من خلال تعليقه على ما استشده به الشارح: ((دامنّ سعدك إن رحمت مئتما))

قال: (قوله دامن سعدك) بكسر الكاف، ان رحمت مئتما من يتمه الحب اي استعبده وذلكه وتماه (لولاك لم يك للصبابة جانحا) أي مائلاً والصبابة رقة الشوك (قوله فضرورة شاذة) أي ليس للمولدين ارتكابها في شعرهم وكذا (قوله: أقائلنّ أحضروا الشهودا) وإن أوهم صنيعه خلافه^(٨٩)، فكأنه يريد أن يبين: أن مما يؤخذ على الشاعر المحدث الخروج على اللغة ومألوفها^(٩٠)، بل أن الخروج والوقوع في الضرورة،

٨٣- ينظر: المذاهب النقدية، د. ماهر حسن فهمي: ص ٢٧.

٨٤- حاشية الصبان: ٢١٦/١.

٨٥- م. ن: ٣٤/٤.

٨٦- ينظر: النظرية النقدية عند العرب: ١٠٢.

٨٧- ينظر: تأريخ النقد الادبي، طه احمد ابراهيم: ١١٤.

٨٨- ينظر: طبقات الشعراء المحدثين: ٥٩.

٨٩- حاشية الصبان: ٢١٣/٣.

٩٠- ينظر: الصراع بين القديم والجديد في الشعر العربي: ٦٢.

شذرات أدبية ونقدية في كتاب (حاشية الصبان) على شرح (الأشعري) ل محمد بن علي الصبان (ت ١٢٠٦هـ) أمر جرى لدى القدماء كما يجري لدى المحدثين لأن (استعمال الضرورة في الشعر للمولدين أسهل، وهم فيه أَعذر) (٩١).

أما في شرحه للبيت الذي استشهد به الشارح:
(عليه من اللؤم سرواله) تمامه (فليس يرقُّ لمستعطف) فقد قال الضمير في عليه للمذموم واللؤم، الدناءة في الأصل والخساسة في الفعل. زكريا (قوله فمصنوع) أي من كلام المولدين (٩٢)، فهو يوافق المحدثين بوجود الصنعة في شعرهم، ولكن ثمة فرق بينه وبين الشارح الذي جعلها مثلبة بقوله (فمصنوع لا حجة فيه)، فهو لم يجعلها مثلبة، وإنما جعلها من كلامهم، وهي اقرب الى طبيعة عصرهم.

٤. الأمثال:

عرف تاريخ الأدب العربي عدداً ممن قام بجمع الأمثال العربية، ومن هؤلاء المفضل بن محمد الضبي (ت ١٦٨هـ) في كتابه (امثال العرب)، وأبو هلال العسكري (ت ٣٩٥هـ) في كتابه (جمهرة الأمثال)، والميداني (ت ٥١٨هـ) في كتابه جمع الأمثال، والزنجشيري (ت ٥٣٨هـ) في كتابه (المستقصى في امثال العرب) وكذلك الحال بالنسبة للصبان اعنتى بالامثال، لأنها تؤلف ثروة أدبية مهمة تعكس صورة المجتمع العربي والحياة الأدبية فيه.

ومن ذلك تعليقه على ما ذكره الشارح:

- ١- قال: (قوله إن النعام في القرى) وهو مثل يضرب لمن تكبر وقد تواضع من هو أشرف منه، أي اخفض يا كرا عنقك للصيد فإن من هو أكبر واطول عنقاً منك وهو النعام قد صيد (٩٣).
- ٢- قال: (قوله وافتد مخنوق) مثل يضرب لكل مضطر وقع في شدة وهو يبخل بافتداء نفسه بماله (٩٤).

٣- قال: (قوله واصبح ليل). مثل يضرب لمن يظهر الكراهية للشيء، أي صُره صباحاً (٩٥).

ونظير ذلك تعليقه على ما استشهد به الشارح:

جزى بنوه أبا الغيلان عن كبر
وخسن فعل كما يجزى سِنَمَار

قال: (وسنمار بكسر السين والنون وتشديد الميم اسم رجل رومي بنى قصرًا عظيمًا بظهر الكوفة للنعمان بن امرئ القيس ملك الحيرة فلما فرغ من بنائه القاه من اعلاه لثلا بيني لغيره فضربت به العرب المثل في سوء المجازاة) (٩٦).

ولا يخفى ما في هذه الأمثال من اشارات الى تحريك وجدان الانسان لملازمة عالم الفضيلة والكمال وتحري السلوك الأفضل في سيرته الحياتية قولاً، وممارسة، وتفكيراً.

٩١- الخصائص: ٣٢٨/١.

٩٢- حاشية الصبان: ٢٤٧/٣.

٩٣- ينظر: حاشية الصبان: ١٣٦/٣، وتمة المثل ((اطرق كرى ان النعام...))، ينظر: جمهرة الامثال، لابي هلال العسكري: ١٩٤/١.

٩٤- ينظر: حاشية الصبان: ١٣٦/٣، ومعنى المثل ((أي يا مخنوق)). يضرب لكل متفق عليه مضطر، ينظر: جمع الامثال، للميداني: ٢٤/٢.

٩٥- حاشية الصبان: ١٣٦/٣. لم نجد معنى المثل في جمع الامثال سوى قوله (أي بالليل)، ينظر: جمع الامثال: ٤١٦/١.

٩٦- م. ن: ٥٩/٢، وينظر: جمع الامثال: ١٦٧/١.

٥. تراجم الشعراء:

والتفت الصّبّان في كتابه الى ترجمة حياة الشعراء التي هي خارجة عن هدفه، ومن أوضح النماذج على ذلك قوله:

عن كثير: (وكان كثير بالمثلثة والتصغير رافضياً سيء الاعتقاد. وكان عمر بن عبد العزيز يقول إني لا أعرف صالح بني هاشم يبغضه لكثير وفاسدهم بحبه له)^(٩٧). وعند ترجمته لذي الرمة قال: (ذي الرمة بضم الراء وتشديد الميم قطعة الحبل البالية واسمه غيلان قيل لقب ذا الرمة لأنه أتى مية صاحبتة وعلى كتفه قطعة حبل بالية فاستسقاها فقالت له اشرب يا ذا الرمة فلقب به وقيل غير ذلك)^(٩٨). وقال عن لبيد: (هو ابن ربيعة العامري الصحابي توفي في خلافة عثمان عن مائة وأربعين سنة وقيل في اول خلافة معاوية عن مائة وسبع وخمسين قيل إنه لم يقل شعراً منذ أسلم وهو الصحيح عند الأخباريين وقد عمر في الاسلام دهنراً وكان يقول أبدلني الله بالشعر القرآن حتى قال له عمر بن الخطاب في مدة خلافته يا لبيد أنشدني شيئاً من شعرك، فقال ما كنت لأقول الشعر بعد أن علمي الله البقرة وآل عمران فزاده عمر في عطائه خمسمائة درهم وقيل بل قال في الاسلام هذا البيت:

ما عاتب المرء الكريم كنفسه والمرء يصلحه القرين الصالح

وقيل بل هذا البيت:

الحمد لله اذ لم يأتي أجلي حتى إكتسبنا من الاسلام سربالا^(٩٩)

وقال عن بُجَيْر: (بُجَيْر أخو كعب بن زهير صاحب بانة سعاد أسلم بُجَيْر قبل أخيه كعب وصار يدعو الى الاسلام الى أن أسلم)^(١٠٠). والصّبّان هنا يوثق كل ما يخص من يعرف بهم، وهي أمانة علمية، فضلاً عن اعتناؤه بتنقية التراث العربي من كل ما يسيء اليه.

شرح الأبيات الشعرية:

لا شك لمن يتصدى لشرح النصوص الشعرية من ان يتسلح بمعارف وثقافات تمكنه من الكشف مما هو محبوب خفي من معانٍ ودلالات يحملها الشعر قد تحفى على القارئ إما لتسريه في القراءة، وإما لعدم تمكنه من إدراكها. وإذا كان للشارح ثقافة لغوية عميقة، واطلاع واسع في الموروث الشعري، وحس مرهف استطاع أن يبلغ مراده، لأن من غير الممكن أن يفهم الشارح المعنى ويدرك غرض النص الشعري في أبعاده ومراميه ما لم يكن متكباً على قدم راسخة في علوم اللغة عامة. لذا نرى أن الصّبّان حلق في آفاق كثيرة من آفاق المعرفة باللغة، نجد صداها واضحاً في شرحه للأبيات الشعرية ومن ذلك شرحه لقول جرير:

تُعْدون عقر النيب أفضل مجدكم
بني ضوطرى لولا الكمي المقنعا

٩٧- م. ن: ٢٦٥/١. ويبدو لنا ان الصّبّان قد تأثر وافاد من أبي الفرج الاصفهاني وكرر ما قاله، ينظر: الاغاني: ١٩/٩.

٩٨- حاشية الصّبّان: ٢٦٨/٦، لم يخرج المصنف عما قاله ابو الفرج الاصفهاني، ينظر: الاغاني: ١/١٨.

٩٩- م. ن: ٢٨/١. افاد الشيخ المصنف من رواية ابي الفرج الاصفهاني إلا ان عجر البيت كالأتي: ((حتى البست من الاسلام سربالا))، ينظر: الاغاني: ٣٦٩/١٥. ونحن لا نناقش عما جاء به المصنف فقد كفتنا مؤنة الدكتوراة ابتسام مرهون الصفار عن هجر لبيد الشعر بعد اسلامه ينظر: الامالي في الادب الاسلامي: ٤٠ وما بعدها.

١٠٠- م. ن: ٢٧٩/٢، وهي رواية ابي الفرج الاصفهاني نفسها. ينظر: الاغاني: ٨٦/١٧.

شذرات أدبية ونقدية في كتاب (حاشية الصبّان) على شرح (الأشموني) لمحمد بن علي الصبّان (ت ١٢٠٦هـ)

قال: (قوله تعدون عقر النيب) جمع ناب: وهي الناقاة المسنة ضوطني: بالضاد المعجمة والطاء المهملة المرأة الحمقاء، والكمّي الشجاع المتمكن في سلاحه والمقنع: الذي على رأسه بيضة حديد^(١٠١).
وشرحه لقول الشاعر:

سمعتُ الناس ينتجعون غيثاً فقلت لصيدح اشجعي بلالا

قال: (قوله سمعت الخ): سمع الشاعر قوماً يقولون الناس ينتجعون غيثاً برفع الناس على الابتداء فحلى ذلك كما سمع وينتجعون بنون ثم جيم أي: يطلبون، وصيدح: بصاد مهملة فتحية فدل، فدل فحاء مهملتين بوزن حيدر اسم ناقته، وبلال: اسم الممدوح، فهذا البيت محل تخلص الشاعر الى المدح^(١٠٢).
ونظير ذلك شرحه لقول الأعرابي:

وحملت زفراّت الضحى فأطقتها وما لي بزفراّت المشي يدان

قال: (قوله: وحملت زفراّت الضحى الخ). الزفراّت: جمع زفرة وهي خروج النفس بأنين تصريح^(١٠٣).
وكذلك شرحه لقول زهير بن أبي سلمى:

وهو الجواذ الذي يُعطيك نائله عفواً و يظلم أحياناً فيظلم

قال: (قوله وهو الجواد: الضمير لهرم بن سنان، والنائل: العطاء وقوله: عفواً: أي سهلاً بلا من ولا مطل وقوله ويظلم أحياناً بالبناء للمجهول أي يطلب منه في أوقات لا يطلب من مثله فيها فيظلم أي: يتحمل ذلك ولا يرد سائله^(١٠٤)).

ومن ذلك شرحه لقول حميد بن ثور الهلالي:

قومٌ اذا سمعوا الصريخ رأيتهم ما بين مُلجم أو سافع

قال: (قوله: او سافع) أي: قابض ناصية فرسه من سفعت بناصيته قبضتها وجذبته. قال الدماميني لقائل أن يقول لم لا يجوز أن يكون المراد بين فريق ملجم او فريق سافع اذ كل واحد من القسمين ذو تعدد. وأستبعد لأن الظاهر أن قصد الشاعر أنهم حين سماع صريخ المستغيث محصورون بين قسمين لا يخرجون عنها لأنهم ثابت لهم إحدى البيتين^(١٠٥).

ومما يلفت النظر أن الصبّان لم يكتف بشرح البيت، وإنما يذكر تمامه يدفعه في ذلك حسه الفني الداعي لخفايا الأدب ومعانيه، وهذا ما نراه جلياً في اتمامه لبيت النابغة الذبياني بعد أن يذكر الشارح الصدر:

يا دار مية بالعلياء فالسند تمامه(أقوت و طال عليها سالف الأمد)

والعلياء: ما ارتفع من الأرض، وسند: الجبل ارتفاعه حيث يسند فيه أي يصعد، وأقوت: خلت، والسالف: الماضي، والأمد: الدهر، والفاء: بمعنى الواو. عيني وتصريح. وفي القاموس، السند: محوكة ما

١٠١- حاشية الصبّان: ٥١/٤.

١٠٢- م. ن: ٩٣/٤.

١٠٣- م. ن: ١١٨/٤.

١٠٤- م. ن: ٣٣١/٤.

١٠٥- م. ن: ١٠٧/٣.

قابلك من الجبل وعلا عن السفح)^(١٠٦). ونظير ذلك اتمامه لبیت امرئ القيس الكندي بعد أن ذكر الشارح صدره:

ألا أيها الليل الطويلُ ألا أنجلي تماماً (بصُبح وما الأصباح منك بأمثل)

أي ليس الاصباح بأمثل منك لأني أفاسي فيه ايضاً الموموم وهذا قاله بعد تنبهه والأول في حال غفلته)^(١٠٧). وتارة اخرى يذكر صدر البيت بعد أن يذكر الشارح عجزه وقوله: (أم صبي قد حسبي أو دارج). صدره (يا رب بيضاء من العواهج)، جمع عوهج وهو الطويل العنق من الظباء والنعام والنوق، المراد هنا المرأة التامة الخلق^(١٠٨)، ومثل ذلك ذكره لصدر بيت الشاعر:

(ومنعكها بشيء يُستطاع). قال: (قوله ومنعكها) مصدر مضاف لفاعله كما قال العيني وغيره لا لمفعوله الاول بعد حذف الفاعل وهما مفعول ثان أي: ومنعكها لأنه لا يناسب سياق القصيدة وضمير الغيبة راجع الى قوس تسمى سكاك مذكورة في الأبيات قبله كان طلبها بعض الملوك من الشاعر فاستعطفه ليرجع عن طلبه إياها... و صدر البيت:

(فلا تطمع أبيت اللعن فيها)، وأبيت اللعن: تحية الملوك في الجاهلية أي: أبيت لعن الناس لك)^(١٠٩).

أهم قطاف البحث:

بعد هذه الرحلة في دروب حاشية الصبّان نذكر أهم النتائج التي توصلنا اليها:

١- كان اعتناء الصبّان بالرواية الأدبية شعراً ونثراً، دليلاً على شخصية الأدبية، لا سيما وأن صفة الرواية من الأركان الثقافية للأديب، التي تدفع به الى الصفوف الأمامية، وهذا كله يدل على مدى حرصه أن يأتي النص الأدبي نقياً.

٢- للنقد اللغوي اهتمام واسع من الصبّان وهذا نابع من مخزونه اللغوي في مجال اللغة: نحوها وصرفها، مدركاً بذلك أن اللغة هي المادة التي يتكون منها النص الأدبي.

٣- كانت له شذرات في النقد العروضي بوصفه إحدى لإكائز التي يقوم عليها الشعر تدل على دقة حسه النقدي وصفاء تذوقه.

٤- للبلغة العربية مكانة واضحة عند الصبّان الذي وقف في مواضع عدة منبهاً عليها في النص، ومهتماً بها، ومشيراً الى حسنها في النص الأدبي وقدرتها على اسباغ الجمال فيه.

٥- إن موقف الصبّان من قضية (الصدق والكذب)، موقفٌ صريحٌ فهو من النقاد الذين ذموا الكذب في الشعر.

٦- اما موقفه من قضية (القديم والحديث) فكان موقفاً متعاطفاً مع المحدثين.

٧- إن ذكر الأمثال في (حاشية الصبّان)، ينم عن حضور بُنية المثل في الأدب العربي منذ القدم، وهذا ان دل على شيء، فإنما يدل على الأرتباط الوثيق بين الأديب وبينته.

١٠٦- حاشية الصبّان: ٢١٠/٣.

١٠٧- م. ن: ٢١١/٣.

١٠٨- م. ن: ١٢٠/٣.

١٠٩- م. ن: ١١٨/١.

- ٨- امتلك الصبّان ثقافة أدبية واسعة، ومقدرة لغوية كبيرة مكنته من شرح الأبيات الشعرية، والوقف في معانيها، وكشف جمالها ومراميها.
- ٩- كان موقف الصبّان من قضية (الاستحسان والاعجاب) موقفاً منصفاً للحقيقة، فكان يستحسن الأحسن ويعجب بالأعجب.
- واخيراً نرجو أن نكون قد وفقنا في رسم صورة واضحة لهذا الجهد لعالم عُرف عنه علمه الواسع بالعربية وعلومها وأسرارها والحمد لله أولاً وأخيراً.

المصادر والمراجع

- ١- الأسس الجمالية في النقد العربي، د. عز الدين اسماعيل، دار الشؤون الثقافية، بغداد، ١٩٨٦م.
- ٢- الأسلوب، دراسة بلاغية تحليلية لأصول الاساليب الأدبية، احمد الشايب، ط ٧، مطبعة السعادة، القاهرة، ١٩٧٦م.
- ٣- اصول البيان العربي، رؤية بلاغية معاصرة، د. محمد حسين علي الصغير، دائرة الشؤون الثقافية العامة، بغداد، العراق، ١٩٨٦م.
- ٤- الأعلام، قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين، خير الدين الزركلي، ط ١٧، دار العلم، لبنان، ٢٠٠٢م.
- ٥- الاغاني، لابي الفرج الاصفهاني، تحقيق: علي محمد الجاوي، دار احياء التراث العربي، بيروت- لبنان، (د. ت).
- ٦- الامالي في الأدب الاسلامي، د. ابتسام مرهون الصفار، ط ١، مطابع بيروت الحديثة، ٢٠٠١م.
- ٧- بحوث بلاغية، د. احمد مطلوب، مطبوعات المجمع العلمي، بغداد، ١٩٩٦م.
- ٨- البلاغة والتطبيق، د. احمد مكلوب، د. كامل حسن البصير، العالمية الحديثة للطباعة، النجف الاشرف، العراق، (د. ت).
- ٩- تأريخ النقد الأدبي عند العرب من العصر الجاهلي الى القرن الرابع الهجري، طه احمد ابراهيم، ط ١، دار القلم، بيروت، لبنان، ١٩٨٨م.
- ١٠- جمهرة الامثال، ابو هلال العسكري (ت ٣٩٥هـ)، تحقيق: محمد ابو الفضل ابراهيم وعبد المجيد قطامش، ط ٢، دار الجليل، بيروت - لبنان، ١٩٦٤م.
- ١١- جواهر البلاغة في المعاني والبيان، والبديع، احمد الهاشمي، ضبط وتدقيق: يوسف السهيلي، ط ٢، المكتبة العصرية، بيروت، لبنان، ١٩٩٩م.
- ١٢- حاشية الصبّان على شرح الاشموني، للعلاقة محمد بن علي الصبّان، دار احياء الكتب العربية، ايران، ١٤١٩هـ.
- ١٣- الخصائص، صنعة ابي الفتح عثمان بن جني، تحقيق: محمد علي النجار، ط ٢، مطبعة دار الكتب المصرية، القاهرة، ١٩٥٦م.
- ١٤- شرح تحفة الخليل في العروض والقافية، عبد الحميد الراضي، مطبعة العاني، بغداد، ١٩٨٦م.

- ١٥- شرح ديوان الحماسة: ابو علي أحمد بن محمد المرزوقي (ت ٤٢١هـ)، نشره: أحمد أمين وعبد السلام محمد هارون، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، ١٩٥٢م.
- ١٦- شرح القصائد التسع المشهورات، صنفه ابي جعفر أحمد بن محمد النحاس (٣٣٨هـ)، تحقيق: احمد خطاب عمر، دار الحرية للطباعة، بغداد، ١٩٧٣م.
- ١٧- شواهد الصبان في حاشيته على شرح الأشموني، دراسة تحليلية، اطروحة دكتوراه للطالبة: اسيل عبد الحسين حميدي، جامعة بابل، كلية التربية، ٢٠٠٧م.
- ١٨- الصراع بين القديم والجديد في الشعر العربي، د. محمد حسين الأعرجي، دار الحرية للطباعة، بغداد، ١٩٧٨م.
- ١٩- الصورة الفنية في التراث النقدي والبلاغي، د. جابر احمد عصفور، دار المعارف، القاهرة، ١٩٧٧م.
- ٢٠- الصورة في الشعر العربي حتى آخر القرن الثاني الهجري، د. علي الجندي، ط ١، دار الاندلس، ١٩٨١م.
- ٢١- طبقات الشعراء المحدثين، لعبد الله بن المعتز، تحقيق: د. عمر فاروق الطباع، ط ١، شركة دار الأرقم بن ابي الأرقم، بيروت، لبنان، ١٩٩٨م.
- ٢٢- العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده، ابو علي الحسن بن رشيق القيرواني (ت ٤٥٦هـ)، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، ط ٣، مطبعة السعادة، ١٩٦٤م.
- ٢٣- عيار الشعر، محمد بن أحمد بن طبابا العلوي، تحقيق، د. طه الحاجري، محمد زغلول سلام، شركة فن الطباعة، ١٩٥٦م.
- ٢٤- فن التقطيع الشعري والقافية، د. صفاء خلوصي، ط ٤، بيروت، ١٩٧٤م.
- ٢٥- القوافي، سعد بن مسعدة الأخفش (ت ٢١٥هـ)، تحقيق: د. عزة حسن، مطبعة وزارة الثقافة، دمشق، ١٩٧٠م.
- ٢٦- القوافي، للقاضي أبي يعلى الشوافي، تحقيق: د. عوني عبد الرؤوف، ط ١، مطبعة الحضارة العربية بالفجالة، نشر مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٩٧٥م.
- ٢٧- الكامل في اللغة والأدب، ابو العباس محمد بن يزيد المبرد (ت ٢٨٥هـ)، حققه وعلق عليه ووضع فهرسه: محمد احمد الدالي، ط ٢، مؤسسة الرسالة، ١٩٩٢.
- ٢٨- كتاب الصناعتين (الكتابة والشعر)، ابو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل العسكري (ت ٣٩٥هـ)، تحقيق: د. مفيدة قميحة، ط ١، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٩٨٠م.
- ٢٩- المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، ضياء الدين بن الأثير (ت ٦٣٧هـ)، د. بدري طبانة، نهضة مصر للطباعة والنشر، (د. ت).
- ٣٠- مجمع الامثال، الميداني، ابي الفضل احمد بن محمد النيسابوري (ت ٥١٨هـ)، مؤسسة الطبع والنشر التابعة للإستانة الرضوية، (د. ت).
- ٣١- المذاهب النقدية، د. ماهر حسن فهمي، مكتبة النهضة المصرية، دار الطباعة الحديثة، (د. ت).

- شذرات أدبية ونقدية في كتاب (حاشية الصبّان) على شرح (الأشْمُونِي) لِمُحَمَّدِ بْنِ عَلِيِّ الصَّبَّانِ (ت ١٢٠٦هـ)
- ٣٢- مصادر الشعر الجاهلي وقيمتها التاريخية، د. ناصر الدين الأسد، ط ٣، دار المعارف بمصر، القاهرة، ١٩٦٦م.
- ٣٣- المعجم الأدبي، جبور عبد النور، ط ١، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٧٩م.
- ٣٤- معجم المؤلفين، تراجم مصنفي الكتب العربية، عمر رضا كحالة، دار احياء التراث العربي، بيروت- لبنان، (د. ت).
- ٣٥- المعجم المفصل في الأدب، د. محمد التونسي، ط ٢، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ١٩٩٩م.
- ٣٦- النظرية النقدية عند العرب حتى نهاية القرن الرابع الهجري، هند حسين طه، دار الرشيد للنشر، ١٩٨٤م.
- ٣٧- نقد الشعر، لأبي الفرج قدامة بن جعفر (ت ٣٣٧هـ)، تحقيق: د. محمد عبد المنعم خفاجي، ط ١، مكتبة الكليات الأزهرية، الأزهر، القاهرة، ١٩٧٨م.
- ٣٨- النقد عند اللغويين في القرن الثاني، د. سنية احمد محمد، مطبعة دار الرسالة، بغداد، ١٩٧٧م.
- ٣٩- النقد واللغة في رسالة الغفران، د. أمجد الطرابلسي، مطبعة الجامعة السورية، دمشق، ١٩٥١م.
- ٤٠- النقد اللغوي عند العرب حتى نهاية القرن السابع الهجري، د. نعمة رحيم العزاوي، دار الحرية للطباعة، بغداد، ١٩٧٨م.

الاتجار بالأطفال بين الواقع والطموح الدولي أثناء النزاعات المسلحة

Child Trafficking Reality and the International Ambition during Armed conflicts

أ.م.د. سلوى احمد ميدان⁽¹⁾ Assist. Prof. Salwa Ahmed Midan

المخلص

إن مستقبل الأمم يتوقف على الأطفال بوصفهم الأساس الحقيقي له وصانعو حاضره ومستقبله، إذ مع ولادة كل طفل تتجدد آمال بني البشر، وان انتهاك حق أو حقوق هذه الفئة يعد انتهاكاً صارخاً للبشرية جمعاء، منطلقين من المبادئ التي أعلنها ميثاق الأمم المتحدة والمتجسدة بالكرامة الإنسانية المتأصلة لجميع بني البشر، زيادة على منح الفئات الخاصة بالأطفال حقوقاً إضافية بوصفها من الفئات المهشة، وان عملية الاتجار وان لم تشر إليها الاتفاقات الدولية بشكل مباشر في نصوصها، إلا أنها ليست بالأمر الجديد كي نتناوله بأسلوب أو بشكل وحلة جديدة، لكن آلية ووسيلة والغرض من الاتجار هي التي تغيرت، إذ لم يكن غريباً على المجتمع الدولي البدء بمعالجة هذه المشكلة الوطنية والعابرة للحدود ومحاولة منعها على صعيد القانون الدولي، الأمر الذي استلزم مواكبة التعاريف والمسميات ووسائلها للتطورات الحاصلة في المجتمع الدولي.

وبذلك تعد هذه الظاهرة من الجرائم الخطرة والتي تقع تحت طائلة الجرائم ضد الإنسانية لما لها من أثار ونتائج مخيفة لأنها تمثل انتهاكاً صارخاً لحقوق الإنسان خاصة على هذه الفئة المستضعفة -الأطفال-، وبذلك شكلت خطراً أفرزته نتائج التطور احياناً لاسيما العولمة الجديدة الأمر الذي ذهب بنا إلى طرح العديد من التساؤلات منها لماذا تمثل هذه التجارة ثالث تجارة عالمية مربحة بعد المخدرات والسلاح؟ وما هي وسائل و صور هذه التجارة؟ وكيف تعدت هذه الظاهرة الحدود الوطنية؟ وهل يمكن إدخال صور الاتجار تحت مضمون مصطلح العنف الذي يختلف من دولة إلى أخرى؟ وما هي أسباب هذه التجارة

1- جامعة كوكوك/ كلية القانون والعلوم السياسية.

والآثار التي ترتبها صورها؟ ولماذا لم تعالج هذه الحالة وطنياً ودولياً، رغم وجود نصوص وطنية ودولية، وما سبب الزيادة فيها، إذ بدأ صداها يظهر في العراق؟ ولأهمية الموضوع كان من الضروري العمل على مواجهة هذه الظاهرة التي باتت تشكل جريمة بمعنى الكلمة، زيادة على توجيه أنظار العالم إليها للعمل على معاقبة مرتكبيها والحد من انتشارها بشكل فعال ومنع استشرائها في الجسد الإنساني بدعاوى باطلة وتحت أعدار مختلفة كالفقير والبطالة والمزايا.

Abstract

Child trafficking is one of the most dangerous crimes which is categorized as a crime against humanity. It represents a starking violation of human rights, especially for this marganalized group, namely children, This phenomenon came as a result of the progress and the new globalization, it leads us to a number of questions, mainly why this trade is ranked third in the world as a profilable trade after drugs and weapons?

المقدمة

إن مستقبل الأمم لاسيما الأمة العربية يعتمد على تشكيل شريحة مهمة آلا وهي الأطفال زيادة على غيرهم من الفئات، وان حمايتهم أثناء السلم والنزاعات المسلحة تقع على عاتق المجتمع الدولي بوصفهم عماد ومستقبل البشرية، لكن في العقود الأخيرة انتشرت ظاهرة يندى لها جبين البشرية آلا وهي الاتجار بالأطفال التي تتم بوسائل وصورة متعددة ومتنوعة- على أن لا يفهم من ذلك إضفاء الشرعية على المصطلح أعلاه بل هي تسمية مجازية-.

إذ على الرغم من الحماية التي يوفرها المجتمع الدولي لهم بوصفهم من الفئات ذوات الحماية الخاصة، سواء الاهتمام الذي تبديه هيئاته الحكومية أم غير الحكومية، إلا إن تطور وسائل التكنولوجيا وانتشار عصابات الإجرام المنظم بشكل متزايد وضعف الرقابة الدولية أدى بالبعض من ذوي النفوس الضعيفة إلى الاستفادة من الأوضاع الأمنية والسياسية والصحية والاجتماعية والثقافية لبعض الدول لاسيما النامية والفقيرة أو التي تدور بها نزاعات مسلحة لانشغال حكوماتها بالمسائل الأمنية إلى استغلال هذه الفئة الضعيفة للاتجار بها كأى سلعة تباع وتشترى في العالم.

إذ تشكل هذه الظاهرة جريمة وطنية وجريمة منظمة عابر للحدود الوطنية اذ تتميز بأنها شكل خاص من العبودية الحديثة، زيادة على ذلك تعد ثالثة تجارة عالمية مربحة وخفية وقليلة الخطورة وذلك لسهولة محو آثارها لان التكنولوجيا الحديثة ساهمت بشكل واضح وفعال في نمو وتطور هذه الجريمة، لذا اضحى من الضروري معالجتها من الناحيتين التشريعية الوطنية والدولية، علماً بأن هذه الجريمة في تزايد مستمر بعيداً عن أعين اغلب الحكومات، وليكون تناولنا للموضوع بصيص نور للدراسات الدولية اللاحقة فضلاً عن الوثائق والاتفاقات التي تناولت هذه الظاهرة بشكل عام، ولأهمية الموضوع كان من الضروري مواجهة هذه الظاهرة التي باتت تشكل جريمة بمعنى الكلمة، والعمل على توجيه أنظار العالم إليها لمواجهتها بشكل فعال ومنع استشرائها في الجسد الإنساني بدعاوى باطلة وتحت أعدار واهيه ومسميات مختلفة، اذ تتمحور

إشكالية الدراسة في قلة فاعلية الاتفاقيات الدولية الخاصة بحماية الأطفال من هذه المشكلة وغيرها من الجهود الدولية، أو عدم قدرتها على توفير الحماية اللازمة لهذه الفئة الاجتماعية الضعيفة، أما لعدم انصياع بعض الدول لأحكام هذه الاتفاقيات، أو لعدم فاعلية المواد القانونية التي تحويها، الأمر الذي يتطلب الوقوف بجدية على هذه الإشكالات بغية الوصول إلى الحلول الناجمة لمواطن الخلل والضعف التي تكتنف هذه الاتفاقيات وغيرها من الجهود الدولية.

أولاً: أهمية الدراسة

تتمثل أهمية دراسة الموضوع في بيان السبب في زيادة الانتهاكات التي تطال الأطفال، وفي إلقاء الضوء على الجهود الدولية في تقنين جرائم الاتجار بالأطفال

ثانياً: أهداف الدراسة

إن الاهتمام بهذه الشريحة والعمل على مكافحتها، تتطلب منا وضع إستراتيجية وإيجاد الحلول، من خلال تشديد الرقابة على تنفيذ الاتفاقيات المعنية بحماية الأطفال، وتوجيه المجتمع الدولي وتبصيره بمخاطر هذه الجرائم المنظمة العابرة للحدود، وهذا أهم حافز للبحث، ومنه تعزيز الجهود الدولية في مكافحة الظاهرة.

ثالثاً: منهجية البحث

اعتمدنا المنهج التاريخي وذلك بسرد المواثيق الدولية ذات العلاقة، حسب مراحل تطورها التاريخية في الكثير من الأحيان، زيادة على المنهج التحليلي لنصوص الوثائق الدولية.

رابعاً: هيكلية البحث:

واتساقاً مع قدمنا، فقد قسمنا البحث إلى مقدمة وثلاثة مباحث جاء الأول تحت عنوان مدخل ممهّد في تعريف الاتجار بالأطفال واثّر النزاع عليه، والثاني بعنوان صور عملية الاتجار بالأطفال والثالث حظر الاتجار بالأطفال وحمايتهم، وانهيينا البحث بخاتمة تضمنت أهم ما توصلنا إليه.

المبحث الأول: مدخل ممهّد في تعريف الاتجار بالأطفال واثّر النزاع عليه

إن إعطاء مفهوم فقهي وقانوني للاتجار بالأطفال، يستوجب علينا أن نوضح ذلك إلا إننا أثّرنا الإيجاز في بيان الفئات التي تدخل ضمن مفهوم البشر من النساء والأطفال والرجال، إذ اقتصر بحثنا على فئة الأطفال فقط - وذلك لاختلاف وسائل وأساليب وغايات الاتجار بين هذه الفئات، و التي يعد الاتجار بالأطفال أخطرهن وأكثرهن ضرراً للمجتمع بأكمله-، الأمر الذي يذهب بنا إلى تقسيم هذا المبحث إلى مطلبين الأول يبين مفهوم الاتجار بالطفل والثاني يوضح عناصر الاتجار واثّر النزاع عليه بهم ووفق التفصيل الآتي:

المطلب الأول: مفهوم الاتجار بالطفل

قبلولوج في إعطاء مفهوم فقهي وتشريعي للاتجار بالأطفال لابد من الإشارة سلفاً إلى ان محل هذه التجارة مختلف عن التجارة بالمفهوم الاقتصادي، لذلك يمكن القول ان تعريف الاتجار بالأطفال وان كان

يتمتع بخصوصية إلا أنه يندرج ضمن تعريف الاتجار بالبشر، إذ تعددت التعريفات المختلفة له والأصل ان غالبيتها تعود إلى التعريف المتضمن ان الاتجار بالبشر هو "كافة التصرفات المشروعة وغير المشروعة، التي تجعل الإنسان مجرد سلعة أو ضحية يتم التصرف فيه بواسطة وسطاء محترفين عبر الحدود الوطنية بقصد استغلاله في أعمال ذات اجر متدن أو في أعمال جنسية أو ما شابه ذلك، وسواء تم هذا التصرف بإرادة الضحية أم قسراً عنه، أو بأي صورة أخرى من صور العبودية"^(٢)، وقيل كذلك بأنه "الاستخدام والنقل والإخفاء والتسليم للأشخاص من خلال التهديد أو الاختطاف واستخدام القوة والتحايل أو الإكراه، أو من خلال اخذ أو إعطاء أو اخذ فوائد لاكتساب موافقة أو قبول شخص يقوم بالسيطرة على شخص آخر بهدف الاستغلال الجنسي أو الإكراه على القيام بالعمل"^(٣)، وللوقوف عند فئة الاطفال ارتأينا توضح معنى الطفل في الفرع الاول والاتجار في الفرع الثاني ووفق التفصيل الاتي:

الفرع الأول: مفهوم الطفل

الطفل في اللغة يعني الصغير من كل شيء، وجمعها أطفال ومؤنث طفل طفله^(٤)، وقيل بأنه مطر والطفل بالتحريك بعد العصر اذ طفلت الشمس للغروب^(٥)، أما اصطلاحاً اذ لا يوجد اتفاق عام بين المتخصصين في العلوم الطبية والاجتماعية والقانونية على إعطاء تعريف محدد لمصطلح الطفل بل؛ كثيراً ما يتم الاعتماد على المراحل التي يمر بها الإنسان في حياته مبتدئين من مرحلة الطفولة، والسبب يكمن في الفوارق الموجودة في المجتمعات عند تحديد مرحلة الطفولة، باستثناء الدول المصادقة على اتفاقية حقوق الطفل لعام ١٩٨٩ التي اعتمدت على التعريف الوارد فيها على ان الطفل هو "كل إنسان لم يتجاوز الثامنة عشرة، ما لم تحدد القوانين الوطنية سنّاً اصغر للرشد"^(٦)، إذ جاء عند علماء النفس بمعان مختلفة معتمدين على الفوارق الموجودة في سن النضوج الجنسي لان هذا العامل يختلف من جنس إلى آخر^(٧)، وكذا الأمر بالنسبة لعلماء الاجتماع إذ اختلفوا في إعطاء مفهوم دقيق لمصطلح الطفل وذلك وفق الاتجاهات التي يرونها، منها أن مرحلة الطفولة تبدأ من لحظة الميلاد إلى بلوغ سن الرشد، والاتجاه الآخر يرى أن مرحلة الطفولة تكون بين لحظة الميلاد وبلوغ الطفل سن الثانية عشر عاماً، والاتجاه الأخير يرى أن المرحلة تبدأ منذ ولادة الطفل وحتى بلوغه^(٨).

٢- د.سوزي عدلي ناشد، الاتجار في البشر بين الاقتصاد الخفي والاقتصاد الرسمي، المكتبة القانونية، القاهرة، ٢٠٠٥، ص١٧.
٣- احمد سليمان الزغليل، الجهود الدولية لمكافحة الاتجار بالبشر، ورقة عمل مقدمة لمؤتمر مكافحة الاتجار بالبشر، وزارة الداخلية، أبو ظبي، ٢٠٠٤، ص٧.
٤- محمد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي، القاموس المحيط، ٣، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٩٣، ص١٣٢٦.
٥- إسماعيل بن حماد الجوهري، الصحاح، باب اللام، فصل الطاء، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٨٧، ص١٧٥١.
٦- المادة ١ من اتفاقية حقوق الطفل لعام ١٩٨٩.
٧- للمزيد عن تعريف المتخصصين في علم الاجتماع ينظر: ميلود شني، الحماية الدولية لحقوق الطفل، رسالة ماجستير، كلية الحقوق والعلوم السياسية، جامعة بسكرة، الجزائر، ٢٠١٥، ص١٥.
٨- للمزيد عن تلك الاتجاهات والمراحل ينظر: د. محمد حميد الرصيفان ألعبادي، حقوق الطفل في التشريعات الوضعية والمواثيق الدولية-دراسة مقارنة-، ط١، دار وائل للنشر، عمان، ٢٠١٣، ص٢١ وما بعدها، وكذلك احمد علي جرادات، سن البلوغ والرشد واهلية التقاضي والالتزام المالي، بحث منشور على الموقع الالكتروني www.farrajlawyer.com/view_topic.php?topicId=277 بتاريخ الزيارة ٢٠١٨/٤/٦.

أما الطفل في الوثائق الدولية فقد ورد تعريفه في العديد منها لاسيما التي تناولت بيان حقوق الإنسان بصورة عامة أو الطفل بصورة خاصة بالرغم من أن البعض منها جاء غاملاً التمييز بين مصطلح الطفولة والطفل، للعلم بأنه يوجد أكثر من تسمية لمصطلح الطفل لاسيما في البلدان العربية منها -الصغير- الحدث- الصبي- الولد- المراهق- الجانح- القصر الغلمان... الخ^(٩)، لكنها تتفق نوعاً ما مع ما ورد في اتفاقية حقوق الطفل فيما يتعلق بأنهم كل من لم يتجاوز سن الثامنة عشرة عاماً، لكننا نضيف إليها على أقل تقدير أن لا يحدد سنّاً اقل أو أكثر ولا يربط ذلك بالقوانين الداخلية للدول، اذ ورد المصطلح في إعلان جنيف لعام ١٩٢٤ وكذلك في الإعلان العالمي لحقوق الإنسان لعام ١٩٤٨ واتفاقيات جنيف لعام ١٩٤٩ والبروتوكولات الملحق بها لعام ١٩٧٧، وجاء النص على المصطلح كذلك في العهدين الدوليين الخاصين بالحقوق المدنية والسياسية والاقتصادية والاجتماعية لعام ١٩٦٦، وصولاً إلى اتفاقية حقوق الطفل لعام ١٩٨٩ سالف الذكر وبروتوكول منع وقمع ومعاقبة الاتجار بالأشخاص وبخاصة النساء والأطفال المكمل لاتفاقية الأمم المتحدة لمكافحة الجريمة المنظمة غير الوطنية لعام ٢٠٠٠، وصولاً باتفاقية مجلس أوروبا بشأن حماية الأطفال من الاستغلال الجنسي والاعتداء الجنسي لعام ٢٠٠٧ وتوجيهات وتوصيات الاتحاد الأوروبي المتعلقة بحماية الأطفال من الإساءة والاستغلال الجنسي الصادرة في عام ٢٠١١.

الفرع الثاني: تعريف الاتجار

أما الاتجار هو فعل مشتق من تجر تجاراً، وتاجر ومتاجرة، والتاجر من يبيع ويشترى، واتجار مصدر تجر، وتجار جمع تاجر وهو من يمارس الأعمال التجارية على وجه الاحتراف^(١٠)، أما الاتجار بالأطفال وفق هذه الدراسة فيعرف على انه "سلسلة من الأحداث والطرائق التي تشمل الحصول على الأطفال بيعاً أو تأجيراً ونقلهم داخل الدولة أو من بلد إلى آخر واستغلالهم في العديد من الأعمال كالتسول أو أعمال السخرة والعمل الإجباري أو تجنيدهم أو استغلالهم عن طريق بيعهم لجهات معينة تتاجر بالجنس أو ترويج المخدرات وكل هذا قد يكون جبراً أو طوعاً من قبل أسرة الطفل ذاته بصورة مباشرة أو غير مباشرة"^(١١)، أو هو "بيع طفل أو شراؤه أو عرضه للبيع، أو تسليمه أو تسلمه أو نقله، أو استغلاله جنسياً أو تجارياً أو اقتصادياً أو في الأبحاث والتجارب العلمية، أو في غير ذلك من الأغراض غير المشروعة"^(١٢)، أو هو "جميع الأنشطة الإجرامية المتعلقة بتجنيد وحيازة ونقل أو ترحيل الأشخاص منهم -الأطفال- محل الاتجار من دولة إلى أخرى تمهيداً لاستغلالهم، وإذا كانت تلك الأنشطة تتم داخل دولة واحدة لا تتجاوز حدودها إلى دولة أخرى فنكون بصدد تجار ذا طابع داخلي"^(١٣)، يتبين من ذلك ان مصدر أي تجارة هو البيع

٩- د. جعفر عبد الأمير الياسين، التشرد وانحراف سلوك الصغار والأحداث، منشورات الحلبي الحقوقية، بيروت، ٢٠١٢، ص ٣٤-

٣٥

١٠- د. احمد مختار عمر وآخرون، المعجم العربي الأساس، لاروس، ب.ت، ص ١٩٥.

١١- د. خالد بن سليم الحربي، ضحايا التهريب البشري من الأطفال، دار الحامد، الأردن، ٢٠١٤، ص ١٩.

١٢- د. يوسف حسن يوسف، جريمة استغلال الأطفال وحمايتهم في القانون الدولي والشريعة، لمركز القومي للإصدارات القانونية، القاهرة، ٢٠١٣، ص ١٢٥.

١٣- د. احمد يحيى مطر، الجهود الدولية في مكافحة الاتجار بالبشر، ج ١، ط ١، عمان، ٢٠١٤، ص ١٢٦.

والشراء بقصد الحصول على ربح وإذا كان محل التجارة مشروعاً كانت التجارة مشروعاً كالاتجار بالسلع والبضائع أما إذا كان محل التجارة غير مشروع فهي تجارة غير مشروع كالاتجار بالمخدرات والاتجار بالبشر لاسيما الاتجار بالأطفال، وكذلك فإن الاتجار قد يكون دولياً وقد يكون وطنياً داخل حدود دولة واحدة. إذ تعددت المواثيق الدولية التي تناولت الاتجار بالأطفال بدءاً من حظر الاتجار بالأطفال في الاتفاقية الخاصة بالرق إذ نصت على انه " جميع الأفعال التي ينطوي عليها اسر شخص ما أو اكتساب حيازته أو التخلي عنه للغير بقصد تحويله إلى رقيق، وجميع الأفعال التي ينطوي عليها احتياز رقيق ما بغية بيعه أو مبادلتة وجميع أفعال التخلي بيعاً أو مبادلة برقيق آخر"^(١٤)، في حين عرفته الاتفاقية التكميلية لإلغاء الرق والاتجار بالرقيق والأنظمة والممارسات المشابهة للرق لعام ١٩٥٦ على انه " كل فعل بالقبض على أو اكتساب أو التنازل عن شخص من اجل جعله رقيقاً، كل فعل اكتساب عبد لبيعه أو لمبادلتة، كل تنازل بالبيع أو بالتبادل لشخص في حوزة الشخص من اجل بيعه أو تبادله وكذلك- كل تجارة أو نقل للعبيد مهما كانت وسيلة النقل المستخدمة"^(١٥)، فضلا عن ذلك سبقت هاتين الاتفاقيتين العديد من الاتفاقات التي كان دورها محدوداً جداً، في حظر الاتجار وحماية الاطفال من هذه المشكلة منها الاتفاق الدولي الخاص بمكافحة الاتجار في الرقيق الأبيض لعام ١٩٠٤، والاتفاقية الدولية الخاصة بمكافحة الاتجار في الرقيق الأبيض لعام ١٩١٠، وكذلك الاتفاقية الخاصة بمكافحة الاتجار في النساء والأطفال لعام ١٩٢١، وكذلك اتفاقية حظر الاتجار بالأشخاص واستغلال دعارة الغير لعام ١٩٤٩ ومرورا بالإعلان العالمي لحقوق الطفل لعام ١٩٥٩ واتفاقية حقوق الطفل لعام ١٩٨٩ و بالبرتوكول الاختياري الملحق باتفاقية حقوق الطفل الخاص ببيع الأطفال واستخدامهم في البغاء او في المواد الإباحية لعام ٢٠٠٠ ومن ثم صدر بروتوكول منع وقمع ومعاقبة المتاجرة بالأشخاص وخاصة النساء والأطفال المكمل لاتفاقية الأمم المتحدة لمكافحة الجريمة عبر الوطنية الصادر في ٦/١٠/٢٠٠٠، بوصفه أول تعريف دولي تبنته الجمعية العامة للأمم المتحدة والذي سيكون محل اهتمام هذا البحث من محاور عدة إذ نص على انه " يُعد تجاراً:
أ- تجنيد أشخاص أو نقلهم أو تنقيلمهم أو استقبالمهم بواسطة التهديد بالقوة أو إساءة استعمال السلطة أو إساءة استغلال حالة استضعاف، أو بإعطاء أو تلقي مبالغ مالية أو مزايا لنيل موافقة شخص له سيطرة على شخص آخر لغرض الاستغلال ويشمل الاستغلال كحد أدنى، استغلال دعارة الغير أو وسائل أشكال الاستغلال الجنسي أو السخرة أو الخدمة قسراً أو الاسترقاق أو الممارسات الشبيهة بالرق أو الاستعباد أو نزع الأعضاء.
ب- لا تكون موافقة ضحية الاتجار بالأشخاص على الاستغلال المقصود والمبين في الفقرة (أ) محل اعتبار في الحالات التي يكون قد استخدم فيها أي من الوسائل المبينة في الفقرة (أ).
ج- يعد تجنيد طفل أو نقله أو ايوائه أو استقباله لغرض الاستغلال اتجار بالأشخاص، حتى إذا لم ينطو على استعمال أي وسيلة من الوسائل المبينة في الفقرة الفرعية أ.

١٤- ينظر: المادة ١/ ب من الاتفاقية الخاصة بالرق لعام ١٩٢٦.

١٥- المادة ٧ من الاتفاقية التكميلية لإلغاء الرق والاتجار بالرقيق والأنظمة والممارسات المشابهة للرق لعام ١٩٥٦.

د- يقصد بتعبير الطفل أي شخص دون الثامنة عشرة من العمر^(١٦).

أما البروتوكول الملحق باتفاقية حقوق الطفل الصادر عن صندوق الأمم المتحدة للطفولة اليونسيف نص على أنه "أي فعل أو تعامل يتم بمقتضاه نقل طفل من جانب أي شخص أو مجموعة أشخاص إلى شخص آخر لقاء مكافأة أو شكل من أشكال العوض"^(١٧).

وعرف الاتجار كذلك في مشروع النظام- القانون- الموحد لمكافحة الاتجار بالأشخاص لدول مجلس التعاون في آذار ٢٠٠٦ على أنه "استخدام أو إلقاء أو نقله أو إيواؤه أو استغلاله بغرض إساءة الاستغلال، وذلك عن طريق الإكراه أو التهديد أو الاحتيال أو الخداع أو الاختطاف أو باستغلال الوظيفة أو النفوذ أو بإساءة استعمال سلطة ما على ذلك الشخص وأي شكل من أشكال الاستغلال كالديعة أو الاعتداء الجنسي أو العمل أو الخدمة قسراً أو الاسترقاق أو الممارسات الشبيهة بالرق أو الاستعباد أو نزع الأعضاء"^(١٨)، ما يلاحظ على التعريف أعلاه أنه لم يعرف الاستغلال بل عدد أشكاله على سبيل المثال لا الحصر تاركاً ذلك للتطور الذي يمكن أن يؤدي إلى ازدياد أشكاله وتنوعها، بالإضافة إلى إمكانية عدّ جميع الأشخاص بدون تمييز عرضة للوقوع كضحايا لهذه الجريمة.

زيادة على الاتفاقات الإقليمية كالاتفاقية الأوروبية المؤسسة للوكالة المركزية للشرطة الجنائية الأوروبية، فترى أنه "يعد تجاراً إخضاع شخص للسيطرة الفعلية وغير القانونية لأشخاص آخرين باستخدام العنف أو التهديد أو التعسف باستعمال السلطة، بغية استغلال الشخص في الديعة، والاستغلال والاعتداء الجنسي على القصر أو الاتجار بالأطفال المتخلى عنهم"^(١٩).

ومن جهة أخرى أن المشروع العربي النموذجي لمواجهة جرائم الاتجار بالبشر عرفه على أنه "تجنيد أشخاص أو نقلهم أو تقيلهم أو إيواؤهم أو استقبالهم بواسطة التهديد بالقوة أو استعمالها أو غير ذلك من أشكال القسر أو الاختطاف أو الاحتيال أو الخداع أو إساءة استعمال السلطة أو إساءة استغلال حالة استضعاف أو إعطاء أو تلقي مبالغ مالية أو مزايا لنيل موافقة شخص له سيطرة على شخص آخر، لغرض استغلاله"^(٢٠)، وتؤكد اليونسيف أنه لا توجد دولة في العالم خالية من الاتجار بالأطفال وإن ٢,٢ مليون طفل يباعون سنوياً وتجنّى المنظمات المتاجرة بالأطفال ما يقارب ٩,٥ مليار دولار بوصفها ثالث تجارة مربحة بعد الأسلحة والمخدرات"^(٢١).

وانسجاماً مع ما تبين يتضح لنا بان الاتجار بالأطفال هو انتهاك لحقوق الإنسان الجسدية والصحية والتعليمية والحرية والخصوصية والاهم من ذلك الكرامة الإنسانية والأمن المحرم من الاعتداء عليه في جميع

١٦- المادة ٣ من بروتوكول منع وقمع الاتجار بالأشخاص وبخاصة النساء والأطفال المكمل لاتفاقية الأمم المتحدة لمكافحة الجريمة المنظمة عبر الوطنية لعام ٢٠٠٠، علماً بان العراق من الدول الموقعة والمصدقة على هذا البروتوكول بالقانون رقم ٢٠ لسنة ٢٠٠٧.

١٧- البروتوكول الملحق باتفاقية حقوق الطفل لعام ١٩٨٩.

١٨- المادة الأولى/١ من مشروع القانون الموحد لمكافحة الاتجار بالأشخاص لدول مجلس التعاون العربي لعام ٢٠٠٦.

١٩- المادة ٤/أ-ج من اتفاقية فرسوفيا لعام ٢٠٠٥، إذ وقعت الاتفاقية في مدينة فرسوفيا ببولندا عام ٢٠٠٥، للمزيد ينظر: د. أكرم عبد الرزاق المشهداني، الاتجار بالبشر عبودية القرن، مقال منشور على الموقع الإلكتروني: www.azzaman.com بتاريخ ٢٠١٣/٤/٢١.

٢٠- المادة الأولى من مشروع القانون العربي النموذجي لمواجهة جرائم الاتجار بالبشر الصادر في الدورة (٢١) لمجلس وزراء داخلية العرب في تونس عام ٢٠٠٤.

٢١- تقرير عن ظاهرة الاتجار بالأطفال متاح على الموقع الإلكتروني www.aljazeera.net تاريخ الزيارة ٢٠١٨/٣/٢.

الاتجار بالأطفال بين الواقع والطموح الدولي أثناء النزاعات المسلحة
المواثيق والاتفاقات الدولية بأية وسيلة كانت مشروعة أو غير مشروعة ولأى هدف كان الاستخدام حتى
ولو كان الأمر بموافقة والدي الضحية أو من يوجد الطفل في رعايته.

المطلب الثاني: عناصر عملية الاتجار بالأطفال واثـر النزاع عليه

سنقسم هذا المطلب إلى فرعين الأول يبين عناصر عملية الاتجار بالأطفال أما الثاني يوضح اثر النزاع
عليه ووفق التسلسل الأتي:

الفرع الأول: عناصر عملية الاتجار بالأطفال

إن عناصر الاتجار بالأطفال عديدة ومتنوعة لاسيما العناصر التي تم استخلاصها من التعريفات
السابقة سيما من البروتوكول المكمل لاتفاقية الأمم المتحدة لمكافحة الجريمة عبر الوطنية والتي تتمثل
بالآتي:

أولاً: الأفعال

والتي تتمثل بالاستغلال أو تجنيد الأطفال أو نقلهم أو تنقيطهم أو إيواؤهم أو استقبالهم.

ثانياً: الوسائل المستخدمة

التهديد بالقوة أو استعمالها أو غير ذلك من أشكال القسر أو الاختطاف أو الاحتيال أو الخداع أو
استعمال السلطة أو حالة استضعاف واستغلال الحالة المادية أو الاجتماعية بإعطاء أو تلقي مبالغ مالية
أو مكافآت مالية لئيل موافقة شخص له سيطرة على الطفل كأحد أبويه مثلاً.

ثالثاً: الغرض أو الهدف من الاستغلال

يتمثل بأعمال السخرة أو الخدمة أو الاسترقاق أو الممارسات الشبيهة بالرق أو الاستعباد أو التسول
أو في الأعمال الإرهابية أو بالأعمال الجنسية بدعارة الغير أو سائر أشكال الاستغلال الجنسي والاباحي
أو نزع الأعضاء والاتجار بهم.

فضلاً عن ذلك يمكن القول ان المادة(٣) في الفقرة(ج) قد بينت انه لا تكون موافقة الضحية في
الفقرة (أ) من المادة(٣) محل اعتبار في الحالات التي يكون فيها استخدام أي من الوسائل كالتفسير
والاختطاف.... برضا الطفل الضحية خصوصا وذلك لقللة الوعي والإدراك لديه.

الفرع الثاني: اثر النزاع على عملية الاتجار بالأطفال

أما اثر النزاعات المسلحة على الاتجار بالأطفال يتبين بأن الاتجار سمة من سمات النزاع المسلح
وحالات ما بعد النزاع، إذ تغذي النزاعات العنيفة والأزمات الإنسانية ظاهرة الاتجار بالأشخاص، فتفشي
الأوضاع من قبيل اضطهاد الأقليات، والاحتجاز التعسفي، والتعذيب، والاعتصاب، والختطف والاختفاء
القسري، وهدم المنازل، وارتفاع أسعار الأغذية، والشح التدريجي في إمكانات الوصول إلى المياه، يؤدي
إلى تفاقم مخاطر الأمراض والجماعة وإلى تشرد السكان قسراً على الصعيدين الوطني والدولي وإلى الهجرة
القسرية، وكثير من هؤلاء يقعون فريسة الاتجار والاستغلال في سعيهم وراء حياة أفضل وأكثر أمناً^(٢٢).

٢٢- الوثيقة A/HRC/29/38، الجمعية العامة، تقرير المقررة الخاصة المعنية بالاتجار بالأشخاص، وبخاصة النساء والأطفال، ماريا
غراتسيا جيامارينارو، ٢٠١٥، ص ٨.

و أثناء النزاعات قد تقوم المجموعات العسكرية أو المسلحة باختطاف أفراد للاتجار بهم بشكل آخر، من اجل توفير الأيدي العاملة والخدمات العسكرية والجنسية، وحتى بعد توقف أعمال القتال قد يقع السكان المدنيون تحت ضغوط اقتصادية او ضغوط أخرى هائلة للانتقال من أماكنهم، ولذلك يجدون أنفسهم في موقف ضعيف بصورة خاصة أمام التهديدات والإكراه والخذاع، وفي كثير من الأحيان تقوم اقتصاديات الحرب وما بعد الحرب على أنشطة إجرامية يمكن أن تتسع بسرعة لتشمل الاتجار، وكثيرا ما تصبح مناطق الحرب العنيفة والخارجة عن القانون مصدرا او نقاط عبور او مقصدا لضحايا الاتجار^(٢٣).

وكثيرا ما تدفع النزاعات المسلحة باتجاه الاتجار بالبشر مما يؤثر سلبا على الجوانب الاجتماعية كافة لما ستجره من فقر والتمسك بالعروض التي سرعان ما يتبين عدم مصداقيتها كالوعد الكاذبة بالعمل والشراء حيث يدفع البشر أنفسهم إلى هؤولاء التجار فالبعض منهم تم حجزهم وخطفهم وإجبارهم ولكن هناك الكثير منهم من يجد أن الدخول في هذا النوع من الأنواع قرارا وحلا لمشكلاتهم الشخصية والاجتماعية^(٢٤)، من جانب آخر قد تؤدي النزاعات الداخلية إلى نزوح جماعي للسكان وترك الأيتام وأطفال الشوارع عرضة إلى أقصى حد لأخطار الاتجار بالبشر^(٢٥)، وتُظهر الاتجاهات الحديثة أن الأشخاص الهاربين من النزاعات وحالات الطوارئ للتماس اللجوء في بلد آخر باتوا يعرضون حياتهم أكثر فأكثر لظروف سفر غير آمنة في البر والبحر، ومن ينجو منهم من هذه الرحلة المحفوفة بالمخاطر يكون أكثر عرضة للاتجار بسبب بأسهم وافتقارهم إلى بدائل مجدية، ونظرا لما يتعرض له الأطفال من ضغط هائل للمساعدة في تحقيق الاستقرار المالي لأسرهم أثناء الأزمات الإنسانية، فإن هؤولاء الأطفال قد لا يكونون عرضة للاتجار فحسب، وإنما تزداد كذلك فرص عملهم في القطاع غير الرسمي وغير المنظم نظرا لحرمانهم من فرص التعليم^(٢٦).

المبحث الثاني: صور عملية الاتجار بالأطفال

واتساقاً مع ما سبق ذكره تنوعت صور وأنماط الاتجار بالأطفال منها ما ذكر على سبيل المثال لا الحصر، لكن ما يمكن الجزم به هو ان هذه الأشكال تتطور وتتغير بسرعة فائقة وفي اتجاه تصاعدي مخيف، لأنها ظهرت كجريمة منظمة تتسم بالعنف وعابرة للحدود وتحترفها عصابات الإجرام المنظم، وعلى قدر من الدقة في التنظيم والقدرة على التوسع وإمكانية محو أثار الجريمة حينما يكون الاتجار إلكترونياً الأمر الذي يعكس أثره على أمن وسلم البشرية جمعاء، خصوصاً في الدول النامية شرق آسيا وإفريقيا مثلاً بالإضافة إلى الصور التقليدية أطفال الشوارع أو المشردين بهدف التسول زيادة على الاستغلال الجنسي أو الخدمة أو العمل القسري والتجنيد القسري التقليدي والالكتروني وبيع الأعضاء البشرية أو الممارسات

٢٣- الأمم المتحدة، حقوق الإنسان والاتجار بالأشخاص، مرجع سابق، ص ٥٠-٥١.

٢٤- محمد احمد عيسى، الاتجار بالبشر في القانون وأحكام الشريعة الإسلامية، مجلة رسالة الحقوق، كربلاء، السنة الرابعة، ع ٢، ص ٢١٠٢.

٢٥- الأمم المتحدة، مكتب الأمم المتحدة المعني بالمخدرات والجريمة، مجموعة أدوات لمكافحة الاتجار بالبشر، البرنامج العالمي

لمكافحة الاتجار بالبشر، منشورات الأمم المتحدة، دون سنة نشر، ص ٥١٨-٥١٩.

٢٦- الوثيقة A/HRC/29/38، مرجع سابق، ص ٨-٩.

الشبيه بالرق ظهرت فئة جديدة يتاجر ويغمر بهم من خلال وسائل التواصل الاجتماعي من خلال اتخاذهم كمروجي للصور الإباحية وأياً كان المستفاد من الطفل... الخ.

المطلب الاول: الاستغلال الاقتصادي ظاهرة أطفال الشوارع

يندرج تحت تعريف بروتوكول باليرمو جميع الوضعيات التي يستغل فيها الوالدان طفلهما عن طريق نقله أو تنقله لغرض الاستغلال في التسول اذ بات سن الطفولة من أفضل المراحل التي يمكن استغلالها لاسيما أثناء النزاعات المسلحة كأحد اهم وسيلة للتسول من خلال زجهم في الشوارع وبصورة متعددة منها (٢٧):
ولاً: الأطفال الذين يتم نقلهم وتسفيرهم من قبل عوائلهم إلى مناطق أخرى غير مناطق سكنهم للتسول باستخدام هذه الظاهرة كغطاء للدعارة التي تدر على الوالدين دخلاً كثيراً، او إجبارهم للعمل في القوادة عن طريق اصطيداهم للزبائن او تجهيز الأماكن الخاصة للعمل هذا، بالرغم من تحريم الوثائق الدولية لهذا العمل (٢٨)، وهذه الظاهرة لها ثلاثة أقسام بالأصل أما أن تكون شبه علنية تعتمد على السياحة والوافدين، أو تكون خفية لاسيما في الدول التي تضع لها عقوبات صارمة او تتم بواسطة منظمات أو مافيات تكون كشركات ربحية.

ثانياً: استغلال الأطفال الحديثي الولادة إلى سنة واحدة سواء من قبل أسرهم مباشرة أو استئجارهم منها لغرض استخدامهم كوسائل لاسيما المعاقين منهم استدرازا لعطف المحسنين لاسيما في المواسم الدينية.

ثالثاً: استغلال الأطفال في بيع مناديل- لعب- زهور- الحلويات او بالمخدرات في الشوارع وبتوافق المتاجر بهم مع غيره على استغلال أماكن محددة بشكل يومي لذات الأشخاص.

رابعاً: استغلال الأطفال عن طريق تحريضهم أو إجبارهم على الاشتراك بعصابات السرقة والنهب من المنازل والمحلات... الخ، كل ذلك راجع إلى الفقر المدقع الذي يكون من أهم أسبابه عجز الأسرة على الإنفاق على أطفالها أما لكثرة عددهم او بسبب النزاعات المسلحة وما يرافقها من لجوء ونزوح للأسر، او سوء معاملة الآباء للأبناء فيسأم الأبناء منهم وينزلون الشوارع بالإضافة إلى العوامل الاجتماعية لاسيما الزواج المتأخر للأب وبعد فترة من الزمن يعجز عن تلبية متطلباتهم فينزلون إلى الشوارع، وكذا الأمر بالنسبة للانقسام الأسري وتعرض الأسرة إلى الانحراف لاسيما عند زواج المرأة برجل يطمع ببناتها، الأمر الذي أدى إلى ان يصبح أطفال الشوارع فريسة سهلة لعصابات الإجرام المنظم لاستغلالهم جنسياً والدعارة ولنشر الصور الإباحية او الزواج بالإكراه، إذ يعد الاستغلال الجنسي أكثرهن شيوعاً إذ ورد في احد التقارير أن ما يقارب ٢ مليون طفل تم استعبادهم في الاتجار بالجنس في العالم لاسيما البنات منهم (٢٩).

٢٧- د. يوسف حسن يوسف، جريمة الرق والاتجار بالبشر، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، ٢٠١٤، ص ٣٠، و زهراء ثامر سلمان، المتاجرة بالأشخاص، ط ١، دار وائل للنشر، عمان، ٢٠١٢، ص ٤٠.

٢٨- المادة ٢ و ١٧ من اتفاقية حظر الاتجار بالأشخاص واستغلال دعارة الغير لعام ١٩٤٩، والمادة ٣٤ من اتفاقية حقوق الطفل لعام ١٩٨٩.

٢٩- مكتب الأمم المتحدة المعني بالمخدرات والجريمة، التقرير العالمي عن الاتجار بالبشر لعام ٢٠٠٩.

المطلب الثاني: الاستغلال الاجتماعي القسري للأطفال

إن ظاهرة الاستغلال القسري للأطفال تتخذ أشكالاً متنوعة أهمها العمل القسري أو ما يسمى عمالة الأطفال لاسيما في دول العالم الثالث ودول ما بعد النزاع التي تحتاج فيها إلى عمالة رخيصة، وباتت ظاهرة تشكل مصدر قلق كبير للأنظمة والحكومات خصوصاً في الدول التي استشرى فيها الفساد، وكذلك لاستخدامهم للخدمة في المنازل والحقول، إذ نصت اتفاقية منظمة العمل الدولية على أنه "ان تعبير أسوأ أشكال عمل الأطفال: أ- كافة أشكال الرق والممارسات الشبيهة بالرق كبيع الأطفال والاتجار بهم وعبودية الدين والقنانه والعمل القسري أو الإجباري بما في ذلك التجنيد القسري أو الإجباري للأطفال لاستخدامهم في صراعات مسلحة، ب- استخدام طفل أو تشغيله أو عرضه للدعارة أو لإنتاج أعمال إباحية أو أداء عروض إباحية، ج- استخدام طفل أو تشغيله أو عرضه لمزاولة أنشطة غير مشروعة، ولاسيما إنتاج المخدرات بالشكل الذي حددت فيه في المعاهدات الدولية ذات الصلة والاتجار بها، د- الأعمال التي يرجح أن تؤدي بفعل طبيعتها أو بفعل الظروف التي تزاوّل فيها إلى الأضرار بصحة الأطفال أو سلامتهم أو سلوكهم الأخلاقي"^(٣٠).

علماً بأنه لا تتوفر إحصائيات دقيقة عن حجم عمالة الأطفال المنخرطين بأسواق العمل على مستوى العمل بقدر بنحو ٣٠٠ مليون طفل وربما أكثر من بينهم من ٩٠٪ في قارتي آسيا وأفريقيا^(٣١)، والمنظمات المعنية بعمالة الأطفال منظمة العمل الدولية ومنظمة الأمم المتحدة للتربية والعلوم والثقافة اليونسكو ومنظمة الصحة العالمية التي لها جهد محدود على الأرض الواقع بسبب التزايد الحاصل في معدلات البطالة وانحياز الظروف المعيشية، إذ ان هناك تقديرات واسعة حول نطاق وضخامة الاستعباد ان صح القول في يومنا هذا على المستويين الدولي والداخلي، إذ قدرت منظمة العمل الدولية (ILO) الوكالة التابعة للأمم المتحدة المناط بها معالجة المسائل المتعلقة بمعايير العمل والتوظيف والحماية الاجتماعية إن حوالي (١٢,٣) مليون إنسان يعمل بصورة قسرية أو في العمل المقيد ومنهم بصورة خاصة النساء^(٣٢).

لذلك نرى أن العبودية أو الاسترقاق يدخل ضمن الاتجار بالأطفال من خلال وضع أي مشروع أو خطة أو نصح يهدف إلى جعل الطفل بعد بيعه أو هبته يعتقد انه إذا لم يتم بتنفيذ النشاط أو العمل أو بصورة عكسية استمر بفعله فسوف يعاني من أذى مادي أو معنوي خطير بشخصه أو بأهله أو التهديد بإلحاق الأذى به عن طرق اللجوء إلى عملية قانونية لضمان الدين الذي قد يكتب عليه أو على حاضنه بموجب سندات مشروعة أو غير مشروعة، فتتعهد الضحية بتقديم خدمات شخصية أو قيام أشخاص تحت سيطرته بأعمال خدمة للدين وضمان له.

بالإضافة إلى ذلك قيد يتعرض الأطفال للاستغلال الجنسي الذي له مظاهر متعددة سواء استخدموا بشكل مباشر للممارسة الجنسية أو للبقاء لإشباع الرغبات الجنسية منهم أو استخدامهم في الأفلام الإباحية والترويجية أي الاستغلال الإعلاني من خلال استخدام الحاسب الآلي أو الانترنت أو الرسوم

٣٠- المادة ٣ من اتفاقية منظمة العمل الدولية رقم ١٨٢.

٣١- د. سميرة عبد الحسين كاظم، بحث منشور عن عمالة الأطفال في العراق، مجلة البحوث التربوية والنفسية، العدد ٣٠، ص ١٥٥،

على الرابط: www.repository.org تاريخ الزيارة ٢٠١٨/٣/٥.

٣٢- د. عبد القادر الشيعلي، مرجع سابق، ص ٧٥.

المتوجكة، أو لغرض التحريض على الانحراف أو القيام بتصرفات منافية للآداب، أو الاستغلال الإجرامي من خلال العمل في تصنيع المخدرات وترويجها ونقلها بين الدول، كل ذلك مقابل مكافأة أو أي شكل آخر من أشكال العوض، أو تزويج الأطفال لاسيما الفتيات باتخاذهن زيجات من خلال تزوير جواز السفر أو تغيير إثبات السن.

المطلب الثالث: الاستغلال العسكري للأطفال

نظراً لكون تجنيد الأشخاص، يعدّ من بين الأشكال التي تتضمنها جريمة الاتجار بالبشر، والذي يتحقق بأي وسيلة سواء أكان استدراج أم تحريض أم استخدام الخداع، القوة، التهديد، السلطة أم أي طريقة أخرى من طرق الإكراه، ويمكن تعريف التجنيد كصورة من صور الاتجار بالبشر بأنه "تطويع الأشخاص داخل الحدود الوطنية أو الخارجية سواء أتم ذلك عن طريق استخدام وسائل قسرية أم غير قسرية بقصد الاتجار بهم"^(٣٣) وغالباً ما يكون الأطفال هم المستهدفون في ذلك بغية تجنيدهم لخوض النزاعات المسلحة في الأقاليم التي تشهد توتراً أو حروباً مقابل تقديم قروض للضحايا، ويعدّ تجنيد الأطفال شكلاً فريداً وحاداً من أشكال الاتجار بالبشر^(٣٤)، ومظهراً للتجنيد غير القانوني، إذ يستغل الأطفال بالقوة أو الاحتيال لاستخدامهم كمقاتلين أو للقيام بأعمال وحشية ضد عائلاتهم ووطنهم الأم، ويتعرضون للقتل والإصابة بجروح خطيرة أو التعرض لصدمات نفسية^(٣٥).

تعد ظاهرة عسكرة الأطفال أو تجنيدهم في الصراعات من الظواهر المرافقة للحروب، سواء أكانت حروباً أهلية أو طائفية أو قبلية أو عرقية، يلتحق الأطفال بالقوات والمجموعات المسلحة لأسباب مختلفة، فهم في بعض الحالات يجندون قسراً أو يختطفون من قبل عناصر مسلحة أو يتم إكراههم وترهيبهم للانضمام إليها، ويجند الأطفال أيضاً في سياقات الفقر والتمييز وأعمال الانتقام والولاء لمجموعة اثنية أو دينية أو قبلية، وغالباً ما يكون انعدام الأمن والتشرد عاملين يدفعان الأطفال، ولا سيما أولئك الذين انفصلوا عن ذويهم، إلى الانضمام طوعاً لمجموعة مسلحة لأغراض الحماية والبقاء^(٣٦)، ويتضمن توظيف الأطفال في النزاعات المسلحة أشكالاً عدة، فبعضهم يقاتلون مباشرة في الجبهات الأمامية، أو يقومون بأعمال التجسس على قوات العدو، أو كفتاوسة، أو في معالجة الجرحى في ساحات المعارك، كما يقوم بعضهم بنقل الذخائر وغيرها من الإمدادات لخطوط المعارك الأمامية، أو قيامهم بتعذيب سجناء

٣٣- قارة وليد، مكافحة الجريمة المنظمة العابرة للحدود في التشريع الدولي، ط ١، دار الأيام للنشر والتوزيع، الأردن، ٢٠١٥، ص ١٧٢.

٣٤- دحية عبد اللطيف، الاتجار بالبشر - النموذج المعاصر للرق،- بحث منشور في حوليات جامعة الجزائر، ع ٢٤، ج ٢، الجزائر، ٢٠١٣، ص ١٩٧.

٣٥- كزونة صفاء، جريمة الاتجار بالبشر وفقاً للوائح الدولية، رسالة ماجستير، كلية الحقوق والعلوم السياسية، جامعة محمد خيضر -بسكرة-، قسم الحقوق، ١٠١٤، ص ٩.

٣٦- التقرير A/HRC/21/38 الأمم المتحدة، الجمعية العامة، التقرير السنوي للممثلة الخاصة للأمين العام المعنية بالأطفال والنزاعات المسلحة، راديبكا كوماراسوامي، ٢٠١٢، ص ١٢.

ومحتجزين في مراكز الاعتقال، والأخطر من كل ما سبق استخدامهم في العمليات الانتحارية، كما لا يجب إغفال استغلال الفتيات الصغيرات جنسياً أثناء الصراعات المسلحة^(٣٧).

ومع شيوع ظاهرة استخدام الأطفال في الحروب خاصة غير الدولية منها، تبين أن مسبباتها ترجع إلى ثلاثة أقسام رئيسية^(٣٨):

اولاً: المسببات الاجتماعية: مثل الانتماء العشائري والقبلي وتقديم الولاء للقبيلة على الانتماء للوطن والإحساس بالفوارق الاجتماعية، وكذلك تعميق مسألة الثأر في ثقافة العشائر مع ضعف التسويات والملاحقات الحكومية، إضافة إلى انتشار الأمية.

ثانياً: المسببات الاقتصادية: وهي تكمن في التفاوت في الثروات بين القبائل وهيمنة عناصر قبلية على مفاتيح اقتصادية مؤثرة، وسيطرتها بالتالي على باقي القبائل والعشائر الصغيرة باللعبه الاقتصادية، وانتشار تجارة الأسلحة الأوتوماتيكية وسهولة الحصول عليها.

ثالثاً: المسببات السياسية: وتؤدي دوراً بارزاً في تجنيد الأطفال من خلال جعلهم وسائل تستغلها إما الجماعات المسلحة من جهة أو حركات التمرد من جهة أخرى، بالإضافة إلى ضعف الوازع الأخلاقي لدى الحركات المتمردة والجماعات المسلحة وعدم تقيدها بقواعد القانون الدولي الإنساني وأخلاقيات القتال، وصعوبة ملاحقة مرتكبي الجرائم ضد الأطفال.

كذلك أدى تنوع الجماعات المسلحة وانتشار الأسلحة الصغيرة والأسلحة الخفيفة وتوافرها بسهولة إلى تجنيد واستخدام مئات الآلاف من الأطفال الجنود في شتى أنحاء العالم^(٣٩)، وفي الوقت الحاضر توجد (٤٦) جهة فاعلة غير حكومية في (١٤) حالة قُطرية مدرجة كأطراف تجند الأطفال أو تستخدمهم أو ترتكب انتهاكات جسيمة أخرى ضدهم^(٤٠).

ويحظر القانون الدولي الإنساني والقانون الدولي لحقوق الإنسان على القوات الحكومية والجماعات المسلحة غير التابعة للدول تجنيد أو استخدام الأطفال كمقاتلين أو في أدوار معاونة أخرى، ويحظر البروتوكول الاختياري لاتفاقية حقوق الطفل على الجيوش غير التابعة للدول تجنيد الأطفال تحت سن ١٨ عاماً في أية أعمال عدائية مباشرة، وتجنيد الأطفال تحت سن ١٥ عاماً بما في ذلك في الأدوار الداعمة^(٤١)، إذ يعد ذلك جريمة حرب بحسب تعريف نظام روما الأساسي للمحكمة الجنائية الدولية^(٤٢).

٣٧- مروة صبحي، عسكرة الطفولة: أسباب وأبعاد تجنيد صغار السن في الصراعات العربية، دراسة منشورة في دورية اتجاهات الأحداث، وكر المستقبل للأبحاث والدراسات المتقدمة، أبو ظبي، ٢٠١٥، ص ٣٦.

٣٨- محمد النادي، الأطفال الجنود في ظل القانون الدولي الإنساني، بحث منشور في مجلة المستقبل العربي، وكر دراسات الوحدة العربية، بيروت، ع ٤٣٧، ٢٠١٥، ص ٣١.

٣٩- مكتب الممثل الخاص للأمم العام المعني بالأطفال والنزاع المسلح، الأطفال والعدالة أثناء النزاع المسلح وفي أعقابها، منشورات الأمم المتحدة، نيويورك، ٢٠١١، ص ٩.

٤٠- التقرير A/HRC/25/46، الأمم المتحدة، الجمعية العامة، التقرير السنوي للممثلة الخاصة للأمم العام المعنية بالأطفال والنزاع المسلح، ليلي زروقي، ٢٠١٣، ص ١٠.

٤١- المادة ١ من البروتوكول الاختياري الملحق باتفاقية حقوق الطفل لعام ٢٠٠٠.

٤٢- المادة ٨/ب/٢٦ والمادة ٨/هـ/٧ من نظام روما الأساسي للمحكمة الجنائية الدولية لعام ١٩٩٨.

المبحث الثالث: حظر الاتجار بالأطفال وحمايتهم

لقد تزايد الاهتمام الدولي والعالمي والإقليمي بل؛ وحتى الوطني بالأطفال وحمايتهم من الممارسات كافة التي تنتهك حقوقهم وتؤدي إلى استغلالهم لاسيما الاتجار بهم، لذلك تعددت المواثيق الدولية التي تناولت الاتجار بالأشخاص بصورة عامة ومنهم الأطفال، وتلك التي خصصت حصراً للاتجار بالأطفال، عليه سنتولى بيان أهم القواعد القانونية التي جاءت في تلك المواثيق لتحظر الاتجار بهذه الفئة وتحميهم منه، وذلك في مطلبين الأول نتناول فيه الحماية العامة لهم من الاتجار، أما الثاني فنقف فيه عند الحماية الخاصة وكالاتي:

المطلب الأول: الحماية العامة للأطفال من الاتجار

تتعد الوثائق الدولية التي تلزم الدول باتخاذ التدابير الكفيلة بمنع وحظر الاتجار بالأشخاص، ومعاينة أي شخص أو شبكة إجرامية تقوم بمثل هذه الأعمال التي تشكل انتهاكاً لحقوق الإنسان، وحقوق الطفل وتأتي في مقدمتها الاتفاقية الخاصة بالرق لعام ١٩٢٦ والصادرة في عهد عصبة الأمم، والتي ضمنت في طياتها نصوصاً تكفل المنع والمعاينة على الاتجار بالأشخاص، إذ تتعهد الدول الأطراف فيها بمنع الاتجار بالرق والمعاينة عليه، كما وتعهد كل طرف فيها بأن يتخذ جميع التدابير اللازمة والمناسبة من أجل منع وقمع شحن الأرقاء وإنزالهم ونقلهم في مياهه الإقليمية وعلى جميع السفن التي ترفع علمه^(٤٣).

كذلك جاء الإعلان العالمي لحقوق الإنسان ليؤكد على خطورة الاتجار وأثره السيئ في انتهاك الحقوق المكفولة لكل شخص، حيث نص على "لا يجوز استرقاق احد أو استعباده ويحظر الرق والاتجار بالرق بكافة أوضاعهما"^(٤٤)، يتبين من خلال هذا النص أن الإعلان العالمي قد اقر بحظر الاتجار بالأشخاص بجميع صوره وذلك احتراماً للمبادئ المتعلقة بكرامة الإنسان وحرية.

كما ألزمت اتفاقية حظر الاتجار بالأشخاص واستغلال دعارة غير الدول الأطراف فيها بان يتخذوا ما يتوجب من تدابير لمكافحة الاتجار بالأشخاص من الجنسين وعلى وجه الخصوص يتعهدون بسن الأنظمة اللازمة لحماية المهاجرين من والى بلدانهم لاسيما النساء والأطفال، وتنظيم..... مناسبة لتحذيرهم من أخطار الاتجار، مع أهمية اتخاذ تدابير رقابية في المحطات والمطارات والموانئ البحرية بغية منع الاتجار الدولي بالأشخاص^(٤٥)، وأكدت الاتفاقية على أهمية الجانب العقابي في ردع الاتجار والحد منه^(٤٦) وفي هذا السياق جاءت الاتفاقية التكميلية لأبطال الرق وتجارة الرقيق والأعراف والممارسات الشبيهة بالرق لتؤكد على اعتبار تجارة الرقيق جرمًا جنائيًا، وتلزم الأطراف فيها باتخاذ ما يلزم لمنع نقل الرقيق والمعاينة عليه ومنع استخدام أراضيها في نقلهم، كما وأكدت على أهمية التعاون والتنسيق فيما بين الأطراف لمنع هذه التجارة^(٤٧).

٤٣- المادة ٢ من الاتفاقية الخاصة بالرق لعام ١٩٢٦.

٤٤- المادة ٤ من الاعلان العالمي لحقوق الإنسان لعام ١٩٤٨.

٤٥- المادة ١٧ من اتفاقية حظر الاتجار بالأشخاص واستغلال دعارة الغير لعام ١٩٤٩.

٤٦- المادة ١ من اتفاقية حظر الاتجار بالأشخاص واستغلال دعارة الغير لعام ١٩٤٩.

٤٧- المادة ٣ من الاتفاقية التكميلية لأبطال الرق وتجارة الرقيق والأعراف والممارسات الشبيهة بالرق لعام ١٩٥٦.

وقد حرص إعلان حقوق الطفل لعام ١٩٥٩ التأكيد على انه "يجب حماية الطفل من كافة أشكال الإهمال والقسوة وعلى الأخص ينبغي عدم الاتجار به بأية وسيلة من الوسائل" (٤٨)، وتنص المادة ١/٨ من العهد الدولي للحقوق المدنية والسياسية لعام ١٩٦٩ على انه "لا يجوز استرقاق احد، ويحظر الرق والاتجار بالرقيق بجميع أشكالها" بينما أكد العهد الدولي الخاص بالحقوق الاقتصادية والاجتماعية والثقافية على وجوب اتخاذ تدابير حمائية ومساعدة خاصة لصالح جمع الاطفال والمراهقين وواجب حمايتهم من الاستغلال الاقتصادي والاجتماعي وواجب العقاب على استخدامهم في أي عمل ضار بهم" (٤٩)، وكان لمنظمة العمل الدولية دور بارز في محاربة السخرة والعمل القسري والقضاء عليها تدريجياً، إذ أقرت العديد من الاتفاقيات في هذا الصدد أولها اتفاقية السخرة لعام ١٩٣٠ التي هدفت إلى تحريم السخرة أو العمل الإجباري (٥٠)، كما قامت المنظمة في عام ١٩٥٧ بتبني الاتفاقية رقم ١٠٥ التي أوجبت على الدول الأطراف حظر أي شكل من أشكال عمل السخرة أو العمل القسري، ودعت إلى وجوب اتخاذ تدابير فاعلة لكفالة الإلغاء الفوري والكامل للسخرة والعمل القسري" (٥١).

كذلك أقرت الأمم المتحدة العديد من القرارات والوثائق الدولية التي لها أهمية كبيرة في منع الاتجار بالأشخاص وحقوق الضحايا ومنها قرار الجمعية العامة حول خطة عمل الأمم المتحدة العالمية لمكافحة الاتجار بالأشخاص (٥٢)، والتي أدانت الاتجار بالأشخاص وأكدت على ضمان تعزيز وحماية حقوق الإنسان لضحايا الاتجار، ومنع الاتجار من خلال التصدي للعوامل الاجتماعية والاقتصادية والاتفاقية والسياسية وغيرها من العوامل التي تسهم في ذلك، وأكدت على اتخاذ تدابير عاجلة لمنع الاتجار بالأشخاص وحماية ضحاياه ومقاضاة مرتكبيه (٥٣)، كذلك العهد بالتصدي للاتجار بالأشخاص باشكاله كافة وإدراجه في سياسات وبرامج الأمم المتحدة (٥٤).

وفي المبادئ التوجيهية الموصى بها فيما يتعلق بحقوق الإنسان والاتجار بالبشر، أوصت مفوضية الأمم المتحدة السامية لحقوق الإنسان بمجموعة من المبادئ والمبادئ التوجيهية لتكون حقوق الإنسان للأشخاص المتجر بهم محور جميع الجهود الرامية إلى منع الاتجار ومكافحته، وحماية ضحاياه ومساعدتهم وإنصافهم، وتقديم الوثيقة توصيات محددة بشأن التصدي للطلب كجزء من استراتيجيات الوقاية، وينص المبدأ الثاني فيها على انه "يقع على الدول بموجب القانون الدولي مسؤولية بذل العناية الواجبة لمنع الاتجار بالبشر والتحقيق مع مرتكبيه ومقاضاتهم، ومساعدة الأشخاص المتجر بهم وحمايتهم" (٥٥).

٤٨- المبدأ التاسع من إعلان حقوق الطفل لعام ١٩٥٩.

٤٩- المادة ٣/١٠ من العهد الدولي الخاص بالحقوق الاقتصادية والاجتماعية لعام ١٩٦٦.

٥٠- المادة ١ من اتفاقية السخرة لعام ١٩٣٠.

٥١- المادة ١٠٢ من اتفاقية تحريم السخرة لعام ١٩٥٧ رقم ١٠٥.

٥٢- الوثيقة A/RES/64/293، قرار اتخذته الجمعية العامة، خطة عمل الأمم المتحدة العالمية لمكافحة الاتجار بالأشخاص،

٢٠١٠، ص ٧.

٥٣- المادة ١٢ و ١٣ و ٣٠ من خطة عمل الأمم المتحدة العالمية لمكافحة الاتجار بالأشخاص لعام ٢٠١٠.

٥٤- المواد ١٢ و ١٣ و ١٤ من خطة عمل الأمم المتحدة العالمية لمكافحة الاتجار بالأشخاص لعام ٢٠١٠.

٥٥- التقرير A/HRC/23/48، الجمعية العامة، تقرير المقررة الخاصة المعنية بالاتجار بالأشخاص، وبخاصة النساء والأطفال، جوي

نغوزي ايزيلو، ٢٠١٣، ص ٩.

وتجدر الإشارة إلى إن تقرير الاتجار بالبشر الصادر عن مكتب مراقبة الاتجار بالبشر ومكافحته لعام ٢٠٠٤ حدد الاستراتيجيات التي تعد فعالة في محاربة الاتجار بالبشر والتي يجب ان تستهدف ثلاثة جوانب فيها^(٥٦):

اولاً: العرض

إذ يتعين معالجة الظروف التي تؤدي إلى انتشار الاتجار بالبشر من خلال برامج تهدف إلى توعية المجتمعات لأخطار الاتجار بالبشر، وتحسين ظروف التعليم ونظام المدارس وخلق فرص عمل، والترويج للمساواة في الحقوق، وتنقيف الجماعات المستهدفة بحقوقها القانونية وخلق فرص حياة أوسع وأفضل.

ثانياً" الطلب

يجب التعرف على الذين يستغلون ضحايا الاتجار بالبشر وملاحظتهم وتقديمهم للعدالة، ويجب نشر أسماء الذين يستخدمون عمالة مجبرة أو يستغلون الاتجار بالبشر لأغراض جنسية وإلحاق الخزي بهم، مع ضرورة تنظيم حملات توعية في البلد المقصود.

ثالثاً: تجار البشر

إذ يجب على برامج تطبيق القانون أن تعرف طرق الاتجار ومنعها، وتوضيح المصطلحات القانونية، وتنسيق مسؤوليات سلطات تنفيذ القانون، كذلك محاكمة المتاجرين بالبشر ومن يقدم المساعدة لهم وبحرضهم، مع أهمية مكافحة الفساد العام الذي يسهل هذه التجارة ويستفيد منها متجاهلاً حكم القانون.

من ذلك نتوصل إلى إن الاتفاقيات الدولية التي تناولت موضوع الاتجار بالأشخاص حضرت هذا الاتجار ومنعته وبينت الآليات والإجراءات اللازمة لتحقيق لضحايا وإنصافهم، كما وضمت الحماية للضحايا وإنصافهم، إذ أن هذه الوثائق رغم إنها لم تشكل رادعاً كافياً لاستئصال آفة الاتجار بالأشخاص إلا إنها ساهمت وبشكل كبير في تجسيم هذه الظاهرة ووضع الأسس القانونية للدول لإتباعها من اجل منع ومكافحة الاتجار بالأشخاص على أراضيها، ونظراً لكون هذه الوثائق الدولية جاءت بصورة عامة لتحمي الأشخاص كافة من الاتجار، فإنها حمت بذلك الاطفال كذلك كونها تسري عليهم، إلا إن القانون الدولي خص الاطفال بحماية خاصة راجعة إلى صفتهم وضعفهم لذلك جاءت العديد من الاتفاقيات الدولية لتحمي الاطفال من الاتجار بهم كونهم من الفئات الهشة المحمية بموجب القانون الدولي وهو ماسنبيته في المطلب الثاني.

المطلب الثاني: الحماية الخاصة للأطفال من الاتجار

يسلم القانون الدولي بأن الاطفال نظراً لاعتمادهم على الآخرين في أمنهم ورفاهتهم معرضون للاتجار، وما يرتبط به من استغلال لذلك يولي هذا القانون لهم حقوقاً خاصة في الرعاية والحماية، إذ إن من اشد المعاناة التي تخلفها الحروب تشتت الأسر أو تخلي بعضاً منها عن أطفالها أما بسبب هول النزاعات أو

٥٦- تقرير الاتجار بالبشر الصادر عن مكتب مراقبة الاتجار بالبشر ومكافحته، ٢٠١٤، ص ١٨-١٩.

بسبب اللجوء والنزوح من مناطق سكنها الأصلية، وبما إن القانون الدولي الإنساني يعترف بحق الأسرة وحق الطفل في البقاء بأحضان أسرته لا المتاجرة به واستغلاله أوضاع النزاعات، إذ أكدت اتفاقية جنيف على ذلك لاسيما في حالة قيام دولة الاحتلال بإخلاء جزئي لمنطقة معينة فعليها أن تضمن عدم التفريق بين أفراد العائلة الواحدة^(٥٧)، كما أكد البروتوكول الأول الملحق باتفاقيات جنيف لعام ١٩٧٧ على أنه "حق كل أسرة في معرفة مصير أفرادها وهو الحافز الأساسي لنشاط كل من الأطراف السامية المتعاقدة وأطراف النزاع والمنظمات الدولية الإنسانية،...." ^(٥٨).

ولعل ابرز صور الحماية ما جاء به إعلان حقوق الطفل لعام ١٩٥٩، إذ أكد على وجوب حماية الطفل من أشكال الإهمال كافة والقسوة والاستغلال وعلى الأخص ينبغي عدم الاتجار به بأية وسيلة من الوسائل^(٥٩).

ثم جاءت اتفاقية حقوق الطفل لتضع القواعد التي تكفل للأطفال الحماية من الاتجار بهم، فقد حظرت اختطاف الاطفال أو بيعهم أو الاتجار بهم لأي غرض من الأغراض، أو بأي شكل من الأشكال، كما ومنعت اتفاقية حقوق الطفل لعام ١٩٨٩ استغلال الأطفال جنسيا الذي يعد صورة من صور الاتجار إذ نصت على أنه "منع استغلال الطفل في جمع أشكال الاستغلال الجنسي والانتهاك الجسمي"^(٦٠)، كما دعت الدول الأطراف إلى اتخاذ جميع التدابير على المستوى الوطني والدولي لحظر هذه التصرفات^(٦١)، كما ألزمت الاتفاقية الأطراف باتخاذ التدابير اللازمة لمكافحة نقل الاطفال إلى الخارج وعدم عودتهم بصورة غير مشروع^(٦٢).

ولم يقتصر حظر الاتجار بالأطفال على اتفاقية حقوق الطفل، إذ جاءت الاتفاقية رقم ١٨٢ بشأن حظر أسوأ أشكال عمل الاطفال والإجراءات الفورية للقضاء عليها والتي عدت الاتجار بالأطفال شكل من أسوأ أشكال عمل الاطفال الذي حضرتهما وأوجبت على الدول الأعضاء اتخاذ تدابير سريعة وفورية وفعالة تكفل بموجبها حظر أسوأ أشكال عمل الاطفال والقضاء عليها^(٦٣).

ومن الاتفاقيات الدولية المهمة الأخرى ذات الصلة البروتوكول الاختياري لاتفاقية حقوق الطفل بشأن بيع الاطفال واستغلالهم في البغاء وفي المواد الإباحية الذي جاء ليحظر الأفعال ويجرمها ويلزم الدول بحماية حقوق ومصالح الاطفال الضحايا وتطوير الوقاية وإعادة التأهيل والتعاون الدولي بهدف تأمين حماية الاطفال من الاستغلال الجنسي^(٦٤)، وقد عرف البروتوكول المقصود ببيع الاطفال واحتوى على بعض

٥٧- المادة ٤٩ من اتفاقيات جنيف الرابعة لعام ١٩٧٧.

٥٨- المادة ٣٢ من البروتوكول الأول الملحق باتفاقيات جنيف لعام ١٩٧٧.

٥٩- المبدأ ١٩ من إعلان حقوق الطفل لعام ١٩٥٩.

٦٠- المادة ٣٤ من اتفاقية حقوق الطفل لعام ١٩٨٩.

٦١- المادة ٣٥ من اتفاقية حقوق الطفل لعام ١٩٨٩.

٦٢- المادة ١١ من اتفاقية حقوق الطفل لعام ١٩٨٩.

٦٣- المادة ١ من الاتفاقية رقم ١٨٢ بشأن حظر أسوأ أشكال عمل الأطفال لعام ١٩٩٩.

٦٤- سيبوكر عبد النور، جريمة الاتجار بالبشر والبيات مكافحتها، رسالة ماجستير، كلية الحقوق والعلوم السياسية، جامعة قاصدي

مرياح-ورقلة، الجزائر، ٢٠١٧، ص ٥٦.

الاتجار بالأطفال بين الواقع والطموح الدولي أثناء النزاعات المسلحة
الأحكام المهمة لحماية الاطفال من البيع والاختطاف والمتاجرة بهم^(٦٥)، كما أشار البروتوكول في مقدمته
إلى سعي الدول الأطراف للقضاء على بيع الاطفال واستغلالهم في البغاء والمواد الإباحية باعتماد نهج
جامع يتصدى للعوامل المساهمة في ذلك^(٦٦).

ولعل من الانجازات الدولية في تاريخ الكفاح للحد من الاتجار بالأشخاص، اتفاقية الأمم المتحدة
لمكافحة الجريمة المنظمة عبر الوطنية، والبروتوكول الملحق بها الخاص بمنع الاتجار بالأشخاص وخاصة
النساء والأطفال، إذ تعد هذه الاتفاقية من الاتفاقيات المهمة في مكافحة الاتجار بالبشر، وقد جرمت
هذه الاتفاقية المشاركة في جماعة إجرامية منظمة^(٦٧)، ونظراً لكون جرائم الاتجار بالبشر من الأنشطة
الإجرامية للجماعة الإجرامية المنظمة، لذلك يمكن الاستفادة من هذا التجريم في منع وحظر الجماعات
الإجرامية المنظمة التي تتاجر بالأطفال.

أما البروتوكول الملحق بهذه الاتفاقية الخاص بمنع وقمع ومعاقبة الاتجار بالأشخاص وبخاصة النساء
والأطفال فإنه يعد أهم اتفاق دولي في هذا المجال ساعد اعتماده في الإسراع بتنفيذ أنشطة على الصعيد
الوطني والدولي لمواجهة جرائم الاتجار بالبشر من منع هذه الجرائم وحماية ضحايا الاتجار ومساعدتهم
لاسيما الاطفال وتجريم سلوك الاتجار بالبشر^(٦٨)، وحدد البروتوكول غرضه وعرف جريمة الاتجار بالبشر
تعريفاً شاملاً، كما حدد نطاق انطباقه^(٦٩).

كما ألزم البروتوكول الدول الأطراف بتجريم أفعال الاتجار بالأشخاص باشكاله كافة، لذلك يتعين
على كل دولة أن تضع الإجراءات التشريعية الضرورية لتجريم هذه الأفعال^(٧٠)، كذلك ألزم الدول
الأطراف باتخاذ التدابير اللازمة لحماية ضحايا جرائم الاتجار بالأشخاص ومساعدتهم، وذلك بالتعاون مع
المنظمات غير الحكومية والمنظمات المتخصصة ومنظمات المجتمع المدني^(٧١)، وفي سياق منع الاتجار
بالأشخاص إلزام الدول الأطراف بان تضع سياسات وبرامج وتدابير أخرى شاملة من اجل منع ومكافحة
الاتجار بالأشخاص وحماية ضحايا الاتجار من معاودة إيدائهم، مع ضرورة التعاون مع المنظمات ذات
الصلة وسائر عناصر المجتمع المدني، واتخاذ تدابير لتخفيف وطأة العوامل التي تجعل الأشخاص وبخاصة
النساء والأطفال مستضعفين أمام الاتجار مثل الفقر والتخلف وانعدام تكافؤ الفرص، مع أهمية تعزيز

٦٥- المادة ١/٢ من البروتوكول الاختياري لاتفاقية حقوق الطفل حول بيع الأطفال ودعارة الأطفال واستغلالهم في العروض والمواد
الإباحية لعام ٢٠٠٠.

٦٦- ديباجة البروتوكول الاختياري لاتفاقية حقوق الطفل بشأن اشتراك الأطفال في المنازعات المسلحة لعام ٢٠٠٠.

٦٧- المادة ٥ من اتفاقية الأمم المتحدة لمكافحة الجريمة المنظمة عبر الوطنية لعام ٢٠٠٠.

٦٨- ليلي الجنائي، جرائم الاتجار بالبشر-دراسة في ضوء البية التشريعات الدولية والوطنية لمكافحتها، بحث منشور على موقع الحوار
المتمدن www.M.ahewar.org.

٦٩- المواد ٢ و ٣ و ٤ من بروتوكول منع ومعاقبة الاتجار بالأشخاص وبخاصة النساء والأطفال المكمل لاتفاقية الأمم المتحدة
لمكافحة الجريمة المنظمة عبر الوطنية لعام ٢٠٠٠.

٧٠- المادة ٥/٥ من بروتوكول منع وقمع ومعاقبة الاتجار بالأشخاص وبخاصة النساء والأطفال المكمل لاتفاقية الأمم المتحدة
لمكافحة الجريمة المنظمة عبر الوطنية لعام ٢٠٠٠.

٧١- المادة ٦ من بروتوكول منع وقمع ومعاقبة الاتجار بالأشخاص وبخاصة النساء والأطفال المكمل لاتفاقية الأمم المتحدة لمكافحة
الجريمة المنظمة عبر الوطنية لعام ٢٠٠٠.

التدابير التشريعية أو التعليمية أو الاجتماعية أو الثقافية بالوسائل كافة من أجل صد الطلب الذي يحفز جميع أشكال استغلال الأشخاص وبخاصة النساء والأطفال التي تفضي إلى الاتجار^(٧٢).

ويسعى البروتوكول كذلك إلى منع الاتجار باقتضائه اتخاذ تدابير يقصد منها زيادة الصعوبات على المتجرين في استخدام وسائل النقل التقليدية في الدخول إلى الدول، وذلك بما يقتضيه من الدول الأطراف من العناية بضمان فعالية الضوابط الرقابية على الحدود واتخاذ التدابير الكفيلة بمنع إساءة استخدام جوازات السفر أو غيرها من وثائق السفر أو الهوية^(٧٣).

وبغرض الحد من تعرض الاطفال للاتجار بهم ينبغي اتخاذ مجموعة من الإجراءات وهي^(٧٤):

١. كفالة وجود وتوفير الوثائق القانونية الملائمة بما فيها الوثائق الخاصة بالمولد والجنسية والزواج.
٢. تشديد اللوائح الخاصة بجوازات السفر والتأشيرات فيما يتعلق بالأطفال وخاصة القصر المصحوبين بأشخاص من غير أفراد الأسرة المباشرين.
٣. تحسين إمكانية حصول الاطفال على فرص التعليم وزيادة مستوى الحضور في المدارس وبخاصة للفتيات.
٤. حماية الاطفال من العنف بما في ذلك العنف المنزلي والعنف الجنسي.
٥. مكافحة التمييز ضد الفتيات.
٦. إثارة الوعي الجماهيري بالطبيعة غير القانونية والآثار المترتبة على الاتجار بالأطفال واستغلالهم.

الخاتمة

بعد الانتهاء من عرض الموضوع توصلنا في نهاية المطاف الى العديد من الاستنتاجات والمقترحات منها:

أولاً: الاستنتاجات

- ١- ان الآلية الصحيحة لحماية الاطفال قبل كل شيء هي ضمان الحق في الحياة بكرامة إنسانية على أساس ان الخلق كلهم عباد لله ولا فضل لأحد منهم على الآخر إلا بالتقوى.
- ٢- ان قيام شبكات الإجرام المنظم باستغلال الحاجة المادية والاجتماعية والصحية، للأطفال بهدف الاتجار بهم يعد جريمة وطنية وفي الكثير من الأحيان عابرة للحدود فيظل الأمر مخفياً عن أعين الناس المشرعين فضلاً عن امتناع الكثيرات عن الإبلاغ خشية الانتقام منهم بالقتل.
- ٣- أوضحت توصيات بروتوكول باليرمو في عام ٢٠٠٠ واتفاقية خطر الاتجار بالبشر في عام ٢٠٠٥ تنامي الاعتراف الدولي باتساع ظاهرة الاتجار بالبشر وبضرورة معالجتها وتزداد بشكل كبير اثناء النزاعات المسلحة والاثار التي تترتب عليها.

٧٢- المادة ٩ من بروتوكول منع وقمع ومعاقبة الاتجار بالأشخاص وبخاصة النساء والأطفال المكمل لاتفاقية الأمم المتحدة لمكافحة الجريمة المنظمة عبر الوطنية لعام ٢٠٠٠.

٧٣- المادة ١١ و ١٢ و ١٣ من بروتوكول منع وقمع ومعاقبة الاتجار بالأشخاص وبخاصة النساء والأطفال المكمل لاتفاقية الأمم المتحدة لمكافحة الجريمة المنظمة عبر الوطنية لعام ٢٠٠٠.

٧٤- الأمم المتحدة، حقوق الإنسان والاتجار بالأشخاص، صحيفة الوقائع رقم ٣٦، نيويورك وجنيف، ٢٠١٤، ص ٥٠.

ثانياً: المقترحات

- ١- العمل على وضع إطار تشريعي خاص لتجريم الاتجار بالأطفال سواء تم ارتكابها عمداً ام بالاشترك أو إعطاء التعليمات لأشخاص آخرين لارتكابها.
- ٢- العمل على القضاء بشكل تام على الأسباب التي تقف وراء اتساع وانتشار انتهاك حقوق هذه الفئة المستضعفة، من خلال حث حكومات الدول على مضاعفة جهودها للحد من هذه المشكلة.
- ٣- للتطور العلمي والتكنولوجي اثر سلبي وايجابي فبالتالي يستلزم الأمر الأخذ بالجانب الايجابي لما له من اثر في الحد من النتائج السلبية التي تصاحب عملية الاتجار بالأعضاء من الأطفال.
- ٤- العمل على ترسيخ مبدأ التعاون على المستويين الوطني والدولي لاسيما في إطار المسؤولية المشتركة للأجهزة والجهات المعنية بالحماية.
- ٥- تضافر جهود المجتمع الدولي للعمل على مساعدة الدول النامية والفقيرة لتشجيع مؤسساتها المعنية بمساعدة وتوعية وتعليم الطفولة للحد من هذه الظاهرة.
- ٦- تفعيل دور القضاء الجنائي الدولي والوطني للتصدي للانتهاكات التي تطال الأطفال تحت أي مسمى كانت وفي أي وقت أثناء السلم أو النزاعات المسلحة.

قائمة المصادر والمراجع

القران الكريم

اولاً: المعاجم والقواميس

١. د. احمد مختار عمر واخرون، المعجم العربي الأساس، لاروس، ب.ت.
٢. إسماعيل بن حماد الجوهري، الصحاح، باب اللام، فصل الطاء، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٨٧.
٣. مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز أبادي، القاموس المحيط، ط٣، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٩٣.

ثانياً: الكتب

١. د. احمد يحيى مطر، الجهود الدولية في مكافحة الاتجار بالبشر، ج١، ط١، عمان، ٢٠١٤.
٢. الأمم المتحدة، مكتب الأمم المتحدة المعني بالمخدرات والجريمة، مجموعة أدوات لمكافحة الاتجار بالبشر، البرنامج العالمي لمكافحة الاتجار بالبشر، منشورات الأمم المتحدة، دون سنة نشر.
٣. د. جعفر عبد الأمير الياسين، التشرذ وانحراف سلوك الصغار والأحداث، منشورات الحلبي الحقوقية، بيروت، ٢٠١٢.
٤. د. خالد بن سليم الحربي، ضحايا التهريب البشري من الأطفال، دار الحامد، الأردن، ٢٠١٤.
٥. زهراء ثامر سلمان، المتاجرة بالأشخاص، ط١، دار وائل للنشر، عمان، ٢٠١٢.
٦. د.سوزي عدلي ناشد، الاتجار في البشر بين الاقتصاد الخفي والاقتصاد الرسمي، المكتبة القانونية، القاهرة، ٢٠٠٥.

٧. قارة وليد، مكافحة الجريمة المنظمة العابرة للحدود في التشريع الدولي، ط ١، دار الأيام للنشر والتوزيع، الأردن، ٢٠١٥.
٨. د. محمد حميد الرصيفان أعبادي، حقوق الطفل في التشريعات الوضعية والمواثيق الدولية-دراسة مقارنة، ط ١، دار وائل للنشر، عمان، ٢٠١٣.
٩. د. يوسف حسن يوسف، جريمة استغلال الأطفال وحمايتهم في القانون الدولي والشريعة، لمركز القومي للإصدارات القانونية، القاهرة، ٢٠١٣.
١٠. د. يوسف حسن يوسف، جريمة الرق والاتجار بالبشر، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، ٢٠١٤.

ثالثاً: الرسائل والاطاريح الجامعية

١. سيبوكر عبد النور، جريمة الاتجار بالبشر واليات مكافحتها، رسالة ماجستير، كلية الحقوق والعلوم السياسية، جامعة قاصدي مرباح-ورقلة، الجزائر، ٢٠١٧.
٢. كزونة صفاء، جريمة الإتجار بالبشر وفقاً للوثائق الدولية، رسالة ماجستير، كلية الحقوق والعلوم السياسية، جامعة محمد خيضر - بسكرة -، قسم الحقوق، ١٠١٤.
٣. ميلود شني، الحماية الدولية لحقوق الطفل، رسالة ماجستير، كلية الحقوق والعلوم السياسية، جامعة بسكرة، الجزائر، ٢٠١٥.

رابعاً: البحوث والدوريات والتقارير

١. احمد سليمان الزغاليل، الجهود الدولية لمكافحة الاتجار بالبشر، ورقة عمل مقدمة لمؤتمر مكافحة الاتجار بالبشر، وزارة الداخلية، أبو ظبي، ٢٠٠٤.
٢. دحية عبد اللطيف، الإتجار بالبشر - النموذج المعاصر للرق -، بحث منشور في حوليات جامعة الجزائر، ع ٢٤، ج ٢، الجزائر، ٢٠١٣.
٣. محمد النادي، الأطفال الجنود في ظل القانون الدولي الإنساني، بحث منشور في مجلة المستقبل العربي، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ع ٤٣٧، ٢٠١٥.
٤. محمد احمد عيسى، الاتجار بالبشر في القانون وأحكام الشريعة الإسلامية، مجلة رسالة الحقوق، كربلاء، السنة الرابعة، ع ٢، ٢٠١٢.
٥. مروة صبحي، عسكرة الطفولة: أسباب وأبعاد تجنيد صغار السن في الصراعات العربية، دراسة منشورة في دورية اتجاهات الأحداث، مركز المستقبل للأبحاث والدراسات المتقدمة، أبو ظبي، ٢٠١٥.
٦. مكتب الممثل الخاص للأمين العام المعني بالأطفال والنزاع المسلح، الأطفال والعدالة أثناء النزاع المسلح وفي أعقبه، منشورات الأمم المتحدة، نيويورك، ٢٠١١.
٧. التقرير A/HRC/21/38 الأمم المتحدة، الجمعية العامة، التقرير السنوي للممثلة الخاصة للأمين العام المعنية بالأطفال والنزاعات المسلحة، رادিকা كوماراسوامي، ٢٠١٢.

٨. التقرير A/HRC/25/46، الأمم المتحدة، الجمعية العامة، التقرير السنوي للممثلة الخاصة للأمين العام المعنية بالأطفال والنزاع المسلح، ليلي زروقي، ٢٠١٣.
٩. التقرير A/HRC/23/48، الجمعية العامة، تقرير المقررة الخاصة المعنية بالاتجار بالأشخاص، وبخاصة النساء والأطفال، جوي نغوزي ايزيلو، ٢٠١٣.
١٠. تقرير الاتجار بالبشر الصادر عن مكتب مراقبة الاتجار بالبشر ومكافحته، ٢٠١٤.

خامساً: الوثائق والاتفاقات الدولية

١. الاتفاقية الخاصة بالرق لعام ١٩٢٦.
٢. اتفاقية السخرة لعام ١٩٣٠.
٣. الاعلان العالمي لحقوق الإنسان لعام ١٩٤٨.
٤. اتفاقية حظر الاتجار بالأشخاص واستغلال دعارة الغير لعام ١٩٤٩.
٥. اتفاقيات جنيف الرابعة لعام ١٩٧٧ والبروتوكول الأول الملحق باتفاقيات جنيف لعام ١٩٧٧.
٦. الاتفاقية التكميلية لإلغاء الرق والاتجار بالرقيق والأنظمة والممارسات المشابهة للرق لعام ١٩٥٦.
٧. اتفاقية تحريم السخرة لعام ١٩٥٧ رقم ١٠٥.
٨. اعلان حقوق الطفل لعام ١٩٥٩.
٩. العهد الدولي الخاص بالحقوق الاقتصادية والاجتماعية لعام ١٩٦٦.
١٠. اتفاقية حقوق الطفل لعام ١٩٨٩.
١١. البروتوكول الملحق باتفاقية حقوق الطفل لعام ١٩٨٩.
١٢. اتفاقية منظمة العمل الدولية رقم ١٨٢.
١٣. نظام روما الأساسي للمحكمة الجنائية الدولية لعام ١٩٩٨.
١٤. الاتفاقية رقم ١٨٢ بشأن حظر أسوأ أشكال عمل الأطفال لعام ١٩٩٩.
١٥. بروتوكول منع وقمع الاتجار بالأشخاص وبخاصة النساء والأطفال المكمل لاتفاقية الأمم المتحدة لمكافحة الجريمة المنظمة عبر الوطنية لعام ٢٠٠٠.
١٦. البروتوكول الاختياري الملحق باتفاقية حقوق الطفل لعام ٢٠٠٠.
١٧. مشروع القانون العربي النموذجي لمواجهة جرائم الاتجار بالبشر الصادر في الدورة (٢١) لمجلس وزراء داخلية العرب في تونس عام ٢٠٠٤.
١٨. اتفاقية فرسوفيا لعام ٢٠٠٥.
١٩. مشروع القانون الموحد لمكافحة الاتجار بالأشخاص لدول مجلس التعاون العربي لعام ٢٠٠٦.

سادساً: المواقع الالكترونية

١. احمد علي جرادات، سن البلوغ والرشد واهلية التقاضي والالتزام المالي، بحث منشور على الموقع الالكتروني www.farrajlawyer.com/view topic.ph? topicald=277

٢. أكرم عبد الرزاق المشهداني، الاتجار بالبشر عبودية القرن، مقال منشور على الموقع الإلكتروني:
www.azzaman.com
٣. د. سميرة عبد الحسين كاظم، بحث منشور عن عمالة الأطفال في العراق، مجلة البحوث التربوية
والنفسية، العدد ٣٠، على الرابط: www.repository
٤. ليلي الجنابي، جرائم الاتجار بالبشر-دراسة في ضوء الية التشريعات الدولية والوطنية لمكافحتها، بحث
منشور على موقع الحوار المتمدن www.M.ahewar.org

الاستشراق وأثره في مجموعة من أعلام الأدب العالمي

The Impact of Orientalism on a Group of world literary figures

Lect. Falah Abid Ali Sarkal

م.د. فلاح عبد علي سركال^(١)

الملخص

من المسلم به أنه لا يوجد أدب منغلق على ذاته تماماً، فبشكلٍ أو بآخر لا بد أن يتأثر أدبٌ قومي بثقافات العالم وآدابه المختلفة، ولا بد من أن يؤثر في تلك الآداب، حتى وإن بدا للوهلة الأولى أنه منعزل انعزالاً تاماً عن غيره من الآداب، وقد ألفت حضارة المشرق الإسلامي (أدباً، وفكراً، وثقافة) بظلالها على الآداب العالمية كلها، ولا سيما تأثيرها الكبير الذي حدث بعد الحركات الاستشراقية الكبرى التي عُنت بالتراث الشرقي والإسلامي على وجه الخصوص.

ولهذا يهدف هذا البحث إلى تسليط الضوء على مصطلح الاستشراق والتباين في تحديد مفهومه، واستظهار بداياته، والدوافع المبتغاة من ورائه. كذلك يلقي نظرةً عامة إلى تأثير الاستشراق في أدب أدبيين فرنسيين هما (فولتير، ولافونتين)، وأدبيين روسيين هما (كراتشوفسكي، وبوشكين)، وأديب ألماني هو (غوته)؛ بوصفهم نماذج من مشاهير وأعلام تلك الآداب.

Abstract

This study aims to shed light on the term Orientalism and variances in the definition of its concepts its early beginning and the motives behind it, it also sheds its general attention to the influence of orientalism in two French adherents (volter and lavontin) adebine rusien (kratishovski and pushkin) he (Goethe) described these writers as models of celebrities and scholavs of those literature.

١ - جامعة كربلاء/ كلية التربية للعلوم الإنسانية.

Especially the great impact that occurred after the movements of the grat assyriam

المقدمة

فلعلنا نستطيع القول إنَّ التأثير والتأثر المتبادلين بين الآداب المختلفة أمر حتمي، ولانستطيع الزعم بأن أيّ أدبٍ مهما بلغت أصلاته وعراقته يخلو من التأثير بالآداب الأخرى، فبقدر ما يفتح على الآداب الأخرى تتسع آفاقه، وتعمق جذوره، ويكفي أن نذكر لذلك أن العصر الذهبي بالنسبة إلى أدبنا العربي كان العصر العباسي، إذ تُرجم عدد غير قليل من الآثار الأدبية والفكرية الفارسية والهندية واليونانية إلى لغتنا العربية، من نحو ترجمة مؤلفات الفيلسوف اليوناني (أرسطو) إلى لغتنا العربية، ونستطيع أن نعمم هذا الاستنتاج على آداب عالمية أخرى.

وعلى أية حال لا يوجد أدب منغلق على ذاته تماماً، فبشكل أو بآخر لا بدّ أن يتأثر أدب قومي بأدب العالم، ولا بد من أن يؤثر في تلك الآداب، حتى وإن بدا للوهلة الأولى أنه منعزل انعزلاً تاماً عن غيره من الآداب، وقد ترك الأدب العربي الغني بآثاره على الآداب العالمية كلها ولاسيما تأثيره الكبير الذي حدث بعد الحركات الاستشراقية الكبرى التي عُنيت بالتراث الشرقي والإسلامي على وجه الخصوص. وَقَدْ افْتَضَتْ طَبِيعَةُ الْبَحْثِ أَنْ تُوزَعَ حُطَّةَ الدِّرَاسَةِ عَلَى ثَلَاثَةِ مَبَاحِثَ، يَسْبِقُهَا تَمْهِيدٌ، وَتَلُوهَا خَاتِمَةٌ، وَقَائِمَةٌ بِالْمَصَادِرِ وَالْمَرَاجِعِ. وَكَانَ تَفْصِيلُ ذَلِكَ عَلَى النَّحْوِ الْآتِي:

التمهيد: حَاوَلْنَا فِيهِ تَسْلِيْطَ الصَّوْءِ عَلَى مِصْطَلْحِ الاسْتِشْرَاقِ وَالْاِخْتِلَافِ بَيْنَ الْمُخْتَصِمِينَ فِي تَحْدِيدِ مَفْهُومِهِ، كَذَلِكَ تَطَرَقْنَا إِلَى بَدَايَاهِ وَالدَّوَاعِ الْمُبْتَغَاةِ مِنْ وِرَائِهِ.

المبحث الأول: حُصِّصَ هَذَا الْمَبْحَثُ لِإِلْقَاءِ نَظَرَةٍ عَامَةٍ إِلَى تَأْتِيرِ الاسْتِشْرَاقِ وَمَا تَمَخَّضَ عَنْهُ فِي آدَبِ الْأَدِيبِينَ الْفَرَنْسِيِّينَ (فولتير، ولافونتين) بوصفهما أَمْوُذَجِينَ مِنْ أَعْلَامِ ذَلِكَ الْآدَبِ.

المبحث الثاني: كُتِبَ لِعَرْضِ تَأْتِيرِ الاسْتِشْرَاقِ فِي نِتَاجِ الْأَدِيبِينَ الرَّوسِيِّينَ كِرَاتَشُوفْسْكِي وَبُوشْكِينِ. المبحث الثالث: تَنَاوَلْنَا فِيهِ تَأْتِيرَ الاسْتِشْرَاقِ فِي الْأَدِيبِ الْأَلْمَانِيِّ (غوته)، بِوَصْفِهِ أَمْوُذَجًا بَارِزًا مِنْ أَعْلَامِ هَذَا الْآدَبِ.

أَمَّا الْخَاتِمَةُ فَفَقْدَ أُوجِزَتْ أَفْكَارُ الْبَحْثِ مَا تَوَصَّلَ إِلَيْهِ مِنْ نَتَائِجِ. وَقَدْ اتَّسَمَتْ مَصَادِرُ الْبَحْثِ وَمَرَاجِعُهُ بِالتَّنَوُّعِ؛ لِأَنَّ الدِّرَاسَةَ تَطَلَّبَتْ الْإِفَادَةَ مِنْ مَصَادِرٍ وَمَرَاجِعٍ مُتَعَدَّةٍ.

التمهيد: الاستشراق؛ المفهوم، والبدايات، والدوافع

مصطلح الاستشراق ومفهومه:

لقد اختلف المهتمون في هذا الحقل المعرفي بتحديد مفهوم الاستشراق، ولكن بصورة عامة أن كلمة الاستشراق مشتقة من الشرق، وتدل على الاهتمام بما يجويه الشرق من علوم ومعارف وسمات حضارية متنوعة، وبهذا يكون المستشرق هو الشخص المهتم بدراسة ما يدور في الشرق من مجالات فكرية ومعرفية مختلفة. ويُحدِّدُ الشرقَ جغرافياً مجموعة الدول المنتشرة في آسيا وبعض الدول في أفريقيا، ومنهم من يقصر

الاستشراق على الاهتمام بدراسة الحضارة العربية والفكر الإسلامي فحسب، ومنهم من يطلق لقب "مستعرب" على كل من تخصص بدراسة الحضارة العربية الإسلامية^(٢).

وفي النهاية كان يتم الحديث دائماً في الاستشراق عن الشرق العربي المسلم، الذي كان موضوع دراسة المستشرقين، وبالتالي فإنه يصبح لدينا استعمال مصطلح (الاستعراب) لهذا الحقل من الدراسات التي تناولت الشرق العربي الإسلامي وتصبح تسمية (الاستشراق) تخص الذين درسوا الشرق بعامته من النواحي الثقافية والاجتماعية والسياسية، لأن المستشرقين كافة في نهاية المطاف قد اختزلوا الشرق بالعرب المسلمين، الذين شكلت حضارتهم تحدياً وتحديداً للغرب الأوروبي.

بدايات الاستشراق:

يؤرخ المختصون بداية الاستشراق بالقرن التاسع عشر، وعلى أبعد حد نهايات القرن الثامن عشر وبدايات القرن التاسع عشر، لذلك نرى أن مصطلح (استشراق) ظهر لأول مرة في قاموس الأكاديمية الفرنسية عام (١٨٣٨م)، وظهرت كلمة (مستشرق) باللغة الإنكليزية حوالي عام (١٧٧٩م)^(٣)، ومنهم من يؤرخ له ببداية الحملة الفرنسية على مصر عام (١٧٩٨م) حينما جلب نابليون عدداً كبيراً من العلماء إلى مصر وقاموا بمعالجة أبحاث عديدة، ومنه من يرى أنه بدأ منذ أن دقت جيوش الفتح الإسلامي أبواب الأندلس، في حين يذهب آخرون إلى أن بدايته مع بداية الحروب الصليبية على بلاد المسلمين^(٤).

ويمكن عدُّ الاستشراق عبارة عن نتاج النظرة الأوروبية تجاه الشرق، هذه النظرة التي تفترض حق الهيمنة والسيطرة على الشرق بداعي التفوق في الوقت الذي كان يعاني فيه الشرق من العجز نتيجة الاستعمار الأوروبي الغربي له، فقاموا بتوصيف المشرق بكل ما يحوي وبحسب ما يحلو له ويخدم مصالحه، وكرس هذا الوصف في وعي الإنسان الأوروبي الغربي لأجيال عديدة^(٥).

ويعزو أحد الباحثين ازدهار الدراسات الشرقية إلى ارتباطها بالاستعمار الأوروبي وسيطرته على بلدان الشرق والعالم العربي فيقول: ((إن ازدهار الحقيقي للدراسات الشرقية في القطاعين الرئيسيين اللذين هما الشرق الأقصى والعالم العربي يعود تاريخه بالدرجة الأولى إلى عصر التوكل الاستعماري، وبشكل خاص إلى السيطرة الأوروبية على العالم العربي))^(٦).

دوافع الاستشراق:

أما دوافع الاستشراق فالمستشرقون أنفسهم يرون أن الاستشراق تم بدافع الفضول المعرفي للشعوب الأخرى، فيرى مكسيم رودنسون أن الاستشراق كان يعبر عن الرغبة (في توسيع الفلسفة الإنسانية لعصر النهضة، ففي نهاية القرن الثامن عشر وبداية القرن التاسع عشر، أرادوا أن يضيفوا إلى الحضارات النموذجية الكلاسيكية التي تستلهمها أوروبا حضارات أخرى)^(٧)، وهكذا أضافوا نماذج من الحضارات

٢- ينظر: ظاهرة انتشار الإسلام وموقف بعض المستشرقين منها/٥٨-٥٩.

٣- مكسيم رودنسون: ٨٨.

٤- ينظر: ظاهرة انتشار الإسلام وموقف بعض المستشرقين منها/٦٦،٦٣،٦٢.

٥- الاستشراق، إدوارد سعيد: ٣٨.

٦- الاستشراق في أزمة، أنور عبد الملك: ٧١.

٧- مقالة مكسيم رودنسون في (الاستشراق بين دعائه ومعارضيه)، هاشم صالح: ٨٦.

الشرقية، ولما أَرادوا التوصل إلى معرفة تلك الحضارات معرفة علمية، نما الاستشراق وازدهر، ولكن إرادة المعرفة العلمية هذه بالحضارات الشرقية تمت عندما استطاع الغرب أن يغدو أقوى من الشرق، ومن ثمَّ أصبح الأخير موضوعاً مدروساً والغرب ذاتاً دراسة بعد أن أدرك الغرب تفوقه. إذن فالاستشراق الغربي ارتبط بالمشروع الاستعماري الذي أصبح الاستشراق وجهه الثقافي^(٨).

فضلاً عن ذلك أن دراسة الشرق العربي - المسلم، جاءت بقرار من الكنيسة، ونتيجة من نتائج الحروب الصليبية، فكانت دوافع كثير من الدراسات العربية الإسلامية في حقيقتها دوافع استعمارية انبثقت من رحم الحروب الصليبية، التي كانت أول تجربة استعمارية خاضتها أوروبا خارج حدودها، إذ سارت الحملات الصليبية باتجاه الشرق العربي الإسلامي تحت ستار ديني، كانت غايته عملياً، إقامة كنيسة عالمية يخضع الكنيسة الشرقية لسلطة روما، من خلال إيجاد هدف عام مشترك هو قتال المسلمين وتحرير بيت المقدس، وبالتالي فإن الحروب الصليبية في دوافعها وكذلك في أدواتها كانت أوروبية غربية.

ويمكننا إضافة دافع آخر وهو الدافع العلمي، إذ أن هناك مجموعة من المستشرقين أقبلوا على دراسة العلوم العربية والإسلامية بدافع علمي محض بغية الإفادة من تراث وحضارة هذه الأمة وإفادة أقوامهم منها فجاءت مؤلفاتهم متمسمة بالحقيقة العلمية كي تثبت للعالم الغربي أصالة الحضارة العربية الإسلامية؛ ولاسيما بعد أن اطلعوا عليها عن كتب بعد فتح العرب للأندلس، وفترة حكمهم الطويلة عليها^(٩).

المبحث الأول: تأثير الاستشراق في الأدب الفرنسي، فولتير، ولافونتين أنموذجان

أولاً: تأثير الاستشراق في نتاج فولتير

لنجعل أمر تلمس اثر الاستشراق أكثر سهولة في الأديب الفرنسي فولتير، ولتصيد الآثار العربية الكثيرة في نتاجه؛ علينا تسليط الضوء على كتابه المعروف بـ (زديج) أو (القدر) الذي يمثل قصصاً فلسفية رمزية، تأثر فيه بشكل واضح بحكايات ألف ليلة وليلة، وزديج هو بطل شرقي نبيل فلفس الحياة والوجود، وأظهر مواطن الفساد في المجتمع الفرنسي، وانتصر للمظلومين والفقراء. وهذه القصة - التي حققت نجاحاً كبيراً - تعدُّ النواة الأولى للقصة الفلسفية الحديثة، وذلك لما طرحته من قضايا فلسفية شغلت الناس في عصر التنوير^(١٠)، قد استعان بـ "الليالي" وأجوائها الشرقية من أجل بثِّ أفكاره ودروسه، في عصر أحبَّ الناس فيه العالم الشرقي وكل ما يمتُّ إليه بصلة. فـ "اهتمام فولتير بهذه المجموعة لم ينصبَّ على عالم الأحلام مثلما انصبَّ اهتمام جوته، بل ركز على الجانب الأسطوري، بوصفه رداء، شاع استعماله آنذاك في الحكايات التربوية. لقد كان الرجل يعمل من أجل برنامجه الفلسفي^(١١). واللافت للنظر أنَّ (فولتير)

٨- المصدر السابق: ١١٣.

٩- ينظر: ظاهرة انتشار الإسلام وموقف بعض المستشرقين منها/ ٨٦.

١٠- ينظر: أثر ألف ليلة وليلة في أدب فولتير. د. شريف عبد الواحد، بحث منشور في مجلة الموقف الأدبي، اتحاد الكتاب، دمشق،

العدد ٣٤٩، آيار/ ٢٠٠٠م.

١١- جوته وألف ليلة وليلة، كاترينا مومسن، دمشق ١٩٨٠م: ٧١١-٧١٢.

لون قصته بألوان شرقية رائعة وكساها بمنهجه المعروف. فبطلها شاب بابلي مثقف، محب للعدل والإنصاف، عانى الولايات في كل مكان... أما أحداثها فتجري في إطار شرقي - عربي (بابل، صحراء مصر، البصرة، جزيرة العرب): تنطلق الأحداث من بابل في عصر الملك مؤبدار (أي قبل ظهور الإسلام) ثم تنتقل إلى مصر عبر صحراء سيناء، ثم الجزيرة العربية، ثم تستمر الأحداث إلى البصرة حيث يذكر فولتير من دون تفاصيل كثيرة بعض خصائص هذه المدينة... وتمتد الرحلة - بعد البصرة - إلى جزيرة سرنديب، ومنها إلى سوريا؛ ليصل البطل - في نهاية المطاف - من حيث انطلق (أي بابل)، إنها رحلة دائرية، وكزها الفيافي العربية التي تغني بها الأبطال في حكايات شهرزاد^(١٢).

أصبح من المسلّمات لدى الباحثين، أن كتاب القرن الثامن عشر من الأوربيين بعامه والفرنسيين بخاصة قد أطلّوا على ذخائر العرب والمسلمين، إذ فتحت الأندلس - بوابة الشرق نحو الغرب - مصراعيها بوجه الأوربيين فتنصتوا وانتهلوا وترجموا واطلعوا على تلك النفائس الغالية، ولاسيما أن كثيراً من الباحثين يعدون فتح الأندلس باكورة الحركات الاستشراقية، فبان صدق ذلك في كتاباتهم، وبات من اليسير على فرنسي من طراز أدبي رفيع كفولتير أن يتطّلع على المؤثرات العربية التي اعتمدها في روايته، وقد اعترف في عدة مناسبات بذلك، إذ ذكر أنه لم يُصبح قاصاً إلا بعد أن قرأ ترجمة جالان لألف ليلة وليلة أربع عشرة مرة، قراءة متأنية واعية، لكونه وجد فيها مادة للسرد القصصي لا تنضب، ومضامين إنسانية غزيرة، وأساليب فنية جديدة^(١٣)، ولم يكن تأثير فولتير في زديج مقصوراً على ألف ليلة وليلة، بل تعداه إلى العديد من المؤثرات الأخرى، فإن الترجمة الفرنسية للقران الكريم يعود تأريخها إلى القرن الرابع عشر^(١٤)، وقد استثمر ذلك في كتابه، فضلاً عن المؤثرات الكثيرة الأخرى.

ويمكن أن نشير إلى المواضيع التي عالجه فولتير في كتاب زديج، والتي نجد فيها مؤثرات عربية ومنها:

١ - قصة الأنف: يستعير فيها فولتير حكاية أسطورية شرقية في سبيل شدّد القارئ لطفة عربية كانت تروى في الأفايص الشعبية^(١٥)، وتأثرت بثلاثة مؤثرات في هذه القصة: الأولى حكاية سرعة تغير وفاء النساء^(١٦)، والثانية: حكاية غدر المرأة^(١٧)، والثالثة: القصة الشعبية العراقية المعروفة ب:(الإسكندر)^(١٨).

٢ - قصة الكلب والجاد: تأثر فيها بحكاية ذكاء العرب التي يرويها المسعودي في أوائل القرن الرابع الهجري^(١٩).

١٢ - أثر ألف ليلة وليلة في أدب فولتير، د شرفي عبد الواحد مجلة الموقف الأدبي، مجلة شهرية تصدر عن اتحاد الكتاب العرب دمشق، العدد ٣٤٩، آيار / ٢٠٠٠م.

١٣ - ينظر: من آفاق الأدب المقارن: ٢٠.

١٤ - من آفاق الأدب المقارن: ١٩.

١٥ - ينظر: أثر الفكر العربي والإسلامي في الآداب الأوربية: ٢٣١.

١٦ - ينظر: غرائب النساء: ١٥٤-١٥٥. وينظر: أثر الفكر العربي والإسلامي في الآداب الأوربية: ٢٣٣.

١٧ - ينظر: أثر الفكر العربي والإسلامي في الآداب الأوربية: ٢٣٥-٢٤٠.

١٨ - ينظر: أرض الغيلان، ثلاث مسرحيات عراقية، د. داود سلوم، مكتبة الأندلس - بيروت ١٩٧٠م: ٦٦-٦٨، ٨١، وينظر:

أثر الفكر العربي والإسلامي في الآداب الأوربية: ٢٤٠-٢٥٤.

١٩ - ينظر مقالات في الأدب المقارن التطبيقي: ٧٩-٨١. وينظر: أثر الفكر العربي والإسلامي في الآداب: ٢٥٩-٢٦٣.

٣- قصة الناسك: تأثر فيها بقصة نبي الله موسى والخضر -عليهما السلام- (٢٠)، وقد أثبتت المقارنة استعارته لتلك القصة، لكنه لم يصل إليها عن طريق القراءة الموثقة وإنما وردت إليه عن طريق السماع من المنقول.

٤- قصة ذكاء زديج: وتأثر فيها بحكاية عربية تروى عن ذكاء القضاة العرب (٢١)، وقد أثبتت المقارنة متابعة فولتير لخطى الأثر العربي، عدا استبداله الشجرة بالصخرة.

٥- حيلة ألمونا في زديج: تأثر فيها بأحد مرويات ألف ليلة وليلة في حكاية السندباد البحري، وتتحدث عن امرأة خدعت عددا من رجال الدولة وحبستهم في خزانة الملابس (٢٢). وقد أثبتت المقارنة استعارة فولتير لهذه الرواية، لكنه أوجزها إلى الحد الأدنى. فالآثار واضحة في تلك الحكايات إذ تأثر بالتراث العربي، وبالقرآن الكريم، فهيكلا العام عربي إسلامي.

ففولتير بنى شهرته على هذه الرواية التي تضمّ مادة وعُقدا لم يألفها جيله، على أنها من إبداعه وابتكاره، غاضاً الطرف عمّا أفاد من الأدب الشرقي العربي بالفن الذي ساعد على شهرته (٢٣). بدأها بأسطورة شرقية وحكاية تراثية، وكانا عنصرى الشد في الرواية قائمين على الآثار العربية، لأن أحداثها أحداث عادية تقع لكل الأبطال ولكن استقطاب انتباه القارئ يحتاج إلى النص الطريف المبتكر وغير المؤلف، وهذا ما وجده فولتير في الأسطورة الشرقية والرواية التراثية العربية، فذكر أن الفصل الثاني الذي عنوانه (الأنف) يستعير فيه فولتير حكاية أسطورية شرقية في سبيل شد القارئ الفرنسي لطرفة عربية تروى في الأقاليم الشرقية، وفي الفصل العشرين من الرواية ذاتها يستعير فولتير قصة الخضر وموسى -عليهما السلام-، مع شيء من التحريف فيما اجترحه الخضر، ولكنه يتطابق بعد ذلك في بعض الأحداث ويتصرف في القصة القرآنية في أحداث أخرى، وفي قصة أخرى يستعير فولتير لإظهار ذكاء زديج في القضاء حكاية عربية تروى عن إياس بن معاوية القاضي، ثم يستعير حكاية أخرى رويت عن امرأة في ألف ليلة وليلة لخداع الوالي والقاضي والوزير والمملك، عشيقها من السجن ويرويها بشكل مقتضب مع تجنب ما يكشف أصلها العربي ولكن العقدة في الحالتين واحدة (٢٤).

وقد استعار فولتير حكاية شرقية ليس لها أصل تاريخي معروف، ولكنها وجدت في التراث الشعبي وسجّلت بعد ذلك في الكتب الأدبية المختلفة، وقد ظهرت هذه القصة في مصر، وسجّلتها المنفلوطي في كتاب (النظرات).

٢٠- ينظر: قصص الأنبياء للإمام أبي الفداء إسماعيل بن كثير (ت ٧٧٤هـ): ٢٩٧- ٣٠١.

٢١- ينظر: أثر الفكر العربي والإسلامي في الآداب الأوربية: ٢٨٢- ٢٨٣.

٢٢- ألف ليلة وليلة، الليالي، بيروت د ت: الليالي ٥٨٩- ٥٩٣. وينظر: أثر الفكر العربي والإسلامي في الآداب الأوربية:

٢٨٤- ٢٩٣.

٢٣- أثر الفكر العربي والإسلامي في الآداب الأوربية: ٢٢٦- ٢٢٧.

٢٤- المرجع نفسه: ٢٢٧- ٢٢٨.

ثانياً: تأثير الاستشراق في الأديب الفرنسي لافونتين^(٢٥)

عرف لافونتين بكتابته للحكايات الخرافية التي تصور سلوك الانسان بالاعتماد على أدب الحيوان، وهي ذات مغزى نقدي اجتماعي، وهي مجموعة مشهورة في قصص الحيوان وقد كتبت شعراً متأثراً فيها بخرافات بابلية وسومرية، إذ اقتبس حكاية (الفيل والبعوضة) البابلية بعنوان الذبابة والثور، ويمكن رصد التأثير بسهولة من خلال الوقوف على منهجه الحكائي، وتتبع العقدة والشخصيات والمغزى أمور تكاد تكون واضحة في الحكاية^(٢٦)، وهذا ما يلمس من حكاية الفيل والبعوضة، التي تحولت إلى حكاية البعوضة والثور عند أيسوب اليوناني، وتحولت إلى حكاية الذبابة والجمل عند فيداروس الروماني، ثم تحولت إلى حكاية البعوضة والنحلة لدى الثعالبي، وموضوعها واحد في كل هذه الآداب فهو يحكي عن غرور الضعيف، وقد علق أحد الباحثين على شخصية أيسوب التي استحدثت الكثير من الحكايات البابلية والسومرية: ((إن تفاصيل حياته لم تعد واضحة للمؤرخين، كما أنهم أضافوا إليه ما لم يقله، وأصبحت قصصه ككرة الثلج تكبر وتضخم كلما استدارت متدرجة، وإن قصصه تشبه نواذر جحا، التي أصبحت تلتهم كل ما تنتجه عقلية أصحاب النوادر على مرور الأزمان والأجيال، وتشبه كذلك شعر المجنون الذي استضاف كل شعر يحمل اسم ليلي حتى وإن لم تكن ليلي العامرية))^(٢٧).

لذا فإن الكثير مما أضيف إلى أيسوب كان أدباً شرقياً أنتجته الثقافة الشرقية، أخذ في فترات الاتصال الأوربي بالعرب ولاسيما بعد حركات الاستشراق، وأنه لا يوجد مخطوطة قديمة لخرافات أيسوب، وإن كل ما موجود يقوم على مخطوطات كتبت خلال فترة الاتصال بالحضارة العربية، وقد سجل بعض الباحثين الغربيين ذلك بقوله: ((تحتوي النسخ المعاصرة لحكايات أيسوب على حكايات ذات أصل شرقي))^(٢٨). لذا فإنه يمكن الجزم بأن بعض حكايات أيسوب التي أخذها لافونتين هي من أصل شرقي عربي ولذلك يرى إمكانية تصنيف مصادر حكايات لافونتين كما يأتي:

- ١- حكايات أخذها عن أيسوب وقد أضيف إلى أيسوب من مصادر عربية.
- ٢- حكايات أخذها من كليلية ودمنة وقد اعترف نفسه بذلك، وسجل الباحثون ذلك أيضاً.
- ٣- حكايات أخذها سماعاً أو ترجمة عن الأدب العربي مباشرة، وهي من الحكايات المتأخرة التي لم ترد في حكايات أيسوب، ولا في كليلية ودمنة، ولكن أصولها توجد في الأدب العربي. وهنا يمكن ذكر الحكايات التي أخذها عن أيسوب ولها جذر في الأدب العربي القديم، ومنها الحكايات الآتية: حكاية الدب والحمل^(٢٩) وحكايات الديك والثعلب^(٣٠) وحكاية الحصان وابنه الحمار^(٣١).

٢٥- لافونتين جان دي، شاعر فرنسي وُلد في شاتو تيري. مشهور بكتابه الحكايات، صور لافونتين سلوك الإنسان من خلال تصور سلوك الحيوان، عالج لافونتين هذه الموضوعات الجدية، كالسُّلطة والطمع والعنف، بواقعية وكتب الحكايات بنظم شعري خفيف وطبيعي. (الموسوعة العربية العالمية: ١٩/١١٢).

٢٦- ينظر: التأثير والتأثير بين التراث الشرقي والعربي والتراث اليوناني حصان طروادة أمودجاً، د. داود سلوم، ط١، لمركز القومي للنشر- الأردن أريد، ١٩٩٩م: ٨- ١٠.

٢٧- قصص الحيوان في الأدب العربي القديم: ٢٥.

٢٨- دليل القارئ إلى الأدب العالمي: ٥٩. من آفاق الأدب المقارن: ٥٠- ٥١.

٢٩- حكايات من لافونتين: ٣٣. وقصص الحيوان: ٦١، وأمثال الميداني: ٣٤٩/١. وينظر: من آفاق الأدب المقارن: ٥١.

٣٠- المرجع نفسه: ٥٩، وقصص الحيوان: ٨١، المستطرف: ١١٩/٢. وينظر: من آفاق الأدب المقارن: ٥١.

٣١- المرجع نفسه: ٧٠. أخبار جحا: ١٣٢. وينظر: من آفاق الأدب المقارن: ٥١.

وقد ذكر الدكتور محمد غنيمي هلال حكايات لافونتين التي اعتمد فيها على كتاب (كليلة ودمنة) لابن المقفع، إذ ذكر أن لافونتين قد اقتبس من كليلة ودمنة عشرين حكاية، قد أدخلها في الجزء الثاني من حكاياته، واستغراب من عدم قيام أي باحث لجرد هذه الحكايات ومقابلتها إلى هذا اليوم. بعد ذلك أشار إلى جهد الباحثة ليلي حسن، التي تناولت مثلين من هذا الاقتباس، شمل ثلاث حكايات من كليلة ودمنة، مؤثرة في لافونتين، واكتفت بذلك مثلاً، فقد ذكرت حكاية لافونتين (الحيوانات المرضى بالطاعون) مؤلفة من حكايتين من كليلة ودمنة: حكاية اللبوة التي قتل الأسود شبليها، وحكاية (السبع المريض والذئب والثعلب والغراب والجمل)^(٣٢). وحكايته (النحلة واليمامة) المأخوذة من حكاية عربية بعنوان (الظبي وحبائل القنّاص وقوة الائتلاف)، وتحتاج الحكايات التي اقتبسها لافونتين من كليلة ودمنة إلى دراسة مستقلة قائمة بذاتها^(٣٣).

فضلاً عن ذلك هناك حكايات معتمدة على حكايات عربية مسموعة أو مترجمة، وذكر أن هذا جانب آخر من الأثر العربي في تلك الحكايات التي لم يلتفت إليه الباحثون، وأعطى عليه بعض الأمثلة، فذكر الحكاية التي أسماها المترجم (الماجن والأسماك)، هذه الحكاية مما يقع في كتب الأدب^(٣٤)، وتروي عن أشعب الطماع، وقد نقلت في مختارات مجاني للأدب للأب لويس شيخو^(٣٥).

المبحث الثاني: تأثير الاستشراق في الأدب الروسي، بوشكين، وكراتشوفسكي انموذجان

أولاً: تأثير الاستشراق في الأديب الروسي بوشكين

نعرف من خلال إطلاعنا على سيرة حياة الشاعر الروسي بوشكين (١٧٩٩-١٨٣٧) أنه اهتم بالشرق واطلع على تاريخ العرب وحضارتهم وحاول تعلم الأحرف العربية والأرقام العربية؛ لأنه اهتم منذ نعومة أظفاره بنسبه وأصله، لأن أصله يعود إلى أثيوبيا، وكتب عن هذا الموضوع في قصته "عبد بطرس العظيم" في عام ١٨٢٨.

تجلت تأثيرات الثقافة الشرقية الإسلامية لدى بوشكين شاعر روسيا العظيم في أدبه وخاصة مجموعته الشعرية (قصائد شرقية)، وذلك من خلال قراءته لترجمة القرآن باللغة الروسية التي ظهرت في أواخر القرن الثامن عشر، وكذلك من خلال معاشته لشعوب القوقاز المسلم طيلة أربع سنوات هي مدة نفيه إلى الجنوب بعد صدور أمر القيصر^(٣٦)، يقول بوشكين عن تأثير العرب المسلمين في الثقافة الأوروبية (أن العرب في إسبانيا وهوا للشعراء الأوروبيين الوجدان والعفوية في الحب)^(٣٧). ويقول (هناك أمران أساسيان أثرا تأثيراً حتمياً على روح الحياة في أوروبا وهما غزو العرب للأندلس والحروب الصليبية)^(٣٨)

٣٢- حكايات من لافونتين: ٤٠٢، وينظر: من آفاق الأدب المقارن: ٥٢-٥٣.

٣٣- كليلة ودمنة في الأدب العربي: ٤٠٩-٤١١. وينظر: من آفاق الأدب المقارن: ٥٣.

٣٤- حكايات من لافونتين: ١٧٦، وينظر: من آفاق الأدب العربي: ٥٣.

٣٥- مجاني الأدب في حدايق العرب، لويس شيخو(الأب)، بيروت: ٣٠٩-٣١٠. وينظر: من آفاق الأدب العربي: ٥٣.

٣٦- جريدة البيان، فر الوفا، ٢ أكتوبر ١٩٨٩.

٣٧- المؤلفات الكاملة لبوشكين، مجلد ١١ ص ٣٦ طبعة ١٩٤٩.

٣٨- المرجع نفسه: ١٣١.

ومن الواضح أن بوشكين تأثر في قصائده بالتراث العربي، ولا سيما بالقرآن الكريم وبألف ليلة وليلة، ويمكن استجلاء ذلك الاهتمام من خلال عرض بعض أعماله، منها:

١- القصة الشعرية "روسلان ولودميلا"، التي نظمها في عام ١٨٢٠م:

واضح تأثير "ألف ليلة وليلة" فيها. تروي القصة الشعرية حكاية أمير شعجاع اسمه روسلان، كان يزف إلى أميرة جميلة، في مدينة كييف، وهي الأميرة لودميلا، التي يخطفها الجن في ليلة زفافها، يصف بوشكين في قصته الشعرية الرومنتيكية عالم الجن، ويسير بذلك على تقاليد قصص الجنان في "ألف ليلة وليلة" ولا تختلف حياة الجن كثيراً عن حياة الأنس، ويشبه القصر الذي يعيش فيه الجن الذي اختطف لودميلا قصور الملوك، فهو رائع وبهي ومحاط بمديقة جميلة، فيصفه الشاعر الكسندر بوشكين، بأنه أروع من قصور النبي سليمان، وأجمل من قصور الأمير تافريدي، ويوجد في قصر الجن، الذي خطف لودميلا خدم، وجوار.

اقتربت إحدى الجوارى من لودميلا، وجدلت شعرها الذهبي بأناملها الرقيقة، وكان عدد الوصيفات ثلاث، وهو عدد وثيق الصلة بتقاليد الأساطير، وتزخر "ألف ليلة وليلة" بوصف الوصيفات الجميلات، على سبيل المثال، في الليلة ٢٧٩ قالت: "ومما يحكى أن اسحاق الموصلي قال: وإذا بأربع جوارٍ يقلن لي انزل على الربح والسعة، ومشيت بين يدي جارية، بيدها شمعة، حتى نزلت إلى دارٍ، فيها مجالس مفروشة، لم أر مثلها في دار الخلافة، فما شعرت بعد ساعة إلا بستورٍ، قد رفعت في ناحية الجدار، وإذا بوصيفات يتمايلن، وفي أيديهن الشموع ومباخر البخور، من العود القاقلي، وبينهن جارية كأنها البدر الطالع..".

تشبه القصة الشعرية "روسلان ولودميلا" حكايات "ألف ليلة وليلة" بالمزج بين الواقع والخيال فنجد في "ألف ليلة وليلة" شخصيات تاريخية مثل الخليفة هارون الرشيد، ووزيره الفارسي جعفر البرمكي وغيرهما، ونجد شخصيات خيالية، يأتي في مقدمتها الملك شهريار وجاريتته شهرزاد، التي أصبحت في نهاية "ألف ليلة وليلة" زوجته، كما يؤدي الجن والسحر والأدوات السحرية وظيفة مهمة جداً في أحداث حكايات "ألف ليلة وليلة".

إن "روسلان ولودميلا" هي أول قصة شعرية رومانتيكية لبوشكين، وقد احتاج الشاعر عند كتابتها إلى "ألف ليلة وليلة" لأن إحدى خصائص الرومانتيكية الخيال المجنح وهنا نجد خيالاً لا حدود له.

٢- قبسات من القرآن الكريم: نظم بوشكين هذه القصائد التسع في عام ١٨٢٤م:

وهي من أولى قصائد مرحلة الواقعية النقدية، نظم قصائده المذكورة في منفاه الثاني، في قرية ميخائيل شوفسكي، وأهداها لجارته، التي اهتمت به واسمها براسكونيا اوسيبافا. ويستلهم في القصيدة الأولى سورة الضحى: ﴿فأما اليتيم فلا تقهر، وأما السائل فلا تنهر، وأما بنعمة ربك فحدث﴾. وقد أشار الكاتب الروسي دوستيفسكي في عام ١٨٨٠ إلى تأثر بوشكين بالقرآن والتراث الاسلامي في هذه القصائد، حيث قال: "عندما نقرأ قصيدة الكسندر بوشكين "قبسات من القرآن" نشعر بأن الذي نظمها شاعر

مسلم، لأننا نحسّس روح القرآن الكريم بكبريائه، وبساطته، وسيف الحق المشرع على الباطل، وقوة الإيمان..".

ولقد لاحظت الدكتورة مكارم الغمري أن بوشكين استلهم قصائده التسع من القرآن الكريم مباشرةً، ومن تفاسير القرآن الكريم، فعلى سبيل المثال استلهم بوشكين القصيدة الخامسة من سورة لقمان، والقصيدة السادسة من سورة الفتح، والقصيدة التاسعة من سورة البقرة.

٣- قصيدة النبي:

نظم بوشكين قصيدة "النبي" في عام ١٨٢٦ أي بعد مرور عامين على نظمه قصيدة "قبسات من القرآن"، وأشارت الدكتورة مكارم الغمري إلى أن بوشكين استلهم قصيدة "النبي" من سورة "المدثر": ﴿يَا أَيُّهَا الْمَدَّثِرُ، قُمْ فَأَنْذِرْ، وَرَبِّكَ فَكْبِرْ﴾^(٣٩).

٤- الليالي المصرية لبوشكين (١٨٢٦):

كتب الشاعر بوشكين قصةً قصيرةً بعنوان "الليالي المصرية" يتحدث فيها الشاعر عن كاتب اسمه تشارسكي، كان ينظم الشعر من الصباح الباكر حتى المساء، واستمر على عمله هذا إلى أن زاره موسيقي إيطالي، يعزف على القيثارة عزفاً أرتجالياً. وينظم الشعر أرتجالياً، ونظمت له حفلة في مدينة بطرسبرج، وارتحل قصيدة بعنوان "كليوبترا وعاشقها" واختارت إحدى السيدات هذا الموضوع، وطلب منها الشاعر أن تسمي له العشيقة، الذي تريد الحديث عنه، لأن عشاق كليوبترا كثيرون، فاختار تشارسكي موضوع أن كليوبترا اقترحت على بعضهم الموت ثمناً للحصول على حبها، فوجدت من يقدم على الموت بشجاعة، في سبيل الحصول على حبها.

إن بوشكين تأثر بالثقافة الإسلامية، وقد ظهر تأثره وإعجابه بالقرآن الكريم بوضوح في القصائد التي اقتبسها من الآيات القرآنية وضمنها مجموعته الشعرية (قصائد شرقية)، وبوشكين بما له من مكانة عظيمة لدى الشعب الروسي وتأثيره القوي في الأجيال المتعاقبة، وبما له من مكانة هامة في الأدب العالمي، ساهم في نشر المعاني السامية للمثل الإسلامية والقيم الرفيعة التي تضمنها أدبه وكذلك في تصويره للشرقي المسلم كشخصية إنسانية إيجابية فاعلة في الحياة، يقول بوشكين في إحدى قصائده التي عنوانها (قبسات من القرآن)^(٤٠):

أقسم بالشفع والوتر
أقسم بنجمة الصبح
أقسم بالسيف والحرب المحققة
أقسم بصلاة المساء

نلاحظ هنا الأثر والاقتراب من سورة (الفجر) من قوله تعالى: ﴿والفجر، وليالٍ عشر، والشفع والوتر﴾^(٤١)، ونرى كيف استطاع بوشكين أن يستبدل (الواو) للقسمة بكلمة أقسم مبتدئاً بما كل عبارة من

٣٩- سورة المدثر: الآيات ١، ٢، ٣.

٤٠- قصائد شرقية: ٢٠.

٤١- سورة الفجر: الآيات ١، ٢، ٣.

العبارات السابقة بدلاً من (الواو) التي ترددت في السورة الكريمة، وهذا يدل على فهم لما قرأه وتدوقه وأنه استطاع أن ينفذ إلى المعاني حتى من خلال الترجمة ويقول في القصيدة نفسها^(٤٢):
يا نساء النبي الطاهرات
أتنت عن كل النساء مميزات

فيكاد يكون ترجمة لقوله تعالى: ﴿يا نساء النبي لستن كأحد من النساء﴾^(٤٣). وفي القصيدة (٦)

يقول بوشكين:

ليس عبثاً أنكم ظهرتم في الحلم لي
وسيوف مدماة
برؤوس حليقة في المعركة
في الأسمال، على القلاع، على الأسوار^(٤٤)

إنّ هذا المقطع مقتبس من قوله تعالى: ﴿لقد صدق الله رسوله الرؤيا بالحق، لتدخلن المسجد الحرام إن شاء الله آمنين محلقين رؤوسكم ومقصرين لا تخافون، فعلم ما لم تعلموا فجعل من دون ذلك فتحاً قريباً﴾^(٤٥).

ثانياً: تأثير الاستشراق في نتاج كراتشكوفسكي

يعد كراتشكوفسكي (١٨٣٣-١٩٥٩م) بحق شيخ المستعربين الروس. ولد في (فيلينوس) عاصمة (ليتوانيا)، وعاش في طشقند مع أبيه حتى عام (١٨٨٨م)، وتعلم فيها، ثم أنهى تعليمه الجامعي في جامعة بطرسبورغ عام ١٩٠٥ في قسم اللغة العربية في كلية الدراسات الشرقية، وكانت رسالته للماجستير عام ١٩٠٦ عن الشاعر (الوأاء الدمشقي)، وخلال تحضيره لرسالة الماجستير وصل إلى بيروت في رحلة إلى الشرق فالتقى بالعديد من العلماء والأدباء والمفكرين العرب^(٤٦).

كرس كراتشكوفسكي معظم آثاره العلمية إن لم نقل كلها للأدب العربية وخدمتها وقد اهتم بالدرجة الأولى بالمخطوطات العربية والكشف عنها وتحقيقها، فكان له الفضل في اكتشاف مخطوط (المنازل والديار) للأمير السوري أسامة بن منقذ وكذلك مخطوط (رسالة الملائكة) لأبي العلاء المعري وقام بنشر كتاب (البديع)، لابن المعتز.

عقد كراتشكوفسكي صداقات أبدية مع مخطوطاته، ومع علماء وأدباء عرب ممن أبدعوا تلك الآثار الفكرية الحضارية فيقول: (أولئك الأصدقاء الذين لا يستطيع أحد أن ينتزعهم منك، حتى الموت نفسه لا يملك سلطاناً عليهم، إن فصولاً بأكملها من التاريخ كانت مجهولة ثم انفتحت لك، وإن كثيراً من الشخصيات قد خرجت من صفحاتها وكأنها حية وتجسدت أمامك فرأيتها رؤية العين)^(٤٧).

يقدم كراتشكوفسكي شخصيتين عربيتين إسلاميتين، واحدة من الزمن الماضي، والأخرى عايشها وتعامل معها: يقول: كراتشكوفسكي:

٤٢- قصائد شرقية: ٢٨.

٤٣- سورة النساء: الآية ٣١.

٤٤- المرجع نفسه: ٣٣.

٤٥- سورة الفتح: الآية ٢٦.

٤٦- ينظر: أثر الفكر العربي والإسلامي في الآداب الأوربية: ٢٣٩.

٤٧- المخطوطات: ٤٥.

(وقد تذكرت بابتسامة حياة التبريزي التي قضاها في بغداد أستاذاً في المدرسة النظامية المجيدة، وكيف أنه بعد موته، كان الناس يشيرون إلى معجم كبير قد حمله أيام شبابه على ظهره من تبريز إلى بلاد الشام، لكي يدرس عند شاعر وعالم مشهور أعمى هو أبو العلاء في المعرة بالقرب من حلب، ويبدو ظهر المعجم وقد أصابه البلبل بالماء، والسبب في هذا يرجع إلى طول الفترة التي قضاها المعجم محمولاً على ظهر التبريزي فأصابه العرق الذي نضحه ظهره)^(٤٨).

إن كراتشكوفسكي يقدم لنا الشخصية الإسلامية شخصية إنسان ساع للعلم لا يتوانى في سبيله من تجشم عناء السفر، حاملاً كتبه من تبريز إلى الشام ليتلمذ على يدي أبي العلاء فالمسلم طالب للعلم متابع له هذا عن عالم من الماضي، وعن الحاضر، يحدثننا عن العلماء المعاصرين أحفاد أولئك العلماء الدؤوبين ضمن الشروط التاريخية، فهو يصف المكتبات العربية خلال رحلته إلى الشرق العربي المسلم فيتحدث عن مكتبة الأزهر وعن المكتبة الخديوية وعن إتاحة فرص الانتفاع بالمخطوطات للباحثين دون تعقيدات كثيرة في مكتبة الأزهر قياساً إلى تعليمات المكتبة الخديوية الصارمة (وها أنا أسرع إلى مكتبة الأزهر والأزهر هذا هو أكبر مدرسة إسلامية أسست في القرن العاشر للميلاد. وفي المساء ذهبت إلى الشيخ وأخذت منه بلا صعوبات كثيرة بعض المخطوطات إلى منزلي)^(٤٩).

إن كراتشكوفسكي يعكس صورة الشرق المعاصر المهتم بالفكر والأدب والثقافة، اهتماماً رسمياً ودينياً وشخصياً، وصورة الشرقي المنفتح على الآخر، ذي الاهتمامات العلمية.

إنّ النهضة الحديثة للشرق العربي المسلم تظهر بوادرها في كل مكان، (وفي الصيف عندما غادرت بيروت ورحلت إلى أماكن أخرى فهناك كان معلمو القرى وصحفيو المدن الصغيرة ومراسلو الجرائد وأطباء القرى كل هؤلاء قابليوني هناك بود وترحاب وكان الحوار بيننا يستغرق عدة ساعات بعد أول لقاء بهم وكانوا جميعاً يتأججون والثورة تتقد في نفوسهم وفي خيالهم حلم بالتحرر الوطني)^(٥٠).

وهنا يمكن أن نلفت النظر إلى إن كراتشكوفسكي في حديثه عن الشرق المعاصر، الشرق العربي المسلم، يقدم صورة تختلف اختلافاً كبيراً مما قدمه ورسمه الأوروبي الغربي، فالحديث عن شخصية الشرقي المسلم، وتقديمها إلى العالم اختلفت اختلافاً بيناً، بينه وبين أولئك، إذ غالباً كان المستشرقون الأوروبيون الغربيون ينظرون إلى الشرق المسلم على أنه مكان للمغامرة الجنسية والمتعة. في حين أن شرق كراتشكوفسكي هو الشرق الناهض الذي يمور بالحركة والحياة، الشرق المتنور حيث الصحف والكتب والمكتبات والمعلمون والأطباء، إن الشرق لم يمت بانتهاء حقبة حضارية، إنه ينهض ليمارس دوراً في الحياة البشرية إنه شرق من نمط آخر مختلف عن شرق الأوروبي الغربي الذي مازال غارقاً في سباته، الشاذ، الكسول، المنغلق، الذي لا يوحى بالحياة. إن الشرق المسلم عند كراتشكوفسكي ليس الشرق الذي يقصده الأوروبيون الغربيون للبحث عن متع جنسية لم يتذوقوها في بلادهم.

٤٨- المصدر نفسه: ٣٢.

٤٩- المصدر نفسه: ٣٧.

٥٠- المصدر نفسه: ٣٢.

هكذا صور المستشرقون الأوروبيون الغربيون الشرق المسلم، وتمت تقديم هذه الصورة للقراء وللأجيال المتعاقبة. وإذا كانت هذه صورة الشرق المسلم التي ورثتها الأجيال الأوروبية عن مستشرقها، فإن ما أورثه المستعربون الروس لخلفائهم كان أمراً مختلفاً، يقول كراتشكوفسكي في حديثه عن أبي العلاء المعري: (وكننت قد ورثت هذا الاهتمام الشديد بأبي العلاء المعري من معلمي روزن الذي كان في آخر أيامه شغوفاً بهذا الفيلسوف المتشائم اللاذع السخرية والحقيقة أن أبا العلاء المعري ينفذ إلى أعماق النفس البشرية بتحليله الدقيق المتشائم، بابتسامة ساخرة لينة يحاول أن يكتنم مرارة اليأس وسواد أفكاره)^(٥١)، وأن هذا الاهتمام بالمفكرين العرب المسلمين، وبالشخصيات العلمية العربية، كان يتقاسمه المستعرب الروسي مع الباحثين العرب.

إن كراتشكوفسكي قدم الشخصية العربية المسلمة هنا، شخصية إنسان ذي عقل منفتح، يتحاور ويناقش ويتفاعل إيجابياً مع الآخر ويطور نفسه وينفتح على ثقافات الآخرين من خلال تعلم لغاتهم ومحاوله التغلب على صعوباتها التي كانت مشتركة بين الروسي والعربي المسلم ويقدم كراتشكوفسكي شخصية علمية عربية لبيئة الاستعراب الروسي تمثل دقة وتنظيم العقل العربي، فيتحدث عن المراسلات التي كانت تتم بينه وبين العالم الأديب أحمد تيمور باشا بشأن مخطوط أبي العلاء المعري (رسالة الملائكة)، فيقول: (وعندما تجددت الروابط العلمية الدولية بصعوبة وإصرار، وجدت على غير انتظار زميلاً في العمل متحمساً ومحباً لأبي العلاء تحمس روزن وتلميذه الأصغر. هذا الزميل هو أحمد تيمور باشا، المصري صاحب أحسن مجموعة خاصة من المخطوطات في القاهرة، كان قد جمعها بحب كبير وسعة معرفة كان هذا العالم كريماً لدرجة عجيبة فقد كشف كنوزه لمختلف العلماء من مختلف البلاد، وكان متواضعاً نادر الوجود فقد كان يجعل من نفسه زميلاً في العمل لمن يرأسه من العلماء إذا أحس بأن لدى هذا المراسل تدوقاً للأدب العربي، وكانت مجموعة هذا العالم تحتوي مخطوطاً آخر عن (رسالة الملائكة) فبدأت بين القاهرة ولينغراد مراسلات حية. ومن جديد ثارت مناقشة حول مختلف الأشكال وتبيان الإشارات والافتراضات المتعلقة بها. وعلى تلك القصاصات النظيفة المستطيلة التي كتبت بخط شيخ عجوز لكن بحروف جميلة واضحة كان أحمد تيمور باشا من أسبوع لأسبوع يرسل إلي بأفكاره واقتباساته في رده على أسئلتني، أو يرسل إلي ما يخطر بفرقه هو نفسه، وفي كل مرة بنشوة مضطربة كنت أفتح خطاب تيمور باشا الذي كنت أجد فيه مراراً الجديد من الاكتشافات، بل كنت أجد أحياناً وبدون توقع شعراً وأمثالاً وأقوالاً، كنت في ذلك الوقت أشد ما أكون حاجة إليها لتوضح تلميحات أبي العلاء التي تعبنا أعواماً عديدة في محاولة كشفها وتبينها)^(٥٢).

من هنا يبدو أن الفرق واضح جلي بين تقديم الاستشراق الأوروبي الغربي للشخصية العربية المسلمة، وبين تقديم الاستعراب الروسي للشخصية نفسها.

٥١- المخطوطات: ٤٠.

٥٢- المخطوطات: ٤٣-٤٤.

المبحث الثالث: تأثير الاستشراق في الأدب الألماني، الأديب غوته

أ نموذجاً

لا بد أن يعرف القارئ أن جوته (المولود ١٧٤٩ والمتوفى ١٨٣٢) هو صاحب (الديوان الشرقي للمؤلف الغربي) الذي يحتوي على الكثير من المفاهيم الإسلامية، والاقتراسات القرآنية، وأنه صاحب (القصيدة المحمدية)، وهو القائل: ((إذا أردنا المشاركة في عملية خلق العقول النيرة فلا بد لنا من التمثل بما هو شرقي فالشرق لن يأتي إلينا بنفسه))، وقال أيضاً: «إننا أهل أوروبا بجميع مفاهيمنا، لم نصل بعد إلى ما وصل إليه محمد، وسوف لا يتقدم عليه أحد، ولقد بحثت في التاريخ عن مثل أعلى لهذا الإنسان فوجدته في النبي محمد وهكذا وجب أن يظهر الحق ويعلو، كما نجح محمد الذي أخضع العالم كله بكلمة التوحيد»^(٥٣)، مما جعل بعض الدارسين يقولون إنه مات مسلماً، بيد أن ذلك غير مثبت في أي سيرة لحياته.

أن أول اهتمام لجوته بالقرآن الكريم كان سنة ١٧٧٢م، وهو في الثالثة والعشرين من عمره، فقرأ أولاً ترجمة ألمانية قام بها المستشرق مرجولين، ثم قرأه في ترجمة لاتينية كانت قد سبقت الترجمة الألمانية في الظهور، إذ ظهرت في القرن السابع عشر^(٥٤)، وفي عام ١٧٧٣ وهو في الرابعة والعشرين من عمره توجه اهتمام جوته إلى شخصية النبي محمد - ﷺ -، إذ قرأ كتاب (تاريخ محمد مشرّع العربية) للمستشرق الفرنسي (فرانسوا هنري توبين)، ثم حاول أن يحوّل بعض قصص التوراة والقرآن إلى مسرحيات، ووضع مشروع مسرحية عن حياة الرسول الكريم - ﷺ -، ولم تتم المسرحية إلا أنه قد وصلت بعض قطع منها، وذكر بأنه سيلحقها في ملحق البحث لإطلاع من يهيمه معرفة ذلك.

ويرى الدكتور عبد الرحمن بدوي أن جوته لم يطلع على القرآن إلا في سنة ١٧٨٢م بعد أن اعتراه السأم من الحضارة الغربية، وحاول أن يعالج ذلك بالسفر والتغرب أو الهروب بذهنه إلى الشرق، وكان في هذه الفترة قد بلغ الثانية والثلاثين، وفي ١٧٨٣م وفي الرابعة والثلاثين من عمره بدأ أول تجربة في قراءة الأدب الجاهلي إذ اتصل بجامعة جوتنجن كي ترسل إليه من مكتبته نسخة من ترجمة المعلقات باللغة الانجليزية، وكان جوته قد تمكن من العربية حتى استطاع قراءة العربية بمساعدة المعجم^(٥٥). ولكي تتلمس أثر الاستشراق في نتاجه لا بد أن نعرض أهم أعماله الأدبية، وهي:

- الديوان الشرقي للمؤلف الغربي: الذي أبدعته أنامله بعد أن ألقى الدعاية الزائفة والكلام الفارغ خلف ظهره، ودأب يبحث عن الحقيقة، فحين أراد أن يطلع على الإسلام درسه عن كتب، فقرأ القرآن الكريم أكثر من مرة قراءة متأنية واعية، واطلع على حياة رسول الإسلام النبي محمد - ﷺ - وفكره، ففي عام (١٨١٤م) في الخامسة والستين من عمره التقى بالسيدة (مريان فون فليمر) التي يسميها زليخا في الديوان الشرقي، وفي هذا العام بدأ ظهور ذلك الديوان، وانتهى منه عام ١٨١٩م، أما التعليقات على الديوان فقد كتبت بين عام ١٨١٦ و ١٨١٨م، فالديوان الشرقي من حيث قيمته الأدبية والتوثيقية ينقسم

٥٣- الاستشراق في الفن الرومانسي الفرنسي: ٧.

٥٤- ينظر: الشرق والإسلام في أدب جوته عبد الرحمن صدقي، دار القلم- القاهرة د ت: ١٤.

٥٥- ينظر: الديوان الشرقي للمؤلف الغربي، تر عبد الرحمن بدوي، بيروت د ت. باب أشعار نشرت بعد وفاة المؤلف: ٣٥٤.

وينظر: الأدب المقارن في الدراسات المقارنة التطبيقية: ٣٠٦.

على قسمين، الأول: الديوان الشعري، والثاني: التعليقات. وتعدّ التعليقات التي كتبها الشاعر جوته أهم من شعره في الديوان الشرقي في رسم الصورة العربية، إذ أن التعليقات كتبها لتوضيح وشرح الأشعار الموجودة في الديوان، فيمكن أن يحصل منها على الآراء التي يراها خلاصة ذكية لأفكاره التي لم تخضع لتلاعب الوزن والقافية.

إن جوته كان في وقته جزءاً من حالة عامة في التوجه الغربي نحو الشرق، الذي اكتشف فيه وفي كنوزه الأدبية ينبوعاً جديداً في فكره يختلف عما أورثته الحضارة الهيلينية والرومانية، وذكر ما يفعله أدب الشرق بالقارئ الغربي ابن الحضارة المتعبة والحروب والمآسي وينقله إلى عالم رومانتيكي يتعد به عن الحياة اليومية، فكانت علاقة الشاعر بزليخا بعثت به كل هذا الحزين من أدب الشرق، فظهر مقدار ما دان به جوته للشرق في هذا الكتاب^(٥٦)، ومن ثم تناول الأثر الشرقي في جوته بالصورة التي عرفها أو قبلها عن العرب، فضلاً عن هذا اهتمامه بالأدب الجاهلي، ولم يغض الطرف عن الحضارة الإسلامية العربية، بل ذكر أسماء الشعراء العرب والمدن العربية عدة مرّات، وأنه كان يرى العرب من أفقين واسعين، الأول: قناعاته الخاصة التي أنشأها من قراءاته الدائبة للإسلام والأدب العربي. والثاني: آراؤه التي كان فيها صدى لما قرأه للآخرين، ومرآة عاكسة لأرائهم. ويعترف جوته بأثر الشرق في لغات الغرب، وذكر أنه دعا - رداً للجميل - قراءه أن يتوجهوا بانتباههم إلى هذا العالم الذي بقي مجهول الحقيقة إذ رسمت له صورة في أذهان الأوربيين غير الصورة الحقيقية له، ويقول في التعليقات: ((في الوقت الذي فيه نثري لغتنا بالكثير مما استعناه في الشرق، فإنه من المناسب من ناحيتنا أن نسعى لتوجيه الانتباه إلى عالم وصلتنا منه منذ آلاف السنين أشياء كثيرة وعظيمة وجميلة وخيرة، ونأمل كل يوم أن نظفر منه بالمزيد))^(٥٧)، وقد كان جوته داعية لقراءة الأدب العربي في لغته، على الرغم من اعتقاده أن الترجمات تحدم القارئ الأجنبي، فهو يقول: ((وإذا شئنا أن نأخذ بحظنا من نتاج هؤلاء العباقرة الممتازين فينبغي علينا أن نستشرق، وليس على الغرب أن يأتي هو إلينا، ومن ذا الذي لا يود أن يتطلع على هذه الكنوز في مصدرها الأصلي))^(٥٨)، كان معجبا بأدب الجاهلية، وأكد المقاييس الأخلاقية التي تحويها المعلقات، فيقول أنها تعبر: ((عن الشعور بالشرف والشجاعة))^(٥٩)، وكان يتكلم عن أبيات تأبط شراً بإعجاب ممتدحاً قوتها في التصوير، ونقل الواقع إلى مستوى الفن الرفيع^(٦٠)، وحاول أن يتخذ لنفسه اسم الشاعر العربي حاتم الطائي، كما أطلق على من يخاطبها اسم زليخا وهو اسم شرقي، يقول بدوي: ((إن سبب تسمية نفسه بحاتم، لأن حب جوته إنما هو حب صوفي، يهب ويعطي، ولا يتوقع لذلك ثمناً أو حساباً، وهذا هو حال الكرم المطلق))^(٦١)، كذلك

- ٥٦- ينظر: الديوان الشرقي، المقدمة التاريخية: ٣ وما بعدها. وينظر: الشرق والإسلام لعبد الرحمن صدقي: ٦، ٧، ١٤، ١٥-١٦، ٢٦، ٢٩، ٣٦، ٤٠، ٤٦، ١٠٢.
- ٥٧- الديوان الشرقي، باب التعليقات: ٣٧٣، وينظر: الأدب المقارن في الدراسات المقارنة التطبيقية: ٣٠٧.
- ٥٨- المرجع نفسه: ٤٣٦. وينظر: الأدب المقارن في الدراسات المقارنة التطبيقية: ٣٠٨.
- ٥٩- ينظر: الأدب المقارن في الدراسات المقارنة التطبيقية: ٣٠٨.
- ٦٠- ينظر: المرجع نفسه: ٣٨١، وينظر: الأدب المقارن في الدراسات المقارنة التطبيقية: ٣٠٩.
- ٦١- المرجع نفسه، مقدمة بدوي: ٢٥. وينظر: الأدب المقارن في الدراسات المقارنة التطبيقية: ٣١١.

ذكر أمثالا عربية كثيرة، أدخلها في بعض قوالب الديوان الشرقي، منها: ((من يلزم الصمت لا يهاب إلا قليلا، المرء محبوبه تحت لسانه))^(٦٢).

أما موقف جوته من الرسول - ﷺ - ومقدار تأثره به فيكاد يكون أهم مفاصل البحث فقد كان ينظر إلى الرسول - ﷺ -، شخصية عظيمة، وقد تأثر بها فعلا، وتأثر بالتراث الإسلامي واستعمله في شعره وتعليقاته ((ويندر أن نجد رجلا غربيا يتكلم بحماسة ومحبة عن النبي محمد - ﷺ - كما يتكلم جوته، فهو يقول عنه في التعليقات: ((ان مما يتفق مع غرضنا أن نذكر هذا الرجل العظيم الخارق للعادة انه نبيّ وليس شاعراً، وتبعاً لذلك إن القرآن يجب أن يعد قانوناً لهياً، لا كتاباً إنسانياً كتب من أجل التعلم أو الإمتاع))^(٦٣).

إن شخصية الرسول - ﷺ - في فكر جوته تتمركز في وضعه لمشروع مسرحية عن شخصية الرسول الكريم - ﷺ - وكتب منها بعض أجزاء فصولها، وفكرة هذه التمثيلية الشعرية عن النبي الأكرم محمد - ﷺ - لم تزل ماثلة في مخيلة جوته حتى وضع مشروعها، وذكر الخطوط العريضة لفصولها. أما اقتباساته القرآنية فهي كثيرة، من نحو ما نجد في قوله^(٦٤):

حذار من النسوان في كل مدرج
فان شئت أن تفني تكسرن فجأة
فلا خير تجني أنت من كسر أضلع
براهن من ضلع - الهى - اعوج
حذار من النسوان في كل مطلع

وهو في قوله هذا يدور حول حديث الرسول الذي ورد وبصيغ مختلفة، ومنها حديث الرسول - ﷺ -: ((استوصوا بالنساء خيراً فإنهن خلقن من ضلع أعوج))^(٦٥).

وقد ذكر الدكتور بدوي علاقة جوته بالإسلام بقوله: ((ولطالما أظهر جوته إعجابه الشديد بالإسلام، حتى عدّه هو والتقوى شيئاً واحداً، وهذا واضح من تعريف جوته للتقوى مما حدا به ليقول: إذا كان الإسلام معناه التسليم لله، فعلى الإسلام نحيًا ونموت جميعاً))^(٦٦). ويصور النبي - ﷺ - بعد موقعة بدر وقد وقف تحت سماء صافية مرصعة بالنجوم يؤبّن الشهداء (فينشد جوته على لسان الرسول): ((ليبك الكفار موتاهم، فقد ماتوا إلى غير رجعه، أما أنتم معشر المؤمنين فلا تبكوا إخواننا، لأنهم صعدوا إلى أعلى عليين في جنات النعيم))^(٦٧).

ويقول الدكتور بدوي: ((ولا يكاد الإنسان أن يصدق أذنيه وهو يسمع جوته يقول: اسمع إننا معاشر المسلمين، يجب علينا أن نظل في صحو، بينما هو في حماسته المقدسة، يكون هو وحده النشوان

٦٢ - المرجع نفسه، كتاب الحكيم: ١٤٩. وينظر: الأدب المقارن في الدراسات المقارنة التطبيقية: ٣١٢.

٦٣ - الديوان الشرقي، كتاب التفكير: ١٥٠.

٦٤ - المرجع نفسه: ١٥١.

٦٥ - ينظر: الأدب المقارن في الدراسات المقارنة التطبيقية: ٣١٧-٣١٨.

٦٦ - الديوان الشرقي، تعليقات بدوي: ٣٨. وينظر: الأدب المقارن في الدراسات المقارنة التطبيقية: ٣١٨.

٦٧ - المرجع نفسه: ٣٧. وينظر: الأدب المقارن في الدراسات المقارنة التطبيقية: ٣١٧.

بالإيمان^(٦٨)، ثم يتحدث عن إيمان المسلم بالآخرة، فيقول: ((المسلم الحق حين يتحدث عن الفردوس، كما لو كان هو نفسه هناك، ويؤمن بالقران وما يعد به، وعلى هذا الأساس تقوم العقيدة الطاهرة))^(٦٩). من خلال الاطلاع على النصوص السابقة يتبين لنا أن الفارئ للديوان الشرقي يخرج برأي قاطع على أن جوته كان يؤمن بالقرآن الكريم، كما يؤمن المسلم الورع، ذلك الأيمان والورع يظهر بدرجة سواء في التعليقات وفي الشعر. ويرى جوته في القرآن الكريم جامعاً للبشرية، وموحداً لكلمة الأديان المتعددة، إذ يقول: ((وكان على القرآن أن يوحدهم جميعاً في معرفة وعبادة الله الواحد الأحد، الذي لا تراه الإبصار والذي خلق كل شيء بقدرته البالغة))^(٧٠). وقال: ((أيها القران الكريم، أيتها الطمأنينة الخالدة))^(٧١).

الخاتمة

الآن وقد شارف البحث على الانتهاء، وحان حطّ الرحال مع موضوع (الاستشراق وأثره في أعلام الأدب العالمي) يحسن بنا أن نُجمل أهم النتائج التي توصلنا إليها؛ لتكتمل الفائدة ويعم النفع. فقد أسفر البحث عن النتائج الآتية:

- لقد اختلف المهتمون في هذا الحقل المعرفي بتحديد مفهوم الاستشراق، ولكن بصورة عامة أن كلمة الاستشراق مشتقة من الشرق، وتدلل على الاهتمام بما يحويه الشرق من علوم ومعارف وسمات حضارية متنوعة، وبهذا يكون المستشرق هو الشخص المهتم بدراسة ما يدور في الشرق من مجالات فكرية ومعرفية مختلفة.
- إن الاستشراق معرفة ذات جوانب متعددة، وإن أحد جوانب هذه المعرفة الأساسية هو الفضول المعرفي الذي يهدف إلى دراسة الآداب العربية الإسلامية، والمجتمعات التي أنتجت هذه الآداب والحضارة الإسلامية، وبالتالي فإننا عندما نتحدث عن الاستشراق فإننا لن نتحدث عن شرق هندي أو شرق صيني، إنما نتحدث عن الشرق العربي المسلم.
- يؤرخ المختصون بداية الاستشراق بالقرن التاسع عشر، وعلى أبعد حد نهايات القرن الثامن عشر وبدايات القرن التاسع عشر، لذلك نرى أن مصطلح (استشراق) ظهر لأول مرة في قاموس الأكاديمية الفرنسية عام (١٨٣٨م)، وظهرت كلمة (مستشرق) باللغة الإنكليزية حوالي عام (١٧٧٩م)، ومنهم من يؤرخ له ببداية الحملة الفرنسية على مصر عام (١٧٩٨م) حينما جلب نابليون عدداً كبيراً من العلماء إلى مصر وقاموا بمعالجة أبحاث عديدة؛ وهذا الرأي هو المرجح لدى الباحث، ومنهم من يرى أنه بدأ منذ أن دقت جيوش الفتح الإسلامي أبواب الأندلس، في حين يذهب آخرون إلى أن بدايته مع بداية الحروب الصليبية على بلاد المسلمين.
- أما دوافع الاستشراق فالمستشرقون أنفسهم يرون أن بداية الاستشراق تم بدافع الفضول المعرفي للشعوب الأخرى، فضلاً عن دوافع استعمارية انبثقت من رحم الحروب الصليبية التي كانت أول

٦٨- كتاب الساقى: ٢٠٦، وينظر: الأدب المقارن في الدراسات المقارنة التطبيقية: ٣١٨.

٦٩- التعليقات: ٤٦٥. وينظر: الأدب المقارن في الدراسات المقارنة التطبيقية: ٣١٨.

٧٠- الديوان الشرقي: ٣٩٢-٣٩٣. وينظر: الأدب المقارن في الدراسات التطبيقية: ٣٢٠.

٧١- الديوان الشرقي، كتاب الحزن: ١٧٩. وينظر: الأدب المقارن في الدراسات المقارنة التطبيقية: ٣٢١.

تجربة استعمارية خاضتها أوروبا خارج حدودها باتجاه الشرق العربي الإسلامي تحت ستار ديني غايته إقامة كنيسة عالمية تحت سلطة روما، فضلاً عن ذلك الدافع العلمي، إذ أن هناك مجموعة من المستشرقين أقبلوا على دراسة العلوم العربية والإسلامية بدافع علمي محض بغية الاستفادة من تراث وحضارة هذه الأمة.

- بات المنصفون يعولون كثيراً على مدى اعتراف الغرب - في دراساته الأدبية - بوجود المناقفة المعكوسة، والتي تقدر إسهامات الفكر العربي الإسلامي في مسيرة نظيره الأوروبي، ولاسيما تأثيره في أعلامه الكبار، واشخاصه الأفاضل أمثال فولتير ولافونتين وبوشكين وكراشوفسكي وغوته وغيرهم الكثير؛ بسبب الجهد الضخم الذي قام به المستشرقون في نقل كنوز الشرق الإسلامي الى الغرب. فكان مستوى الإلهام كبيراً من الثقافة العربية الإسلامية، ومقدار ما للعالم العربي من فضل على أدياء أوروبا ومفكراتها إيماناً بقيم التعارف والتسامح والتعايش والتعاون والأخوة الإنسانية التي تضمنتها ثقافة ذلك الشرق.

- تعد الملحمة الإيطالية الكوميديا الإلهية لـ "دانتي إيجيري" التي كتبت في القرن الرابع عشر الميلادي والتي تندرج تحت قائمة الأدب الغربي المتأثر بالأدب العربي واضحة التأثير بالتيار الإسلامي المتأجج قبل فترة كتابتها، ويبدو فيها التأثير الشديد بقصة الإسراء والمعراج.

- أصبح من المسلّمات لدى الباحثين، أن الأدياء الأوربيين بعامه والفرنسيين بخاصة قد أطلّوا على ذخائر العرب والمسلمين، إذ فتّح المستشرقون أبواب الشرق على مصراعها بوجه الأوربيين فتنصتوا وانتهلوا وترجموا واطلعوا على تلك النفائس الغالية، لاسيما وان كثير من الباحثين قد سبروا أغوار الثقافة الشرقية الإسلامية فبان صدق ذلك في كتاباتهم، فبات من اليسير على فرنسي من طراز أدبي رفيع كفولتير ولافونتين أن يطّلع على المؤثرات العربية التي اعتمدها في نتاجهم.

- تجلّت تأثيرات الثقافة الشرقية الإسلامية لدى بوشكين شاعر روسيا العظيم في أدبه وخاصة مجموعته الشعرية (قصائد شرقية)، وذلك من خلال قراءته لترجمة القرآن باللغة الروسية التي ظهرت في أواخر القرن الثامن عشر، وكذلك من خلال معاشته لشعوب القوقاز المسلم طيلة أربع سنوات هي مدة نفيه إلى الجنوب بعد صدور أمر القيصر، يقول بوشكين عن تأثير العرب المسلمين في الثقافة الأوروبية (أن العرب في إسبانيا وهبوا للشعراء الأوربيين الوجدان والعفوية في الحب). ويقول (هناك أمران أساسيان أثرا تأثيراً حتمياً على روح الحياة في أوروبا وهما غزو العرب للأندلس والحروب الصليبية).

- وقف كراشكوفسكي معظم آثاره العلمية إن لم تقل كلها للأدب العربية وخدمتها وقد اهتم بالدرجة الأولى بالمخطوطات العربية والكشف عنها وتحقيقها فكان له الفضل في اكتشاف مخطوط (المنازل والديار) لأسماء بن منقذ، وكذلك مخطوط (رسالة الملائكة) لأبي العلاء المعري، وقام بنشر كتاب (البديع) لابن المعتز.

مصادر البحث ومراجعته

- القرآن الكريم.

- أثر الفكر العربي والإسلامي في الآداب الأوربية، د داود سلوم، ط ١، دار الشؤون الثقافية - بغداد ٢٠٠٨.
- الأدب الفرنسي في عصر النهضة د. رجاء ياقوت، طبعة دار المعارف - القاهرة ١٩٧٨ م.
- الأدب الفرنسي في عصره الذهبي، حسيب الحلوي، ط ٢، دار الفكر العربي - مصر ١٩٥٦ م.
- الأدب المقارن في الدراسات المقارنة التطبيقية، د. داود سلوم، ط ١، مؤسسة المختار - القاهرة ٢٠٠٣ م.
- الأدب المقارن منهجا وتطبيقا، السيد العراقي، دار الفكر العربي - القاهرة ١٩٨٥ م حسب تاريخ المقدمة.
- الأدب المقارن، أصوله وتطوره ومناهجه، الطاهر أحمد مكي دار المعارف - القاهرة ١٩٨٧ م.
- الأدب المقارن، فان تيجم، تر (دار المعارف الأدبية العالمية) القاهرة، د.ت.
- الأدب المقارن، كلود بيشو وأندريه ميشيل روسو، تر رجاء عبد المنعم، الكويت ١٩٨٠ م.
- الأدب المقارن، ماريوس فرانسوا غوبار، تر د. هنري زغيب، ط ٢، منشوران عويدات - بيروت ١٩٨٨ م.
- الأدب المقارن، محمد غنيمي هلال، القاهرة، ١٩٥٣ م.
- الاستشراف، إدوارد سعيد، تعريب كمال أبو ديب، مؤسسة الأبحاث العربية، بيروت، الطبعة الرابعة، ١٩٩٥.
- الاستشراف بين دعائه ومعارضين، ترجمة وإعداد هاشم صالح، دار الماضي، بيروت.
- آفاق الأدب المقارن عربيا وعالميا، د حسام الخطيب، ط ٢، دار الفكر - دمشق ٢٠٠٣ م.
- ألف ليلة وليلة بيروت - دار مكتبة الحياة، المجلد الثاني.
- ألف ليلة وليلة، بيروت، دار مكتبة الحياة، المجلد الأول.
- التأثير والتأثير بين التراث الشرقي والعربي والتراث اليوناني حصان طروادة أنموذج، د. داود سلوم، ط ١، لماركز القومي للنشر - الأردن أربد، ١٩٩٩ م.
- تاريخ التراث العربي، فؤاد شكري، الهيئة العامة للتأليف والنشر، ترجمة درعا. فهمي أبو الفضل، القاهرة ١٩٧١.
- تاريخ العلاقات بين الشرق والغرب في العصور الوسطى، د. سعيد عاشور، دار النهضة العربية، بيروت، ١٩٧٦.
- دراسات في تاريخ الأدب العربي، منتخبات، كراتشكوفسكي، دار النشر (علم)، موسكو، ١٩٦٥.
- دكتور فاوست ومسرحيات أخرى، ترجمة حلمي مراد، دار مصر للطباعة - القاهرة ١٩٩٢.
- الدكتوراه مكارم الغمري، مؤثرات عربية وإسلامية في الأدب الروسي، عالم المعرفة، الكويت فالعدد ١٥٥، ص ١٥٥.
- دور العرب في تكوين الفكر الأوربي، د. عبد الرحمن بدوي ط ٣، دار القلم - بيروت ١٩٧٩ م.

- صورة الإسلام في أوروبا في العصور الوسطى، ريتشارد سودريه، تعريب د. رضوان السيد، معهد الإنماء العربي، بيروت، ١٩٨٤.
- عصور الأدب الألماني، تحولات الواقع ومسارات التجديد، باربارا باومان وبريجيتا أويرله، تر د هبة شريف، مراجعة عبد الغفار مكاي، منشورات دار المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب - الكويت ٢٠٠٣م.
- في الأدب المقارن (دراسات في نظرية الأدب والشعر القصصي)، الدكتور محمد عبد السلام كفاقي، بيروت ١٩٧٢م.
- في النقد المقارن والدراسات النقدية د. داود سلوم، مؤسسة دار الكتب للطباعة والنشر، جامعة الموصل ١٩٧٦م.
- فيدور دوستيفسكي، مختارات في عشرة أجزاء، كلمة دوستيفسكي عن بوشكين، المجلد العاشر، موسكو، دار الأدب الإبداعي ١٩٥٩.
- قصائد شرقية، بوشكين، ترجمة: طارق مردود، دار علاء الدين، دمشق ١٩٩٩.
- قصة الأدب الفرنسي، أمينة رشيد، ط ١، دار شرقيات - القاهرة ١٩٩٦م.
- الكسندر بوشكين الليالي المصرية، مختارات في عشرة مجلدات، المجلد الخامس، موسكو، دار الأدب الإبداعي، ١٩٦٠.
- مع المحفوظات العربية، كراتشكوفسكي، تعريب د. محمد منير مرسي، دار النهضة العربية، القاهرة، ١٩٦٩.
- مقالات في تأريخ النقد العربي د. داود سلوم، دار الطليعة - بيروت، ١٩٨١م.
- مقالات في الأدب المقارن التطبيقي، د. داود سلوم، دار الشؤون الثقافية للنشر - بغداد ١٩٨٤م.
- موسوعة المستشرقين عبد الرحمن بدوي، دار العلم للملايين، بيروت طبعة ثالثة ١٩٩٣.
- الواقعية في الأدب الفرنسي، د. ليلي عنان، دار المعارف - القاهرة ١٩٨٤م.

الانقسامات الحزبية في ظل قانون الاحزاب العراقية رقم ٣٦

لسنة ٢٠١٥ -الاسباب والاثار-

Party Divisions in the Light of Iraqi Parties' Law no 36 in the year 2015: Reasons and Results

Lect. Mohamed Abid Jery

م. محمد عبد جري^(١)

الخلاصة

مما لاشك فيه أن الاحزاب السياسية في العراق اصبحت ذات تأثير واضح في تشكيل النظام السياسي وعمل الحكومة ألا انها بدأت تميز عن غيرها من الاحزاب السياسية الاخرى بظاهرة الانقسام على نفسها بشكل ملفت للنظر من دون خطوات مدروسة بل غالباً ما تكون ارتجالية بسبب خلافات شخصية بين قيادات الحزب وليس لاختلاف الافكار والايديولوجيات او لغرض تحقيق مكاسب انتخابية وخوض الانتخابات بأحزاب ذات مسميات جديدة وكسب الناخب العراقي بشعارات تختلف عن الاحزاب الاساسية خاصة بعد فشلها في ادارة الحكم عندما تكون ذات اغلبية وتصدت للعمل السياسي من خلال تشكيل الحكومات وترأس الوزارات وما يؤكد هذا الافتراض عودة تلك الاحزاب للاتلاف مجدداً بعد خوض الانتخابات منفردة لتشكل تحالفات تستطيع من خلالها الحصول على الاغلبية وتشكيل الحكومات وهذا هو النظام السياسي المتبع بحسب الدستور العراقي لسنة ٢٠٠٥ بعد ان تخلص العراق وشعبه من نظام دكتاتوري اعتمد نظام الحزب الواحد لأكثر من ثلاثين عاماً وهذا ما سيكون موضوع البحث لإيجاد الحلول المناسبة لهذه الظاهرة بعد تحديد اسبابها ومناقشة اثارها القانونية وفق قانون الاحزاب العراقية رقم ٣٦ لسنة ٢٠١٥.

١ - جامعة القادسية، كلية القانون.

Conclusion.

There is no doubt that the political parties in Iraq have had a clear impact on the formation of the political system and the work of the government, but it has begun to distinguish from other political parties, the phenomenon of division of itself in a remarkable manner without deliberate steps, but often improvised because of personal differences between the leaders of the party And not for the difference of ideas and ideologies or for the purpose of electoral gains and the election of parties with new names and gain the Iraqi voter slogans differ from the basic parties, especially after failing to manage the government when they are a majority and engaged in political action through the formation of governments and chaired the Walza This confirms the assumption of the return of these parties to the coalition again after the election alone to form alliances through which to get the majority and the formation of governments and this is the political system followed by the Iraqi constitution for 2005 after Iraq and its people rid of the dictatorship system adopted the one-party system for more than thirty years This will be the subject of research to find appropriate solutions to this phenomenon after determining the causes and discuss the effects of legal.

المقدمة

في كل نظام ديمقراطي توجد احزاب تتنافس على الوصول الى السلطة وخدمة المصلحة العامة من خلال تقديم برنامجها الحكومي والعمل على تنفيذها بشكل صحيح وجددي وبما ان العراق بعد عام ٢٠٠٣ شهد تحولا سياسيا كبيرا بانتقاله من النظام الدكتاتوري الشمولي الى النظام الديمقراطي البرلماني الذي يتطلب وجود احزاب تحرك العملية السياسية من خلال تنافسها في انتخابات وكسب تأييد الشعب لتحظى بالأغلبية التي على اساسها يتم تشكيل الحكومة العراقية لكن الذي يحصل في العراق ان الحكومة تتشكل على اساس التوافق بين الكتل البرلمانية (حكومة محاصصة) وذلك يثبت ان جميعها تشترك في تشكيل الحكومة العراقية واذا كانت مثل هذه الحكومات الائتلافية تتشكل بمدة محددة في حاله عدم الحصول على اغلبية برلمانية فان ذلك لا يعني ان ينشأ عرفا برلمانيا في العراق يتم العمل به في كل دورة انتخابية حيث ان نتائج ذلك تكون سلبيا متى ما اخل احد الاطراف المشاركة في الحكومة بالتزاماته وتعهداته التي قطعها على نفسه قبل تشكيل الحكومة وهذا ما يحصل في الوقت الحاضر حيث ان الحراك السياسي والاختلاف في وجهات النظر السياسية تؤدي الى تعطيل عمل الحكومة العراقية بشكل ملفت للنظر وكل ذلك ينعكس سلبا على الاداء الحكومي مما يؤثر بالنتيجة على الشعب بشكل مباشر بل وحتى على مكانة العراق الدولية والاقليمية لذلك تلجأ الاحزاب الى اعادة هيكلة نفسها من خلال انقسامها الى طريق او اكثر لتحصل على اغلبية مريحة لها في البرلمان العراقي وكذلك لمنح المواطن فرصة اكبر للمشاركة في ادارة الدولة من خلال انتمائه الى حزب معين او بصورة غير مباشرة من خلال انتخابه احد مرشحي تلك الاحزاب وهذه الانقسامات الحزبية التي تحصل نتيجة اسباب سياسيه او مالية او

اجتماعية تترك اثاراً قانونية كبيرة سواء كانت قبل الانتخابات من خلال تحريك الناخب العراقي او بعد الانتخابات من خلال الائتلافات التي تتشكل داخل البرلمان لتكوين حكومة عراقية توفيقية كما هو معمول به بعد عام ٢٠٠٣ لذلك سنحاول في هذا البحث ان نناقش ذلك بشيء من التفصيل بمعالجة المشاكل التي تصاحب عملية الانقسامات الحزبية في العراق واثارها على العملية السياسية.

مشكلة البحث

يناقش البحث مشكلة مهمة تتمثل بقيام الاحزاب والتيارات والحركات السياسية بالانقسام على نفسها الى عدة احزاب وبنفس الكوادر الحزبية التي تقود الحزب الاصل والغاية من ذلك تغطية فشل الاحزاب في ادارة العملية السياسية ولاسيما التي حصلت منها على مقاعد نيابية تؤهلها للمشاركة بإدارة الدولة العراقية والحصول على أكبر عدد ممكن من المؤيدين من خلال كسب الناخب العراقي قبل الانتخابات حيث يتم زج احزاب سياسية بمسميات جديدة والعودة للائتلاف مجدداً بعد الانتخابات وكأنها حزبٌ واحدٌ تخضع لرئيس كتلة واحد داخل البرلمان والنتيجة تكون لصالح الحزب على حساب الشعب مما يستلزم تسليط الضوء على هذه الظاهرة التي انتشرت بشكل كبير في العراق بعد العام ٢٠٠٣ ومناقشة أسبابها واثارها القانونية وتأثيرها على النظام السياسي والوقوف على امكانية الحد منها عن طريق معالجة الضعف في التشريعات القانونية.

منهجية البحث

أعتمد البحث على المنهج التحليلي الاستقرائي للنصوص الدستورية العراقية وقانون الاحزاب العراقية رقم ٣٦ لسنة ٢٠١٥ ومدى معالجتها لحالات الانقسام السياسي للأحزاب العراقية مع المقارنة ببعض الاحزاب في الانظمة السياسية الاخرى.

المبحث الأول: مفهوم الانقسام الحزبي

من خلال تحديد مفهوم الانقسام الحزبي، لا بد من تعريف الانقسام أولاً وكيف تناولته معاجم اللغة العربية ولنتعرف بشكل واضح على وصف الحالة التي تعني انقسام الحزب فعلياً وسنخرج بشكل مختصر على تعريف الحزب السياسي كما اورده الفقه الدستوري ثم بعد ذلك نسعى لتعريف الانقسام الحزبي بمعناه الواسع للوصول الى مفهوم الانقسام الحزبي.

المطلب الاول: تعريف الانقسام

ورد تعريف الانقسام في معاجم اللغة بشكل واضح ومفصل ومدلوله العام الذي يعني تقسيم الشيء او تجزئته وقسم الشيء يقسمه قسماً فانقسم والموضع مقسم مثال مجلس وقسمه جزأه وهي القسمة والقسمة بالكسر النصيب والحظ والجمع اقسام وهو القسيم والجمع اقساماً واقاسيم الأخيرة جمع الجمع يقال هذا قسمك وهذا قسمي والاقاسيم الحظوظ المقسومة بين العباد^(٢) وقسم الشيء قسماً: جزأه وجعله نصفين يقال قسم الله الرزق فهو القسام ويقال قسم القوم الشيء بينهم اخذ كل منهم نصيبه وقسم الشيء

٢- ابن منظور- لسان العرب، ج ١٥ - ط ١- مصر - المطبعة الأميرية - ١٣٠٣ ص ٣٧٨.

جزأه اجزاء يقال قسموا المال بينهم و القوم فرقمهم قسما هنا وقسما هناك ويقال قسمهم الدهر^(٣).
اما معجم تاج العروس اللغوي فقد اشار الى قسمه يقسمه قسما من حد ضرب وقسمه تقسيما:
جزأه فانقسم ويقال هذا ينقسم قسمين بالفتح اذا اريد العدد وبالكسر اذا اريد الحظ والنصيب^(٤) ومن
خلال ما تقدم اعلاه من التعريفات نستطيع القول ان الانقسام يعني التجزئة وهذا ما نريد ان نبينه من
خلال هذه الدراسة عن الاحزاب العراقية وظهور هذه الحالة بشكل ملفت للنظر بعد عام ٢٠٠٣.

المطلب الثاني: تعريف الأحزاب

لم يتفق الفقهاء على تعريف جامع مانع للحزب السياسي وذلك لاختلافهم في تحديد العنصر
الاساسي الذي يقوم عليه الحزب ولذلك يلاحظ تعدد التعريفات وتنوعها مع اتفاق الجميع على ان
الهدف الاساسي لأي حزب الوصول للسلطة، إلا أنهم اختلفوا في الوسيلة فمنهم من يشترط إتباع الوسائل
الدستورية دون غيرها و اخر لا يعير اهمية لنوع الوسيلة التي توصل للهدف (الاستيلاء على السلطة) سواء
اكانت دستورية ام غير دستورية^(٥) وكان ابرز من عرفوا الحزب السياسي واهتموا بمسألة التعريف بشكل
مباشر او شككوا في جدواه الفقيه الفرنسي موريس ديفرجيه الا ان كتاب الاحزاب السياسية صدر من
دون تعريف واضح للحزب^(٦) كذلك الايطالي جيوفاني سار ثوري في كتابه الاحزاب والنظم
السياسية تسأل عن جدوى تعريف الحزب واهميته بعد ان استعرض التعريفات التي وضعها عدد من
الدارسين^(٧) ومنهم من عرفه ((تنظيمات تسعى الى وضع ممثليها المعلنين في مواقع الحكم))^(٨) كما عرفه
اوستن رني بانه جماعة منظمة ذات استقلال ذاتي تقوم بتعيين المرشحين وخوض المعارك الانتخابية على
امل الحصول على المناصب الحكومية وللهمينة على خطط الحكومة^(٩) وكذلك انتهج جانب من الفقه
الغربي ذات النهج حيث اجمعوا عن تعريف الحزب السياسي^(١٠) اذ كانت الحجة لديهم ان تعريفه عديم
الجدوى في حين نجد الجانب الاخر من الفقه القانوني والدستوري قد عرفه عدة تعريفات فقد عرفه الفقيه
الفرنسي بنيامين كواتات بانه ((جماعة من الناس تعتنق مذهباً سياسياً واحداً))^(١١) اما ابرز التعريفات
الشائعة للحزب كانت تعريف ادموند بيرك والذي عرف الحزب بانه ((مجموعة من الافراد متحدين
بمسعاهم الموحد مستهدفين تحقيق الصالح العام على اساس مبادئ موحدة اتفقوا عليها))^(١٢) ويلاحظ
على هذا التعريف انه اعطى الأولوية للمبادئ الذي يؤمن بها اعضاء الحزب من اجل تحقيق الصالح العام

- ٣- مجمع اللغة العربية - المعجم الوسيط ط ٤ - مصر - مكتبة الشروق الدولية - ٢٠٠٤. ص ٧٣٤.
- ٤- محمد الزبيدي، تاج العروس - تحقيق ابراهيم التري - ج ٣٣ - ط ١ - الكويت - المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب - ٢٠٠٠. ص ٢٦٥.
- ٥- حميد حنون خالد - الانظمة السياسية. ط جديدة. بغداد. مطبعة السهوري. ٢٠١١. ص ١٥٦.
- ٦- د. اسامه الغزالي حرب، الاحزاب السياسية في العالم الثالث، سلسلة كتب ثقافية - الكويت المجلس الوطني للثقافة والفنون - (الآداب) ١٩٩٠ - ص ١٣.
- ٧- المصدر نفسه ص ١٣.
- ٨- المصدر نفسه ص ١٩.
- ٩- اوستن رني. سياسة الحكم. ترجمة د. حسن علي الذنون. بغداد. ١٩٦٤. ص ١٦.
- ١٠- غانم عبد رهش - رساله ماجستير مقدمه الى مجلة كلية القانون جامعه بابل لسنة ٢٠١٢ ص ٣٥.
- ١١- د. محمد عبد العال السفاري - الاحزاب السياسية والانظمة السياسية والقضاء الدستوري دراسة مقارنة - مطبعة الاسراء - دون تاريخ ص ١٣
- ١٢- داود مراد حسين الداودي. الانظمة السياسية. اقليم كردستان العراق. مطبعة كمال. ٢٠١٣. ص ٣٠٩.

ويمكن تعريف الحزب بانه جماعة من الأفراد وترابطهم مصالح ومبادئ مشتركة في ظل اطار منظم لغرض الوصول الى السلطة او المشاركة فيها لتحقيق اهدافهم خدمة للصالح العام ومن خلال الوسائل الدستورية^(١٣) ومن خلال ما تم استعراضه لبعض التعريفات للحزب السياسي نستطيع القول ان اغلبها المعتمدة على اساس الوصول الى السلطة وفق الطرق الدستورية في الانظمة الديمقراطية وهذا الامر ما يفسر عدم وجود تعريف جامع مانع للحزب السياسي على اعتبار ان الحزب امر واقع ومسلم به وهو يعرف نفسه بنفسه وبالتالي ان التعريف عديم الجدوى من الناحية العملية^(١٤).

المطلب الثالث: تعريف الانقسام الحزبي

بعد ان عرفنا الانقسام والحزب في المطلبين السابقين صار لا بد ان نعرف الانقسام الحزبي كمفهوم حيث تم تعريفه على انه خروج فرد او مجموعة او فصيل من الحزب ليؤسس حزبا جديدا او لينظم اخر^(١٥) وبالتالي عندما يقدم العضو استقالته وينظم الى حزب اخر ويعد ذلك انشقاقاً او انقساماً على الحزب اما اذا بقي العضو من دون انضمام الى حزب اخر او قام بتأسيس حزب جديد فان ذلك لا يعد انقساما على الحزب ويختلف الانقسام عن الانشقاق حيث ان الانشقاق يمر بعدة مراحل قبل تنفيذ ولا يصار الية بشكل مفاجئ تبدأ اولى مراحلها بمعارضة افكار وقيادات الحزب وهذه المعارضة تحول الى صراع داخلي بين قيادات الحزب وهذه المرحلة الثانية اما الثالثة فتؤدي الى الانشقاق اما الانقسام فغالبا ما يكون بشكل مفاجئ وكما يحصل بالأحزاب العراقية حيث يكون نتيجة التصدع في العلاقة بين قيادات الاحزاب والاستقطاب على المستوى الانتخابي بين الناخبين والاحزاب السياسية مما يؤدي الى التشظي وظهور احزاب جديدة منقسمة عن الاحزاب الأصلية كما سنرى ذلك لاحقا من خلال البحث ولا بد من الإشارة الى ان الانشقاقات التي تحدث في العراق لا يمكن ان نطلق عليها التعددية الحزبية والتي تعني عدة احزاب ذات قوى متساوية وكل فيها يمثل سياسة محددة بخصوص احدى المسائل المهمة^(١٦) وان كانت التعددية تختلف من بلد الى الاخر بحسب الظروف والاضاع الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والعنصرية والاثنية لذلك البلد^(١٧) وهذه الجوانب اثرت بشكل كبير في انشقاق الاحزاب العراقية بعد عام ٢٠٠٣ الامر الذي جعل الانشقاقات تحصل بشكل كبير وان كانت تحاول ان تجعل فكرة التعددية هي الاساس في احداث تلك الانقسامات في غطاء ديمقراطي اذ ان التعددية تعني توزيع السلطة عن طريق ترتيبات واشكال مؤسساتية وهي عماد النظام الديمقراطي^(١٨) وفي النهاية نستطيع القول ان الانقسامات التي تحصل بالعراق بمفهوم التصدع بالعلاقة بين القيادات الحزبية والارتجال بقرار الانقسام من دون المرور بالمرحلة التي يمر بها الانشقاق الحزبي له تأثير سلبي كبير جدا على الحياة الحزبية في العراق فلن نستطيع ان

١٣- د. حميد حنون خالد - مصدر سابق. ص ١٥٨.

١٤- علي غالب العاني وصالح جواد الكاظم - الانظمة السياسية - بغداد - ١٩٩١ ص ١٠٧

١٥- حازم عمر - بحث منشور في كلية الاقتصاد والعلوم السياسية. بجامعة القاهرة - ع- ٢٠١٤ ص ٩٧

١٦- جاكوبس وليمان - العلوم السياسية - ترجمة مهيبه مالكي الدسفي - بيروت دار الثقافة من تاريخ النشر ص ١٣٥

١٧- طارق علي الهاشمي - الاحزاب السياسية - بغداد- مطبعة جامعه بغداد. ١٩٩٠ - ص ٣٩٧

١٨- د. نعمان احمد الخطيب - الوسيط في النظم السياسية والقانون الدستوري - عمان دار الثقافة للنشر والتوزيع - ٢٠١١ -

نجد احزاباً قوية تدير السلطة من خلال الأغلبية الحزبية واخرى معارضة داخل البرلمان وهذا اساس النظام البرلماني.

المبحث الثاني: الأسباب التي تؤدي للانقسامات الحزبية

هناك عدة أسباب وعوامل تؤدي الى انقسام الاحزاب السياسية وتشظيها وغالباً ما يكون الانقسام بسبب التنافس على قيادة الحزب لما لهذا المنصب من أهمية سياسية لذلك يعد العامل السياسي مهماً جداً ومؤثراً في عملية الانقسام اضافة الى العامل المالي وما يحصل عليه الحزب من تمويل سواء أكان من اعضاء الحزب على شكل تبرعات أو اعانة مالية من الموازنة العامة للدولة أو تبرعات من مصادر أخرى يحصل عليها الحزب فضلاً عن العامل الاجتماعي الذي لا يقل تأثيره عن العاملين السابقين لأن طبيعة المجتمع تؤثر بشكل كبير على العمل السياسي وتشكيل الاحزاب السياسية وانقسامها. وسنبحث بهذا المبحث تلك الاسباب والعوامل التي نراها اساسية وتؤدي الى انقسام الاحزاب.

المطلب الاول: العامل المالي

والمقصود بالعامل المالي هو التمويل الذي يحصل عليه الحزب بعد تشكيله والتمويل اصطلاحاً يختلف معناه حسب الغرض الذي تم من اجله والتمويل يعني الحصول على الاموال واستخدامها في غرض معين لتطوير مشروع معين ودائماً يبحث صاحب المشروع على افضل مصادر التمويل واسهلها وقد تكون عدة مصادر تمويل وليس مصدراً واحداً وقد عرف الفقيه مورييس ديفرجيه التمويل ((هو الوسيلة لتعبئة الموارد الحقيقية القائمة))^(١٩) اما الكاتب بيش فعرفه على انه ((الامداد بالأموال الملازمة لتعبئة الموارد الحقيقية القائمة وكذلك انه توفير المبالغ النقدية اللازمة لدفع وتطوير مشروع خاص وعام))^(٢٠) لذلك فان من اللازم على النظام السياسي الحديث ان يحرص على ان يمنح الاحزاب السياسية فرص متكافئة للمشاركة في العملية السياسية وذلك من خلال تطوير نظام عادل لتمويل الاحزاب السياسية^(٢١) وهذا ما يجعل قوانين الانتخابات التي تشرع تناقض موضوع التمويل بشكل واضح لأهميته في عمل الاحزاب وديمومتها في الحياة السياسية وتختلف مصادر التمويل للأحزاب السياسية في كل دولة عن الاخرى بحسب نظامها السياسي والاجتماعي والثقافي فضلاً عن التشريعات الازمة للتمويل وعلى هذا الاساس سنرى كيف كان تمويل الاحزاب قبل عام ٢٠٠٣ ثم كيف اصبح بعد ٢٠٠٣.

اولاً:- تمويل الاحزاب في التشريعات العراقية قبل عام ٢٠٠٣

عند الحديث عن تمويل الاحزاب بالتشريعات العراقية لا بد من مناقشة قانون الجمعيات الصادرة عام ١٩٢٢ والذي ناقش موضوع التمويل في المادة ٢١ منه والذي حدد التمويل بالتبرعات والاشتراكات التي تحصل عليها الجمعيات من اعضائها بما لا يزيد عن ٣٠٠ ربيه سنويا وهذا المبلغ النقدي هو الحد الاعلى لاشترك الاعضاء اما اذا كانت الجمعية ذات نفع عام فلها ان تقبل الهبة والوصية في المال غير المنقول بعد

١٩- دليل المحاسبة العربية على الرابط الالكتروني www.acc4arab.com/acc/showthread-phi

٢٠- مفهوم التمويل واهميته شبكة المحاسبين العربي على الموقع ذاته.

٢١- الاحزاب السياسية من منظور عالمي مقارنة ببلوكز اللبناني للدراسات، ٢٠٠٧ ص ٢٠

موافقة الحكومة، اذا وجدت ان المال ضروري لعمل الجمعية وبعكسه يباع المال ويسلم الى صندوق الجمعية^(٢٢) ثم حدد بعد ذلك مرسوم الجمعيات رقم (١٩) لسنة ١٩٥٤ والذي نص على عدم اعتبار الاحزاب السياسية من الجمعيات ذات النفع العام^(٢٣) وجعل تمويل الاحزاب من اشتراك الاعضاء فقط وهو مصدر التمويل الوحيد لها.

اما بعد ان صور قانون الاحزاب العراقية رقم ٢٠ لسنة ١٩٩١ اختلفت مصادر التمويل حيث نظمت المادة (١٣) من القانون وقد نصت على ان ((تتكون مالية الحزب السياسي من - اولاً:- الاشتراكات والتبرعات. - ثانياً:- عوائد استثماراته. - ثالثاً:- عوائد صحافته ومطبوعاته...)) وبهذا يكون المشرع العراقي اخذ اتجاهاً اخر لتمويل الاحزاب السياسية حيث وسع من مصادر التمويل كما انه لم يحدد الاشتراكات التي يدفعها العضو كحد اعلى وبذلك يكون قد جعل الاشتراكات بحكم التبرعات التي حدد القانون احكامها^(٢٤) وكان هذا القانون نافذاً حتى صدور قانون الاحزاب والهيئات السياسية الصادر بموجب امر سلطة الائتلاف رقم ٩٧ لسنة ٢٠٠٤ الا ان الواقع يشير الى ان العراق كان يشهد نظام الحزب الواحد وكان تمويل هذا الحزب من اشتراكات اعضائه اضافة الى انه كان مدعوماً بشكل كبير من موازنة الدولة ويمكن ملاحظة ذلك من امكانية الحزب واليات وتبنيه للكثير من الفعاليات التي تحتاج الى موازنات ضخمة فضلاً عن امتيازات كبار اعضائه.

ثانياً:- تمويل الاحزاب السياسية في التشريعات العراقية بعد عام ٢٠٠٣

بعد التحول الذي شهدته العراق بعد عام ٢٠٠٣ اصبح من الصعب جدا ان نتصور الحياة السياسية بالعراق من دون احزاب لان نظام الحزب الواحد لا يمكن ان يقاس مع الديمقراطية فالنظام الذي يمكن ان يوصف بانه ديمقراطي هو النظام الذي يكون فيه الاختلاف في الرأي ليس فقط متقن وانما منظماً بواسطة المؤسسات السياسية نفسها وقوانين واضحة وصريحة^(٢٥) اذ لا يمكن تصور نظام ديمقراطي بدون احزاب سياسية^(٢٦) لذلك سارعت سلطة الائتلاف الى اصدار الامر المرقم ٩٧ لسنة ٢٠٠٤ لتنظيم الاحزاب السياسية الا انه لم ينظم تمويل الاحزاب السياسية حيث صدر خالياً من أي نص يشير الى التمويل او احكامه الا من نص القسم (٤/٣/ب) والذي نص على ((لا يجوز لأي كيان سياسي الحصول على تمويل مباشر او غير مباشر من اية قوة مسلحة او مليشيا او وحدة عسكرية متبقية)) ومن تحليل هذا النص من باب مفهوم المخالفة نجد ان القانون يسمح بقبول التبرعات والهبات سواء من الجهات الخارجية الأجنبية او من الاشخاص الطبيعية او المعنوية العراقية من دون قيود او شروط باستثناء اذا ما كان مصدر

٢٢- المادة (٢٥) من قانون الجمعيات العراقية الصادر عام ١٩٢٢.

٢٣- نصت المادة (١٤) من مرسوم الجمعيات رقم ١٩ لسنة ١٩٥٤ على ان ((لا يجوز اعتبار الجمعيات السياسية من المنافع العامة ولا يجوز لها قبول التبرعات او ال..... او الوصايا كما لا يجوز ان يوقف عليها المال)).

٢٤- نص المادة (١٨) من قانون الاحزاب العراقية رقم ٣٠ لسنة ١٩٩١ على ان ((لا يجوز للحزب السياسي ان يقبل من اي حزب او اية جمعية او منظمه او شخص من الخارج اولا عينيه او نقديه الا بموافقة مجلس الوزراء ويعاقب المخالف بالسجن المؤبد وتصادر هذه الاموال في جميع الاحوال.

٢٥- د.مصطفى ابو زيد فهمي، الدستور المصري فقها وقضاء، ط ١٩ دار المطبوعات الجامعية مصر، ١٩٧٧. ص ٢٧٧

٢٦- د. محمد نصر مهنّا. في النظام الدستوري والسياسي، المكتب الجامعي الحديث الإسكندرية، ٢٠٠٥ - ص ٣٩٩

التمويل ميليشيات او قوة مسلحة^(٢٧) واستمر عمل الاحزاب في ظل هذا القانون حتى صدور قانون الاحزاب العراقية رقم ٣٦ لسنة ٢٠١٥ حيث خصص الفصل الثامن منه للأحكام المالية وقد حددت المادة (٢٢) منه مصادر تمويل الاحزاب^(٢٨) والتي جاءت باتجاه مغاير لما لاحظناه سابقا حيث جعل تمويل الاحزاب من خلال تقديم اعانات مالية تدرج ضمن الموازنة العامة للدولة وهذا الاتجاه يؤخذ عليه انه قد يثقل كاهل الموازنة العامة وخاصة وان العراق يعاني في الوقت الحاضر من نقص الايرادات الحاد وضعف في البنى الاقتصادية خاصة اذا ما كان عدد الاحزاب يتضاعف بشكل كبير في العراق للحصول على المكاسب المالية التي تمنحها الدولة وقد اشارت المادة (٤٤) من القانون الى ان تتولى دائرة شؤون الاحزاب توزيع المبلغ الكلي للإعانة المالية على الاحزاب وفقا للنسب الأتية ٢٠٪ بالتساوي على الاحزاب المسجلة على وفق احكام القانون و ٨٠٪ على الاحزاب الممثلة في مجلس النواب على وفق عدد المقاعد التي حاز عليها مرشحوها في الانتخابات النيابية والملفت للنظر ان الفقرة الثالثة من المادة نفسها اشارت الى ((يعمل بأحكام هذه المادة في الدورة الانتخابية النيابية القادمة)) وعلى ما يبدو ان المشرع العراقي اراد ان يعطي الاعانات المالية للأحزاب بعد فوزها في الانتخابات وبواقع ٨٠٪ والمتعارف عليه ان كل حزب يحتاج الى الاعانات قبل الانتخابات لتساعده في عمليات الدعاية الانتخابية لأعضائه المرشحين للانتخابات وكان من الممكن أن يكون النص (تتولى دائرة الاحزاب توزيع المبلغ الكلي للإعانة المالية على الاحزاب السياسية التي لها تمثيل سابق في مجلس النواب وفق النسب التالية....) لان ذلك سيحدد من عملية الانقسام العشوائية للأحزاب حيث لا تصرف الاعانات الا بعد أن يكون للحزب تمثيل في دورة انتخابية سابقة وقد يكون ذلك أكثر انسجاماً مع الوضع السياسي بالعراق، اضافة الى ذلك فان القانون قد نظم احكام اشتراكات اعضائه والتبرعات والمنح الداخلية التي يحصل عليها الا انه منع على الحزب ان يستلم التبرعات المرسله من أشخاص او دول او تنظيمات اجنبية^(٢٩) لكن المشرع عاد في المادة (٤١-اولا) واشترط موافقة دائرة الاحزاب لقبول اموال عينية أو نقدية من أي حزب أو جمعية أو منظمة أو شخص أو أية جهة اجنبية ولربما نجد أن هناك تناقضاً في النصين يحتاج الى مراجعة ومن كل ما تقدم نجد ان الاعانات التي تقدمها الدولة من خلال موازنتها العامة للأحزاب قد تكون احد الاسباب المهمة التي تؤدي الى انقسام الاحزاب الى عدة احزاب متقاربة في أيولوجيتها للحصول على أكبر قدر من الاعانات المالية لتوسيع دائرة مشاركتها في الانتخابات النيابية.

المطلب الثاني: العامل السياسي

من الحقائق والاتجاهات الثابتة والتي توجد في كل الكيانات والجماعات السياسية، هناك حقيقة واضحة جدا الى درجة تجعلها ظاهرة حتى للعين العابرة ففي كل المجتمعات بدءاً من المجتمعات البدائية

٢٧- غانم عبد رهش الكرعاوي. مصدر سابق. ص ١٧٤

٢٨- نصت المادة ٣٣ من قانون الاحزاب العراقية رقم ٣٦ لسنة ٢٠١٥ على تمويل الاحزاب ب اولاً- اشتراكات اعضائه ثانياً- التبرعات والمنح الداخلية ثالثاً- عوائد استثمار امواله وفقاً لهذا القانون. رابعاً- الاعانات المالية من الموازنة العامة للدولة بموجب المعايير الواردة في هذا القانون.

وبهذا يكون قد منح الاحزاب السياسية اعانات ماليه مباشرة وغير مباشرة.

٢٩- الفقرة ثانيا في المادة ٣٧ من قانون الاحزاب رقم ٣٦ لسنة ٢٠١٥.

والتي ادركت بالكاد بزوغ فجر الحضارة وحتى اكثر المجتمعات تقدما وقوة تظهر طبقتان من البشر طبقة تحكم وطبقة تُحكم^(٣٠) وهذه الحقيقة تطلب خلق نفوذ سياسي مؤثر للحكام وان كان غير متساوي حتى يبين الحكام انفسهم، الامر الذي يجعل النظام السياسي يتأثر سلبيا وإيجابيا بعلاقة السياسيين مع بعضهم البعض او علاقات الدولة مع محيطها الخارجي لذلك يمكن القول ان للاستقرار السياسي دوراً كبيراً تلعب الاحزاب السياسية فيه دوراً مهماً في ترسيخ هذا الاستقرار لذلك نجد ان الدساتير العراقية بدء من دستور العراق لسنة ١٩٢٥ ولغاية الدستور العراقي لسنة ٢٠٠٥ حددت احكام عمل الاحزاب السياسية سواء أكان مباشراً او غير مباشر وبمختلف المسميات التي اشارت اليها الدساتير^(٣١) ومن خلال تجربة الاحزاب العراقية نلاحظ انها تتسع مرة وتتكاثر سياسيا في مرحلة ما وقد تنحصر الى حزب واحد حاكم حسب النظام السياسي في تلك المرحلة اما الان وبعد سقوط النظام السياسي السابق في العراق نجد ان الاحزاب السياسية بدأت تنمو بكثرة واضحة جدا واخذت الاحزاب بالانقسام على نفسها لتكوين احزاب مشابهة لها ومن قيادات الحزب الاصل لتتسجم مع الواقع السياسي ومتطلبات المرحلة^(٣٢) الا انه دائما في الأنظمة الديمقراطية نجد التعددية الحزبية لان الحزب الواحد يهدف الى اقامة دكتاتورية مطلقة^(٣٣) ولكن التساؤل هنا هل انقسام الاحزاب على نفسها لأسباب سياسية يخدم النظام الديمقراطي ويقوي التعددية الحزبية أم يؤدي الى عكس ذلك ويمكن ان نستخلص الاجابة من خلال معرفة أهم الاسباب السياسية التي تؤدي للانقسام وهي:-

١- الصراع على زعامة الحزب وشخصنة السلطة وهيمنة القيادة التي تؤدي الى دكتاتورية داخل الحزب الواحد مما يؤثر سلباً على تشكيلة الحزب وبالتالي تجعل القيادات الاخرى تفكر بمغادرة الحزب والانقسام عنه.

٢- قاعدة تكوين الحزب حيث أن التأثير طردي في ذلك فكلما كان تأسيس الحزب سهلاً وسريعاً. كان الانقسام بنفس السهولة والسرعة وكلما كانت قواعد واجراءات تكوينه صعبة ومعقدة يكون الانقسام بالصعوبة ذاتها.

٣- قابلية الحزب على الكسب الحزبي والتعبئة الجماهيرية كبيرة ولديه القدرة على التأثير بالجمهور، يكون متماسك أكثر من غيره وبالتالي تكون فرص انقسامه أقل من الاحزاب الاخرى لان ذلك يكون نتيجة تفاهم وتناغم القيادات الحزبية والنخب الفاعلة فيه.

المطلب الثالث: العامل الاجتماعي

للمجتمع دور كبير وفعال للتأثير على طبيعة الاحزاب السياسية وشيوعها ومن هنا نجد ان الاحزاب العراقية اخذت الاتجاه الاسلامي في اغلبها او ذات طبيعة اسلامية واخرى ذات طبيعة علمانية وحسب

٣٠- نقلا عن روبرت ا. دال. التحليل السياسي الحديث، ترجمة د. علاء ابو زيد، مراجعه ا.د. علي الدين الهلال. ط٥، القاهرة وركز الاهرام للترجمة والنشر ١٩٩٧ - ص٧٣.

٣١- يمكن مراجعه نص المادة ١٢ من دستور العراق لسنة ١٩٢٥ او نص المادة ٣١ من دستور عام ١٩٦٣ ونص المادة ٣٣ من دستور ١٩٨٦ ونص المادة ٢٦ من دستور عام ١٩٧٠ واخيرا نص المادة ٣٩ من دستور العراق لسنة ٢٠٠٥.

٣٢- على سبيل المثال انقسام المجلس الاعلى الاسلامي والتيار الصدري وحزب الدعوة العراقي.

٣٣- زهير شكر - الوسيط في القانون الدستوري ج١، ط٢ - بيروت - المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر، ١٩٩٤ - ص١٣٩.

النسيج المجتمعي ينشأ الحزب فيه ولكون المجتمع العراقي حديث العهد بالديمقراطية أدى ذلك الى انشاء الكثير من الحركات والاحزاب السياسية الى درجة اصبح هناك اكثر من مائتي حزب وجوكة سياسية بعد ان كان نظام الحزب الواحد هو السائد^(٢٤) اضافه الى بروز العديد من القوى الاجتماعية على الساحة السياسية العراقية مثل العشائر والمرجعيات الدينية العليا^(٢٥) التي كان لها تأثير كبير في المجتمع العراقي بعد عام ٢٠٠٣ كما ان المشاكل المجتمعية التي ظهرت مثل البطالة والفساد الاداري والمالي الذي بلغ اعلى مستوياته حتى اصبح من اخطر المشاكل التي تواجه النظام السياسي في العراق بعد ان تشكل على اساس المحاصصة كل تلك العوامل دفعت بالأحزاب السياسية الى الانقسام والتكاثف بشكل سريع من اجل الحصول على اكبر المكاسب في ظل نظام سياسي هش اساسه التوافقات وليس الأغلبية الحزبية كما هو معروف في الانظمة الديمقراطية النيابية البرلمانية ومن الجدير بالذكر أن المؤسسات السياسية ذاتها هي في الواقع بنى اجتماعية وتؤثر في البنى الاجتماعية غير السياسية^(٢٦) وهذا التأثير يتجه الى سلوك الناخبين كونهم جزءاً من المجتمع الذي تنشأ من خلاله الاحزاب وتؤثر فيهم بأيدولوجياتها السياسية ولا ننسى ان المجتمع يتأثر كثيراً بالأيدولوجيات الدينية ايضاً لذلك تسعى الاحزاب الى قراءة المجتمع والعوامل المؤثرة فيه بشكل جيد لتصل الى الاستقرار السياسي والذي يتوقف بدوره على ادنى حد من الاتفاق على بعض المبادئ والقيم والمعتقدات^(٢٧) وفي حال عدم الحصول على ذلك الحد الأدنى من الاتفاق يبرز الانشقاق والصراع بين القوى والاحزاب السياسية مما يعني ان السلوك السياسي يعتمد على السلوك الاجتماعي، وهذا ما جعل قانون الأحزاب النافذ يسمح بتشكيل أحزاب سياسية بالعراق على أساس الاثنية (الأقليات)^(٢٨) وهذا النص جاء مخالفاً لنص المادة الخامسة من ذات القانون والتي منعت تشكيل الأحزاب السياسية على أساس العنصرية أو الإرهاب أو التفكير أو التعصب الطائفي أو العرقي أو القومي بل يكون على أساس المواطنة وبما لا يتعارض مع أحكام الدستور لذلك يمكن القول ان الحزب الذي يتأسس على أساس اثني سوف يميل أعضاؤه للتعصب باتجاه القومية أو الطائفة أو العرق.

المبحث الثالث: الاثار القانونية للانقسامات الحزبية

مرت الحياة السياسية في العراق بانعطافات عدة فكانت الانتقالية من نظام سياسي برلماني اعتمد في اساسه على النظام البرلماني في بريطانيا وكان يشهد مساحة من الديمقراطية والتعددية الحزبية الى نظام الحزب الواحد في زمن الدكتاتورية ونظام جمهوري بدلا من النظام الملكي ورئيس جمهوريه يجمع بيده جميع السلطات الى ان وصل العراق الى اهم مرحله في تاريخ الاحزاب السياسية حيث ظهرت التعددية الحزبية بأوج عظمتها بعد عام ٢٠٠٣ والتعددية الحزبية تعني وجود ثلاثة أحزاب أو أكثر من ذلك كما في دول أوروبا الغربية وغالبا لا يستطيع حزب من هذه الاحزاب تولي السلطة لوحده من دون مشاركة الاحزاب الاخرى معه ولذلك سنبحث في هذا المبحث الاثار القانونية المترتبة على الانقسامات الحزبية قبل العملية

- ٣٤- محمد جمال باروت. ندوة احتلال العراق وتداعياته عربيا واقليميا ودوليا مجلة المستقبل العربي، العدد ال ٣٢ بيروت ٢٠٠٤.
٣٥- صباح ياسين. العشائر العراقية بين الاحتواء وثقل الحضور مجلة المستقبل العربي عدد ٣٢ بيروت ٢٠٠٤.
٣٦- S.M. lipsst. So. In. Sociology to day:an introduction. Op. cit. pp91
٣٧- صادق الاسود. علم الاجتماع السياسي أسسه واعاده. بغداد. جامعة بغداد. ١٩٩٠ ص ٤٦.
٣٨- المادة (١١- ثانيا -ب) من قانون الأحزاب العراقية رقم ٣٦ لسنة ٢٠١٥.

الانتخابية بالعراق و بعدها في حين سنخصص جانب من هذا المبحث لتسليط الضوء على بعض الاحزاب السياسية التي انقسمت لمرات عديدة منذ تأسيسها الى الان كنموذج للدراسة.

المطلب الأول:- الآثار القانونية لانقسامات الأحزاب العراقية قبل الانتخابات.

ارتبطت نشأت الاحزاب السياسية في العراق بالعملية السياسية التي تتغير بممارسة السلطة واليتها في المجتمع أي ادارة المجتمع سياسيا وقد بدأت هذه العملية منذ بداية القرن التاسع عشر^(٣٩) حيث عرف العراق الديمقراطية البرلمانية والتعددية الحزبية بموجب القانون الاساسي ١٩٢٥^(٤٠) ولو انه جاء خاليا في ذكر الاحزاب السياسية واكتفى بذكر الجهات ولا نريد ان نسهب في مناقشة واقع الاحزاب السياسية في تلك الفترة بل نقتصر على الاحزاب التي نشأت بعد عام ٢٠٠٣ وهو موضوع الدراسة وبما ان هذه الاحزاب نشأت بسبب عوامل عدة واهم هذه العوامل الانتخابات التي تسعى الاحزاب من خلالها للوصول الى السلطة والذي يعد الهدف الاساسي لأي حزب سياسي اما منفردا او عبر الائتلافات مع الاحزاب الاخرى^(٤١) في حين نجد ان الاحزاب السياسية في العراق تلجأ الى الانقسامات والانشقاقات على نفسها الى عدة احزاب وقد ساعد قانون الاحزاب العراقي رقم ٣٦ لسنة ٢٠١٥ على ذلك حيث اشارت المادة (٩) الى ((يشترط في من يؤسس حزب او تنظيم سياسي ان يكون قد اكمل الخامسة والعشرين من العمر وتمتعا بالأهلية) وهذه المادة اجازت لكل من أكمل الخامسة والعشرين وكامل الأهلية ان يؤسس حزبا او تنظيماً سياسياً في حين ان قوانين الانتخابات العراقية النافذة حددت عمر ٣٠ سنة كحد ادنى للترشيح للبرلمان وهنا نجد تناقضاً في المادتين من حيث عمر مؤسس الحزب وعمر المرشح للانتخابات البرلمانية كما ان ذلك سيساهم و بشكل كبير في تأسيس العديد من الاحزاب السياسية وهذا ما حصل فعلا واصبح عدد الاحزاب كبيراً جداً بشكل ملفت للنظر فضلا عن التشريعات العراقية التي نظمت العملية السياسية بالعراق والتي ساعدت كثيراً على تزايد اعداد الاحزاب العراقية منها قانون ادارة الدولة العراقية لسنة ٢٠٠٤ وقانون الاحزاب والكيانات السياسية رقم ٩٧ لسنة ٢٠٠٤ وقانون الانتخابات رقم ٩٦ لسنة ٢٠٠٤ والذي اعطى الحق لكل فرد بان يكون كياناً سياسياً مؤهلاً للتنافس بالعملية الانتخابية اذا تم تأييده بتوقيع ٥٠٠ ناخب مؤهل وبذات الاتجاه سار قانون الاحزاب الحالي الا أنه اشترط ان يكون طلب التأسيس مرفقاً بقائمة بالأسماء بعدد لا يقل عن الفي عضو من مختلف المحافظات على ان يتم مراعاة التمثيل النسوي^(٤٢) ولم يحدد القانون نسبة تمثيل المرأة في قائمة أعضاء الحزب وكل ذلك سهل عملية تأسيس الاحزاب وتكاثرها من خلال انقساماتها المستمرة على نفسها قبل الدخول الى العملية الانتخابية وهذه الانقسامات المتكررة للأحزاب ذاتها الموجودة بالساحة العراقية تؤثر سلباً على العملية السياسية في العراق حيث ينتج عنها برلماناً ضعيفاً منقسماً على نفسه في اغلب المواقف

٣٩- هادي حسن عليوي، الاحزاب السياسية في العراق السرية والعلنية، ط١ - رياض الريس للطباعة والنشر، ٢٠٠١ - ص

١٧.

٤٠- نصت المادة (١٢) في القانون الاساسي العراقي لسنة ١٩٢٥ على ان للعراقيين حريه - تأليف الجمعيات والانضمام اليها

ضمن حدود القانون.

٤١- الدكتور داود مراد حسين. الانظمة السياسية. اقليم كردستان - مطبعة كمال ٢٠١٣ - ص ٣١٦.

٤٢- المادة (١١- اولاً-أ) من قانون الاحزاب السياسية في العراق رقم ٣٦ لسنة ٢٠١٥.

السياسية التي تحتاج الى قرارات حاسمة ومثال ذلك اقرار مشروع قانون الموازنة العراقية التي تتعرض نهاية كل سنة مالية الى التجاذبات السياسية بين الكتل البرلمانية للحصول على مكاسب حزبية على حساب المصلحة العامة مما يؤدي الى تأخير تشريع قانون الموازنة وتعطيل الحكومة عن اداء اعمالها وبالنهاية يتم اقرارها على اساس التوافقات الحزبية وهذا المثال يتكرر كل سنة لذلك نرى ان الاحزاب التي تفوز بالانتخابات تسعى للبحث عن شركاء لتشكيل ائتلافات فيما بينهم وهذا التصرف عكس ما كانت تقوم به قبل مرحلة الانتخابات وعند مراجعة قانون الانتخابات العراقي رقم ٣٦ لسنة ٢٠١٥ نجد انه هناك بعض النصوص التي اشارت الى حرية الاحزاب للتحالف فيما بينها بشكل تحالف سياسي^(٤٣) فيما نصت المادة (٣٠) على (للحزب السياسي الاندماج مع أي حزب سياسي اخر لتشكيل حزب سياسي جديد ويتم اتباع اجراءات التسجيل وفقا لأحكام هذا القانون) وهذا النص جاء منسجما مع نص المادة ٣٩ - اولاً من الدستور العراقي لسنة ٢٠٠٥ والتي نصت على ((حرية تأسيس الجمعيات والاحزاب السياسية او الانضمام اليها مكفولة وينظم ذلك بقانون)) وبعد استعراض النصوص الدستورية والقانونية لم نجد ان هناك نصاً يعالج انقسام الاحزاب واقتضت النصوص على التأسيس والاندماج.

الخاتمة:-

بعد أن اكملنا خطة البحث ظهرت مجموعة من الاستنتاجات والتوصيات وكما مبين ادناه:-

أولاً - الاستنتاجات

- ١- تأسيس احزاب وتيارات سياسية في العراق بعد علم ٢٠٠٣ تعتمد على شخصيات وليست ببرامج سياسية.
- ٢- انتشار ظاهرة انقسام الاحزاب السياسية في العراق بشكل ملفت للنظر بعد عام ٢٠٠٣ وبشكل مفاجئ لأغلب الانقسامات التي حدثت حيث تتجاوز مراحل الانقسام المعروفة لتصل الى الاعلان عن تشكيل حزب مباشرة.
- ٣- تأثير الانقسامات الحزبية بشكل واضح على الواقع السياسي العراقي من خلال التجاذبات العلنية لقيادة الاحزاب المنقسمة مع بعضها البعض.
- ٤- ان قانون الاحزاب العراقية رقم ٣٦ لسنة ٢٠١٥ يحتاج الى بعض التعديلات لينسجم مع الواقع السياسي في العراق وكما مشار اليه بالتوصيات.
- ٥- غياب الوعي السياسي لأغلبية الشعب السياسي العراقي حيث نجد في كل مرة قبل الانتخابات تلجأ الاحزاب الى الانقسام شكلياً ودخول الانتخابات تحت مسميات لأحزاب جديدة بأيدولوجياتها السياسية وقيادتها البارزة نفسها.

ثانياً - التوصيات

- ١- العمل مع دائرة الاحزاب بالمفوضية على نشر الوعي السياسي وثقافة الانتماء للأحزاب ليكون

٤٣- المادة ٢٩ - اولاً من قانون الاحزاب السياسية في العراق رقم ٣٦ لسنة ٢٠١٥.

الفرد قادراً على اتخاذ قراره بالانتماء للحزب الذي يراه منسجماً مع تطلعاته من خلال اختيار البرنامج السياسي للحزب وليس زعامة الحزب.

٢- تعديل المادة (٩- ثانياً) من قانون الاحزاب العراقية رقم ٣٦ لسنة ٢٠١٥ ليكون عمر مؤسس الحزب ٣٠ سنة بدلاً من ٢٥ سنة ليتساوى مع عمر المرشح للانتخابات النيابية.

٣- حذف الفرع (ب) من المادة (١١-اولاً) كونها تتعارض مع نص المادة (٥-ثانياً) إذ لا يجوز تأسيس حزب على اساس العنصرية أو الارهاب أو التعصب الطائفي او العرقي او القومي وبالتالي الحزب السياسي لا يشكل على اساس الاقلية الاثنية.

٤- تعديل نص المادة (٣٢- اولاً) ليكون حل الاحزاب المخالفة للشروط الواردة بالمادة اعلاه من صلاحية دائرة الاحزاب كونها الجهة المعنية بإجازة التأسيس وبالتالي لا يحتاج الحل الى قرار محكمة الموضوع ومن الممكن لجوء الحزب الى القضاء في حالة حله لا سبب تعسفية.

٥- تعديل نص المادة (٤١-اولاً) لتكون (عدم قبول اموال عينية او نقدية من اي حزب او جمعية او منظمة او شخص او اية جهة اجنبية) حتى تنسجم مع نص المادة (٣٧- ثانياً) لان ترك الامر للسلطة التقديرية لدائرة الاحزاب بالقبول غير كافية.

٦- تعديل نص المادة (٤٤) لتكون (تتولى دائرة الاحزاب توزيع المبلغ الكلي للإعانة المالية على الاحزاب السياسية التي لها تمثيل سابق في مجلس النواب وفق النسب التالية....) لان ذلك سيحدد من عملية الانقسام العشوائية للأحزاب حيث لا تصرف الاعانات الا بعد أن يكون للحزب تمثيل في دورة انتخابية سابقة.

المصادر

اولاً: معاجم اللغة

- ١- ابن منظور- لسان العرب، ج ١٥ - ط١ - مصر - المطبعة الأميرية - ١٣٠٣.
- ٢- مجمع اللغة العربية - المعجم الوسيط ط٤ - مصر - مكتبة الشروق الدولية - ٢٠٠٤.

ثانياً: الكتب العربية والمعرية.

- ٣- د.اسامه الغزالي حرب. الاحزاب السياسية في العالم الثالث. سلسلة كتب ثقافية. الكويت المجلس الوطني للثقافة والفنون - الآداب) ١٩٩٠.
- ٤- أوستن ريني. سياسة الحكم. ترجمة د. حسن علي الذنون. بغداد. ١٩٦٤.
- ٥- جاكوبس وليمان - العلوم السياسية - ترجمة مهيبة مالكي الدسفي - بيروت دار الثقافة من دون تاريخ النشر.
- ٦- حميد حنون خالد - الانظمة السياسية. ط جديدة. بغداد. مطبعة السهنوري. ٢٠١١.
- ٧- داود مراد حسين الداودي. الانظمة السياسية. اقليم كردستان العراق. مطبعة كمال. ٢٠١٣.
- ٨- روبرت ا. دال. التحليل السياسي الحديث، ترجمة د. علاء ابو زيد، مراجعه ا.د. علي الدين الهلال. ط٥، القاهرة مركز الاهرام للترجمة والنشر ١٩٩٧.
- ٩- زهير شكر - الوسيط في القانون الدستوري ج ١، ط٢ - بيروت - المؤسسة الجامعية للدراسات

- ١٠- صباح ياسين. العشائر العراقية بين الاحتواء وثقل الحضور مجلة المستقبل العربي عدد ٣٢ بيروت ٢٠٠٤.
- ١١- صادق الاسود. علم الاجتماع السياسي أسسه وابعاده. بغداد. جامعة بغداد. ١٩٩٠.
- ١٢- طارق علي الهاشمي - الاحزاب السياسية - بغداد- مطبعة جامعه بغداد. ١٩٩٠.
- ١٣- علي غالب العاني وصالح جواد الكاظم - الانظمة السياسية - بغداد - ١٩٩١.
- ١٤- مصطفى ابو زيد فهمي، الدستور المصري فقها وقضاء، ط ١٩ دار المطبوعات الجامعية مصر، ١٩٧٧.
- ١٥- محمد الزبيدي، تاج العروس - تحقيق ابراهيم التري - ج ٣٣ - ط ١ - الكويت - المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب - ٢٠٠٠.
- ١٦- محمد جمال باروت. ندوة احتلال العراق وتداعياته عربيا واقليميا ودوليا مجلة المستقبل العربي، العدد ال ٣٢ بيروت، ٢٠٠٤.
- ١٧- د. محمد عبد العال السفاري - الاحزاب السياسية والانظمة السياسية والقضاء الدستوري دراسة مقارنة - مطبعة الاسراء - دون تاريخ.
- ١٨- د. ا. محمد نصر مهنا. في النظام الدستوري والسياسي، المكتب الجامعي الحديث الإسكندرية، ٢٠٠٥.
- ١٩- د. نعمان احمد الخطيب - الوسيط في النظم السياسية والقانون الدستوري - عمان - دار الثقافة للنشر والتوزيع - ٢٠١١ - ص ٣٩٥
- ٢٠- هادي حسن عليوي، الاحزاب السياسية في العراق السرية والعلنية، ط ١ - رياض الريس للطباعة والنشر، ٢٠٠١.
- ٢١- الاحزاب السياسية من منظور عالمي مقارنة ببلوكز اللبناني للدراسات، ٢٠٠٧.

ثالثا: الكتب الاجنبية

22- S.M. lipsst. So. In. Sociology to day:an introduction. Op. cit

رابعاً: الرسائل والاطاريح

٢٣- غانم عبد رهش - رساله ماجستير مقدمه الى مجلة كلية القانون جامعه بابل لسنة ٢٠١٢.

خامسا: البحوث المنشورة

٢٤- حازم عمر - بحث منشور في كلية الاقتصاد والعلوم السياسية. بجامعة القاهرة - ع- ٢٠١٤.

سادسا: الدساتير

٢٥- دستور العراق لسنة ١٩٢٥

٢٦- دستور عام ١٩٦٣

٢٧- دستور ١٩٨٦

٢٨- دستور عام ١٩٧٠

٢٧- قانون ادارة الدولة العراقية لسنة ٢٠٠٤

٢٩- دستور العراق لسنة ٢٠٠٥

سابعاً: القوانين

٣٠- قانون الجمعيات العراقية الصادر عام ١٩٢٢.

٣١- مرسوم الجمعيات رقم ١٩ لسنة ١٩٥٤ .

٣٢- قانون الاحزاب العراقية رقم ٣٠ لسنة ١٩٩١

٣٣- قانون الاحزاب السياسية في العراق رقم ٣٦ لسنة ٢٠١٥

شامنا: المواقع الالكترونية

٣٤- دليل المحاسبة العربية على الرابط الالكتروني www.acc4arab.com/acc/showthread-phi

٣٥- مفهوم التمويل واهميته شبكة المحاسبين العربي على الموقع ذاته.

اثر تقلبات اسعار النفط على السياسة النقدية في العراق

The effect of fluctuations oil prices on monetary policy in Iraq

م.م علي إسماعيل عبد المجيد^(١)

Assist. Lect. Ali Ismael Abd Al-Majeed

المستخلص

يهدف البحث التعرف على الدور الذي لعبته السياسة النقدية في العراق للمدة (٢٠٠٤-٢٠١٥) في ظل التقلبات المستمرة لأسعار النفط، إذ شهدت السياسة النقدية تحولاً كبيراً تمثل بصدور قانون (٥٦) لسنة ٢٠٠٤ والذي منح البنك المركزي الاستقلالية التامة في رسم سياسته النقدية لكن في ظل نظام مالي يفتقر للتطور، وبالتالي صعوبة انتقال اثار هذه السياسة الى القطاع الحقيقي، لذا كانت الاداة الرئيسة للسلطة النقدية هي اداة سعر الصرف.

ايضاً تناول البحث السياسة النفطية في العراق بعد عام ٢٠٠٣ والدور الذي لعبه القطاع النفطي بعده القطاع القائد والمسؤول عن تمويل الموازنة العامة للبلد وتكوين الناتج المحلي الاجمالي والصادرات الكلية وما هي المعوقات التي تواجه هذا القطاع في جانبي الانتاج والتصدير. كذلك تم تناول اثار تقلبات اسعار النفط على بعض المتغيرات الاقتصادية ومنها عرض النقد الذي يرتبط بعلاقة دالية مع اسعار النفط وسعر الصرف وكيف اصبح رهينة الايرادات النفطية والاحتياطيات الاجنبية من العملة والتي ترتبط بعلاقة طردية مع اسعار النفط.

Abstract

The research aims to determine the role played by the monetary policy in Iraq to the period (2004- 2015) in the light of the continuous fluctuation of oil

١ - جامعة كربلاء/ كلية الادارة والاقتصاد/ قسم الاقتصاد.

prices. such as monetary policy is a major transformation represented by the issuance of law (56) of the year 2004 at which was grant the central bank of full independence in drawing its monetary policy, but under a financial system of lacks for development, and therefore the difficulty of moving the effects of monetary policy to the real sector, if the main instrument of monetary authority is the exchange rate instrument.

Also dealt with oil policy research in Iraq after 2003 and the role played by the oil sector as the leader sector and responsible for financing the public budget and the composition of gross domestic product and total exports and what are the obstacles facing this sector in both sides of production and export.

Well done address the impact of fluctuations oil prices on some economic variables including the money supply that was linked to the relationship with the prices of oil and the exchange rate and how to become hostage oil revenues and foreign reserves of the currency which is linked directly to the price of oil.

المقدمة

السياسة النقدية تعد جزءاً مهماً من السياسة الاقتصادية الكلية حيث تؤدي دوراً مهماً في تحقيق الاستقرار الاقتصادي إذ إن الكثير من المشاكل الاقتصادية يتم معالجتها بمعالجات نقدية، إن تدخل الدولة في النشاط الاقتصادي عبر السياسة النقدية يهدف إلى تنظيم عرض النقد والمحافظة على استقرار سعر صرف العملة المحلية ومن ثم السيطرة على المستوى العام للأسعار والحد من الضغوط التضخمية وتشجيع الاستثمار وخفض معدلات البطالة.

وفي ظل اقتصاد ريعي مثل الاقتصاد العراقي يهيمن فيه القطاع النفطي على الجزء الأعظم من الصادرات الكلية وكذلك يعتمد تمويل الموازنة العامة فيه على الإيرادات المتأتية من قطاع النفط بالإضافة إلى ارتفاع نسبة مساهمة هذا القطاع في تكوين الناتج المحلي الإجمالي، وفي ظل هذه الاختلالات الهيكلية فإن السياسة النقدية ينبغي أن تضطلع بدور أكثر فعالية من خلال التحكم بعرض النقد والرقابة على الصرف وإيضاً الرقابة على عمليات بيع الدولار عبر النافذة اليومية، وكذلك لا بد من التنسيق مع السياسات الأخرى وخصوصاً السياسة المالية لمواجهة التقلبات التي تحصل في أسعار النفط.

أهمية البحث

تكمن أهمية البحث في توضيح دور السياسة النقدية في العراق وما هي أهم المشاكل التي تواجهها في ظل تقلبات أسعار النفط؟ أيضاً تناول البحث السياسة النفطية في العراق بعد عام ٢٠٠٣ وما هي أهم المشاكل التي تعاني منها؟

مشكلة البحث

كما ان السياسة النقدية تؤثر في النشاط الاقتصادي فهي ايضاً تتأثر بالمتغيرات الاقتصادية والتي تضعف من دورها، اذ لا يمكن لوحدها ان تؤثر في الميدان الاقتصادي من دون معالجة الاختلالات الهيكلية التي يعاني منها الاقتصاد العراقي وتفعيل دور السياسات الاخرى لتكون ساندة للسياسة النقدية، الامر الذي يثير تساؤل، الى اي مدى نجحت السلطة النقدية في العراق في السيطرة على بعض المتغيرات الاقتصادية في ظل تقلبات اسعار النفط؟

فرضية البحث

ينطلق البحث من فرضية مفادها أنَّ السياسة النقدية في العراق لم تتمكن من ممارسة دورها في تحقيق الاستقرار الاقتصادي كونها جعلت من استقرار سعر صرف الدينار العراقي الهدف الاول للمحافظة على استقرار المستوى العام للأسعار والحد من الضغوط التضخمية الامر الذي ادى الى استنزاف قدر كبير من الاحتياطيات الاجنبية من العملة الصعبة.

هدف البحث

يهدف البحث الى توضيح اهم التحولات التي شهدتها السياسة النقدية في العراق بعد عام ٢٠٠٣ وحدود ادواتها التقليدية والمستحدثة وهل نجحت السلطة النقدية في استخدام هذه الادوات في التأثير على بعض المتغيرات الاقتصادية لاسيما في ظل تقلبات اسعار النفط؟

منهجية البحث

لقد تم الاعتماد على المنهج الاستقرائي للتعرف على الدور الذي تلعبه السياسة النقدية في ظل تقلبات اسعار النفط وتمت الاستعانة في تحليل البيانات والمعلومات المتعلقة بمشكلة البحث بالمنهجية التحليلية والوصفية.

هيكلية البحث

لغرض الوصول الى هدف البحث والتحقق من مدى صحة فرضيته، اشتمل البحث على ثلاثة مباحث، تضمن المبحث الاول الاطار المفاهيمي للسياسة النقدية واسعار النفط، في حين تناول المبحث الثاني واقع السياسة النقدية والنفطية في العراق، اما المبحث الثالث فقد تناول دور السياسة النقدية في ظل تقلبات اسعار النفط، واختتم البحث بمجموعة من الاستنتاجات واستناداً اليها تم تقديم عدد من التوصيات التي يمكن الاستفادة منها لإعطاء دور اكبر للسياسة النقدية خاصة في ظل تقلب اسعار النفط العالمية.

المبحث الاول: الاطار المفاهيمي للسياسة النقدية واسعار النفط

اولاً: مفهوم السياسة النقدية

يمكن تحديد مفهوم السياسة النقدية بأنها مجموعة الاجراءات التي يتخذها البنك المركزي للتحكم في عرض النقود ومعدلات الفائدة وحجم الائتمان المصرفي، وتتم من خلال احداث تأثيرات في كمية النقود بما يتلاءم مع ظروف البلد الاقتصادية.

وهناك معنيان، للسياسة النقدية، ضيق، وواسع، فالمعنى الضيق تعني ((الاجراءات التي تستخدمها السلطات النقدية لمراقبة عرض النقد بقصد تحقيق اهدافاً اقتصادية معينة)). اما المعنى الواسع للسياسة النقدية فيشمل جميع التنظيمات النقدية والصيرفة لما لها من دور مؤثر في مراقبة حجم النقد المتيسر في النظام الاقتصادي وبهذا المعنى تشمل جميع الاجراءات التي يتخذها البنك المركزي بقصد التأثير في حجم وسائل الدفع والتي يهدف من خلالها تحقيق زيادة في النشاط الاقتصادي حتى لو ادت الى ارتفاع معدلات التضخم بمعدل مقبول والذي يؤدي الى زيادة الاسعار الا انه سيؤدي في الوقت نفسه الى زيادة في القوة الشرائية، وزيادة الطلب الاستثماري، وتحقيق مستوى اعلى للتشغيل. وهذا لا يتحقق الا اذ قام البنك المركزي بزيادة حجم وسائل الدفع وخفض سعر الفائدة وتشجيع الائتمان^(٢).

ولهذا فقد عدت السياسة النقدية جزءاً مهماً و اساسياً من مكونات السياسة الاقتصادية للبلد وكان لتطور الافكار والنظريات الاقتصادية عبر المراحل المتعاقبة اثرها الواضح في تطور مفهوم السياسة النقدية^(٣).

ثانياً: اهداف السياسة النقدية

١- تحقيق استقرار الأسعار: وهو من أهم أهداف السياسة النقدية، حيث تسعى كل دولة إلى تلافي التضخم، واحتواء تحركات الأسعار إلى أدنى مستو لها، من خلال تجنب التغيرات المؤثرة على قيمة العملة الوطنية داخلياً وخارجياً والتي تنشأ عن التغيرات في المستوى العام للأسعار ومن ثم تحقيق الاستقرار النقدي والاقتصادي^(٤).

٢- المساهمة في تحقيق التوازن في ميزان المدفوعات وتحسين قيمة العملة: ويتم ذلك في اطار اتباع سياسة تحرير وتعويم سعر الصرف، في ظل السيطرة على التضخم وتحقيق الاستقرار السعري الذي يحافظ بدوره على قيمة العملة من التدهور، وعموماً يمكن ان تساهم السياسة النقدية في اصلاح وتخفيض العجز في ميزان المدفوعات عن طريق قيام البنوك المركزية برفع سعر اعادة الخصم فيؤدي هذا بدوره الى قيام البنوك التجارية برفع اسعر الفائدة على القروض، ويؤدي رفع اسعار الفائدة الى تقليل حجم الائتمان والطلب المحلي على السلع والخدمات مما يخفض من حدة ارتفاع المستوى العام للأسعار داخل الدولة، ويؤدي خفض مستويات الاسعار الداخلية (المحلية) الى تشجيع صادرات الدولة والى تقليل إقبال المواطنين على شراء السلع الاجنبية، ومن ناحية اخرى يؤدي ارتفاع اسعار الفائدة داخلياً الى إقبال الأجانب على

٢- زينب حسين عوض الله، اقتصاديات النقود والمال، دار الجامعة الجديدة، مصر، ٢٠٠٧، ص ٢٠٠

٣- يوسف عبد الوهاب نعمة الله، النقود في النشاط الاقتصادي، شركة مطابع الجزيرة، ١٩٧١، ص ٢١٨.

٤- ناظم محمد نوري الشمري، النقود والمصارف، دار الكتب للطباعة والنشر، جامعة الموصل، ١٩٨٨، ص ٢٩٧.

إيداع أموالهم بالبنوك والوطنية وبالتالي الى دخول مزيد من رؤوس الاموال إلى الدولة مما يساعد على تقليل العجز في ميزان المدفوعات. وهكذا نجد أن تقليل كمية النقود (الائتمانية داخل الاقتصاد القومي ورفع اسعار الفائدة يلعب دوراً كبيراً في خفض العجز في ميزان المدفوعات)^(٥).

٣- تحقيق مستوى عال من الاستخدام: تتعدى مهمة السياسة النقدية حدود الرقابة والاشراف على العملة في التداول واستخدام الائتمان المصرفي وتنظيمه، اذ ان هناك اجماعاً بين الاقتصاديين على ان يكون ضمان مستوى مرتفع من التشغيل من بين الاهداف التي تسعى اليها السياسة النقدية. ويراد بذلك هو ان تحرص السلطات النقدية على تثبيت النشاط الاقتصادي عند اعلى مستوى ممكن من التوظيف للموارد البشرية، وعلى السلطات النقدية اتخاذ جميع الاجراءات الكفيلة بتجنب الاقتصاد من البطالة وما يرافقها من عوامل انكماشية في الانتاج والدخل واضطرابات في العلاقات الاجتماعية ومن هذه الاجراءات رفع الطلب الكلي الى المستوى اللازم لتشغيل الموارد الانتاجية غير المستغلة^(٦).

٤- تشجيع النمو الاقتصادي: تسعى السياسة النقدية سواء كانت لدولة صناعية متقدمة أم دولة نامية إلى تشجيع النمو الاقتصادي وذلك من خلال تأثيرها على الاستثمار بوصفه واحداً من أهم محدداته، فالتغيرات التي تحدثها السياسة النقدية في الاحتياطات النقدية لدى المصارف التجارية وبالتالي في عرض النقد تنعكس في صورة تغيرات مقابلة في سعر الفائدة والتي يحددها حجم الاستثمار الخاص^(٧). وبما إن النمو الاقتصادي في البلد يتطلب زيادة مستمرة في كمية النقد المتداول مع تزايد الإنتاج والدخل فأن تقليص كمية النقود عن طريق بيع السندات قد تؤدي إلى نتائج سلبية في النمو الاقتصادي ويفضل في هذه الحالة زيادة كمية النقود بنسب منخفضة وبما يوازي معدلات النمو الاقتصادي.

ثالثاً: أدوات السياسة النقدية

تنوع ادوات السياسة النقدية التي يستخدمها البنك المركزي في التأثير على عرض النقد او للتأثير على اوضاع الائتمان في اطار سياسة نقدية وائتمانية معينة بغرض تحقيق اهداف معينة، وهذه الادوات تكون على نوعين:

١- الأدوات العامة (الادوات الكمية): من خلال هذه الادوات يتمكن البنك المركزي من التحكم المباشر والمحدد لحجم الائتمان الذي يمكن للبنوك التجارية أن تمنحه، ومن التأثير على حجم الائتمان الموجه لقطاع معين أو أكثر^(٨). وتمثل الادوات المباشرة بتغير نسبة الاحتياطي النقدي القانوني، سعر الخصم، عمليات السوق المفتوحة، ويؤثر سعر الخصم وعمليات السوق المفتوحة على الحجم الكلي للائتمان المتاح للجهاز المصرفي، إذ يستخدمها البنك المركزي للتأثير على القاعدة النقدية أما التغير في

٥- عبد المطلب عبد الحميد، اقتصاديات النقود والبنوك، الدار الجامعية، الاسكندرية، ٢٠٠٩، ص ٢٧٥.

٦- عوض فاضل اسماعيل الدليمي، النقود والبنوك، مطبعة دار الحكمة، الموصل، ١٩٩٠، ص ٥٨٦.

٧- المصدر نفسه، ص ٥٨٧.

٨- زينب حسين عوض الله، مصدر سابق، ص ٢٠٥.

الاحتياطي القانوني فيؤثر على هيكل والمستوى المتوقع للودائع المصرفية والنقود والائتمان المصرفي، ولكنه لا يؤثر على القاعدة النقدية^(٩)، وتظل الاحتياطات كما هي*.

٢- (الادوات النوعية): تستخدم البنوك المركزية في الدول كافة، الى جوار ادوات الرقابة العامة (الكمية) اساليب نوعية او كيفية في مراقبة وتنظيم الائتمان المصرفي وتستهدف الاساليب النوعية للسياسة النقدية توجيه الائتمان صوب بعض القطاعات الاقتصادية التي تمثل اهمية استراتيجية والتأثير على حجم القروض الممنوحة الى قطاعات خاصة في الاقتصاد وكلفة الحصول عليها وامتد استحقاقها، وبهذا المعنى تتضمن الادوات النوعية للسياسة النقدية مجموع الاجراءات التي تتخذها السلطات النقدية بقصد تشجيع انواع معينة من الانفاق او الاستثمارات المنتجة وتوجيه تدفق الائتمان اليها واحداث التوسع المرغوب فيها^(١٠).

ومن اهم الادوات النوعية هي^(١١):

أ- سياسة السقوف الائتمانية بغرض السيطرة على التضخم خلال فترة زمنية وينتهي العمل بها بعد تحقيق الغرض منها.

ب- تحديد اسعار فائدة حسب نوع القرض

ج- تحديد حصص معينة لكل نوع من انواع القروض، مثل زيادة القروض الموجه للصناعة على حساب القروض الموجهة لتمويل بيع السلع بالتقسيط مثلاً.

د- تنظيم الائتمان الممنوح لغرض البناء.

هـ- التأثير او الاقناع الادبي والذي بموجبه يستخدم البنك المركزي نفوذه في اقناع البنوك التجارية وبقية المؤسسات المالية الوسيطة بضرورة التعاون لتنفيذ سياسة ائتمانية انكماشية او توسعية حسب الظروف الاقتصادية.

رابعاً: مفهوم سعر النفط

يعدّ النفط سلعة استراتيجية ومادة حيوية أساسية للصناعة والتجارة على حد سواء، فقد ارتبط التاريخ الاقتصادي الحديث بهذا المورد، الذي يطلق عليه لأهميته مصطلح «الذهب الأسود»، والذي كان له الأثر الأكبر في تشكيل معالم الاقتصاد العالمي، فليس مصادفة أن تجد سلعة أساسية نادرة ومحدودة تتحكم في اقتصادات بأكملها، فقد تكفي صدمة نفطية واحدة لتشلّ اقتصاديات قائمة ولتحدث حوكمة فاعلة فيها^(١٢).

٩- باري سيجل، النقود والبنوك والاقتصاد، ترجمة: طه عبدالله، عبد الفتاح عبد الرحمن، دار المريخ للنشر، الرياض، ١٩٨٧، ص٢٤٩.

* للمزيد حول ادوات السياسة النقدية الكمية انظر: عوض فاضل اسماعيل، مصدر سابق، ص ٥٨٩ - ٥٩٧.

١٠- عوض فاضل اسماعيل، مصدر سابق، ص ٦١٢.

١١- عبد المطلب عبد الحميد، مصدر سابق، ص ٢٨٤.

١٢- علّة مراد، دراسة تقلبات أسعار النفط وأثرها في التنمية الاقتصادية: قراءة نظرية تحليلية في حالة الجزائر للفترة (٢٠٠٠-٢٠١٤)، مجلة رؤى استراتيجية، مركز الامارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، المجلد (٤)، العدد (١٣)، ٢٠١٧، ص ٩٢.

ويعرف سعر النفط ((على انه القيمة النقدية او الصورة النقدية لبرميل النفط الخام المقاس بالدولار الأمريكي المكون من (١٥٩) لتر معبرا عنه بالوحدة النقدية الامريكية)). و ان هذا السعر يخضع لتقلبات مستمرة، بسبب طبيعة سوق النفط الدولية التي تتسم بالديناميكية وعدم الاستقرار، مما انعكس ذلك على اسعار النفط وجعلها اسعار غير مستقرة وتخضع للتقلبات المستمرة حتى اصبحت ظاهرة التقلبات ظاهرة مثيرة للقلق على المستوى العالمي منذ اوائل عقد سبعينيات القرن الماضي و استمرارها حتى الان، و السبب في ذلك الازمة المالية العالمية التي عصفت بالاقتصاد العالمي، و التي ركزت اثارا سلبية على الاقتصاد النفطي مما انعكس ذلك بشكل واضح على سوق النفط الدولية، متمثلا بتراجع مستوى اسعار النفط تراجعا دراماتيكيًا^(١٣).

من هذا المنطلق فإن ما تعرضت له السوق البترولية العالمية من هزات متتالية منذ سنة ١٩٧٣ حتى سنة ٢٠١٥ نتيجة تأثرها سلبا أو إيجابا بعوامل متعددة انعكست في النهاية على أسعار البترول هبوطا أو صعودا وأفضت إلى حالة عدم الاستقرار وترتب على ذلك كله نتائج تراكمية على الاقتصاد العربي وعلى التنمية بكل أبعادها وأصبحت الدول البترولية العربية تترقب يوميا أسواق الطاقة العالمية فهي حساسة لكل تغيير يطرأ على الأسعار واقتصادها رهين لسعة البترول كما أنه بواسطة عنصر السعر "البترولي" يقوم مؤطري السياسة الاقتصادية ببناء توجهاتهم وتوقعاتهم المستقبلية نظرا لما يمثله قطاع الطاقة في هيكل اقتصادها خاصة إذا علمنا أن الدول العربية ككل لا تستهلك أكثر من ربع إنتاجها من البترول الموجه معظمه للتصدير وتربع السعودية لوحدها على ربع الاحتياطي العالمي يليها العراق كثاني أكبر احتياطي.

خامساً: العوامل المؤثرة في أسعار النفط

هناك العديد من الاسباب والمتغيرات التي تؤثر في اسعار النفط وتجعلها عرض للتقلبات، هذه المتغيرات بعضها اقتصادية وبعضها سياسية واخرى مناخية ويمكن ايجاز اهم العوامل التي تؤثر في اسعار النفط بالآتي:

١- حجم الاحتياطي النفطي

يعد حجم الاحتياطي النفطي احد العوامل الرئيسة المؤثرة على اسعار النفط، حيث ان اكتشاف احتياطيات نفطية جديدة ومؤكدة يمكن استخراجها بتكاليف اقتصادية تنسجم مع مستوى اسعار النفط الخام السائدة في اسواق النفط تؤثر في مستوى الاسعار^(١٤).

١٣- سهام حسين البصام وميمية فوزي شهاب، مخاطر واشكاليات انخفاض أسعار النفط في اعداد الموازنة العامة في العراق وضرورة تفعيل مصادر الدخل الغير نفطية، مجلة كلية بغداد للعلوم الاقتصادية الجامعة، العدد (٣٦)، السنة ٢٠١٣، ص ٣
١٤- محمد بو زيان، عبد الحميد لخديمي، تغيرات سعر النفط والاستقرار النقدي في الجزائر (دراسة تحليلية وقياسية)، مجلة اداء المؤسسات الجزائرية، العدد ٢ السنة ٢٠١٢ ص ١٨٧.

٢- التغيرات المناخية:

تؤثر التغيرات المناخية على مدار العام في مستويات الطلب على النفط، حيث لوحظ مثلاً أن مستويات الطلب في الدول المستهلكة تنخفض خلال فصل الصيف نتيجة ارتفاع درجات الحرارة في مقابل ارتفاع طلبها في فصل الشتاء^(١٥).

٣- عامل التكنولوجيا:

التقنيات الحديثة المستخدمة في صناعة النفط الاستخراجية و التحويلية و تقدمها المستمر يؤدي الى تحسين نمط و أساليب العمليات النفطية بمراحلها المختلفة و تخفيض الكلف و زيادة كفاءة استخلاص النفط من الحقول و المكامن النفطية تؤدي إلى التأثير الإيجابي على مجمل الأسعار أيضاً^(١٦).

٤- سعر صرف الدولار الأمريكي:

يتم تسعير النفط الخام في الاسواق العالمية بالدولار الأمريكي نظراً لقوة الدولار واستقراره، و نظراً لهذا الارتباط الوثيق بين سعر الدولار وسعر النفط، لذا فان جميع التبادلات النفطية تجري بعملة الدولار. لذي فان انخفاض او ارتفاع سعر الدولار سيؤثر سلباً أو ايجاباً على اقتصاديات الدول المنتجة، فعندما تنخفض قيمة الدولار ترتفع اسعار النفط بالدولار^(١٧)، وعليه فأن ارتفاع او انخفاض سعر الصرف يؤثر على سعر النفط الخام.

٥- معدل النمو الاقتصادي:

إنَّ زيادة النمو الاقتصادي تطلبت زيادة استهلاك النفط، خاصة في ظل التطور التكنولوجي الكبير، وانخفاض النمو الاقتصادي يؤدي إلى انخفاض الطلب على النفط، وبالتالي هناك علاقة طردية بين النمو الاقتصادي والطلب على النفط^(١٨).

٦- العوامل الجيوسياسية:

كان هناك إجماع في أوساط المحللين على أن أساسيات السوق من طلب وعرض ومستويات المخزون غير كافية لتعليل الاختلال في مستويات الأسعار خاصة خلال السنوات الأخيرة، فقد كان للأزمات النفطية والعوامل الجيوسياسية والكوارث الطبيعية دور أساسي في التأثير في أسعار النفط، حيث لم يكن هناك أي شح في مستوى الامدادات النفطية التي تعد العامل التقليدي الرئيس وراء أي ارتفاع أو انخفاض قد يطرأ على الأسعار^(١٩).

١٥- علة مراد، مصدر سابق، ص ١٠٣.

١٦- عبد الوهاب الشيخ قادر، العوامل المؤثرة في اسعار النفط، متاح على الربط: www.pdfactory.com

١٧- سكنة جهية فرج، العوامل المؤثرة على اسعار النفط العالمية وتأثيرها على اقتصادات مجلس التعاون لدول الخليج العربية للمدة (٢٠٠٣-٢٠١٤)، مجلة الاقتصادي الخليجي، العدد (٢٦) السنة (٢٠١٥) ص ٤٦.

١٨- علة مراد، مصدر سابق، ص ١٠٢.

١٩- راهم فريد، بوركاب نبيل، اختيار اسعار النفط: الاسباب والنتائج، المؤتمر الاول (السياسات الاستخدامية للموارد الطاقوية بين متطلبات التنمية القطرية وتأمين الاحتياجات الدولية) جامعة سطيف، كلية العلوم الاقتصادية والتجارية وعلوم التيسير، ٢٠١٥، ص ٥٥.

٧- المضاربات والتوقعات:

تلعب المضاربات احياناً في بورصة النفط العالمية دوراً مؤثراً في تحديد أسعار النفط، لاسيما وان تلك المضاربات قد تكون مبنية على توقعات المضاربين حيال سياسات الدول المنتجة او المستهلكة للنفط والعديد من العوامل الاخرى (٢٠).

سادساً: آثار انخفاض اسعار النفط على الدول المصدرة والمستوردة

يعدّ النفط مصدراً لتمويل النشاط الاقتصادي، وتتضح أهميته بصفة جلية في اقتصادات الدول المنتجة والمصدرة له، والتي يعتمد اقتصادها بصفة رئيسة على إيراداته لتوليد الدخل الوطني وإحداث التراكم الرأسمالي وتمويل خطط التنمية الاقتصادية وتعتمد بعض الدول بشكل كبير على إيرادات النفط، وهذا ما يجعلها عرضة لصدمات حادة نتيجة لتقلبات اسعار النفط.

إنّ انخفاض أسعار النفط قد يؤدي الى اضطرابات في البلدان المصدرة ولكن ذلك سيكون بدرجات متفاوتة، بحسب نسبة مساهمة النفط في الناتج المحلي الإجمالي، وفي مداخيل الموازنات العامة لهذه الدول، بوجه عامّ ستخفف مداخيل الدول المصدرة وستكون موازنتها وحساباتها الجارية تحت الضغوط، وكذلك أسعار الصرف في بعض هذه الدول وفي هذا المجال توجد مخاطر على الاستقرار المالي ولكنها محدودة بسبب الانكشاف والتداخل المالي والتحول في وجهات تدفقات رؤوس الأموال (٢١).

في حين ان البلدان المستوردة للنفط ستشهد تحسّناً في موازين معاملاتها الجارية من خلال انخفاض فواتير الواردات، وفي موازين مآليتها العامة بفضل انخفاض تكاليف دعم الوقود التي يصل بعضها إلى ١٠ % من إجمالي الناتج المحلي. لكن هناك جانباً ايجابياً لانخفاض اسعار النفط يتمثل بتراجع التضخم المستورد في البلدان المصدرة والمستوردة للنفط على السواء، وقد يعود بالنفع على الفقراء وذلك بحسب حجم الآثار غير المباشرة على معدلات التضخم المحلية. وستسهم الزيادة الطفيفة في الاستهلاك الناجمة عن انخفاض الأسعار في انتعاش النمو. وهنا سيتم استعراض أثر تقلبات اسعار النفط على بعض المتغيرات الاقتصادية في الدول المصدرة للنفط:

١- أثر انخفاض أسعار النفط على الدين الخارجي

من الصعب تبين طبيعة تأثير إجمالي الدين الخارجي للدول المصدرة للنفط بتغيرات سعر النفط لا سيما في الفترات القصيرة الأمد، إذ إنّ قرارات الاستدانة الخارجية تتحدد بعدة اعتبارات اقتصادية و سياسية، وعادة ما تكون هذه الاعتبارات استراتيجية طويلة المدى ومن ثمّ من الصعب ربط التغيرات القصيرة الأمد في سعر النفط بتغيرات قيم الدين الخارجي في الأمد القصير. ولكن أنّ تغيرات سعر النفط تؤثر في قدرة الدول المستدينة على سداد التزاماتها المتمثلة في أعباء فوائد الدين لا سيما عندما يكون قسم كبير من الديون مستخدمة لتمويل عمليات قطاع النفط وأنشطته، ومن ثمّ يؤثر انخفاض عوائد بيع النفط سلباً في

٢٠- احسان خضر، اسواق النفط العالمية، مجلة جسر التنمية، العدد (٥٧)، تشرين الثاني، السنة الخامسة، ص ١٤.
٢١- خالد بن راشد الخاطر، تحديات اختيار اسعار النفط والتنوع الاقتصادي في دول مجلس التعاون، لمركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، الدوحة، مارس ٢٠١٥، ص ٩.

قدرة الدول على الإيفاء بأعباء الديون وقد يؤثر في مرحلة ما إن استمر الانخفاض لفترات طويلة على مستوى الاستثمار في قطاع النفط^(٢٢).

٢- أثر انخفاض أسعار النفط على الحساب الجاري

تعتمد الدول المصدرة للنفط، بشكل رئيس على عوائد تصدير النفط في دخلها القومي؛ فأبي تغيرات ملموسة في سعر النفط من شأنها أن تنعكس على قيمة إجمالي صادراتها، ومن ثم على أرصدة حسابها الجاري. ولا شك أن عوائد تصدير النفط تتناقص عند انخفاض السعر في ما لو بقيت كميات التصدير ثابتة أو حتى لو زادت بنسب معينة أدنى من نسب انخفاض السعر، وتضمحل عندما تنخفض مستويات السعر بشكل كبير كما حصل مع نهاية عام ٢٠١٢. ويمكن تلمس الأثر المباشر لتغيرات سعر النفط في الدول المصدرة له، وبما أن الصادرات النفطية هي المصدر الرئيس لإيرادات الحساب الجاري في الدول المعتمدة بشكل رئيس على النفط، فإن انخفاضها سينعكس سلباً على أرصدته. وهذا بالفعل ما حصل لمعظم الدول النفطية التي تراجعت نسب فوائض حسابها الجاري إلى الناتج المحلي الإجمالي عام ٢٠١٢ بشكل ملحوظ. ومن المتوقع أن يتعمق التراجع إلى عجز^(٢٣).

٣- أثر انخفاض أسعار النفط على الدخل والإنفاق

إن استمرار انخفاض الأسعار في المدى البعيد سيشكل تحدياً لاستمرارية الإنفاق الحكومي في هذه الدول، وربما يضع ضغوطاً كبيرة تضطر في إثرها بعض الدول إلى خفض برامج الإنفاق الاجتماعي. ولكن من المفترض أن لا ينخفض الإنفاق الحكومي بنفس نسبة انخفاض الإيرادات العامة، بسبب ارتباط الإيرادات بعوامل خارجية أي العوائد البترولية والسوق العالمي للنفط في حين أن النفقات العامة ترتبط بعوامل داخلية تتمثل في برامج التنمية الاقتصادية وبالضغوط التضخمية في الاقتصاد^(٢٤).

٤- أثر انخفاض أسعار النفط على سعر الصرف

عند التثبيت الجامد لسعر الصرف أمام الدولار الأميركي، فإن تأثير الصدمات الخارجية، سواء كانت ناجمة من تقلبات أسعار النفط أو من تقلبات سعر صرف الدولار أمام العملات الأخرى، يمر على نحو كامل إلى الاقتصادات المحلية؛ إذ لا يمكن استخدام سعر الصرف أداة تصحيح اقتصادي لامتنعاص الصدمات أو لتخفيف حدتها. ففي هذه الحالة إن انخفضت مداخيل النفط من الدولار الأميركي، فهذا يعني انخفاضاً موازياً في مداخيل النفط بالعملة المحلية. ولكن في حالة مرونة سعر الصرف، فإن انخفاض قيمة العملة المحلية، أو خفضها، أمام الدولار الأميركي يعني ارتفاعاً نسبياً في مداخيل النفط بالعملة المحلية مقابل الدولار الأميركي، وهذا يخفف حدة انخفاض مداخيل النفط بالنسبة إلى الموازنات العامة الحكومية، ويبيح سقفاً أكبر للإنفاق الحكومي من شأنه أن يدعم النشاط الاقتصادي المحلي، ولكن ينبغي الإشارة أيضاً إلى أن هذا الاحتمال يمكن أن تكون له تكلفة متمثلة بارتفاع التضخم المستورد في الحالات العادية؛

٢٢- أسامة نجوم، قراءة في أسباب انخفاض أسعار النفط، لؤكر العربي للأبحاث ودراسة السياسات، الدوحة، آذار ٢٠١٥،

ص ١٥.

٢٣- المصدر نفسه، ص ١٧.

٢٤- خالد بن راشد الخاطر، مصدر سابق، ص ١٣.

ولذلك يجب قياس المنفعة المتوقعة مقابل التكلفة، وترجيح كفة من إحدى الكفتين. وتجدر الإشارة إلى أنّ خفض المتحكم فيه من جهتي الدرجة او لتوقيت قد يأتي بنتائج إيجابية (٢٥).

المبحث الثاني: واقع السياسة النقدية والنقدية في العراق بعد عام

٢٠٠٣

أولاً: السياسة النقدية في العراق بعد عام ٢٠٠٣

تعد المدة التي تلت عام ٢٠٠٣ كمرحلة تحول جذري في قانون وأدوات واليات عمل السياسة النقدية خاصة بعد صدور قانون ٥٦ لسنة ٢٠٠٤ والذي اعطى للبنك المركزي استقلالية تامة عن السلطة التنفيذية، ونصت الفقرة (٢) من المادة (٢) من القانون اعلاه على تمتع البنك المركزي بالاستقلال بما يقوم به من مساع بغية تحقيق اهدافه ولا يتلقى البنك المركزي اي تعليمات من اي جهة بما في ذلك الجهات الحكومية، وانسجاماً مع المادة (٢٦) من القانون في اعلاه فقد حظرت على البنك المركزي إقراض الحكومة أو اي هيئة عامة مملوكة للدولة بشكل مباشر أو غير مباشر باستثناء شراء الأوراق الحكومية في أطار عمليات السوق، وبموجب هذا القانون بات البنك المركزي مستقلاً بأدواته ايضاً ولم يعد الرفاعة المالية لتمويل العجز في الموازنة العامة (٢٦).

شهدت السياسة النقدية في العراق بعد حصول البنك المركزي على الاستقلالية عام ٢٠٠٤ تحولاً كبيراً، لكن في ظل نظام مالي يفتقر للتطور وارتفاع السيولة المصرفية تكون القنوات المعتادة لانتقال أثر السياسة النقدية الى القطاع الحقيقي غير فاعلة، وبالتالي فإن الاداة الرئيسة المتاحة للبنك المركزي هي سعر الصرف، حيث قامت السياسة النقدية في العراق بتبني سعر صرف مثنياً اسماً وايضاً اعتمدت على سعر الصرف الموعوم (المدار) ولأجل النجاح في تطبيق هذا النظام اتبع البنك المركزي العراقي اسلوب مزاد بيع العملة (الدولار) وتمكن المزاد من اشباع الطلب على الدولار منذ سنة ٢٠٠٤ ولغاية الان، واصبح سعر صرف الدينار العراقي يتحدد وفق هذا المزاد والذي اعطى (مزد العملة) السياسة النقدية للبنك المركزي القدرة في المحافظة على استقرار قيمة الدينار العراقي والحد من التضخم لكن هذا الاستقرار كان على حساب استنزاف قدر مهم من الاحتياطيات الاجنبية من العملة الصعبة (٢٧).

لذى كان لا بد للبنك المركزي العراقي ان يتخذ مجموعة من الاجراءات والخطوات لتتلاءم مع التحولات التي شهدتها الاقتصاد العراقي بعد عام ٢٠٠٣ بهدف تعزيز الاستقرار الاقتصادي والمالي وتطويره فضلاً عن المحافظة على استقرار مستوى الاسعار المحلية لخلق بيئة اقتصادية تستند الى اليه السوق ويمكن ان نحدد تلك الاجراءات بما يأتي (٢٨):

٢٥- المصدر نفسه، ص ١٣.

٢٦- سنان الشبيبي، ملامح السياسة النقدية في العراق، ملامح السياسة النقدية في العراق، صندوق النقد العربي، امانة محافظي المصارف المركزية ومؤسسات النقد العربي، ابو ظبي، ٢٠٠٧، ص ١٧.

٢٧- حسين عطوان مهوس، مجلة أبحاث في السياسة النقدية، البنك المركزي العراقي، العدد الاول، تشرين الثاني، ٢٠١٦، ص،

٦٦.

٢٨- سلطة الائتلاف المؤقت / الامر رقم ٥٦ / ١ اذار ٢٠٠٤ (قانون البنك المركزي العراقي)

١. الاجراءات التشريعية والقانونية

أ- تشريع قانون جديد للبنك المركزي رقم ٥٦ لسنة ٢٠٠٤ والذي منحه استقلالاً قانونياً وتفويضاً واضحاً للسعي لتحقيق استقرار الاسعار والذي يعد خطوة رئيسة نحو ارساء نظام يعمل وفقاً للمعايير الدولية.

ب- اصدار اللوائح التنظيمية التي تمكن المصارف من تنويع عملياتها المصرفية خارج الميزانية العمومية بما يحقق قدرات تنافسية عالية وحصولها على موارد مالية بأجال مختلفة وخفض المخاطر في مجالات الاستثمار.

ج- تحديث البنك المركزي العراقي وإعادة هيكله التنظيمي بما يتفق واهدافه في رسم السياسة النقدية، حيث تم بموجبه الغاء المديرية العامة للاعتمادات والتأديت الخارجية وكذلك الغاء المديرية العامة للرقابة على التحويل الخارجي واستحداث مكتب لمكافحة غسل الاموال والذي جاء منسجماً مع سياسة البنك في اطلاق حرية التحويل الخارجي دون اي قيود والتي جاءت لتنسجم مع مضمون المادة الثامنة من اتفاقية صندوق النقد الدولي المتعلقة بتحرير الحساب الجاري لميزان المدفوعات.

٢. الاجراءات الفنية والتنظيمية

أ- استبدال العملة في ١٥ كانون الثاني ٢٠٠٤، حيث تم استبدال ٤ ترليون دينار عراقي قديم بعملة جديدة وقد حملت هذه الخطوة العديد من المزايا الهامة.

ب- تحرير القطاع المالي ولاسيما تحرير اسعار الفائدة، ففي ١/٣/٢٠٠٤ اعلن البنك المركزي تخليه عن تحديد اسعار الفائدة التي تتقاضاها او تدفعها المؤسسات المالية الوسيطة لربائتها.

ج- منح تراخيص للمصارف الاجنبية، وتعد هذه الخطوة احد الخطوات الهامة لبناء قطاع مصرفي نشط وتنافسي كون تلك المصارف ستساعد على تعزيز المنافسة في القطاع المصرفي اضافة الى ان تلك المصارف من المتوقع ان تجلب راس مال جديد وتكنولوجيا حديثة وتقدم خدمات مصرفية متطورة وتنفذ برامج اقراض جديدة.

د- إعادة جدولة الدين العام الداخلي المترتب لمصلحة البنك المركزي العراقي على وزارة المالية والناجم عن حساب السحب على المكشوف وحوالات الخزينة الصادرة عن وزارة المالية والمملوكة للبنك المركزي والبالغة في ٣١ / كانون الاول ٢٠٠٥ وهو موعد جدولتها (٤،٥) ترليون دينار عراقي.

هـ- إدارة مزاد يومي للنقد الاجنبي وهو الامر الذي باشر به البنك المركزي منذ ٤/١٠/٢٠٠٤ بهدف تقليل تقلبات سعر الصرف والسيطرة على السيولة.

و- قيام البنك المركزي العراقي بتوقيع مذكرة تفاهم مع وزارة المالية على إعادة هيكله مصرف الرافدين والرشييد اللذين يهيمنان على حوالي ٩٠ % من النشاط المصرفي التجاري العراقي عن طريق الهيكله التشغيلية والهيكله المالية.

٣. الأدوات النقدية المستحدثة

أ- أدوات السيطرة على القاعدة النقدية

١- مزادات العملة الأجنبية: اتبع البنك المركزي العراقي أسلوب المزادات اليومية لبيع وشراء العملات الأجنبية في ٤/١٠/٢٠٠٤، وعد ذلك واحداً من الأساليب النقدية المؤثرة في استقرار الطلب الكلي والمؤدية الى استقرار المستوى العام للأسعار وخفض التضخم وضبط مناسيب السيولة وتلبية طلب المصارف والمواطنين. وهذه الأداة هي اول أداة تم تطبيقها من قبل السلطة النقدية ولازال العمل بها مستمر.

٢- التسهيلات القائمة: استخدم البنك المركزي هذه الاداة بهدف منح الامان للمصارف لا دارة فائض السيولة لديها ضمن معدل معتدل من اسعار الفائدة، والتي توسع من اهداف السياسة النقدية ذات الصلة بأسعار الفائدة قصيرة الاجل وذلك باعتماد سعر بنك (سعر السياسة النقدية) بوصفه سعراً تأشيرياً وكذلك هذه الاداة تشجع المصارف على التعامل فيما بينها بصورة اوسع من الاقتصار بالتعامل مع البنك المركزي.

٣- تسهيلات الاقراض القائمة: بدأ العمل بهذا النوع من التسهيلات في شهر اب (٢٠٠٤)، اذ يقوم البنك المركزي بمنح الائتمان الى المصارف استناداً للأهداف الأساسية للسياسة النقدية للمحافظة على نظام مالي منتظم وسليم يضمن السيطرة على مناسيب السيولة ويكون هذا التسهيل على أنواع هي:

- الائتمان الأولي: يمنح البنك المركزي ائتمانياً أولاً كمصدر دعم لتمويل المصرف الذي يكون في وضع سليم من وجهة نظر البنك المركزي على اساس الاستثمار الليلي ويستخدم المصرف هذا الائتمان لغاية ٢٠% من رأسمالها وقد يزيد هذا المبلغ عند الحصول على موافقة مسبقة من البنك المركزي ولمدة لا تزيد عن خمسة عشر يوماً من الشهر او لمدة اضافية بعد الحصول على موافقة البنك ايضاً.
- الائتمان الثانوي: يمنح البنك هذا النوع من الائتمان على اساس ائتمان قصير الأجل تصل مدة استحقاقه لغاية شهر واحد، ويعد مصدر دعم لتمويل المصرف الذي يكون غير قادر على تدبير التمويل من السوق.

- تسهيلات الملجأ الأخير للإقراض: يقوم البنك في الظروف الاستثنائية بمنح الائتمان الى المصرف، في حالة اذا كان المصرف قادراً على اداء التزاماته، من وجهة نظر البنك المركزي، ويوفر ضماناً ملائماً بهدف تحسين السيولة لديه. وان سعر الفائدة المفروض على هذه التسهيلات هو سعر البنك مضافاً اليه نسبة (٣,٥%).

- تسهيلات الايداع القائمة: بدأ العمل بها في ٣١/٣/٢٠٠٥ وهي قبول ودائع بالدينار العراقي والدولار الامريكي حصراً بهدف امتصاص العرض الفائض من السيولة واستثماره لديه في حالة رغبة المصارف بالاستثمار.

ب- ادوات التأثير في مضاعف الائتمان

١- متطلبات الاحتياطي القانوني: تبنى البنك المركزي توجهات جديدة تنسجم مع متطلبات اقتصاد السوق بقصد السيطرة على السيولة العامة من خلال التأثير في مضاعف الائتمان، وعليه تم التأكيد على

التزام المصارف بقانون المصارف رقم (٩٤) لسنة ٢٠٠٤ والذي أكد على ايداع ما نسبته ١٠ ٪ من اجمالي الودائع لدى البنك المركزي، اضافة الى ٥. ٪ من مجموع الودائع تبقى كنفود سائلة في خزائن المصرف ذاته.

٢- مزاد حوالات الخزينة: تعد حوالات الخزينة من الدين العام المحلي القصير الاجل، ويتم في العادة اصدارها من وزارة المالية لتمويل العجز المؤقت في الموازنة العامة للدولة وهي لمدد مختلفة.

ثانياً: انعكاسات تقلب اسعار النفط على الاقتصاد العراقي

١- ملامح القطاع النفطي

يعد القطاع النفطي القطاع القائد في الاقتصاد العراقي، إذ انه يشكل المورد الرئيس للموازنة العامة والمساهم الاكبر في تكوين الناتج المحلي الاجمالي وبالرغم من قدم الصناعة النفطية في العراق الا ان هذا القطاع عانى من الاهمال والتخلف شأنه شأن القطاعات الاقتصادية الاخرى بسبب التخبط والارتجال في إدارة هذا القطاع وما لحق به من تدمير جراء الحروب.

يملك العراق احتياطات نفطية مؤكدة تبلغ ١١٥ مليار برميل، ويكمن المقدار الأعظم من هذا النفط في جنوب البلاد لكن تقديرات الخبراء تتفاوت بدرجة كبيرة دون الاستكشافات النفطية التي لم تصل الا إلى ١٠ ٪ من الأراضي العراقية، لكن بعض الخبراء يرى ان المكامن النفطية العميقة الواقع معظمها في منطقة الصحراء الغربية يمكن أن تكون مصدراً نفطياً إضافياً قد تصل إلى ١٠٠ مليار برميل أخرى أو أكثر، كما يقدر احتياطي العراق من الغاز الطبيعي ب ١١٠ ترليون قدم مكعب، ويصنف الاقتصاديون حقول النفط العراقية في المرتبة الأولى في العالم من حيث انخفاض تكلفة الإنتاج والتي لا تتعدى دولارين للبرميل الواحد لوجود الخام على مقربة من السطح وعدم وجود عقبات جيولوجية^(٢٩).

٢- أهمية قطاع النفط العراقي

لقد كان للطلب الخارجي على النفط العراقي دوراً بارزاً في تحديد حجم الموارد المالية للقطر، ويعد أحداث عام ٢٠٠٣ وبالتحديد في النصف الثاني من هذا العام تم استئناف تصدير النفط الخام واخذت الإيرادات النفطية منحناً تصاعدياً مع نهاية عام ٢٠٠٣، وقد أصدرت الأمم المتحدة قرارها المرقم (١٤٨٣) في مايو ٢٠٠٣ الذي تأسس بموجبه ما عرف بصندوق تنمية العراق لغرض ايداع عائدات مبيعات النفط الخام العراقي والغاز الطبيعي، بالإضافة الى الأموال الفائضة من برنامج النفط مقابل الغذاء، وكذلك جميع الأموال والأصول المالية الأخرى التي تمتلكها الحكومة العراقية^(٣٠).

اخذ الطلب العالمي على النفط العراقي يتزايد بوتيرة عالية خصوصاً من الدول الأوروبية ودول الشرق الأقصى وبعض الدول الاسيوية، إذ حققت مستويات الطلب على النفط أعلى مستوى لها، ولقد كانت الزيادات غير المتوقعة في حجم النفط من الدول سريعة النمو خصوصاً الصين، من العوامل الرئيسة وراء

29- OAPEC, Organization of Arab Petroleum Exporting Countries, Annual Statistical Bulletin,(2008),P 8

٣٠- نعم حسين نعمة، إدارة العوائد النفطية ودورها في تعظيم ثروات العراق، مجلة الغري للعلوم الاقتصادية والاداري، المجلد (١٢)، العدد (٣٥)، ٢٠١٥، ص ٢٥

تلك الزيادات، وهذا راجع الى الحاجة الفعلية للنفط واستخداماته المتنوعة في هذه الدول وايضاً لما يتمتع به النفط العراقي من مزايا تفوق غيره من نفط العالم بناءً على كون أسعاره في الأسواق العالمية أسعاراً تنافسية، وكذلك يعد من اجود انواع النفط في العالم لانخفاض نسبة الكبريت المتواجدة فيه. والجدول (١) يوضح معدلات الانتاج والصادرات النفطية العراقية.

جدول (١) معدل الانتاج وصادرات النفط الخام السنوية للعراق للمدة (٢٠٠٤ - ٢٠١٥)

السنة	المعدل اليومي للإنتاج (مليون برميل / يوم)	المعدل اليومي للتصدير (مليون برميل / يوم)
٢٠٠٤	٢,١٠٧	١,٢٢٥
٢٠٠٥	١,٨٥٣	١,٤٠٠
٢٠٠٦	١,٩٥٣	١,٥٠٠
٢٠٠٧	٢,٠٣٥	١,٦٠٠
٢٠٠٨	٢,٢٨١	١,٨٥٠
٢٠٠٩	٢,٣٤٦	١,٥٩٠
٢٠١٠	٢,٣٥٩	١,٩٠٠
٢٠١١	٢,٦٥٣	١,٩٠٠
٢٠١٢	٢,٩٤٢	٢,١٠٩
٢٠١٣	٢,٩٨٠	٢,١٥٠
٢٠١٤	٣,١١٠	٢,٥٠٠
٢٠١٥	٣,٦٠٠	٣,١٠٠

المصدر: الجدول من عمل الباحث بالاعتماد على: منظمة الاقطار المصدرة للنفط ((اوبك))
نلاحظ من خلال الجدول (١) تزايد كمية الانتاج خلال مدة البحث باستثناء عامي ٢٠٠٥ و ٢٠٠٦ بسبب ما شهدته البلاد من اعمال عنف، حيث ارتفع المعدل اليومي للإنتاج من (٢,١ مليون برميل / يوم) عام ٢٠٠٤ الى (٣,٦٠٠ مليون برميل / يوم) عام ٢٠١٥، وكذلك معدل التصدير للنفط الخام هو الاخر كان في تزايد حيث ارتفع من (١,٢ مليون برميل / يوم) عام ٢٠٠٤ حتى وصل الى (٣,١٠٠ مليون برميل / يوم) عام ٢٠١٥، لكن على الرغم من كل ذلك لم تصل كمية الانتاج ومعدلات التصدير لما كانت عليه قبل احتلال العراق.

وتتسم الطاقة التصديرية للنفط الخام العراقي بتدني مستوياتها وعدم انسجامها مع ما يمتلكه العراق من احتياطات هائلة وهذا راجع الى عدة عوامل من اهمها (٣١):
أ- تذبذب حجم الإنتاج النفطي وعدم مطابقته للخطة الموضوعية.

٣١- علي حسين، مستقبل تمويل الصناعة النفطية العراقية، وكر الامارات للبحوث والدراسات الاستراتيجية، ط١، ابو ظبي، ٢٠٠٦، ص ١١٤

ب- انعدام المرونة اللازمة لتصدير النفط الخام بسبب عدم تحقق السعات التخزينية وتضرر محطات الضخ الرئيسية والبينية للخط الاستراتيجي بالإضافة الى مشكلات منظومات التصدير (الشمالية، الغربية، الجنوبية) بسبب تآكل أجزاء من مكونات هذه المنظومات واندثارها الى جانب ضعف مولدات القدرة الكهربائية والاعتماد على الشبكة الوطنية المتقطعة وفقدان منظومات التصريف للمرونة في تصدير النفط الخام من المنفذ الجنوبي الى المنفذ الشمالي او بالعكس نتيجة الاضرار التي لحقت بمحطات الضخ.

ج- تعرض الأنابيب الناقلة للنفط الخام للتخريب الذي أدى الى احداث شلل كبير في التصدير عبر المنفذ الشمالي.

د- تعرض الآبار النفطية للتخريب عن طريق الاعتداء المباشر على منظومة رأس البئر مما يعيق عمليات الحفر والاستصلاح أو إكمال هذه الآبار وتخريب الأنابيب الناقلة للنفط الخام من رأس البئر الى محطات عزل الغاز.

هـ- عدم استفادة العراق من الحقول الحدودية واستغلالها من قبل دول الجوار، وذلك نتيجة عدم التنسيق مع الدول المجاورة.

٣- برنامج الاستثمار النفطي في العراق وجولات التراخيص:

اتجهت الحكومة العراقية بعد عام ٢٠٠٣ الى انتهاج سياسة نفطية أملتها عليه ظروف المراحل السابقة وما عاناه القطاع النفطي من اهمال وسوء ادارة من خلال حصر عدد من الحقول العملاقة المنتجة والحقول المكتشفة وغير المطورة و الاعلان عن جولات التراخيص مع الشركات الاجنبية التي سارعت بتقديم عروضها من خلال اربعة جولات، عقدت الجولة الأولى للتراخيص في حزيران عام ٢٠٠٩ واستلمت وزارة النفط عروض للاستثمار في ثمانية حقول للنفط والغاز أما جولة التراخيص الثانية فقد عقدت في أواخر عام ٢٠٠٩ في حين كانت الجولة الثالثة في ٢٠ / ١٠ / ٢٠١٠ لتطوير ثلاثة حقول غازية، واخيراً تم توقيع الجولة الرابعة في بداية عام ٢٠١٣ وكانت تختلف عن الجولات السابقة لأنها تضمنت للمرة الاولى استكشاف حقول نفطية جديدة على عكس الجولات السابقة التي اقتصر على تطوير حقول مكتشفة، وعقود جولات التراخيص البترولية هي عقود خدمة تعمل فيها الشركة المتعاقدة كمقاول تحت إشراف وسيطرة الجهات المالكة (الحكومة)، وتأخذ ما تصرفه من كلف استثمارية أو مكافآت (اجور خدمة) حسب ما تقوم بإنتاجه من كميات إضافية من النفط المستخرج، ولا علاقة لها بملكية الاحتياطي أو البترول المنتج. أن صيغة عقود الخدمة صيغة شائعة في العالم، وتكون الشركات المتعاقدة عادة شركات متوسطة الحجم اذ ان الشركات البترولية الكبيرة لا تقدم على هذه العقود لأنها لا تسمح لها بإضافة الاحتياطي الى موجوداتها المعلنة لتحسين قيمة اسهمها في الاسواق^(٣٢)، وهناك جدل كبير حول جولات التراخيص فالبعض عددها ضرورية لتطوير الصناعة النفطية في العراق، في حين يرى البعض ان الثروة النفطية ستبقى تحت سيطرة الشركات الاجنبية، وعليه لا بد من التطرق لإيجابيات هذه الجولات وسلبياتها على الاقطاع النفطي.

أ- الآثار الايجابية لجولات التراخيص (٣٣):

١- قطاع النفط في العراق شأنه شأن القطاعات الاقتصادية الاخرى في البلاد عانى الازمة والدمار بسبب السياسات السابقة تجعل من إمكانية مساهمته في عملية إعادة الأعمار محدودة بسبب ضعف مقدراته على زيادة الإنتاج والتصدير وبالتالي ضعف الإيرادات اللازمة لتأهيل وإصلاح البنية النفطية وبالتالي ضعف الإيرادات المتوقعة وعلى هذا الأساس يحتاج القطاع النفطي إلى مساعدات مالية وفنية وتكنولوجية كبيرة من الخارج.

٢- إن الطاقة الإنتاجية والتصديرية لقطاع النفط العراقي المستقبلية سوف تصبح بحالة مذهلة وكبيرة تصل الى ٢٠ مليون برميل يوميا.

٣- يوجد في العراق أكثر من ٨٠ حقلاً مكتشفاً وان الإنتاج قاصر على ١٥ حقلاً وهذا يعني إن تطبيق قانون النفط والغاز مع غياب المخاطرة في مرحلة الاكتشاف وانخفاض تكاليف تطوير الحقل النفطي سيحقق للعراق عوائد نفطية من خلال طرح إنتاج جديد من ١٥ حقلاً جديداً.

٤- لا شك إن العراق بحاجة إلى مساهمة الخبرة والتكنولوجيا الأجنبية لإعادة أعمار البنية التحتية للقطاع النفطي وتطوير الحقول مما يحتم إتاحة مناخ اقتصادي مواتم للاستثمار الأجنبي بهدف استغلال اقل لموارد النفط والغاز.

٥- ان تنافس الشركات الاجنبية للحصول على عقود نفطية و غازية في العراق يعود الى عوامل عديدة من اهمها امتلاك العراق لاحتياطيات نفطية ضخمة و حقول عملاقة لا يوجد مثلها في الدول المنتجة بالإضافة الى انخفاض كلف انتاج البرميل الواحد التي لا تتجاوز عن (٢) دولار في حين تصل هذه التكلفة الى (٢٠) دولار في بلدان كثيرة من العالم.

ب- الآثار السلبية لجولات التراخيص^(٣٤):

١- لقد خالفت جولتي التراخيص الأولى والثانية نص المادة / ١٩ /أولاً: من مشروع قانون النفط والغاز الاتحادي الذي حدد استثمار وتطوير تلك الحقول بالشركة الوطنية العراقية الخاصة وليس استثمارها من قبل شركات أجنبية وكذلك قانون ٩٧ لسنة ١٩٦٧. الساري المفعول الى الآن.

٢- تكون الرواتب والأجور المدفوعة للعراقيين المستخدمين لدى هيئة التشغيل أعلى بكثير من الأجور التي تدفع لإقراهم في الشركات الحكومية وهذا قد يفتح باب للمحاباة والوساطة والرشوة لتعين الموظفين في تلك الوظائف وقد يكون ذلك مفضي إلى الفساد.

٣- إن نجاح تلك العقود بأفضل كفاءة يتوقف على مدى مهنية وزارة النفط لمتطلبات وخبرات وأنظمة العمل الإدارية واكمال البنية التحتية لقطاع النفط والأساليب المثلى في المتابعة والتنفيذ.

٤- إن كتابة عقود التراخيص (عقود الخدمة طويلة الأجل) قد تمت بناء على تكليف وزارة النفط لشركات عالمية متخصصة وذات خبرة واسعة بصياغة العقود بينما لم تفعل الشيء نفسه عند التنفيذ.

٣٣- منتظر سعد البطاط، الآثار الاقتصادية لتطبيق قانون النفط والغاز في العراق، مجلة الغري للعلوم الاقتصادية والادارية، العدد (١٧)، المجلد (٣)، السنة (٢٠١٠)، ص ٨٢.

٣٤- رحيم حسوني زيارة، الصناعة النفطية في العراق بين الاستثمار المحلي وجولات التراخيص، مجلة الدنانير، المجلد (١)، العدد (٣) ٢٠١٣، ص ١١٧ - ١١٨

وذلك لخلو الوزارة ومؤسساتها من الكفاءات القيادية ذات الخبرة والحكمة لتأدية كامل الأدوار التي يتحتم القيام بها.

٥- الإضرار الكبير في البيئة العراقية ولاسيما في المناطق القريبة من الحقول ولعدم وجود قانون عراقي يحمي البيئة المحلية.

ثالثاً - النفط وبعض المؤشرات الاقتصادية

يؤدي القطاع النفطي دوراً مهماً في الاقتصاد العراقي، فإيراداته تعد المصدر الأهم في تكوين الناتج المحلي الاجمالي ورفد الاقتصاد المحلي بالعملة الاجنبية وكذلك تمويل الموازنة العامة.

١- أهمية النفط في تكوين الناتج المحلي الاجمالي:

يتمثل الاعتماد على مورد النفط في تكوين الناتج المحلي الاجمالي العراقي تحدياً كبيراً يتضح من خلال ضيق القاعدة الإنتاجية للقطاعات الزراعية والصناعية والخدمية والجدول (٢) يوضح مساهمة الايرادات النفطية في تكوين الناتج المحلي الاجمالي.

جدول (٢) دور القطاع النفطي في تكوين الناتج المحلي الاجمالي بالأسعار الجارية في العراق للمدة (٢٠٠٤-٢٠١٥) (مليون دينار)

السنة	الناتج المحلي الاجمالي بالأسعار الجارية مع النفط	الناتج المحلي الاجمالي بالأسعار الجارية بدون النفط	حصة النفط من الناتج المحلي الاجمالي	نسبة مساهمة النفط في تكوين الناتج المحلي %
٢٠٠٤	٥٣٢٣٥٣٥٨,٧	٢٢٤٢٦٨١٧,١	٣٠٨٠٨٥٤١,٦	٥٧,٨٧
٢٠٠٥	٧٣٥٣٣٥٩٨,٦	٣١١٥٣٨١٣,٩	٤٢٣٧٩٧٨٤,٧	٥٧,٦٣
٢٠٠٦	٩٥٥٨٧٩٥٤,٨	٤٢٧٣٦١٤٣,٩	٥٢٨٥١٨١٠,٩	٥٥,٢٩
٢٠٠٧	١١١٤٥٥٨١٣,٤	٥٢٤٣٧٧١٨,٩	٥٩٠١٨٠٩٤,٥	٥٢,٩٥
٢٠٠٨	١٥٧٠٢٦٠٦١,٦	٦٩٨٥٩٦٦٠,٤	٨٧١٦٦٤٠١,٢	٥٥,٥١
٢٠٠٩	١٣٠٦٤٣٢٠٠,٤	٧٤٦٤٥١٥٢,٣	٥٥٩٩٨٠٤٨,١	٤٢,٨٦
٢٠١٠	١٦٢٠٦٤٥٦٤,٥	٨٩١٥٩٥٦٥,٤	٧٢٩٠٥٠٠٠,١	٤٤,٩٩
٢٠١١	٢١٧٣٢٧١٠٧,٤	١٠٢٠٧٠٦٨٣,٧	١١٥٢٥٦٤٢٣,٧	٥٣,٠٣
٢٠١٢	٢٥٤٢٢٥٤٩٠,٧	١٢٧٧٨٩٩٣٣,٢	١٢٦٤٣٥٥٥٧,٥	٤٩,٧٣
٢٠١٣	٢٧٣٥٨٧٥٢٩,٢	١٤٧٩١٣٦٣٩,٧	١٢٥٦٧٣٨٨٩,٥	٤٥,٩٤
٢٠١٤	٢٥٨٩٠٠٦٣٣,١	١٤١٩٦٠٥٦٧,٨	١١٦٩٤٠٠٦٥,٣	٤٥,١٧
٢٠١٥	١٩١٧١٥٧٩١,٨	١٣٠٠٨٨٨٩١,٢	٦١٦٢٦٩٠٠,٦	٣٢,١٤

المصدر: وزارة التخطيط والتعاون الإنمائي، الجهاز المركزي للإحصاء للسنوات (٢٠٠٤-٢٠١٥)-
النسب تم احتسابها من قبل الباحث.

من خلال الجدول (٢)، نلاحظ التأثير الذي تلعبه أسعار النفط في تكوين الناتج المحلي الإجمالي، مما يدل على وجود علاقة قوية تربط بين المتغيرين، والواضح هو أن أصل عدم استقرار نمو الناتج المحلي الإجمالي في العراق يرجع إلى تذبذب أسعار النفط، فخلال الفترة من عام ٢٠٠٤ إلى ٢٠٠٨ شهدت قيمة الناتج المحلي الإجمالي بالأسعار الجارية ارتفاعاً متواصلاً، حيث ارتفعت من (٥٣٢٣٥٣٥٨,٧) مليون دينار عام ٢٠٠٤ إلى (١٥٧٠٢٦٠٦١,٦) مليون دينار عام ٢٠٠٨، وذلك بسبب ارتفاع أسعار النفط في تلك الفترة، من ٣٦ دولار للبرميل إلى ٨٨,٨ دولار للبرميل. لكن انخفضت قيمة الناتج المحلي الإجمالي في عام ٢٠٠٩ مع انخفاض أسعار النفط في تلك السنة، ومن ثم ارتفع الناتج المحلي الإجمالي بانتعاش الأسعار ابتداءً من عام ٢٠١٠ حتى عام ٢٠١٣، ومن ثم عاد إلى التراجع في العام التالي بسبب تراجع الأسعار.

٢- أثر تقلبات اسعار النفط على ميزان المدفوعات

لعبت أسعار النفط دوراً كبيراً في توفير العملات الأجنبية للعراق، فسمحت لها بتمويل احتياجاتها من الاستيرادات، كما أنها انعكست بشكل مباشر على جانب الصادرات، ولذلك سيتم في هذا الموضوع استعراض وتحليل أثر التغيرات الحاصلة في أسعار النفط في حصيللة الصادرات والاستيرادات، من خلال الاقتصار على تحليل رصيد الميزان التجاري.

جدول (٣) أثر تقلبات اسعار النفط على رصيد الميزان التجاري في العراق للمدة (٢٠٠٤-٢٠١٥)

(مليون دولار)

السنوات	الصادرات الكلية	الصادرات النفطية	نسبة الصادرات النفطية الى الصادرات الكلية	الاستيرادات	رصيد الميزان التجاري	متوسط اسعار النفط (دولار/ برميل)
٢٠٠٤	١٧٨١٠,٠	١٧٧٠٠,٠	٩٩,٣	٢١٣٠٢,٣	(٣٤٩٢,٣)	٣٦
٢٠٠٥	٢٣٦٩٧,٤	٢٣٥٧٨,٩	٩٩,٤	٢٠٠٠٢,٢	٣٦٩٥,٢	٥٣,٥
٢٠٠٦	٣٠٥٢٩,٤	٣٠٢٩٨,٧	٩٩,٢	١٨٧٠٧,٥	١١٨٢١,٩	٥٥,٥٦
٢٠٠٧	٣٩٥٩٠,٠	٣٩٣٣٦,٢	٩٩,٥	١٨٢٨٨,٧	٢١٣٠١,٣	٦٢,٦٧
٢٠٠٨	٦٣٧٢٦,١	٦٣٤١٧,٩	٩٩,٥	٣٠٢٠٠,٠	٣٣٦٠٠,٠	٨٨,٨
٢٠٠٩	٣٩٤٢٦,٤	٣٩٣١١,٤	٩٩,٧	٣٥٣٠٠,٠	٤١٠٠٠,١	٥٨,٩٦
٢٠١٠	٥١٧٦٣,٦	٥١٥٨٩,١	٩٩,٦	٩٥٥٥٥,٣	١٤٤٣٥,٦	٧٥,٦١
٢٠١١	٧٩٦٨٠,٥	٧٩٤٥٩,٥	٩٩,٧	٤٠٦٣٢,٥	٣٩٠٤٨,٨	١٠٣,٣

١٠٦,٣	٤٦٣٧٣,٠	٤٧٧٩٨,٦	٩٩,٧	٩٣٨٩٨,٤	٩٤١٧١,٦	٢٠١٢
١٠٣	٣٩٧٩٢,٢	٤٩٩٧٦,٥	٩٩,٥	٨٩٣٤٩,٨	٨٩٧٦٩,٤	٢٠١٣
٩٦,٨	٣٨٧٨,٠,٨	٤٥٢٠,٠,١	٩٩,٢	٨٣٥٣٨,٨	٨٣٩٨٠,٩	٢٠١٤
٤٠	٣٨٢,٩	٣٣١٨٨,٢	٩٩,١	٤٣٠٥٨,٦	٤٣٤٤١,٥	٢٠١٥

المصدر: الجدول من عمل الباحث بالاعتماد على التقرير الاقتصادي الموحد للبنك المركزي لسنوات

مختلفة

- النسب تم احتسابها من قبل الباحث

- الصادرات والاستيرادات تم احتسابها على اساس فوب

- الارقام بين الاقواس تمثل قيم سالبة

من خلال الجدول (٣) وفي جانب الصادرات النفطية نلاحظ ارتفاع قيمة الصادرات النفطية، اذ ارتفعت الصادرات العراقية من النفط الخام من (١٧٧٠٠,٠) مليون دولار عام ٢٠٠٤، الى (٦٣٤١٧,٩) مليون دولار عام ٢٠٠٨ مشكلة ما نسبته اكثر من (٩٩%) من قيمة الصادرات الكلية للبلد (وهذا ما يجعل من الاقتصاد العراقي اقتصاداً ريعياً بامتياز)، نتيجة للارتفاع والتطور المستمر في أسعار النفط، حيث انتقل السعر من (٣٦) دولار للبرميل الى اكثر من (٨٨) دولار للبرميل، بالإضافة إلى ارتفاع حجم الصادرات العراقية بعد رفع العقوبات التي كانت مفروضة عليه، لكن الأزمة المالية العالمية التي بدأت عام ٢٠٠٨ وصاحبها دخول الاقتصاد العالمي في حالة ركود وتقلص في الطلب العالمي على النفط، أدت إلى انخفاض متوسط أسعار النفط من (٨٨,٨) دولار للبرميل عام ٢٠٠٨ إلى (٥٨,٩٦) دولار للبرميل عام ٢٠٠٩، وهو ما أثر في صادرات العراق من النفط، والتي تراجعت من (٦٣٤١٧,٩) مليون دولار عام ٢٠٠٨ إلى (٣٩٣١١,٤) مليون دولار عام ٢٠٠٩، وانخفضت تبعاً لها قيمة الصادرات الكلية من (٦٣٧٢٦,١) مليون دولار عام ٢٠٠٨ إلى (٣٩٤٢٦,٤) مليون دولار عام ٢٠٠٩، لتعود أسعار النفط إلى الارتفاع من جديد بعد الأزمة لتصل قيمة الصادرات النفطية إلى (٩٣٨٩٨,٤) مليون دولار عام ٢٠١٢.

وخلال عام ٢٠١٥ انخفضت قيمة الصادرات العراقية من النفط حيث قدرت ب (٤٣٠٥٨,٦) مليون دولار، وانخفضت تبعاً لذلك قيمة الصادرات الكلية، وهذا راجع الى الانخفاض الكبير في متوسط أسعار النفط أذ انخفضت من (١٠٦,٣) دولار للبرميل عام ٢٠١٢ إلى (٤٠) دولار للبرميل عام ٢٠١٥.

اما في جانب الاستيرادات نلاحظ انها كانت في تذبذب مستمر خلال مدة البحث اذ سجلت ما قيمته (٢١٣٠٢,٣) مليون دولار عام ٢٠٠٤ لكنها انخفضت فيما بعد لتصل الى (١٨٢٨٨,٧) مليون دولار عام ٢٠٠٧ وهذا يعود الى تراجع الوضع الامني في تلك الفترة، لكنها عاودت الارتفاع لتصل الى (٩٥٥٥٥,٣) مليون دولار عام ٢٠١٠ وهي اعلى نسبة لها خلال مدة البحث، لكنها انخفضت مجدداً لتسجل (٣٣١٨٨,٢) مليون دولار عام ٢٠١٥.

٣- أثر تقلبات أسعار النفط على الموازنة العامة

يعتمد العراق بشكل رئيسي على الإيرادات النفطية في تمويل موازنته العامة، إذ إن سلوك هذه الأخيرة يتطور تبعاً لسلوك تطور العائدات النفطية، والجدول (٤) يبين تلك الوضعية خلال الفترة من عام ٢٠٠٤ إلى ٢٠١٥، فمن خلال هذا الجدول يُلاحظ أن نسبة الإيرادات النفطية إلى الإيرادات العامة بالموازنة شكلت نسبة كبيرة من الإيرادات العامة للموازنة ففي عام ٢٠٠٤ عندما بلغ متوسط سعر النفط ٣٦ دولار للبرميل، بلغت نسبة الإيرادات النفطية إلى الإيرادات الكلية للموازنة ٩٨,٨٪، وهي أكبر نسبة لها في إجمالي الإيرادات العامة للدولة خلال مدة البحث إلا أنه تم تسجيل انخفاض طفيف في هذه النسبة في الأعوام التالية. فيما تراجع خلال عام ٢٠٠٩ إلى ٩٠,٨٪ بتراجع أسعار النفط، لكنها عادت إلى الارتفاع من جديد خلال الفترة من ٢٠١٠ إلى ٢٠١٣، وانعكس أداؤها في السنة التالية حتى عام ٢٠١٥، ببلوغها ٨٣,٦٪ بسبب التراجع الكبير الذي طرأ على أسعار النفط في ذلك العام وهي أقل نسبة مساهمة لها في الإيرادات العامة خلال مدة البحث.

جدول (٤) أثر تقلبات أسعار النفط في الإيرادات العامة والنفقات العامة في العراق للمدة (٢٠٠٤-٢٠١٥)

(٢٠١٥) (مليون دينار)

السنوات	الإيرادات العامة	الإيرادات النفطية	نسبة الإيرادات النفطية إلى الإيرادات العامة %	النفقات العامة	متوسط أسعار النفط (دولار للبرميل)
٢٠٠٤	٣٢٩٨٨٨٥٠	٣٢٥٩٣٠١١	٩٨,٨	٣١٥٢١٤٢٧	٣٦
٢٠٠٥	٤٠٤٣٥٧٤٠	٣٩٤٤٨٥١٤	٩٧,٥	٣٠٨٣١١٤٢	٥٣,٥
٢٠٠٦	٤٩٠٥٥٥٤٥	٤٦٧٨٣٢٠١	٩٥,٣	٣٧٤٩٤٤٥٩	٥٥,٥٦
٢٠٠٧	٥٤٩٦٤٨٥٠	٥١٧٠١٣٠٠	٩٤	٣٩٣٠٨٣٤٧	٦٢,٦٧
٢٠٠٨	٨٠٦٤١٠٤١	٧٦٣٥٨٢٩١	٩٤,٦	٦٧٢٧٧١٩٧	٨٨,٨
٢٠٠٩	٥٥٢٤٣٥٢٧	٥٠١٩٠٢٠٢	٩٠,٨	٥٢٥٦٧٠٢٥	٥٨,٩٦
٢٠١٠	٧٠١٧٨٢٢٣	٦٦٦٤٠٨٦٠	٩٤,٩	٧٠١٣٤٢٠١	٧٥,٦١
٢٠١١	١٠٨٨٠٧٣٩٠	١٠٣٠٦١٧٦٢	٩٤,٧	٧٨٧٥٧٦٦٦	١٠٣,٣
٢٠١٢	١١٩٤٦٦٤٠٣	١١١٣٢٦١٦٦	٩٣,١	١٠٥١٣٩٥٧٦	١٠٦,٣
٢٠١٣	١١٣٧٦٧٠٠٠	١١٠٦٧٨٠٠٠	٩٧,٢	١١٩١٢١٧٥٦	١٠٣
٢٠١٤	١٠٥٤٠٠٠٠٠	٩٦٦٠٠٠٠٠	٩١,٦	٩٣٣٥٠٧٦٩	٩٦,٨
٢٠١٥	٩٤٠٤٨٣٦٤	٧٨٦٤٩٠٣٢	٨٣,٦	٧٠٣٩٧٥١٥	٤٠

المصدر: الجدول من اعداد الباحث بالاعتماد على وزارة المالية - دائرة الموازنة لسنوات مختلفة. وعلى جانب النفقات العامة للدولة أثرت تقلبات أسعار النفط فيها كثيراً، ومع الأخذ في الاعتبار أن تحديد حجم النفقات العامة مسألة مهمة، ذلك أن هناك ظاهرة عامة تشمل جميع الدول، وهي ظاهرة تزايد النفقات، وبالتالي فإن من بين العوامل المحددة لحجم الإنفاق العام قدرة الدولة على تغطية تلك النفقات بالحصول على الموارد الضرورية. وبالنسبة إلى العراق تعدّ الإيرادات النفطية من أهم القنوات التي يتم الاعتماد عليها في تغطية نفقاته العامة.

ومن خلال الجدول (٤) نلاحظ أن النفقات العامة تزايدت بصورة مستمرة خلال مدة البحث، إذ ارتفعت من (٣١٥٢١٤٢٧) مليون دينار عام ٢٠٠٤ إلى (٦٧٢٧٧١٩٧) مليون دينار عام ٢٠٠٨ لقد عرفت النفقات العامة نمواً مطرداً، بسبب تطبيق نظام جديد للرواتب في بداية عام ٢٠٠٤ تبعها زيادة أخرى في الاجور والمرتبات عام ٢٠٠٨ وزيادة التوظيف في القطاع العام بهدف القضاء على البطالة، وكان هذا نتيجة للقدرة التمويلية التي تتمتع بها العراق جراء رفع الحظر الذي كان مفروض على تصدير النفط، الا ان النفقات العامة انخفضت في عام ٢٠٠٩ بانخفاض اسعار النفط في الاسواق العالمية وتراجع الإيرادات العامة للبلد جراء ذلك الانخفاض، ثم عاودت الارتفاع من جديد بتعافي اسعار النفط وبلوغها مستويات قياسية حتى بلغ الانفاق العام في العراق (١١٩١٢١٧٥٦) مليون دينار عام ٢٠١٣ لكن سرعان ما عاود الانخفاض مع انخفاض اسعار النفط في نهاية عام ٢٠١٤ ليصل مستوى الانفاق العام الى (٧٠٣٩٧٥١٥) مليون دينار عام ٢٠١٥.

وبذلك نستنتج أن عامل قدرة الدولة على تغطية النفقات كان له دوراً أساسياً في تحديد حجم الإنفاق العام في العراق، الأمر الذي يتأتى من حصيلة الإيرادات النفطية، وبالتالي يتضح لنا جلياً أن أسعار النفط تؤثر بصفة غير مباشرة في حجم الإنفاق العام، من خلال توفير الموارد اللازمة لتلك النفقات.

المبحث الثالث: دور السياسة النقدية في ظل تقلبات أسعار النفط

أولاً: دور السياسة النقدية في التحكم بعرض النقد

عدت السياسة النقدية للبنك المركزي العراقي احد الازكان الرئيسة للسياسة الاقتصادية التي تقع على عاتقها مهمة اصدار العملة الوطنية وتنظيم عرضها والسيطرة على مناسبتها في اطار التعامل مع اشارات مهمة تطلقها تلك السياسة وهما اشارتي سعر الفائدة وسعر صرف الدينار العراقي وتوجيههما بما يحقق الاستقرار في قيمة الدينار العراقي الذي يمثل المرآة العاكسة لازدهار الحياة الاقتصادية وتعظيم الرفاهية الاقتصادية، والجدول (٥) يوضح عرض النقد بمفهومه الضيق والواسع ومعدل نموها جدول (٥) عرض النقد وصافي الموجودات الاجنبية في العراق للمدة (٢٠٠٤ - ٢٠١٥) (مليار دينار)

السنوات	عرض النقد بالمعنى الضيق M1	معدل نمو M1	عرض النقد بالمعنى الواسع M2	معدل نمو M2	صافي الموجودات الاجنبية	متوسط اسعار النفط (دولار/برميل)
٢٠٠٤	١٠١٤٩	-	١٢٢٥٤	-	١٨١٣٩	٣٦
٢٠٠٥	١١٣٩٩	١٢,٣	١٤٦٨٤	١٩,٨	٢٥٣٤٢	٥٣,٥
٢٠٠٦	١٥٤٦٠	٣٥,٦	٢١٠٨٠	٤٣,٥	٣٥٥٢٦	٥٥,٥٦
٢٠٠٧	٢١٧٢١	٤٠,٤	٢٦٩٥٦	٢٧,٨	٤٩٤٣٦	٦٢,٦٧
٢٠٠٨	٢٨١٩٠	٢٩,٧	٤٣٩٢٠	٢٩,٥	٦٦٠٤١	٨٨,٨
٢٠٠٩	٣٧٠٠٠	٣١,٢	٤٥٤٨٣	٣٠,٢	٦٢١٤٢	٥٨,٩٦
٢٠١٠	٥١٧٤٣	٣٩,٨	٦٠٣٨٦	٣٢,٧	٦٨١٣٩	٧٥,٦١
٢٠١١	٦٢٦١٦	٢١	٧٢٠٦٧	١٩,٣	٧٩٠٤٥	١٠٣,٣
٢٠١٢	٦٣٧٣٦	١,٧	٧٥٤٦٦	٤,٧	٩٣٨٨٣	١٠٦,٣
٢٠١٣	٧٣٨٣١	١٥,٨	٨٧٦٧٩	١٦,١	١٠٩١٠٨	١٠٣
٢٠١٤	٧٢٦٩٢	(١,٥)	٩٠٧٢٨	٣,٤	١٠١٢٠١	٩٦,٨
٢٠١٥	٦٥٤٣٥	(٩,٩)	٨٢٥٩٥	(٨,٩)	٧٨٥٠٧	٤٠

المصدر: الجدول من اعداد الباحث بالاعتماد على البنك المركزي العراقي، التقرير الاقتصادي الموحد

لسنوات مختلفة

- الارقام بين الاقواس تمثل قيم سالبة.

عبر التمعن في بيانات الجدول (٥) نلاحظ تزايد عرض النقد خلال مدة البحث باستثناء عامي (٢٠١٤-٢٠١٥)، إذ ارتفع عرض النقد بالمعنى الضيق (M1) من (١٠١٤٩) مليار دينار عام ٢٠٠٤ الى (٦٥٤٣٥) مليار دينار عام ٢٠١٥، من جانب اخر فإن معدل نمو عرض النقد بالمعنى الضيق (M1) سجل تذبذباً ملحوظاً خلال المدة (٢٠٠٤-٢٠١٥) تراوح ما بين (٤٠,٤ %) عام (٢٠٠٧) وهي اعلى نسبة و سالب (٩,٩%) وهي ادنا نسبة له وكانت في عام (٢٠١٥)، من جهة أخرى فإن عرض النقد بالمعنى الواسع (M2) هو الاخر كان في تزايد خلال مدة البحث حيث ارتفع من (١٢٢٥٤) مليار دينار عام (٢٠٠٤) الى (٨٢٥٩٥) مليار عام (٢٠١٥)، في حين كان معدل نموه في تذبذب هو الاخر حيث تراوح ما بين (٤٣,٥ %) عام ٢٠٠٦ و هو اعلى معدل نمو له و سالب (٨,٩ %) عام ٢٠١٥. من خلال ما تقدم يمكن القول إن عرض النقد في العراق بمفهومه الضيق والواسع تزايد بشكل كبير خلال المدة قيد البحث، وهذا راجع الى عدة عوامل ومن اهمها هو زيادة صافي الموجودات الاجنبية وكذلك صافي الائتمان الحكومي والائتمان الممنوح الى القطاع الخاص، وهنا سوف يتم تناول أثر تغير صافي الموجودات الاجنبية على تغير عرض النقد كونه من أكثر العوامل تأثيراً على زيادة عرض النقد في العراق وهذا لا يعني انكار دور العاملين الاخرين في زيادة عرض النقد، لكن دورهما كان اقل تأثيراً.

وعليه فإن صافي الموجودات الأجنبية هو عبارة عن موجودات الجهاز المصرفية الأجنبية ناقصا التزاماته تجاه العالم الخارجي، إذ تمارس الزيادة في صافي الموجودات الأجنبية للجهاز المصرفي أثراً توسعياً على عرض النقد، بينما يؤدي الانخفاض فيها الى اثر انكماشى على عرض النقد، ومن خلال البيانات الواردة في الجدول (٥) نلاحظ أن صافي الموجودات الأجنبية قد أدت الى توسع عرض النقد ولطوال مدة البحث باستثناء عامي (٢٠١٤-٢٠١٥).

ويعد ازدياد العوائد المالية النفطية السبب الرئيس في زيادة صافي الموجودات الاجنبية، ان هذا الخلل مرده الى طبيعة الاقتصاد الريعي وقيادة القطاع النفطي لمعظم الايرادات العامة إذ يسهم القطاع النفطي بأكثر من (٩٥٪) من اجمالي الايرادات العامة للبلد مما يدفع بالحكومة الى استبدال العوائد المالية المتولدة عن تصدير النفط (الدولار) مع البنك المركزي لغرض الحصول على العملة المحلية لتمويل نفقاتها المتنامية وهذا ما يدفع الى تضخم الكتلة النقدية باستمرار، أي ان السياسة النقدية في العراق ما زالت تعاني من قيد حكومي يتمثل بتمويل الانفاق العام بعد ما كان هذا القيد هو تمويل عجز الموازنة العامة.

ثانياً: دور السياسة النقدية في الحفاظ على الاحتياطيات الدولية

في بلد ريعي مثل العراق يرتبط ارتفاع وانخفاض الاحتياطيات الدولية من العملة الاجنبية بالعوائد النفطية واستخدامات هذه العوائد سواء من قبل القطاع العام او الخاص، لقد تنامت الاحتياطيات الدولية لدى البنك المركزي والمتأتية عن بيع النفط والتي تدخل في حساب لوزارة المالية في الخارج يدار من قبل البنك المركزي العراقي بعد ان يتم استقطاع ٥% كتعويضات للكويت ليتم بعدها تقسيمها الى قسمين، القسم الاول يستخدم لتغطية استيرادات الحكومة بالدولار والقسم الثاني تقوم وزارة المالية ببيعه الى البنك المركزي لتمويل نفقاتها بالدينار والذي تستخدمه في دفع الاجور والمرتبات، ايضاً يقوم البنك المركزي وعبر النافذة اليومية ببيع الدولار لتمويل استيرادات القطاع وما يتبقى يتم اضافته الى الاحتياطي الاجنبي لدى البنك المركزي.

الجدول (٦) مشتريات ومبيعات والاحتياطيات الدولية للبنك المركزي ومتوسط اسعار النفط للمدة (٢٠٠٤ - ٢٠١٥) (مليار دولار)

السنة	مشتريات البنك المركزي من العملة من وزارة المالية	مبيعات البنك المركزي من العملة	معدل نمو مبيعات الدولار %	الاحتياطيات الدولية	معدل نمو الاحتياطيات الدولية %	متوسط اسعار النفط (دولار/البرميل)
٢٠٠٤	١٠,٨٠٠	٤,٩	-	٩,٣	-	٣٦
٢٠٠٥	١٠,٦٠٠	١٠,٤	١١٢,٢	١٣,٥	٤٥	٥٣,٥
٢٠٠٦	١٨,٠٠٠	١١,١	٦,٧	١٨	٣٣,٣	٥٥,٥٦
٢٠٠٧	٢٦,٧٠٠	١٥,٩	٤٣,٢	٣٠,١	٦٧,٢	٦٢,٦٧

٨٨,٨	٦٢	٤٨,٨	٦٢,٢	٢٥,٨	٤٥,٥٠٠	٢٠٠٨
٥٨,٩٦	(١٠,٢)	٤٣,٨	٣١,٣	٣٣,٩	٢٣,٠٠٠	٢٠٠٩
٧٥,٦١	١٣,٩	٤٩,٩	٦,٤	٣٦,١	٤١,٠٠٠	٢٠١٠
١٠٣,٣	١٩,٣	٥٩,٧	٩,٩	٣٩,٧	٥١,٠٠٠	٢٠١١
١٠٦,٣	١١,٣	٦٦,٥	٢٤,٦	٤٨,٦	٥٧,٠٠٠	٢٠١٢
١٠٣	١١,٧	٧٤,٣	٩,٤	٥٣,٢	٦٢,٠٠٠	٢٠١٣
٩٦,٨	(١٤,٢)	٦٣,٧	(٢,٨)	٥١,٧	٤٧,٥٠٠	٢٠١٤
٤٠	(١٨,٩)	٥١,٦	(١٤,٣)	٤٤,٣	٣٢,٥٠٠	٢٠١٥

المصدر: الجدول من اعداد الباحث بالاعتماد على التقرير الاقتصادي الموحد للبنك المركزي لسنوات مختلفة.

- الاقام بين الاقواس تمثل قيم سالبة.

نلاحظ من خلال الجدول (٦) ارتفاع مشتريات البنك المركزي من الدولار من وزارة المالية، اذ ارتفعت من (١٠,٨٠٠) مليار دولار عام ٢٠٠٤ الى (٤٥,٥٠٠) مليار دولار عام ٢٠٠٨ وهذا راجع الى زيادة العوائد المالية بعد رفع العقوبات التي كانت على العراق واستئناف تصدير النفط بالإضافة الى زيادة كمية الانتاج والاسعار، اذ ارتفعت الاسعار من (٣٦) دولار للبرميل عام ٢٠٠٤ الى (٨٨,٨) عام ٢٠٠٨، لأنها انخفضت الى (٢٣) مليار دولار عام ٢٠٠٩ بسبب الازمة المالية العالمية وما رافقها من انخفاض في أسعار النفط الى (٥٨) دولار للبرميل وتراجع في الإيرادات المالية والتي تشكل العوائد النفطية اكثر من ٩٥% منها، الى انها عاودت الارتفاع مرة اخرى في عام ٢٠١٠ بعد ارتفاع اسعار النفط، لكنها عاودت الانخفاض مرة ثانية عام (٢٠١٤، ٢٠١٥) ويعزى ذلك الى الانخفاض الحاد لأسعار النفط وتراجع الإيرادات المالية بشكل كبير وايضاً المادة ٥٠ من قانون موازنة ٢٠١٥ تضمنت تحديد سقف المبيعات من العملة الاجنبية في النافذة ب(٧٥) مليون دولار يومياً.

من جه اخرى نلاحظ ان مبيعات البنك المركزي من الدولار وعبر النافذة اليومية كانت في تزايد مستمر ماعدا عامي (٢٠١٤، ٢٠١٥) اذ ارتفعت من (٤,٩) مليار دولار عام ٢٠٠٤ الى (٥٣,٢) مليار دولار عام ٢٠١٣ وقد كان اعلى معدل نمو لها في عام ٢٠٠٥ اذ بلغ (١١٢,٢%) الا انها انخفضت الى (٤٤,٣) عام ٢٠١٥ مسجلة اقل معدل نمو لها بلغ سالب (١٤,٣) بسبب انخفاض اسعار النفط.

ايضاً نلاحظ الاحتياطي الاجنبي للبنك المركزي هو الاخر ارتفع من (٩,٣) مليار دولار عام ٢٠٠٤ الى (٤٨,٨) مليار دولار عام ٢٠٠٨، الا انه انخفض في عام ٢٠٠٩ الى (٤٣,٨) مليار دولار بسبب الازمة المالية العالمية وتراجع اسعار النفط وما رافقها من تراجع في الإيرادات المالية للبلد، الى انه عاود الارتفاع مجدداً بعد تعافي أسعار النفط في الاسواق العالمية ليصل الى اعلى مستوى له عام ٢٠١٣، اذ بلغ

(٧٤،٣) مليار دولار، لكنها عاودت الانخفاض مجدداً بسبب انخفاض اسعار النفط في نهاية عام ٢٠١٤ لتتخفف الى (٥١،٦) مليار دولار عام ٢٠١٥.

ساهمت زيادة تدخل البنك المركزي في سوق بيع العملة الاجنبية واعتبار هذا التدخل أداة رئيسة للسياسة النقدية في تحقيق استقرار الاقتصاد من خلال السيطرة على المعروض النقدي والتحكم بالسيولة المحلية التي يغديها الانفاق الحكومي عن طريق ضخ عملة المشتريات من وزارة المالية وبيعها الى القطاع الخاص لامتناس فائض السيولة وايضاً اضحى هذا التدخل أداة اساسية في تحديد سعر الصرف ومن ثم استقرار في قيمة الدينار العراقي متبوعاً بالاستقرار النسبي في المستوى العام للأسعار والحد من تزايد معدلات التضخم.

لكن يبقى امام استخدام هذه الاداة (النافذة اليومية لبيع الدولار) مجموعة من السلبات أهمها:

١- دولة الاقتصاد قد يسهم في ضعف فاعلية السياسة النقدية لكونها تشجع الاحلال النقدي ويسهم في عدم استقرار دالة الطلب على النقد^(٣٥).

٢- ان مزاد العملة ينطوي على تكلفة أساسها توفير مبالغ كبير وحجم ضخم من الاحتياطات والعملات الاجنبية وان مثل هذه الاحتياطات في الاقتصاد العراقي مرهونة بأسعار النفط والسوق العالمية لهذا المورد الاساسي في الاقتصاد العراقي^(٣٦).

٣- توجه البنوك التجارية صوب استثمار الاحتياطات المصرفية الفائضة أو معدل السيولة المصرفية في شراء الدولار عبر النافذة اليومية للبنك المركزي لتعظيم عوائدها المالية من خلال الفرق بين سعر شراء الدولار من البنك المركزي (السعر الرسمي) وارتفاع سعر بيعه في السوق الموازية.

ثالثاً: دور السياسة النقدية في استقرار سعر الصرف

أضحى مزاد العملة الاجنبية يمثل المجال المناسب في تحديد سعر الصرف الذي ترغب فيه السياسة النقدية وتعتمده مثبتاً أسمى أو هدفاً وسيط لسياستها النقدية، بغية تحقيق هدفها النهائي والمتمثل باستقرار المستوى العام للأسعار والحد من الضغوط التضخمية من خلال استقرار الطلب الكلي والذي يؤدي بدوره الى استقرار المستوى العام للأسعار وخفض معدلات التضخم عبر التأثير المباشر في نمو الكتلة النقدية والسيطرة على مناسيب السيولة، وقد تمكن مزاد العملة الاجنبية من اشباع رغبة السوق من العملة الاجنبية وسد احتياجات القطاع الخاص لتمويل استيراده أو للأغراض الاخرى (السفر، الاكتناز)، اي ان السلطة النقدية استندت الى اعتبارات قوى العرض والطلب في تحديد سعر الصرف الاسمي الذي تبتغيه وتراه مناسباً للتأثير على المتغيرات الاقتصادية الكلية عبر تدخلها المباشر في سوق النقد الاجنبي والجدول (٧) يوضح تطور سعر الصرف خلال مدة البحث.

جدول (٧) اسعار صرف الدينار مقابل الدولار في العراق للمدة (٢٠٠٤-٢٠١٥)

٣٥- افتخار محمد مناحي الرفيعة، السيولة العامة وفاعلية السياسة النقدية في السيطرة عليها مع اشارته تطبيقية للعراق، اطروحة دكتوراه، كلية الادارة والاقتصاد، جامعة بغداد، ٢٠٠٧، ص ١٣٨.

٣٦- مظهر محمد صالح، السياسة النقدية للبنك المركزي العراقي ومتطلبات الاستقرار والنمو الاقتصادي، المجلة العراقية للمعلومات الاقتصادية، العدد / ١٨، السنة ٢٠٠٨، ص ١٦.

السنة	سعر الصرف الاسمي	سعر الصرف الموازي	نسبة الفرق بين السعرين	متوسط اسعار النفط (دولار/ برميل)
٢٠٠٤	١٤٥٢	١٤٥٣	٠,٠٦	٣٦
٢٠٠٥	١٤٦٩	١٤٧٢	٠,٢	٥٣,٥
٢٠٠٦	١٤٦٧	١٤٧٥	٠,٥	٥٥,٥٦
٢٠٠٧	١٢٥٥	١٢٦٧	٠,٩	٦٢,٦٧
٢٠٠٨	١١٩٣	١٢٠٣	٠,٤٨	٨٨,٨
٢٠٠٩	١١٧٠	١١٨٢	١	٥٨,٩٦
٢٠١٠	١١٧٠	١١٨٢	١	٧٥,٦١
٢٠١١	١١٧٠	١١٩٦	٢,١	١٠٣,٣
٢٠١٢	١١٦٦	١٢٣٣	٥,٤	١٠٦,٣
٢٠١٣	١١٦٦	١٢٣٢	٣,٥	١٠٣
٢٠١٤	١١٨٨	١٢١٤	٢,١	٩٦,٨
٢٠١٥	١١٩٠	١٢٤٧	٤,٥	٤٠

المصدر: الجدول من عمل الباحث بالاعتماد على التقرير الاقتصادي الموحد للبنك المركزي لسنوات مختلفة.

نلاحظ من خلال تتبع بيانات الجدول (٧) هناك تحسناً في سعر صرف الدينار العراقي مقابل الدولار، اذ بلغ سعر الصرف الرسمي (١٤٢٥) في عام ٢٠٠٤ بعد ما كان (١٨٩٦) عام ٢٠٠٣ وهذا يعود بالدرجة الاساس الى التدخل المباشر للبنك المركزي في تحديد سعر الصرف من خلال طرح كميات كبير من الدولار عبر مزاد العملة، واستمر سعر صرف الدينار العراقي بالتحسن آزاء الدولار الامريكي حتى بلغ (١١٩٠) عام ٢٠١٥، كذلك نلاحظ هناك اتساقاً ايجابياً ما بين سعر الصرف السوقي وسعر الصرف الرسمي في عام ٢٠٠٤ اي مع بدء تطبيق المزاد وبفارق نقطة واحد ونسبة (٠,٠٦٪)، ارتفع قليلاً في عام ٢٠٠٥ الى ثلاث نقاط ونسبة (٠,٢٪)، ليستمر هذا التباعد ما بين السعرين ليصل الى (٦٧) نقطة ونسبة (٥,٤٪) عام ٢٠١٢، لكنه عاود الانخفاض الى (٢٦) نقطة عام ٢٠١٤ ونسبة (٢,١٪)، ليرتفع مجدداً الى (٥٧) نقطة عام ٢٠١٥ ونسبة بلغت (٤,٥٪)، والملفت للنظر ان هذا الابتعاد ما بين السعرين رافقه زيادة في مبيعات البنك المركزي من الدولار عبر المزاد، وهذا يدل على ان طلب الدولار من قبل القطاع الخاص اكبر من العرض عبر النافذة اليومية للبنك رغم غزارتها، وهذا يعود الى ضخامة التحويلات الخارجية واعتماد الاقتصاد العراقي على استيراد جل السلع من الخارج في ظل اقتصاد غير مستقر اقتصادياً وأمنياً وسياسياً بإضافة الى انتشاره ظاهرة الدولة واستخدام الدولار كمكون من مكونات الثروة الشخصية فضلاً عن عدم الاستقرار الاقتصادي والامني في بعض دول الجوار.

وهنا يثار تساؤل ما هو المبرر على قيام البنك المركزي من بيع الدولار للمصارف الاهلية وشركات التحويل المالي وشركات الصيرفة بسعر منخفض وتكها تعرضه للبيع على طالبيه في السوق الموازية بسعر مرتفع في ظل الاوضاع المالية الخائفة للبلد وانخفاض أسعار النفط بشكل كبير والذي يتوقع ان يستمر لفترة طويلة؟

وعليه و من خلال معطيات الجدول اعلاه نستنتج ان استقرار سعر الصرف هو من النوع الحرج بسبب اعتماد السياسة النقدية على بوابة المزادات اليومية لبيع الدولار والذي هو رهينة للإيرادات النفطية والتي تكون خارجة عن سيطرة صناع السياسة النقدية.

رابعاً: دور السياسة النقدية في السيطرة على معدلات التضخم

عمدت السلطة النقدية في العراق على رفع سعر صرف الدينار العراقي مقابل الدولار الامريكي، أذ جرى تحريك سعر صرف الدينار العراقي الرسمي خلال المدة (٢٠٠٤ - ٢٠١٥) عدة مرات كون ذلك يساعد في أخماد الضغوط التضخمية من خلال تقليل كلفة استيراد السلع القابلة للمتاجر بها دولياً في ظل اقتصاد مفتوح على العالم الخارجي يعتمد بشكل كبير على استيراد مختلف السلع من الخارج لغرض سد احتياجات السوق المحلية وانعكاس ذلك على المستوى العام للأسعار المحلية. وتأتي أهمية التعويل على استهداف سعر الصرف باستقرار المستوى العام للأسعار من الحقائق التالية^(٣٧):

١- ربيعة الاقتصاد العراقي المعتمد على القطاع النفطي، ومع ارتفاع حجم الفوائض المالية الناجمة عن الوفرة النفطية (المقيمة بطبيعة الحال بالدولار) زادت فعالية السلطة النقدية في السيطرة على المستوى العام للأسعار من خلال الاعتماد على سياسة مزاد العملة وبيع الدولار في السوق المفتوحة.

٢- ان السلع القابلة للتجارة تشكل ٨١ % من مكونات الرقم القياسي لأسعار المستهلك في العراق مما يعني تخفيض أكبر كان مصدره الارتفاع الحاصل في سعر صرف الدينار العراقي.

لقد تمكن البنك المركزي العراقي، بوسائل السياسة النقدية وأدواتها المتاحة المختلفة من مكافحة ظاهرة التضخم الجامح في الاسعار الذي استشرى في بلادنا على مدى أكثر من عقدين من الزمن، ولم يخلف سوى حالات شديدة من التدهور في اسعار الصرف ومعدلات النمو وتوقف التنمية وشيوع البطالة والفقر وانحراف التوزيع وتغير وجهة الاستثمار من الانتاج الحقيقي الى المضاربة السريعة من اجل الربح، والجدول (٨) يوضح معدلات التضخم السنوي والتضخم الاساس.

جدول (٨) معدل التضخم السنوي والتضخم الاساس في العراق للمدة (٢٠٠٤ - ٢٠١٥)

السنة	معدل التضخم السنوي %	التضخم الاساس %
٢٠٠٤	٢٧	٣٩
٢٠٠٥	٣٧	٣٠،٨

٣٧- حسين جواد كاظم، سياسة الاستهداف المباشر وغير المباشر للتضخم ومدى اسهامها في ادارة السياسة النقدية في العراق، مجلة العلوم الاقتصادية، العدد (٤٣) المجلد (١١) السنة ٢٠١٦، ص ١١.

٢٠٠٦	٥٣,٢	٣١,٧
٢٠٠٧	٣٠,٨	١٩,٣
٢٠٠٨	٢,٧	١٣
٢٠٠٩	-٢,٨	٧,١
٢٠١٠	٢,٤	٢,٩
٢٠١١	٥,٦	٦,٥
٢٠١٢	٦,١	٥,٦
٢٠١٣	١,٩	٢,٤
٢٠١٤	٢,٢	١,٦
٢٠١٥	١,٤	١,٧

المصدر: الجدول من عمل الباحث بالاعتماد على البنك المركزي العراقي - التقرير الاقتصادي السنوي الموحد لسنوات مختلفة.

من تتبع بيانات الجدول (٨) نلاحظ ارتفاع معدلات التضخم السنوي للأعلى للسنوات (٢٠٠٤-٢٠٠٧) إذ ارتفع معدل التضخم السنوي من ٢٧٪ عام ٢٠٠٤ الى ٥٣,٣٪ عام ٢٠٠٦ وبشكل متوازي مع زيادة عرض النقد المحفز بزيادة الانفاق العام نتيجة التطورات الاقتصادية الايجابية التي شهدها الاقتصاد العراقي والمتمثلة برفع الحصار الاقتصادي واستئناف تصدير النفط وايضاً ارتفاع اسعار النفط في الاسواق العالمية وبالتالي زيادة الايرادات المالية وما نجم عنه من زيادة الانفاق العام بشقيه التشغيلي والاستثماري وزيادة الاجور والمرتبات للعاملين في القطاع العام لينخفض معدل التضخم السنوي في عام ٢٠٠٧ الى (٣٠,٧٪) ومن ثم الى (٢,٨٪) عام ٢٠٠٨ حيث بدأت اثار السياسة النقدية تتعمق عبر تدخلها اليومي في سوق الصرف وتوفير كميات كبيرة من العملة الاجنبية المدعوم بوفرة الاحتياطات الدولية واشباع طلب القطاع الخاص وما تمخض عنه من امتصاص للسيولة النقدية الكثيفة في اطار تعقيم كمية النقود الناجمة عن تزايد الانفاق الحكومي المحفز بزيادة العوائد النفطية في حين انخفض معدل التضخم السنوي الى ادنا نسبة له في عام ٢٠٠٩ ليسجل (-٢,٨٪) بسبب الازمة المالية العالمية وهبوط اسعار النفط وما تمخض عنها من انخفاض الاسعار العالمية وخصوصاً أسعار المواد الغذائية وبالتالي تراجع أسعار الاستيرادات وهو ما شكل ضغطاً اقل على ميزان المدفوعات والموازنة العامة وساهم في تراجع معدل التضخم المحلي لكنه عاود الارتفاع مجدداً بعد تعافي اسعار النفط العالمية ليسجل ما نسبته (٦,١٪) عام ٢٠١٢ لكن هذا الارتفاع لم يدم طويلاً إذ سرعان ما انخفض معدل التضخم ليصل الى (١,٤٪) عام ٢٠١٥ بسبب اتيار اسعار النفط وكذلك الدور الذي لعبته السياسة النقدية عبر تدخلها اليومي في سوق الصرف الاجنبي للمحافظة على استقرار سعر صرف الدينار العراقي واستعماله كمثبت اسمي لمواجهة الضغوط التضخمية مستنزفة احتياطاتها من النقد الاجنبي في سبيل المحافظة على استقرار سعر صرف الدينار ومن ثم المحافظة على استقرار المستوى العام لأسعار.

لذا يبقى استقرار المستوى العام لأسعار الذي سعت اليه السياسة النقدية عبر استقرار سعر الصرف عبر النافذة اليومية لبيع الدولار رهينة الايرادات النفطية وفي حالة أستمر هبوط أسعار النفط لفترات طويلة فإن ذلك سوف يشكل قيداً على السياسة النقدية يتمثل في عدم كفاية عرض النقد الاجنبي الداعم لسعر الصرف عبر النافذة اليومية وبالتالي ارتفاع سعر الصرف السوقي مما ينعكس على ارتفاع اسعار السلع المستوردة ومن ثم ارتفاع المستوى العام للأسعار وزيادة معدلات التضخم.

الاستنتاجات:

- ١- يعد القطاع النفطي في العراق القطاع القائد لبقية القطاعات والمسؤول عن تمويل الموازنة العامة وكذلك المساهم الاكبر في تكوين الناتج المحلي الاجمالي والصادرات الكلية للبلد.
- ٢- استطاعت السياسة النقدية في العراق بعد عام ٢٠٠٣ من خفض معدلات التضخم الجامح الذي كان يعيشه الاقتصاد العراقي عبر تدخلها اليومية في سوق الصرف الاجنبي ومن بوابة المزادات اليومية لبيع الدولار.
- ٣- ان استقرار المستوى العام للأسعار والذي سعت اليه السياسة النقدية عن طريق استقرار سعر الصرف هو من النوع الحرج كونه رهينة الايرادات النفطية والتي تتعرض لتقلبات مستمرة.
- ٤- عرض النقد في الاقتصاد العراقي يكون دالة لصافي الموجودات الاجنبية، حيث يزداد بزيادة صافي الموجودات الاجنبية الناجم عن تزايد الايرادات النفطية وينخفض مع انخفاضها وهذا الخلل راجع الى ربيعة الاقتصاد العراقي.
- ٥- القطاع المالي في العراق يفتقر للتطور وارتفاع نسبة السيولة المصرفية وتوجه المصارف الاهلية نحو استثمار احتياطياتها المصرفية الفائضة في شراء الدولار عبر النافذة اليومية لبيع الدولار لتعظيم عوائدها المالية من خلال الفرق بين سعر الشراء في السوق الرسمي وسعر البيع في السوق الموازي وبالتالي هناك ضعف في انتقال تأثير أدوات السياسة الى القطاع الحقيقي.
- ٦- السياسة النقدية في العراق ومن خلال دعم سعر صرف الدينار العراقي ضحت بالاحتياطيات الاجنبية من العملة، وهذا الامر لا يبدؤ ملائماً فيما لو استمر انخفاض اسعار النفط لفترة طويلة.

التوصيات:

- ١- يجب تنويع مصادر الدخل للتخفيف من حدة الصدمات التي يتعرض لها الاقتصاد العراقي والناجمة عن تقلبات اسعار النفط والعمل على تطوير القطاعات الاخرى.
- ٢- لا بد أن تتحول ادوات السياسة النقدية بعد نجاحها في السيطرة على التضخم الجامح الذي كان يعصف بالاقتصاد العراقي الى هدف آخر مهم وحيوي الا وهو الحد من البطالة لما لها من اثار سلبية على الصعيد الاجتماعي والامن والسياسي.
- ٣- ضرورة تحقيق التوافق والانسجام ما بين اهداف السياسة النقدية واهداف السياسات الاخرى مثل السياسة المالية والسياسة التجارية والسير بالاتجاه نفسه لتحقيق الهدف نفسه.

- ٤- تفعيل عمل المصارف الاهلية وحثها على توظيف سيولتها الفائضة نحو تقديم الائتمان للقطاع الخاص.
- ٥- لا بد من ان يكون هناك تنسيق ما بين وزارة التجارة العراقية ومكتب مكافحة غسيل الاموال في البنك المركزي بخصوص تفعيل العمل بإجازات الاستيرادات لغرض مراقبة استخدام الدولار المشتري من البنك عن طريق المزاد لتمويل عمليات الاستيراد.

المصادر:

المصادر العربية:

- ١- احسان خضر، اسواق النفط العالمية، مجلة جسر التنمية، العدد (٥٧)، تشرين الثاني، السنة الخامسة.
- ٢- أسامة نجوم، قراءة في أسباب انخفاض أسعار النفط، لمركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، الدوحة، اذار ٢٠١٥.
- ٣- افتخار محمد مناحي الرفيعي، السيولة العامة وفاعلية السياسة النقدية في السيطرة عليها مع أشاره تطبيقية للعراق، اطروحة دكتوراه، كلية الادارة والاقتصاد، جامعة بغداد، ٢٠٠٧.
- ٤- باري سيجل، النقود والبنوك والاقتصاد، ترجمة: طه عبدالله، عبد الفتاح عبد الرحم، دار المريخ للنشر، الرياض، ١٩٨٧.
- ٥- حسين جواد كاظم، سياسة الاستهداف المباشر وغير المباشر للتضخم ومدى اسهامها في ادارة السياسة النقدية في العراق، مجلة العلوم الاقتصادية، العدد (٤٣) المجلد (١١) السنة ٢٠١٦.
- ٦- حسين عطوان مهوس، مجلة أبحاث في السياسة النقدية، البنك المركزي العراقي، العدد الاول، تشرين الثاني، ٢٠١٦.
- ٧- خالد بن راشد الخاطر، تحديات انهيار اسعار النفط والتنوع الاقتصادي في دول مجلس التعاون، لمركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، الدوحة، مارس ٢٠١٥.
- ٨- رآهم فريد، بوركاب نبيل، انهيار اسعار النفط: الاسباب والنتائج، المؤتمر الاول (السياسات الاستخدامية للموارد الطاقوية بين متطلبات التنمية القطرية وتأمين الاحتياجات الدولية) جامعة سطيف، كلية العلوم الاقتصادية والتجارية وعلوم التيسير، ٢٠١٥.
- ٩- رحيم حسوني زيارة، الصناعة النفطية في العراق بين الاستثمار المحلي وجولات التراخيص، مجلة الدنانير، المجلد (١)، العدد (٣) ٢٠١٣.
- ١٠- زينب حسين عوض الله، اقتصاديات النقود والمال، دار الجامعة الجديدة، مصر، ٢٠٠٧.
- ١١- سكتة جهية فرج، العوامل المؤثرة على اسعار النفط العالمية وتأثيرها على اقتصادات مجلس التعاون لدول الخليج العربية للمدة (٢٠٠٣-٢٠١٤)، مجلة الاقتصادي الخليجي، العدد (٢٦) السنة (٢٠١٥).
- ١٢- سلطة الائتلاف المؤقت / الامر رقم ٥٦ / اذار ٢٠٠٤ (قانون البنك المركزي العراقي)

- ١٣ - سنان الشبيبي، ملامح السياسة النقدية في العراق، ملامح السياسة النقدية في العراق، صندوق النقد العربي، امانة محافظي المصارف لوكزية ومؤسسات النقد العربي، ابو ظبي، ٢٠٠٧.
- ١٤ - سهام حسين البصام وميمية فوزي شهاب، مخاطر واشكاليات انخفاض أسعار النفط في اعداد الموازنة العامة في العراق وضرورة تفعيل مصادر الدخل الغير نفطية، مجلة كلية بغداد للعلوم الاقتصادية الجامعة، العدد (٣٦)، السنة ٢٠١٣.
- ١٥ - عبد المطلب عبد الحميد، اقتصاديات النقود والبنوك، الدار الجامعية، الاسكندرية، ٢٠٠٩.
- ١٦ - عبدالوهاب الشيخ قادر، العوامل المؤثرة في اسعار النفط، متاح على الربط: www.pdfactory.com.
- ١٧ - علّة مراد، دراسة تقلبات أسعار النفط وأثرها في التنمية الاقتصادية: قراءة نظرية تحليلية في حالة الجزائر للفترة (٢٠٠٠ - ٢٠١٤)، مجلة رؤى استراتيجية، مركز الامارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، المجلد (٤)، العدد (١٣)، ٢٠١٧.
- ١٨ - علي حسين، مستقبل تمويل الصناعة النفطية العراقية، مركز الامارات للبحوث والدراسات الاستراتيجية، ط١، ابو ظبي، ٢٠٠٦.
- ١٩ - عوض فاضل اسماعيل الدليمي، النقود والبنوك، مطبعة دار الحكمة، الموصل، ١٩٩٠.
- ٢٠ - محمد بو زيان، عبد الحميد لخديمي، تغيرات سعر النفط والاستقرار النقدي في الجزائر (دراسة تحليلية وقياسية)، مجلة اداء المؤسسات الجزائرية، العدد ٢ السنة ٢٠١٢.
- ٢١ - مظهر محمد صالح، السياسة النقدية للبنك المركزي العراقي ومتطلبات الاستقرار والنمو الاقتصادي، المجلة العراقية للعلوم الاقتصادية، العدد / ١٨، السنة ٢٠٠٨.
- ٢٢ - منتظر سعد البطاط، الاثار الاقتصادية لتطبيق قانون النفط والغاز في العراق، مجلة الغري للعلوم الاقتصادية والادارية، العدد (١٧)، المجلد (٣)، السنة (٢٠١٠).
- ٢٣ - ناظم محمد نوري الشمري، النقود والمصارف، دار الكتب للطباعة والنشر، جامعة الموصل، ١٩٨٨.
- ٢٤ - نغم حسين نعمة، ادارة العوائد النفطية ودورها في تعظيم ثروات العراق، مجلة الغري للعلوم الاقتصادية والاداري، المجلد (١٢)، العدد (٣٥)، ٢٠١٥.
- ٢٥ - يوسف عبد الوهاب نعمة الله، النقود في النشاط الاقتصادي، شركة مطابع الجزيرة، ١٩٧١.

المصادر الاجنبية:

1. OAPEC, Organization of Arab Petroleum Exporting Countries, Annual Statistical Bulletin,(2008),

نقل المعرفة الفنية في إطار عقود التجارة الدولية (دراسة مقارنة)

Transfer of Technical Knowledge under the world trade contracts (A comparative study)

م. علي شمران حميد الشمري^(١) Lect. Ali Sh. Hameed AL-Shemmeri

الخلاصة

تبين من خلال البحث في موضوع ((نقل المعرفة الفنية في إطار عقود التجارة الدولية)) إنه من الموضوعات المهمة والفعالة في مجال الاقتصاد والتنمية الفكرية والتكنولوجية في البلدان المتقدمة بشكل عام وفي البلدان النامية بشكل خاص، لما فيه من تحسين وتطوير الأوضاع الاقتصادية والمالية والفكرية وتأثيره الايجابي الفعال على مستوى الدخل لدى اقتصاديات الكثير من الدول المتعاملة به على الأمد الطويل، ولكن بشرط أن يكون هذا العقد منظماً بتشريع لكي يحقق التوازن بين الأطراف المتعاقدة، لا شك إنه يمثل نوعاً من الإدراك والوعي العلمي والحضاري والتكنولوجي لدى البلدان التي تتعامل به، تحقيقاً للمصلحة العامة للمجتمع.

Abstract

The subject of research was found ((transfer of technical knowledge in the context of international trade contracts)) It's one of the important topics and active in the field of economy and development of intellectual and technological in developed countries in general and in developing countries in particular, because it involves the improvement and development of the economic, financial and intellectual conditions and its impact effective positive on the income level of many clients by States economies over the long term, but on condition that the contract structured legislation in order to achieve a balance between the contracting parties, no doubt it represents a

١- جامعة اهل البيت - العراق / كلية القانون.

kind of cognitive science and civilization and technology in countries that deal with awareness, in order to achieve the interests of the general

المقدمة

أولاً: موضوع البحث.

شهد العالم في السنوات الاخيرة ثورة تكنولوجية كبيرة ساعد على انتشارها حوكة العولمة واطلاق شبكة الانترنت للأغراض السلمية، وظهور انماط جديدة للتجارة الدولية، وهذا النمط من التجارة يقوم بالدرجة الاساس على امتلاك المعرفة والخبرة في مجال معين والعمل على نقل هذه المعرفة، مما يحقق مصلحة المتعاقدين وهما مانح المعرفة ومتلقيها، وقد تجسد ذلك بظهور عقد الامتياز التجاري، والذي يعد نتاجاً لتطور التجارة الدولية.

ولابد من الاشارة الى ان عقد الامتياز التجاري هو من العقود التي ظهرت حديثاً في مجال التجارة الدولية الذي يكون له دوراً مهماً في نقل التكنولوجيا بين المؤسسات التجارية في الدول المتباينة من حيث امتلاك هذه التكنولوجيا، لذلك فان من اهم ما يمتاز به هذا العقد هو التزام الطرف الذي يمتلك هذه التكنولوجيا بنقلها الى الطرف الاخر، وبخصوص تعريف هذا العقد نلاحظ بانه عرف بعدة تعريفات ولكنها تدور حول معنى واحد والذي يتمثل بانه ((عقد يلتزم فيه احد طرفيه (المتلقي) بأن يضع شركته او يسخر نشاطه في خدمة الطرف الآخر (المانح) وان يزوده بالمعرفة الفنية اللازمة لممارسة نشاطه)).

وبذلك يتبين، بان الطرف الذي يمتلك الخبرات والمعرفة الفنية والذي يسمى بالمانح يلتزم عند ابرام عقد الامتياز بتزويد المتلقي بهذه المعرفة لكي يمارس ذات النشاط الذي كان يمارسه المانح، ومما لاشك فيه ان هذا العقد من عقود التجارة الدولية يعد من افضل الوسائل لنقل الخبرات والتكنولوجيا من الدول المتقدمة الى الدول النامية التي تفتقر الى الخبرة والمعرفة.

ثانياً: اهمية البحث وسبب اختياره

يعد موضوع نقل المعرفة الفنية في اطار عقود التجارة الدولية، والذي يتمثل بانه احد الالتزامات المفروضة على المانح في عقد الامتياز التجاري من اهم المواضيع التي ظهرت حديثاً لاسيما وانه يؤدي الى نقل المعرفة والمتعلقة بنشاط معين الى دولة اخرى تفتقر الى التكنولوجيا المتطورة ومن خلالها تستطيع تحسين الانتاج ودفع الصناعة نحو التقدم فضلاً عن تدريب العاملين في هذه الدول على هذه المعرفة وكيفية استخدامها، ولذلك تم اختيار هذا الموضوع والبحث فيه.

ثالثاً: خطة ومنهجية البحث

لغرض بحث نقل المعرفة الفنية في اطار عقود التجارة الدولية، لابد من بيان تعريفها والخصائص التي يجب ان تتميز بها لكي تكون محلاً لعقد الامتياز التجاري، كما لابد من الاشارة الى احكام الالتزام بنقل المعرفة الفنية، وذلك بالإشارة الى التزامات كل من مانح المعرفة ومتلقيها، لذلك سنقسم هذا الموضوع على مبحثين نخصص المبحث الاول الى بيان مفهوم المعرفة الفنية وستقسمه على مطلبين، نبين في الاول تعريف المعرفة الفنية، ونخصص الثاني لبيان خصائصها، اما المبحث الثاني سنبين فيه احكام

الالتزام بنقل المعرفة الفنية وسنقسمه على مطلبين، نبين في الاول التزامات مانح المعرفة الفنية، ونكرس الثاني لبيان التزامات متلقي المعرفة، وسننهى البحث بخاتمة تتضمن عدداً من النتائج والمقترحات بخصوص هذا الموضوع.

المبحث الاول: مفهوم المعرفة الفنية

لما كانت المعرفة الفنية قد احتلت اهمية ومكانة كبيرة في نقل المعرفة والتكنولوجيا من الدول المتقدمة الى الدول النامية واصبحت الهدف الاساسي الذي يسعى المتلقي الحصول عليه من عقد الامتياز التجاري، لذلك لابد بيان مفهومها من خلال تعريفها وبيان خصائصها، ولأجل بيان ذلك سنقسم هذا المبحث على مطلبين، نبين في المطلب الاول تعريف المعرفة الفنية، ونخصص المطلب الثاني لبيان خصائص المعرفة الفنية.

المطلب الاول: تعريف المعرفة الفنية

ان مصطلح المعرفة الفنية ظهر لأول مرة في الولايات المتحدة الامريكية تحت اسم Know - Haw، وقد عرفها البعض بأنها عبارة عن المزج بين العلم والتكنولوجيا وعرفت كذلك بأنها مال معنوي يتكون من معلومات حسية قابلة للتطبيق من الناحية العلمية.^(١)

وقد اشار الفقهاء عند تعريفهم للمعرفة الفنية الى انها تقوم على عاملين اساسيين هما النظريات العلمية والتطبيق العملي لها، ولذلك جاء تعريفهم متأثراً بالعاملين السابق ذكرهما، فعرفت بأنها ((التطبيق العملي لثمرات العلم وابتكار افضل الطرق لاستعمالها))^(٢).

وعرفت لائحة المفوضية الاوربية في مادتها الاولى بأنها ((مجموعة من المعلومات العملية غير المحمية ببراءة اختراع والمستمدة من خبرة مانح الامتياز بعد ان قام بتجربتها بنفسه، وهذه المعلومات يجب ان تكون سرية وجددية ولها ذاتية خاصة)).

ويتبين من التعريف بأن المهم في المعرفة الفنية ليس هو المعلومات العلمية فقط التي يمتلكها المانح بل المهم ايضاً ان يقوم المانح بتطبيق هذه المعلومات بصورة عملية بشكل يحقق له النجاح في نشاط معين مما يدفع متلقي المعرفة الفنية على التعاقد والحصول عليها، كما بين التعريف اهم الخصائص لهذه المعرفة والتي سنبينها لاحقاً وهي ان تكون سرية وجددية ولها ذاتية خاصة.

ومن التشريعات التي عرفت المعرفة الفنية قانون التجارة المصري رقم 17 لسنة 1999 اذ نصت المادة (73) منه على ((عقد نقل التكنولوجيا اتفاق يتعهد بمقتضاه مورد التكنولوجيا بأن ينقل بمقابل معلومات فنية خاصة لإنتاج سلعة معينة أو تطويرها أو تركيب أو تشغيل الات أو اجهزة أو لتقديم خدمات)).

٢- د: عبد المنعم مزم، عقود الفرانشيز، بين القانون الدولي الخاص وقانون التجارة الدولية، دار النهضة العربية، القاهرة، ٢٠١١، ص ٧٩.

٣- د: ياسر سيد محمد الحديدي، النظام القانوني لعقد الامتياز التجاري في الفكر الاقتصادي والقانوني، منشأة المعارف، الاسكندرية، ٢٠٠٧، ص ٧٤.

ويتبين من النص اعلاه، انه اعطى للتكنولوجيا ((المعرفة الفنية)) مفهوماً واسعاً لا يقتصر على نقل المعرفة بخصوص انتاج سلعة معينة بل يمتد الى نشاطات اخرى كتقديم الخدمات والتي تشمل التنظيم والادارة، او تتعلق بتطوير اورتكيب او تشغيل اجهزة معينة. ويمكن ان نعرفها بأنها ((مجموعة من المعلومات التقنية السرية التي تكسب مبتكرها وضعاً تنافسياً متميزاً والتي يلتزم بنقلها الى الملتقي بموجب عقد الامتياز التجاري)).

ومن الجدير بالذكر، ان المعرفة الفنية تعد من المقومات المهمة لعقد الامتياز وبالتالي يؤدي تخلفها الى بطلان عقد الامتياز. (٤)

المطلب الثاني: خصائص المعرفة الفنية

إنّ المعرفة الفنية باعتبارها احد التزامات المانح في عقد الامتياز ولكي تعد اضافة نوعية للمتلقي لا بد ان تمتاز ببعض الخصائص وخاصة الحدائثة والسريّة وقابليتها للانتقال ولاجل بيان تلك الخصائص سنقسم المطلب على ثلاثة فروع وكما يأتي:-

الفرع الاول: حدائثة المعرفة الفنية

إنّ المعرفة اذا كانت موجودة عند متلقي هذه المعرفة فلا ينطبق عليها وصف المعرفة الفنية، اذ يشترط ان تتمتع هذه المعرفة بخاصية الحدائثة، بمعنى ان تكون جديدة ولم تكن في متناول متلقي الامتياز قبل التعاقد اما اذا كانت هذه المعرفة لا تقدم جديداً للمتلقي فإن ذلك يترتب عليه بطلان عقد الامتياز التجاري، وذلك لتخلف شرط من شروط صحته والذي يتمثل بتقديم معرفة فنية تمتاز بالأهمية والحدائثة الى متلقي الامتياز (٥). وقد تجسد ذلك في حكم محكمة النقض الفرنسية والذي جاء فيه ((ان عدم حصول المتلقي عند تنفيذ العقد لأية معرفة فنية جديدة او مبتكرة يؤدي الى اعتبار العقد وكأنه لم يدخل حيز النفاذ مطلقاً....)) (٦).

ومما تجدر الاشارة الى ان المعيار المعتمد في التحقيق من مدى وجود هذا الشرط في المعرفة الفنية، هو معيار ذاتي، بمعنى ان متلقي الامتياز اذا كانت لديه دراسة ومعرفة بعناصر المعرفة الفنية ولكنه لم يستطع الاستفادة منها الا بمساعدة مانح الامتياز، فإن خاصية الحدائثة تعد موجودة في هذه الحالة طالما ان مانح الامتياز هو الذي قام بجمع عناصر المعرفة الفنية وتوظيفها ثم قام بتقديمها الى متلقي الامتياز للاستفادة منها. (٧) وبهذا الخصوص قضت محكمة استئناف ديجون بأن ((جدة المعرفة الفنية يمكن ان تتحقق عن طريق الجمع والتنسيق بين مجموعة من المفردات المختلفة وان كانت معروفة للمتلقي)) (٨) فضلاً عن ذلك فان المعرفة الفنية تبقى محتفظة بصفة وخاصية الحدائثة حتى وان كان المتلقي على علم بكل او ببعض

٤- د: عبد المنعم زرم، مصدر سابق، ص ٨١.

٥- د: ياسر سيد محمد الحديدي، مصدر سابق، ص ٩٢.

٦- انظر حكم محكمة النقض الفرنسية الصادر في ١٩ يونيو عام ١٩٧٣، منشور لدى د: ياسر سيد محمد، المصدر نفسه، ص ٩٣.

٧- عبد المهدي كاظم ناصر، ونظام جبار طالب، المعرفة الفنية وأثرها في عقد الفرانشيز، بحث منشور في مجلة جامعة بابل، للعلوم

الانسانية، المجلد / ١٧ العدد / ٢، ٢٠٠٩، ص ٢٨٢.

٨- انظر حكم محكمة استئناف ديجون المرقم/ ١٢ في ٢٥ أبريل لعام ١٩٦٨، منشور لدى د: عبد المنعم زرم، مصدر سابق،

ص ٨٦.

عناصرها طالما بقي غير قادر على استثمارها الا بتدخل المانع. وكذلك فقد لا تكون المعرفة الفنية اصيلة او جديدة اذ لم تؤدِّ الى نجاح المتلقي، بمعنى اخر تعطيه ميزة تنافسية عن اقرانه، وعليه يتطلب الامر ضرورة الاستعمال المسبق للمعرفة الفنية من قبل المانع وتجربتها مع ثبوت نجاح هذه التجربة لكي يمكن الحصول على منتج جديد واكثر فاعلية.

الفرع الثاني: سرية المعرفة الفنية

لكي تتمتع المعرفة بهذه الصفة، لا بد ان تكون سرية وغير معلومة بالنسبة الى ملثقي الامتياز، مما يجعله يتقدم الى ابرام عقد الامتياز التجاري مع المانع والحصول على المعرفة الفنية علماً ان سرية المعرفة الفنية لا يقصد بها السرية المطلقة بمعنى ان متلقي هذه المعرفة يجب ان لا يعرف أي عنصر من عناصر المعرفة الفنية، اذ ان المعرفة الفنية تمتاز بالسرية حتى وان كان متلقي الامتياز لديه علم ببعض مفرداتها او عناصرها ولكنه يجهل عناصرها وصورتها النهائية، بمعنى ان مجموع عناصر هذه المعرفة لم يكن معلوماً من قبل متلقي هذه المعرفة او ظلت طريقة استخدامها غير متاحة له الا بمساعدة مانح الامتياز^(٩).

فضلاً عن ذلك، فأن خاصية السرية في المعرفة الفنية تكون موجودة حتى وان كان المانع لا يستأثر وحده بسريتها كما لو كانت هذه المعرفة قد تم انتاجها بين مؤسسة المانع ومؤسسة اخرى، طالما انها بقيت غير معلومة من قبل متلقي المعرفة.^(١٠)

وبهذا الخصوص اشارت لائحة اللجنة الاوربية رقم (88 / 4087) الى ان شرط السرية في المعرفة الفنية يجب الا يفهم بالسرية بالمعنى الضيق، طالما كانت في صورتها النهائية سرية، كما اشار المشرع المصري في المادة (55) من القانون رقم 82 لسنة 2002 والذي يتعلق بحماية حقوق الملكية الفكرية الا انه يشترط لحماية المعلومات ان تكون سرية بأن تكون في مجملها ليست معروفة او غير متداولة بشكل عام. وبذلك يتضح، بأن المعرفة الفنية تعد سرية حتى وان كان متلقيها على علم ببعض عناصرها ما دامت في صورتها النهائية غير معروفة من قبله، كما تعد سرية حتى وان كان العلم بها لا يقتصر على مانح هذه المعرفة، كما لو كان هناك اكثر من مؤسسة مانحة على علم بهذه المعرفة، فأنها تعد سرية طالما كان متلقي الامتياز ليس لديه علم بها وبطريقة استخدامها. ويلاحظ بأن شرط السرية هو ما يميز المعرفة الفنية عن براءة الاختراع، والتي يستلزم الحصول عليها الاعلان عن الاختراع مما قد يعرضها للسرقة، وهذا ما دفع بعض الشركات العالمية الى عدم الاعلان عن الاختراع والحصول على البراءة وانما اكتفت بالمحافظة عليها في صورة معرفة فنية.

ومن الجدير بالذكر، ان السرية قد تكون مطلقة وقد تكون سرية نسبية، والمقصود بالسرية هنا هو السرية النسبية، بمعنى ان المتلقي قد يكون عالماً ببعض مفردات هذه المعرفة ولكنه يجهل عناصرها مجتمعة بشكل عام، اي لم تكن عناصرها معروفة لدى الجميع وانما بعض العاملين بهذا النشاط،^(١١) وهذا ما

٩- الحمامي: عمر كامل السواعد، الاساس القانوني لحماية الاسرار التجارية، دراسة مقارنة، دار الحامد للنشر والتوزيع، عمان، ط ١، ٢٠٠٩، ص ٥٥.

١٠- د: حسام الدين خليل فرج، عقد الامتياز التجاري واحكامه في الفقه الاسلامي، دراسة مقارنة، دار الفكر الجامعي، الاسكندرية، ٢٠١٢، ص ٧٩.

١١- د عبد المنعم زمزم، مصدر سابق، ص ٨٩.

نصت عليه المادة (55) من قانون حماية الملكية الفكرية المصري بقولها ((تكون المعلومات في مجموعها او في التكوين الذي يظم مفرداتها ليست معروفة او غير متداولة بشكل عام لدى المشتغلين.....))

الفرع الثالث: ذاتية المعرفة الفنية وقابليتها للانتقال

يقصد بذاتية المعرفة الفنية تحديدها بشكل دقيق في عقد الامتياز من حيث مضمونها وكيفية استخدامها والاستفادة منها من قبل متلقي هذه المعرفة، او ان يتم تحديدها في بيان خارج عقد الامتياز ولكن يتم الاتفاق بين مانح المعرفة ومتلقيها على ان هذا البيان يعد جزءاً من عقد الامتياز، لذلك تتطلب هذه الخاصية ان يقوم المانح بحصر العناصر المكونة للمعرفة الفنية وتحديد ماهيتها وبيان الاساليب الفنية والتطبيقية لتوظيفها^(١٢). ولأهمية هذه الخاصية في المعرفة الفنية، فقد نصت عليها الفقرة الثالثة من المادة الاولى من لائحة اللجنة الاوربية والتي اكدت على ان الذاتية في المعرفة الفنية هو ان تكون هذه المعرفة موصوفة بطريقة كافية ودقيقة مما يسهل استخدامها من قبل متلقيها. ويلاحظ بان قانون التجارة المصري قد نص في المادة (74) منه على هذه الخاصية، والتي اشارت الى ضرورة اشمال عقد الامتياز على بيان عناصر المعرفة الفنية وتوابعها التي تنقل الى متلقي هذه المعرفة^(١٣). وفضلاً عن ذاتية المعرفة الفنية، فأن هذه المعرفة يجب ان تكون قابلة للانتقال من مانح الامتياز الى متلقي الامتياز، اذا لم تكن قابلة للانتقال فان متلقي الامتياز لا يستطيع الاستفادة منها واستخدامها بعد ان حققت نجاحاً عند مانح الامتياز، علماً أن خاصية المعرفة الفنية بكونها قابلة للانتقال هو الذي يميز بينها وبين المهارات الذاتية او المواهب الشخصية، والتي لا تكون قابلة للانتقال لأنها متعلقة بالشخص ومن ثم لا يمكن نقلها من مؤسسة الى اخرى الا بنقل من يملكها من الفنيين او العاملين.

وإذا كان من خصائص المعرفة ان تكون قابلة للانتقال، فما الكيفية التي يحصل فيها الانتقال؟ نلاحظ بان انتقال المعرفة الفنية يحصل بعدة طرق منها قيام مانح المعرفة الفنية بتسليم المتلقي عدداً من الكتب والكتالوجات المتضمنة على المعلومات الكافية والمتعلقة بمضمون هذه المعرفة وكيفية الاستفادة منها من قبل متلقي هذه المعرفة، كما ان الانتقال قد يكون من خلال تسليم متلقي المعرفة شريط كاسيت او شرائط فيديو، كما ان نقل المعرفة يتجسد من خلال بيان الطريقة المثل في استعمال هذه المعرفة واستغلالها، ومن وسائل انتقال المعرفة الفنية الاخرى هو اقامة الدورات التدريبية في مكان العمل من قبل المانح للمعرفة الفنية^(١٤).

المبحث الثاني: التزامات مانح المعرفة الفنية ومتلقيها

يمتاز عقد الامتياز بانه عقد ملزم للجانبين فيرتب التزامات على عاتق المانح فضلاً عن الالتزامات التي يرتبها على المتلقي، ولأجل بيان ذلك سنقسم هذا المبحث على مطلبين وكما يأتي:-

١٢- د: درع حماد عبد، عقد الامتياز، دراسة في القانون الخاص، بيروت، لبنان، ط ١، ٢٠١١، ص ١٣٥.

١٣- انظر قانون التجارة المصري رقم ١٧ لسنة ١٩٩٩.

١٤- د: محمود الكيلاني، الموسوعة التجارية والمصرفية، المجلد الأول، عقود التجارة الدولية في مجال نقل التكنولوجيا، دار الثقافة للنشر، ط ١، الاصدار الاول، ٢٠٠٨، ص ١٧٥.

المطلب الاول: التزامات مانح المعرفة الفنية

يلتزم المانح بعدد من الالتزامات تجاه المتلقي سواء كانت التزامات قبل ابرام العقد او التزامات اثناء وبعد ابرام عقد الامتياز، وليبيان ذلك سنقسم هذا المطلب على ثلاثة فروع وكما يأتي:-

الفرع الاول: تزويد المتلقي بالمعلومات

لغرض تحقيق مصلحة مانح المعرفة الفنية ومصلحة متلقيها يجب على المانح ان يقوم بتزويد المتلقي بالمعلومات اللازمة التي تبين ماهية المعرفة الفنية وعناصرها وكيفية استغلالها، على ان تقدم هذه المعلومات قبل توقيع العقد الذي بموجبه يتم نقل المعرفة ويتقرر هذا الالتزام على المانح نظراً لاختلال التوازن المعرفي والمعلوماتي بينه وبين المتلقي.^(١٥) وكان المشرع الأمريكي اول من اشار الى هذا الالتزام في القانون الاتحادي الذي اصدره سنة 1979 والمسمى قانون الافصاح الشامل كما اشار الى هذا الالتزام القانوني الذي اصدره المشرع الفرنسي رقم (1008) الصادر سنة 1989، والذي نص في مادته الاولى على الالتزام كل شخص يقدم معرفة فنية الى شخص اخر ان يقوم قبل توقيع العقد بتقديم البيانات اللازمة والمتعلقة بالمعرفة الفنية، وقد ذكر هذا القانون المدة التي يستلزم خلالها تقديم هذه البيانات وهي مدة عشرون يوماً قبل توقيع العقد.

ويلاحظ بان الغرض من هذا الالتزام هو لاجل تحقيق التوازن بين المتعاقدين وهو ما يسمى بالتوازن المعرفي والمعلوماتي، خصوصاً وان عقد الامتياز التجاري والذي من خلاله يتم نقل المعرفة الفنية الى المتلقي يمتاز بانه قبل ابرامه لا يكون هناك توازن معرفي ومعلوماتي بين طرفيه، اذ تكون هذه المعلومات متوافرة عند المانح دون متلقي المعرفة، ولا يستطيع الاخير التعرف على ماهية المعرفة وكيفية استعمالها ومخاطر الاستعمال الا اذا نفذ المانح التزامه بتقديم المعلومات اللازمة للمتلقي قبل العقد.

ومن الجدير بالذكر، ان هذا الالتزام بتقديم المعلومات هو الالتزام تبادلي، بمعنى ان تقديم المعلومات لا يقتصر على المانح، فالمتلقي ايضاً يلتزم بتقديم المعلومات الى المانح وان كانت لا ترقى الى اهمية المعلومات التي يلتزم المانح بتقديمها له، ومن المعلومات التي يجب على المتلقي اخبار المانح بها تلك التي تتعلق باحوال السوق التي يرغب متلقي المعرفة من استغلال هذه المعرفة في نطاقه. ويلاحظ بان التزام المانح بهذا الالتزام يهدف الى حماية المتلقي باعتباره المتعاقد الضعيف في العقد.

ومما تجدر الاشارة اليه الى ان المانح ومن اجل تنفيذ هذا الالتزام فانه يجب عليه بيان مركزه الاقتصادي بشكل دقيق واسمه وعنوانه وطبيعة النشاط الذي يقوم به وبيان المصارف التي يتعامل معها، فضلاً عن بيان دراسة الجدوى للمشروع المراد استثماره من قبل المتلقي للمعرفة الفنية.^(١٦) ويلاحظ بانه في حالة عدم قيام المانح بهذا الالتزام ففي هذه الحالة يحق للمتلقي المطالبة بابطال العقد طالما ان رضا الاخير لم يكن صحيحاً بسبب اخفاء المانح لمعلومات جوهرية تتعلق بالعقد المراد ابرامه.

١٥- د: درع حماد عبد، مصدر سابق، ص ١٨٤.

١٦- د: عبد المنعم زمزم، مصدر سابق، ص ٩٣.

الفرع الثاني: تقديم المساعدة الفنية

لا يقتصر الأمر على الزام مانح المعرفة الفنية بتقديم بيانات قبل توقيع العقد، إذ يلتزم كذلك بعد إبرام عقد الامتياز التجاري واثناء تنفيذه ان يقوم بتقديم المساعدة الفنية الى متلقي المعرفة وذلك لان الغرض من هذا العقد إيجاد نموذج مماثل لمنشأة مانح المعرفة الفنية، وتمكين المتلقي من تحقيق النجاح في استقلال المعرفة الفنية، وهذا النجاح لا يتحقق الا اذا تم تزويد المتلقي بالمعرفة الفنية وتقديم المساعدة الفنية اثناء تنفيذ العقد.^(١٧)

ومن الجدير بالذكر، ان من صور المساعدة الفنية التي يلتزم بها المانح هي تدريب متلقي المعرفة والعاملين لديه على ماهية المعرفة الفنية وكيفية استخدامها، ومساعدته من الناحية الادارية لتنظيم عمله، وتبصره بطرق عرض منتجاته وكيفية تسويقها ووسائل جذب العملاء وايفاد اشخاص ذوي خبرة لمساعدة المتلقي للمعرفة الفنية.^(١٨)

ويلاحظ بان الالتزام بتقديم المساعدة الفنية لا يشترط ان ينص عليه صراحة في العقد المبرم بين الطرفين، فيعد هذا الالتزام كمكافئاً للالتزام المانح بنقل المعرفة الفنية ويمتاز هذا الالتزام بانه من الالتزامات المستمرة التي يجب على المانح ان يقوم به طيلة تنفيذ العقد وهذا ما نصت عليه المادة (78) من قانون التجارة المصري اذ نصت على ((يلتزم المورد طوال مدة سريان العقد بان يقدم للمستورد بناءً على طلبه قطع الغيار التي ينتجها وتحتاجها الآلات او الاجهزة التي تستعمل في تشغيل منشأته.....))، ولا يتحلل المانح من هذا الالتزام حتى وان حصل اتفاق بين الطرفين على عدم قيام المانح بتقديم المساعدة الفنية.

وفي حالة عدم التزام المانح بتقديم المساعدة الفنية ففي هذه الحالة يحق للمتلقي المطالبة بابطال العقد.

الفرع الثالث: تزويد المتلقي بالتحسينات

ومن الجدير بالاشارة ان المانح يلتزم فضلاً عن ذلك بأن يقوم بتزويد المتلقي بالتحسينات التي تطرأ على المعرفة الفنية على اعتبار انها من الملحقات الاساسية للمعرفة الفنية وان مبدأ حسن النية الذي يحكم الذي يحكم تنفيذ العقد يقتضي تزويد المتلقي بهذه التحسينات، فالتكنولوجيا متغيرة بطبيعتها وما يعد حديثاً وقت التعاقد قد يصبح تقليدياً اثناء تنفيذ العقد، علماً ان التحسينات يقصد بها اية تطورات يتم ادخالها على المعرفة الفنية ويكون من شأنها اضافة قيمة جديدة، وقد اشار قانون التجارة المصري الى هذا الالتزام عندما نص في المادة (2/77) منه على ((كما يلتزم المورد بأن يعلم المستورد بالتحسينات التي قد يدخلها على التكنولوجيا خلال مدة سريان العقد، وان ينقل هذه التحسينات الى المستورد إذا طلب منه ذلك)).

١٧- د: محمد الروبي، عقد الامتياز التجاري في القانون الدولي الخاص، دار النهضة العربية، القاهرة، ٢٠١٣، ص ١١٣.

١٨- د: أحمد أنور محمد، المحل في عقد الامتياز التجاري، دراسة مقارنة، منشورات الحلبي الحقوقية، بيروت لبنان، ط ١، ٢٠١٠، ص ٢٢٣، و د: درع حماد عبد، مصدر سابق، ص ١٩٢.

ويلاحظ بان المانع يلتزم بتزويد المتلقين كافة للمعرفة الفنية بالتحسينات التي تطرأ على المشروع الاقتصادي وعلى المعرفة الفنية، ولا يحق له اعلام بعض المتلقين دون البعض الاخر لان هذا يؤدي الى حصول اخلال بالتوازن العقدي والاقتصادي للمتلقين للمعرفة الفنية.^(١٩)

المطلب الثاني: التزامات متلقي المعرفة الفنية

ويلاحظ بان عقد الامتياز التجاري والذي من خلاله يتم نقل المعرفة الفنية هو عقد ملزم للجانبين، فضلاً عن الالتزامات التي يربتها على المانع، فان هناك التزامات تترتب على متلقي المعرفة الفنية، وليبان هذه الالتزامات سنقسم هذا المطلب على ثلاثة فروع وكما يأتي:-

الفرع الاول: دفع المقابل المادي

أول هذه الالتزامات هو دفع المقابل المادي الى المانع اذ ان نقل المعرفة الفنية لا يحصل دون مقابل وهو ما نصت عليه المادة (82) من قانون التجارة المصري بقولها ((يلتزم المستورد بدفع مقابل التكنولوجيا والتحسينات التي تدخل عليها في الميعاد والمكان المتفق عليهما))، ولكن يجب عدم السماح للمانع بالتحكم وتحديد المقابل بأرادته وحده وانما يجب ان يحدد بأرادة الطرفين والا كان العقد باطلاً اذا تم تحديد المقابل بأرادة المانع وحده، وقد تجسد ذلك بحكم لمحكمة استئناف باريس قضت فيه ببطالان العقد بسبب قيام المانع بتحديد السعر بأرادته وجاء فيه ((وجد المتلقي نفسه ملتزماً بدفع التعريف التي حددها المانع، بوصفها تعريفية عامة وموحدة لكل اعضاء الشبكة، وهو ما يتنافى مع مبدأ الادارة المشتركة للمتعاقدين وينال من استقلال المتلقي في مواجهة المانع كما يتضمن في الوقت ذاته ممارسة عملية مضادة للمنافسة المشروعة))^(٢٠).

ويلاحظ بأن المقابل الذي يلتزم المتلقي بدفعه الى المانع بموجب عقد الامتياز التجاري تكون له خصوصية عن المقابل في العقود الاخرى وتمثل هذه الخصوصية بأن تقديره يستند على أكثر من عنصر او عامل والتي تتمثل بما انفقه المانع على البحث والتطوير فضلاً عن مستوى شهرة الاسم والعلامة التجارية للمانع ودرجة هيمنته على السوق ومساحة المنطقة الجغرافية التي يمارس فيها المتلقي نشاطه.

الفرع الثاني: المحافظة على السرية

ومن اهم الالتزامات الاخرى هو التزام المتلقي بالمحافظة على سرية المعرفة الفنية، وهذا الالتزام يقع على طرفي العقد، خصوصاً وان من خصائص المعرفة الفنية هي ((السرية)) لذلك يجب على متلقي المعرفة ومانحها الالتزام بالمحافظة على سرية المعرفة وعدم اطلاق الغير عليها، وقد اشارت الى هذا الالتزام المادة (1/83) من قانون التجارة المصري^(٢١) بقولها ((يلتزم المستورد بالمحافظة على سرية التكنولوجيا التي يحصل عليها، ويسأل عن تعويض الضرر الذي ينشأ عن افشاء هذه السرية سواء وقع ذلك في مرحلة التفاوض على ابرام العقد أو بعد ذلك))، وهو ما نصت عليه المادة ((22)) من عقد الفرانشيز النموذجي لغرفة

١٩- د: محمود الكيلاني، مصدر سابق، ص ٢١٠. و د: عبد المنعم زمزم، مصدر سابق، ص ٩١.

٢٠- د: درع حماد عبد، مصدر سابق، ص ٢٠٩.

٢١- انظر قانون التجارة المصري سابق الذكر.

التجارة الدولية بقولها ((يتعهد المتلقي بأن كل المعلومات المنقولة اليه من المانح في اطار عقد الفرانشيز تنسم بالسرية الشديدة ويجب عليه استعمالها وفقاً لهذا المفهوم)).

أما القضاء الفرنسي فقد استقرت احكامه بشأن التزام المستخدمين بالمحافظة على سرية المعلومات التي تصل اليهم على ان اخلال المستخدم في شروط عقد الاستخدام ومن بينها افشاء المعلومات السرية التي علم بما اثناء خدمته، تعد مخالفة جسيمة للالتزامات التعاقدية التي تبرر فصله وحرمانه من بعض حقوقه كحقوقه في الاخطار والاجازات مدفوعة الاجر، ويعد التزام هؤلاء المستخدمين التزاماً بتحقيق نتيجة^(٢٢).

الفرع الثالث: الالتزام بعدم المنافسة

فضلاً عن ذلك، فأن متلقي المعرفة الفنية يلتزم بعدم منافسة المانح للمعرفة عند انتهاء العقد، ولذلك جرى العمل على ادراج نص في العقد الناقل لهذه المعرفة يلزم المتلقي بعدم المنافسة عند انتهاء العقد، وهذا الالتزام اما ان يكون زمنياً او مكانياً، وعدم المنافسة من حيث الزمن يحصل اذا تم تحديد مدة زمنية يلتزم فيها المتلقي بعدم المنافسة ولكنه غير محدد بمناطق جغرافية معينة، اما عدم المنافسة من حيث المكان فيحصل اذا كان محدد بمناطق معينة وغير محدد من حيث المدة. يلتزم متلقي المعرفة الفنية بالالتزام بشرط قصد الشراء، بمعنى التزام المتلقي بشراء المنتجات حصراً من المانح وبالتالي يضمن الاخير توريد منتجاته، كما يضمن هذا الشرط عدم قيام المتلقي بتوزيع منتجات اخرى منافسة لمنتجات المانح. ولكي يكون هذا الشرط صحيحاً وملزماً لمتلقي المعرفة فيشترط ان يكون ثمن المنتجات التي يلتزم المتلقي بشرائها من المانح محدداً او قابلاً للتحديد، فضلاً عن كون هذه المنتجات محددة او قابلة للتحديد والا عدّ هذا الشرط باطلاً ويؤدي الى ابطال العقد.^(٢٣)

تجدر الاشارة الى ان المتلقي للمعرفة الفنية يلتزم بالافصاح عن المعلومات الى المانح قبل ابرام العقد الناقل للمعرفة الفنية ولعل من اهمها اسم المتلقي وعنوانه والمؤهلات العلمية والتدريبية ومدى قدرته المالية وموقع مزاوله المشروع المراد استعمال المعرفة الفنية فيه وخبراته الادارية، كما يلتزم بتقديم المعلومات المتعلقة بالسوق المحلي وخاصة مميزات الاستثمار في هذا السوق وقدرته الاستيعابية والمؤسسات التي تمارس النشاط ذاته الذي يمارسه المانح وانواع المخاطر وكيفية مواجهتها.^(٢٤)

الخاتمة

بعد البحث في موضوع عقد الامتياز التجاري بشكل عام ودراسة محل هذا العقد والمتمثل بالمعرفة الفنية بشكل خاص وديق وبعد بيان الخصائص المميزة لهذا العقد، واستعراض الالتزامات المترتبة على ذلك، فقد توصلنا الى عددٍ من النتائج والمقترحات بشأن هذا الموضوع، وهي على النحو الآتي:-

٢٢- انظر حكم محكمة النقض الفرنسية الصادر بتاريخ ١٧ أبريل لعام ١٩٨٥ بشأن محافظة المستخدمين على سرية المعلومات التي علموا بها أثناء خدمتهم، مشار اليه لدى د: محمود الكيلاني، مصدر سابق، ص ٩٦.
٢٣- د: محمد الروبي، مصدر سابق، ص ١٤٧ و د: ياسر سيد محمد، مصدر سابق، ص ٢٣٥.
٢٤- د: محمد الروبي، المصدر نفسه، ص ٦٨.

أولاً / النتائج

- ١- تبين لنا بأن عقد الامتياز التجاري هو من العقود التي ظهرت حديثاً في مجال التجارة الدولية، اذا ماقرون مع بعض العقود الاخرى التي سبقته في النشأة ويكون له دوراً مهماً في نقل المعلومات بين المؤسسات التجارية.
- ٢- تبين ان المانح للمعرفة الفنية هو الملتزم الاول تجاه المتلقي بنقل المعرفة الفنية اليه.
- ٣- يتصف هذا العمل بصفة العقد والذي يسمى بعقد نقل التكنولوجيا وتقديم المعلومات او الخدمات.
- ٤- اتضح لنا بأن من خصائص المعرفة الفنية هو ((السرية)) ولكن ليست السريّة المطلقة وانما النسبية ليتسنى للمتلقي بطلب الحصول على بعض المعلومات والاسرار من المانح للمعرفة الفنية ويكون ذلك بموجب عقد بينهما.
- ٥- لاشك ان نقل المعرفة الفنية لا يحصل دون مقابل وهذا معناه ان هناك التزامات على متلقي المعرفة الفنية تجاه المانح الا وهو دفع المقابل المادي والتي أكدته ونصت عليه م (82) من قانون التجارة المصري سابق الذكر.
- ٦- أيضاً يقع على عاتق المتلقي عدم منافسة المانح للمعرفة الفنية، بعد انتهاء العقد بينهما وقد يكون هذا الالتزام زمنياً أو مكانياً بحسب الاحوال.

ثانياً / المقترحات

- ١- تكون الحاجة ملحة ومهمة جداً الى ايجاد تنظيم تشريعي وافي لمثل هذه العقود المهمة بالنسبة للدول النامية لتطوير وتحسين القطاعات الاقتصادية والتجارية بشكل واضح ومفصل.
- ٢- يتطلب ايضاً ايجاد نصوص قانونية تحدد الفترة الزمنية التي تلزم المتلقي فيها بدفع الاقساط والمبالغ التي بذمتها، مقابل حصوله على المعرفة الفنية من المانح.
- ٣- ضرورة تفعيل وتدريب الكوادر الفنية اللازمة لاستيعاب واكتساب المعرفة الفنية والتكنولوجيا وفقاً للتطورات التي تحصل في البلدان على الاصعدة كافة، وتحقيق نوع من التوازن بين حقوق والتزامات طرفي العقد ويكون ذلك حماية للطرف الضعيف.
- ٤- ضرورة بحث هذا الموضوع الحيوي وتناوله من قبل الفقهاء والباحثين بهذا الجانب في كتاباتهم وبحوثهم ليكون محل اهتمام دولي واقليمي وبالتالي تحقيقاً للمصلحة العامة وتجسيماً للمسيرة العلمية والتربوية بما يخدم البلد.

المصادر

أولاً / الكتب القانونية

- ١- د: أحمد أنور محمد، المحل في عقد الامتياز التجاري، دراسة مقارنة، منشورات الحلبي الحقوقية، بيروت، لبنان، ط١، ٢٠١٠.
- ٢- د: درع حماد عبد، عقد الامتياز، دراسة في القانون الخاص، بيروت، لبنان، ط ١، ٢٠١١.

- ٣- د: حسام الدين خليل فرج، عقد الامتياز التجاري واحكامه في الفقه الاسلامي، دراسة مقارنة، دار الفكر الجامعي، الاسكندرية، ٢٠١٢.
- ٤- د: عبد المنعم زمزم، عقود الفرانشيز، بين القانون الدولي الخاص وقانون التجارة الدولية، دار النهضة العربية، القاهرة، ٢٠١١.
- ٥- المحامي: عمر كامل السواعد، الاساس القانوني لحماية الأسرار التجارية، دراسة مقارنة، دار الحامد للنشر والتوزيع، عمان، ط ١، ٢٠٠٩.
- ٦- عبد المهدي كاظم ناصر، ونظام جبار طالب، المعرفة الفنية واثرها في عقد الفرانشيز، بحث منشور في مجلة جامعة بابل، للعلوم الانسانية، المجلد / ١٧ العدد / ٢، ٢٠٠٩.
- ٧- د: محمد الروبي، عقد الامتياز التجاري في القانون الدولي الخاص، دار النهضة العربية، القاهرة، ٢٠١٣.
- ٨- د: محمود الكيلاني، الموسوعة التجارية والمصرفية، المجلد الاول، عقود التجارة الدولية في مجال نقل التكنولوجيا دار الثقافة للنشر، ط ١، الاصدار الاول، ٢٠٠٨.
- ٩- د ياسر سيد محمد الحديدي، النظام القانوني لعقد الامتياز التجاري في الفكر الاقتصادي والقانوني، منشأة المعارف، الاسكندرية، ٢٠٠٧.
- ١٠- قانون التجارة المصري رقم ١٧ لسنة ١٩٩٩.
- ١١- قانون حماية الملكية الفكرية المصري رقم ٨٢ لسنة ٢٠٠٢.
- ١٢- القانون الاتحادي الامريكى ((قانون الافصاح الشامل)) الصادر عام ١٩٧٩.
- ١٣- القانون الفرنسي رقم (١٠٠٨) لسنة ١٩٨٩.

السيد عبد الوهاب الخطيب المشهدي سيرته وآثاره العلمية حتى عام

١٩٢٩م

Abdulwahab Al-Katib AL-Mashhadany his life and works until 1929

Lect. Rana Abdulrahim Hatim م.د رناعبدالرحيم حاتم^(١)

أ.م.د صالح عباس ناصر الطائي^(٢)

Assist. Prof. Salih Abbas Nasir Al-Tae

المخلص

يعد السادة ال الخطيب من الاسر الكربلائية ذات الثقل الاجتماعي وتعود تسميت هذه الاسرة الى جددهم السيد عبد الوهاب الخطيب الذي شغل حيزاً من تاريخ كربلاء بتوليته منصب الافتاء لمدة تقارب الاربعين عاماً لغاية وفاته، عاصر فيها حكومات مختلفة وإحداث سياسية خطيرة، منها سقوط الدولة العثمانية التي عدّها ولية أمر المسلمين ونادى بوجود الطاعة لها، لغاية الاحتلال البريطاني للعراق وتشكيل اول حكومة وطنية عام ١٩٢١ م، وهذا يدل على الاهمية الاجتماعية والدينية لهذه الشخصية التي ظلت مستقلة ومحفوظة مركزيتها الدينية في كربلاء رغم التغير الكبير في الحكومات وما رافق ذلك من احداث سياسية ملتهبة.

Abstract

Al-Khatib returned from the heavyweight families of Karbala, and this family was re-assigned to their grandfather Mr. Abdulwahab Al-Khatib, who occupied a place in the history of Karbala for the period of forty years until

١- كلية الاداب / جامعة الكوفة.

٢- كلية الاداب / جامعة ال البيت-النجف.

his death, in which various governments and political events took place, including the fall of the Ottoman Empire And ordered the obligation of obedience to it, until the British occupation of Iraq and the formation of the first national government in 1921, and this shows the social and religious importance of this character, which remained independent and retain its religious authority in Karbala, despite the great change in governments and accompanying As a fervent political event.

المقدمة

أهتم الباحثان بكتابة تراجم شخصيات كربلاء وأحوالهم السياسية والاجتماعية منذ بداية القرن العشرين وحتى منتصفه، وإنا متيقنون بأن البحث هذا سيثير الامتعاض بين الكثير من الكربلايين، بما يتضمنه من أفكار ومعلومات تتناقض بشكل قطعي وتضطدم مع الاعتقادات والصور النمطية التي سادت عقول الرأي العام الكربلائي خصوصاً بعد الهجرات الواسعة الى كربلاء في العقدين الاخيرين من القرن العشرين، إلا أن الحقيقة لا يمكن اخفاءها مهما حاول البعض من ترّبع على عرش القيادة السياسية والاجتماعية ممن جاء من الشرق والجنوب، ويريد ان يكون هو صاحب التاريخ العريق فيها على حساب من جاهد وناضل وبنى كل لبنة من مجد كربلاء بدمه الطاهر دفاعاً وأيماناً بالأرض التي ضمت ثرى الحسين - عليه السلام -.

ونود هنا أن نستشهد بقول الإمام الشافعي "وأنا أعتقد بأن رأيي هو الصحيح ولكنه يحتمل الخطأ، ومعارضتي يعتقد بأن رأيه هو الصحيح ولكنه يحتمل الخطأ، وهذا رأينا ومن جاءنا بأحسن منه قبلنا" لقد سُلط الضوء في هذا البحث على أحد رجالات الدين في كربلاء ألا وهو السيد الفقيه عبد الوهاب الخطيب المشهدي الحسيني الشافعي، الذي انتدبته الدولة العثمانية رغم انتمائه الى المذهب الشافعي لتولي مهام (الافتاء) في كربلاء المقدسة ذات الغالبية الشيعية، فكان مغتبطاً بجوار جده الحسين - عليه السلام -، وأستقر فيها حتى وفاته، وكذلك الحال مع ذريته حتى باتت أسرة ال الخطيب من الأسر البارزة في كربلاء.

ان مثل هكذا شخصية بارزة جديدة بالدراسة، لاسيما في وقتنا الحالي مع أزياد الفتن الطائفية والدينية معها لا بد من ابراز دور هكذا شخصيات دينية ليعلم الجميع أن ديننا الإسلامي هو دين انفتاح وحوار وسماحة لا دين تعصب وتهميش الآخر.

ان سبب اختيار هذه الموضوع هو للمساهمة في ارشاد الاجيال الجديدة من العراقيين بصورة عامة والكربلايين بصفة خاصة بإعطائهم فكرة واضحة لما كانت عليه مدينتهم وأسرهم ورجالاتها في النصف الأول من القرن العشرين ليتخذوا من ذلك نبراساً يقتدون به، ونسأل الله العلي القدير ان نكون قد وفقت في تحقيق ذلك الهدف.

شملت الدراسة مقدمة واربعة مباحث وخاتمة جاء الأول بعنوان "أصول السادة المشاهدة ونسبهم"، وجاء الثاني بعنوان "السيد عبد الوهاب الخطيب المشهدي الحسيني (الولادة والنشأة)" والمبحث الثالث حمل عنوان "نتاج السيد عبد الوهاب الخطيب العلمي والأدبي" والمبحث الرابع بعنوان "ذرية السيد عبد

الوهاب الخطيب المشهدي" مع ملحق بأبرز الوثائق والصور وقائمة بالمصادر التي اعتمدنا عليها في هذه الدراسة.

المبحث الأول: أصل السادة آل الخطيب ونسبهم

المشاهدة هم أسرة عربية علوية يعود نسبها الى جعفر^(٣) بن الامام علي الهادي بن محمد الجواد بن علي الرضا بن موسى بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن زين العابدين علي بن الإمام الحسين بن علي ابن ابي طالب - عليه السلام - (٤).

ذكر الفخر الرازي في كتابه (الشجرة المباركة) ما نصه "أعقب جعفر بن الامام علي الهادي - عليه السلام - ثلاث فرق: الفرقة الأولى وأتفق علماء النسب على أنهم اعقبوا وهم ستة من الذكور علي ابو الحسن الاشقر سيد النقباء ببغداد وهو من ينسب اليه السادة المشاهدة، وإسماعيل أيضاً في بغداد، ويحيى انتقل من الحجاز الى بغداد وكان نقيباً^(٥) فيها، وطاهر ابو القاسم، وهارون أبو الحسين، وأدريس ابو القاسم في المدينة المنورة والفرقة الثانية من ولد جعفر اختلف العلماء حولها هل أنهم استمروا أم اختفوا، الفرقة الثالثة: وهي المتفق عليها بأنها لم تعقب ولم تستمر..."^(٦).

"أما أبو الحسن سيد النقباء في بغداد فله من الاولاد (المعقبين) ثلاثة عبد الله (واليه تنتسب السادة المشاهدة) ومحمد وجعفر وعقب محمد مختلف فيه... أما عبد الله^(٧) فأولاده أكابر ومشهورون في بغداد، ولده محمد الاشقر النقيب بمقابر مشهد النذور ببغداد وجميع عقبه منه"^(٨).

٣- كانت وفاة جعفر المشهور بالكذاب سنة ٢٨١ أو ٢٧١ (على روايات اخرى) لادعائه الإمامة بعد أخيه الحسن ويدعى أبا كرين (أبا البنين) لأنه أولد مائة وعشرين ولداً، ويقال لولده الرضويون نسبة إلى جده الرضا وقد اختلفت في حقه الأقوال وأنه تاب أو بقي على إصراره على الأفعال المنكرة والدعاوى الكاذبة والحق أنه تاب، وقد روى ثقة الاسلام الكليني في (الكافي) عن محمد بن عثمان العمري توفيقاً بخط صاحب الامر - عليه السلام - صريحاً في توبته وان سبيله سبيل اخوة يوسف بن يعقوب - عليه السلام -، توفي جعفر عن ٤٥ سنة وقبره في دار أبيه بسامراء. أبو نصر البخاري، سر السلسلة العلوية في انساب السادة العلوية، منشورات المطبعة الحيدرية، النجف، ١٩٦٢، ص ٤٠؛ فخر الدين الرازي هـ ٦٠٦، الشجرة المباركة في انساب الطالبية، تحقيق مهدي الرجائي، ط ٢، حافظ، قم، ١٣١٤ هـ ص ٩٣.

٤- محمد علي القصير، بيوتات كربلاء القديمة، تحقيق عبد الصاحب ناصر ال نصر الله، مؤسسة البلاغ، بيروت، ٢٠١١، ص ٤٠٢-٤٠٣.

٥- النقيب: هو لقب لمن يتولى نقابة الأشراف (السادة) الطالبين ويكون رجل دين وعالم، لانه متكفل بحفظ انساب السادة من ذرية الرسول - عليه السلام -، فوجب ان يكون عالماً بأنسابهم بطناً بعد بطن، ومن مهامه أيضاً حفظ شؤون السادة الاشراف وجمع شملهم لذلك وجب ان يكون كبيراً من اعيان مدينته، ونقابة الاشراف وظيفه هامة في العالم الاسلامي، لمتقلدها منزلة رفيعة بين الناس تصل الى منزله الوالي انتهت نقابة الاشراف بسقوط الدولة العثمانية عام ١٩٢٤. عبد الرزاق كموهه الحسيني، موارد الاتحاف في نقباء الاشراف، ج ١، مطبعة الاداب، النجف، ١٩٦٨، ص ص ٤-٧.

٦- فخر الدين الرازي هـ ٦٠٦، الشجرة المباركة في انساب الطالبية، تحقيق مهدي الرجائي، ط ٢، حافظ، قم، ١٣١٤ هـ، ص ٩٣.

٧- لقب عبد الله بالنقبي وهو نقيب سامراء كان حياً ٣٨٨ هـ. ابو القاسم الكلبدار الرضوي الموسوي الحسيني، الشجرة الطالبية (مخطوطة).

٨- فخر الدين الرازي، المصدر السابق، ص ٩٣-٤٩. ذكرنا هذا النص للفخر الرازي لان جميع من يطعن بنسب السادة المشاهدة يعتمد عليه بتحريف ما فيه تارة بالاستناد الى عبارة (وعقب محمد مختلف فيه) أي انه لم يعقب وتارة اخرى بأن عبد الله بن ابو الحسن علي هو اسم دخيل على النسب. والنص الذي اورده الفخر الرازي واضح لا يحتمل تأويل، فمحمد المختلف في عقبه هو ليس جد المشاهدة بل هو احد اولاد ابو الحسن علي، اما عبد الله فقد افرده اليه الفخر الرازي فقره وذكر بما بان اولاده أكابر ومنهم محمد الاشقر النقيب وهو جد المشاهدة. وكذلك قال ابو طالب المروزي في انساب الطالبية حول ترجمة محمد الاشقر بن عبد الله بن ابي الحسن علي "كان (جده) ابو الحسن علي سيد جليل القدر في بغداد". عبد الرزاق كموهه، المصدر السابق، ص ١١٦. مما لا يجعل أي شك او ريب في نسب هذه القبيلة وكل مادون ذلك هو كلام مردود لا يستند الى واقع تاريخي. ومن المصادر التاريخية الاخرى على

أعقب عبد الله التقي نقيب سامراء الحسن وأحمد ومحمد الاشقر (النازوك) الشعراي نقيب مشهد النذور (مرقد الكاظميين) في بغداد والذي اعقب خمسة من الاولاد سموّ وعقبهم بـ (بنو النازوك)^(٩) وهم: عيسى، و علي الاشقر، ومحمد، ويحيى^(١٠)، و(عبد الله أبو القاسم) واليه ينسب السادة المشاهدة^(١١).

أن لقب السادة "المشاهدة او المشهدان" هو كناية عن "مَشْهَد الحَجْر" وتقع غربي بلدة عانه من نواحي مدينة الانبار في العراق، وهي منطقة تاريخية مر بها الإمام علي بن أبي طالب -عليه السلام- عند ذهابه الى الشام بمائة ألف مقاتل من جيش المسلمين من الكوفة مروراً بمدن الفرات نحو منطقة الرقة "في سوريا" حالياً إذ وقعت في ضواحيها معركة صفين عام ٣٧ هجرية، ٦٥٧ ميلادية بين جيش المسلمين بقيادة امير المؤمنين علي بن ابي طالب -عليه السلام- الذي استقر هو وجيشه فيها لموقعها الذي امتاز بالحصانة إذ شكل نهر الفرات والصحراء موانع طبيعية من جهتي الشرق والغرب^(١٢).

وتمتعت المنطقة بعد ذلك التاريخ بأهمية دينية فكانت مقصداً لأهالي القرى المجاورة يرتادونها للصلاة في الموضع الذي صلى به الامام علي -عليه السلام- تبركاً منهم بركة من حل به، ونالت اهتمام العديد من القادة والأمراء الذين ارخو لإصلاحاتهم في المشهد ونقشوا اسماءهم وتواريخ اصلاحتهم، ولا يزال الشاهد في زماننا في اطراف عانة القديمة عبارة عن قبتين صغيرتين تُسمّى كل واحدة منهما "قبة علي"^(١٣).

شهدت بلاد الشام في القرن السادس للهجرة تطورات فكرية في عهد السلطان نور الدين زنكي^(١٤) وكان من اولويات سياسته مناهضة التيار الشيعي المنتشر في بلاد الشام فكراً وسياسياً بإقامة المدارس السننية والتركيز على دراسة علوم الحديث لتعزيز فكرة الجهاد وأهميته من خلال السنة النبوية فأنشأت في

سبيل المثال لا الحصر التي اوردته (عبد الله) كأحد اولاد ابو الحسن علي بن جعفر بن الامام علي الهادي هو أبو اسماعيل ابراهيم ناصر طباطبا، منتقلة الطالبة، تحقيق محمد مهدي الخرسان، المطبعة الحيدرية، النجف الاشرف، ١٩٦٨، ص ٥٧؛ واورد العلامة النسابة المؤرخ صفى الدين محمد المعروف بابن الطقطقي الحسيني مانصة "وأما علي النازوك بن جعفر الكذاب فله... وعبد الله" صفى الدين محمد بن تاج الدين علي الطقطقي الحسيني ت ٧٠٩، الأصيلي في أنساب الطالبين، تحقيق مهدي الرجائي، مكتبة آية الله المرعشي، قم، ١٥٩؛ محمد بن أحمد بن عميد الدين الحسيني النجفي (من اعلام القرن التاسع والعاشر الهجري)، بحر الانساب المسمى بالمشتر الكشاف لاصول السادة الاشراف، تحقيق الشريف أنس الكتبي الحسيني، دار المجتبي، السعودية، ١٩٩٩، ص ٤٢؛ شجرة عائلة ال الخطيب المشهداني.

٩- جمال الدين أحمد بن عنبه ٨٢٨هـ، عمدة الطالب في نسب آل ابي طالب، كتابة وتصنيف موسى المارديني ويوسف جمل الليل، ط ١، جل المعرفة، السعودية، ص ٣٤٩؛ أبو اسماعيل ابراهيم ناصر طباطبا، المصدر السابق، ص ٥٧؛ الفخر الرازي، المصدر السابق، ص ٩٤. ومعنى مفردة (النازوكي) اللطيف، الذي لايقبل الخشونة، إشارة الى السيد ابو الحسن ومبالغته في الترتيب. ابو القاسم الكلبدار، المصدر السابق؛ محمد التونجي، المعجم الذهبي، دار العلم للملايين، ١٩٦٩، ص ٥٥٨.

١٠- علي الاشقر تقلد نقابة سامراء ومن اعقابها السادة آل صالح الشيخ الكلبدار سدة ونقباء العتبه العسكرية في سامراء، ومحمد تقلد نقابة الخائر ويحيى اعقب في مصر. ابو القاسم الكلبدار الرضوي، المصدر السابق.

١١- المصدر نفسه؛ عبد الحميد زيني، تراجم ونسب ال البيت، الدار العربية للموسوعات، ٢٠٠٨، ص ١٤٢.

١٢- محمد بن جرير الطبري أبو جعفر، تاريخ الطبري تاريخ الرسل والملوك، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، ج ٢، القاهرة، ١٩٨٦، ص ٥٦٦؛ أبو حنيفة أحمد بن داود الدينوري ٢٨٢هـ، الاخبار الطوال، تحقيق عبد المنعم عامر، الاخبار الطوال، ط ١، دار إحياء الكتب العربي، القاهرة، ١٩٦٠، ص ١٦٧.

١٣- عباس الغزاوي، العشائر العراقية، ج ٣، الدار العربية للموسوعات، بيروت، ٢٠٠٥، ص ٢٣٧.

١٤- أبو القاسم نور الدين محمود بن عماد الدين زنكي (١١١٨-١١٧٤م) وهو ابن عماد الدين زنكي بن آق سنقر، وهو الابن الثاني لعماد الدين زنكي، حكم حلب بعد وفاة والده في عهد الخليفة العباسي المقتفي لامر الله وقام بتوسيع إمارته بشكل تدريجي، كما ورت عن أبيه مشروع محاربة الصليبيين، شملت إمارته معظم الشام، وتصدى للحملة الصليبية الثانية، ثم ضم مصر لإمارته وإسقط الدولة الفاطمية والخطبة للخليفة العباسي بعد أن أوقفها الفاطميين طويلاً، وأوقف مذهبهم، وبذلك مهّد الطريق أمام صلاح الدين الأيوبي لمحاربة الصليبيين وفتح القدس بعد أن توحدت مصر والشام في دولة واحدة. للمزيد ينظر علي محمد محمد الصلابي، القائد المجاهد نور الدين الزنكي، مؤسسة اقرأ، القاهرة، ٢٠٠٧.

حلب وحدها أربع وخمسين مدرسة موزعة بين المذاهب الفقهية الأربعة (الحنفي، الحنبلي، الشافعي، المالكي) بينما أنشأت في دمشق أكبر دار للحديث، كما استدعى الكثير من علماء الدين ومن شتى البلاد العربية بمكاتبهم واستقدامهم و الاغداق عليهم وإكرامهم^(١٥).

فقدم الشريف مسلم الكبير مع ولديه (ثابت ومنصور) عام ١١٦١ م مع من قدم من العلماء بطلب من نور الدين زنكي الى الشام ثم انتقلوا الى العراق واستقروا في منطقة (مشهد الحجر) إذ تقرر بناء مسجد ومدرسة هناك تولى مسلم الكبير تدريس الحديث والفقه فيهما لغاية وفاته^(١٦).

ذكرنا سلفاً ان هذا المنطقة مع ما تمتعت به من أهمية دينية كانت مقصداً لمن اراد التبرك بأثر الامام علي حين حل بها وربما نستدل من هذه المعلومة التاريخية انها كانت وكرا لتجمع شيعة الامام علي - عليه السلام - مع اهميتها الجغرافية لقربها من الحدود السورية مما جعلها محل انظار نور الدين زنكي وهدفاً له لنشر التسنن بها كي يأمن من خطرهما على حدود دولته.

وعلى ذلك فالسادة المشاهدة هم من السادات الرضوية الحسينية نحوهم (أولاد علي) وهم ذرية الإمام مسلم الكبير الرضوي الحسيني بن ابو بكر^(١٧) بن ابراهيم بن ابو بكر بن ابراهيم بن إسماعيل بن جعفر بن إسماعيل بن يعقوب بن ابو القاسم عبد الله بن محمد الأشقر النازوك الشعراي^(١٨) نقيب مشهد النذور^(١٩) ببغداد (الكاظميين حالياً) بن عبد الله المنتجب (التقي) نقيب سامراء كان حيا عام ٣٨٨ هـ (٩٩٨ م) بن علي ابو الحسن سيد النقباء ببغداد بن ابو عبد الله جعفر التواب بن الامام علي الهادي - عليه السلام - أبو الحسن ثوفي والملقب بالعسكري نسبة الى سامراء المدفون فيها^(٢٠).

تولى (ثابت) بن مسلم الكبير الإشراف على المسجد والمدرسة بعد وفاة ابيه و انحدرت منه ومن أخيه منصور ذرية الامام مسلم الكبير وتكاثروا هناك، ولقبت ذريتهم بأهل مشهد، " وعرفوا بالسادة المشاهدة وقبل ذلك كانوا يعرفون بالسادة بني نازوك نسبة الى جدتهم السيدة محمد النازوك بن السيد عبد الله بن

-
- ١٥- ركر الزنكي على علم الحديث لتعزيز فكرة الجهاد من خلال السنة النبوية وكان ذلك جزء من مشروع محاربة الصليبيين. المصدر نفسه، ص ٦٥، ٦٩.
- ١٦- ابو القاسم الكلبدار، المصدر السابق؛ ثامر عبد الحسن العامري، موسوعة العشائر العراقية، ج١، مكتبة الصفا والمروى، لندن، ص ٢٣٨.
- ١٧- قطن السيد أبو بكر في بخارى ويقال لذريته (آل بكري) كان متوغلاً في طلب العلوم متنقلاً من بلد الى بلد ومنها بغداد إذ تزوج بها ثم عاد الى مكة ثم انتقل الى المدينة المنورة. رضا علي الغريفي الموسوي، شجرة النبوة وثمره الفتوة، (مخطوطة)، ص ١٤٢.
- ١٨- معنى الشعراي الكثير الشعر الطويلة، وكانوا سابقاً يلقبون من أطال شعر رأسه بالشعراي. انظر مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، ط٤، مكتبة الشروق الدولية، مصر، ص ٤٨٤؛ أبو سعد عبد الكريم السمعاني ٥٦٢هـ، الانساب، تحقيق محمد عوامة، ج٧، ط١، القاهرة، ١٩٧٦، ص ٣٤٣.
- ١٩- كانوا سابقاً يطلقون على مراد وقبور الاولياء ومن يتقربون لهم بالنذور لقضاء الحاجج بمشهد النذور أي (قبر النذور)، وهي ليست تسمية مختصة بمشهد الإمامين الكاظميين - عليه السلام - للاستزادة ينظر: أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي الخطيب البغدادي ت ٤٦٣هـ، تاريخ بغداد وذبوله، ج١، تحقيق مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ص ١٣٥.
- ٢٠- شجرة العائلة (مخطوطة)؛ الفخر الرازي، المصدر السابق، ص ٩٣-٩٤؛ رضا الغريفي، المصدر السابق، ص ١٤٢.

السيد علي المنتخب بن السيد جعفر ابو الكرين بن الامام علي الهادي -عليه السلام- (٢١)، وأول من اطلق عليه لقب (المشهداني) من أولاد مسلم الكبير هو العالم السيد سليمان المشهدي (٢٢).

كان سليمان المشهدي بن عبد الله بن محمد إلكي بن مسلم بن منصور بن مسلم الكبير الذي تربي في حجر جده لأمه محمد سقر العابد، عالماً تقياً بارع في العلوم وله مؤلفات عديدة منها (شرح الفاكهي) و(حاشيته على كتاب سيوييه) في النحو و (الرأي السديد في شرح جوهرة التوحيد) ودرّس في المدرسة العمرية في بغداد، توفي عام ١٠٨٠هـ (١٦٦٩م) (٢٣). ومنذ ذلك التاريخ أُطلق على ذرية مسلم الكبير لقب (المشاهدة) (٢٤).

بدأ السادة المشاهدة أولاد مسلم الكبير بالنزوح من منطقة (مشهد الحجر) بحدود منتصف القرن الحادي عشر للهجرة (السابع عشر للميلاد) بعد أن ازداد عددهم وازدحمت بهم تلك المنطقة فهجروها الى منطقة الرحبة في سوريا والى شمال بغداد (٢٥).

توارثت ذرية سليمان المشهدي في بغداد العلم، فمحمد الحبيب بن عبد الله بن سلمان كان هو الآخر احد علماء بغداد وكذلك ولده أحمد الحبيب، وبرع من ذرية الاخير عبد الوهاب الذي كان له صيت وشأن في الدولة العثمانية إذ كان مفتي وخطيب في كربلاء المقدسة لغاية عام ١٩٢٩م.

المبحث الثاني: نشأة السيد عبد الوهاب الخطيب المشهدي الحسيني

ولد عبد الوهاب بن احمد الحبيب بن محمد الحبيب بن عبد الله بن سليمان المشهدي الشافعي في بغداد، تولى منصب الإفتاء في مدينة كربلاء بتكليف من الدولة العثمانية عهد الخليفة العثماني (عبد

٢١- هكذا ورد نسب السادة المشاهدة بالنص في مخطوطة تاريخية محفوظة لدى الشيخ (عبد الرحمن السيد جواد المشهدي) والمدونة يوم الجمعة العاشر من شهر ذي القعدة - سنة ٨٢١ هـ (١٤١٨م) موقعة من قبل نقابات الاشراف وهم ١- السيد محمود النقيب، عن الاشراف في مدينة بغداد ٢- السيد فرج الله القادري، النقيب بمدينة بغداد ٣- السيد محمد النقيب، عن اشراف العراق ومدينة القسطنطينية ٤- السيد فتح الله، النقيب على الاشراف في الممالك العثمانية في مدينة القسطنطينية. نقلاً عن ثامر عبد الحسن العامري، المصدر السابق، ص ٢٣٨.

٢٢- لا تذكر الكتب التاريخية المتعلقة بنسب السادة المشاهدة إطلاقاً لقب (المشهداني) على احد من أولاد مسلم الكبير سابق للسيد سليمان.

٢٣- رضا علي الغريفي، المصدر السابق، ص ١٤٨. نسب سليمان الشهير بالمشهدي مأخوذ من شجرة ال الخطيب المشهدي ٢٤- ان لقب (المشاهدة) لا يطلق على السادة الاشراف ذرية مسلم الكبير فحسب بل يتعداه الى الكثير من العشائر الاخرى ومن امثلة ذلك: ابناء المشهد وهم فرع من بطون قبيلة العبيد، كذلك عشيرة المشهدي التي تسكن النجف، وايضاً عشيرة المشاهدة وهي احدى تفرعات بني تميم ويستوطنون شبه الجزيرة العربية ولاصلة بين كل هذه العشائر انما هو مجرد تشابه في الالقاب والكنى. محمد جاسم المشهدي، عشيرة المشاهدة، تسميتها، نسبها، افخاذها، ج ١، دار الحرية للطباعة، بغداد، ١٩٩٢، ص ٢٢؛ أبو هاشم وليد العريضي الحسيني، غاية الاختصار في أنساب السادة الاطهار، مطبعة النور، بغداد، ٢٠٠٧، ص ١٧٦؛ عبد الحميد زيني، المصدر السابق، ص ١٤٢.

٢٥- أن منطقة المشاهدة الكائنة حالياً في شمال بغداد وهي على اسمهم إذ اقطعهم الوالي أحمد باشا (١٧٢٤ - ١٧٤٧م) تلك الاراضي وكانت اميرية عن طريق الالتزام بأعتبارهم من ال البيت. ثامر عبد الحسن العامري، المصدر السابق، ص ٢٣٩.

الحميد الثاني^(٢٦) فكان مفتياً وخطيباً في كربلاء المقدسة من عام ١٨٩٠م لغاية ١٩٢٩^(٢٧) لذلك سمّي بالخطيب، وأطلق على ذريته لقب الخطيب المشهدي.

دعا عبد الوهاب الخطيب اثناء توليه منصب الافتاء الى الطاعة للسلطان عبد الحميد الثاني، إذ جاء في مخطوطه له ضمن (فصل السمع والطاعة لأمير المؤمنين وخلفاء سيد المرسلين) ما نصه: "لاسيما سلطان السلاطين أمير المؤمنين وخليفة رسول رب العالمين الملحوظ بعون عناية الملك المنان السلطان الغازي عبد الحميد خان بن المرحوم المبرور الغازي عبد المجيد خان أيده الله بالنصر الاثم والظفر الاعم في الاكوان بجاه سيد ولد عدنان ولمن بعده من الامراء من بني عثمان خلد الله فيهم الخلافة مع الامن والأمان"^(٢٨).

وجاء في الفصل نفسه وجوب السمع والطاعة للسلطان والصدق وعدم الخيانة على كل من استخلفه امير المؤمنين لتيسير امور الرعية والدولة، وبأن صلاح الإسلام هو إخلاص النية للسلطان و الاحسان له ولدولته، فضلاً عن تكثير الدعوات له لإصلاح امور الراعي والرعية لاسيما وأن السلطان عبد الحميد خان هو "سلطاننا الأعظم وخليفة الله على الأمم ساد سلاطين الأرض.. ملك الملوك في الأفاق ومالك سرير السلطنة بالإرث والاستحقاق" ثم انشد في حقه:

لو أن سر الملك فيه محتف
هدئت بسيرته الرعية فاغته
فالدين بعد تفرق متجمع
قامت شمائله عليه تنطق
قلب العدو من المهابة يخفق
والكفر بعد تجمع متفرق^(٢٩)

دراسته ومشايخه

هاجر أجداد السيد عبد الوهاب المشهدي من مشهد الحجر الى شمال بغداد بعد ان ضاقت بهم المدينة كما اسلفنا، فدرس في بغداد وأخذ علومه عن علمائها، ولكنه لم يستقر في بغداد بل طاف المدن بحثاً عن استزاده في العلم، فهاجر الى مصر وفيها قرأ الدروس المتنوعة سنتين انتقل بعدها الى الحجاز وأستقر فيها أكثر من سبعة سنين، نشر العلوم خلالها لاسيما (أصول العقائد وأصول الحديث) وكان

٢٦- السلطان عبد الحميد بن السلطان عبد المجيد، السلطان الرابع والثلاثون من سلاطين الدولة العثمانية، تولى الحكم عام ١٨٧٦م، ارتكزت سياسته على احياء فكرة الخلافة و الدعوة الى الجامعة الإسلامية، كبديل للنزعة العثمانية لمواجهة خطر القومية بين الألبان والأكراد والعرب، وبشكل خاص لوجود النزعات الانفصالية في الولايات العربية التي كانت تلقى التشجيع من بريطانيا، ففكرة الجامعة الإسلامية هي لربط الولايات العربية بالدولة العثمانية عن طريق الولاء الديني، عزل السلطان عبد الحميد بعد انقلاب الاتحاد والترقي في نيسان ١٩٠٩ وعُين بدلاً منه اخوه محمد رشاد. اورخان محمد علي، السلطان عبد الحميد الثاني حياته وأحداث عهده، ط٤، بغداد، ٢٠٠٨؛ زين نور الدين زين، نشوء القومية مع دراسة تاريخية في العلاقات العربية التركية، ط٣، بيروت، ١٩٧٩، ص ٥٧.

٢٧- شجرة عائلة ال الخطيب المشهدي؛ محمد علي القصير، المصدر السابق، ص ٤٠١.

٢٨- عبد الوهاب الخطيب، مسك الختام في خلاصة عقائد الاسلام، فصل السمع والطاعة لأمير المؤمنين، (مخطوطة)، ص ص

٢٤٢ و٢٧٦.

٢٩- المصدر نفسه، ص ٢٤٤.

أكثر اجتماعه مع العلامة مفتي مكة المكرمة سيد احمد دحلان الحسيني^(٣٠) وبعد رحلة علمية طويلة عاد الى مدينته بغداد^(٣١).

ومن ابرز شيوخه في بغداد والحجاز:

١. داوود النقشبندي الخالدي الموسوي

وهو خال السيد عبد الوهاب المشهدي الذي كان تأثره به واضحاً إذ أكثر النقل عنه في مؤلفاته. ولد النقشبندي في بغداد عام ١٨١٦ م سلك الطريقة النقشبندية^(٣٢) على يد الشيخ خاله ذي الجناحين ثم رحل الى مكة والشام والموصل وعاد الى بغداد فكان من كبار علمائها، توفي عام ١٨٨٢ م من مؤلفاته:

- المنحة الوهبية في الرد على الوهابية
- الفوائد الجليلة في نظم الرسالة الوضعية
- صلح الاخوان من اهل الايمان
- بيان الدين القيم في تبرئة ابن تيمية وابن القيم.
- تشطير البردة.
- دوحة التوحيد في علم الكلام.
- أشد الجهاد في ابطال دعوى الاجتهاد.
- مناقب المذاهب الاربعة.
- مسلي الواجد وهو تشطير مرثية خالد النقشبندي^(٣٣)

٢. الشيخ اسماعيل الموصللي

هو العلامة الشيخ اسماعيل افندي مدرس جامع الصاغة ابن مصطفى الموصللي، ولد وقرأ العلم في مسقط رأسه الموصل الحدباء على عمدة الفضلاء عبد الله افندي وبعد اكمال دراسته هاجر الى بغداد

٣٠- ولد عام ١٨١٦ م هو الحافظ العلامة الفقيه السيد أحمد بن زيني دحلان الحسيني الهاشمي القرشي الشافعي المكي، إمام الحرمين الشرفين، مفتي وفقه وشيخ علماء الحجاز في عصره. ولد بمكة المكرمة، ونشأ وترقى، كرس حياته كلها للعلم والدعوة والتأليف، درس وتخرج على يديه معظم علماء الحجاز في عصره، وكثير من علماء المسلمين في عصره درسوا أو أخذوا منه، من مؤلفاته الفتوحات الإسلامية بعد الفتوحات النبوية، طبقات العلماء، متن الشاطبية الجامع بكل المرام في القراءات، متن البهجة وأبي شعاع وعقود الجمان، متن الألفية، فتنه الوهابية وغيرها توفي بالمدينة عام ١٨٨٦ م. خير الدين الزركلي، الاعلام، ج ١، ص ٥٥، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٨٠، ص ١٣٠.

٣١- شجرة ال الخطيب المشهدي.

٣٢- الطريقة النقشبندية: هي واحد من أكبر الطوائف الصوفية، انتسب إلى محمد بهاء الدين شاه نقشبند واشتق اسمها منه، مرت النقشبندية بمراحل عديدة عبر تطورها التاريخي. ولا يخفى العلاقة التي ربطتها بغيرها من الطرق الصوفية والتيارات الروحية التي انتشرت في البلاد الإسلامية، مرت النقشبندية بثلاث مراحل رئيسية تلخص في: النقشبندية، النقشبندية والطريقة الملامية، النقشبندية الخالدية. بديعة محمد عبد العال، النقشبندية نشأتها وتطورها لدى الترك، الدار الثقافية للنشر، مصر، ٢٠٠٩، ص ١١- ٢٨.

٣٣- يونس ابراهيم السامرائي، تاريخ علماء بغداد في القرن الرابع عشر الهجري، مطبعة وزارة الاوقاف والشؤون الدينية، العراق، ١٩٧٨، ص ١٨٧؛ محمد أحمد درنيقة، التصوف الاسلامي الطريقة النقشبندية وأعلامها، جروس برس، طرابلس، ١٩٨٧، ص ٨٧.

واستقر بها وأخذ بها الطريقة النقشبندية وواضب على ادائها، نصب مدرساً في مدرسة الصياغين عام ١٨٨١م وكان مرجعاً في بغداد للعامّة، توفي عام ١٨٨٤م (٣٤).

٣. الشيخ رحمت الله بن خليل الرحمن الكيرانوي الهندي

ولد الشيخ رحمت الله في قرية كيرانه في الهند، عام ١٨١٨م أشتهر أفراد أسرته بالعلم والطب والمناصب العليا، كان والده خليل الرحمن عالماً فاضلاً ومن ذوي المناصب العالية في الحكومة، ومن أجداده الحكيم عبد الكريم (الطبيب) المعروف بحكيم بابي بت ووالد الحكيمين محمد حسن وعبد الرحيم (٣٥).

انتقلت الأسرة من (بابي بت) إلى (كيرانه) عندما منحها الإمبراطور جلال الدين محمد أكبر (٣٦) قطعة أرض بعد أن شفاه الله بجهود على يدي الحكيم عبد الكريم وأبنه الحكيم محمد حسن، من مرض عجز الحكماء عنه، فلقب الحكيم عبد الكريم بشيخ الزمان واتخذ الإمبراطور طبيباً خاصاً له، وإلى أسرته ينتمي الحكيم وجيه الدين مؤلف كتاب (مخزن الحكمة) في الطب الذي ما زال مخطوطاً في المكتبات الأوروبية، وكان الحكيم علي أكبر (شقيق الشيخ رحمت الله) متخصصاً في الطب (٣٧).

نشأ رحمت الله في كنف أسرة واسعة الثراء والجاه، وفي السادسة من عمره بدأ تعليمه في بلده على يد والده وكبار أفراد العائلة المشهورين بالعلم، ولما بلغ الثانية عشرة من عمره حفظ القرآن الكريم وأتقن اللغة الفارسية وقرأ كتب الشريعة الإسلامية واللغة العربية على يد آبائه، ثم ارتحل إلى دلهي عاصمة العلم لطلب التعليم العالي، ثم سافر إلى لكهنؤ (٣٨) وتلمذ على يد المفتي سعد الله المراد آبادي، وتخصص في آداب اللغة الفارسية على يد الشيخ إمام بخش الصهبائي الدهخلوي، كما درس الطب على يد الطبيب البار محمد فيض (٣٩).

تصدر مجالس الدرس و الافتاء عندما ظهر نبوغه وتفوقه في العلوم الشرعية، ولما ازداد إقبال الطلاب على دروسه أسس مدرسة شرعية في كيرانه، تخرج منها كبار المدرسين والمؤلفين ومؤسسي المدارس في أرجاء الهند، ولكنّ ازدياد النفوذ التبشيري في الهند شغله عن مواصلة التدريس في مدرسته فتفرغ للتأليف والرد على المنصّرين (٤٠).

كان للعلماء في الهند دور كبير في إشعال الثورة ضد الإنجليز سنة ١٨٥٧م، من خلال فتاوى الجهاد ضد ما اعتبروه الكافر البريطاني، وكان الشيخ رحمت الله من بين العلماء المتصدرين لإخراج المستعمر من

٣٤- محمود شكري الألوسي، المسك الأذفر في نشر مزايا القرنين الثاني عشر والثالث عشر، تحقيق عبد الله الجبوري، الدار العربية للموسوعات، ٢٠٠٧، ص ١٣٦-١٣٨.

٣٥- عبد الله بن عبد الرحمن المعلمي، اعلام المكيبين من القرن التاسع الى القرن الرابع عشر الهجري، ج ١، مؤسسة الفرقان، مكة المكرمة، ٢٠٠٠، ص ٦٥٩.

٣٦- جلال الدين محمد أكبر هو أحد السلاطين المغول الكبار الذين حكموا الهند في الاعوام (١٥٥٦-١٦٠٥م). للمزيد حوله ينظر، أحمد محمود السادتي، تاريخ المسلمين في شبه القارة الهندية وحضارتهم، مكتبة الاداب، القاهرة، ص ٩٤ وما بعدها.

٣٧- عمر عبد الجبار، سير وتراجم بعض علمائنا في القرن الرابع عشر للهجرة، ط ٣، تامة للنشر، المملكة العربية السعودية، ١٩٨٢، ص ٨١.

٣٨- هي عاصمة ولاية أوتار براديش الهندية (الباحث).

٣٩- عبد الله بن عبد الرحمن المعلمي، المصدر السابق، ص ٦٥٩.

٤٠- رحمت الله بن خليل الرحمن الكيرانوي العثماني الهندي، اظهر الحق، تحقيق محمد أحمد محمد عبد القادر ملكاوي، ج ١، الرئاسة العامة لادارات البحوث العلمية والافتاء، المملكة العربية السعودية، ١٩٨٩، ص ٥ وما بعدها.

أرض الهند، فأعلن الثورة على الإنجليز وحث المسلمين على بذل أرواحهم وأموالهم، واستمرت المعارك بين الطرفين وانتهت بغلبة الإنكليز للتفوق العسكري، فهاجر الشيخ رحمت الله إلى مكة المكرمة بعد أن صادر الإنكليز أمواله (٤١).

أسس في مكة المدرسة الصولتية وهي من أقدم المدارس النظامية في المملكة العربية السعودية، وقد أسسها على غرار المدارس الإسلامية العريقة في الهند وبعض البلدان العربية، سميت بالصولتية نسبةً إلى امرأة هندية ثرية تدعى (صولت النساء) قدمت إلى مكة للحج فترعت بمبلغ كبير لبناء المدرسة (٤٢).

للشيخ رحمت الله مؤلفات عديدة باللغة الفارسية والأوردية والعربية والهندية ومنها:

إظهار الحق، وهو من أهم الكتب المؤلفة في بابه، يتضمن الكلام عن المسائل الخمس: التحريف والنسخ والتثليث وحقية القرآن ونبوة محمد صلى الله عليه واله وسلم، وكذلك عن كتب العهد القديم والجديد. ولها عدة طبعات ومن طبعاتها طبعة الرئاسة العامة لإدارة البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد، الرياض المملكة العربية السعودية، وعرف أيضاً عن هذا الكتاب أن من قرأه صار مسلماً وارتد عن دينه السابق (٤٣).

١. إزالة الشكوك.
٢. إعجاز عيسوي.
٣. البروق اللامعة.
٤. معدل اعوجاج الميزان.
٥. إزالة الأوهام.
٦. أحسن الأحاديث في إبطال التثليث.
٧. البحث الشريف في إثبات النسخ والتحريف.
٨. معيار التحقيق.
٩. ترجمة التحفة الإثني عشرية، (مخطوطة) في المدرسة الصولتية.
١٠. آداب المريدين، مطبوع بالأردية.
١١. المحبوب إلى القلوب، (مخطوطة) بالأردية.
١٢. رسالة في وقت صلاة العصر، (مخطوطة).
١٣. رسالة في الحشر وهي كتابه (التنبهات).
١٤. رسالة في رفع اليدين في الصلاة.

توفي الشيخ رحمت الله الهندي ثم المكّي العثماني في مكة المكرمة عام ١٨٩١ م - ودفن في مقبرتها بالقرب من أم المؤمنين السيدة خديجة - عليها السلام - (٤٤).

٤١ - عمر عبد الجبار، المصدر السابق، ص ١٠٩.

٤٢ - المصدر نفسه، ص ١١١؛ عبد الله بن عبد الرحمن المعلمي، المصدر السابق، ص ٦٦٠.

٤٣ - رحمت الله الهندي، المصدر السابق، ص ٩ وما بعدها.

٤٤ - عمر عبد الجبار، المصدر السابق، ص ١١٢؛ عبد الله بن عبد الرحمن المعلمي، المصدر السابق، ص ٦٦٠.

٤. الشيخ عبد السلام أفندي بن محمد سعيد الشواف النجدي.

ولد عام ١٨١٨م، أخذ العلم عن العلامة السيد أبي الثناء محمود الألوسي صاحب (روح المعاني)، وعن العلامة عيسى صفاء الدين البندنجي وأجيز منهما، وأخذ عنه جماعة من العلماء، منهم علي علاء الدين الألوسي والعلامة محمود شكري الألوسي وغيرهم، كان الشيخ عبد السلام زاهدا ورعا، وهو من سكان الجانب الغربي من بغداد -الكرخ- وكان مدرسا في المدرسة القادرية، محترما عند الولاة، محبوبا عند جميع البغداديين على اختلاف مذاهبهم وله نفوذ ديني على أهل السنة، ولاسيما الجانب الغربي، عمر طويلا وتوفي عام ١٩٠٠م، أغلقت أسواق بغداد يوم وفاته حداداً علي رحيله. له رسالة في شرح الإظهار في النحو ورسالة في شرح حديث جبريل عليه السلام^(٤٥).

٥. الشيخ محمد فيضي الزهاوي

محمد فيضي بن احمد افندي بن حسن بك بن رستم بك بن كيخسرو بن الامير سليمان باشا رئيس الاسرة البائية، ولد عام ١٧٩٧م في زهاو وكان عالم ومفسر شهير ومما قيل فيه:
ارى في لفظ هذا الشبهم معنى
ينبيء عن مدى علم عظيم
ومهما زدته نظراً بفكري
رايت نهاه قسطاط العلوم

وبعد استعفاء امين افندي الكهية من منصب الافتاء في بغداد عين الفيضي الزهاوي بدلاً عنه وظل في منصبه لغاية وفاته عام ١٨٩٠م^(٤٦).

٦. الشيخ محمد سعيد الزهاوي

ولد الشيخ الزهاوي عام ١٨٥١م في بيت علم، قرأ القرآن الكريم في صباه كما قرأ العلوم جميعها على يد والده حتى صار على جانب كبير من العلم والمعرفة عين بعد ذلك رئيس مجلس التمييز الشرعي في بغداد وكان عضواً في محكمة الاستئناف ما يقارب السبع سنوات، ثم عين مفتياً لبغداد عام ١٨٩٠م بعد وفاة الشيخ محمد فيضي الزهاوي، قضى في منصبه الاخير مدة طويلة لغاية احواله على التقاعد عام ١٩١٥م وخلال فترة توليه منصب الإفتاء عُين مديراً للأوقاف قرابة العشر سنوات كما عين مديراً للمعارف (التربية) في بغداد ومديراً للجنة اصلاح المدارس وتقلد رئاسة التمييز الشرعي عام ١٩١٨. توفي عام ١٩٢١م^(٤٧).

طلبة السيد عبد الوهاب الخطيب المشهاني

تلمذ على يديه عدد كبير من العلماء، تم اختبار بعض منهم توضيحاً لتنوعهم المذهبي وهم:
١. نوري عبد الحميد الملا حويش (١٩١٤-١٩٨٠م): من سكنه محلة (المشاهدة) في شمال بغداد، اجيز بالاجازة العلمية وعين واعظاً لجامع الشيخ موسى الجبوري في بغداد^(٤٨).

٤٥- محمد خير رمضان يوسف، تمة الاعلام للزركلي، م٢، ط٢، دار ابن حزم، ٢٠٠٢، ص ٢٩٧
٤٦- محمد سعيد الراوي البغدادي، تاريخ الاسر العلمية في بغداد، تحقيق عماد عبد السلام رؤوف، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ١٩٩٧، ص ٣٨٢؛ يونس ابراهيم السامرائي، المصدر السابق، ص ٦١٢.
٤٧- محمد سعيد الراوي البغدادي، المصدر السابق، ص ٣٧٨.
٤٨- المصدر نفسه، ص ٢٥٨؛ يونس ابراهيم السامرائي، ص ٣٨٥.

٢. السيد محمد مهدي بن السيد علي بن السيد محمد بن السيد علي مشعل الاول بن السيد احمد المقدس الملقب بالحمزة الشرقي الموسوي البحراني الغريفي (١٨٨٢-١٩٢٥م): وهو عالم فقيه نسابه مشهور من علماء الامامية، درس علم الحديث النبوي الشريف على يد (السيد عبد الوهاب الخطيب)^(٤٩).

٣. آية الله العظمى السيد شهاب الدين المرعشي النجفي (١٨٩٧-١٩٩٠م): درس (شرح شمائل الترمذي) على يد السيد عبد الوهاب الخطيب كما ان لديه اجازة بالرواية عنه^(٥٠).

المبحث الثالث: نتاج السيد عبد الوهاب الخطيب العلمي والأدبي

أولاً: مؤلفاته الفقهية والعقائدية:-

رغم تولي عبد الوهاب الخطيب منصب الافتاء (١٨٩٠-١٩٢٩) إلا ان ذلك لم يشغله عن التأليف والبحث فكان لديه نتاج زاخر من مؤلفات بحثت في الشريعة وأخرى في الأدب لشغفه بالشعر ونظمه له. ومن مؤلفاته القيمة التي فيها من الاهمية الكبيرة، مخطوطة بعنوان (مسك الختام في خلاصة عقائد الاسلام)^(٥١)، اهداه السيد الخطيب الى السلطان عبد الحميد الثاني فجاء فيه ما نصه "وأني قد جعلت كتابي هذا هدية الفقير الاقل ووسيلة الحقير الى الملك الاجل فلذا قدمته الى سدة من سطعت انوار العلم بشمس وجوده وخدمت نيران الجهل بطلوع نجم سعوده واستظل العلماء الفحول بحماه..."^(٥٢).

وتأتى اهمية هذا المؤلف من قيمته العلمية إذ أفاض فيه السيد الخطيب في مناقشة مسائل عقائدية وطرح اراء المذاهب الاربعة في الكثير منها لاسيما التي تعد محل خلاف واستشهد باراء علماء الاشاعرة والنقشبندية فضلاً عن علماء معاصرين لزمانه، كما رد على بعض الاراء بما يراه مناسباً باعتباره فقيه ومفتي.

ومن روي عنهم الامام علي بن الحسين زين العابدين -عليه السلام- وجعفر بن محمد الصادق -عليه السلام- وابن عباس وابن عمر والبخاري ومسلم وابو داوود والترمذي وأبي سعيد وأبن ماجه وأبن جرير وأنس وأبو هريرة وغيرهم، والكتاب مقسّم الى ابواب وفصول بحث فيها مسائل عدة كالشفاعة والتوسل بالأولياء والصالحين وبحث في الجنة والنار وصفاتها وأفرد باب لفضائل الرسول -صلى الله عليه وآله وسلم- وال بيته وصحابته وأصحاب المذاهب الأربعة فضلاً عن مواضيع فقهية وعقائدية أخرى كالسمع والطاعة لولي الأمر، ومعجزات الرسول -صلى الله عليه وآله وسلم- وختم الكتاب بأشراط الساعة وعددها وفصل فيها فضلاً عن توضيح

٤٩- موقع السيد علاء الدين الموسوي الغريفي، ترجمة السيد محمد مهدي الغريفي، على الرابط الالكتروني: <http://www.ghoraiifi-alnajaf.org>.

٥٠- شهاب الدين المرعشي الحسيني، الاجازة الكبيرة أو الطريق والمحجة لثمرة المهجة، اعداد وتنظيم محمد الحائري، مكتبة اية الله العظمى المرعشي الحائري، قم، ١٤١٤ هـ، ص ٢٥٠؛ عادل العلوي، قبسات من حياة سيدنا الاستاذ اية الله العظمى السيد شهاب الدين المرعشي النجفي، مكتبة اية الله العظمى المرعشي الحائري، قم، ١٩٩٣، ص ١٤٢.

٥١- محفظة لدى عائلة السيد عبد الوهاب الخطيب.
٥٢- عبد الوهاب الخطيب، المصدر السابق، ص ٢٤٤.

أحكام فقهيه متفرقة، فهذه المخطوطة يمكن عدها، عقائدية، فقهيه، وتاريخية وأدبية في جزء منها. وهي غير محققة بشكل علمي منصف (٥٣).

ومن أرائه الواردة فيها، ماجاء حول مسألة (الشفاعة المطلقة للنبي والعلماء) إذ قال "العلماء يشفع بعضهم لبعض والعالم يشفع لطلابه والقرآن والإسلام يشفعون لاهله" (٥٤) وأوضح أن التوسل بالأنبياء والصالحين أمر ثابت في المذاهب الأربعة (الحنفية، الشافعية، المالكية، الحنابلة). وكتبت حاشية بجانب عبارة المذاهب الأربعة نصها "أن الخارج عن هؤلاء المذاهب الأربعة خارج عن الملة" (٥٥)

والجدير بالملاحظة أن هذه المخطوطة القيمة التي فحواها السماحة وعمادها الحوار ولاكون الى الدليل العقلي والانفتاح والحيادية قد تعرضت الى محاولة تحقيق أولية مشوهة فأضيفت اليها بعض الحواشي حاول واضعها ان يحرف النص وينسب اليه ما ليس منه، فيوحي الى القاريء او من يحاول تحقيقها بعكس توجهات السيد عبد الوهاب الخطيب، وهذا ما حدث في التعقيب على شرح السيد الخطيب، بدليل ان الاخير وفي فصل (فضل ال البيت) - كما سيرد- قد ايد وأعتمد على الكثير من روايات الشيعة المنقولة عن الامام جعفر الصادق -عليه السلام- وناقش بعض الاراء في مواضع اخرى دون تعصب او مس لجوهر المذهب رغم كون المخطوطة كتبت عام ١٣١٨ هـ (١٨٩٨ م) أي في عهد الدولة العثمانية المعروفة بتضييقها على مذهب الشيعة الامامية ومحاولتها نشر التسنن لاسيما السلطان عبد الحميد الثاني صاحب مشروع الجامعة الاسلامية، لكن السيد الخطيب ظل محتفظاً بحياديته الفكرية وأمانته العلمية.

أفرد السيد الخطيب في كتابه باب اختص بفضائل الرسول -صلى الله عليه وسلم- - وال بيته وصحابته ونسائه ثم علماء المذاهب الأربعة، ومما جاء فيه ضمن فضائل الامام علي -عليه السلام- - والغرض من ذكرها لتوضيح توجهات السيد عبد الوهاب دون اغفال الحقبة السياسية التي عاشها - حديث اخرجه الديلمي عن عائشة (رضي الله عنها) ان النبي -صلى الله عليه وسلم- قال "خير أخواني علي وخير أعمامي الحمزة" (٥٦)، وكان أبو بكر الصديق يكثر النظر الى وجه علي -عليه السلام- فسألته عائشة عن ذلك فقال لها: "سمعت رسول الله -صلى الله عليه وسلم- يقول النظر الى وجه علي عبادة" (٥٧).

ونقل السيد الخطيب عن ابي الخير الحاكمي صاحب كنوز المطالب "أن علياً -عليه السلام- دخل على النبي -صلى الله عليه وسلم- وعنده العباس فسلم فرد -عليه السلام- وقام له وعانقه وقبّل مابين عينيه وأجلسه عن يمينه، فقال له العباس: أتجبه، قال -عليه السلام-: نعم يا عم، وأن الله أشد حباً له مني وأن الله جعل ذرية كل نبي في صلبه وجعل ذريتي في صلب هذا..." (٥٨).

ومن مناقبه -عليه السلام- التي نقلها السيد الخطيب، " انه -عليه السلام- سُئِلَ وهو على المنبر عن قوله تعالى:

﴿مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَن قَضَىٰ نَجْبَهُ وَمِنْهُمْ مَن يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا

٥٣- الباحث.

٥٤- عبد الوهاب الخطيب، المصدر السابق، ص ١٠١.

٥٥- المصدر نفسه، ص ١٨٩.

٥٦- عبد الوهاب الخطيب، المصدر السابق، ص ١٧٤.

٥٧- المصدر نفسه، ص ١٩٤.

٥٨- المصدر نفسه، ص ١٨٤.

تَبْدِيلاً ﴿٥٩﴾ فقال -عنه-: نزلت هذه الآية في عمي الحمزة وفي ابن عمي عبيدة ابن الحرث بن عبد المطلب قضى نجه شهيداً يوم بدر وأما عمي الحمزة فقضى نجه شهيداً يوم أحد وأما أنا فانتظر اشقاها يعني (ابن ملجم) يخضب هذه من هذه وأشار بيده الى لحيته ورأسه " (٦٠).

كما أفرّد السيد الخطيب فصلاً ذكر فيه ما اطلق عليه (نبذة) من كرامات امير المؤمنين علي بن ابي طالب -عنه- و"كلمات داله على علو قدره علماً وحكمة وزهداً ومعرفة بالله تعالى" (٦١) وبدأه بحديث اخرجه ابن سعد عن علي بن ابي طالب -عنه- قال "ما نزلت آية إلا وقد علمت فيم نزلت وأين نزلت وعلى من نزلت أن ربي وهب لي قلباً عقولاً ولساناً ناطقاً" وقال -عنه- "سلوني عن كتاب الله فإنه ليس من آية الا وقد عرفت بليل نزلت ام بنهار ام في سهل ام في جبل" (٦٢).

وأضاف السيد الخطيب ومن كراماته الباهرة -عنه- أن الشمس ردت كرامة له ومعجزةً لبنيه، وذلك حين كان رأس النبي -صلى الله عليه وآله وسلم- في حجره والوحي كان نازلاً على النبي -صلى الله عليه وآله وسلم- فلم يصل امير المؤمنين -عنه- العصر وقد غربت الشمس بعد انقضاء الوحي، فقال رسول الله -صلى الله عليه وآله وسلم-: "اللهم ان عليا كان في طاعتك وطاعة نبيك فأررد عليه الشمس ليصلي فرضه -أي العصر- فطلعت بعدما غربت" (٦٣).

خصص السيد عبد الوهاب الخطيب فصل في فضائل ال البيت ربما هو من أطول الفصول (٦٤) وناقش فيها الآيات القرآنية النازلة في أهل البيت -عنه- مع مناقشة الآراء حول مسألة من هم (أهل البيت) هل هم الخمسة اصحاب الكساء (٦٥) أم يدخل ضمنهم جميع اقارب النبي ونسائه -عنه- وأنعقد هذا الجدل في تفسير الآية الكريمة ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾ (٦٦).

خلص السيد الخطيب الى رأي مفاده احتواء جميع الآراء دون نفي ذكر ال البيت (الخمسة اصحاب الكساء) في القرآن إذ ركن الى رأي "ان هذه الآية هي منبع فضائل اهل البيت عموماً وعلى الخصوص سلالة بضعة المصطفى لاشتغالها على مآثرهم والاعتناء بشأنهم والاهتمام بعالي جهم حيث ابتدأت به (أنما) المفيدة لخصر ارادته تعالى في أمرهم على أذهاب الرجس الذي هو الإثم أو الشك فيما يجب الايمان به وتطهيرهم من سائر الاخلاق والأحوال المذمومة وتجريرهم على النار... ومن ثم لما ذهب عنهم الخلافة الظاهرة عوضهم الله بالخلافة الباطنة حتى ذهب قوم الى أن رئيس الأولياء وقطبهم في كل زمان لا يكون إلا من أهل البيت حتى يكون آخرهم المهدي الموعود (رضي الله تعالى عنه)" (٦٧).

٥٩- سورة الاحزاب / اية ٢٣.

٦٠- عبد الوهاب الخطيب، المصدر السابق، ص ١٨١.

٦١- المصدر نفسه، ص ١٧٥.

٦٢- المصدر نفسه، ص ١٧٥.

٦٣- المصدر نفسه، ص ١٧٦.

٦٤- أطول الفصول في باب فضائل الصحابة وأهل البيت من ص ١٨٢-١٩٧.

٦٥- الخمسة اصحاب الكساء: هم فاطمة وأبوها وبعلا وبنوها (الحسن والحسين) -عنه- وحديث الكساء اليماني معروف، تلخيصه في ان النبي -صلى الله عليه وآله وسلم- خرج يوماً وعليه (مرط مرجل من شعر اسود) - ويقصد به العبادة المحاكة من صوف الاغنام وشعر الماعز أي الكساء - فجلس فجاءت فاطمة -عنه- فأدخلها فيه ثم جاء علي -عنه- فأدخله فيه ثم جاء الحسن والحسين -عنه- فأدخلهما فيه، ثم قال الرسول -صلى الله عليه وآله وسلم- ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾. عبد الوهاب الخطيب، المصدر السابق، ص ١٨٢.

٦٦- سورة الاحزاب، اية ٣٣.

٦٧- عبد الوهاب الخطيب، المصدر السابق، ص ١٨٣.

ويؤيد فضل ال البيت (الخمسة اصحاب الكساء) -اضافة الى ما ورد في الاية السابقة محل الجدل- ما ورد في قوله تعالى ﴿فمن حاجك فيه من بعد ما جاءك من العلم فقل تعالوا ندع ابناءنا...﴾. ويذكر السيد الخطيب في سبب نزولها، ان نصارى نجران وفدوا الى النبي -ﷺ- وسألوه عن عيسى فقال -ﷺ-: "أنه عبد الله ورسوله وكلمته التي القاها الى مريم" فغضبوا من ذلك لأنهم كانوا يعتقدون أن عيسى وأمه آلهة من دون الله، فدعاهم النبي -ﷺ- الى المباهلة بحضور الابناء وأعزة الأهل فيهلك الله الكاذب ويبيد اهله " وغدا عليهم النبي -ﷺ- وقد احتضن الحسين وأخذ بيد الحسن وفاطمة تمشي خلفه وعلي يمشي خلفها -ﷺ- فقال اسقف نجران: يا معشر النصارى اني لأرى وجوهاً لو سألو الله تعالى ان يزيل جبلاً من مكانه لأزالوه فلا تباهلوا فتهلكوا ولا يبقى على وجه الارض نصراي الى يوم القيامة، فقالوا يا ابا القاسم رأينا ان لا نباهل ونفرك على دينك وثبت على ديننا... " (٦٨).

وحول الايات القرآنية النازلة في فضل ال البيت -ﷺ- آية ﴿واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا﴾ (٦٩)، فنقل عبد الوهاب الخطيب عن الامام جعفر بن محمد الصادق -ﷺ- أنه قال: "نحن حبل الله الذي قال فيه واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا... " وأيضاً عن علي بن الحسين زين العابدين -ﷺ- أنه قال "هل تدرون من حبل الله نحن اهل البيت" وأضاف الخطيب أن المراد من الاعتصام هو التمسك والإتباع لشريعة جدتهم الرسول -ﷺ- (٧٠).

وبعد بيان فضائل ال البيت والآيات الاحاديث الواردة في ذلك انتقل السيد الخطيب الى شرح فضائل فاطمة الزهراء -ﷺ- في فصل مستقل ابتدأه بقول "وأعلم أولاً أن أفضل نساء العالمين على الاطلاق فاطمة -ﷺ- لانها بضعة نبينا -ﷺ- يليها بالفضل أمها خديجة -ﷺ- ثم مريم ابنة عمران ام عيسى -ﷺ- وهذا خلاصة القول الصحيح والمعتمد عند ارباب الترجيح" (٧١).

إن حراجة بعض المسائل في تاريخنا الاسلامي كونها اثارت جدلاً كبيراً بين المسلمين من المذاهب المختلفة لم يمنع السيد الخطيب من الانتصار للحقيقة والخوض فيها وتوضيحها مع الاسهاب في محاولة لإنهاء حالة الجدل حولها، لان كشف الحقائق ونقدها النقد البناء هو الطريق الاصوب لسد أي ثغرة على اعداء الاسلام او بث الفرقة بين ابنائه، ومن تلك الوقائع التاريخية ما عرف بـ (رزية الخميس) حين قال بعض الصحابة عن الرسول -ﷺ- في مرض موته بأنه يهجر، وأشار السيد الخطيب الى الغاية من ايرادها بقوله "وذكرها مسألة مهمة نافعة لأبناء السنة" (٧٢).

وملخص الحادثة كما اوردها في مخطوطته "اروي بسندي عن الامام مسلم في صحيحه أنه قال: حدثنا اسحاق بن ابراهيم، اخبرنا وكيع عن مالك بن معول عن طلحة بن مطرف عن سعيد بن جبير عن ابن عباس -ﷺ- انه قال: يوم الخميس وما يوم الخميس ثم جعلت تسيل دموعه، ثم قال: قال رسول الله -ﷺ- أتوني بالكتف (والدوات) أو اللوح (والدوات) أكتب لكم كتاباً لن تضلوا بعده أبداً فقالوا:

٦٨- عبد الوهاب الخطيب، المصدر السابق، ص ١٨٣-١٨٤

٦٩- سورة ال عمران، اية ١٠٣ .

٧٠- عبد الوهاب الخطيب، المصدر السابق، ص ٨٨ .

٧١- المصدر نفسه، ص ١٩٥-١٩٦ .

٧٢- عبد الوهاب الخطيب، المصدر السابق، ص ٢٧٦

أن رسول الله - ﷺ - يهجر، وفي رواية أخرى، أهجرت أستفهموه قال رسول الله - ﷺ - دعوني فالذي انا فيه خير... " (٧٣).

وفي رواية أخرى "عن ابن عباس أيضاً لما حضر رسول الله - ﷺ - وفي البيت رجال فيهم عمر ابن الخطاب قال النبي - ﷺ - هلم اكتب لكم كتاباً لا تضلون بعده فقال عمر أن رسول الله - ﷺ - قد غلب عليه الوجع وعندكم القرآن حسبنا كتاب الله فأختلف اهل البيت فاختلفوا فمنهم من يقول قربوا يكتب لكم رسول الله - ﷺ - كتاباً لن تضلوا بعده ابداً، ومنهم من يقول ما قاله عمر فلما أكثروا اللغو والاختلاف عنده - ﷺ - قال - ﷺ - قوموا. قال عبيد الله فكان ابن عباس - ﷺ - يقول أن الرزية كل الرزية ما حال بين رسول الله وبين أن يكتب لهم ذلك الكتاب... " (٧٤).

وأى كان موقف الصحابة هل اصابوا ام اخطأوا - وهذا هو محل الجدل - في منع الرسول - ﷺ - من كتابة ما اراد كتابته سواء النص على الخليفة من بعده او الاستدلال بأحكام جديدة بعد اكمال الدين وإتمام النعمة، والخشية من الجهل بالأحكام الجديدة، فأن الرسول - ﷺ - كما قال السيد الخطيب "معصوم من الكذب ومعصوم من تغيير شيء من الاحكام في حالة صحته وحال مرضه ومعصوم من ترك بيان ما امره الله ببيانه وتبليغ ما اوجبه الله بتبليغه... وهذه (القاعدة الاصولية) هي القول الفصل للسيد الخطيب في هذه المسألة (٧٥).

ختم السيد الخطيب مخطوطته بباب اختص في بحث (اشراط الساعة) وافرد لكل منها فصلاً، تضمنت: الدجال، والفصل الثاني في المهدي، ومن الاحاديث التي نقلها السيد الخطيب فيما يخص صفة المهدي وعلامات ظهوره:

عن القطب محي الدين العربي في الفتوحات المكية أنه قال "أعلموا أنه لا بد من خروج المهدي - ﷺ - ولكن لا يخرج حتى تمتليء الارض ظلماً وجوراً فيملأها قسماً وعدلاً ولو لم يكن من الدنيا الا يوم واحد طول الله تعالى ذلك اليوم حتى يلي الخليفة، وهو من عترة رسول الله - ﷺ - ومن ولد فاطمة - ﷺ - جده الحسين بن علي بن ابي طالب - ﷺ - ووالده الحسن العسكري بن علي النقي بن محمد التقي بن علي الرضا بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن زين العابدين علي بن الحسين بن الامام علي بن ابي طالب - ﷺ - فيوافق اسمه اسم رسول الله - ﷺ - يبايعه الناس المسلمون في مكة بين لآكن والمقام يشبه رسول الله - ﷺ - في الخلق... " (٧٦).

أما نزول عيسى - ﷺ - فأفرد له السيد الخطيب هو الاخر فصلاً مستقلاً، واتبع ذلك علامات اخرى مثل (الدخان والنار وهما من علامات الساعة)، و (الدابة التي تكلم الناس): ويقول عنها السيد الخطيب: "وهي مما يجب على كل مكلف أن يعتقدوها وأنكارها كفر صريح لقوله تعالى ﴿وَإِذَا وَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَابَّةً مِّنَ الْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ أَنَّ النَّاسَ كَانُوا بِآيَاتِنَا لَا يُوقِنُونَ﴾ (٧٧)، كما أفرد الفصل السابع

٧٣- المصدر نفسه، ص ٢٧٦.

٧٤- المصدر نفسه، ص ٢٧٦.

٧٥- عبد الوهاب الخطيب، المصدر السابق، ص ٢٧٧.

٧٦- المصدر نفسه، ص ٢٩٠ - ٢٩١.

٧٧- سورة النمل، آية ٨٢.

(ليأجوج ومأجوج) وأعدهما من علامات قرب الساعة^(٧٨)، بعدها انتقل الى احوال البعث والقيامة كالنفخ في الصور والبرزخ وتطائر الصحف وختم في بيان صفتي النار والجنة^(٧٩).

إنَّ الغرض من استعراض جانب من (مخطوطة) السيد عبد الوهاب الخطيب، المتضمن مسائل عقائدية مهمة، هو لتوضيح توجهات السيد الخطيب وأفكاره العامة، ولا يخفى بعد هذا العرض، الانفتاح الكبير الذي يحمله فكر الرجل وانفتاحه على جميع المذاهب، فعبّر مخطوطته البالغ عدد اوراقها (٣٧٣) لم يشتمل أي جزء منها على أي انتقاص من اراء المذاهب الاربعة، بل احترامها بالمجمل، فالسيد الخطيب من الاعلام الدينية البارزة و الاقلام المتوقدة التي لا يجب ابدأً اغفال نتاجها العلمي بل احتواءه بعناية أكبر من خلال تحقيق جميع مخطوطاته المتوفرة منها، فهي قطعاً ستسهم في اثراء المكتبة الاسلامية لاسيما في الوقت الحالي (عصر الفتن والفرقة الدينية) لافتقارها الى علم نافع يشجع على التفكير في النص وفي السنة النبوية لإعادة بناء روابط حوار سلمي وعلمي بين المذاهب الاسلامية جميعها.

ومن مؤلفات السيد عبد الوهاب الخطيب الاخرى العقائدية والفقهية:

- در النضيد في العقائد والتوحيد
- التحديث في اصول الحديث
- خير الوفا في نجات ابناء المصطفى
- الايات البينات في سماع الاموات والتوسل بالأئمة
- دقائق الافهام على شرح المصام^(٨٠).

ثانياً: اهتماماته الادبية:

أهتم السيد الخطيب بالأدب كثيراً وألّف بعض الكتب المختصة بقضايا ادبية مثل:

- جهد المقل في المودة في تشطيرة قصيدة البردة
 - بهجة الطلاب في قواعد الاعراب في النحو نظماً
 - الامداد الشرعية في شرح الاداب المرضية
 - كتاب المنح الوهيبية في تخميس القصيدة الهمزية البويصيرية^(٨١)
- نظّم السيد الخطيب الشعر حتى ان ابياتاً شعرية تحللت مؤلفاته العقائدية، ومما تمكنا الاطلاع عليه قصيدة له في (حُب ال البيت) سطرها عليها تكون شفاعته له ونجاة على حد قوله ومن ابياتها^(٨٢):

مدح آل الرسول - ﷺ -:

وأحكوا لنا مدح ال البيت والحرم
تتلى علينا مدى الايام في عظم
بمحكم النص في التنزيل من قدم

دعا خليل وصف الحل والحرم
آي تجلت لنا في حقهم نزلت
هو المودة في القربي التي سنلت

٧٨- عبد الوهاب الخطيب، المصدر السابق، ص ٣٠٣ وما بعدها.

٧٩- المصدر نفسه، ص ٢٩٢-٣٠٣.

٨٠- شجرة عائلة ال الخطيب المشهداني.

٨١- شجرة عائلة ال الخطيب المشهداني.

٨٢- عبد الوهاب الخطيب، المصدر السابق، ص ١٨٧.

هو المباهل فيهم يوم اسقفهم
هو العروة الوثقى لمستبق
فلا انفصال لها حقاً ومعتقداً
مدينة العلم هم سفن النجاة غداً
وأية الطهر في التطهير حاكية
وهل أتى هل أتى ترمي لشانهم
من لم يصل عليكم لاصلاة له
ولي بهم أسوة اصلاً ومنتسباً

بتلك نالوا مقاماً على الرقم
يبغى الوصول الى توحيد ربهم
لمن يريد نجاة الذات والنسم
يقفون أثر نجوم الدين للأمام
عجائب الفضل بين الناس أن تقم
سهام طعن نبال الطرد والنقم
كفاكم من عظيم القدر والقيم
أرجوا من الله الحاقاً بجدهم^(٨٣)

وقال ايضاً في مدحهم - **عَلَيْهِ السَّلَامُ** :-

أيا أهل بيت الوحي طبتهم وطابت
لقد سدتكم الاكوان تقوى وطاعةً
فحبكم عقد ايماني ومعتقدي
فمن يوم عهد في (الست) بربكم
وأشبهاها السبطين من نسل حيدر
وكيف وانتم نسل بضعة احمد
ايا حسن الاخلاق من نسل حيدر
وياركن زهد الزاهدين أولي التقى
وإصلاح ذات البين عنك إذا حكمت
ويا أيها البدر الشهيد بكرىلاء
ويا عين كل الفضل ياباب حاجتي
فمنك باذن الله يرتجى نظرة
الهي فلا يخفى مراد قصده
الى ذلك البيت الرفيع وينتسب
واثبته بعد النفي واقرنه بالفنى
وصل الهي دوم ذاتك دائماً على

المدائح فيكم والشنا يترنمى
وعلماً وأيماناً وحسن مكارم
وروحى وروحاني بودكم السمى
فقلبي قد لى على حب فاطم
وحيدرنا بعد الثلاثة انجم
وريجانتي روح لكل العوالم
وياذروة المجد التي لم تهدم
بك الله كم سر طوى في المعالم
عجائب فضل الفضل يابن الاكارم
ويا أيها الركن السديد (لمنتم)
خطيب على اعواد منبره السمى
بها يرتقى ذوي العلا والتسنم
اذا كنت وهابا فعبدك ينتمى
فحقق له الامال في كل معنم
وبالصحو مانوس الحياة بمقسم
سرك الساري ابي الطهر فاطم^(٨٤)

ومن ابیات له في مدح السلطان عبد الحميد الثاني:

سقياً لربع زاهر سام حوى
اقمار افلاك العلوم منيرة
برياه روض الدين اضحى مشرقاً
جمعت له بالمصطفى عز البها
فيه الجلاله والمهابة والهدى
وحلى الوية البها منشورة
مرضية اقواله مقبولة
من يلتجىء بحماه فاز وقد نجى

شرفاً وعلماً ليس عند محيد
بسمائه ونجومهن تجيد
ارجائه بالمكرمات تسهيد
فلذا استقر النصر والتأييد
والحلم والتقوى وفيه تزيد
والنصر في راياته تجديد
والمستخف بامرها لنكيد
مما يخاف وانه لحميد

٨٣- عبد الوهاب الخطيب، المصدر السابق، ص ١٨٧.

٨٤- عبد الوهاب الخطيب، المصدر السابق، ص ١٨٨.

المبحث الرابع: ذرية السيد عبد الوهاب الخطيب المشهداني

أعقب السيد عبد الوهاب الخطيب عدداً من الأولاد كان لهم ولذريتهم صيت ومنزلة علمية واجتماعية رفيعة وهم:

١. هاشم:

وهو عالم قام مقام والده في الامامة بكريلاء، توفي سنة ١٩٨٩ عن عمر اشرف على التسعين وله من الذرية^(٨٦):

- طارق: درس في انكلترا وأستقر فيها.
- منذر: حاصل على الدكتوراه في التربية الرياضية من المانيا (متوفي)
- قحطان: حاصل على شهادة الطب من انكلترا، يسكن الان في كندا
- غسان: حاصل على الدكتوراه في الذرة من امريكا، ويسكن الان في الولايات المتحدة الامريكية.
- فاروق: خريج كلية التربية عمل كققيب في الجيش (متوفي)
- عبد الوهاب: خريج كلية الادارة والاقتصاد
- علي: حاصل على الدكتوراه في التربية الرياضية من امريكا، ويسكن الان في المملكة الاردنية الهاشمية^(٨٧)

٢. فائق:

- وله من الاولاد:
- صباح: حاصل على الدكتوراه في الطب من لندن، ويتنقل الآن ما بين الاردن والعراق.
- مؤيد: محامي معروف في بغداد^(٨٨).

٣. حامد:

- تولى عدة مناصب آخرها قائممقامية الهاشمية، وله من الاولاد الذكور واحد:
- فاضل: حاصل على الدكتوراه في القانون من جامعة السوربون وكان عضواً في محكمة التمييز (متوفي)
- وله ولد اسمه (زياد) هو في الوقت الحاضر قاضي تحقيق في محكمة الكاظمة.

٤. كامل:

تسبم وزارة العدل عام ١٩٦٣ جاء توليه للوزارة وفق تعديل وزاري بتاريخ ٧ تشرين الاول بمرسوم جمهوري على اثر استقالة بعض الوزراء. وأعيد ترشيحه مجدداً لتولي مهام الوزارة نفسها بعد انقلاب ١٨ تشرين الثاني وفق مرسوم جمهوري عدد ١٠٩٤ واستمر في وزارة (طاهر يحيى) الأولى والثانية لغاية

٨٥- المصدر نفسه، ص ٢٤٥.

٨٦- محمد علي القصير، المصدر السابق، ص ٤٠٧

٨٧- مقابلة مع المحامي عامر صلاح عبد الوهاب الخطيب، كربلاء، ١٤ كانون الثاني ٢٠١٧.

٨٨- مقابلة مع المحامي عامر صلاح عبد الوهاب الخطيب، المصدر السابق.

استقلت الاخيرة وذلك على اثر توقيع اتفاقية القيادة السياسية الموحدة في ١٤ تشرين الثاني ١٩٦٤ ومحاولة الحكومة ادخال عناصر قومية تؤيد الوحدة العربية^(٨٩). وهذا يوضح استقلالية وزير العدل السيد كامل الخطيب وفرض نفسه بما يملك من كفاءة بالرغم من سيادة التيار القومي آنذاك. وله من الاولاد ثلاث:

- مصطفى (متوفي)
- احمد: ماجستير في الصحافة (متوفي)^(٩٠).
- عمار: من مواليد ١٩٥٩:
- التحصيل العلمي:
- محاصيل حقليّة/ المعهد الزراعي/ هيئة التعليم التقني - ١٩٨٠ م.
- بكالوريوس: الشريعة/ العلوم الإسلامية/ بغداد - ١٩٩٩ م.
- الماجستير: الشريعة/ العلوم الإسلامية/ بغداد - ٢٠٠٢ م.
- دكتوراه: فلسفة شريعة (أصول الفقه)/ ٢٠٠٥.
- المؤهلات العلمية (الإجازات العامة والخاصة):
- إجازة عامة عالمية: الشيخ جمال عبد الكريم الدبان / ٢٠٠٠ م.
- إجازة في الحديث النبوي الشريف دراية ورواية (الكتب الستة): الشيخ صبحي البديري السامرائي / درس على الشيخ صبحي من سنة ١٩٩٤ م وحصل على الاجازة من الشيخ منذر بن داود الأزجي المهداوي ٢٠١٥^(٩١).
- المناصب الوظيفية:
- المسؤول العلمي: قسم أصول الدين/ كلية العلوم الإسلامية ٢٠٠٩ م.
- المشرف على قسم مخطوطات: قسم أصول الدين/ كلية العلوم الإسلامية ٢٠١٣ م
- مؤلفات السيد عمار بن كامل:
- تحقيق أصول فقه نظام الدين الشاشي الحنفي (ت: ٧٧١هـ).
- تحقيق أصول فقه ابن ملك، عبد اللطيف بن عبد العزيز الكرمانلي (ت: ٨٠١هـ) وهو شرح المنار لحافظ الدين النسفي (ت: ٧١٠هـ).
- البدر الطالع في تجديد أصول الفقه المتابع.
- نيل الفهوم في تحقيق دلالة المفهوم وتطبيقاتها في سورة النور.
- نيل المشتاق الوهاني لمقاصد القرآن وأثرها في بناء شخصية الإنسان.
- منهج التحقيق في التعارض بين خبر الواحد وعمل أهل المدينة.

٨٩- نوري عبد الحميد العاني وآخرون، تاريخ الوزارات العراقية في العهد الجمهوري ١٩٥٨-١٩٦٨، ج ٥، ط ١، بيت الحكمة، بغداد، ٢٠٠٢، ص ص ٢٤٤-٢٤٥؛ جعفر عباس حميدي، تاريخ الوزارات العراقية في العهد الجمهوري ١٩٥٨-١٩٦٨، ج ٧، ط ٢، بيت الحكمة، بغداد، ٢٠٠٥، ج ٧، ص ص ١٧-١٨.

٩٠- مقابلة مع الخامي عامر صلاح عبد الوهاب الخطيب، كربلاء، ١٤ كانون الثاني ٢٠١٧.

٩١- المجمع الفقهي لكبار علماء الدعوة والافتاء، الهيئة العليا، على الرابط الالكتروني: <http://alfiqhi.com/?cat=20>.

الدرر السننية في الآراء الأصولية للإمام الرافعي في مبحث المطلق والمقيد من خلال شرحه مسند الإمام الشافعي (٩٢).

٥. طاهر:

رجل دين لم يعقب.

٦. شاكر:

تولى مناصب عديدة في وزارة الري (٩٣) وله من الاولاد:

- زكي (شهيد)

- صائب

- موفق: مواليد ١٩٣٧، حاصل على شهادة معهد الفنون الجميلة ببغداد سنة ١٩٧٠، وهو رسام معروف شغل عدة مناصب في دائرة الفنون (٩٤).

٧. صلاح:

احد رجال التربية والتعليم في كربلاء وله:

- محمد يعمل في وزارة الصحة

- عامر لواء شرطه متقاعد ويعمل في المحاماة لغاية الان، وله من الاولاد:

- عمر: مقدم يعمل ضابط في أجهزة الدولة

- زيد: محامي

- علي: ضابط في جنسية كربلاء

- فاروق: طالب إعدادية

- غيث: طالب إعدادية (٩٥)

الخاتمة

بعد الانتهاء من البحث خلص الباحثان الى امور منها:

١. سلامة نسب السادة المشاهدة، واثبات وجود (عبد الله) كأحد اولاد علي بن جعفر بن الامام الهادي ابو الامام الحسن العسكري - عليه السلام -، وهو الامر الذي استند عليه من ابطل النسب، وأثبتنا وجوده بالمصادر التاريخية المتفق على صحتها واهميتها، وماتحمله بعض الوثائق الخاصة بنسب السادة المشاهدة من عدم ذكر (عبد الله) ربما يكون قد سقط الاسم سهواً او انها وثائق غير صحيحة لا ترتقي بأي حال الى صحة المصادر التي اعتمدها وهو الثابت.

٩٢- المجمع الفقهي لكبار علماء الدعوة والإفتاء، المصدر السابق

٩٣- محمد علي القصير، المصدر السابق، ص ٤٠٧

٩٤- مقابلة مع المحامي عامر صلاح عبد الوهاب الخطيب، كربلاء، ١٤ كانون الثاني ٢٠١٧.

٩٥- محمد علي القصير، المصدر السابق، ص ٤٠٧؛ مقابلة مع المحامي عامر صلاح عبد الوهاب الخطيب، كربلاء، ١٤ كانون

الثاني ٢٠١٧.

٢. مر لقب (الخطيب المشهدي) بثلاث مراحل تاريخية مهمة، ربما أدى ظرف نزوح شخصيات علمية بارزة من الاسرة الى بلورتها لغاية ان وصل اللقب الى تطوره الاخير الذي اختصت به ذرية السيد عبد الوهاب الخطيب في كربلاء، وهذه المراحل هي على التوالي:

- اول ما اطلق لقب النازكية الرضوية على فرعهم الاول
- التطور الثاني جاء بعد انتقال العالم مسلم الكبير من الحجاز الى منطقة (مشهد الحجر) في عانة قرب الانبار وصار ذريته يلقبون (بالسادة الاشراف المشاهدة) وبعدها تفرقت المشاهدة الى شمال بغداد - ومنهم اسرة عبد الوهاب المشهدي موضوع البحث - والى الرقة في سوريا.
- التطور الثالث بدأ بانتقال السيد عبد الوهاب المشهدي من بغداد الى كربلاء عام ١٨٨٩ م لتكليفه بمهام الافتاء من قبل الدولة العثمانية، فصار (مفتي وخطيب) في كربلاء فلقب بـ (عبد الوهاب الخطيب المشهدي) وسار لقب الخطيب المشهدي على ذريته.

٣. لا نبالغ اذا قلنا ان فرع ال الخطيب المشهدي هو من الفروع المهمة من ذرية جعفر بن الامام الهادي - عليه السلام - لما برز فيه من كثرة العلماء على مر تكونه وتطوره، وهذا واضح في المخطط الذي وضعه الباحثان ويوجد ضمن الملاحق.

٤. وربما حياديته هذه كانت احدى اسباب استقدامه من قبل السلطة العثمانية من بغداد وتعيينه مفتياً في كربلاء ذات الغالبية الشيعية، كون السيد الخطيب لديه القدره على الانفتاح على الاخر واحتوائه، فلا يثار عليه اهالي كربلاء ويخرجوه من المدينة، والدليل على ذلك حتى بعد سقوط الدولة العثمانية عام ١٩٢٤ م ظل محتفظاً بمنصبه كمفتي لغاية وفاته فانقلت مهام الافتاء الى ولده الكبير.

٥. شغل السيد عبد الوهاب الخطيب حيزاً من تاريخ كربلاء بتوليته منصب الافتاء لمدة تقارب الاربعين عاماً لغاية وفاته، عاصر فيها حكومات مختلفة وإحداث سياسية خطيرة، منها سقوط الدولة العثمانية التي عدها ولىة أمر المسلمين ونادى بوجوب الطاعة لها، لغاية الاحتلال البريطاني للعراق وتشكيل اول حكومة وطنية عام ١٩٢١ م، وهذا يدل على الاهمية الاجتماعية والدينية لهذه الشخصية التي ظلت مستقلة ومحتفظة بوزنها الدينية في كربلاء رغم التغير الكبير في الحكومات وما رافق ذلك من احداث سياسية ملتعبة، ومن ناحية أخرى أسس أسرة ال الخطيب المشهدي في كربلاء وهي احدى فروع قبيلة المشاهدة، ولغاية اليوم لهذه الاسرة ثقل اجتماعي في المجتمع الكربلائي لا يمكن اغفاله.

قائمة المصادر

- القرآن الكريم

١. المخطوطات

- ابو القاسم الكلبدار الرضوي الموسوي الحسيني الشجرة الطالبية (مخطوطة)
- رضا علي الغريفي الموسوي، شجرة النبوة وثمره الفتوة، (مخطوطة).
- شجرة عائلة ال الخطيب المشهدي

عبد الوهاب الخطيب، مسك الختام في خلاصة عقائد الاسلام، (مخطوطة).

٢. الكتب

- أبو اسماعيل ابراهيم ناصر طباطبا، منتقلة الطالبية، تحقيق محمد مهدي الخرسان، المطبعة الحيدرية، النجف الاشرف، ١٩٦٨.
- أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي الخطيب البغدادي ت ٤٦٣هـ، تاريخ بغداد وذيوله، ج ١، تحقيق مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت.
- أبو حنيفة أحمد بن داود الدينوري ٢٨٢ هـ، الاخبار الطوال، تحقيق عبد المنعم عامر، الاخبار الطوال، ط ١، دار إحياء الكتب العربي، القاهرة، ١٩٦٠.
- أبو سعد عبد الكريم السمعي ٥٦٢هـ، الانساب، تحقيق محمد عوامة، ج ٧، ط ١، القاهرة، ١٩٧٦.
- أبو نصر البخاري، سر السلسلة العلوية في انساب السادة العلوية، منشورات المطبعة الحيدرية، النجف، ١٩٦٢.
- أبو هاشم وليد العريضي الحسيني، غاية الاختصار في أنساب السادة الاطهار، مطبعة النور، بغداد، ٢٠٠٧.
- أحمد محمود الساداتي، تاريخ المسلمين في شبه القارة الهندية وحضارتهم، مكتبة الاداب، القاهرة.
- اورخان محمد علي، السلطان عبد الحميد الثاني حياته وأحداث عهده، ط ٤، بغداد، ٢٠٠٨.
- بديعة محمد عبد العال، النقشبندية نشأتها وتطورها لدي الترك، الدار الثقافية للنشر، مصر، ٢٠٠٩.
- ثامر عبد الحسن العامري، موسوعة العشائر العراقية، ج ١، مكتبة الصفا والمروى، لندن.
- جعفر عباس حميدي، تاريخ الوزارات العراقية في العهد الجمهوري ١٩٥٨-١٩٦٨، ج ٧، ط ٢، بيت الحكمة، بغداد، ٢٠٠٥.
- جمال الدين أحمد بن عنبة ٨٢٨هـ، عمدة الطالب في نسب آل ابي طالب، كتابة وتصنيف موسى المارديني ويوسف جمال الليل، ط ١، جل المعرفة، السعودية.
- خير الدين الزركلي، الاعلام، ج ١، ط ٥، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٨٠.
- رحمت الله بن خليل الرحمن الكيرانوي العثماني الهندي، اظهار الحق، تحقيق محمد أحمد محمد عبد القادر ملكاوي، ج ١، الرئاسة العامة لادارات البحوث العلمية والافتاء، المملكة العربية السعودية، ١٩٨٩.
- زين نور الدين زين، نشوء القومية مع دراسة تاريخية في العلاقات العربية التركية، ط ٣، بيروت، ١٩٧٩.
- شهاب الدين المرعشي الحسيني، الاجازة الكبيرة أو الطريق والمحجة لثمرة المهجة، اعداد وتنظيم محمد الحائري، مكتبة اية الله العظمى المرعشي الحائري، قم، ١٤١٤ هـ.
- صفى الدين محمد بن تاج الدين علي الطقطقي الحسيني ت ٧٠٩، الأصيلي في أنساب الطالبين، تحقيق مهدي الرجائي، مكتبة آية الله المرعشي، قم.

- عادل العلوي، قبسات من حياة سيدنا الاستاذ اية الله العظمى السيد شهاب الدين المرعشي النجفي، مكتبة اية الله العظمى المرعشي الحائري، قم، ١٩٩٣.
- عباس العزاوي، العشائر العراقية، ج٣، الدار العربية للموسوعات، بيروت، ٢٠٠٥.
- عبد الحميد زيني، تراجم ونسب ال البيت، الدار العربية للموسوعات، بيروت، ٢٠٠٨.
- عبد الرزاق كموه الحسيني، موارد الاتحاف في نقباء الاشراف، ج١، مطبعة الاداب، النجف، ١٩٦٨.
- عبد الله بن عبد الرحمن المعلمي، اعلام المكيين من القرن التاسع الى القرن الرابع عشر الهجري، ج١، مؤسسة الفرقان، مكة المكرمة، ٢٠٠٠.
- علي محمد محمد الصلابي، القائد المجاهد نور الدين الزنكي، مؤسسة اقرأ، القاهرة، ٢٠٠٧.
- عمر عبد الجبار، سير وتراجم بعض علمائنا في القرن الرابع عشر للهجرة، ط٣، تامة للنشر، المملكة العربية السعودية، ١٩٨٢.
- فخر الدين الرازي ه ٦٠٦، الشجرة المباركة في انساب الطالبية، تحقيق مهدي الرجائي، ط٢، حافظ، قم، ١٣١٤ هـ.
- مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، ط٤، مكتبة الشروق الدولية، مصر.
- محمد أحمد درنيقة، التصوف الاسلامي الطريقة النقشبندية وأعلامها، جروس برس، طرابلس، ١٩٨٧.
- محمد التونجي، المعجم الذهبي، دار العلم للملايين، ١٩٦٩.
- محمد بن أحمد بن عميد الدين الحسيني النجفي (من اعلام القرن التاسع والعاشر الهجري)، بحر الانساب المسمى بالمشجر الكشاف لاصول السادة الاشراف، تحقيق الشريف أنس الكتبي الحسني، دار المجتبي، السعودية، ١٩٩٩.
- محمد بن جرير الطبري أبو جعفر، تاريخ الطبري تاريخ الرسل والملوك، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، ج٢، القاهرة، ١٩٨٦.
- محمد جاسم المشهديات، عشيرة المشاهدة، تسميتها، نسبها، افخاذها، ج١، دار الحرية للطباعة، بغداد، ١٩٩٢.
- محمد خير رمضان يوسف، تنمة الاعلام للزركلي، م٢، ط٢، دار ابن حزم، ٢٠٠٢.
- محمد سعيد الراوي البغدادي، تاريخ الاسر العلمية في بغداد، تحقيق عماد عبد السلام رؤوف، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ١٩٩٧.
- محمد علي القصير، بيوتات كربلاء القديمة، تحقيق عبد الصاحب ناصر ال نصر الله، مؤسسة البلاغ، بيروت، ٢٠١١.
- محمود شكري الألوسي، المسك الأذفر في نشر مزايا القرنين الثاني عشر والثالث عشر، تحقيق عبد الله الجبوري، الدار العربية للموسوعات، ٢٠٠٧.

- نوري عبد الحميد العاني وآخرون، تاريخ الوزارات العراقية في العهد الجمهوري ١٩٥٨-١٩٦٨، ج٥، ط١، بيت الحكمة، بغداد، ٢٠٠٢.
- يونس ابراهيم السامرائي، تاريخ علماء بغداد في القرن الرابع عشر الهجري، مطبعة وزارة الاوقاف والشؤون الدينية، العراق، ١٩٧٨.

٣. المقابلات الشخصية:

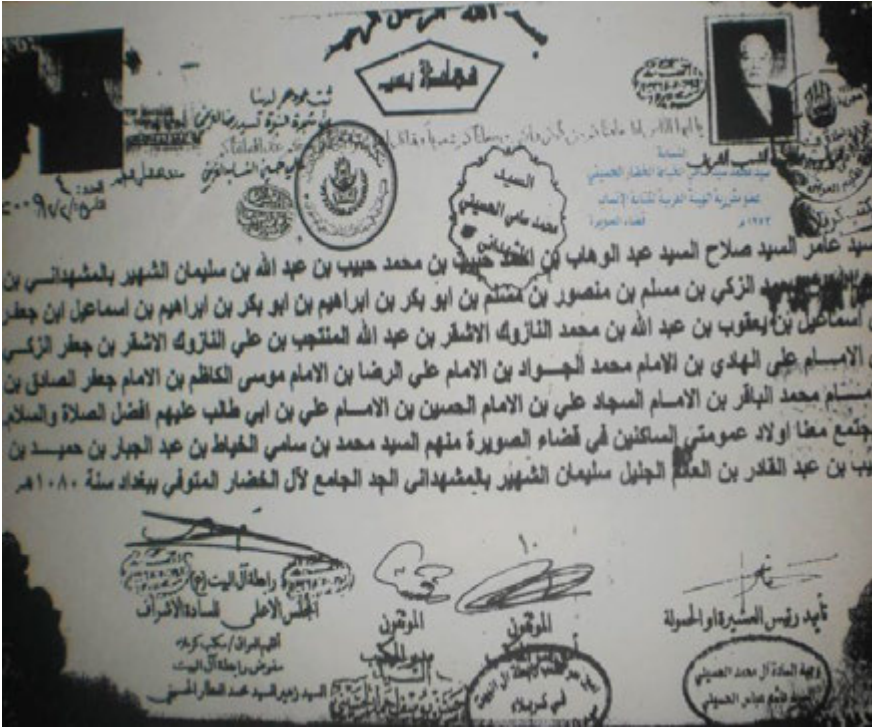
- مقابلة مع المحامي عامر صلاح عبد الوهاب الخطيب، كربلاء، ١٤ كانون الثاني ٢٠١٧.

٤. المواقع الالكترونية:

- موقع السيد علاء الدين الموسوي الغريفي، ترجمة السيد محمد مهدي الغريفي، على الرابط الالكتروني: <http://www.ghoraifi-alnajaf.org>
- المجمع الفقهي لكبار علماء الدعوة والافتاء، الهيئة العليا، على الرابط الالكتروني: <http://alfiqhi.com>

الملاحق

ملحق رقم (١)



شهادة نسب موقعة ومختومة من المجلس الاعلى للسادة الاشراف وموقعه من رئيس العشيرة وفيها نسب السادة المشاهد



(شجرة عائلة ال خطيب المشهداني)

ملحق رقم (٣)



الصفحة الاخيرة من مخطوطة السيد عبد الوهاب الخطيب (مسك الختام في خلاصة عقائد الاسلام)

ملحق رقم (٤)

السيد عبد الوهاب الخطيب	مفتي وخطيب في كربلاء
بن السيد أحمد أكبيب ←	رجل دين في بغداد
بن السيد محمد أكبيب	رجل دين في بغداد
بن السيد عبد الله	
بن السيد محمد الزكري	
بن السيد مسلم	
بن السيد منصور ←	رجل دين في منطقة مشهد الشورفي
العراق	
بن السيد مسلم الكعبر	من علماء اكهجاز قصد مشهد الشورفي

العراق لنشر الدين

بن السيد ابو بكر ←

اخماز

بن السيد ابراهيم

بن السيد اسماعيل

بن السيد جعفر

بن السيد اسماعيل العابد

بن السيد يعقوب

بن السيد ابو القاسم عبد الله

بن السيد محمد الاشقر المظانوك

بغداد (الكاظميين)

تقيب الاشراف في مشهد النذوري

تقيب الاشراف في سامراء

سيد تقياء الاشراف في بغداد

بن السيد عبد الله المنتصب التقي

بن السيد علي الاشقر النائمك

بن السيد جعفر التواب

بن الامام علي الهادي بن محمد الجواد بن علي بن موسى الرضا (عليهم السلام)

مخطط للباحث يوضح الشخصيات العلمية من اجداد السيد عبد الوهاب الخطيب

التنظيم القانوني للتحكيم التجاري الدولي -دراسة مقارنة-

The legal Organization of the International commercial Arbitration: A comparative Study

Dr. Tariq Kadhim Ajeel

د. طارق كاظم عجيل^(١)

المخلص

يعد موضوع التحكيم واحداً من أهم الموضوعات المعاصرة ليس في العراق فحسب أو في دول معينة دون غيرها، بل يتعدى هذا الاهتمام مستوى الشعوب والحكومات في العالم اجمع، فقد أضحت التحكيم Arbitrage L' من أهم وسائل فض المنازعات التي تنشأ -في الغالب- في مجال العلاقات التجارية الدولية، لان كلا طرفي هذه العلاقات لا يرغب عادة الخضوع لقضاء محاكم الطرف الآخر وما يصحب ذلك من احتمالية الخضوع للقانون الوطني.

وقد كان لتزايد الدور الاقتصادي للمعاملات التجارية الدولية المعاصرة وانتقال القيم الاقتصادية عبر حدود الدول في العقود المعاصرة، ما أسبغ على هذه المعاملات سمات خاصة، ولم تكن هذه السمات إلا انعكاساً لأهمية التجارة الدولية وظهور أشكال جديدة من المعاملات التجارية الدولية طغت أهميتها على المعاملات التجارية العادية وخاصة في ظل انتشار عقود نقل التكنولوجيا وعقود التعاون الصناعي وعقود الشركات المشتركة، وبدأت هذه العقود وغيرها تنتشر في معظم الدول منذ بداية النصف الثاني من القرن العشرين واقترن بها عادات ومصطلحات حديثة واقتضى الفصل في المنازعات المتعلقة بها فهم وأدراك حقيقي للسمات المميزة لها، والإلمام بمقتضيات هذا النوع الجديد من المعاملات والعقود الدولية.

لقد وجد أطراف هذه المعاملات الدولية ضالته في التحكيم الذي يوفر لهم محكمين يمكنهم الاتفاق على تسميتهم للفصل فيما يثور بينهم من منازعات بشأنها، بل وتلعب أرادتهم دوراً كبيراً في تنظيمه بدء

١- كلية القانون/ جامعة ذي قار.

من الاتفاق على التحكيم وتحديد نطاقه، وبيان الموضوعات التي تحل عن طريقه وإجراءاته والدولة التي يتم فيها التحكيم، والقانون الذي يحكم النزاع شكلا وموضوعا.

إنَّ هذه المميزات كان لها اثرا واضحا في إقبال العديد من أطراف المعاملات التجارية الدولية على التحكيم كوسيلة مقبولة لحل منازعاتهم.

بالإضافة الى ما تقدم، فقد أدت التطورات الاقتصادية المعاصرة الى تزايد الاتجاه نحو تشجيع الاستثمارات الأجنبية في ظل عجز اغلب الدول النامية من أحداث نهضة تنموية في اقتصادياتها، ولم يقتصر الأمر على الدول النامية فقط بل امتد الى غيرها من الدول المتقدمة، وارتبط حل المنازعات فيما بين المستثمر الأجنبي والدولة بنظام التحكيم إلى حد اعتباره أكثر الوسائل ذيوعا لحل منازعات الاستثمار.

ولم يكن المشرع العراقي غافلا عن أهمية التحكيم كطريق لتسوية المنازعات بين الأطراف فنظم أحكامه في قانون المرافعات المدنية، كما أشار اليه قانون الاستثمار رقم ١٣ لسنة ٢٠٠٦ بعده وسيلة مقبولة لتسوية المنازعات الناشئة بمناسبة تطبيق قانون الاستثمار أو بسببه، حيث سمح المشرع للمستثمر الأجنبي اللجوء للتحكيم في حالات معينة.

ولكن هل التحكيم الذي اشار اليه المشرع العراقي في قانون الاستثمار العراقي رقم ١٣ لسنة ٢٠٠٦، ونظم احكامه في قانون المرافعات المدنية هو التحكيم التجاري الدولي أم هو التحكيم الداخلي؟ وما معيار التمييز بينهما؟

لغرض الاجابة عن هذا التساؤل، وسير غور الموضوع للتعرف على احكامه، سوف نقسم البحث على ثلاثة مباحث، نعالج في المبحث الأول ماهية التحكيم التجاري الدولي، ونفرد المبحث الثاني للقانون الواجب التطبيق على اجراءات التحكيم التجاري الدولي، ونخصص المبحث الثالث للقانون الواجب التطبيق على موضوع النزاع المحكم فيه، ونختتم البحث بخاتمه نضمنها أهم النتائج والمقترحات التي توصلنا اليها.

Abstract

The International commercial arbitration is one of the vital mean to settle the disputes arising from the international commerce, either because there are not international courts specified to deal with the international commercial transactions, or the desire of the concerned parties of the international commercial disputes to avoid subjecting their disputes to the jurisdiction of specific country.

It is worth to mention that the international commercial arbitration stirs many legal problems worldwide either connected to defining the international nature of arbitration, or determining the law which should be applicable either on the procedural or substantive level.

The researcher identified the most important legal problems arising from the international commercial arbitration and tried to propose the appropriate

legal solution according to scientific plan divided into chapters concluded by some results and recommendations.

Allah is our ultimate supporter.

المقدمة

يعد موضوع التحكيم واحداً من أهم الموضوعات المعاصرة ليس في العراق فحسب أو في دول معينة دون غيرها، بل يتعدى هذا الاهتمام مستوى الشعوب والحكومات في العالم اجمع، فقد أضحى التحكيم Arbitrage L' من أهم وسائل فض المنازعات التي تنشأ - في الغالب - في مجال العلاقات التجارية الدولية، لأن كلا طرفي هذه العلاقات لا يرغب عادة الخضوع لقضاء محاكم الطرف الآخر وما يصحب ذلك من احتمالية الخضوع للقانون الوطني.

وقد كان لتزايد الدور الاقتصادي للمعاملات التجارية الدولية المعاصرة وانتقال القيم الاقتصادية عبر حدود الدول في العقود المعاصرة، ما أسبغ على هذه المعاملات سمات خاصة، ولم تكن هذه السمات إلا انعكاساً لأهمية التجارة الدولية وظهور أشكال جديدة من المعاملات التجارية الدولية طغت أهميتها على المعاملات التجارية العادية وخاصة في ظل انتشار عقود نقل التكنولوجيا وعقود التعاون الصناعي وعقود الشركات المشتركة، وبدأت هذه العقود وغيرها تنتشر في معظم الدول منذ بداية النصف الثاني من القرن العشرين واقترن بها عادات ومصطلحات حديثة واقتضى الفصل في المنازعات المتعلقة بها فهم وأدراك حقيقي للسمات المميزة لها، والإلمام بمقتضيات هذا النوع الجديد من المعاملات والعقود الدولية.

لقد وجد أطراف هذه المعاملات الدولية ضالته في التحكيم الذي يوفر لهم محكمين يمكنهم الاتفاق على تسميتهم للفصل فيما يثور بينهم من منازعات بشأنها، بل وتلعب أرادتهم دوراً كبيراً في تنظيمه بدءاً من الاتفاق على التحكيم وتحديد نطاقه، وبيان الموضوعات التي تحل عن طريقه وإجراءاته والدولة التي يتم فيها التحكيم، والقانون الذي يحكم النزاع شكلاً وموضوعاً.

إنَّ هذه المميزات كان لها أثراً واضحاً في إقبال العديد من أطراف المعاملات التجارية الدولية على التحكيم كوسيلة مقبولة لحل منازعاتهم.

بالإضافة إلى ما تقدم، فقد أدت التطورات الاقتصادية المعاصرة إلى تزايد الاتجاه نحو تشجيع الاستثمارات الأجنبية في ظل عجز أغلب الدول النامية من أحداث نهضة تنموية في اقتصادياتها، ولم يقتصر الأمر على الدول النامية فقط بل امتد إلى غيرها من الدول المتقدمة، وارتبط حل المنازعات فيما بين المستثمر الأجنبي والدولة بنظام التحكيم إلى حد اعتباره أكثر الوسائل ذيوماً لحل منازعات الاستثمار.

ولم يكن المشرع العراقي غافلاً عن أهمية التحكيم كطريق لتسوية المنازعات بين الأطراف فنظم أحكامه في قانون المرافعات المدنية، كما أشار إليه قانون الاستثمار رقم ١٣ لسنة ٢٠٠٦ باعتباره وسيلة مقبولة لتسوية المنازعات الناشئة بمناسبة تطبيق قانون الاستثمار أو بسببه، حيث سمح المشرع للمستثمر الأجنبي اللجوء للتحكيم في حالات معينة.

ولكن هل التحكيم الذي اشار اليه المشرع العراقي في قانون الاستثمار العراقي رقم ١٣ لسنة ٢٠٠٦، ونظم احكامه في قانون المرفعات المدنية هو التحكيم التجاري الدولي أم هو التحكيم الداخلي؟ وما معيار التمييز بينهما؟

لغرض الاجابة عن هذا التساؤل، وسبر غور الموضوع للتعرف على احكامه، سوف نقسم البحث على ثلاثة مباحث، نعالج في المبحث الأول ماهية التحكيم التجاري الدولي، ونفرد المبحث الثاني للقانون الواجب التطبيق على اجراءات التحكيم التجاري الدولي، ونخصص المبحث الثالث للقانون الواجب التطبيق على موضوع النزاع المحكم فيه، ونختتم البحث بجائمه نضمنها أهم النتائج والمقترحات التي توصلنا اليها.

المبحث الاول: ماهية التحكيم التجاري الدولي

للتعرف على ماهية التحكيم التجاري الدولي، سوف نقسم هذا المبحث على مطالبين، نعالج في المطلب الاول، تعريف التحكيم التجاري الدولي، ونفرد المطلب الثاني، لتمييز التحكيم التجاري الدولي من غيره من النظم المشابهة.

المطلب الأول: تعريف التحكيم التجاري الدولي

التحكيم لغة من مادة "حكم" وحكم بتشديد الكاف، تعنى طلب الحكم ممن يتم الاحتكام اليه ويسمى الحكم بفتح الحاء والكاف او المحكم بضم الميم وفتح الحاء والكاف مشددة^(٢). أما التحكيم اصطلاحاً: فقد اختلف الفقه في تعريفه، فذهب جانب من الفقه الى تعريفه بانه " الطريقة التي يختارها الاطراف لفض المنازعات التي تنشأ عن العقد عن طريق طرح النزاع، والبت فيه امام شخص او اكثر يطلق عليه اسم "المحكم او المحكمون" دون اللجوء الى القضاء"^(٣)، وعرفه اخرون بانه "الآلية تهدف الى الفصل في مسألة تتعلق بالعلاقات القائمة بين طرفين او عدة اطراف بواسطة شخص او عدة اشخاص - المحكم او المحكمين - والذين يستمدون سلطتهم من اتفاق خاص يفصلون في المنازعة بناء على هذا الاتفاق، دون ان يكونوا محولين بهذه المهمة من قبل الدولة"^(٤). كما عرفه جانب اخر من الفقه بأنه "النظام الذي بموجبه يسوي طرف من الغير خلافا قائما بين طرفين او عدة اطراف ممارسا لمهمة قضائية عهدت اليه عن طريق هؤلاء الأطراف"^(٥).

٢- انظر: الفيروزابادي (محمد الدين محمد بن يعقوب)، القاموس المحيط، اعداد وتقديم محمد عبد الرحمن المرعشلي، دار احياء التراث العربي، بيروت- لبنان، ٢٠٠٣، ص ١٠١١، لويس معلوف، المنجد في اللغة، دار المشرق، بيروت، ط ٣٥، ص ١٤٦، المعجم العربي الاساس، تأليف مجموعة من اللغويين، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، ١٠، ٢٠٠٣، مادة حكم، ص ٣٤٠.
٣- د. فوزي محمد سامي، التحكيم التجاري الدولي، دار الحكمة للطباعة والنشر، بغداد، ١٩٩٢، ص ١٧، حسين المؤمن، الوجيز في التحكيم، بيروت، ١٩٧٧، ص ١٠، وانظر ايضا: د. طارق كاظم عجيل، شرح قانون الاستثمار العراقي، الناشر مكتبة السنهوري، بغداد، ٢٠٠٩، ص ١١٦.

٤- R. David; L arbitrage dans Le commerce international, conomica, 1982, P. 9.
اشار اليه: د. حفيظة السيد حداد، الموجز في النظرية العامة في التحكيم التجاري الدولي، منشورات الحلبي الحقوقية، بيروت- لبنان، ٢٠٠٧، ص ٤٣.

٥- Ch. Jarrosson; La notion d arbitrage, L.G.D.J, 1987, P. 372.
اشار اليه: د. حفيظة السيد حداد، المصدر السابق، ص ٤٣.

وعرفه جانب اخر من الفقه العربي بأنه "نظام خاص للتقاضي، ينشأ من الاتفاق بين الأطراف المعنية على العهدة الى شخص او عدة اشخاص من الغير بمهمة الفصل في المنازعات القائمة بينهم بحكم يتمتع بحجية الأمر المقضي فيه" (٦).

وأيا كان التعريف الذي يعطى للتحكيم، فأن مما لا خلاف فيه أن التحكيم وكما هو واضح من تعاريف الفقهاء يتميز بالخصائص الآتية:

١. انه قضاء خاص.

٢. إن مصدره في اتفاق الأطراف.

٣. إن وظيفته حسم النزاع الناشئ بين الأطراف.

٤. إن حكمه ملزم للأطراف الذين اختاروه.

ولكن متى يكون التحكيم تجارياً؟ ومتى يكون التحكيم التجاري دولياً؟

يذهب جانب من الفقه الى انه في حالة الحاجة الى معرفة ما اذا كان العمل تجارياً ام لا فانه يجب الرجوع الى القانون الوطني المختص لتحديد ذلك، وقد غاب عن ذهن هؤلاء اننا في حاجة لمعرفة ما اذا كان التحكيم تجارياً دولياً من عدمه لتحديد القانون الواجب التطبيق.

وفي اطار قواعد القانون النموذجي للتحكيم لسنة ١٩٨٥ لم يتم وضع معيار محدد لمعرفة متى يكون التحكيم تجارياً، ولكن قواعد القانون النموذجي ذكرت الحالات التي يمكن اعتبار التحكيم فيها تجارياً، حيث ذكرت مصطلح "التجارية" يجب ان يفسر تفسيراً موسعاً؛ ليشمل جميع العلاقات ذات الطبيعة التجارية (تعاقدية او غير تعاقدية) حيث ان العلاقات ذات الطبيعة التجارية تشمل -وليس على سبيل الحصر- الحالات الآتية:

(جميع المعاملات التجارية العابرة للحدود او تبادل البضائع والخدمات، اتفاقات التوزيع، التمثيل التجاري، التأجير التمويلي، انشاء المصانع، الخدمات الاستشارية، الهندسة، الترخيص، الاستثمارات، التمويل، العمليات البنكية، التأمين، اتفاقات الاستغلال والامتياز، الشركات المشتركة والأشكال الاخرى للتعاون الصناعي والتجاري، نقل البضائع والاشخاص سواء الجوي او البحري او البري).

وقد عرفت محكمة استئناف باريس في حكمها الصادر في ١٣ / juin / ١٩٩٦ شرط التجارية بانه في مجال التحكيم الدولي فان الطبيعة التجارية لا تختلط مع العمل التجاري بمعناه المعروف في القوانين الداخلية، ويجب اعتبار اي تحكيم يتعلق بنزاع نشأ بمناسبة عملية اقتصادية دولية ويضع في اعتباره مصالح التجارة الدولية تحكيميا دولياً (٧).

أما في اطار القانون المصري فأن التحكيم يعد تجارياً اذا كان النزاع قد نشأ عن علاقة قانونية ذات طبيعة اقتصادية، وذلك ما أكدته المادة الثانية من قانون التحكيم المصري والتي تقضي بأنه (يكون

٦- د. حفيظة السيد الحداد، مصدر سابق، ص ٤٤.

٧- Alan REDFERN et Martin HUNTER, Droit et pratique de L arbitrage commercial - international, 2eme édition, 1994, L.G.D.J, P. 16- 17.

اشار اليه: د. ناصر محمد عثمان، معايير دولية التحكيم، المؤتمر السنوي السادس عشر (التحكيم التجاري الدولي)، مج ١، جامعة الإمارات العربية المتحدة، كلية القانون، ط ١، ٢٠٠٨، ص ٦٣.

التحكيم تجاريا في حكم هذا القانون اذا نشأ النزاع حول علاقة قانونية ذات طابع اقتصادي، عقدية كانت او غير عقدية...).

ولكن متى يعد التحكيم التجاري دوليا؟

يوجد معياران في الفقه في مجال تحديد دولية التحكيم، وقد تم استخدامهما سواء مجتمعين او منفصلين.

المعيار الأول (المعيار التقليدي او القانوني).

ويذكر هذا المعيار على اطراف النزاع من حيث الجنسية ومحل الإقامة او مركز ادارة الشركات. فيعد التحكيم دوليا اذا كان بين طرفين ينتمون لدولتين مختلفتين سواء من حيث الجنسية او محل الإقامة. وقد تبنت هذا المعيار معاهدة جنيف لسنة ١٩٦١ في الفقرة الاولى من المادة الاولى والتي جاء فيها (١) - اتفاق التحكيم الذي يبرم لحل منازعات نشأت او يمكن أن تنشأ عن عمليات متعلقة بالتجارة الدولية بين اشخاص طبيعية او معنوية لها في وقت ابرام المعاهدة محل اقامة او مركز ادارة في دول مختلفة). كما اخذ بهذا المعيار قانون التحكيم الانكليزي لسنة ١٩٧٩ حيث حدد الحالات التي يعد فيها التحكيم داخليا وما عدا ذلك فهو تحكيم دولي وذلك بالاستناد الى طرفي النزاع، ففي حالة التحكيم الداخلي لا بد ان يكون هذا التحكيم بين طرفين بريطانيين واذا كان احدهم غير بريطاني فهو تحكيم دولي. كما تبني القانون الدولي الخاص السويسري الصادر بالتعديل الذي تم عام ١٩٨٧ ذات المعيار في الفقرة الاولى من المادة ١٧٦ منه والتي تؤكد على ان التحكيم يعد دوليا اذا كان احد طرفيه ليس له محل اقامة في سويسرا^(٨).

المعيار الثاني: (المعيار الحديث او الاقتصادي).

ويرتكز هذا المعيار في تحديد دولية التحكيم على طبيعة النزاع، حيث يعد التحكيم دوليا اذا كان متعلقا بنزاع دولي وهو النزاع الذي يتعدى حدود الدولة، حيث من الممكن ان يتم التحكيم بصددته في دولة ويطلب تنفيذ الحكم في دولة ثانية، وفي هذه الحالة يعد التحكيم دوليا^(٩)، وهو ما اخذت به غرفة التجارة الدولية بباريس في الفقرة الاولى من المادة الاولى من قواعد الغرفة والتي تنص على انه (في اطار غرفة التجارة الدولية ينشأ مركز دولي للتحكيم يتم تعيين اعضائه بواسطة مجلس غرفة التجارة الدولية وذلك تحت اسم المحكمة الدولية للتحكيم لغرفة التجارة الدولية وذلك للقيام بمهمة الحكم طبقا للطرق المحددة ويقوم باصدار احكام تحكيم في المنازعات ذات الصفة الدولية والتي تدخل في مجال التجارة والاعمال)^(١٠).

٨- CA paris. 13 juin 1996. Clunet. 1997. P. 51. Note. E. LOQUIN.

اشار اليه: د. ناصر عثمان محمد عثمان، المصدر السابق، ص ٦٤.

٩- انظر في عرض هذا المعيار: د. حفيظة السيد حداد، مصدر سابق، ص ٩٤ وما بعدها، د. ناصر عثمان محمد عثمان، مصدر

سابق، ص ٥٩ - ٦٠، د. محمود مختار بربري، التحكيم التجاري الدولي، دار النهضة العربية، ط ٢، ١٩٩٩، ص ١٩ - ٢٠.

١٠- انظر في عرض هذا المعيار: د. فوزي محمد سامي، مصدر سابق، ص ١٠٢ وما بعدها، د. حفيظة السيد حداد، مصدر

سابق، ص ١٠٢ وما بعدها، د. ناصر عثمان محمد عثمان، مصدر سابق، ص ٥٢ وما بعدها.

كما اخذت بهذا المعيار معاهدة نيويورك بشأن الاعتراف وتنفيذ احكام التحكيم الاجنبية لعام ١٩٥٨، حيث نصت المادة الاولى منها على انه (تطبق تلك المعاهدة على الاعتراف وتنفيذ الاحكام التحكيمية التي تصدر على اقليم دولة غير الدولة التي يطلب الاعتراف وتنفيذ الحكم فيها سواء بين الاشخاص الطبيعية او المعنوية، وتطبق ايضا على الاحكام التحكيمية التي لا تعد احكاما وطنية في الدولة التي يطلب الاعتراف وتنفيذ الحكم فيها).

كما تبنت هذا المعيار ايضا اتفاقية واشنطن المتعلقة بتسوية المنازعات الخاصة بالاستثمارات ذات الطبيعة الدولية لعام ١٩٦٥ في مادتها الخامسة والعشرون^(١١).

أما بشأن التشريعات الوطنية، فقد اخذ قانون المرفعات المدنية الفرنسي لعام ١٩٨١ بهذا المعيار في المادة ١٤٩٢ منه والتي جاء فيها (يكون التحكيم التجاري دوليا عندما يكون موضوعه ذا علاقة بمصالح التجارة الدولية).

وقد فسر القضاء الفرنسي مصطلح "التجارة الدولية" الذي اورده المادة اعلاه بأنه التحكيم المتعلق باقتصاد اكثر من دولة او بنواحي اقتصادية موجودة في اكثر من دولة وذلك بالاستناد الى معيار اقتصادي فيما يتعلق بالتفسير، فقد قررت محكمة استئناف باريس أن هذا المعيار في تحديد دولية التحكيم لا يعتمد على القانون الواجب التطبيق على موضوع او اجراءات التحكيم ولا على ارادة اطراف النزاع ولكنه يعتمد فقط على الطبيعة الاقتصادية لعملية محل التحكيم^(١٢).

كما قضت محكمة استئناف باريس ايضا بأن التحكيم يعد دوليا على الرغم من ان طريقي النزاع يتخذان من فرنسا ومركزا لأدارتهما، وذلك لانه يتعلق بانتقال للثروات بين الدول^(١٣).

وعكس ذلك قررت المحكمة نفسها أن التحكيم يعد داخليا على الرغم من اختلاف جنسية كلا الطرفين حيث ان هذا التحكيم لا يتعلق بمصالح التجارة الدولية^(١٤).

كما أخذت بهذا المعيار المادة ٨٠٩ من قانون اصول المحاكمات المدنية اللبناني والتي جاء فيها (يعد دوليا التحكيم الذي يتعلق بمصالح التجارة الدولية).

وقد اختلف الفقه في تقييم موقف المشرع الفرنسي من تبنيه للمعيار الاقتصادي كأساس لتدويل التحكيم فعاب جانب من الفقه الفرنسي التعريف الذي وضعته المادة ١٤٩٢ من قانون المرفعات المدنية، للتحكيم الدولي، بأنه تعريف واسع ومطاط ويثير الكثير من المشاكل اكثر مما يجد لها من الحلول، ويتسم بالغموض وعدم التحديد. كما ان اعتبار التحكيم دوليا فيما لو تعلق بمصالح التجارة الدولية، يعد في شأن تعريف العقد الدولي، وهو تعريف للدولية بالدولية، وهو تعريف يحتاج بدوره الى تعريف^(١٥).

١١ - Jean ROBERT, L arbitrage – droit interne, droit international prive, 1993, Dalloz, P.426.

اشار اليه: د.ناصر عثمان محمد عثمان، مصدر سابق، ص٥٢.

١٢ - د.احمد حسان الغندور، التحكيم في العقود الدولية للأنشاءات، دار النهضة العربية، ١٩٩٨، ص٥٦.

١٣ - د.طالب حسن موسى، قانون التجارة الدولية، دار الثقافة للنشر والتوزيع، عمان، ٢٠٠٥، ص٢٢٧.

١٤ - JARROSSON - CA paris, 24 Avril 1992. Rev. arb.1992. p.599.not. ch.

اشار اليه: د.ناصر عثمان محمد عثمان، مصدر سابق، ص٥٨.

١٥ - CA paris, 5 avril 1990. " societe courreges " Rev.arb.1992. p.110. note. H. synvet.

اشار اليه: د.ناصر عثمان محمد عثمان، مصدر سابق، ص٥٩.

بينما ذهب جانب آخر من الفقه الى القول ان المعيار الذي تبناه المشرع الفرنسي ولو أن طابعه اقتصادي او جغرافي، الا انه سهل الاستخدام فهو يتفق مع الحقيقة الاقتصادية للتجارة الدولية التي تجري عبر الحدود للدول وان هذا المعيار هو الذي مكن القضاء الفرنسي من ايجاد قواعد موضوعية خاصة بهذا التحكيم كما انه يعد خطوة في توحيد قانون التجارة الدولية^(١٦).

المعيار الثالث (المعيار المزدوج او الجمع بين المعيارين).

ولتفادي النقد الذي وجه للمعيارين السابقين، تبنت الاتفاقية الاوربية المنظمة للتحكيم التجاري الدولي والموقعة في جنيف عام ١٩٦١ المعيار المزدوج كأساس لدولية التحكيم، حيث نصت المادة الاولى منها في فقرتها (أ، ب) على انه (تسري أحكام المعاهدة على؛ اتفاقات التحكيم المبرمة بشأن المنازعات الناشئة او التي قد تنشأ عن معاملات التجارة الدولية، بين اشخاص طبيعية او معنوية لهم محل اقامة معتادة او مركز ادارة في اكثر من دولة متعاقدة مختلفة)^(١٧).

كما تبنته ايضا قواعد القانون النموذجي للتحكيم لعام ١٩٨٥ في مادتها الثالثة، والتي جاء فيها (التحكيم يعد دوليا اذا؛ أ- كان طرفي اتفاق التحكيم لهما موطن في دول مختلفة لحظة ابرام تلك الاتفاقية. ب- كان احد الاماكن التالية يقع خارج الدولة التي يتوطن بها طرفا الاتفاق. ١- مكان التحكيم اذا كان محددًا في اتفاق التحكيم او تم تحديده بمقتضى ذلك الاتفاق. ٢- اي مكان يجب ان يقوم احد الطرفين بتنفيذ التزام متولد على العلاقة التجارية فيه او المكان الذي يرتبط بعلاقة وثيقة مع موضوع النزاع. ج- اذا اتفق الطرفان صراحة على ان موضوع الاتفاق له علاقة بأكثر من دولة).

أما على مستوى التشريعات الوطنية، فقد اخذ بهذا المعيار المشرع المصري في المادة الثالثة من قانون التحكيم المصري رقم ٢٧ لسنة ١٩٩٤، والقانون الجزائري الصادر بالمرسوم التشريعي رقم ٩٣- ٩ في ٢٥ أبريل ١٩٩٣ المعدل لتقنين المرفعات رقم ٦٦- ١٥٤ الصادر في ٨ يونيو ١٩٦٦.

وبعد تحديد تجارية التحكيم ودوليته، ذهب جانب من الفقه الى تعريف التحكيم التجاري الدولي بانه "الاتفاق على احالة النزاع المتصل بمسألة من مسائل التجارة الدولية والناشئة بين الخصوم الى جهة غير المحاكم للفصل فيه ويكون القرار التحكيمي الصادر ملزما لهم، ويسمى الاتفاق على التحكيم في نزاع معين "مشاركة التحكيم" او "اتفاق التحكيم" او "العقد التحكيمي" او "وثيقة التحكيم او اتفاق التحكيم"^(١٨).

وعرفه آخرون بأنه "التحكيم الذي يهدف الى حل المنازعات المالية ذات الطابع الدولي، اي المنازعات التجارية المشتملة على عنصر أجنبي. ويخضع هذا التحكيم كقاعدة عامة لسلطان ارادة الاطراف فيه"^(١٩).

١٦- CA paris, 21 Fernier 1984. Rev.arb 1986. P. 65.ot. PH.FOUCHARD.

اشار اليه: د.ناصر عثمان محمد عثمان، مصدر سابق، ص٥٩.

١٧- انظر: د.طالب حسن موسى، مصدر سابق، ص٢٢٨، د.احمد ابو الوفا، التحكيم في القوانين العربية، الاسكندرية، ط١، بلا سنة طبع، ص١ فقرة ٥.

١٨- د.ابراهيم احمد ابراهيم، التحكيم الدولي الخاص، دار النهضة العربية، ط١، ١٩٩٧، ص٦١.

١٩- انظر: د.محمود مختار بربرى، مصدر سابق، ص١٦، د.طالب حسن موسى، مصدر سابق، ص٢٤١- ٢٤٤، د.فوزي محمد سامي، مصدر سابق، ص١٩، د.حفيظة السيد حداد، مصدر سابق، ص٨٢ وما بعدها.

أما نحن فنستطيع تعريف التحكيم التجاري الدولي بأنه "الآلية خاصة لفض المنازعات، تجدد مصدرها في اتفاق الأطراف، وتتميز باختصاص المنازعات المتعلقة بالتجارة الدولية أو المتضمنة لعنصر اجنبي، لأشخاص من الغير، يتم اختيارهم بشكل مباشر أو غير مباشر للفصل في المنازعة المعروضة بحكم يتمتع بحجية الامر المقضي فيه".

المطلب الثاني: تمييز التحكيم التجاري الدولي من غيره من النظم المشابهة

تبدو اهمية هذا التمييز في ان التحكيم التجاري الدولي ليس هو النظام الوحيد الذي يتدخل فيه شخص من الغير -مختار بمعرفة الخصوم- في علاقاتهم التعاقدية، فالغير قد يتدخل في علاقة الخصوم على أكثر من وجه؛ كخبير، أو كوسيط، أو كمحكم، أو كمراقب، فما هو المعيار الذي يمكن عن طريقه التمييز بين التحكيم كطريق لفض المنازعات وبين كل من التوفيق والصلح والخبرة والمراقبة، وعلى النحو الآتي.

اولاً: التحكيم التجاري الدولي والتوفيق.

الاتفاق على اللجوء الاختياري للتحكيم التجاري الدولي، يعني قبول الأطراف لقرار المحكم الذي يفصل في النزاع. فالتحكيم اختيار نهائي لطريق التحكيم كبديل عن اللجوء للقضاء العادي، ولذلك لا يعد اتفاق تحكيم، الاتفاق المقترن بتحفظ طرف أو الاطراف واحتفاظهم بحق اللجوء للقضاء وطرح قرار المحكم.

فالاطراف عندما يتفقون على التحكيم لا يعهدون للمحكم محاولة الوساطة أو التوفيق مع بقاء الحق في طرح النزاع على القضاء اذا باءت هذه المحاولة بالفشل.

أما التوفيق (Consiliation) فهو اتفاق الاطراف على محاولة اجراء تسوية ودية عن طريق الموفق (Consiliator) أو الموفقين الذين يقع عليهم اختيار الاطراف. ويتولى الموفق تحديد مواضع النزاع ويقدم مقترحاته التي قد تحظى بقبول الاطراف أو لا تلقى منهم قبولا، فهو لا يصدر قرارات، وإنما يقدم مقترحات يظل امرها معلقا على قبول الاطراف، فاذا لم تفلح المحاولة، كان باب التقاضي متاحا لأطراف النزاع.

وهكذا يبدو التوفيق نظاما اراديا محضا ابتداء وانتهاء، ولذا يكون رأي لجنة التوفيق غير ملزم لأطراف النزاع، وبالتالي قد لا ينتهي التوفيق الى انتهاء النزاع في كل الأحوال، بينما يكون حكم التحكيم ملزما للخصوم ومنهيا للنزاع باعتباره متمخضا من نظام تحكيم قضائي حقيقي^(٢٠).

ثانيا: التحكيم التجاري الدولي والصلح.

الصلح كما عرفته المادة ٦٩٨ من القانون المدني العراقي بانه (عقد يرفع النزاع ويقطع الخصومة بالتراضي).

٢٠- انظر: د. محمود مختار بربري، مصدر سابق، ص ١٧، د. فوزي محمد سامي، مصدر سابق، ص ١٨، د. حسني المصري، التحكيم التجاري الدولي في ظل القانون الكويتي والقانون المقارن، الكويت، ١٩٩٦، ص ٢٠.

والصلح يتفق مع التحكيم بأن كليهما يفترض نزاعا بين الأطراف ويتشابهما في أن كليهما ينحسم به النزاع، علاوة على ان ما يمتنع فيه الصلح يمتنع فيه التحكيم، على أساس ما يعرف بعدم قابلية الموضوع للتحكيم.

ولكن الصلح يختلف عن التحكيم في أن الصلح يتم به حل النزاع بارادة الطرفين من بداية سلوكه حتى نهايته، في حين أن التحكيم يبدأ باتفاق من الطرفين ولكن لا سيطرة لهما عليه بعد بدء اجراءاته وحتى صدور حكم التحكيم.

وعلى ذلك، انه في الصلح يتم حل النزاع بعمل تعاقدى، أما في التحكيم فيتم حله بعمل قضائي يصدر من المحكم وليس من الطرفين، ومن ناحية اخرى فانه في الصلح يتنازل كل من الطرفين عن جزء من ادعائه، أما في التحكيم، فان المحكم يمكن أن يحكم لطرف بكل ما يدعيه، ولو كان المحكم مفوضا بالصلح.

كما يختلف من جهة اخرى، في أن التحكيم ينتهي بقرار حاسم قابل للتنفيذ مباشرة بعد وضع الصيغة التنفيذية، دون أن تمتد سلطة قاضي التنفيذ للنظر في الموضوع، أما الصلح فلا يقبل التنفيذ الا بعد تصديق القضاء الذي يجعله صالحا لامكانية وضع الصيغة التنفيذية^(٢١).

ثالثا: التحكيم التجاري الدولي والخبرة (expertise).

يختلف التحكيم التجاري الدولي عن الخبرة، لان مهمة الخبير، تقتصر على ابداء الراي في مسألة معينة دون أن يكون رأيه ملزما للخصوم أو للهيئة المختصة بنظر النزاع (محكمة، او هيئة تحكيم)، فهو لا يفصل في النزاع، وأما يعين على استجلاء جانب غامض منه، ولذا لا يعد محكما.

أما المحكم فيفصل في النزاع بحكم ملزم لأطرافه ويظل هناك فارق بين الخبير والمحكم يتعلق بكيفية أداء كل منهما للمهمة المنوطة به، فالمحكم يصدر قراره بناء على ما يقدمه له الأطراف من مستندات ومرافعات، أما الخبير فهو يعتمد على "معلوماته وخبرته" فضلا عما يقدمه له الاطراف من معلومات، فالخبير له التصدى وابداء رأيه دون حاجة للرجوع للأطراف، وهو ما لا يتسنى للمحكم، الذي يتحتم عليه تحويل الأطراف امكانية تقديم مستنداتهم، وحق كل طرف في الاطلاع على ما يقدمه الطرف الاخر، فهو يقوم بدور مشابه لدور القاضي.

والعبرة بتحديد ما اذا كان الشخص المعين من قبل الأطراف للفصل في المهمة المعهودة اليه بما محكما أم خبير ليس بما يخلعه عليه الأطراف من وصف وأما بحقيقة المهمة التي يتعين عليه القيام بها. فاستخدام الأطراف للفظ "المحكم"، أو المحكم المصالح او مشاركة التحكيم لا تكفي في حد ذاتها لاعتبار المهمة المسندة الى الغير تحكيميا.

٢١- انظر: د.محسن شفيق، التحكيم التجاري الدولي، دراسة في قانون التجارة الدولية، دار النهضة العربية، بلا سنة طبع، ص١٤-١٥، د.محمود مختار بربرى، مصدر سابق، ص١٨-١٩، د.فوزي محمد سامي، مصدر سابق، ص١٨، د.طالب حسن موسى، مصدر سابق، ص٢٤٤-٢٤٥.

كذلك فان وجود خلاف بين الأطراف بشأن مسألة واقعية محددة يتعين حسمها لا يؤدي بالضرورة الى تبني تكييف التحكيم. أذ يشترط أن يكون هذا الخلاف معبرا عن وجهات نظر قانونية تتصارع فيما بينهما على نحو يؤدي الى ممارسة الوظيفة القضائية.

ولا قيمة البتة في هذا الصدد أن تكون الأطراف قد اضفت على الغير مهمة أن يفصل في المسألة المعروضة عليه بقرار ملزم لهم لا يجوز لهم التنصل منه، لكي تضفي على هذه المهمة المنوط به القيام بها تكييف التحكيم، طالما كان عمله ينحصر في مجرد ابداء رأي فني في مسألة واقعية مادية بحتة ولا يمتد دوره الى حسم نزاع قانوني يتطلب انزال حكم قاعدة قانونية (٢٢).

رابعا: التحكيم التجاري الدولي والمراقب.

المراقب (observateur) هو مساعد ويتميز عن المحكم والخبير ويتم تعيينه من المحكمة تحكيمية كانت ام لا ومهمته هي حضور الجلسات ومتابعة الاجراءات وعمل تقارير الى الجهة التي عينته، سواء أكانوا اطراف الخصوم أم المحكمة، فلا يعطي رأيا ولا يصدر قرارا ولا يؤثر وجوده على سلوك مسار معين.

المبحث الثاني: القانون الواجب التطبيق على اجراءات التحكيم التجاري الدولي

اجراءات التحكيم التجاري الدولي يقصد بها تلك المسائل المتعلقة بولاية القضاء التحكيمي وتشكيل محكمة التحكيم وتحديد اختصاصاتها، واجراءات المرافعات التي تتبع لديها حتى اصدار الحكم التحكيمي في النزاع، وبخاصة شرط المداولة فيه، والنطق به، وشكله، ومسألة ما اذا كان تسببه واجبا ام لا (٢٣). ولا تعد مسألة تحديد القانون الواجب التطبيق على اجراءات التحكيم التجاري الدولي مسألة نظرية فحسب، بل انها ذات اهمية عملية وذلك من ناحيتين؛ الاولى هي ان القانون المختص سيمثل مرجع الاطراف والمحكمين والذي يزودهم بمجموعة القواعد اللازمة لحسم المسائل الاجرائية التي تثور اثناء الخصومة، كتبادل المذكرات وسماع الشهود، أما الثانية فتعود الى وجود الاختلافات المتعددة ما بين النظم الوطنية فيما يتعلق بالمسائل الاجرائية.

ولغرض الأطلاع على القانون الواجب التطبيق على اجراءات التحكيم التجاري الدولي، سوف نقسم هذا المبحث على ثلاثة مطالب، نخصص المطلب الأول لموقف الفقه من القانون الواجب التطبيق على اجراءات التحكيم التجاري الدولي، ونفرد الثاني لموقف القضاء من القانون الواجب التطبيق على اجراءات التحكيم التجاري الدولي، أما الثالث فنعالج به موقف الاتفاقيات الدولية من القانون الواجب التطبيق على اجراءات التحكيم التجاري الدولي، وعلى النحو الآتي.

٢٢- د.طالب حسن موسى، مصدر سابق، ص٢٤٦.

٢٣- انظر: د.عزالدين عبد الله، تنازع القوانين في مسائل التحكيم الدولي في مواد القانون الخاص، مجلة العدالة، السنة السادسة، العدد الحادي والعشرون، أكتوبر، ١٩٧٩، ص٩٦.

المطلب الأول: موقف الفقه من القانون الواجب التطبيق على إجراءات التحكيم التجاري

الدولي

اختلف الفقه في مسألة تحديد القانون الواجب التطبيق على إجراءات التحكيم، وظهرت عدة آراء إلا أن أبرزها قد تمحور حول رأيين الأول منهما يذهب باتجاه قانون ارادة الأطراف، بينما الآخر يغلب قانون مقر التحكيم.

الرأي الأول: خضوع إجراءات التحكيم الدولي لقانون ارادة الأطراف.

يذهب اصحاب هذا الرأي الى ربط التحكيم التجاري الدولي واجراءاته بارادة الطرفين، وهذا يعني تغليب الطبيعة التعاقدية للتحكيم التجاري الدولي على طبيعته القضائية، فالقانون الواجب التطبيق على إجراءات التحكيم يكون القانون الذي اختاره الطرفان المتنازعان.

ويذهب جانب من الفقه في ظل هذا الرأي الى القول أن الامر يختلف في حالة التحكيم الخاص عنه في حالة التحكيم المنظم، ففي التحكيم الخاص -يقول أصحاب هذا الرأي- يكون لارادة الطرفين دور هام في اختيار القواعد القانونية او القانون الذي تخضع له إجراءات التحكيم، أما في حالة التحكيم المنظم فإن الأطراف يعبرون في الغالب عن ارادتهم في إيجاد حل للنزاع وفقا لقواعد التحكيم لاحدى المؤسسات او مراكز من مراكز التحكيم، ولكن هذا لا يمنع حتى في حالة اختيار التحكيم المنظم من قبل الطرفين ان يختارا قواعد قانونية او قانون معين ليطبق على الإجراءات عند اجراء التحكيم الا انه في حالة سكوت الطرفين بالنسبة لهذا الامر فان قواعد الإجراءات يمكن معرفتها طبقا لقواعد التحكيم لتلك المؤسسة التحكيمية (٢٤).

ولكن هل يمكن الاعتماد بالارادة الضمنية خاصة في نطاق التحكيم الخاص في حالة غياب الارادة الصريحة او سكوت الطرفين عن اختيار القانون الواجب التطبيق على إجراءات التحكيم؟ وعلى الرغم من خلاف الفقه في معرض الأجابة على هذا السؤال فانه ثمة قضايا تحكيمية قد اخذت بقانون الارادة الضمنية على نحو واضح صريح (٢٥).

ومن نافلة القول الاشارة الى اهمية الدور الذي تلعبه ارادة الأطراف في تحديد قانون الإجراءات في معرض العقود الخاضعة لاجراءات التحكيم الالكتروني، وذلك أن المحكم يصطدم في غياب ارادة الأطراف او عدم كفايتها وفي سياق تطبيقه لقانون مقر التحكيم بصعوبة تركيزه جغرافيا، خاصة عندما يكون مقدم خدمة الوصول الى صفحة الويبو هو أكثر من شركة، فهنا يفترض التعويل مجددا وبشكل لاحق على ارادة الاطراف لحسم هذه المسألة (٢٦).

٢٤- د. فوزي محمد سامي، مصدر سابق، ص ١٦٦-١٦٧.

٢٥- د. وفاء مزيد فلحوظ، النظام القانوني الواجب التطبيق في اطار التحكيم التجاري الدولي، المؤتمر السنوي السادس عشر (التحكيم التجاري الدولي)، مج ٢، جامعة الإمارات العربية المتحدة، كلية القانون، ط ١، ٢٠٠٨، ص ٥٥٥.

٢٦- انظر: د. محمد احمد الأباصيري، عقد الاشتراك في قواعد المعلومات عبر شبكة الانترنت، دراسة تطبيقية لعقود التجارة الالكترونية الدولية، دار الجامعة الجديدة، الاسكندرية، ٢٠٠٢، ص ٤٨-٤٩.

الرأي الثاني: خضوع اجراءات التحكيم التجاري الدولي لقانون بلد مقر التحكيم.

ذهب جانب من الفقه الى تكييف التحكيم التجاري الدولي بأنه عمل قضائي، وبالتالي فإن القرارات التي تصدر نتيجة للتحكيم هي قرارات قضائية هدفها تطبيق العدالة بين اطراف النزاع، وبما أن المحكم او هيئة التحكيم ما هي الا جهة قضائية وأن مكان القاضي هو اقليم الدولة التي يمارس فيها وظيفته، فعلى المحكم أن يطبق على اجراءات التحكيم التجاري الدولي قانون المكان اي قانون الدولة التي يجري فيها التحكيم (٢٧).

ولأعمال قانون الأرادة وقانون بلد مقر اقامة التحكيم معا نقول؛ اذا اتفق طرفا النزاع على القانون او القواعد التي تطبق على الاجراءات فهي التي تطبق على اجراءات التحكيم، أما اذا لم يتفقا على ذلك ولكنهما كانا قد اتفقا على تعيين مكان التحكيم، فإن قانون اجراءات ذلك المكان هو الذي يجري بموجبه التحكيم، وكذلك الحال في حالة عدم تعيين مكان التحكيم، فان المكان المذكور يعين من قبل المحكمين وبالتالي يصار الى تطبيق قانون الأجراءت لذلك المكان وبالحدود التي تسمح به قواعد الاسناد لذلك البلد.

المطلب الثاني: موقف القضاء من القانون الواجب التطبيق على اجراءات التحكيم

التجاري الدولي

اختلف القضاء التحكيمي في تحديد القانون الواجب التطبيق على اجراءات التحكيم التجاري الدولي، ونعرض في ادناه اهم القضايا التحكيمية التي يمكن الوقوف عندها في هذه السياق.

١. قضية تحكيم الشركة الكندية Sapphier عام ١٩٥٨.

ففي النزاع الذي نشأ ما بين الشركة الكندية Sapphier والشركة الوطنية للبتترول Nioc، ونظرا لعدم تطرق الأطراف في عقدهم المبرم عام ١٩٥٨ الى مسألة قانون اجراءات التحكيم، فقد ذهب المحكم (Cavin) الى تطبيق القانون السويسري باعتباره قانون مقر التحكيم (لوزان).

٢. قضية تحكيم شركة B.P البريطانية عام ١٩٧٣.

وتتلخص وقائع هذا النزاع في أن ليبيا كانت قد ابرمت عقدا في عام ١٩٥٧ مع مواطن امريكي لاستغلال البترول على اراضيها لمدة ٥٠ عاما، وفي عام ١٩٦٠ حول ٥٠٪ من نصيبه لشركة B.P (British Petroleum) باقرار من السلطات الليبية المختصة، ويلي اتباع ليبيا سياسية التأميم اثر ثورة الفاتح عام ١٩٦٩ تم تأميم هذه الشركة عام ١٩٧١، مما ادى الى قيام النزاع بينهما. ونظرا لعدم تطرق الأطراف الى مسألة القانون الذي يحكم اجراءات التحكيم، فقد ذهب المحكم Lagergren في عام ١٩٧٣ الى تطبيق القانون الدنماركي على اجراءات التحكيم باعتباره قانون دولة مقر التحكيم.

٢٧- انظر في عرض هذا الراي: د.ابو زيد رضوان، الأسس العامة في التحكيم التجاري الدولي، دار الفكر العربي، ١٩٨١، ص٩٦، د.فوزي محمد سامي، مصدر سابق، ص١٦٨-١٦٩، د.وفاء مزيد فلحوط، مصدر سابق، ص٥٥٦.

٣. قضية تحكيم شركة ارامكو (Aramco) الأمريكية عام ١٩٥٨ .

عندما نشب الخلاف حول العقد المبرم بين شركة ارامكو الامريكية والحكومة السعودية اتفق الطرفان بموجب مشاركة تحكيم ابرماها عام ١٩٥٥ على تسوية النزاع عن طريق التحكيم، وقد تضمن اتفاق التحكيم نصا يمنح هيئة التحكيم صلاحية تحديد القواعد الاجرائية، وبناء عليه قررت الهيئة برئاسة الاستاذ (G.sausser Hall) أن القانون السعودي هو القانون الواجب التطبيق، ونظرا لعدم وجود القواعد الخاصة بعقود استغلال البترول في نصوص ذلك القانون، فقد قررت الهيئة استبعاده لصالح القانون العام انطلاقا من وجود احد اشخاصه (اي الدولة) طرفا في العقد.

٤. قضية تحكيم Liamco عام ١٩٧٧ .

وقد قررت هيئة التحكيم صراحة أن غياب اتفاق الاطراف على تحديد القواعد الاجرائية للتحكيم من شأنه ان يمنح تلك الصلاحية لمحكمة التحكيم^(٢٨). خلاصة القول؛ أن القضاء التحكيمي يذهب في حالة عدم اتفاق اطراف النزاع على القانون الذي يحكم اجراءات النزاع او خلوه من القواعد الذي تنظم الاجراءات في حالة الاتفاق الى تطبيق قواعد قانون مقر التحكيم او قواعد القانون الدولي العام في حالة وجود احد اشخاصه طرفا في العقد.

المطلب الثالث: موقف الاتفاقيات الدولية من القانون الواجب التطبيق على اجراءات

التحكيم التجاري الدولي

ولغرض تسليط الضوء على موقف الاتفاقيات الدولية من مسألة القانون الواجب التطبيق على اجراءات التحكيم التجاري الدولي، سوف نتعرض لأهم هذه الاتفاقيات، وعلى النحو الآتي.

١. بروتوكول جنيف الخاص بالتحكيم لعام ١٩٢٣ .

نصت المادة الثانية منه على انه (اجراءات التحكيم، بما فيها تشكيل محكمة التحكيم تخضع لأرادة الأطراف، ولقانون البلد الذي يجري فيه التحكيم). يتضح لنا من هذا النص ان التطبيق الحرفي له يعني تطبيق كل من قانون الأرادة وقانون مقر التحكيم على الأجراءات وذلك بدلالة حرف العطف (و)^(٢٩)، الا ان اغلب الفقه يذهب الى اعطاء الاولوية لقانون الأرادة على قانون مقر التحكيم الذي يأخذ الطابع الاحتياطي في هذا السياق^(٣٠).

٢. اتفاقية نيويورك بشأن الاعتراف بأحكام المحكمين الأجنبية وتنفيذها لعام ١٩٥٨ .

ذهبت الفقرة (١ / د) من المادة (٥) من الاتفاقية الى رفض الاعتراف بالحكم التحكيمي وتنفيذه، فيما لو كان تشكيل محكمة التحكيم أو اجراءات التحكيم لا تطابق اتفاقية الأطراف، وفي حال عدم وجود ذلك الاتفاق، لا تتفق واحكام قانون البلد الذي جرى التحكيم فيه.

٢٨- اشارت الى هذه الاحكام: د.وفاء مزيد فلحوظ، مصدر سابق، ص٥٥٧-٥٥٨.

٢٩- جاء في المنجد في اللغة للويس معلوف "الواو تكون حرف عطف ومعناها مطلق الجمع"، ص٨٨٣.

٣٠- انظر: د.فوزي محمد سامي، مصدر سابق، ص١٧٠. ومن نافلة القول أن العراق قد انضم الى بروتوكول جنيف لعام ١٩٢٣ حيث صادق عليه بالقانون رقم ٢٤ لسنة ١٩٢٨ ولكن البروتوكول المذكور لا يجيز امكانية تنفيذ قرارات التحكيم في العراق الا اذا كانت صادرة في اراضيه اي في العراق (م ٣ منه).

وواضح أن هذا النص قد جاء صريحا في منح الأولوية لقانون الارادة دون سواه، محتفظا لقانون مقر التحكيم بطابع احتياطي.

٣. الاتفاقية الأوروبية (اتفاقية جنيف) لعام ١٩٦١.

ميزت الاتفاقية الأوروبية لعام ١٩٦١ في مسألة القانون الواجب التطبيق على اجراءات التحكيم بين التحكيم الخاص والتحكيم المؤسساتي، فأخضعت اجراءات التحكيم الخاص لارادة الاطراف وفي حال غيابها منحت صلاحية تحديدها للمحكمن، بينما قررت خضوع اجراءات التحكيم المؤسساتي المنظم وفقا لمركز تحكيمي دائم للاتحة ذلك للمركز فحسب^(٣١).

٤. اتفاقية تسوية المنازعات الاستثمارية بين الدول ورعايا الدول الأخرى (اتفاقية واشنطن) لعام ١٩٦٥.

نضمت هذه الاتفاقية اجراءات التحكيم، وخولت الاطراف الاتفاق على القواعد الاجرائية في التحكيم، وفي حال غياب هذا الاتفاق تقوم المحكمة باختيارها^(٣٢).

٥. قانون الأونسيترال النموذجي للتحكيم التجاري الدولي لعام ١٩٨٥.

نصت المادة ١٩ (الفصل الخامس) على مايأتي (١) -... يكون للطرفين حرية الاتفاق على الاجراءات التي يتعين على هيئة التحكيم اتباعها... ٢- فان لم يكن ثمة مثل هذا الاتفاق، كان لهيئة التحكيم... أن تسيّر في التحكيم بالكيفية التي تراها مناسبة...).

وبعد ان عرضنا موقف كل من الفقه والقضاء والاتفاقيات الدولية من مسألة القانون الواجب التطبيق على اجراءات التحكيم التجاري الدولي، تبين لنا ان الفقه قد انقسم في معرض تحديد ذلك القانون الى اتجاهين، احدهما يأخذ بقانون الارادة، والاخر يتجه نحو قانون مقر التحكيم، بينما لاحظنا بالمقابل من تحليل احكام القضاء التحكيمي ونصوص الاتفاقيات الدولية ذات الصلة خضوع الاجراءات لقانون الارادة كقاعدة عامة، أما في حال غيابها أو عدم كفايتها، وجدنا أن الخيار لا يتعدى فرضين:

الأول: يذهب الى اعمال قانون مقر التحكيم، ونجد مثال هذا الفرض في نصوص بروتوكول جنيف لعام ١٩٢٣، واتفاقية نيويورك لعام ١٩٥٨، وقضية تحكيم Sapphire.

أما الثاني: فيذهب لأعطاء هيئة التحكيم صلاحية تحديد تلك الاجراءات بالآلية التي تراها مناسبة بشرط الا تنطوي تلك الاجراءات على ما يخل بحقوق وضمانات الدفاع، أو بالمساواة بين الخصوم، وذلك كمعطى عام، ونجد مثال هذا الفرض في اتفاقية جنيف لعام ١٩٦١ فيما يتعلق بالتحكيم الخاص، والقانون النموذجي لعام ١٩٨٥، وقضية تحكيم Liamco.

وتذهب الدكتوراة وفاء مزيد فلحوظ -بحق- الى الدعوة الى تطبيق قانون مقر التحكيم عند غياب الأرادة دون منح صلاحية تحديد الاجراءات لهيئة التحكيم وذلك لتجنب الوصول الى قواعد غير ملائمة او غير كافية كقواعد القانون الدولي العام حسب ما ذهبت اليه الهيئة في تحكيم Aramco.

٣١- د. وفاء مزيد فلحوظ، مصدر سابق، ص ٥٥٩.

٣٢- انظر: د. فوزي محمد سامي، مصدر سابق، ص ٦٢.

وفي الوقت نفسه -والكلام لازال لها- نعتقد ان احترام القواعد الاجرائية في بلد مقر التحكيم يتجنب خطر التعارض مع مقتضيات النظام العام في ذلك البلد، ولأبعد من ذلك يسهل مهمة المحكم في بعض المسائل الاجرائية كشهادة الشهود، واتخاذ الاجراءات الوقتية بمساعدة السلطات القضائية هناك، وبعبارة اخرى انه كفيل بتأمين صحة اجراءات سير المنازعة في ضوء احكامه (٣٣).

كما ان على الاطراف في حال اختيار قانون الاجراءات او على المحكمين في حالة تحديده الوقوف قدر الامكان على المسائل الاجرائية وخاصة تلك المتعلقة بالنظام العام في البلد المحتمل أن ينفذ فيه الحكم التحكيمي وذلك لتأمين اكبر قدر من فرص تنفيذه.

المبحث الثالث: القانون الواجب التطبيق على موضوع التحكيم التجاري

الدولي

يقول (Stephane Chatillon) أن تحديد القانون الواجب التطبيق على العقد الدولي -في غياب الاتفاقية الدولية القابلة للتطبيق- يجب أن يكون متصور منذ وقت المفاوضات (٣٤).

وإذا ما تم إبرام العقد، ثم حصل نزاع بشأنه، وتدخل المحكم الدولي لفضه فان اهم ما يمكن ملاحظته هنا كيفية ظهور مبدأ سلطان الارادة، حيث يظهر أكثر تحرراً وفعالية مما هو عليه أمام القضاء التقليدي، وذلك على الأقل من منظورين أثنتين:

أولهما: يتجسد مع قبول المحكم لتطبيق قانون وطني معين رغم غياب أية صلة ما بينه وبين النزاع المعروض عليه.

أما الثاني: فيتحقق مع امكانية تطبيق قواعد أو مبادئ قانونية لا تنتمي بالضرورة الى نظام قانوني وطني معين، كقواعد القانون الدولي العام، أو قواعد واعراف التجارة الدولية (Lex Mercatoria)، أو المبادئ العامة للقانون، أو مبادئ العدالة والانصاف.

إذا السؤال الذي يحتاج الى اجابة في هذا الصدد يمكن صياغته على النحو الاتي؛ ما مدى حرية الأطراف في اختيار القانون الذي يحكم موضوع النزاع؟ وهل تخضع هذه الحرية لقيود؟ وإذا ما تم الاختيار فما هي القواعد التي يختارها الأطراف؟

للأجابة عن جميع هذه التساؤلات سوف نقسم هذا المبحث على مطلبين، نعالج في المطلب الأول، مدى حرية الأطراف في الاختيار والقيود التي ترد عليها، ونخصص المطلب الثاني، للقواعد القانونية المختارة. وعلى النحو الاتي.

٣٣- د.وفاء مزيد فلحوط، مصدر سابق، ص ٥٦٢.

٣٤- Stephane Chatillon, Le contrat international, Vuibert, mars, 2001, P. 87.

اشارت اليه: د.وفاء مزيد فلحوط، مصدر سابق، ص ٥٦٢-٥٦٣.

المطلب الأول: مدى حرية الأطراف في الاختيار والقيود التي ترد عليها

لغرض التعرف على مدى حرية الأطراف في اختيار القانون الذي يحكم موضوع التحكيم والقيود التي ترد على هذه الحرية، سوف نقسم هذا المطلب على فرعين، نعالج في الفرع الأول حرية الأطراف في الاختيار، ونخصص الفرع الثاني للقيود التي ترد على حرية الأطراف في الاختيار.

الفرع الأول: مدى حرية الأطراف في اختيار القانون الواجب التطبيق على موضوع النزاع

تعد حرية الأطراف في اختيار القانون الواجب التطبيق على موضوع التحكيم التجاري الدولي انعكاسا حقيقيا لمبدأ سلطان الإرادة الذي يعد في ميدان العلاقات التعاقدية بمثابة عرف دولي أو مبدأ معترف به في النظم القانونية المعاصرة كافة.

وحرية الأطراف في الاختيار تدفعهم بلا شك نحو اختيار القانون الملائم الذي يتفق ورغباتهم وتوقعاتهم ويحقق لهم الأمان المطلوب في المعاملات الدولية. وبموجب هذه الحرية يستطيع الأطراف اختيار القانون أو القواعد القانونية التي تحكم منازعاتهم المحتملة منذ لحظة التعاقد، كما يجوز لهم أيضا تعديل القانون السابق اختياره مع مراعاة حقوق الغير، وأن يؤدي ذلك التغير إلى ابطال العقد الذي ينشأ صحيحا وفقا للقانون الذي تم اختياره سابقا، وأن لا يكون المقصود من التغير التحايل على القواعد القانونية الآمرة في القانون السابق أو القانون الواجب التطبيق الذي حدده المشرع عند سكوت الإرادة عن الاختيار^(٣٥).

أما عن كيفية تعيين الإرادة، فيمكن أن نميز في معرض البحث عن قانون الإرادة بين ثلاث صور لأرادة الأطراف وهي؛ الأرادة الصريحة (Express intent)، والأرادة الضمنية (Implied intent)، واخيرا الأرادة المفترضة (Presumed intent)، فالأرادة الصريحة تثبت بوجود نص صريح يشير إلى القانون الواجب التطبيق على موضوع التحكيم، أما الأرادة الضمنية فهي في نظر الفقه ارادة حقيقة (Real intent) لأن المحكم يستدل عليها من خلال تحليل ظروف (Circumstances) كل حالة على حدة، لذلك يشار إليها عادة بالأرادة الضمنية الايجابية^(٣٦).

أما الأرادة الضمنية (Presumed intent) والتي يبحث فيها المحكم عما كان سيختاره الأطراف (صراحة أو ضمنا) فواضح أنها ارادة غير حقيقية، وهذا ما شجع العديد من التشريعات الوطنية على حصرها صراحة باعتبارها ارادة مقنعة للمحكم فحسب^(٣٧).

ومن نافلة القول؛ اذا ما اختار المتعاقدان القواعد القانونية واجبة التطبيق على منازعاتهم، فانه يلقي على عاتق المحكم كقاعدة عامة واجب تطبيق القواعد القانونية المختارة، والا يكون حكمه باطلا تاسيسا على ان هيئة التحكيم تستمد ولايتها من طريقي التحكيم ولا تلتزم الا بما يتفقان عليه، لكن يجب ان يفهم من ذلك أن اعضاء هيئة التحكيم يمثلوا طريقي التحكيم وانما مهمتهم تتجاوز التمثيل إلى الفصل في النزاع

٣٥- انظر: د. احمد عبد الكريم سلامة، قانون العقد الدولي، ط١، دار النهضة العربية، ٢٠٠٠-٢٠٠١، ص١٨١-١٨٢، د. هشام علي صادق، القانون الواجب التطبيق على عقود التجارة الدولية، دار الفكر الجامعي، ٢٠٠١، ص٤٧٧ وما بعدها.

٣٦- د. وفاء مزيد فلحوط، مصدر سابق، ص٥٦٥.

٣٧- انظر: د. حفيظة السيد حداد، العقود المبرمة بين الدول والأشخاص الأجنبية، تحديد ماهيتها والنظام القانوني لها، دار الفكر الجامعي، ٢٠٠١، ص٣٦٨-٣٨٣.

(٣٨). ومن الجدير بالملاحظة أن هيئة التحكيم لا تطبق القانون المختار إذا تبين انه لا يتناسب مع موضوع النزاع، وفي مثل هذه الحالة يجب على المحكم أن يبحث عن القواعد القانونية المناسبة للانطباق على موضوع النزاع. ويستطيع المحكم او هيئة التحكيم استبعاد القانون او القواعد القانونية المختارة بسبب مخالفتها لقواعد النظام العام او انه قد تم الحصول عليها عن طريق التحايل (٣٩).

الفرع الثاني: القيود التي ترد على حرية الأطراف في الاختيار

هل يشترط لصحة اختيار الاطراف للقانون الذي يحكم نزاعهم ان يكون القانون المختار ذا صلة بموضوع النزاع، وهل يشترط أن يكون القانون المختار غير مخالف للنظام العام؟
للأجابة عن هذا التساؤل سوف نقسم هذا الفرع على فقرتين، نخصص الفقرة الاولى لبحث الصلة بين القانون المختار وموضوع النزاع، ونعالج في الفقرة الثانية فكرة النظام العام.

اولاً: الصلة بين القانون المختار وموضوع النزاع.

اختلف الفقه في مدى اشتراط صلة معينة بين القانون المختار وموضوع النزاع، فذهب جانب من الفقه (٤٠) وايدتهم في ذلك بعض الاتفاقيات الدولية (٤١) الى عدم تقييد حرية الاطراف عند اختيار القانون الذي يحكم النزاع المحكم فيه بضرورة توفر صلة بين القانون المختار وموضوع النزاع.
فاذا ما اختار الأطراف القواعد القانونية الواجبة التطبيق على النزاع المحكم فيه فإنه يجب على المحكم أن يطبق القواعد المختارة دون أن يصحح اختيار الأطراف بحجة أنه لا يوجد صلة بين القانون المختار وموضوع النزاع، والقول بغير ذلك من شأنه أن يخل بالاستقرار القانوني ويتنافى مع المبدأ القاضي باحترام توقعات الأفراد (٤٢).

وفي المقابل ذهب جانب آخر من الفقه الى القول بضرورة توفر صلة حقيقية بين القانون المختار والنزاع، إذا ما انعدمت تلك الصلة، فإنه يحق للمحكم أن يستبعد القانون المختار ويجدد بدوره القانون الواجب التطبيق (٤٣).

بينما يرى جانب ثالث ضرورة توفر صلة بين القانون المختار وموضوع النزاع بحيث لا يكون النزاع مقطوع الصلة بالقانون الذي يحكمه لذلك يكفي أن توجد صلة فنية بينهما، وهذه الصلة الفنية تتحقق

٣٨- انظر: د.مصطفى الجمال، د.عكاشة عبد العال، التحكيم في العلاقات الخاصة الدولية والدخلية، منشورات الحلبي الحقوقية، بيروت- لبنان، ١٩٩٨، ص٢٥٥.

٣٩- انظر: د.نور حمد الحجايا، القانون الذي يحكم النزاع المحكم فيه، المؤتمر السنوي السادس عشر (التحكيم التجاري الدولي)، مج٢، جامعة الإمارات العربية المتحدة، كلية القانون، ط١، ٢٠٠٨، ص٦٥٨.

٤٠- انظر: د.هشام علي صادق، مصدر سابق، ص١٢٥ وما بعدها.

٤١- انظر (٢م) من اتفاقية روما لسنة ١٩٨١، المادة (٢٨) من القانون النموذجي للتحكيم لسنة ١٩٨٥، المادة (٧) من اتفاقية القانون الواجب التطبيق على البيع الدولي للبضائع لسنة ١٩٨٦.

٤٢- انظر: د.احمد عبد الكريم سلامة، مصدر سابق، ص١٩٢-١٩٣، د.هشام علي صادق، مصدر سابق، ص٤٥٢ وما بعدها.

٤٣- Batiffol et Lagrad, droit international prive, tome II, P. 57 et s. -

اشار اليه: د.نور حمد الحجايا، مصدر سابق، ص٦٥٩.

في مجال التجارة الدولية كأن يتم اختيار وثيقة تأمين اللويدز مثلا بوصفها من العقود النموذجية التي تخضع للقانون الانجليزي (٤٤).

أما نحن فنرى أن أعطاء الحرية للأطراف في اختيار القانون الذي يحكم نزاعهم ضرورة تقتضيها متطلبات التجارة الدولية، ولكن يجب أن يكون هذا الاختيار محكوماً بقيد مفاده؛ أن يتم اختيار القانون الذي يحكم النزاع بحسن نية أي أن لا يكون الغرض من وراء هذا الاختيار هو الهروب من القواعد الموضوعية الأمرة في القانون الأكثر ملاءمة لحكم النزاع والا فمن حق المحكم او هيئة التحكيم استبعاد هذا الاختيار.

ثانياً: فكرة النظام العام.

إن احترام النظام العام يفرض على الاطراف عند اختيار القانون الذي يحكم موضوع النزاع المحكم فيه، بالاضافة الى انه يفرض ايضا على المحكم عند تطبيقه للقانون المختار من الاطراف، لذلك لا بد أن يحترم الاطراف القواعد القانونية المتعلقة بالنظام العام في القانون المختار والقواعد القانونية المتعلقة بالنظام العام الدولي.

١. النظام العام الداخلي.

إن دمج القانون المختار لحكم النزاع من قبل الاطراف في العقد لا يفقد هذا القانون عناصره الآمرة، وبالتالي يجب على الاطراف عند اختيارهم للقانون الذي يحكم النزاع المحكم فيه ضرورة مراعاة القواعد الآمرة في القانون المختار.

إن القواعد القانونية الآمرة والمتعلقة بالنظام العام في القانون المختار لحكم النزاع تفرض على الاطراف احترامها وعدم مخالفتها، ولكن ما الحل لو أن بعض شروط العقد -موضوع نزاع التحكيم- تخالف النظام العام في القانون المختار، فماذا يفعل المحكم في مثل هذه الحالة؟

للأجابة عن هذا التساؤل لا بد من التمييز بين أمرين، الأول فيما يتعلق بالحالة التي يحدث فيها الأضرار أن النزاع المحكم فيه يحكمه قانون دولة (أ) فيما يتعلق بالمسائل التي لم ينظمها العقد فقط. وفي الاحوال جميعها لا يجوز للأطراف الاتفاق على استبعاد القواعد القانونية المتعلقة بالنظام العام في القانون المختار. ومن المعلوم انه اذا اتفق الاطراف على استبعاد القواعد المتعلقة بالنظام العام في القانون المختار فأن المحكم يستبعد ذلك الاتفاق، لكن يستطيع المحكم او هيئة التحكيم استبعاد القواعد المتعلقة بالنظام العام في القانون المختار اذا خالفت قواعد النظام العام الدولي.

كما يجب على المحكم لكي يضمن تنفيذ حكم التحكيم ان يراعى النظام العام في قانون الدولة المراد تنفيذ الحكم فيها، ويذهب البعض الى ان مراعاة المحكم للنظام العام في الدولة المراد تنفيذ حكم التحكيم فيها لا يعد الحالة الوحيدة، وانما يجب عليه ان يراعى النظام العام في كل الدول الأجنبية بحجة أن هذا الأمر يعد من الواجبات التي تلقى على عاتق المحكم تجاه المجتمع الدولي.

والحقيقة ان هذا الرأي لم يجد صدى في اواسط الفقه لأنه تكليف للمحكم بما لا يستطيع، لذلك نرى ضرورة أن يحترم المحكم القواعد المتعلقة بالنظام العام في الدولة المراد تنفيذ الحكم فيها، والا فان مصير هذا الحكم هو عدم التنفيذ بالإضافة الى احترام القواعد ذات التطبيق الضروري في قانون الدولة الأجنبية اذا كان هناك رابط يربطها بالنزاع المحكم فيه^(٤٥).

٢. النظام العام الدولي.

يعبر النظام العام الدولي عن الأصول والمبادئ العامة التي يفرضها التعايش المشترك بين المجتمعات كمبدأ العقد شريعة المتعاقدين، ومبدأ حسن النية في ابرام العقود وتنفيذها، ومبدأ توازن الاداءات التعاقدية، ومبدأ عدم جواز الاثراء بلا سبب، ومبدأ عدم التعسف في استعمال الحق... الخ. وقد يعبر النظام العام الدولي عن اخلاقيات العقد الذي تفرض على المحكم ضرورة الامتناع عن تطبيق قانون داخلي لا يتصدى لمكافحة الفساد المتمثل في الرشوة والعمولات غير المشروعة ومكافحة الأرهاق وغسيل الأموال وتهريب الأعمال الفنية^(٤٦).

بالأضافة الى أن هناك مبادئ واصول تفرض وجودها على المعاملات التجارية نتيجة تزايد الاهتمام بالوجود الانساني والمحافظة عليه بأعباءه الخليفة في اعمار هذا الكون. إنَّ جميع المبادئ السابقة الاشارة اليها تشكل نظاما عالميا دوليا للمحكم، بموجبها يستبعد أي قانون يخالفها بحجة أن تلك المبادئ تعبر عن المصالح العليا للمجتمع والقيم الانسانية، ولا شك أن هذه المبادئ والأصول تعلقو على المصالح الفردية ولا تقوى هذه الاخيرة على مخالفتها.

المطلب الثاني: القواعد القانونية المختارة

اذا كان للاطراف الحرية في اختيار القانون او القواعد القانونية التي تحكم نزاعهم، فما هي القواعد التي يختارونها؟ للأجابة عن هذا التساؤل سوف نقسم هذا المطلب على فرعين، نتناول في الفرع الأول القوانين او القواعد الوطنية، ونعالج في الفرع الثاني القواعد الدولية.

الفرع الأول: القواعد الوطنية (تطبيق قانون وطني معين)

إنَّ المقصود بالقواعد القانونية الوطنية او الداخلية التي يتم اختيارها من قبل الاطراف لتحكم النزاع المحكم فيه هي تلك القواعد الموضوعية في القانون المختار دون تلك المتعلقة بالقانون الدولي الخاص، وهذا يعني انه لا مجال لأعمال الأحالة في الحالة التي يختار فيها المتعاقدان قانونا معيناً ليحكم نزاعهم المحكم فيه، ذلك لان الأطراف عندما يختارون قانوناً ليحكم خلافاتهم، فمن المفترض أنهم يعرفونه وأنهم اختاروه على اساس انه الاقدر على حسم نزاعهم، فهو يحقق مصالحهم ولو كان الاطراف يريدون اختيار القانون الذي تشير اليه قاعدة الاسناد في القانون المختار من قبلهم لاختاروا ذلك القانون مباشرة استنادا الى قانون

٤٥ - انظر: د. هشام علي صادق، مصدر سابق، ص ١٠١٦ - ١٠١٧.

٤٦ - انظر المادة (٢٨ / ١) من القانون النموذجي للتحكيم لسنة ١٩٨٥.

الارادة، اصف الى ذلك أن استشارة قواعد الاسناد في القانون المختار قد يؤدي الى اختصاص قانون اخر يحكم النزاع وهو ما يخالف توقعات الاطراف ويتعارض مع طبيعة ضابط الارادة^(٤٧).
واذا ما تم اختيار قانون دولة معينة ليفصل في موضوع النزاع فتعد الحالة الغالبة هي الأخذ بقانون المقر الوطني لأطراف العقد، أو بقانون مكان تنفيذه.

الا ان الملاحظ أن الطرف الخاص في العقد والذي يمتلك غالبا قدرا من القوة الاقتصادية يعمل على ترجيح قانونه الوطني، مستعبدا بذلك قانون مكان التنفيذ لأنه ما يتم على اقليم الدولة المتعاقدة، مما يهدد بتطبيق قانونها، خاصة مع وجود القاعدة التي أرسستها المحكمة الدائمة للعدل الدولي في قضية القروض الصربية- البرازيلية والتي ذهبت الى عد كل عقد لا يكون بين الدول على اعتبارها كذلك يجد اساسه بالضرورة في قانون وطني لدولة ما.

وبصرف النظر عن هذه القاعدة يتمكن القانون الوطني للدولة المتعاقدة من فرض نفسه مع قيام واحدة أو أكثر من عدة قرائن تشير اليه ويعد أهمها:

١. وجود نص خاص في القانون الوطني يوجب تطبيق هذا القانون على موضوع النزاع المحكم فيه؛ ومثاله القواعد المنظمة لنقل التكنولوجيا في الهند، وتحديد القاعدة التي نصها:

"The Transfer of Technology agreement must be Subject to the law of India"

٢. تطبيق نظرية التركيز: اي باعتباره يمثل وكر الثقل بالنسبة للعقد، او القانون الأوثق صلة به^(٤٨).
٣. الأخذ بنصوص بعض المعاهدات الدولية: كنص المادة ٤٢ من معاهدة واشنطن لعام ١٩٦٥ والتي ذهبت الى ما يأتي (١- تفصل محكمة التحكيم في النزاع وفقا لقواعد القانون المختارة من قبل الاطراف، وفي حال عدم وجود اتفاق، فان للمحكمة تطبيق قانون الدولة المتعاقدة الطرف في النزاع...)، وكذلك معاهدة روما بشأن الالتزامات التعاقدية ١٩ / يونيه / ١٩٨٠ والتي دخلت طور النفاذ في ١ / ٤ / ١٩٩١، حيث يستنتج من نصوصها امكانية تطبيق قانون الدولة المتعاقدة في حالة اختياره الصريح أو باعتباره القانون الأوثق صلة بالعقد، او قانون مكان الطرف الخاص الذي يكلف بالأداء المميز وذلك عند غياب الاختيار.

٤. تطبيقات سابقة من احكام القضاء التحكيمي الدولي.
ومثالها تحكيم أرامكو - السعودية الذي استند على قرينة مفترضة مفادها أن وجود الدولة في العقد مقابل شخص خاص يفترض تطبيق قانونها حتى يثبت العكس^(٤٩).

٤٧- د.هشام علي صادق، مصدر سابق، ص ٩٤١.

٤٨- نقلا عن: د.وفاء مزيد فلحوط، مصدر سابق، ص ٥٦٨ - ٥٦٩.

٤٩- رغم أن محكمة التحكيم امتنعت فيما بعد عن تطبيق القانون السعودي لكونه لا يتضمن قواعد خاصة بالامتيازات، ثم انتهت الى تطبيق المبادئ العامة للقانون.

كذلك تحكيم قطر لعام ١٩٥٣ مع شركة International Marine oil حيث قرر فيه المحكم Sir Alfred Bucknill القانون القطري قانونا واجب التطبيق استنادا على قرينة وجود دولة ذات سيادة في العقد الذي حرر باللغة العربية والانكليزية معا^(٥٠).

٥. أعمال قواعد الاسناد.

كما لو أشارت قواعد الاسناد التي اختارها الاطراف -اسوة بمحکمهم في اختيار قانون موضوعي معين- الى تطبيق قانون الدولة المتعاقدة.

الا انه تجب الاشارة في هذا السياق الى ان المحكم غير ملزم من حيث المبدأ بتفضيل قاعدة اسناد دولة معينة على قواعد دولة اخرى، كقواعد الاسناد في دولة مقر التحكيم، أو في دولة تنفيذ القرار التحكيمي، وهذا ما يفسر بدوره استبعاد المادة الخامسة من اتفاقية نيويورك مراجعة الحكم للتأكد من انسجامه مع قواعد الاسناد في دولة القاضي، كما يفسر نصوص الاتفاقيات الدولية، ونظام المؤسسات التحكيمية على غرار المادة ٢٩ من لائحة اجراءات مركز التحكيم التجاري لدول مجلس التعاون الخليجي عندما نصت على انه (تفصل الهيئة في النزاع طبقا لما يأتي ٣- القانون الأكثر ارتباطا بموضوع النزاع وفق قواعد تنازع القوانين التي تراها الهيئة مناسبة).

الفرع الثاني: القواعد الدولية (Regles Transtionales)

تضاءلت في الوقت الحاضر اهمية المبدأ الذي يقضي بخضوع كل عقد دولي لقانون دولة معينة، فقد ذهبت اغلب التشريعات وعلى رأسها القانون النموذجي للتحكيم لعام ١٩٨٥ الى استخدام لفظ "القواعد القانونية"، وبموجب هذا اللفظ العام يستطيع الأطراف اختيار القواعد الدولية للتحكيم موضوع النزاع المحكم فيه.

أما عن موقف الفقه من مسألة تطبيق القواعد الدولية، فقد ذهب جانب منه الى القول أن مجرد اختيار الأطراف للتحكيم كوسيلة لفض النزاع القائم بينهما يعد بحد ذاته دلالة على اخضاع هذا النزاع للقواعد الدولية، بينما ذهب جانب آخر الى التأكيد على ان القواعد الدولية لا يمكن تطبيقها الا اذا اختارها الاطراف صراحة او ارادتهم انصرفت بشكل اكيد لتطبيقها، وقد انقسم هذا الراي على نفسه، فذهب جانب من اصحاب هذا الرأي الى القول ان القواعد الدولية لا تطبق الا بصفة احتياطية فهي عبارة عن قواعد مكملة للقواعد الوطنية، بينما ذهب الجانب الاخر -بحق- الى ان مبدأ العقد شرعية المتعاقدين يسمح للاطراف باختيار القواعد التي تحكم نزاعهم ولو كانت هذه القواعد لا تنتمي الى قانون دولة معينة^(٥١).

واذا كان الاطراف يستطيعون استنادا لمبدأ العقد شرعية المتعاقدين اختيار القواعد الدولية التي تحكم النزاع المحكم فيه، فإن السؤال الذي يثور بهذا الصدد هو: ما هي تلك القواعد الدولية؟

٥٠- وقد استبعد القانون القطري لاحقا باعتباره لا يتضمن مبادئ كافية لحكم النزاع، وتم اعمال قواعد العدالة والانصاف وحسن النية. اشارت الى ذلك: د.وفاء مزيد فلحوط، مصدر سابق، ص ٥٦٩ هامش (٤٢).

٥١- انظر: د.هشام علي صادق، مصدر سابق، ص ٢٥٣.

يقصد بالقواعد الدولية تلك التي تتجسد في الاتفاقيات الدولية والعقود النموذجية والشروط العامة، والمبادئ العامة للقانون والاعراف المعمول بها في مجال التجارة الدولية (Lex Mercatoria) بالإضافة الى المبادئ العامة في قانون التحكيم والقانون الدولي العام وقواعد العدالة والانصاف. وسنحاول الاطلاع على كل قاعدة من هذه القواعد في فرع خاص.

الفرع الأول: القانون التجاري الدولي (Lex Mercatoria)

يمكن تعريف القانون التجاري الدولي بأنه مجموعة من المبادئ والنظم والقواعد المستقاة من المصادر كافة التي تغذي باطراد وتستمر في تغذية البنيان والسير القانوني الخاص بمنتهى التجارة الدولية، او هو مجموعة القواعد التي تحكم العلاقات ذات الصلة بالقانون الخاص والتي ترتبط بأكثر من دولة واحدة^(٥٢). لقد نشأ القانون التجاري الدولي نتيجة لاختلاف الحلول التي تضمنتها القوانين الداخلية بشأن العلاقات التجارية الدولية الامر الذي ادى الى تطبيق نظام قانوني لا يتماشى مع واقع العلاقات التجارية الدولية، ومن هنا ظهر القانون التجاري الدولي لعبر تعبيراً صادقاً عن واقع التجارة الدولية، وقد استند القضاء التحكيمي في تطبيق قواعد القانون التجاري الدولي الى مبررات عملية واخرى قانونية، كأشارة العديد من الأنظمة القانونية الوطنية^(٥٣)، والدولية الى قواعده، أو على الأقل على ضرورة مراعاة المحكم لعادات واعراف التجار، ونذكر على سبيل المثال لا الحصر، نظام تحكيم غرفة التجارة الدولية لعام ١٩٩٨ (م ١٧ / ٢)، والقانون النموذجي للتحكيم (م ٢٨)، الاتفاقية الاوروبية لعام ١٩٦١ (م ٧ / ١)، كما ذهبت انظمة دولية اخرى الى ابعاد من ذلك عندما طرحت تلك العادات كخيار رئيسي اثناء فصل النزاع على غرار ما ذهبت اليه (م ٢٩) من لائحة اجراءات التحكيم لدول التعاون الخليجي التي نصت على انه (تفصل الهيئة في النزاع طبقاً لما يأتي ١- العقد المبرم بين الطرفين... ٢- القانون الذي يختاره الطرفان. ٣- القانون الاكثر ارتباطاً بموضوع النزاع... ٤- الاعراف التجارية المحلية والدولية...).

وقد تعرض القانون التجاري الدولي الى جملة من الانتقادات التي شككت في الطابع القانوني لقواعده بحجة أن اغلب قواعده ذات طابع مكمل او مفسر لأرادة المتعاقدين، عدا انها ذات طابع اتفاقي، حيث تفتقر للعمومية والتجريد والالزام وغير مقترنة بالجزاء، اضافة الى ذلك عدم كفاية قواعده للنظر في مختلف جوانب النزاع المحكم فيه، كالجانب المتعلق بأهلية المتعاقدين أو سلامة الرضا، او كما يقول البعض عنها بأنها قواعد ضبابية وغامضة، بسبب عدم تقنين الكثير منها في نصوص معلومة للكافة، او لعدم تسبيب ونشر احكام التحكيم الصادرة على اساسها مما يصعب من مهمة الكشف عنها^(٥٤).

بينما نادى تيار اخر في الفقه بالطابع القانوني لقواعد القانون التجاري الدولي، بحجة ان المجتمع التجاري الدولي قد اصبح مجتمعاً منضمماً له مؤسساته التي تعمل على خلق قواعده التي تتمتع بخصائص

٥٢- انظر: د. نور حمد الحجايا، مصدر سابق، ص ٦٦٦، د. وفاء مزيد فلحوط، مصدر سابق، ص ٥٧٢.

٥٣- كاستخدام مصطلح "Regles de droit" في القانون الفرنسي الجديد م ١٤٩٦، وفي القانون المدني الايرلندي لعام ١٩٨٦ م

١٠٥٤ م، والقانون الدولي الخاص السويسري لعام ١٩٨٧ م ١٨٧.

٥٤- قارن: د. هشام علي صادق، مصدر سابق، ص ٢١٧- ٢١٨ و ص ٢٢١- ٢٢٤، د. مصطفى الجمال، د. عكاشة عبد

العال، مصدر سابق، ص ٢٥٧ وما بعدها.

القاعدة القانونية، فهو ينظم العلاقات التجارية بين طوائف التجار ممتهني التجارة الدولية ويترتب على مخالفتها جزاء تفرضه المؤسسات المنتمين إليها^(٥٥).

لكن ايا كانت الانتقادات التي وجهت الى قواعد القانون التجاري الدولي، فان استخدامه لم يتوقف عن التعاطف بالرغم من انه يشكل نظاما قانونيا مازال في طور التكوين.

وفي الحقيقة ان القانون التجاري الدولي يعد قانونا ذي مصادر متعددة، فمن مصادره العادات والأعراف التجارية، والاتفاقيات الدولية والمبادئ العامة السائدة في مجتمع التجار والبعض يضيف قضاء التحكيم. أن السؤال الذي يطرح في هذا الصدد يتمثل في ما اذا اختار الاطراف القانون التجاري الدولي ليحكم النزاع المحكم فيه، عندئذ ماذا يطبق المحكم؟ هل يطبق الاتفاقيات الدولية ام الاعراف والعادات التجارية ام المبادئ العامة السائدة في مجتمع التجار؟

يجيب جانب من الفقه^(٥٦) على هذا التساؤل بالقول ان من واجب المحكم البحث عن مضمون القواعد القانونية واجبة التطبيق على النزاع المحكم فيه، الا انه يجب التفرقة بين أمرين: الأمر الأول يتعلق بالحالة التي يحدد فيها الاطراف القواعد واجبة التطبيق كأن يقولوا مثلا ان نزاعهم يسري عليه العادات والاعراف التجارية التي استقر التعامل بها، فما على المحكم هنا الا ان يطبق ما اتفق الاطراف على اختياره، أما الأمر الثاني فيخص الحالة التي يعين فيها الاطراف القانون التجاري الدولي بشكل عام، في هذه الحالة يقع على عاتق المحكم واجب البحث عن القواعد القانونية واجبة التطبيق من مصادره المتعددة سواء أكانت هذه المصادر دولية أم قضائية أم من القانون المقارن.

الفرع الثاني: القانون الدولي العام

يعرف القانون الدولي العام بأنه مجموعة القواعد التي تحكم الدول وغيرها من الاشخاص الدولية في علاقاتها الدولية^(٥٧). او هو مجموعة القواعد التي تنظم الروابط بين الدول في حالتي السلم والحرب ويحكم نشوء المنظمات الدولية والأقليمية وعلاقاتها^(٥٨).

يتضح لنا من تعريف القانون الدولي العام أن قواعده تنظم العلاقات بين الدول، مع ذلك كثيرا ما حاول القضاء التحكيمي تطبيقه بمناسبة نظر منازعات تنتمي الى القانون الدولي الخاص على اعتبار أن ما يطبقه ليس تلك القواعد المتعلقة بالمعاهدات الدولية انما قواعده المتعلقة بالعقود والتي مازالت في طور التكوين.

مما يعني في النهاية خلق المساواة ما بين طرفي العقد والتي تهدد - من جملة اشياء اخرى - باثارة مسؤولية الدولة الدولية من قبل الطرف الخاص المتعاقد معها.

ولا يوجد ما يمنع من تطبيق قواعد القانون الدولي العام على التحكيم المبرم بين دولة ما واشخاص القانون الخاص التابعة لغيرها من الدول، ويكون ذلك عندما يختار الاطراف المبادئ العامة للقانون

٥٥ - انظر: د. مصلاح الطراونه، مقدمة في القانون التجاري الدولي، دار رند للنشر والتوزيع، ٢٠٠٠، ص ١١٦ وما بعدها.

٥٦ - د. نور حمد الحجايا، مصدر سابق، ص ٦٦٧ - ٦٦٨.

٥٧ - راجع: د. محمد عزيز شكري، مدخل الى القانون الدولي العام، ط ٥، كلية الحقوق - منشورات جامعة دمشق، ١٩٩٢، ص ٢

أشارت اليه: د. وفاء مزيد فلحوط، مصدر سابق، ص ٥٧٠.

٥٨ - أ. عبد الباقي البكري، زهير البشير، المدخل لدراسة القانون، بغداد، ١٩٨٩، ص ١٩١.

الدولي العام لحكم النزاع المحكم فيه على وجه التخصيص، ولهم أيضا اضافتها الى قانون دولة ما من اجل تكملة ما يعتري قانون هذه الدولة من نقص او من اجل تفسيره، الا ان مثل هذا الامر الاخير قد يستخدم كأداة من قبل المحكمين لاستبعاد القانون الوطني الواجب التطبيق مثال ذلك: تحكيم Texaco ضد ليبيا والذي استند فيه المحكم ديوي على فكرة تركيز العقد في هذا القانون تبعا لخصائصه الذاتية، الى ان وصل لتدويل العقد قبل بحثه في وسائل هذا التدويل، وتحكيم Agip مع حكومة الكونغو حيث كان من المتفق عليه تكملة قانون الكونغو بقواعد القانون الدولي العام عند الضرورة الا ان المحكم قد منحه دورا تصحيحا لاحكام ذلك القانون عندما اقر صحة شرط الثبات المدرج عقديا والزم الدولة بالتعويض جراء التأميم.

أما في تحكيم Sapphire اكتفى المحكم لاعماله بعدم وجود نص صريح على استبعاده، بينما في تحكيم شركة Aminoil مع دولة الكويت ذهب القضاء التحكيمي الى اعتباره جزءا من القانون الداخلي ليتحاشى تكييف العقد الصريح على انه تصرف قانوني دولي.

ويذهب جانب من الفقه الى عدم امكانية تطبيق قواعد القانون الدولي العام على قضايا التحكيم، لأن تطبيقها يتناقض مع القاعدة التي ارسستها المحكمة الدائمة للعدل الدولي في معرض قضية القروض الصربية- البرازيلية التي ذهبت الى اعتبار كل عقد لا يكون بين الدول على اعتبارها كذلك يجد اساسه بالضرورة في قانون وطني ما، كما ان فكرة تدويل العقد من شأنها نقل المشكلة المتعلقة بطبيعة قواعد القانون الدولي -من حيث مرونتها وعدم الزاميتها وميلها نحو الاعتبارات السياسية- لكي تظهر في مجال حيوي جديد، اي في اطار العقود الدولية الخاصة مما ينعكس سلبا على مستقبل العلاقات الدولية بشكل او بأخر^(٥٩).

ونرى ان هذا الرأي يعد كل قيمة لقواعد القانون الدولي العام وخير منه الرأي الذي يذهب الى ان القانون الدولي العام لا يتصور تطبيقه الا بالاشتراك مع القوانين الوطنية وفي هذه الحالة يجب على المحكمين عدم استبعاد القوانين الوطنية الا في حال مخالفتها للنظام العام الدولي، وحجة هذا الفريق فيما ذهب اليه تكمن في أن القانون الدولي العام يتكون من قواعد مجردة او من اتفاقيات ثنائية لا تطبق على كثير من الحالات فهو لا يتضمن بشكل كافي باستثناء بعض الاحكام الخاصة بالعقود الدولية كعقود الاستثمار، قواعد تفصيلية ومحددة حتى يطبق لوحده على النظام المحكم فيه^(٦٠).

الفرع الثالث: المبادئ العامة للقانون وقواعد العدالة والأنصاف

يقصد بالمبادئ العامة للقانون تلك الإكائز التي تؤسس اي نظام قانوني وتلقى قبولا من الكثير من النظم القانونية، او هي مجموعة المبادئ العامة في القانون الداخلي والتي يمكن تطبيقها على النطاق الدولي.

ولا يطبق المحكم المبادئ العامة في القانون او المبادئ العامة المشتركة السائدة في مجتمع التجار الا اذا اثبت ان الاطراف قد قاموا بتركيز علاقاتهم في النظام القانوني الذي نشأت في ظله تلك المبادئ، وقد

٥٩- د.وفاء مزيد فلحوط، مصدر سابق، ص ٥٧١.

٦٠- انظر: د. نور حمد الحجايا، مصدر سابق، ص ٦٦٩.

يقوم المحكم بتطبيق المبادئ العامة في القانون او المبادئ العامة السائدة في مجتمع التجار كمكمل للقواعد الوطنية او الاعراف او العادات التجارية، وقد يقوم بتطبيقها ايضا اذا استحال عليه تطبيق القانون المعين على النزاع.

وقد نصت المادة الثانية من القرار الصادر عن معهد القانون الدولي في دورة انعقاده في اثينا عام ١٩٧٩ على ان (للاطراف اختيار... واحد او اكثر من القوانين الداخلية، او المبادئ المشتركة بين هذه القوانين، او المبادئ العامة للقانون، او المبادئ المطبقة في العلاقات الاقتصادية الدولية) (٦١).

أما عن موقف القضاء التحكيمي من هذه المبادئ فيمكن تقييمه في معرض التمييز ما بين فرضين، الأول؛ حالة وجود نص صريح يقضي باعمال المبادئ العامة للقانون، ونذكر اهم امثله تحكيم Aminoil حيث اظهر المحكم قبوله لتطبيق القانون الكويتي باعتباره القانون الملازم، الا انه ترك فسحة معينة سمح من خلالها بتدخل المبادئ العامة للقانون بغرض تدويل العقد، وذلك عندما عدت تلك المبادئ مصدرا احتياطيا للقانون الوطني الكويتي، وبأن القانون الدولي يمثل جزءا مكملا لهذا القانون.

أما الفرض الثاني؛ حالة غياب الاشارة الصريحة حول تطبيق المبادئ العامة للقانون، ويمكن ان نميز مع غياب تلك الاشارة بين ثلاثة احتمالات متباينة:

الاحتمال الأول: عدم اتفاق الاطراف على تحديد القانون المختص، وهنا لا تجد هيئة التحكيم حرجا عند تطبيق تلك المبادئ.

الاحتمال الثاني: اتفاق الاطراف على مبادئ اخرى من قبيل حسن النية في التعامل، وقد وجد هذا الفرض صداه في تحكيم Sapphire حيث طبق المحكم المبادئ العامة للقانون دون ان يبين مدى علاقتها بالنظام القانون الدولي او بالنظم الوطنية لدرجة اثارت معها الشك حول تبنيها كنظام قانوني مستقل.

أما الاحتمال الثالث: فهو حالة وجود نص صريح يشير الى تطبيق قانون وطني معين، وهنا يذهب جانب من الفقه الى القول ان هيئة التحكيم تبلغ ذروة جرأتها عندما تستبعد ذلك القانون لصالح هذه المبادئ، كما فعلت في تحكيم Aramco عام ١٩٥٨ (٦٢).

وبالنتيجة يمكن القول -مع جانب من الفقه- انه لا مانع يمنع من تسبيب حكم المحكم على تدليل قانوني مجرد وذلك بمنحه طابعا عالميا من جهة، وبابعاده عن مظنة التحيز لقانون وطني معين من جهة اخرى، الا ان المشكلة تكمن في أن المبادئ العامة للقانون والتي اطلق عليها جانب من الفقه لفظ عالية التجريد تعبر عن اصول اديبية فوقية يلتزمها التنظيم القانوني، اكثر منها قواعد قانونية مادية قابلة للتطبيق المباشر في مجال المعاملات الانسانية لا تقدم حلا مباشرا للنزاع كمبدأ مراعاة حسن النية (٦٣)، من هنا فأن عدم تحديد فكرة المبادئ العامة يؤدي احيانا الى استخدام المبدأ ذاته لخدمة مواقف متعارضة في آن واحد، اضيف الى ذلك صعوبة الكشف عنها، اذ يحتاج اظهارها الى تحليل مقارن لعدة قوانين، مما قد يؤدي الى اختلاف مفهومها من محكم الى آخر.

٦١- مشار الى هذا النص في بحث: د.وفاء مزيد فلحوط، مصدر سابق، ص ٥٧٣- ٥٧٤.

٦٢- نقلا عن: د.وفاء مزيد فلحوط، مصدر سابق، ص ٥٧٤- ٥٧٥.

٦٣- انظر: د.مصطفى الجمال، د. عكاشة عبد العال، مصدر سابق، ص ٧٦٤.

أما فيما يتعلق بتطبيق قواعد العدالة والانصاف فيبدو انه لا يمكن تجاهل ما تنطوي عليه تلك القواعد من عمومية وعدم تحديد قد يضعها المتعاقدون في خطر الابتعاد عن توقعاتهم، ويحرمانهم من الامان القانوني، ومن تطبيقات قواعد العدالة والانصاف انه يجوز لهيئة التحكيم تعديل اثر القوة القاهرة على المسؤولية او توزيع مخاطرها على الطرفين اذا ما رأت أن في ذلك تحقيقا للعدالة، كما يجوز اذا اقتضت العدالة أن تقضي بالتعويض عن عدم التنفيذ او التأخير فيه رغم عدم توفر الأعذار الذي يتطلبه القانون (٦٤).

خلاصة ما تقدم أن الاطراف لهم الحرية في اختيار القواعد القانونية الملائمة التي تحكم النزاع المحكم فيه، الا ان هذه الحرية مقيدة بأن يكون الاختيار بحسن نية وأن لا تخالف القواعد المختارة قواعد النظام العام الدولي أو القواعد ذات التطبيق الضروري التي ترتبط ارتباطا وثيقا بالنزاع أو النظام العام في الدولة الاجنبية المراد تنفيذ حكم التحكيم فيها.

خلاصة القول:

تبين لنا مما تقدم أن التحكيم الذي أشار المشرع العراقي الى جواز اللجوء اليه في قانون الاستثمار رقم ٣٠ لسنة ٢٠٠٦ أما هو التحكيم الداخلي والذي رسمت اجراءاته المواد ٢٥١-٢٧٦ من قانون المرفعات المدنية رقم ٨٣ لسنة ١٩٦٩، أما التحكيم التجاري الدولي بالمفهوم الذي تم تحديده في هذا البحث فهو غريب عن النظام القانوني العراقي الذي لا يجيزه الا في اطار ضيق يتمثل في اجرائه مع الدول العربية التي صادقت على اتفاقية الرياض العربية للتعاون القضائي لسنة ١٩٨٣ التي عاجلت كيفية الاعتراف بحكم التحكيم وتنفيذه (م ٣٧ من الاتفاقية) ولم تتضمن اية نصوص تتعلق باتفاق التحكيم او اجراءاته او القانون الواجب التطبيق... الخ.

إنَّ عدم امتلاك العراق لقانون ينظم أحكام التحكيم التجاري بصورة مستقلة او مندمجة مع قانون اخر، وعدم توقيعه على الاتفاقيات الدولية التي عاجلت موضوع التحكيم التجاري الدولي واهمها اتفاقية نيويورك لعام ١٩٥٨، وعدم السماح بتنفيذ احكام التحكيم الاجنبية استناد لقانون تنفيذ الاحكام الاجنبية رقم ٣٠ لسنة ١٩٢٨، هو دليل واضح على عدم اعتراف العراق بالتحكيم التجاري الدولي كطريقة لفض المنازعات التجارية الدولية.

ولكن بعد النهضة التشريعية التي شهدتها العراق وتغيير نظامه السياسي والاقتصادي بعد ٩/٤/٢٠٠٣، وانفتاحه على العالم وسماحه للشركات الاجنبية بالاستثمار في العراق، باتت قضية التحكيم التجاري الدولي من أهم القضايا التي يجب الاهتمام بها كعنصر متميز لجذب الاستثمارات الاجنبية فلا تجارة دولية بدون تحكيم، لذلك ندعو المشرع العراقي اذا اراد الانفتاح على موضوع التحكيم التجاري الدولي أن يأخذ بالخطوات الاتية:

١. تشريع قانون خاص بالتحكيم التجاري الدولي، يأخذ باحدث الاراء الفقهية والقضائية في مجال التحكيم التجاري الدولي، وأن يجعل من القانون النموذجي الذي وضعته لجنة القانون التجاري

٦٤- انظر: د.وفاء مزيد فليحوط، مصدر سابق، ص٥٧٦، د. مصطفى الجمال، د. عكاشة عبد العال، مصدر سابق، ص٧٥٩-

- ١- والتي اوردنا بعضها في بحثنا هذا- تحقيقا للمصالح الوطنية للبلاد.
٢. مراعاة الجانب القانوني في تنفيذ احكام التحكيم الاجنبية والصادرة خارج العراق، وذلك عن طريق تعديل قانون تنفيذ الاحكام الاجنبية رقم ٣٠ لسنة ١٩٢٨ ليشمل تنفيذ احكام التحكيم وفقا لاليات واضحة ومحددة.
٣. الانضمام الى الاتفاقيات الدولية التي عالجت موضوع التحكيم التجاري الدولي، وبالاخص اتفاقية نيويورك لعام ١٩٥٨.
٤. انشاء مركز للتحكيم التجاري الدولي، يكون مقره في بغداد ويعتمد في عمله على خبراء تحكيم دوليين من العرب والأجانب، ويرعى عملية اعداد كادر مدرب ومتطور من المحكمين العراقيين.

المصادر:

أولاً: المعاجم اللغوية.

١. المعجم العربي الأساس، تأليف مجموعة من اللغويين، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، ط ١، ٢٠٠٣.
٢. الفيروزابادي (محمد الدين محمد بن يعقوب)، القاموس المحيط، اعداد وتقديم محمد عبد الرحمن المرعشلي، دار احياء التراث العربي، بيروت- لبنان، ط ٢، ٢٠٠٣.
٣. لويس معلوف، المنجد في اللغة، دار المشرق، بيروت، ط ٣٥، بلا سنة طبع.

ثانياً: الكتب والبحوث القانونية.

١. د. ابراهيم احمد ابراهيم، التحكيم الدولي الخاص، دار النهضة العربية، ط ١، ١٩٩٧.
٢. د. ابو زيد رضوان، الأسس العامة في التحكيم التجاري الدولي، دار الفكر العربي، ١٩٨١.
٣. د. احمد حسان الغندور، التحكيم في العقود الدولية للأنشآت، دار النهضة العربية، ١٩٩٨.
٤. د. احمد ابو الوفا، التحكيم في القوانين العربية، الاسكندرية، ط ١، بلا سنة طبع.
٥. د. احمد عبد الكريم سلامة، قانون العقد الدولي، ط ١، دار النهضة العربية، ٢٠٠٠ - ٢٠٠١.
٦. حسين المؤمن، الوجيز في التحكيم، بيروت، ١٩٧٧.
٧. د. حفیظة السيد حداد، العقود المبرمة بين الدول والأشخاص الأجانب، تحديد ماهيتها والنظام القانوني لها، دار الفكر الجامعي، ٢٠٠١.
٨. د. حفیظة السيد حداد، الموجز في النظرية العامة في التحكيم التجاري الدولي، منشورات الحلبي الحقوقية، بيروت- لبنان، ٢٠٠٧.
٩. د. حسني المصري، التحكيم التجاري الدولي في ظل القانون الكويتي والقانون المقارن، الكويت، ١٩٩٦.
١٠. د. طالب حسن موسى، قانون التجارة الدولية، دار الثقافة للنشر والتوزيع، عمان، ٢٠٠٥.
١١. د. طارق كاظم عجيل، شرح قانون الاستثمار العراقي، الناشر مكتبة السنهوري، بغداد، ٢٠٠٩.

- أ. عبد الباقي البكري، زهير البشير، المدخل لدراسة القانون، بغداد، ١٩٨٩.
١٢. د. عزالدين عبد الله، تنازع القوانين في مسائل التحكيم الدولي في مواد القانون الخاص، مجلة العدالة، السنة السادسة، العدد الحادي والعشرون، أكتوبر، ١٩٧٩.
١٣. د. فوزي محمد سامي، التحكيم التجاري الدولي، دار الحكمة للطباعة والنشر، بغداد، ١٩٩٢، ص ١٧، حسين المؤمن، الوجيز في التحكيم، بيروت، ١٩٧٧.
١٤. د. محمود مختار بربري، التحكيم التجاري الدولي، دار النهضة العربية، ط ٢، ١٩٩٩.
١٥. د. محسن شفيق، التحكيم التجاري الدولي، دراسة في قانون التجارة الدولية، دار النهضة العربية، بلا سنة طبع.
١٦. د. محمد احمد الأباصيري، عقد الاشتراك في قواعد المعلومات عبر شبكة الانترنت، دراسة تطبيقية لعقود التجارة الالكترونية الدولية، دار الجامعة الجديدة، الاسكندرية، ٢٠٠٢.
١٧. د. مصطفى الجمال، د. عكاشة عبد العال، التحكيم في العلاقات الخاصة الدولية والدخلية، منشورات الحلبي الحقوقية، ط ١، بيروت- لبنان، ١٩٩٨.
١٨. د. مصلح الطراونه، مقدمة في القانون التجاري الدولي، دار رند للنشر والتوزيع، ٢٠٠٠.
١٩. د. ناصر محمد عثمان، معايير دولية التحكيم، المؤتمر السنوي السادس عشر (التحكيم التجاري الدولي)، مج ١، جامعة الإمارات العربية المتحدة، كلية القانون، ط ١، ٢٠٠٨.
٢٠. د. نور حمد الحجايا، القانون الذي يحكم النزاع المحكم فيه، المؤتمر السنوي السادس عشر (التحكيم التجاري الدولي)، مج ٢، جامعة الإمارات العربية المتحدة، كلية القانون، ط ١، ٢٠٠٨.
٢١. د. هشام علي صادق، القانون الواجب التطبيق على عقود التجارة الدولية، دار الفكر الجامعي، ٢٠٠١.
٢٢. د. وفاء مزيد فلحوط، النظام القانوني الواجب التطبيق في اطار التحكيم التجاري الدولي، المؤتمر السنوي السادس عشر (التحكيم التجاري الدولي)، مج ٢، جامعة الإمارات العربية المتحدة، كلية القانون، ط ١، ٢٠٠٨.

جيوبولتيكية العولمة

The Geopolitical of Globalization

م.م نور حسين الرشدي^(١) Assist. Lect. Noor Hasan Al-Rushdi

المستخلص

أن ظاهرة العولمة ليست حديثة بالدرجة التي توحى بمحدثه هذا المصطلح، فقد ظهرت منذ عصر الكشوفات الجغرافية، نتيجة لأزدياد العلاقات المتبادلة بين الدول وأنتقال الافكار والمعلومات ورؤوس الاموال. ويعني المصطلح بأنه في لحظة من لحظات الذروة في التاريخ يجري تجميع شعوب الارض في دولة واحدة، لكن في حقيقة الأمر أن لهذا الموضوع ابعاداً جيوبولتيكية الهدف من ورائها أنهاء قدرة الدولة على فرض سيادتها الكاملة على مساحتها الجغرافية لأنها لاتستطيع مواجهة الأختراق الثقافي والاقتصادي. وأن للعولمة أدوات مختلفة أقتصادية، سياسية، وثقافية تعمل من أجل تحقيق أهدافها في السيطرة على الدول ومقدراتها.

Abstract

That the phenomenon of globalization is not modern to the extent that suggests the novelty of this term, has emerged since the age of geographical discoveries, as a result of increased relations between the state and the transfer of ideas and information and capital. The term means that at one of the peak moments in history, the peoples of the earth are assembled in one state, but in fact this subject has geopolitical dimensions. The aim is to end the state's ability to impose its full sovereignty over its geographical area because it cannot cope with cultural and economic penetration. And that globalization has different economic, political and cultural tools that work

١ - كلية العلوم الإسلامية / جامعة أهل البيت - كربلاء -

towards achieving its objectives in controlling countries and their capabilities.

المقدمة

يعد مفهوم "العولمة" من أكثر المفاهيم اثارة النقاش والجدل، ابتداءً من تعريف المفهوم مروراً بتحديد أبعادها ومظاهرها وطبيعة القوى الفاعلة المحركة لها، فضلاً عن رصد تأثيراتها في الدول والمجتمعات. كما حظي مفهوم "العولمة" باهتمام كبير من قبل وسائل الإعلام والرأي العام والحكومات واصبحت المؤتمرات والمنتديات تعقد من اجل مناقشة هذه الظاهرة، ويعود سبب الاهتمام بالعولمة كظاهرة لإنها أصبحت عنواناً لواقع عالمي جديد يحيط بالمجتمع، ويعزز تجلياته وتأثيراته في كل الاتجاهات. وقد اكتسحت ظاهرة العولمة مجالات الإعلام والاقتصاد والثقافة، واتجهت نحو مجالات السياسة والأمن وحتى القضاء، بكل ما تحمله من آثار على سيادة الدول، واقتصاداتها الوطنية، وخصوصياتها الثقافية، مع وجود فارق في التأثير بين مجتمع وآخر.

وفي هذه البحث نحاول الكشف عن المفهوم الجيوبولتيكي للعولمة وأبعادها المختلفة، سواء أكانت اقتصادية أو سياسية أو ثقافية وتحليل أدواتها وتأثيراتها المختلفة على دول وشعوب العالم، وقد اشتمل البحث على مبحثين: - الأول: الجذور التاريخية والمفهوم الجيوبولتيكي لظاهرة العولمة أما المبحث الثاني: فقد ناقش الأبعاد الجيوبولتيكية لظاهرة العولمة.

مشكلة البحث:

من خلال ما سبق ذكره نصل إلى المشكلة محل البحث والتي يمكن ان نجسدها في التساؤلات الآتية:

١. ما المقصود بالمفهوم الجيوبولتيكي للعولمة؟
٢. ما هي الأدوات التي استخدمتها العولمة من اجل فرضها ونشرها؟
٣. ما هي الأبعاد الجيوبولتيكية للعولمة؟

فرضية البحث:

يفترض البحث أن العولمة ظاهرة متعددة الجوانب والأبعاد سياسياً واقتصادياً واجتماعياً وثقافياً واعلامياً، وتستحوذ على اهتمام الدول والمنظمات الدولية والمؤسسات الحكومية والدولية لما لها من تأثير كبير على مختلف جوانب الحياة الأنسانية، مستخدمه أدواتها المختلفة كالإعلام والتكنولوجيا من أجل فرضها ونشرها.

أهمية البحث:

البحث هو محاولة لبيان المفهوم الجيوبولتيكي للعولمة ومقومات وجودها ومعرفة أبعادها وأدواتها لأنها نتاج التطور العالمي، وهي حتمية الوجود ولا يمكن تجنب تأثيراتها في مختلف النواحي.

المبحث الأول: المفهوم الجيوبولتيكي العولمة Geopolitical (Globalization concept)

قبل أن نطرح المفهوم الجيوبولتيكي لظاهرة العولمة لا بد لنا من أن نخوض في الجذور التاريخية لهذه الظاهرة.

لقد ظهرت مقولة العولمة قبل مدة طويلة من الانتصار النهائي للغرب في الحرب الباردة ويؤدي مفهوم العولمة الى تسويد المسلمة القائلة بحتمية التكامل الكوني التام، والانتقال من تعددية الدول والشعوب والقوميات والثقافات الى وحدة العالم.

ويمكننا أن نتلمس منابع هذه الفكرة في بعض الحركات الطوباوية^(٢) العائدة الى القرون الوسطى ثم الى عهود موعلة في القدم. ويثوي في أساسها التصور القائل بأنه في لحظة من لحظات الذروة في التاريخ يجري تجميع شعوب الأرض كافة في مملكة واحدة لا تعرف بعد ذلك التناقضات ولا المآسي ولا النزاعات أو المشاكل المميزة: للتاريخ الاعتيادي للأرض. كانت الافكار العولمية مميزة بالنسبة للأشتراكيين الأوربيين في الغالب وخاصةً الأنكليز كما تحدث الشيوعيون عن الدولة العالمية الموحدة. ومن جهة اخرى أقيمت منظمات عالمية منذ القرن التاسع عشر من قبل شخصيات مرموقة في عالم الأعمال كالسير سيسيل رودس الذي نظم جماعة الطاولة المستديرة وكان على اعضائها تشجيع اقامة نظام للتجارة المتحررة من المعوقات على صعيد العالم كله واقامة الدولة العالمية الموحدة. وكثيراً ما كانت الأنغام الاشتراكية تتقاطع مع انغام الليبرالية الرأسمالية وكان الشيوعيون يتجاورون مع ممثلي الرأسمال الأعظم، يوحد بين الجميع الايمان بالفكرة القائلة بتوحيد الكوكب الأرضي. ومن الأمور اللافتة للنظر أن امثال هذه المنظمات كعصبة الامم، فهيممة الامم المتحدة بعد ذلك اليونسكو كانت أمتداداً لأمثال هذه الأوساط العالمية التي كان لها تأثير على السياسة العالمية. ومع تزايد تركيز مجموع سلطة الغرب الاستراتيجية والدينية في الولايات المتحدة صارت هذه الدولة بالذات هيئة الأركان الرئيسية للعولمة التي انشأ لها ممثلوها نظاماً مالياً للسلطة يتكون من المستشارين والمحللين ومن مراكز الدراسات الاستراتيجية^(٣).

وهكذا شكلت ثلاث منظمات عالمية اساسية لم تعلم بما الأوساط الاجتماعية في الغرب إلا منذ مدة غير بعيدة نسبياً. وخلافاً للبنى الرسمية، كانت هذه المجموعات تتمتع بحرية كبيرة نسبياً في التخطيط والبحوث إذ أنها كانت معفاة من الإجراءات المحددة والشكلية التي ترافق نشاطات منظمة الأمم المتحدة. أولى هذه المجموعات (مجموعة العلاقات الدولية) ومؤسسة المصري الأمريكي الأكبر موغان. وقد عملت هذه المؤسسة غير الرسمية على صياغة الاستراتيجية العالمية على الصعيد العالمي ومما يذكر أن هدفها النهائي هو توحيد الكرة الارضية بالكامل واقامة الحكومة العالمية. وقد ظهرت هذه المنظمة ١٩٢١ كرفع لصندوق كارنجي للسلام العالمي، وجميع السياسيين الكبار المشاركون فيها كانوا يساهمون في النظرات العالمية لمستقبل الأرض. وبما أن معظم أعضائها كانوا رفيعي المستوى في الماسونية السكوتلندية، فيمكن

٢- الاشتراكية الخيالية أو (الطوباوية) هي نظرية مثالية تدعو إلى بناء مجتمع إنساني سعيد يقوم على الملكية الجماعية والتساوي في توزيع المنتجات والعمل الإلزامي لكل أعضاء المجتمع.

٣- الكسندر دوغين، أسس الجيوبولتيكا: مستقبل روسيا الجيوبولتيكي، ترجمة وتقديم عماد حامد، ط١، دار الكتاب الجديدة المتحدة، بيروت، ٢٠٠٤، ص ١٦٣-١٦٤.

الافتراض أن مشاريعهم الجيوبوليتيكية كانت تتسم بالبعد الإنساني - الغيبي. وفي سنة ١٩٥٤ أنشئت المنظومة العالمية الثانية نادي بيلديريغ وكانت تضم المحللين والسياسيين والماليين والمثقفين الأمريكيين فحسب، بل وزملاءهم الأوروبيين أيضاً ومن الجانب الأمريكي كانت ممثلة بأعضاء مجلس العلاقات الدولية فكان ينظر إليها على أنها أمتداد على الصعيد الدولي. وفي سنة ١٩٧٣ أنشأ ناشطو بيلديريغ المنظومة الدولية الثالثة الأهم وهي اللجنة الثلاثية أو التريلايترال ويتأسسها أمريكيون داخلون في أعضاء المنظمتين السابقتين. وسميت اللجنة الثلاثية بأسم (الأسس الجيوبوليتيكية المؤسسة) وأنيط بها أن توحد تحت صولجان الأطلسية والولايات المتحدة "المجالات الكبرى" "الثلاث الرائدة" في تطورها التقني وفي اقتصادها السوقي.

١- المجال الأمريكي، ويضم الأمريكيتان الشمالية والجنوبية. ٢- المجال الأوربي.
٣- مجال المحيط الهادي، الذي تسيطر عليه اليابان. وعلى رأس المجموعتين بيلديريغ والثلاثية يقف العضو الرفيع المصري ديفيد روكفيلر، بالإضافة إليه يقف في مركز جميع المشاريع العالمية الجيوبوليتيكيان الاستراتيجيان زيجينيو بريجينسكي وهنري كيسنجر. أن الخط الأساس لكفة المخططات العولمية يتمثل في الانتقال الى النظام العولمي الواحد تحت السيطرة الاستراتيجية الغربية والقيم التقدمية "الانسانية" و"الديموقراطية". وصيغت من أجل تحقيق ذلك نظم موازية تتكون من السياسيين، الصحفيين والمثقفين والماليين والمحللين والذي كان عليهم ان يمهّدوا التربة قبل أن يتم الإعلان بصورة واسعة عن هذا النظام العالمي للحكومة العالمية، ان يمكنه بدون هذا الأعداد أن يصطدم بمقاومة نفسية قوية من طرف الشعوب والدول التي لا ترغب في تذويب خصوصيتها في العالمية^(٤).

وتذكر بعض المصادر أن أصول مفهوم العولمة في صياغتها تعود الى عالم الاجتماع الكندي مارشال ماكلوهان الأستاذ بجامعة تورنتو عندما صاغ في أوائل السبعينات من القرن الماضي مفهوم القرية الكونية، وكما أسلفنا أن بريجينسكي الذي أصبح فيما بعد مستشاراً للرئيس الأمريكي جيمي كارتر للأمن القومي وهنري كيسنجر الذي عمل وزيراً للخارجية ومسؤول الأمن القومي في زمن الرئيس نيكسون، قد سعيا بدورهما الى ان تقدم الولايات المتحدة الأمريكية فيما أسماه بالنموذج الغربي للحدثة، أي ان تقدم القيم الأمريكية في الحياة ونشر صورة الحدثة الأمريكية للعالم، وهذا من خلال فرضية المجتمع العالمي. إذ كان يرى في الثورة الالكترونية المعاصرة ترسيخاً للقوة الأمريكية وبداية نهاية الأيديولوجيا كمؤشر على بروز أول مجتمع معولم في التاريخ^(٥). في حين أطلق فوكوياما مقولته الشهيرة التي تؤكد نهاية التاريخ والتي تعد كأساس فكري للعولمة الجديدة، من خلال عدم مقدرة العالم غير الغربي في مواجهة الغرب والتي نشرها في مجلة شؤون قومية (Interest National) في صيف عام ١٩٨٩ والتي استندت الى التساؤل الآتي: "هل أن ما يشاهد اليوم من تغير وعودة الليبرالية لا غيرها وسيادتها على كل النظريات والمجتمعات. يعني أن التاريخ قد وصل إلى نهايته المحتومة" لقد استمد فوكوياما مقولته نهاية التاريخ من كبار المفكرين امثال هيكل وماركس. فقد اعتقد كل منهما أن تطور المجتمعات البشرية ليس الى ما لا نهاية بل انه سيتوقف

٤- الكسندر دوغين، مصدر سابق، ص ١٦٥-١٦٦.

٥- خديجة مهرة، فلسفة العولمة في فكر نعيم تشومسكي، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية والإسلامية، جامعة باتنة، ٢٠١٢، ص ٤.

حين تصل البشرية الى شكل من اشكال المجتمع الذي يشبع احتياجاته الأساسية والرئيسية. وهنا يؤكد الاثنان ان للتاريخ نهاية وهي عند هيكل الدولة الليبرالية وعند ماركس المجتمع الشيوعي لذلك حول فوكوياما الصراع ما بين القوى العاملة (الاممية) والهيمنة العولمية لرأس المال، وان الغلبة المؤكدة ستكون لصالح العولمية لرأس المال على البروليتارية الاممية. وبذلك يلغي فوكوياما أي تناقضات قد تظهر في النظام الاجتماعي الديمقراطي الحر. وانه يتوقع استمرار العملية التاريخية لتنتج نظاماً جديداً^(٦). وجاءت أفكار أخرى طرحت موضوع العولمة وهي شبيهة لأفكار فوكوياما، فجاك أتالي الذي عمل سنوات طويلة للرئيس الفرنسي فرنسوا ميتران صاغ أفكاره في كتاب خطوط الأفق.

يرى أتالي أن اللحظة الحاضرة تشهد حلول عصر ثالث وهو "عصر النقود" التي تعد المكافئ العالمي للقيمة، من خلال معادلة جميع الأشياء بتعبيرها الرقمي المادي يمكن التصرف بها بدرجة لا نهاية لها من البساطة الأكثر عقلانية. ويربط أتالي هذه النظرة بالعهد التبشيري المفهوم في السياق اليهودي. ويقترح أتالي تصوره الخاص للمستقبل (الذي قد حل). فهيمنة الأيدولوجية الليبرالية - الديموقراطية ونظام السوق مضافتين الى تطور تقنيات الدعاية على العالم بأسره تؤدي الى جعل العالم واحداً، متجانساً. ونظرة أتالي الجيو - اقتصادية تؤدي الى اختيار المناطق الثلاث التي ستغدو في العالم الواحد مراكز المجالات الاقتصادية الجديدة.

١- المجال الأمريكي والذي يوحد بصفة نهائية بين الأمريكيتين في منطقة مالية - صناعية واحدة.

٢- المجال الأوروبي الذي ظهر بعد توحيد أوروبا الاقتصادي.

٣- منطقة المحيط الهادي، منطقة الأزدهار الجديد ولها عدة مراكز تنافس فيما بينهما طوكيو - تايوان - سنغافورة. ويرى أتالي أنه لن تكون بين هذه المجالات الثلاثة أية اختلافات أو تناقضات ملموسة لأن النمط الاقتصادي الأيدولوجي سيكون في جميع الحالات متماثلاً وسيكون الفارق الوحيد للمراكز الأكثر تطوراً بحيث يكون المركز في الوسط، والمناطق الأقل تطوراً والمتوزعة على مسافات متقاربة مكانياً^(٧) أما العولمة لدى هنتغتون فقد اتخذت صيغة الصراع ما بين الحضارات فقد طرح فكرة حتمية الصدام بين الحضارات التي هي الحلقة الأخيرة في سلسلة تطور الصراع. ويرى أن التاريخ لن ينهض وأن الصراع الحقيقي لن يختفي، وأما سيكتفي كل منهما بتغيير مصادره واتجاهه، وتبديل اشكاله وآلياته بالتحول من صراع دول ومجتمعات وطبقات الى صراع حضارات وثقافات^(٨).

وهناك صيغ أكثر تفصيلية للعولمة، وأحدى صورها الأكثر القاء هي الصيغة الجيوپولتيكية المستقبلية التي قدمها معهد الدراسات السياسية العالمية في ميلانو برئاسة البروفيسور كارلو سانتورو. ووفقاً لأنموذج سانتورو فإن الانسانية تدخل مرحلة انتقالية من العالم الثنائي القطبين الى الصيغ العالمية من تعدد الأقطاب. والمؤسسات العالمية (كالأمم المتحدة) تبدو بالنسبة لسانتور، على العكس من ذلك، عاجزة،

٦- نبيل جعفر عبد الرضا، ويوسف علي عبد الاسدي، أزمة العولمة أم عولمة الأزمة، مجلة العلوم الاقتصادية، جامعة البصرة، المجلد الثامن، العدد ٣١، ٢٠١٢، ص ٢٥-٢٦.

٧- الكسندر دوغين، مصدر سابق، ص ١٧٠-١٧١.

٨- ريكات محمد مراد، ظاهرة العولمة رؤية نقدية، ط١، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، الدوحة، ٢٠٠١، ص ٧٩-٨٠.

وتعكس المنطق الهرم للجيبوليتيكا الثنائية القطبين. ويتنبأ بأن مثل هذا الوضع لا يمكن الا ان ينتهي بمرحلة الكوارث الحضارية^(٩).

وبعد هذا الموجز عن أصول هذه الظاهرة والتي يمكن أن تجيبنا عن الكثير من التساؤلات حول أسباب طرح مفهوم العولمة ولصالح من، نستطيع أن نطرح مفهوم العولمة حتى نتوصل الى المفهوم الجيبوليتيكي للعولمة.

فلا يوجد تعريف محدد يمكن الأخذ به لظاهرة العولمة، ولا يمكن حصرها في تعريف واحد حتى ولو تميز بالدقة المتناهية، فتعاريفها متعددة بتعدد أبعادها ومستوياتها نظرا لتغيراتها الدائمة والمستمرة وعدم وصولها إلى الاكتمال. ارتبط تعريف العولمة كظاهرة تتصل بمجموعة من التطورات في المجالات الفكرية والتكنولوجية والاقتصادية، زادت من تقارب العالم وضيق أفقه، مما أدى إلى زيادة الوعي بما يحدث من حوكة تتجه نحو تكوين عالم بلا حدود، أي تقاربت المسافات الجغرافية والموضوعية وتلاشت وترابطت المجتمعات وزالت فكرة العزلة والتفوق^(١٠).

فيرى جلال أمين أن لفظ العولمة قد شاع استخدامه في السنوات التي تلت سقوط الاتحاد السوفيتي، ومع ذلك فإن الظاهرة التي تشير إليها ليست حديثة بالدرجة التي توحى بها حداثة هذا اللفظ فالعناصر الأساسية في فكرة العولمة: ازدياد العلاقات المتبادلة بين الأمم، سواء المتمثلة في تبادل السلع والخدمات أو في انتقال رؤوس الأموال، أو في انتشار المعلومات والافكار أو تأثر امه بقيم وعادات غيرها من الأمم. وكل هذه العناصر يعرفها العالم منذ عدة قرون وعلى الأخص منذ الكشوف الجغرافية^(١١). أما صندوق النقد الدولي فيعرف العولمة: هي الاعتماد المتبادل الاقتصادي المتنامي لمجموع بلدان العالم، و الناتج عن زيادة حجم و تنوع المبادلات العابرة للحدود من السلع والخدمات، وكذلك من التدفقات الدولية لرؤوس الأموال في الوقت نفسه الذي يشهد فيه العالم انتشارا متسارعا و شاملا للتكنولوجيا^(١٢). وأستناداً للمفاهيم السابقة للعولمة يمكن أن يتبين لنا أن مضمونها يرتبط بأنتشار الشيء عالمياً وأنها تمثل مرحلة متقدمة للرأسمالية التي ركز على رأس المال والسيطرة والقوة الاقتصادية فضلاً عن كونها تقلل المسافات الفاصلة بين المجتمعات الإنسانية وتزيد من ارتباطها من خلال عمليات انتقال السلع والأشخاص.

ومن أهم أدواتها: (١٣)

١. صندوق النقد الدولي
٢. البنك الدولي
٣. منظمة التجارة العالمية
٤. الشركات المتعددة الجنسيات

٩- الكسندر دوغين، مصدر سابق، ص ١٧٢.

١٠- محمد غربي، تحديات العولمة وآثارها على العالم العربي، مجلة اقتصاديات شمال إفريقيا، العدد السادس، ٢٠٠٩، ص ٢٠

١١- جلال أمين، ط١، دار الشروق، القاهرة، ٢٠٠٩، ص ١٧.

١٢- ماجدة حجار، العولمة والعنف مقارنة سوسولوجية لظاهرة العنف في ظل العولمة، أطروحة دكتوراه غير منشورة، جامعة منتوري، كلية العلوم الإنسانية و العلوم الإجتماعية، ٢٠١٠، ص ٥٠.

١٣- فاطمة فرج سعد، اديب قاسم شندي، التجارة الالكترونية والعولمة (دول مجلس التعاون الخليج والعراق دراسة حالة)، مجلة الكوت للعلوم الاقتصادية والادارية، عدد خاص بالمؤتمر، ٢٠١٢، ص ١٧ - ١٨.

أما أهم مظاهر العولمة:

١. إنَّ التغيرات التي حصلت في طريقة اتصالنا بعضنا ببعض وفي كيفية استثمار أموالنا وفي معرفتنا بالعالم، صنعت من العالم كقرية صغيرة نسفت من خلالها الحدود السياسية والحواسر القطرية والإقليمية بوجه اتصالاتها وانتقال رؤوس الأموال والخبرات بين اجزائه المختلفة.
٢. تعاضم دور التجارة وركزها، فقد شهدت التجارة العالمية نمواً في حوكة السلع عموماً والخدمات خصوصاً التي ركزت في الدول المتقدمة وفي طليعتها الولايات المتحدة الأمريكية.
٣. تزايد دور الشركات متعددة الجنسيات والمؤسسات الرديفة لها (صندوق النقد الدولي، البنك الدولي ومنظمة التجارة العالمية) في الاقتصاد العالمي من خلال الدور الكبير الذي لعبته في إعادة توزيع مفاصل الإنتاج عبر الحدود واستثماراتها الأجنبية المباشرة في بلدان العالم المختلفة^(١٤).
٤. بروز ظاهرة الكساد الاقتصادي والبطالة، بفعل سياسات الخصخصة وتقليص دور الدولة في المجال الاقتصادي، وعدم تمكن القطاع الخاص من الحلول محل الدولة في تنشيط القطاعات الاقتصادية.
٥. تعرض اقتصاديات البلدان النامية إلى هزات شديدة بفعل حرص منظمة التجارة العالمية على تحرير الخدمات التجارية والمالية والمصرفية، و يؤثر ذلك خاصة على قطاع الخدمات الذي بدأ يقدم نتائج مهمة في مجال زيادة الدخل من العملة الصعبة، حتى أنه بدأ ينافس قطاع الصناعات الإستخراجية والزراعة في بعض الدول النامية^(١٥).
٦. تراجع دور الدولة، اذ لم تعد الحكومات هي التي تقرر مصير شعبها بسبب تزايد دور الشركات المتعددة الجنسيات ذات الاستثمار الأجنبي المباشر لها في هذه البلدان وسيطرتها المباشرة على مفاصل الاقتصاد الوطني فيها من خلال إقامة الصناعات التي تتناسب وتوجهات هذه الشركات لا مع توجهات حكوماتها الوطنية.
٧. دخول التجارة الإلكترونية القاموس الاقتصادي إذ بدأت تستقطب اهتماماً كبيراً يتزايد يوماً بعد يوم لما يتوقع أن يكون لها تأثير في حوكة التجارة العالمية والطريقة التي تتم فيها المعاملات والصفقات التجارية^(١٦).
٨. تدويل المشكلات الاقتصادية مثل (الفقر، التنمية المستدامة، السكان والتنمية، التنمية البشرية، التلوث وحماية البيئة، الهجرة وحقوق الإنسان)، والتوجه العالمي لتنسيق عمليات معالجة هذه المشكلات والتعاون في حلها.

١٤- مثنى مشعان خلف المزروعى، التأثيرات الجيوپولتيكية للعولمة على الوطن العربي، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة بغداد، كلية التربية - ابن رشد، ٢٠٠٢، ص ١٥.
 ١٥- محمد غربي، مصدر سابق، ص ٢٧.
 ١٦- مثنى مشعان خلف المزروعى، مصدر سابق، ص ١٧.

٩. الثورة المعرفية، وتتمثل في التقدم العلمي والتكنولوجي، وهو ميزة للعصر الراهن، وهذا التقدم العلمي جعل العالم أكثر اندماجاً، كما سهّل حركة الأموال والسلع والخدمات، وإلى حد ما حركة الأفراد (١٧).

١٠. تعاظم دور الولايات المتحدة الأمريكية على الصعيد السياسي والاقتصادي والعسكري لدرجة دفع بعضها إلى القول (أن مفهوم العولمة في هدفه لوكالة العالم أجمع وفي مظاهر الحياة كافه).

١١. خضوع الثقافة إلى المعايير السائدة في سوق البضائع فباتت الإعلانات التجارية تطغى على كل وسائل الإعلام وترسيخ أنماط استهلاك جديدة توجهها مصالح الشركات المنتجة وفي تكوين شخصية نمطية عالمية (١٨).

١٢. انتشار مجموعة من المفاهيم الغربية عن حقوق الإنسان والأشكال الغربية للديمقراطية السياسية التي ستسود العالم وقد صدقت على ذلك إدارة بوش باعلان جيمس بيكر في عام ١٩٩٠ (أن وراء الكبح توجد الديمقراطية) وانه من اجل عالم ما بعد الحرب الباردة " حدد الرئيس بوش مهمتنا الجديدة بأن تكون هي تبني الديمقراطية وتدعيمها (١٩).

وفي ضوء هذه المتغيرات لا بد لنا من أن نطرح المفهوم الجيوبولتيكي للعولمة والذي لا بد من طرحه وفق هذه الزوايا:

١- الحدود الجغرافية:

إنَّ الحدود في زمن العولمة تغيرت وستتغير لأنه ليست للحدود القائمة أي معنى جغرافي وعرقى ولغوي وتأريخي أو اقتصادي. والحدود، كما تريد العولمة، لا وجود لها لأن الدولة ليست لها القدرة على فرض سيادتها الكاملة على مساحة الدولة فهي لا تستطيع مواجهة الاختراق الثقافي والاقتصادي الذي تسببه أجهزة الاتصال الحديثة والقنوات الفضائية التي لا تقف بوجهها كل الحدود (مهما كانت قوية). وفي المجال الاقتصادي أصبحت الشركات متعددة الجنسيات قوة تخترق الحدود من خلال سيطرتها على التجارة الدولية. لذا نرى أن الحدود السياسية التي عدتها الجغرافية السياسية إحدى موضوعات سيادة الدولة المهمة قد تغير مفهومها في زمن العولمة طالما ان التنظيمات الاقتصادية والتقانية قد وفرت لها سبل العبور دون قيود لكل الدول وعلى قنوات الاتصال المختلفة (٢٠). ويرى جلال امين كما حلت الدولة محل الأقطامية تدريجياً تحل اليوم الشركات المتعددة الجنسيات تدريجياً محل الدولة، والسبب في الحالين واحد: التقدم التقني وزيادة الإنتاجية والحاجة الى أسواق أوسع. لم تعد حدود الدولة القومية هي حدود السوق الجديدة، بل أصبح العالم كله مجال التسويق، سواءً تسويق لسلع تامة الصنع أو تسويقاً لمستخدمات

١٧- سها صفاء جواد، العولمة وصنع السياسة العامة: في بلدان الجنوب النموذج مصر، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة النهدين، كلية العلوم السياسية، ٢٠١١، ص ١٣.

١٨- مثنى مشعان خلف المزروعى، مصدر سابق، ص ١٨.

١٩- صاموئيل هنتنجتون، صدام الحضارات إعادة صنع النظام العالمي، ترجمة طلعت الشايب، ط ٢، دار سطور للنشر والتوزيع، ١٩٩٩، ص ٣١٠.

٢٠- مثنى مشعان خلف المزروعى، مصدر سابق، ص ٢٤.

وعناصر الإنتاج أو تسويقاً لمعلومات وأفكار فقفتزت الشركة المنتجة فوق اسوار الدولة، واخذت هذه الاسوار تفقد قيمتها الفعلية، بل اصبحت اسواراً شكلية (٢١).

اذن فهي تسعى إلى تذويب الحدود بين الدول وتعزيز مفهوم اللااقليمية وإعادة صياغة خريطة العالم بحيث لا يبدو العالم مقسماً إلى أقاليم متميزة تفصل بينها حدوداً إقليمية و هذا ما يسميه البعض بـ "موت الجغرافيا" هذا المفهوم الذي طوره عالم المستقبلات الأمريكي "ألن توفلر" والذي يقصد به الدلالة على انقطاع إنسان هذا العصر عن جذوره المكانية، و عن مكان ميلاده و عن وطنه و بلده و إقليمه بسرعة مقارنة مع الأجيال الماضية.

٢- العلاقات الاقتصادية:

البعد الاقتصادي، هو البعد "القيادي" نظراً لقيادته لأسس التغيير في العولمة، و يتم من خلال الاندماج الشامل للاقتصاديات العالمية المفتوحة على بعضها البعض و حرية التجارة الدولية التي تفضي بإنسياب السلع و الخدمات (٢٢). إنَّ المنظمات ومنها منظمة التجارة العالمية تعد أداة من أدوات العولمة لأن اتجاه العالم نحو العالمية كان أحد الأسباب التي أدت إلى نشوء هذه المنظمة. فظاهرة التدويل أصبحت قاعدة تسود مختلف أوجه النشاط الاقتصادي وتؤثر في مختلف نواحي العلاقات الاقتصادية الدولية. وان العولمة أدت إلى تزايد حجم تجارة الخدمات سريعاً الأمر الذي دفع الدول المتقدمة الى إدخال موضوع تحرير تجارة الخدمات ضمن مواضيع منظمة التجارة العالمية (٢٣).

لذا فإن العولمة أدت الى تراجع قيمة الحدود السياسية وتآكل دور الدولة القومية، و انتهاء هيمنتها السياسية والاقتصادية، وذوبان كل العوائق أمام جميع المعطيات والعناصر المكونة للعولمة. فضلاً عن قيام نظام العولمة على عدم الاكتراث بالخصوصيات المحلية والتراثية للدول والشعوب، لأنها تصنع بآلياتها ما يتناسب مع مصالح القائمين عليها والمروجين لها.

المبحث الثاني: الأبعاد الجيوبولتيكية للعولمة (dimension of Geopolitical Globalization)

أولاً: البعد الاقتصادي للعولمة:

مما لا شك فيه أن من أول وأهم مجالات العولمة وأكثرها وضوحاً وأبرزها أثراً وهدفاً هو المجال الاقتصادي، ويعني بذلك وصول نمط الإنتاج الرأسمالي إلى نقطة الانتقال من دائرة التبادل إلى عالمية دائرة الإنتاج وإعادة الإنتاج، وبعبارة أخرى فإن ظاهرة العولمة حسب هذا المفهوم هي بداية ظاهرة الإنتاج الرأسمالي و مقوماته ونشرها في كل مكان ملائم خارج ما يسمى إطار مجتمعات المركز الأصلي،" وفي ظل هيمنة دول المركز بقيادة الولايات المتحدة الأمريكية و تحت سيطرتها في ظل نظام عالمي غير متكافئ في مجال التبادل الدولي. ومن هنا نلاحظ أن العولمة تفسح المجال واسعاً أمام أصحاب رؤوس الأموال لجمع

٢١- جلال أمين، مصدر سابق، ص ٢٠.

٢٢- ماجدة حجار، مصدر سابق، ص ٥١ - ٥٣.

٢٣- مثنى مشعان خلف المزروعى، مصدر سابق، ص ٢٥.

المزيد من الأموال على حساب سياسة قديمة في الاقتصاد كانت تعتمد على الإنتاج الذي يؤدي إلى تحقيق ربح بينما الحال اليوم هو الاعتماد على توظيف المال،^(٢٤). لقد تطورت التجارة الدولية بشكل أسرع من تطور الدخل العالمي. وتزايد التخصص وفق التوجه الذي توقعته النظرية الاقتصادية وبالتأكيد كانت هنالك مشكلات مثلما كانت هنالك تقدمات تم احرازها. فنظام السوق يجد من التضخم ويسمح بنمو اقتصادي حقيقي وينشط النمو الاقتصادي بالخارج فإرضاءً في الوقت نفسه تكاليف نوعية لاصناف معينة من قوة العمل^(٢٥).

– ومن ابرز مظاهر العولمة الاقتصادية:

(١) تغيير شكل وطبيعة التنمية :

بعد أن كانت التنمية تعتمد أساساً على تعبئة الفوائض والتمويل الذاتي تحولت إلى تنمية تعتمد على الاستثمارات الخارجية والشركات المتعددة الجنسيات، وأصبحت التنمية هي تنمية الفوائض والمدخرات (الاستهلاك) كنتاج أساليب الاستهلاك الترفيهي المتزايدة تحت ضغط الآلة الإعلانية الكبيرة، التي أدت إلى عجز مزمّن في موازين المدفوعات وتفاقم أزمة الديون في العالم الثالث، وتكيز التنمية على الجانب الاقتصادي فقط، وإهمال الجوانب الاجتماعية والثقافية، مع اعتماد نظام السوق ليكون أساساً للتنمية في مختلف دول العالم^(٢٦).

(٢) تحرير التجارة الدولية :

إن تحرير التجارة الدولية متعلق بتراجع الحواجز الجوكية أمام تنقل السلع المرئية وغير المرئية والذي أقرتها الاتفاقية العامة للتعريفات الجوكية G.A.T.T. وفي جولتها الثمانية ابتداءً من جولة جنيف سنة ١٩٤٧ (مع نهاية الحرب العالمية الثانية) وانتهاءً عند جولة الأروغواي (١٩٨٦-١٩٩٣) ما يلاحظ أن كل الجولات التي تمت في إطار الاتفاقية العامة للتعريفات الجوكية تلتقي عند مبدأ رفع الحواجز الجوكية أمام حرية التجارة الدولية وضمان عدم تدخل الدولة في الشؤون الاقتصادية فضلاً عن دفع عجلة الخصخصة^(٢٧).

ويحتوي تحرير التجارة الدولية في طياته على مجموعة من التناقضات وأهمها:

أ- عجز المؤسسات الدولية على فرض مبدأ التحرير التجاري على جميع الدول الموقعة على اتفاقية الجات سابقاً أو المنظمة إلى المنظمة العالمية للتجارة حالياً إذ تعد القدرة على المنافسة هو المحدد الأساسي لقبول الدول المصنعة تحرير اقتصادياتها من عدمه.

٢٤- زهير سعد عباس، ظاهرة العولمة وتأثيراتها في الثقافة العربية، رسالة ماجستير غير منشورة، الأكاديمية العربية في الدنمارك، كلية القانون والسياسة، ٢٠٠٨، ص ٢٣.

٢٥- جاك فونتانا، العولمة الاقتصادية والأمن الدولي مدخل إلى الجيواقتصاد، ترجمة محمود براهيم، ط ٢، ديوان المطبوعات الجامعية، ٢٠٠٩، ص ٥.

٢٦- أحمد عبد العزيز وآخرون، العولمة الاقتصادية وتأثيراتها على الدول العربية، مجلة الإدارة والاقتصاد، الجامعة المستنصرية، العدد السادس والثمانون، ٢٠١١، ص ٦٧.

٢٧- طارق تاحي، العولمة الاقتصادية وأثرها على التنمية الإنسانية، اطروحة دكتوراه (غير منشورة)، كلية العلوم السياسية والعلاقات الدولية، جامعة الجزائر، ٢٠١٤، ص ٢٦.

ب- فضلاً عن السياسات التي تتبناها بعض الدول المصنعة لحماية بعض قطاعاتها من المنافسة الخارجية لنظيرتها من الدول، تقوم بعض الدول المصنعة بحماية بعض القطاعات التي تتمتع فيها الدول النامية والأقل تطوراً بميزة نسبية (خاصة القطاع الزراعي) حيث يمثل تحرير التجارة في هذه القطاعات خطراً على اقتصاديات الدول المتقدمة والمصنعة. حيث قدرت قيمة التعريفات الجوكية التي تفرضها الولايات المتحدة الأمريكية على منتجات الدول المصنعة مرتفعة الدخل E.D.C.O بـ ٢٪ من قيمة الصادرات بينما تقدر التعريفات التي تفرضها على سلع الدول النامية بـ ٨,١٣٪ حيث أن أغلبها سلع زراعية. (بالمقابل تفرض الدول المصنعة والمتقدمة وكذلك المؤسسات الدولية) على الدول النامية احترام "مبادئ التجارة الحرة" من خلال الضغط على هذه الدول للتخلي عن أي من أشكال السياسات الحمائية ودفعها نحو تخفيف حواجزها الجوكية أمام واردات الدول المصنعة والمتقدمة (٢٨).

٣) تضاعف التجارة الدولية في السلع والخدمات:

فقد تضاعفت صادرات السلع للفترة من ١٩٤٨-١٩٩٧ بنسبة ٦٪ سنوياً، والإنتاج العالمي الإجمالي تضاعف سنوياً بنسبة ٧,٣٪، أما في السلع الصناعية فقد تضاعف ١٧ مرة، والإنتاج العالمي الإجمالي تضاعف ٨ مرات فقط.

٤) تزايد التدفقات الاستثمارية المباشرة:

تدفقت رؤوس الأموال الأجنبية بين الدول خلال العقد الماضي بصورة ملحوظة، مما أدى لارتفاع دخول الدول الصناعية الرأسمالية والتسابق المحموم لاستقطاب واجتذاب الاستثمارات الأجنبية المباشرة عن طريق تحسين الضمانات ومناخ الاستثمار وتقديم الحوافز والمزايا والتسهيلات.

٥) الاندماج المالي:

تنامت مسيرة العولمة في أسواق النقد والرساميل، وتزايدت المعاملات المالية العابرة للحدود، وفرضت العولمة المالية نفسها بواسطة اندماج أسواق الأوراق المالية والتأمين وفعاليات المصارف العابرة للحدود والواسطة العالمية للدفع، وتحرير تجارة الخدمات المصرفية وانتشار العمليات المصرفية الالكترونية، وحرية انتقال الأموال.

٦) تقدم مجالي الاتصالات وتكنولوجيا المعلومات.

٧) التأثير على الدول النامية:

أدت العولمة إلى معاناة متزايدة في الدول النامية نظراً لافتقارها للإمكانيات التقنية والاقتصادية، التي تؤهل هذه الدول الدخول في منافسة متكافئة مع مؤسسات الدول المتقدمة والشركات المتعددة الجنسيات مما يهدد المجتمعات في الدول النامية بالتأخر والتخلف، وتحويلها إلى مستهلك لإنتاج العولمة فقط، وليس لها أي دور في تأسيسها وتطويرها (٢٩).

٢٨- طارق تاحي، مصدر سابق، ص ٣٠.

٢٩- أحمد عبد العزيز وآخرون، مصدر سابق، ص ٦٩.

– أما أهم أدوات العولمة الاقتصادية

ان مكونات النظام الاقتصادي الجديد يمكن أن تتمثل في الدول والمنظمات الاقتصادية العالمية، والشركات المتعددة الجنسيات والتجمعات والتكتلات الاقتصادية، حيث أن لهذه المؤسسات آلياتها وانظمتها التي تقوم بإدارة النظام الاقتصادي العالمي في ضوء مجموعة من السياسات الاقتصادية لمعظم دول العالم^(٣٠). ومن أهم هذه الأدوات هي:

١- الشركات متعددة الجنسية

تعرف الشركة المتعددة الجنسية بأنها: (مجموعة من الشركات الوليدة أو التابعة التي تزاوّل نشاطاً إنتاجياً في دول مختلفة وتمتدّ كل منها بجنسية مختلفة وتخضع لسيطرة شركة واحدة وهي الشركة الأم التي تقوم بإدارة هذه الشركات الوليدة كلها في إطار استراتيجية عالمية موحدة وبذلك فهذه الشركات قد تسهم في عملية التنمية في ظل إصلاحات اجتماعية وسياسات حكومية إلا ان اهتماماتها غير موجهة نحو تحقيق أهداف التنمية^(٣١)). وتؤلف الشركات المتعددة الجنسية، خط الأختراق الأول للحدود الاقتصادية والسياسية لحدود الدولة القومية المرتبطة بالسوق العالمية التي بلغ عددها أكثر من ٤٠ الف شركة تتحكم في ٤٠٪ من حجم الناتج الأجمالي في العالم، وهذه الشركات تتسم بالضخامة وتنوع الأنشطة وهي قائمة في الأساس على فكرة تحويل العالم الى سوق واحد وتدويل المجتمع الأنساني والتخطيط المركزي للإنتاج والاستهلاك العالمي. لقد تحول مديرو هذه الشركات الى فئة اجتماعية تدير العالم بوصفه نظاماً مركزياً محدداً، لقد ارتفع عدد هذه الشركات ارتفاعاً كبيراً، وطبقاً لتقرير الأستثمار العالمي لعام ١٩٩٥، وصل عددها الى ٣٧ الف شركة تعمل من خلال ٢٠٠ الف فرع في العالم وبلغ رصيد استثماراتها (٢,٧ تريليون دولار) وتستحوذ على ٥٠٪ من هذا الرصيد نحو مئة شركة عالمية، وتعد هذه الشركات مسؤولة عن ثلث الناتج العالمي و ٧٥٪ من الطاقة العالمية الخاصة بالبحث والتطوير. إذ تستعمل ٧٣ مليون عامل يمثلون ١٠٪ حجم العمالة العالمي وتسيطر على (٥٠٠ شركة) منها على ٨٠٪ من التجارة العالمية و ٧٥٪ من الاستثمارات العالمية، وتتحكم في نقل التكنولوجيا. وقد حرصت هذه الشركات على انشاء مكاتب للعلاقات العامة تنتشر في أنحاء العالم وتعمل على استقطاب الاعلاميين والعمل على تحويلهم الى أدوات دعائية لها للترويج لسلعها وتنفق على هذه الشركات اموالاً طائلة وتأمل في استعدادها اضعافاً مضاعفاً من خلال الترويج التجاري والاعلامي العالمي، فكيف يمكن لاعلام العولمة ان يصدق، وان ينطق بما يروق للمروجين للعولمة ورعاتها من اصحاب الاعلانات، ذوي التعصب الشديد للعولمة بوصفها وسيلة مثلى للزيادة الربحية والأنتاجية؟ وهي امضى اسلحة السيطرة في ترسانه هذه الشركات.^(٣٢)

٣٠- خليل اسماعيل عزيز، سامر محمد فخري، جذور العولمة واثرها في الأقتصاد العالمي، مجلة جامعة تكريت للعلوم الانسانية، المجلد ١٤، العدد ٨، ٢٠٠٧، ص ١٩٧.
٣١- احمد حسين الفتلاوي، احمد سامي العموري، آثار العولمة التجارية والمالية للشركات متعددة الجنسية، مجلة الغري للعلوم الاقتصادية والادارية، جامعة الكوفة، المجلد ١، العدد ١٢، ٢٠١٢، ص ٢٤٨.
٣٢- هناء حسن سدخان، مظاهر العولمة وانعكاساتها، مجلة القادسية في الآداب والعلوم التربوية، جامعة القادسية، المجلد ٨، العدد ١، ٢٠٠٩، ص ٢٨٨.

فيخطئ الكثيرون الذين يعتقدون ان الدول الصناعية الكبرى تكافح كل تطور علمي في البلدان النامية ويخطئ من يحسب ان تشجيعها على اكتساب التقنية واتجاهاتها لتنشيط البحث العلمي ينطلق من غاية نظيفة أو نبيلة، فكل المسألة ان المصالح الاقتصادية والسياسية لهذه الدول التي تقود كل هذه التوجهات (٣٣).

٢- المنظمات الاقتصادية الدولية وتضم:

أ- منظمة التجارة العالمية:

تعد هذه المنظمة أرضية للعلاقات التجارية للدول الأعضاء فيها، واتجاه هذه المنظمة تمويل التجارة العالمية وعولمتها واعطاءها غطاءً شرعياً للسوق المفتوحة وتحرير التجارة، واعتماد نظم اقتصادية مفتوحة قائمة على آليات السوق.

ب- صندوق النقد الدولي:

إن مهمة هذا الصندوق ضمان سير واستقرار النظام النقدي الدولي وتنظيم ثبات اسعار الصرف، وازالة قيود الصرف الأجنبي، وتقديم المشورة المالية.

ج- البنك الدولي للإنشاء والتعمير:

يقدم المساعدات والقروض الى جانب صندوق النقد الدولي برعاية الولايات المتحدة والمهيمن الفعال على سياساته العامة (٣٤).

ولكن في الواقع أن الدول الغربية بعد نهاية الحرب العالمية الثانية انشأت صندوق النقد الدولي والبنك الدولي اللذان لعبا دوراً في إغراق الدول المستهدفة بالديون، بحيث يصبح اقتصاد هذه الدول متخبطاً ويصعب عليه ملاحقة خدمة الديون وفوائدها المتراكمة إذ وكما ذكرنا أن صندوق النقد الدولي تولى إدارة السياسة النقدية الدولية، وتسهيل استقرار أسعار صرف العملات، بينما اختص البنك الدولي بإدارة السياسات المالية الدولية. ومن ثم تم إنشاء منظمة التجارة العالمية عام 1995 ليستكمل بها الإطار المؤسسي الدولي على الصعيد الاقتصادي. وتعد أبرز أدوات العولمة الاقتصادية، التي كان لها تداعيات كثيرة. وهذه المنظمات تسيطر عليها الدول الصناعية وتوجهها لتحقيق مصالحها، وعلى رأسها عولمة الاقتصاد الدولي، وإضعاف نفوذ الدول النامية في تلك المنظمات لتصبح عاجزة عن تمثيل نفسها تمثيلاً جيداً. وتشمل عضوية منظمة التجارة العالمية أكثر من 140 دولة يمثلون أكثر من 90% من التجارة العالمية لقد قامت منظمة التجارة العالمية بدورها إلى حد كبير في الجانب الذي تختص به في النظام العالمي في عولمة التجارة والإنتاج، فقد تضاعفت التجارة الدولية للبضائع 14 مرة خلال الفترة ما بين 1945-1994 (٣٥).

٣٣- صاحب حسن مهدي، العولمة ودور الشركات المتعددة الجنسيات في النظام العالمي الجديد، مجلة الغري للعلوم الاقتصادية والادارية، جامعة الكوفة، المجلد ٣، العدد ١٦، ٢٠١٠، ص ١٠٥.

٣٤- عالية يونس عبد الرحيم الدباغ، ارتباط العولمة بغسيل الأموال وأثرها على المال، مجلة الرافيدين للحقوق، جامعة الموصل، المجلد (١٠)، العدد (٣٨)، السنة ٢٠٠٨، ص ١٧٥.

٣٥- أحمد عبد العزيز وآخرون، مصدر سابق، ص ٧٠.

٣- التكتلات الإقليمية:

تتمتع التكتلات الإقليمية بأهمية كبيرة في تشجيع وتنشيط مسار تحرير الأسواق العالمية، حيث تتركز حوكة صادرات السلع و الخدمات وحتى حوكة الاستثمارات الأجنبية المباشرة بين كبرى التكتلات الاقتصادية منظمة (N.A.F.T.A)، الاتحاد الأوروبي، منظمة الأسيان. ارتبطت نشأت التكتلات الإقليمية بتوجه الدول نحو توقيع اتفاقيات تجارية تفضيلية فيما بينها، إذ تنص المادة اتفاقية الغات على إمكانية الدول إنشاء منطقتي تبادل حر أو اتحاد جمركي من خلال إنشاء اتفاقيات تجارية تفضيلية بين الدول الأعضاء (والمقصود اتحاد جمركي هو تبني الدول تعريف جمركية موحدة تجاه بقية الدول مع إزالة الحواجز الجمركية فيما بينها). إن مبدأ التجارة التفاضلية ورغم إقراره في اتفاقية الغات، إلا أنه يتعارض مع مبدأ اللاتمييز في التجارة الدولية والذي يعد بدوره مبدأ أساسياً في اتفاقية الغات (٣٦).

٤- وسائل الاتصال الحديث والانترنت

إن العولمة تعتمد على امتلاك المعارف العلمية والتكنولوجيا وسرعة تبادلها وأجهزة الخدمات التي توفر هذه المعارف والمعلومات المرتبطة بها والناجمة عنها، وهذه الظاهرة المتسارعة سببها بالضرورة تقليص مستمر في الإجراءات القانونية التنظيمية لقد لعب الانترنت دوراً في الترويج لأفكار العولمة، فأكثر المعلومات التي ينشرها الانترنت تكون بلغة إنكليزية تنسجم مع جوهر العولمة وحقيقتها.

٥- وسائل الإعلام

أحدث التقدم التقني في مجال البث الإعلامي ثورة كبرى في حياة الناس خاصة وان الدول الغربية هي من تحيمن عليه وتؤثر من خلاله وتجاوزت موازنة الإعلام في العالم خلال السنوات الأخيرة التوقعات، ويذكر الإعلام على قضايا المستهلكين وزيادة الطلب على السلع الاستهلاكية، حتى تظل عجلة الصناعة الغربية في حوكة دائبة، الأمر الذي يدفع الدول النامية للعمل على إنشاء وسائل إعلام للتوعية والتثقيف ضد ما تبثه وسائل الإعلام الغربية من أفكار (٣٧).

وبالنهاية اذا كانت العولمة تشكل تهديداً وتحدياً أمام الدول فهي بدورها لا تسلم من التهديدات والمخاطر أحداها، يعد عامل الاستقرار في السوق العالمي وضمان تحقيق التنبؤات حول معدلات النمو الاقتصادي العالمي شرطين أساسيين للمضي قدماً في تطبيق العولمة الاقتصادية، وهكذا فإن اوضاع الأقتصاد الأمريكي وكذلك الشركات المتعددة الجنسيات التي تعد الجزء الأكبر من السوق العالمية هما المحوران الرئيسيان في عملية العولمة وهذه المخاطر تتمثل في اضرار تصيب الأقتصاد الأمريكي والشركات المتعددة الجنسيات والعلاقة بينهما عكسية، حيث ان ارتفاع معدلات النمو في الأقتصاد الأمريكي يتبعها ارتفاع في اسهم تلك الشركات وبالمقابل فإن الشكوك في اداء ومخرجات الأقتصاد الأمريكي تلقي بظلالها على اسهم واداء تلك الشركات والعكس صحيح (٣٨).

٣٦- طارق تاحي، مصدر سابق، ص ٦٠.

٣٧- أحمد عبد العزيز وآخرون، مصدر سابق، ص ٧٢.

٣٨- جميلة الجوزي، العولمة الاقتصادية - تحدياتها والمخاطر التي تمهد مستقبلها، المجلة الجزائرية للعولمة والسياسات الاقتصادية، العدد ١، ٢٠١٠، ص ٤٦.

ثانياً: البعد السياسي للعولمة:

ما أن أعلن اغتيال الاتحاد السوفيتي وتفككه حتى اختفت منظومات وقيم وظهرت منظومات جديدة، واختفت مصطلحات الصراع الإيديولوجي والاشتراكي والحياد الايجابي والحرب الباردة، وابتدأ الكتاب في الغرب للترويج لأفكار جديدة، يريدون تثبتها في العقل البشري، واعتبارها حقائق أبدية، فقالوا هرمت الاشتراكية إلى الأبد، وانتصرت الرأسمالية، ومن المنظر السياسي، تعني العولمة ان الدولة لا تكون هي الفاعل الوحيد على المسرح السياسي العالمي، ولكن توجد إلى جانبها هيئات متعددة الجنسيات ومنظمات عالمية وجماعات دولية وغيرها من التنظيمات الفاعلة التي تسعى إلى تحقيق المزيد من الترابط والتداخل والاندماج الدولي^(٣٩). لكن على ارض الواقع هي الدعوة الى اعتماد الديمقراطية والليبرالية والسياسة وحقوق الانسان والحريات الفردية، وفي مضمونها هي اعلان لنهاية سيادة الدولة ولنهاية الحدود ولتكامل حقل الجغرافية السياسية وتبدو العولمة في ذلك امام مفارقة واضحة ففي الوقت الذي تبشر فيه نجدها تغض الطرف عن انتهاك هذه القيم في كثير من بلدان العالم اما بسبب المصالح التجارية او بسبب سياسات بعض الدول وتحالفاتها. وتعد كوريا الجنوبية من اوائل الدول في العالم عموماً وفي قارة اسيا تحديداً التي حاولت مواكبة ظاهرة العولمة، فقد تبنى الرئيس الكوري الجنوبي آنذاك فكر العولمة كسياسة وطنية اساسية، وكان الهدف هو اصلاح المؤسسات وخلق وعي شعبي بضرورة الاستفادة من التحولات العالمية ومحاولة رسم صورة مشرقة للمستقبل، وكان شعار العولمة لديهم بان تكون كوريا دولة محورية في النظام الدولي ودعمت الحكومات الابحاث الاكاديمية المتصلة بالعولمة، فيما تبرز كوريا الشمالية من بين الدول الراضية للعولمة باشكالها المختلفة، اذ ترى ان تيار دمج العالم سياسياً واقتصادياً وثقافياً هو تدبير الامبرياليين بهدف اخضاع كل الامم لهم او تميمها حتى يتسنى لهم تحويل العالم كله الى ما يسمى بالعالم الغربي الحر وعلى الامم ان تقاوم ذلك لانه يطمس هويتها القومية^(٤٠).

— وتتمثل انعكاسات العولمة السياسية من خلال تأثيرها على:

١. السيادة والحدود الدولية:

مع تزايد وتيرة العولمة في مختلف مظاهرها وتحليلاتها زادت حدة سؤال السيادة في الدولة الراهنة، هل العولمة تهدد سيادة الدول وتنقص منها او انها على العكس من ذلك تساهم نوعاً ما في تمتين السيادة عندما تُوَازرها اعتبارات خارجية ونشاط معتبر للدولة في الخارج؟ ومن معاناة الوضع الدولي نرى ان الكثير من الامور تغيرت وتحوّلت في كل مظاهر وجوانب الحياة الدولية، بناءً على قدرة الدولة على التجاوب مع مسار العالم المعاصر والشروط الجديدة التي يفرضها^(٤١).

٣٩- صلاح ياسين محمد الحديثي، معتز خالد عبد العزيز، التأثيرات السلبية والايجابية للعولمة في القضايا الاجتماعية والثقافية والسياسية، مجلة ابحاث كلية التربية الاساسية، جامعة الموصل، المجلد ١١، العدد ١، ٢٠١١، ص ٥١٣-٥١٤.

٤٠- ستار جبار علاي، العولمة: دراسة في المضامين والاهداف، مجلة دراسات دولية، جامعة بغداد، العدد ٦٩، ٢٠١٧، ص ٣٩-٤٠.

٤١- نور الدين نثيو، العرب والعولمة: المواجهة الخائبة، مجلة شؤون الأوسط، مركز الدراسات الاستراتيجية، بيروت العدد ١٥٠، ٢٠١٥، ص ١١٣.

فعلى مدى القرنين التاسع عشر والعشرين وإلى غاية اليوم كانت السياسة العالمية تنتظم على أساس ما يعرف بالنظام الويستفالي^(٤٢) الذي مثل إطارا لنظام الحكم، يطرح أسلوبا عاما لصياغة الأحكام الإجتماعية وتطبيقها ومراقبتها وتنفيذها، وقد دعم هذا النموذج من نظام الحكم في جوهره مبادئ مفهوم الدولة والسيادة ذلك أن الدولة الويستفالية كانت دولة ذات سيادة بمعنى أنها كانت تمارس سلطة شاملة وعليا وغير محدودة وحصرية فوق الأراضي المخصصة لها، إلا أنه ومع العولمة الحالية فإن عصر السيادة ولى وإنتهى - وهو رأي جانبا كبيرا من الباحثين المهتمين وعلى رأسهم جون آرت شولت - وأن مبررات بقائها إنتهت وأصبحت غير مجدية وقد أسهمت العولمة إلى حد بعيد في زعزعة النظام الويستفالي التقليدي. فبالرغم من أن جهاز الدولة بقي قائما، إلا أن قدرته على إصدار الأحكام وتطبيقها من الناحيتين القانونية والعملية لم تعد في مستوى معايير السيادة كما كان يعتقد^(٤٣).

وهنالك اتجاه يرى أن العولمة قد اخضعت الدولة: ويرى انصار هذا الاتجاه ان مقومات العولمة وتجلياتها ستنتال بشدة من قدرات الدولة وفعاليتها للقيام بوظائفها، فآليات العولمة حولت الدول معظمها الى منفذين وادوات في ايدي قوى لا يمكن للدول ان تتحكم فيها سياسياً، ومن ثم اذا كانت مقولات السيادة وتراب الوطن من سمات النظام الدولي، الا انه قد جرى اعادة تركيبها على مواقع مؤسسية اخرى خارج الدولة وخارج الوطن. اذ ادت العولمة الى اعادة توزيع القوى بين الدول والاسواق والمجتمع المدني، وبالتالي وجدت الدول من يشاركها في القيام بادوارها الاقتصادية والاجتماعية والسياسية والامنية عبر رجال الاعمال والمنظمات الدولية ووسائل الاعلام^(٤٤). ويجادل أنصار العولمة والكثير من الدراسات بأن السيادة أصبحت مهددة بفعل العولمة وتحوكاتها الكونية المتسارعة وبواسطة الإعتماد الإقتصادي والسياسي المتبادل وبواسطة صعود فواعل غير الدولة وكلها ستؤدي في النهاية إلى تاكلها ويستندون في ذلك على ما يلي:

(أ) القول ان أنشطة العولمة وآثارها المختلفة أصبحت تخترق حدود الدول الإقليمية بسهولة وسرعة فالتفتين، الأمر الذي يخالف السيادة الويستفالية التي تعني السلطة النهائية المطلقة للدولة على حدودها وإقليمها.

(ب) بسبب تسارع عمليات العولمة أصبحت الدول أقل قدرة من السابق على الوفاء أو القيام بوظيفتها الأمنية، وأصبحت أكثر قابلية للإعتماد على غيرها لتوفير أمنها.

(ج) بسبب الآثار السلبية للعولمة والمشكلات الكونية الناتجة منها، لم تعد الدول قادرة على مواجهة تلك المشكلات بمبادرة فردية وهو الأمر الذي أدى إلى تصاعد في عدد المنظمات الدولية ودورها ومنظمات العولمة الهادفة إلى تنسيق جهود الدول.

٤٢ - النظام الويستفالي: هو أول اتفاق دبلوماسي في العصور الحديثة قد أرسى نظاما جديدا في أوروبا مبنيا على مبدأ سيادة الدول وقد أخت هذه المعاهدات حرب الثلاثين عاما في الإمبراطورية الرومانية.

٤٣ - اسماعيل كرزادي، العولمة والحكم نحو حكم عالمي ومواطنة علمية، اطروحة دكتوراه (غير منشورة)، كلية الحقوق والعلوم السياسية، جامعة الحاج لخضر، الجزائر، ٢٠١١، ص ١٠٠.

٤٤ - محمد يونس الصائغ، مكانة السيادة في ظل حكومة علمية دراسة مقارنة، مجلة الرافدين للحقوق، جامعة الموصل، المجلد ١٥، العدد ٥٥، ٢٠١٢، ص ٢٨٥.

(د) أدت العولمة إلى تزايد مستمر في تصاعد معدلات التبادل الإقتصادي والتجاري عبر الحدود وهو الأمر الذي حتم التغيير في الوظيفة الإقتصادية للدولة بوصفها دولة رفاة ومن ثم حد من قدرتها على التحكم في حدودها وإقتصادها والسيطرة عليها.

(ذ) أصبحت الدولة العصرية عاجزة وحدها عن السيطرة على الظواهر الجديدة.

(س) فقدت الدولة أيضا في مواجهة الإيداعات المالية والتحويلات المالية الضخمة إلكترونياً عبر العالم، ملكيتها الحصرية لمعلم سابق آخر من معالم السيادة، ألا وهو العملة الوطنية. (ش) من جهة أخرى أدت العولمة إلى خلخلة عدد من القواعد الثقافية والسيكولوجية الراسخة للسيادة على سبيل المثال أصبحت للملايين ولآلات أكملت بل ربما فاقت مشاعر التآزر القومي التي أسبغت في السابق الشرعية على سيادة الدولة^(٤٥).

٢. وأكثر السمات إثارة للانتباه في الاتجاه نحو العولمة السياسية هي بروز ما يعرف ب(المواطنه العالمية) (الهوية الانسانية):

التي بدأت تنافس المواطنة الوطنية والهوية المحلية الراهنة. ان بروز الانتماء العالمي والولاء الانساني والوعي الكوني هو من اهم معالم العولمة السياسية ومن أكثر الابعاد عمقاً على المدى البعيد^(٤٦).

— أما اهم ادوات العولمة السياسية:

١- الديمقراطية والتعددية السياسية:

وهي عبارة عن ترتيبات مؤسسية للوصول إلى قرارات سياسية، حين يتسنى للأفراد الحصول على السلطة اللازمة لصنع تلك القرارات عن طريق التنافس على أصوات الناخبين، وان الديمقراطية الحديثة هي أكثر تعقيداً مما كانت عليه في الماضي، إذ توصف بأنها: أسلوب للحكم يقوده أصحاب المؤسسات الرأسمالية الأقوياء الذين يمدون العملية السياسية بالمال، ويعطون الناخبين حق الاختيار بين مجموعة من القادة الذين لهم الآراء المشتركة ذاتها حول معظم الأشياء، لكنهم يختلفون فيما بينهم في أسلوب القيادة، بما يكفل صحة وشرعية السياسات الحكومية. عملت الولايات المتحدة الأمريكية على تسويق ديمقراطيتها إلى العالم وتوظيفها بالشكل الذي يقف بالضد من الأنظمة الوطنية المعارضة للسياسة الأمريكية. وهذا ما عبّر عنه السفير الأمريكي في كينيا عام ١٩٩٥، عندما أعلن أن الكونغرس الأمريكي سوف يزيد مساعداته للدول التي تهتم بالمؤسسات الديمقراطية وتطبيق التعددية الحزبية، وتدافع عن حقوق الإنسان^(٤٧). واعتبرت الدول الغربية ان عدم تطبيق الديمقراطية ينتج عنه الاستبداد، وانتهاك حقوق

٤٥- اسماعيل كرزادي، مصدر سابق، ص ١٠١-١٠٢.

٤٦- حامد أحمد مال، العولمة في ظل التطور التقني وآثارها في مستقبل الوطن العربي، اطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية العلوم السياسية، جامعة سانت كليمنتس العالمية، الدنمارك، ٢٠٠٩، ص ١٧٢.

٤٧- أياد رشيد محمد الكريم، العولمة وتداعياتها على سيادة الدولة، مجلة جامعة تكريت للعلوم السياسية، جامعة تكريت، المجلد ١، العدد ١، ٢٠١٤، ص ١٠٥.

الانسان، وضياع حقوق الاقليات وغيرها من السلبيات، والديمقراطية كما يطبقها الغرب الذي يكيل بمكيالين ويتبع مفهوميين مختلفين، حسب اهواء صانعي القرار في الدولة (٤٨).

٢- حقوق الإنسان:

وتعني الحقوق الضرورية والمهمة التي لا يستطيع الإنسان أن يؤدي دوره في الحياة دون وجودها، ورغم حقيقة ان قضية حقوق الانسان هي قضية عالمية متعلقة بالشخصية الانسانية، الا انها خضعت ومازلت لتاثير عامل الخصوصية الوطنية والدينية والتاريخية، ومنذ إصدار الإعلان العالمي لحقوق الإنسان في ١٠ كانون الأول ١٩٤٨، تم تشكيل لجان وفرق عمل متعددة مختصة بحقوق الإنسان في الأمم المتحدة، ومنذ ذلك التاريخ تصاعد الاهتمام بهذه القضية عالمياً، الا ان الملاحظ ان المعنى الذي اخذته هذه القضية هو المعنى الامريكى القائم على التنكر لكل خصوصية وطنية ودينية وتاريخية) إذ اهتمت الولايات المتحدة الأمريكية بقضايا حقوق الإنسان في العالم، على صعيد خطابها السياسي الخارجي الرسمي والممارسات العملية، وانتهت سياساتها الى استخدام هذه القضية كذريعة للتدخل في شؤون الدول الاخرى، أصبحت شرعية الحكم في أي بلد تقاس بمدى احترام حقوق الإنسان، بل أصبحت حقوق الإنسان لغة العصر، وخطورة الأمر تكمن في خضوع هذا المبدأ للاعتبارات السياسية المصلحية للعديد، لاسيما الولايات المتحدة، أكثر من خضوعه للمعايير الإنسانية أو الموضوعية المتعلقة بحقوق الإنسان في المجتمع الدولي. فأدى ذلك إلى تدخل الولايات المتحدة في الشؤون الداخلية للدول بحجة حماية حقوق الإنسان، وهذا ما تسعى إليه في تحقيق الهيمنة والنفوذ والسلطة، والتطبيق العملي لهذه الذرائع هو الوصول إلى حكومة وكزية عالمية تقودها الولايات المتحدة الأمريكية، وتلغي فيها سلطات الدول الإقليمية والقومية والوطنية.

٣- السعي لتوسيع ادوار المؤسسات الدولية:

واهمها سلطات مجلس الامن والمحكمة الجنائية الدولية، وقبلها تم توسيع ادوار المنظمات الإقليمية، على نحو قلص من سلطات الدولة ووظائفها، وكان قصد هذا التوسع في ادوار المؤسسات الدولية إيجاد سلطة أعلى من سلطة الدولة الوطنية، وأن كان على نطاق محدود في هذه المرحلة، وصولاً في مرحلة لاحقة إلى سحب سلطات القرار السياسي من الدولة الوطنية ومنحها بالكامل الى تلك المؤسسات (٤٩).

ثالثاً: البعد الثقافي:

وتعني محاولة دولة ما تعميم نموذجها الثقافي على الدول والمجتمعات الأخرى، من خلال التأثير في المفاهيم الحضارية والقيم الثقافية والأنماط السلوكية لأفراد هذه المجتمعات، بوسائل سياسية واقتصادية وثقافية وتقنية متعددة. وذلك، من خلال الاختراق الثقافي واستعمار العقول واحتواء الخبرات، وربط المثقفين بدائرة محدودة تدور في فلك الدولة التي تحميها ثقافياً. وهذا النمط من التفكير والآلية الحكيمة لسلوك المنفعة والاحتواء، يلقي رواجاً في تكتيك الإدارة السياسية في الولايات المتحدة واستراتيجيتها، باختلاف رموز هذه الإدارة في شبه إجماع تم التعبير عنه في أكثر من مكان وأكثر من مناسبة من أجل

٤٨- اشرف غالب ابو صالح، تأثير العولمة السياسية على الوطن العربي ١٩٩١-٢٠١١، رسالة ماجستير (غير منشورة)، كلية الآداب والعلوم السياسية، جامعة الشرق الاوسط، الاردن، ٢٠١٢، ص ٦٥.
٤٩- أياد رشيد محمد الكريم، مصدر سابق، ص ١٠٦-١٠٧.

هذا التوجه، وتُوظَّفَ المال والخبراء والمؤسسات الثقافية والإعلامية الكبرى، وأجهزة المخابرات الأمريكية. وبهذا الصدد، يقول الصحفي الأمريكي "جيمس روستون": "إن الصحفيين ورؤساء تحرير الصحف الجامعية ليسوا بالطبع أغنياء جداً، وبعضهم ضعيف أمام الإفساد المالي، ولن تتردد وكالة الاستخبارات المركزية CIA في استمالتهم عندما تستطيع أن تفعل ذلك وهذا ما تفعله CIA التي لديها جيش من الصحفيين والمراسلين والباحثين، مهمتهم فقط طرح نظريات وصياغة أخبار وصناعة الدعايات المؤيدة للسياسة الأمريكية، وتبرير كل ما تفعله بالشعوب الأخرى (٥٠).

– ومن اهم اهداف العمولة الثقافية هي:

١- تعزيز ثقافة الاختراق التي تمثلها العمولة والتي تقوم على أساس التطبيع مع الهيمنة وتكريس الاستتباع الحضاري لأمريكا، مما يؤدي إلى فقدان الشعور بالانتماء لوطن أو أمة أو دولة، وبالتالي إفراغ الهوية الثقافية من كل محتوى.

٢- حرمان الشعوب المتخلفة من اللحاق بركب التقدم، نظراً لتفشي الأمية فيها والعمولة تقوم على تقنية عالية لا تملكها الكثير من الدول والمجتمعات في الدول النامية والمتخلفة.

٣- إشاعة الذوق الغربي في الاستهلاك وفي ممارسة السلوك الاجتماعي مع الآخرين، فهي تعمل على إشاعة ثقافة العنف التي من شأنها تنشئة أجيال كاملة تؤمن بالعنف كأسلوب للحياة وما يترتب على ذلك من انتشار الجريمة والعنف في المجتمعات (٥١).

– يمكن ابراز العلاقة بين العمولة والثقافة في ثلاثة جوانب:

أ- الهوية الوطنية: (National Identity)

الهوية لأي مجتمع هي القدر الثابت والجوهري والمشارك من السمات العامة التي تميز حضارة هذا المجتمع عن غيره من الحضارات، والتي تجعل لشخصيته طابعاً يتميز عن الشخصيات الأخرى. ويرى البعض ان الهوية مفهوم ايديولوجي أكثر مما هو علمي خاصةً ويمكن التعبير عنها وتجسيدها من خلال سمات مختلفة، فقد يعبر عنها من خلال الدين أو اللغة أو الدولة الوطنية أو القومية (٥٢). إذا كانت الهوية الوطنية هي الصيغة التي تعبر عن محصلة الثقافات الفرعية وصلقلها في كل واحد في مقابل "الأخر" لتتميز عنه بأن لها خصوصيتها ولتتفرد بثوابتها واعتقاداتها وقيمتها؛ فأن ما تطرحه العمولة اليوم باختراقها حدود الدولة القومية التي كانت قائمة أساساً على التمايز الثقافي، لذا فإن الجدل الدائر ما بين العمولة والهوية يكمن في الشد والجذب بين تيارين يبدوان متعارضين، احدهما يدفع نحو التجانس في مجالات السياسية والاقتصاد والثقافة بين اقطار القرية الكونية، على اساس ان النماذج والاتجاهات التي تطرحها الدول

٥٠- عبد العزيز المنصور، العمولة.. والخيارات العربية المستقبلية، مجلة جامعة دمشق للعلوم الاقتصادية والقانونية، جامعة دمشق، المجلد ٢٥، العدد ٢، ٢٠٠٩، ص ٥٦٩.

٥١- ديانا أمين راشد حاج حمد، أثر العمولة الثقافية على مواطني الضفة الغربية، رسالة ماجستير (غير منشورة)، كلية الدراسات العليا، جامعة النجاح الوطنية، ٢٠١٢، فلسطين، ص ٣٧.

٥٢- هدى كريم مطلق، العمولة والشباب، ازمة الهوية والانتماء (رؤية اثروبولوجية)، مجلة آداب المستنصرية، الجامعة المستنصرية، العدد ٧٣، ٢٠١٦، ص ٢٦٢.

الكبرى هي التي اثبتت نجاحها وفعاليتها، والآخر يدفع نحو تأكيد عدم التجانس وخاصة في المجال الثقافي، على اساس ان التعايش بين العناصر المتنوعة ظاهرة صحية (٥٣).

إنَّ احد أهم النتائج التي وردت الينا من الانثروبولوجيا هي ان الافكار والآراء والوسائل الواردة من الخارج هي اشد تأثيراً على الحضارة من أي عامل داخلي، وهكذا تستبدل الحدود الطبيعية للشعوب والجماعات بحدود اخرى يمكن ان نطلق عليها حدود وهمية، لذا اصبحت العولمة أداة لرسم هوية مغايرة للهوية الاصلية، مستخدمة الأختراق الصحفي كوسيلة للسيطرة على الادراك عن طريق الصورة السمعية البصرية التي تسعى الى تسطيح الوعي، وجعله يرتبط بما يجري على السطح من صور ذات طابع اعلامي. أدت وسائل الاتصال السمعية الى تغييرات شاملة في الحياة الاجتماعية وكان تأثيرها عميقاً على الاتصال اللغوي، والهدف هو تكريس نوع معين من الاستهلاك لنوع معين من المعارف والسلع والبضائع وهو ما يمكن ان نطلق عليه (ثقافة الأختراق) التي تتولى عملية التقشير للوعي الثقافي واختراق الهوية الثقافية للأفراد والامم (٥٤).

إنَّ عالم العولمة، عالم بدون دولة، بدون أمة، بدون وطن هو عالم المؤسسات والشبكات، عالم "الفاعلين وهم المسيرين والمفعول فيهم وهم المستهلكون. ووفقاً لهذا الفهم باعتبارها العولمة نظاماً يقفز على الدولة والأمة والوطن، فأثما تعمل على التفتيت والتشتيت؛ لأن إضعاف سلطة الدولة والتخفيف من حضورها لفائدة العولمة يؤديان حتماً إلى إستيقاط أطر الانتماء السابقة على الدولة: القبلية، والطائفة، والتعصب المذهبي؛ والنتيجة تفتيت المجتمع وتشتيت شمله (٥٥) إذ إن اندثار الحدود السياسية والقانونية والثقافية أمام العولمة المدعومة بوسائل حديثة كالإنترنت، والفضائيات التلفزيونية، من شأنه أن يدمر آخر قلاع المقاومة للاكتساح الثقافي الغربي والأمريكي بالأساس، ما دام السياق الجيوبوليتيكي الدولي يسير باتجاه تعزيز هيمنة الولايات المتحدة الأمريكية على العالم في سياق ما يعرف بالنظام الدولي الجديد، وبهذا تتجاوز الهيمنة الأمريكية الجانب الاقتصادي والسياسي إلى الجانب الثقافي، بما يعنيه ذلك من تعميم للقيم النفسية والسلوكية والعقائدية الأمريكية على الأذواق والسلوكيات والأعراف التي تشكلت، فضلاً عن إلى الأديان والعقائد والمنظومة المتكاملة للخصوصية الحضارية لباقي الشعوب في العالم، مما يعني أن الأمر يتعلق بأيدولوجينا تعكس إرادة الهيمنة على العالم وأمرته (٥٦).

ب- الأسرة والمجتمع:

من الملاحظ ان العولمة الثقافية سسترك آثاراً وخيمة على البناء الاجتماعي العام للمجتمعات فوق ما تتركه من آثار خطيرة على التنظيم الاسري من جهة نشاطاته وعلاقاته ووظائفه، وبما ان هدف العولمة هو احلال ثقافة واحدة محل الثقافات الاخرى من حيث التفكير والتعبير والتذوق الفني وانماط السلوك فمن

٥٣- بشار سعدون هاشم الساعدي، المواطنة في ظل العولمة، مجلة الفلسفة، الجامعة المستنصرية، العدد العاشر، ٢٠١٣، ص ١٣٢.

٥٤- باسم باقر جريو، من التحديات المعاصرة جدلية العولمة والواقع، مجلة كلية الاسلامية الجامعة، النجف الاشرف، العدد ١٢، ٢٠١٢، ص ٢٨٢.

٥٥- بشار سعدون هاشم الساعدي، مصدر سابق، ص ١٢٧.

٥٦- نائر رحيم كاظم، العولمة والمواطنة والهوية، مجلة القادسية في الآداب والعلوم التربوية، جامعة القادسية، المجلد ٨، العدد ١، ٢٠٠٩، ص ٢٦٥.

المتوقع ان ينتقل كل ذلك للأسرة بوصفها المؤسسة الأكثر تأثراً بحركات التغيير الاجتماعي، والواقع ان المجتمع البشري يخضع الآن الى تحولات لا سابق لها على الإطلاق، وكون الأسرة إحدى البنى الاجتماعية المهمة، فقد تعرضت وبشكل مباشر للآثار السلبية التي افرزتها ظاهرة العولمة مما ادى الى حدوث سلسلة من التغييرات الاجتماعية المتعاقبة فضلاً عن ذلك فقد برزت مشكلات اجتماعية اسرية جديدة، فالسلطة الابوية اهترت وضعفت ولم يعد الاب قادراً على تلبية متطلبات اسرته المتزايدة في ظل الاحتياجات والمطالب التي فرضتها ظاهرة العولمة والانفتاح العالمي. ان مستقبل الأسرة سوف يتضمن تغييرات عديدة في علاقة الآباء بالأبناء وكذلك مناهج تربية الطفل وتنشئته، كما ستميل الأسر الى استخدام ثمار الثورة التقنية والمعلوماتية الهائلة من وسائل الاتصال والانترنت وان تشغل هذه المستجدات الحيز الأكبر من وقتهم وتفكيرهم وانشغالهم في قضاء ساعات طويلة لتابعة تلك البرمجيات^(٥٧).

ومن الملاحظ ان آليات العولمة سيكون لها تأثير هائل على مختلف وسائل التنشئة الاجتماعية سواء الأسرة او المؤسسات التعليمية او المجتمع برمته وهذا من شأنه ان يوجد انماطاً اخلاقية وسلوكية جديدة يتشربها ويتمسك بها الجيل الحالي او القادم، وتلك الانماط ستؤدي الى احداث توتر وصراع قيمي وسلوكي حاد في الاتجاهات والافكار ما بين جيل الآباء والابناء فضلاً عن بروز ظواهر التفكك الاسري، وظهور انماط الجريمة كجرائم الانترنت بسبب تأثير اجهزة الاستقبال والبث الفضائي التي دخلت جميع المنازل^(٥٨). أما تأثير العولمة على الشباب، فيمكن اجمالها بالنقاط الآتية^(٥٩):

- تفتيت العلاقات الاجتماعية بين الشباب وتغير انماط تفاعلهم الاجتماعية.
- اضعفت المشاعر الانسانية والحميمية بين الشباب وذوي القرى.
- فتحت امامهم مسارات سلوكية اضررت بقيمهم واخلاقهم.
- شجعت على انتشار القيم الاستهلاكية الكمالية.
- اوجدت للشباب عوالم افتراضية ليعيشوا فيها بدلاً عن عوالمهم الحقيقية.
- خلقت للشباب ازمة في رسم مستقبلهم مما جعلهم مشوشين وقلقين ومضطربين ومصيرهم مخوف بالمخاطر.
- تحطيم الذات الوطنية لدى الشباب وازعاف لقدرات وتذويب هويتهم.
- زيادة نسبة الجريمة في المجتمعات.

ج- القيم الدينية:

تحاول العولمة الحديثة ان تسمو فوق الأديان، ممتطية أهدافها ومبادئها الكوكبية، وهي بتشبيدها هذه المبادئ فوق الدينية إنما تؤشر تهميش المبادئ والأخلاقيات الدينية كافة وبضمنها الأخلاقيات والعقائد الإسلامية بوصفها أخلاقيات غير كونية تخص فئة معينة من البشر فحسب هكذا تكون عملية انتزاع هذه

٥٧- خليل محمد حسين الخالدي، التنظيم الأسري وتحديات العولمة، مجلة آداب الرافدين، العدد ٤٣، ٢٠٠٦، ص ٨١-٨٢.

٥٨- المصدر نفسه، ص ٨٦.

٥٩- هدى كريم مطلق، مصدر سابق، ص ٢٧٢.

المبادئ المحدودة بهذه الفئة شرطاً مسبقاً لدخولها المجتمع الكوكبي المعولم^(٦٠). من الأهداف التي يسعى أصحاب فكرة العولمة لها هي عولمة الدين وهي ليست إلا تنصير العالم عن طريق نشر العقيدة المسيحية في العالم وهو ما تهدف إليه الكنائس وهنالك الامثلة والشواهد كيف يمكن للانترنت وبرمجياته مثل الفيس بوك وتويتر أن تكون أداة لنشر التسامح وتأكيد قيم التعايش والتعارف، وأن تكون في الوقت نفسه وسيلة لتجذير معاني تشويه الآخر والهجوم عليه وإشاعة معاني الكراهية والبغضاء، كما أن إمكانية التعارف على تعاليم الديانات الأخرى من خلال الأنترنت أدى إلى تكاثر الأنتقال بين الأنتماءات الدينية وازدياد التعددية، وهو ما يزيد تحدي العلاقة بين الدين والعولمة.

ويمكن تلخيص أهم مخاطر العولمة على الجانب الديني^(٦١):

- التشكيك واخلخله المعتقدات الدينية، وطمس المقدسات لدى الشعوب المسلمة لصالح الفكر المادي اللاديني الغربي، أو إحلال الفلسفة المادية الغربية محل العقيدة الاسلامية.
- نشر الكفر والالحاد، إذ إن كثيراً من شعوب تلك الدول لا يؤمنون بدين، فلا حرج من عندهم إذا نشروها.
- استبعاد الاسلام وإقصاؤه عن الحكم والتشريع، وعن التربية والخلق، وإفساح المجال للنظم والقوانين والقيم الغربية.
- تحويل المناسبات الدينية إلى مناسبات استهلاكية، وذلك بتفريغها من القيم والغايات اليمانية إلى قيم السوق الاستهلاكية.

— اما أهم وسائل العولمة الثقافية فهي تتمثل في:

١. الأختراق الثقافي:

يعد الأختراق الثقافي من أبرز الاساليب المتبعة من قبل قوى العولمة الثقافية في صراعها مع الثقافات الوطنية وزعزعة القناعات بها والترويج لقيم ومبادئ اخرى، وتكون عملية الأختراق الثقافي من خلال تدفق المعلومات عبر تقنيات الأعلام والمعرفة والثقافة الحديثة بقصد بث وإشاعة مفاهيم جديدة في اوساط المثقفين وبالتالي التوغل الى منظومة القيم والمبادئ والمفاهيم الاساسية لثقافة المجتمع والدولة والاخلال بها واستبدال مفاهيمها ومبادئها لصالح قوى العولمة. ولقد اصبح واضحاً، ان الأختراق الثقافي في ظل العولمة يعمل على تهديد منظومة القيم الاصلية ويشكل نوعاً من الازدواجية الثقافية وبالتالي تهميش الثقافة الوطنية^(٦٢).

٦٠- اسعد طارش عبد الرضا، الآثار الاجتماعية للعولمة على دول العالم الثالث، مجلة دراسات دولية، جامعة بغداد، العدد الثالث والاربعون، ٢٠١٠، ص ١٠٣.

٦١- خيام محمد الزعبي، العولمة الثقافية وتآكل الهوية الوطنية، مجلة قضايا سياسية، جامعة النهرين، العدد ٤٧، ٢٠١٧، ص ٢٧٦ - ٢٧٧.

٦٢- عمر العبد الله وآخرون، العولمة الثقافية وإبعادها السلبية على الوطن العربي، مجلة جامعة الانبار للعلوم القانونية والسياسية، جامعة الانبار، العدد الثامن، ٢٠١٣، ص ٢٨٣-٢٨٤.

٢. الغزو الثقافي:

ويقصد به الحملات الفكرية الثقافية الغربية التي استعملت أساليب وأدوات مختلفة لتدمير مصادر قوة الدول واراقتها والتحكم بقدراتها. وقد كان من أساليب الغزو الفكري الثقافي، التبشير والاستشراق الذي ألحق ضرراً بالتعليم، والإعلام، والقانون، والسياسة، والاقتصاد في دول العالم النامي عامة والعربية خاصة، والدعوة إلى تشويه قيم المجتمع عن طريق تعميم كل ما يتعلق بالحياة الاجتماعية للغرب^(٦٣).

- أما تقنيات العمولة الثقافية فهي:

تشمل مجموعة كبيرة من التكنولوجيات والوسائط وتعد تكنولوجيا المعلومات والاتصال والاعلام هي محرك العمولة المعاصرة، بحيث يمكن ان نعدها تمثل تحولاً في التواصل الانساني والعلاقات المتبادلة بين البشر، بحيث يمكن عدها تمثل تحولاً في التواصل الانساني والعلاقات المتبادلة بين البشر، فقويت عمولة الميديا بظهور عدد من مؤسسات الميديا العملاقة متعددة الأنشطة مثل دزني، سوني، وبرتلزمان و جنرال الكترونيك، وفياكوم، و تيكيز ملكية هذه المؤسسات في ايدي قلة قليلة من المؤسسات والتكتلات العملاقة يمكنها من اقتسام صناعة الترفيه من خلال قدرتها على التمويل والانتاج والتسويق والتوزيع لمنتجاتها السينمائية التلفزيونية، ويرى البعض من ان مؤسسات الميديا العابرة للحدود القومية تطوق القواعد والنظم القومية والوطنية ومن ثم تضعف من اجراءاتها التنظيمية^(٦٤). ويمكننا أن نميز تقنيات العمولة الثقافية ب:

١. الثورة التقنية وتشمل:

أ- ثورة المعلومات: وهو الانفجار المعرفي الضخم المتمثل في ذلك الكم الهائل من المعرفة في اشكال وتخصصات ولغات عديدة والذي امكن السيطرة عليه بواسطة تكنولوجيا المعرفة.

ب- ثورة الاتصالات: وهي المتمثلة في تكنولوجيا الاتصالات (السلكية واللاسلكية) مروراً بالتلفاز والنصوص المتلفزة وانتهت بالاقمار الصناعية والاياف البصرية.

ج- ثورة الحاسبات الالكترونية: وهي تلك الثورة التي توغلت في كل نواحي الحياة وامتزجت بكل وسائل الاتصال واندجت معها. لقد ربطت التكنولوجيا الحديثة بقاع العالم ببعضها واصبح العالم بفضل ذلك (قرية صغيرة)^(٦٥).

اذن لقد لعبت ثورة الاتصالات دوراً اساسياً في احداث هذا التأثير الثقافي، فبدلاً من الحدود الثقافية والوطنية والقومية، تطرح ايدولوجيا العمولة حدوداً اخرى غير مرئية ترسمها الشبكات العالمية كالانترنت والقنوات الفضائية بغرض الهيمنة على الاذواق والفكر والسلوك. وقد أدى استخدام القنوات الفضائية والانترنت الى تقليص دور الكلمة المكتوبة لحساب الصورة المرئية، ولهذا الامر اهميته البالغة لان الكتاب مثلاً كان يخاطب النخبة في حين يتسع جمهور الصورة ليشمل مختلف شرائح المجتمع. ولان الكتاب كان يقف احياناً عند حدود الدول، وقد لا يسمح له بالدخول اليها، في حين تتخطى الصورة التي يحملها

٦٣- أياد رشيد محمد الكريم، مصدر سابق، ص ١٠٨.

٦٤- بول هوبر، نحو فهم للعمولة الثقافية، ترجمة طلعت الشايب، المركز القومي للترجمة، القاهرة، ١، ٢٠١١. ص ٨٦ - ٨٧.

٦٥- صفوان محمد أحمد، نايف احمد ضاحي، السيادة في عصر العمولة (دراسة قانونية)، مجلة جامعة تكريت للعلوم الإنسانية، جامعة تكريت، المجلد ١٦، العدد ٤، ٢٠٠٩، ص ٤٤٧.

الأثير جميع الحدود السياسية والحواجر الكوكبية، والملفت للانتباه هو المدى الذي بلغته الثقافة الشعبية الأمريكية من الانتشار والسيطرة على أذواق الناس في العالم. فقد أصبحت الموسيقى والبرامج التلفزيونية والمسلسلات والأفلام السينمائية الأمريكية منتشرة في أرجاء العالم، وكذلك النمط الأمريكي في اللباس والأطعمة والمشروبات وغيرها من السلع الاستهلاكية انتشرت على نطاق عالمي واسع، فضلاً عن أن اللغة الانكليزية أصبحت لغة عالمية بل وانتشرت اللهجة الأمريكية.

- على وجه الخصوص انتشاراً واسعاً^(٦٦). إذا فالانترنت هو ثمرة العولمة الثقافية ودعامتها من خلال:
 - شبكة الانترنت نشأت في أحضان داعية العولمة وهي الولايات المتحدة الأمريكية، حيث كانت البدايات تمهد للتحسس على نظام الاتحاد السوفيتي بهدف تدميره.
 - السيطرة الاقتصادية والتقنية التكنولوجية للولايات المتحدة الأمريكية على شبكة الانترنت، فهي بلا منازع الدولة الوحيدة المسيطرة على الجانب الاقتصادي للانترنت من حيث حجم النشاط والتقدم التقني.
 - محتوى الإنترنت: بالاعتماد على النقاط السابقة- لا شك أن الثقافة التي تملأ شبكة الإنترنت هي ثقافة العولمة وخاصةً ثقافة الولايات المتحدة الأمريكية وتعظيمها وتحميل صورة الحياة الأمريكية من حرية ورفاهية، كما أنها تعد مسرحاً لطرح الأفكار الأمريكية كالعنف وغيرها^(٦٧).
٢. الأعلام:

يتحدد مفهوم عولمة الأعلام في أنه سمة رئيسة من سمات العصر فهو امتداد أو توسع في مناطق جغرافية مع تقديم مضمون متشابه، وذلك كمقدمة لنوع من التوسع الثقافي نتيجة ذلك التطور التي جعلت بالأمكان فصل المكان عن الهوية، والقفز فوق الحدود الثقافية والسياسية والتقليل من مشاعر الانتماء الى مكان محدود، او الانتماء الى هوية ما عقائدية أو حضارية وهو ما ترنوا اليه شركات الاعلام الغربية بصورة معلنه^(٦٨). لذلك فدور الإعلام اليوم لا يمكن إنكاره على المستوى العالمي والذي يهدف من خلال ما تقوم به من نشاطات وجهود في السعي إلى تنميط أذواق الناس وفتح شهية الاستهلاك لخدمة أغراض العولمة؛ وقد اقترحت لجنة التنظيم العالمي للإعلام أن تجرى منظمة التجارة الدولية مفاوضات حول الحد من الفوضى الإعلامية العارمة التي تقوم بها وسائل الإعلام. ويرى الباحثون بأن هناك حاجة لإيجاد ميثاق شرف دولي يتعلق بالاستثمارات الأجنبية في قطاع الإعلام، وضرورة إيجاد نظام يشجع قطاع الأعمال، ويجرم سوء الاستخدام. ومهما يكن الأمر فإن السعي إلى إيجاد ضوابط للإعلام الكوني للحد من حرته المطلقة رهن بما ستكشف عنه الأيام في المستقبل^(٦٩).

٦٦- محمد الهواري، العولمة الثقافية وأثرها على الهوية العربية الإسلامية، مجلة الحكمة للدراسات الاجتماعية، الجزائر العدد ١٨، ٢٠١٣، ص ١٥٩ - ١٦٠.

٦٧- ديانا أمين راشد حاج حمد، مصدر سابق، ص ٦٥.

٦٨- رعد حميد توفيق صالح البياتي، اثر البعد الديني في الإعلام الأمريكي العولمي الجديد، مجلة المستنصرية للدراسات العربية والدولية، العدد ٣٧، ٢٠١٢، ص ١١٢.

٦٩- محمد سعيد آل عياش الشهراني، اثر العولمة على مفهوم الامن الوطني، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الدراسات العليا، جامعة نايف للعلوم الامنية، المملكة العربية السعودية، ٢٠٠٦، ص ٥١.

الأستنتاجات:

١. لا يوجد تعريف محدد يمكن الأخذ به لظاهرة العوملة، ولا يمكن حصرها في تعريف واحد حتى ولو تميز بالدقة المتناهية، فتعاريفها متعددة بتعدد أبعادها ومستوياتها نظراً لتغيراتها الدائمة والمستمرة وعدم وصولها إلى الاكتمال.
٢. ظهور مفهوم العوملة قبل مدة طويلة من الأنتصار النهائي للغرب في الحرب الباردة ويعني مفهومها (حتمية التكامل الكوني التام، والأنتقال من تعددية الدول والشعوب والقوميات والثقافات الى وحدة العالم).
٣. أصبحت الولايات المتحدة هيئة الأركان الرئيسة للعوملة التي انشأ لها ممثلوها نظاماً موالياً للسلطة يتكون من المستشارين والمحللين ومن مراكز الدراسات الاستراتيجية.
٤. كان لبريجينسكي الذي كان مستشاراً للرئيس الأمريكي جيمي كارتر للأمن القومي وهنري كيسنجر الذي عمل وزيراً للخارجية ومسؤول الأمن القومي في زمن الرئيس نيكسون، الدور الكبير في ان تقدم الولايات المتحدة الأمريكية فيما أسماه بالنموذج الغربي للحدثة، أي ان تقدم القيم الأمريكية في الحياة ونشر صورة الحدثة الأمريكية للعالم، وهذا من خلال فرضية المجتمع العالمي.
٥. من أهم مظاهر العوملة، تعاضم دور التجارة وتكزها و تزايد دور الشوكات متعددة الجنسية والمؤسسات الرديفة لها (صندوق النقد الدولي، البنك الدولي ومنظمة التجارة العالمية)، وبروز ظاهرة الكساد الاقتصادي والبطالة، بفعل سياسات الخخصة وتقليص دور الدولة في المجال الاقتصادي.
٦. تسعى العوملة إلى تذويب الحدود بين الدول وتعزيز مفهوم اللااقليمية وإعادة صياغة خريطة العالم بحيث لا يبدو العالم مقسماً إلى أقاليم متميزة تفصل بينها حدود إقليمية و هذا ما يسميه البعض بـ"موت الجغرافيا".
٧. يعد البعد الاقتصادي للعوملة من أول وأهم مجالات العوملة وأكثرها وضوحاً وأبرزها أثراً وهدفاً، ويعني بذلك وصول نمط الإنتاج الرأسمالي إلى نقطة الانتقال من دائرة التبادل إلى عملية دائرة الإنتاج و إعادة الإنتاج.
٨. تؤلف الشوكات المتعددة الجنسية، خط الأختراق الأول للحدود الاقتصادية والسياسية لحدود الدولة القومية المرتبطة بالسوق العالمية.
٩. تعني العوملة من المنظور السياسي، ان الدولة لا تكون هي الفاعل الوحيد على المسرح السياسي العالمي، ولكن توجد إلى جانبها هيئات متعددة الجنسيات ومنظمات عالمية وجماعات دولية وغيرها من التنظيمات الفاعلة التي تسعى إلى تحقيق المزيد من الترابط والتداخل والاندماج الدولي.
١٠. يعني البعد الثقافي محاولة دولة ما تعميم نموذجها الثقافي على الدول والمجتمعات الأخرى، من خلال التأثير في المفاهيم الحضارية والقيم الثقافية والأنماط السلوكية لأفراد هذه المجتمعات، بوسائل سياسية واقتصادية وثقافية وتقنية متعددة.

قائمة المصادر:

١- الكتب:

١. أمين، جلال العولمة، ط١، دار الشروق، القاهرة، ٢٠٠٩.
٢. دوغين، الكسندر، أسس الجيوبوليتيكا: مستقبل روسيا الجيوبوليتيكي، ترجمة وتقديم عماد حامد، ط١، دار الكتاب الجديدة المتحدة، بيروت، ٢٠٠٤.
٣. فوتنانال، جاك، العولمة الاقتصادية والأمن الدولي مدخل الى الجيواقتصاد، ترجمة محمود براهيم، ط٢، ديوان المطبوعات الجامعية، ٢٠٠٩.
٤. هنتجتون، صاموئيل، صدام الحضارات اعادة صنع النظام العالمي، ترجمة طلعت الشايب، ط٢، دار سطور للنشر والتوزيع، ١٩٩٩.
٥. هوبر، بول، نحو فهم للعولمة الثقافية، ترجمة طلعت الشايب، لؤكز القومي للترجمة، القاهرة، ط١، ٢٠١١.

٢- الاطاريح و الرسائل:

١. ابو صالحه، اشرف غالب، تأثير العولمة السياسية على الوطن العربي ١٩٩١-٢٠١١، رسالة ماجستير (غير منشورة)، كلية الآداب والعلوم السياسية، جامعة الشرق الاوسط، عمان، ٢٠١٢.
٢. تاحي، طارق، العولمة الاقتصادية وأثرها على التنمية الإنسانية، اطروحة دكتوراه (غير منشورة)، كلية العلوم السياسية والعلاقات الدولية، جامعة الجزائر، ٢٠١٤.
٣. جواد، سها صفاء، العولمة وصنع السياسة العامة: في بلدان الجنوب النموذج مصر، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة النهدين، كلية العلوم السياسية، ٢٠١١.
٤. حجار، ماجدة، العولمة والعنف مقارنة سوسيلوجية لظاهرة العنف في ظل العولمة، أطروحة دكتوراه غير منشورة، جامعة منتوري، كلية العلوم الإنسانية و العلوم الإجتماعية، ٢٠١٠.
٥. حمد، ديانا أيمن راشد حاج، أثر العولمة الثقافية على مواطني الضفة الغربية، رسالة ماجستير (غير منشورة)، كلية الدراسات العليا، جامعة النجاح الوطنية، فلسطين، ٢٠١٢.
٦. الشهراني، محمد سعيد آل عياش، اثر العولمة على مفهوم الامن الوطني، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الدراسات العليا، جامعة نايف للعلوم الامنية، المملكة العربية السعودية، ٢٠٠٦.
٧. كرزادي، اسماعيل، العولمة والحكم نحو حكم عالمي ومواطنة عالمية، اطروحة دكتوراه (غير منشورة)، كلية الحقوق والعلوم السياسية، جامعة الحاج لخضر، الجزائر، ٢٠١١.
٨. مال، حامد أحمد، العولمة في ظل التطور التقني وآثارها في مستقبل الوطن العربي، اطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية العلوم السياسية، جامعة سانت كليمنتس العالمية، ٢٠٠٩.
٩. المرزوعي، مثنى مشعان خلف، التأثيرات الجيوبوليتيكية للعولمة على الوطن العربي، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة بغداد، كلية التربية - ابن رشد، ٢٠٠٢.

٣- المجلات العلمية:

١. أحمد، صفوان محمد، ضاحي، نايف احمد، السيادة في عصر العولمة(دراسة قانونية)، مجلة جامعة تكريت للعلوم الإنسانية، جامعة تكريت، المجلد ١٦، العدد ٤، ٢٠٠٩.
٢. البياتي، رعد حميد توفيق صالح، اثر البعد الديني في الإعلام الأمريكي العولمي الجديد، مجلة المستنصرية للدراسات العربية والدولية، العدد ٣٧، ٢٠١٢.
٣. ثنيو، نور الدين، العرب والعولمة: المواجهة الخائبة، مجلة شؤون الأوسط، مركز الدراسات الاستراتيجية، بيروت، العدد ١٥٠، ٢٠١٥.
٤. جريو، باسم باقر، من التحديات المعاصرة جدلية العولمة والواقع، مجلة كلية الاسلامية الجامعة، الكلية الاسلامية الجامعة، النجف الاشرف، العدد ١٢، ٢٠١٢.
٥. الجوزي، جميلة، العولمة الاقتصادية - تحدياتها والمخاطر التي تهدد مستقبلها، المجلة الجزائرية للعولمة والسياسات الاقتصادية، العدد ١، ٢٠١٠.
٦. الحديثي، صلاح ياسين محمد، عبد العزيز، معتز خالد، التأثيرات السلبية والايجابية للعولمة في القضايا الاجتماعية والثقافية والسياسية، مجلة ابحاث كلية التربية الاساسية، جامعة الموصل، المجلد ١١، العدد ١، ٢٠١١.
٧. الخالدي، خليل محمد حسين، التنظيم الأسري وتحديات العولمة، مجلة آداب الرفادين، العدد ٤٣، ٢٠٠٦.
٨. الدباغ، عالية يونس عبد الرحيم، ارتباط العولمة بغسيل الأموال وأثرها على المال، مجلة الرفادين للحقوق، جامعة الموصل، المجلد (١٠)، العدد (٣٨)، السنة ٢٠٠٨.
٩. الزعبي، خيام محمد، العولمة الثقافية وتآكل الهوية الوطنية، مجلة قضايا سياسية، جامعة النهدين، العدد ٤٧، ٢٠١٧.
١٠. الساعدي، بشار سعدون هاشم، المواطنة في ظل العولمة، مجلة الفلسفة، الجامعة المستنصرية، العدد العاشر، ٢٠١٣.
١١. سدخان، هناء حسن، مظاهر العولمة وانعكاساتها، مجلة القادسية في الآداب والعلوم التربوية، جامعة القارسية المجلد ٨، العدد ١، ٢٠٠٩.
١٢. سعد، فاطمة فرج، شندي، اديب قاسم، التجارة الالكترونية والعولمة (دول مجلس التعاون الخليج والعراق دراسة حالة)، مجلة الكوت للعلوم الاقتصادية والادارية، عدد خاص بالمؤتمر، ٢٠١٢.
١٣. الصائغ، محمد يونس، مكانة السيادة في ظل حكومة علمية دراسة مقارنة، مجلة الرفادين للحقوق، المجلد ١٥، العدد ٥٥، ٢٠١٢.
١٤. عباس، زهير سعد، ظاهرة العولمة وتأثيراتها في الثقافة العربية، رسالة ماجستير غير منشورة، الأكاديمية العربية في الدنمارك، كلية القانون والسياسة، ٢٠٠٨.
١٥. عبد الرضا، اسعد طارش، الآثار الاجتماعية للعولمة على دول العالم الثالث، مجلة دراسات دولية، جامعة بغداد، العدد الثالث والاربعون، ٢٠١٠.

١٦. عبد الرضا، نبيل جعفر، الاسدي، يوسف علي عبد، أزمة العولمة أم عولمة الأزمة، مجلة العلوم الاقتصادية، جامعة البصرة، المجلد الثامن، العدد ٣١، ٢٠١٢.
١٧. عزيز، خليل اسماعيل، فخري، سامر محمد، جذور العولمة وأثرها في الاقتصاد العالمي، مجلة جامعة تكريت للعلوم الانسانية، المجلد ١٤، العدد ٨، ٢٠٠٧.
١٨. علاي، ستار جبار، العولمة: دراسة في المضامين والاهداف، مجلة دراسات دولية، جامعة بغداد، العدد ٦٩، ٢٠١٧.
١٩. غربي، محمد، تحديات العولمة وآثارها على العالم العربي، مجلة اقتصاديات شمال إفريقيا، العدد السادس، ٢٠٠٩.
٢٠. الفتلاوي، احمد حسين، المعموري، احمد سامي، آثار العولمة التجارية والمالية للشركات متعددة الجنسية، مجلة الغري للعلوم الاقتصادية والادارية، جامعة الكوفة، المجلد ٨، العدد ١٢، ٢٠١٢.
٢١. كاظم، نائر رحيم، العولمة والمواطنة والهوية، مجلة القادسية في الآداب والعلوم التربوية، جامعة القادسية، المجلد ٨، العدد ١، ٢٠٠٩.
٢٢. الكريم، أياد رشيد محمد، العولمة وتداعياتها على سيادة الدولة، مجلة جامعة تكريت للعلوم السياسية، جامعة تكريت، المجلد ١، العدد ١، ٢٠١٤.
٢٣. مراد، ريكات محمد، ظاهرة العولمة رؤية نقدية، ط ١، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، الدوحة، ٢٠٠١.
٢٤. مطلق، هدى كريم، العولمة والشباب، أزمة الهوية والأتمتة (رؤية انثروبولوجية)، مجلة آداب المستنصرية، الجامعة المستنصرية، العدد ٧٣، ٢٠١٦.
٢٥. المنصور، عبد العزيز، العولمة.. والخيارات العربية المستقبلية، مجلة جامعة دمشق للعلوم الاقتصادية والقانونية، جامعة دمشق، المجلد ٢٥، العدد ٢، ٢٠٠٩.
٢٦. مهدي، صاحب حسن، العولمة ودور الشركات المتعددة الجنسيات في النظام العالمي الجديد، مجلة الغري للعلوم الاقتصادية والادارية، جامعة الكوفة المجلد ٣، العدد ١٦، ٢٠١٠.
٢٧. مهيرة، خديجة، فلسفة العولمة في فكر نعم تشومسكي، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية والإسلامية، جامعة باتنة، ٢٠١٢.
٢٨. الهواري، محمد، العولمة الثقافية وأثرها على الهوية العربية الإسلامية، مجلة الحكمة للدراسات الاجتماعية، الجزائر العدد ١٨، ٢٠١٣.
٢٩. وآخرون، أحمد عبد العزيز، العولمة الاقتصادية وتأثيراتها على الدول العربية، مجلة الإدارة والاقتصاد، الجامعة المستنصرية، العدد السادس والثمانون، ٢٠١١.
٣٠. وآخرون، عمر العبد الله، العولمة الثقافية وإبعادها السلبية على الوطن العربي، مجلة جامعة الانبار للعلوم القانونية والسياسية، جامعة الانبار، العدد الثامن، ٢٠١٣.

**الدور الوسيط للاقتدار المعرفي في العلاقة بين ممارسات إدارة
الموارد البشرية الخضراء والأداء الإبداعي - بحث إستطلاعي تحليلي لعينة
من أساتذة كلية الزراعة/ جامعة كربلاء-**

*The Intermediate Role of Knowledgeability in The
Relationship Between Green Human Resource
Management Practices and Innovation Performance*

م.د. صالح مهدي محمد الحسناوي^(١)

Lect. Salih Mahdi Mohamed Al-Hisnawi

المستخلص

هَدَفَ البحث إلى تحليل وفهم العلاقة بين المتغير المستقل، ممارسات إدارة الموارد البشرية الخضراء بأبعاده (التوظيف الأخضر، التدريب الأخضر، الاختيار الأخضر و التقييم الأخضر) والمتغير التابع، الأداء الإبداعي بأبعاده (المخاطرة، المرونة، حل المشاكل، الاقتناع) من خلال الدور الوسيط الذي يقوم به الإقتدار المعرفي بأبعاده (تكنولوجيا المعلومات، إتخاذ القرار و التفكير الإبداعي) وقد تمثلت إشكالية البحث بالتساؤل الآتي: (ما هي العلاقة بين ممارسات إدارة الموارد البشرية الخضراء و الأداء الإبداعي من خلال الإقتدار المعرفي كمتغير وسيط)؟ وقد جرى إيضاح أهمية البحث بما جاءت به النتائج التي نحصل عليها من إستطلاع آراء عينة البحث في المنظمة المبحوثة والتي تمثلت بالكادر التدريسي في كلية الزراعة/ جامعة كربلاء (والبالغة ٤٥) مستجيباً بواسطة إستمارة الاستبانة التي أُعدت لهذا الغرض، وتعد جمع وتحليل البيانات إحصائياً باستخدام مجموعة من الأدوات الإحصائية منها معامل الارتباط والإنحدار الخطي المتعدد فقد تم الحصول على مجموعة من النتائج تبلورة بالاستنتاجات منها، إن نجاح المنظمات في عصر المعرفة يأتي من خلال القدرة العالية في مجال إعتتماد العمل الأخضر والذي يُمكن الحصول عليه من

١- جامعة كربلاء/ كلية الإدارة والإقتصاد.

خلال (التوظيف الأخضر والتدريب الأخضر والإختيار الأخضر والتقييم الأخضر) وهو جوهر عمل إدارة الموارد البشرية الخضراء والذي يولد المنافسة في العصر الحالي. فيما كانت أهم التوصيات (التوجه بالاهتمام بممارسات الموارد البشرية الخضراء والتي تُسهم في المحافظة على البيئة والتنمية المستدامة، وضرورة إدامة التواصل العلمي الخارجي للوقوف على آخر التطورات العلمية والمعرفية حول المفاهيم الخضراء).

Abstract

The Research aims at understanding and clarifying the relationship Between Independent variable Green Human Resource Management Practices Whit Dimenation (Green Recruit, Green Training, Green Selection, Green Evaluation) and The dependent variable Innovation Performance Whit Dimenation (Risk, Flexibility, Solving Problem, Persuasion) through Intermediate Role by Played Knowledgeability Whit Dimenation (Information Technology, Decision Making, Innovation Thinking)

The problem of research was the following question: (What relationship Between Green Human Resource Management Practices and Innovation Performance through Knowledgeability Variable moderator). The importance of research in terms of results obtained through the survey of the views of the research sample in the organization investigated represented by the staff of college of Agriculture, Karbala University of (45) respondents by questionnaire That prepared for this purpose.

After collecting and analyzing the data statistically using a set of statistical tools including correlation coefficient and multiple linear regression. A set of results was obtained which crystallized in the conclusion that: The success of organizations in the age of knowledge comes from the high capacity of green work that can be obtained Through (Green Recruit, Green Training, Green Selection, Green Evaluation) Which is the essence of the work of green human resources management, which generates competition in the present (Green human resources practices that contribute to the preservation of the environment and sustainable development, and the need to maintain scientific communication outside to see the latest scientific and knowledge developments on the green concepts).

المقدمة

تُعَد ممارسات إدارة الموارد البشرية الخضراء من المفاهيم الحديثة التي جرى إيعتمادها من قبل المنظمات لما لها دور كبير في إستدامة البيئة وعدم التأثير سلباً عليها، لذا كان لزاماً على تلك المنظمات العمل بمنظور الأداء الإبداعي والذي يحتاج بدور إلى الإقتدار المعرفي، وفي ضوء ذلك كانت الفرضية الرئيسة الأولى (توجد علاقة إرتباط ذات دلالة احصائية بين أبعاد ادارة الموارد البشرية الخضراء والاقتماد المعرفي) وكانت الفرضية الرئيسة الثانية (توجد علاقة ارتباط موجبة بين أبعاد ممارسات ادارة الموارد البشرية الخضراء

الدور الوسيط للاقتدار المعرفي في العلاقة بين ممارسات إدارة الموارد البشرية الخضراء والأداء الإبداعي والأداء الإبداعي) وتناولت الفرضية الرئيسة الثالثة (توجد علاقة ارتباط ذات دلالة احصائية بين أبعاد الاقتدار المعرفي والاداء الإبداعي) كما جرى اعتماد مجتمع تمثل بتدريسي كلية الزراعة/ جامعة كربلاء وبعينة بلغت (٤٥) مستجيباً وبعد إجراء عملية التحليل للبيانات استنتج بأن (هناك علاقة احصائية قوية بين ممارسات إدارة الموارد البشرية الخضراء والأداء الإبداعي من خلال الدور الوسيط للإقتدار المعرفي) وفي ضوء الإستنتاجات جاءت أهم التوصيات منها(التوجه بالاهتمام بممارسات الموارد البشرية الخضراء والتي تُسهم في المحافظة على البيئة والتنمية المستدامة، وضرورة إدامة التواصل العلمي الخارجي للوقوف على آخر التطورات العلمية والمعرفية حول المفاهيم الخضراء).

تكون البحث من أربعة مباحث، جاء المبحث الأول منها ليعرض منهجية البحث، فيما خصص المبحث الثاني للجانب النظري وعلى وفق ثلاثة مطالب، تناول المطلب الأول مفهوم ممارسات إدارة الموارد البشرية الخضراء، وتضمن المطلب الثاني مصطلح الإقتدار المعرفي، وخص المطلب الثالث للأداء الإبداعي، فيما تناول المبحث الثالث الإطار التطبيقي لإختبار فرضيات البحث، فيما ذهب المبحث الرابع إلى الخروج بالاستنتاجات والتوصيات التي أسفر عنها الجهد الاحصائي.

المبحث الأول: منهجية البحث

سُيُقدم هذا المبحث المشكلة، الأهداف والأهمية، وكذلك منهج البحث وأدوات جمع البيانات والمعلومات والتحليل والمعالجة الاحصائية فضلاً عن حدود البحث وعلى وفق الآتي:

أولاً: مشكلة البحث:

إنطلقت مشكلة البحث من خلال تساؤلات فكرية للعلاقة بين ممارسات إدارة الموارد البشرية الخضراء و الأداء الإبداعي من خلال الدور الوسيط للاقتدار المعرفي، إذ أصبحت المنافسة بين المنظمات على مقدار ما تقدمه من ممارسات خضراء تهتم بالبيئة للفرد والمجتمع وهو مصدر تميزها في عصر الحداثة. وهنا تتبادر إلى الذهن التساؤلات الآتية:

١. ما هي العلاقة بين ممارسات إدارة الموارد البشرية والإقتدار المعرفي؟.
٢. ما هي العلاقة بين ممارسات إدارة الموارد البشرية والأداء الإبداعي؟.
٣. تبيان العلاقة لمتغير الإقتدار المعرفي كمتغير وسيط بين ممارسات إدارة الموارد البشرية الخضراء والأداء الإبداعي؟.
٤. ما هي النتائج التي نحصل عليها من خلال هذه العلاقة؟.
٥. هل تبني المنظمة المبحوثة ممارسات إدارة موارد بشرية خضراء؟.

ثانياً: أهداف البحث:

يهدف البحث إلى الآتي:

١. تقديم دراسة نظرية وميدانية لبيان أهمية تطبيق ممارسات إدارة الموارد البشرية الخضراء و الإقتدار المعرفي والأداء الإبداعي، إذ تكون الدراسة ركيزة لدراسات لاحقة.

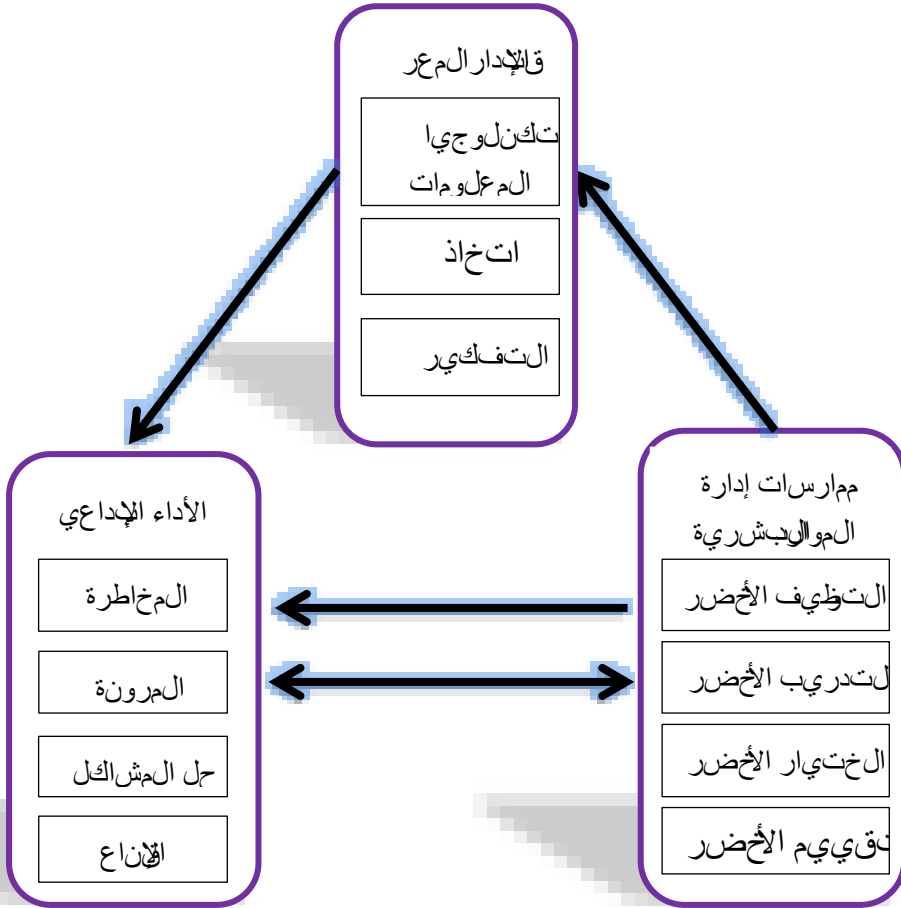
٢. تحليل مدى قوة الارتباط بين متغيرات البحث كمصد يُسهم في تحقيق هدف العمل الأخرى.
٣. الوقوف على الأطر النظرية لممارسات إدارة الموارد البشرية الخضراء بوصفها متغير مستقل.
٤. الوقوف على الدور الوسيط للاقتدار المعرفي كركيزة معرفية مهمة في عصر التقدم العلمي والتقني.
٥. يُسهم في الاستفادة من هذه العلاقة في تعزيز نجاح المنظمات بالعمل في بيئة خضراء.
٦. الاستفادة من الإقتدار المعرفي في تحسين الممارسات الخضراء من خلال بُعدي اتخاذ القرار والتفكير الإبداعي.

ثالثاً: أهمية البحث:

١. تجلت أهمية البحث بما يأتي:
١. يُقدم البحث رؤى فكرية عن واقع ممارسات إدارة الموارد البشرية الخضراء والأداء الإبداعي من خلال الدور الوسيط للإقتدار المعرفي.
٢. إن ما تظهر من إستنتاجات بحثية ستجعل المنظمة أمام فلسفة فكرية تمكنها من تعزيز اعتمادها على ممارسات إدارة الموارد البشرية الخضراء.
٣. تتضح الأهمية من خلال متطلبات المنظمة المبحوثة الحالية والمستقبلية، إذ تتوجه بشكل مباشر نحو العمل الأخضر بما تمتلكه من قدرات معرفية متمثلة بالتفكير الإبداعي واتخاذ القرار فضلاً عن بُعدي الإقناع وحل المشاكل.
٤. الأهمية الاستثنائية للمنظمة المبحوثة كونها ذات قنوات تفاعل مع مخرجاتها التي ستعمل في بيئة من الواجب أن تكون بيئة خضراء ومستدامة.

رابعاً: مخطط البحث الفرضي:

يمثل مخطط البحث مجموعة العلاقات المنطقية التي قد تكون في صورة كمية أو كيفية وتجمع معاً الملامح الرئيسة للواقع الذي تهتم به (Rivet, 1992:20)، وهو تصويرٌ ميسرٌ يوضح عدداً من الأبعاد أو مجموعة من المتغيرات ذات العلاقة، إذ يُمكن قياس هذه المتغيرات على الرغم من اختلافها في الأهمية في المنظمات، والشكل (1) يوضح ذلك.



الشكل (١) مخطط البحث الفرضي^(٢)

خامساً: فرضيات البحث:

لعل الفروض العلمية التي جرى إستقصاءها من الإطار النظري للبحث تُمثل أفضل المرتكزات لبناء الفرضيات التي يستند إليها الجانب التطبيقي من البحث، فقد أفاد عنوان البحث الدور الوسيط للإقتدار المعرفي في العلاقة بين ممارسات إدارة الموارد البشرية الخضراء والأداء الإبداعي وفي ضوء ذلك صيغت الفرضيات الرئيسة والتي مفادها:

١. الفرضية الرئيسة الأولى: (توجد علاقة إرتباط ذات دلالة إحصائية بين أبعاد ممارسات إدارة الموارد البشرية الخضراء والإقتدار المعرفي).

٢- المصدر: من إعداد الباحث بالإعتماد على ما حدده الكتاب:

(Renwick et al,2013: ٦) و (Yasliza & Othman, 2017: 7), (Owino& Kwasira, 2016: 22) (Opatha,2014:110). (الكمرى وعباس، ٢٠١٥) (Zhou, et al, 2005: 1049) و(القطاونة، ٢٠٠٠: ٤١)

٢. الفرضية الرئيسة الثانية: (توجد علاقة إرتباط موجبة بين أبعاد ممارسات إدارة الموارد البشرية الخضراء والأداء الإبداعي).
٣. الفرضية الرئيسة الثالثة: (توجد علاقة ارتباط ذات دلالة احصائية بين أبعاد الإقتدار المعرفي والأداء الإبداعي).
٤. الفرضية الرئيسة الرابعة: التي تنص على أنه (توجد علاقة تأثير ذات دلالة معنوية بين أبعاد ممارسات إدارة الموارد البشرية الخضراء والإقتدار المعرفي بأبعاده).
٥. اختبار الفرضية الرئيسة الخامسة: التي تنص على أنه (يوجد تأثير ذات دلالة معنوية بين أبعاد ممارسات إدارة الموارد البشرية الخضراء والأداء الإبداعي).
٦. الفرضية الرئيسة السادسة: تتعلق الفرضية السادسة باختبار الدور الوسيط للإقتدار المعرفي في العلاقة بين أبعاد ممارسات إدارة الموارد البشرية الخضراء والأداء الإبداعي).

سادساً: منهج البحث:

جرى اعتماد المنهج الوصفي والتحليلي في تأطير الجانب النظري، فضلاً عن دراسة وتحليل علاقات الإرتباط واتجاهات التأثير بين مُتغيرات البحث.

سابعاً: مجتمع البحث وعينته.

لإغناء متطلبات الجانب التطبيقي، وتحقيق أهداف ومسااعي البحث، جرى إختيار مجتمع وعينة البحث تتفق مع ما يهدف لتحقيقه، فقد جرى إختيار كلية الزراعة/ جامعة كربلاء مجتمعاً للبحث وبواقع عينة عشوائية من تدريسي الكلية بلغت (٤٥) مُستجيباً وبنسبة (٤٤٪) من المجتمع البالغ (١٠٣) تدريسياً.

ثامناً: أدوات جمع البيانات والمعلومات: وتضمنت الآتي:

١. الجانب النظري: جرى اعتماد الكتب والدوريات (العربية والأجنبية)، والرسائل والاطارح، فضلاً عن البحوث والدراسات المنشورة على شبكه المعلومات الدولية (الأنترنت).
٢. الجانب التطبيقي: جرى اعتماد الاستبانة: وهي المصدر الرئيس للحصول على المعلومات والبيانات التي أعتمدها الباحث وفق مقياس ليكرت الخماسي.

تاسعاً: حدود البحث:

١. الحدود المكانية: جرى تطبيق البحث في كلية الزراعة/ جامعة كربلاء لوجود مورد بشري يحقق هدف البحث بما يقوم به من توجه نحو العمل بممارسات خضراء وبجهود معرفية وإبداعية.
٢. الحدود الزمانية: حددت المدة من ٢٠١٨/٢/١ لغاية ٢٠١٩/٦/١.
٣. الحدود البشرية: وتمثلت بما جاء به البحث.

المبحث الثاني: الجانب النظري

سَيُقدم هذا المبحث الأطر النظرية الفلسفية لمتغيرات البحث ممارسات إدارة الموارد البشرية الخضراء والإقتدار المعرفي والأداء الإبداعي وعلى وفق ثلاثة مطالب وكما يلي:

المطلب الأول: ممارسات إدارة الموارد البشرية الخضراء Green Human Resource Management Practices

أولاً: المفهوم. Concept

لم تكن ممارسات إدارة الموارد البشرية الخضراء مُصطلحاً واسع الانتشار إلا في المدة الأخيرة فهو مُصطلح حديث في الأدب الإداري المعاصر وهو عامل رئيس لتفوق المنظمات من خلال العلاقة مع الإقتدار المعرفي و الأداء الإبداعي، وسائر النشاطات والمساهمات والسياسات والممارسات الخضراء لإدارة الموارد البشرية الخضراء، فقد أشار (Jabbour& Jabbour, 2015: 1826) في تسعينات القرن الماضي إلى ظهور بعض الدراسات منها (Biehler, 1994, Hale,1995, Wehrmeyer, 1996) والتي ركزت على (تخضير , Greening) المنظمات بسبب التوسع البيئي وتكاملت تلك الدراسات على يد (Rinok,2008) حيث تم تداول مصطلح إدارة الموارد البشرية الخضراء.

وضح (Tiwari& Bangwal, 2015: 45-46) إن معنى الأخضر هو الأرض المحاطة بالخضرة من الأعشاب والأشجار والهواء النقي والموارد الطبيعية، وهذا يعني بوجود الصلة بالطبيعة و الانتقال الى اللون الأخضر والذي يُمثل العمل والمحافظة على تلك الموارد. يتمثل المفهوم وكما بين (Mandip, 2012: 243) بمجموعة من السياسات والنشاطات ذات المخرجات المستدامة داخل نطاق المنظمة وبيئتها الخارجية وهو سلسلة أعمال تنعكس على الممارسات الخضراء لإدارة الموارد البشرية.

وأكد (Prasad, 2013: 16) بأن الممارسات الخضراء تشير إلى الأعمال والفعاليات ذات التأثير الصديق للبيئة وبالوقت نفسه تعمل على إدامة رأس المال الفكري الذي يحمل مواصفات صناع المعرفة (لديه قدرة معرفية) في حين بين (Opatha,2014: 103) بأنها تلك الممارسات والعمليات والقرارات التي تستهدف الأنظمة من حيث التطوير والتنفيذ والصيانة المستمرة ومن ثم إيجاد الموارد البشرية والمنظمة الخضراء.

تناول (uddin, 2018:384) لقد نشأت إدارة الموارد البشرية الخضراء لمعالجة وحماية البيئة من الممارسات السيئة التي تؤثر على إستدامتها، إذ حصل تطور على ممارسات الموارد البشرية كافة نحو الإستخدام الأمثل لتلك البيئة من أداء وتطور وتدريب فهي تعمل على أن يحافظ العمل عليها وهي عبارة عن مجموعة من الأنشطة التي تقوم بها المنظمات أو الشركات والتي تُسهم بحماية البيئة والحفاظ على توازنها وإبعاد الكوارث التي يُحدثها الإنسان وتشمل جميع الأعمال من التدريب، تحليل الوظائف، التطوير والتي تعطي مختلف الفوائد الخضراء. تعمل ممارسات إدارة الموارد البشرية الخضراء على فتح الاستخدام المستدام لموارد الأعمال وتعزيز تلك الاستدامة من خلال عملياتها ممثلة بالتدريب، التوظيف، وإيجاد نوع من الموارد البشرية التي تحمل تلك المواصفات، وغالباً ما تفهم الممارسات الخضراء لإدارة الموارد البشرية من

خلال الرجوع إلى المخرجات لتلك الممارسات من جدول الأعمال البيئي الواسع الاستخدام (Chaudhary, 2018: 305).

ويرى الباحث بأن مفهوم ممارسات إدارة الموارد البشرية الخضراء يُمثل النشاطات الفاعلة لعمل وتطبيق استراتيجيات المنظمات لتحقيق المنتج الأخضر والخدمة الخضراء مع الحفاظ على طاقات الزبون الداخلي (ذوي المهارات الخضراء) وولاء الزبون الخارجي الذي أصبحت لديه مشاعر قوية نحو اقتناء المنتجات الخضراء فضلاً عن أنها تعمل على المحافظة على قدرات المنظمة بما يحقق الميزة التنافسية المستدامة.

ثانياً: الأهمية: Important

تؤدي عملية اعتماد ممارسات إدارة الموارد البشرية الخضراء إلى تحقيق جملة من الأمور التي تحقق هدف العمل الأخضر، فقد أكد (Cherian & Jacob, 2012: 32) بأنها تعمل على تخفيض دوران العمل وتوفير الإحتياجات للزبون الداخلي والخارجي وهذا بدوره يؤدي إلى تعزيز الإنتاج المستدام والتقليل من الأثر البيئي من خلال المحافظة على العاملين ذوي الكفاءة (مؤهلات خضراء) فهم اختصاصات نادرة كما يُحسن صورة الشركة ويعمل على زيادة القدرة التنافسية لها. تمتد نتائج الممارسات الخضراء إلى مجموعة النشاطات ذات الطابع الشمولي الفاعل للمواءمة بين عمل المورد البشري واستراتيجيات المنظمة بما يحقق العمليات الخضراء، التسويق الأخضر، سلسلة تجهيز أخضر، تمويل أخضر الأمر الذي يؤدي إلى تحسين السمعة للمنظمة (Mishra et al, 2014: 28). إن العمل بالممارسات الخضراء لإدارة الموارد البشرية يعني الحفاظ على السياسات والسلوكيات المبتكرة والمبدعة المتعلقة باستدامة البيئة، فعمل الموظف بالسلوك الأخضر المنسجم مع الممارسات الخضراء فضلاً عن تحويل الموظفين العاديين إلى موظفين ذات أعمال خضراء، يجعل من المنظمة أن تكون خضراء تعمل بممارسات مستدامة تلبي حاجة البيئة وهذا ما تتنافس من أجله منظمات اليوم (Uddin, 2018: 385).

وبين (Dorantes & Fierro, 2018: 6) بأنها توفر العمل للمعطيات الخضراء والشراء الأخضر وتكنولوجيا المعلومات الخضراء والدعم اللوجستي الأخضر فتكون النتائج خضراء كافة وهي مهمة للزبون الداخلي والخارجي فضلاً عن الحفاظ على البيئة واستدامتها والحفاظ على مستقبل الأجيال، ووضح (Choudhary & Singh, 2018: 8) بأنها توفر مجموعة من النشاطات المستدامة النتائج والتي تعمل على تطبيقها المنظمات بهدف تحسين الأداء البيئي المبني على أساس هذه الممارسات الخضراء لإدارة الموارد البشرية، في حين تناول (Priya & Shree, 2019: 389) أن الممارسات الخضراء تعمل على تعزيز الوعي لدى العاملين نحو البيئة الداخلية والخارجية (الخضراء) من خلال برامج التدريب والتطوير الأخضر فضلاً عن إكساب تلك الموارد المهارات والخبرات الإدارية في الأنشطة الخضراء كما تعمل على المحافظة على الطاقة في مكان العمل.

ويرى الباحث بأن أهمية ممارسات إدارة الموارد البشرية الخضراء تتجلى بالمحافظة على البيئة الداخلية والخارجية من الهدر (بيئة خضراء) وتوفير معايير السلامة للموارد البشرية (الداخلية والخارجية) والعمل على

الدور الوسيط للاقتدار المعرفي في العلاقة بين ممارسات إدارة الموارد البشرية الخضراء والأداء الإبداعي
تحسين السمعة والعلامة التجارية والريادة للمنظمة في ضوء التنافس الشديد بين المنظمات حول العمل
الأخضر.

ثالثاً: الأبعاد: Dymenation:

أشار كل من (Renwick et al, 2013: 6) و (Yasliza & Othman, 2017: 7) و (Owino & Opatha, 2014: 110) (Kwasira, 2016: 22) إلى أن الأبعاد تمثلت بـ (التوظيف الأخضر، الإختيار الأخضر، التقييم الأخضر والتدريب الأخضر)، و سنتناول ذلك مفصلاً.

التوظيف الأخضر: Green Recruit

هناك توجهات لدى المنظمات حول الأعمال بان تكون خضراء وكافة ومنها التوظيف فقد بين (Milliman, 2013: 32) تتبنى المنظمات الإستقطاب للمورد البشري الذي يحمل المعلومات الكاملة حول إيجاد بيئة مثالية خالية من عوامل الاضرار بما (بيئة خضراء) ولدية فهم لثقافة المنظمة الخضراء ويجب أن يظهر الوصف الوظيفي الموعّد من قبل المنظمة متطلبات العمل في منظمة خضراء. يتطلب العمل بهذا المنظور الابتعاد عن أسلوب التوظيف التقليدي، فقد أوضحت (Fayyazia, et al, 2015: 103) بأن المنظمة عليها التأكيد على مقومات الاستدامة والحفاظ على البيئة (الخارجية والداخلية) باعتماد أسلوب التوظيف عبر وسائل الإتصال السريعة (التوظيف الافتراضي) وإعلان متطلبات العمل الذي تحدد نتائجه بأن تكون خضراء (انتاجية أو خدمية) وأن تكون الممارسات والأنشطة المطلوبة من قبل المرشحين للتوظيف خضراء كافة.

أصبحت المنافسة شديدة بين المنظمات لإستقطاب الموارد البشرية الكفوءة، فقد بين (Sayed, 2015: 721) بأن عملية التوظيف تجري من خلال الإستقطاب والتوظيف للموارد البشرية حاملة المعارف والمهارات والمواهب والذين يحملون ويستخدمون الأفكار والمعايير الخضراء عند التقديم لشغل الوظيفة، ويُعد ذلك عاملاً مهماً في الجذب والإختيار ومن ثم التوظيف بسبب إعطاء مساحة واسعة للمتقدمين للاطلاع على الثقافة الخضراء للمنظمة مما يعني أن جميع ممارساتها ونشاطاتها خضراء، وتجري عملية الانتقاء لأفضل المتقدمين للتوظيف من حملة الثقافة الخضراء لشغل تلك الوظيفة.

وبين (Uddin, 2018: 384) بأن منظمات اليوم تتنافس على العمل في بيئة خضراء فعمدت على إيجاد التوظيف الأخضر من خلال اعتماد مجموعة من وسائل الإتصال للحصول على الموارد البشرية ذات المواصفات التي تتطابق مع التوصيف الوظيفي المطلوب لتلبية الإحتياجات والممارسات الخضراء للوظائف. ويرى الباحث بناءً على ما سبق بأن التوظيف الأخضر يمثل أساس تفوق المنظمات التي ترغب في الحصول على الريادة في الأعمال من خلال توظيف المورد البشري الذي يحمل المهارات والخبرات والمعارف (الخضراء) والتي تؤهله لإنجاز الأعمال بمخرجات خضراء.

التدريب الأخضر: Green Training

يُعدّ التدريب الأخضر أحد أهم أبعاد ممارسات إدارة الموارد البشرية الخضراء بما يضيف من مهارات خضراء للعاملين، فقد وضع (Tang, 2018: 41) بأنه يُسهم في زيادة وتعزيز الجهود المعرفية الخضراء

المواقف، المهارات وتدعيم الخبرات ومعالجة المشاكل البيئية فضلاً عن إيجاد المناخ البيئي الأخضر باعتماد مجموعة من البرامج التدريبية التي تُحافظ على الطاقة وتقلل العادم في مكان العمل وتوفير الفرص والمساهمة في تقليل وحل مشاكل البيئة. وبين (Uddin, 2018: 384) هو نشاط من أنشطة الموارد البشرية الخضراء والذي يعمل على تهيئة الموارد البشرية لإكساب المهارات وفهم المتعلقات البيئية ومن ثم العمل على حمايتها، إذ أن جميع المهارات والمعرفة (الخضراء) والتي تتولد مع الممارسات التدريبية والتطويرية لتعزيز الوعي وتقوي مواقف العمل ويُسهّم على تنفيذ العمليات. وبين (Priya & Shree, 2019: 385) بأن التدريب الأخضر يُمثل مجموعة البرامج التي تقوم بها الإدارة لموظفي المنظمة حول الممارسات الخضراء داخل وخارج تلك المنظمة والمتمثلة في تحديد الاحتياجات التدريبية الخضراء لهم ومن ثم نقل المعرفة والمهارة والخبرة حول تلك السياسات والممارسات الخضراء من خلال ترتيب الندوات والمحاضرات والبرامج في المنظمة والتركيز على أن تمثل البرامج جزء لا يتجزأ من ممارسات الموارد البشرية الخضراء ولها تأثير واضح على النتائج السلوكية الإيجابية في العمل وتكون مستوى الفائدة معتمداً على رغبة تلك الموارد للتدريب الأخضر.

3. الإختيار الأخضر: Green Selecting

من الأمور المهمة لدى المنظمات هو حُسن الإختيار إذ يعني رفد المنظمة بالكوادر المعرفية والمهارية، فقد وصفه (Rahimian, 2014: 44) بأنه الإطار الذي من خلاله تجري عملية الإختيار للموظفين ذوي المواصفات والخبرات لشغل وظائف محددة إعتماًداً على السلوكيات والمعارف والمهارات الخضراء التي يحملونها والتي تتطابق مع متطلبات تلك الوظائف. وأكد (Chugan & Mehta, 2015: 78) إن الإختيار الأخضر هو عملية يجب أن تأخذ بنظر الإعتبار متطلبات الكفاءة طويلة الأمد للمتقدمين وبما ينسجم مع هدف المنظمة وثقافتها مع إعداد الوصف المناسب في مرحلة المقابلة وتوافق مواصفات المرشح للعمل مع الأدوار المقترحة لشغل الوظيفة في المنظمة من سياسات ونشاطات والتزامات للتنمية المستدامة الخضراء وهي أهداف منظمات اليوم. وأشار (Jabbour & Jabbour, 2015: 1828) بأنه العملية التي يتم فيها إختيار حاملي الخصائص المثالية التي تدعم التوجه البيئي المستدام من المتقدمين للتوظيف ومن الحاملين للأفكار والرؤى حول البيئة الخضراء وإمكانية إستخدامها في أعمال المنظمة مع التنشئة ما بين ثقافة المتقدمين وثقافة المنظمة بما يضمن تحقيق الاستراتيجيات الخضراء لتلك المنظمة مع الحفاظ على خصوصية المتقدمين للعمل. وبين (Uddin, 2018: 384) بأنه العملية التي تؤسس لاختيار الأفضل من بين المرشحين والذين يفهمون جيداً متطلبات الوظائف الخضراء فضلاً عن أنهم يُمارسون في حياتهم الخاصة الأعمال والسياسات والممارسات الخضراء والتي لا تؤثر سلباً على البيئة.

4. التقييم الأخضر: Evaluating Green

تعمل المنظمات مبدأً التأكد من أن جمع المخرجات هي خضراء وهذا يحتاج إلى تقييم الموارد البشرية الخضراء وتسمى هذه العملية التقييم الأخضر وكما أشار (Sayed, 2015: 723) بأن تقييم الأداء يمثل مجموعة المعايير والمقاييس الخضراء الموضوعية من قبل الشركة لإجراء المقارنة مع ما مُخطط له والمنفذ من قبل العاملين، يضاف إلى ذلك السلوك الأخضر الذي يُعد أحد المقاييس في تقييم أداء الموظفين. ووضح

الدور الوسيط للاقتدار المعرفي في العلاقة بين ممارسات إدارة الموارد البشرية الخضراء والأداء الإبداعي (Margretha, & Saragih, 2013: 4) بأن المنظمات تعمل على مطابقة النتائج لأدائها مع ما مخطط له في ضوء الهدف الأخضر لها، ويجري ذلك باعتماد الوصف الوظيفي (للوظيفة وشاغلها) وهو يُعد مفتاح نجاح الأداء الأخضر من خلال مخرجات الأداء فضلاً عما قدموه من أفكار ومقترحات ونشاطات تنسجم مع هدف المنظمة الخضراء. وبين (Uddin, 2018: 385) بأنها تلك العملية التي يمكن التأكد من خلالها بأن أداء الموظفين هو أداء أخضر سواء كان أداءً فردياً أم جماعياً وبعتماد مقارنة المخرجات الخضراء مع المخطط لها.

المطلب الثاني: الإقتدار المعرفي Knowledgeability

أولاً: المفهوم. Concept

إنَّ مصطلح الإقتدار المعرفي من المصطلحات الحديثة الذي يستوجب المزيد من الوقت والعمل لفهمه وإيضاحه، فقد تناوله (Anderson, 2015: 16)، إذ يمثل الإقتدار المعرفي الإمكانية التي تعمل على إعادة توصيف المنظمة من منظمة تقليدية إلى منظمة معرفية بحيث تتحول إلى منظمة ريادية وتمتلك القدرة العالية على مواجهة التحديات من خلال المعارف التكنولوجية الحديثة وبهذا يمكن للاقتدار أن يعمل على تحويل المنظمة من خلال النوع أو النشاط أو النظريات المستخدمة ومن ثم إلى منظمة معرفية. ووصف (Jones) بأنه يُمثل الصفة التي يحملها الأفراد المسؤولون خارج الدور التقليدي، إذ يحملون من القدرات المعرفية والأساليب المؤسسية ليصبحوا مقتدرين في معرفة ومعالجة محتوى الأعمال المناطة بهم، (Jones, 2016: 10).

أشار (Peter, et al, 2019: 5) بأن الإقتدار المعرفي يُمثل قدرة الأفراد على الإلمام الكبير بظروف عملهم وفهم الإجراءات والقواعد التي يتبعونها ويستطيعون التصرف بالطريقة المناسبة بعيدة عن هياكل التنظيم التقليدية ولديهم القدرة على إحداث التغييرات نحو الأفضل واستخدام التفكير المعرفي لتحليل المشاكل ووضع الحلول المناسبة لها، وهذا يعني بأنهم يحملون الماماً معرفياً متكاملًا يولد لديهم المقدرة على إنجاز الأداء العالي.

ومن خلال ما تقدم فإن مفهوم الإقتدار يتمثل في مجموع المقدرات الفكرية والمهارات والخبرات العملية التي يحملها العاملون ولديهم إمكانيات الإبداعية الكبيرة التي تُسهم في نمو المنظمة معتمدين على تكنولوجيا المعلومات فضلاً عن القدرة على إتخاذ القرارات السليمة بدون تردد.

ثانياً: الأهمية. Important

تتمثل الأهمية من خلال ما جاء به بعض الكتاب والباحثون، فقد أشار (أوزي، ٢٠١٢: ١٠٨) إلى ارتباط الإقتدار المعرفي بالمعرفة فهو يستوعب مقوماتها والإستفادة من إمكاناتها ويقود إلى التنمية و ممارسة السياسات وإتباع الوسائل الإستراتيجيات وهو كفيل بالتغلب على العقبات كافة التي تحول دون النهوض بالعمل فالحاق، وركب التقدم مسالة قدرات علمية معرفية تكسب المنظمة والمجتمع أسباب القوة المتينة. وبين (Gunter, 2016: 9) إلى أنه يعمل على ترقية الأفراد العاملين إلى المناصب العليا في مجال

إختصاصهم وهم ممن لديهم إمكانية تحمل المسؤولية وبناء أفكار تخدم العملية الإنتاجية أو الخدمية ويتحلون بروح المسؤولية.

أوضح (Peter, et al: 2018: 9) بأن الإقتدار المعرفي يعمل على تحسين المقدرات والقابليات المعرفية لدى ذات الفرد لمواجهة وحل المشاكل وتثبيت الحلول لمواجهة مستقبلها وهو يُعد من المصادر التي تعزز مرونة التفكير المعرفي في تحديد العوامل المحيطة بالأعمال ومن ثم العمل على وضع الامكانيات والقدرات كافة لإنجاز تلك الأعمال.

وتأسيساً على ما سبق يرى الباحث أن الأهمية تتلخص بما يوفره الإقتدار المعرفي من عوامل قوة سواء كانت معرفية أو عملية إلى الأفراد أو المنظمات والتي تُسهم في التقدم والرقي وتحقيق الأهداف بشكل أسرع من تلك التي تعتمد المهارات التقليدية فضلاً عن كونه أصبح عنصراً من عناصر الميزة التنافسية لدى المنظمات ومفتاح للريادة.

ثالثاً: الأبعاد. Dimenation. جرى إعتداد الأبعاد التي حددها(الكمري وعباس، ٢٠١٥) وكما يلي:-

تأثير لوجي الدمع لخدمات. Information Technology

بين(الحبيب، ٢٠١٣: ٤٤) ظهرت التكنولوجيا في قطاع المعلوماتية وارتبطت بتكنولوجيا (السمعيات- البصريات) إذ أصبحت مجتمعة في جهاز الكمبيوتر المرتبط بالشبكة المعلوماتية وبذلك نجد انفسنا أمام نمط جديد ومتطور يثير رهانات كبيرة بخصوص إدارة المنظمات بما يتيح الوصول الى كميات كبيرة من المعلومات ومن مصادر متعددة وبذلك تدعم تقدم المنظمة. وبين(عايش، ٢٠١٧: ١٥) بأن تكنولوجيا المعلومات بمثابة تطبيق التكنولوجيا الإلكترونية وفيها الحاسب الآلي والأقمار الصناعية وغيرها من التكنولوجيا المتقدمة لإنتاج المعلومات الرقمية والتناظرية وتخزينها وإسترجاعها وتوزيعها من مكان لآخر مما سهل عمل المنظمات. تُعد تكنولوجيا المعلومات من العناصر المهمة التي تعمل على تعزيز عمل المنظمات، فقد أشار(Maity, et al; 2019: 3) إلى أن تكنولوجيا المعلومات تُعد من التقنيات الحديثة التي يمكن من خلالها إضافة القيمة للعمليات (الاتاجية أو التنظيمية) فضلاً عن الأهداف المرغوب تحقيقها، فهي السلوك الحديث لإدارة المشاريع في الوقت الحاضر.

وتأسيساً لما ورد أعلاه فان تكنولوجيا المعلومات تُعد مصدراً من مصادر التقدم للمنظمات والأفراد من خلال تطبيق الشبكة المعلوماتية لإيصال والحصول على آخر التطورات والإبداعات والمعارف في مجال الأعمال فضلاً عن الخدمات الكبيرة التي تقدمها إلى الزبون.

2. إتخاذ القرار: Decision Making

أشار(ريلبي وكليمان، ٢٠١٠: ٣١-٣٢) إلى أن إتخاذ القرار هو العملية التي تتضمن التفكير الجاد في المشكلة قيد الدراسة بما في ذلك الهيكل الشامل لها وتفصيلاته ومعتقداته والتحليل للمنهج الشامل ومجموعة من الأدوات التي تُسهم في سرعة الوصول إلى حالة القرار النهائي بما يضمن نجاح تطبيق القرار وتحقيق الهدف منه. وتعمق(فتيحة، ٢٠١٦: ٢٧٠-٢٧١) إلى توضيح الفرق بين القرار وعملية إتخاذ

القرار فضلاً عن أن الاثنين يختلفان أيضاً بحسب النشاط المستهدف، فالقرار (Decision) هو عمل من أعمال الإختيار والتفضيل يتمكن بموجبه المدير من التوصل إلى ما يجب عمله في مواجهة موقف معين من مواقف العمل الذي يشرف عليه، أما عملية إتخاذ القرار (Decision Making) فتشير إلى العملية التي تبنى على الدراسة والتفكير الموضوعي للوصول إلى قرار معين، أي الإختيار والتفضيل أو الامكانيات المتاحة، حيث أن أساس إتخاذ القرار وجود البدائل التي تؤدي بدورها إلى إيجاد مشكلة تتمثل في الإختيار من بين تلك البدائل. وتناول (العوض، ٢٠١٧: ٤٣) بأن إتخاذ القرار هو عملية الإختيار لأفضل البدائل المتاحة بعد دراسة وتحليل النتائج المتوقعة لكل بديل في تحقيق الأهداف المطلوبة.

ويرى الباحث أن إتخاذ القرار هو عملية تحليل ومقارنة بين مجموعة من البدائل المتاحة لمعالجة أو تحديد هدف معين بما يضمن أن تكون عملية الإختيار لأفضل تلك البدائل، على أن تجري عملية إتخاذ القرارت بالوقت المناسب لكي لا يفقد تأثيره على الهدف الذي أتخذ من أجله.

3.1 التغيير الإبداعي. Innovation Thinking

أشار (Kelly & Irene, 2010: 255) أن التفكير الذي يرتبط بالأبداع يمكن الأفراد من التوصل إلى الحلول المناسبة للمشكلات والمواقف الصعبة ومن خلال إستخدام المعارف الإبداعية أي إدخال الإبداع وتحديد تلك الحلول، إذ يكون التحكم والتوجيه نحو الطريقة الصحيحة وبرؤى واضحة. في حين وضح (جروان، ٢٠١٣: ٤٥) بأنه مجموعة من التفاعلات للمقدرات والخبرات والمهارات والصفات الشخصية والتي تعمل على رفع العمليات للحصول على المخرجات ذات الجودة العالية سواء كانت على مستوى الفرد أو المجتمع أو العالم. فيما أكد (Yu, 2013: 186) بأنه الاسلوب الذي يعمل على تمكين العاملين من وضع خطط العمل (في أذهانهم) لمدة محددة والعمل على تحليلها وتقييمها ومن ثم البدء في العمل وتمكين الفرد من التقييم والمقارنة والتحقق من النتائج وهنا يكون الفرد أكثر تفهما لأعماله وأوسع تأثيراً على البيئة والأفراد الآخرين فضلاً عن الإمكانية على توليد الإبداعات الجديدة ومراقبة التنفيذ وإمكانية تعديل الإنحرافات. وذهب (النعيمة والهلالي، ٢٠١٩: ١١) إلى أن التفكير الإبداعي مجموعة كاملة من الأنشطة المعرفية التي يستعملها الأفراد لحل مشكلة أو حالة معينة وهو نوع من الجهد يستعمل الخيال والذكاء والبصيرة والأفكار عند مواجهة مثل هذه الحالات واقتراح وتصميم حقيقي وجديد وتوليد للفرضيات المختلفة، ويكون حل المشكلة بمساعدة تطبيقات جديدة. وذهب (فرقان، ٢٠١٨: ٣٠) بأن التفكير الإبداعي يقصد به التفكير المنفتح الذي يخرج عن التسلسل المعتاد في التفكير إلى أن يكون تفكيراً متشعباً يؤدي إلى توليد أكثر من إجابة لحل مشكلة معينة.

وإستناداً لما جاء أعلاه يُعد التفكير الإبداعي من الخصائص التي يحملها العاملون في إستخدام الخبرات والمهارات لتحليل وتوصيف العناصر المؤثر في موضوع محدد ومن ثم تحديد المعالجة الجذرية لذلك الموضوع.

المطلب الثالث: الأداء الإبداعي: Innovation Performance

أولاً: المفهوم: Concept

ظهر مصطلح الأبداع على يد الكاتب (Schumpeter) عندما تبنى النظرية الاقتصادية التي نشرها عام (١٩٣٩) إذ تحدث فيها عن الدورة الاقتصادية والريادة والإبداع، فقد وضح بأن أحد عوامل معالجة سلبيات الدور الاقتصادية يفترض وجود عاملين للوظائف يحملون مهارات إبداعية تُسهم في النمو والتطور، (Tiruneh, 2014: 40). وقد ربطه بعض الكتاب بالموارد البشرية فأوضح (Kim, et al, 2010: 57) إن العاملين الأكثر أداءً إبداعياً هم الذين يمتلكون الرغبة في حمل المعرفة والاستطلاع والتوجه نحو التعلم ولديهم الإدراك العالي والإستعداد لتحمل المخاطرة المحتملة فضلاً عن حملهم مقومات التحدي. ووصفه بعض الكتاب بأنه سلوك محدد وبهذا المضمون عرفه (Sahlberg, 2015: 57) بأنه السلوك المتميز الذي يعمل على إيجاد وتوحيد الأفكار ومن ثم تطبيقها وتحديد الفرص وإستغلالها بشكل أمثل فضلاً عن البحث الطرق والوسائل الحديثة. إن الأداء الإبداعي يُعد مصدراً من مصادر تقدم المنظمات وبهذا المجال فقد أشار (Amjed & Tirzi, 2016: 594) إلى أنه رغبة المورد البشري العامل لتقديم أفكار جديدة تُسهم في إيجاد التنظيم الكفوء والعمل على تحسين وزيادة القدرة على تحقيق الأهداف ووضع الاستراتيجيات بما يولد ميزة تنافسية قوية. ووضح بعض الكتاب إلى العلاقة مع الموارد البشرية فقد وصفه (Vinding, 2016: 158) إلى أن ممارسات إدارة الموارد البشرية لها قنوات إيجابية مع الأداء الإبداعي ممثلاً بالأبداع البحثي والتطوري، الإنتاجي، الخدمي، التسويقي، وسائر الأعمال الأخرى فضلاً عن الإبداعات التنظيمية والتي تُسهم في تعزيز قدرة المنظمة. يُعد الأداء الإبداعي من المفاهيم الشائعة وله عدة تعاريف فهو يمثل سلوكاً جديداً أو أفكاراً جديدة أو معارف جديدة والتي تلبى الاحتياجات المتعددة وإمكانية تطبيقها وتنفيذها. (Cabrilto, et al, 2018: 2).

ومما سبق فإن الأداء الإبداعي يمثل المخرجات الإنتاجية كافة أو الخدمية المتميزة للموارد البشرية والتي تحمل بصمات إبداعية تجعل المنظمة تتفوق على نظيراتها وتتجه نحو الريادة.

ثانياً الأهمية: Important

تتجلى أهمية الأداء الإبداعي بما يُحققه للمنظمات من مكانة قوية بين المنافسين وقد تناول ذلك مجموعة من الكتاب ومنهم (Hillman & Kalippen, 2015: 44) الذي بين بأنه مدخلاً أساسياً في إيجاد وتطوير المنتجات أو الخدمات وتحديد طرق جديدة للعمليات داخل المنظمة بما يحقق لها الميزة التنافسية. فيما بين (Liu, et al, 2016: 234) بأنه يعمل على إيجاد وتعزيز الكفاءة (الإنتاجية و الخدمية والتنظيمية) الأمر الذي يُسهم في بقاء تلك المنظمات في سوق المنافسة ولديها الإمكانية على مواكبة التغيرات (البيئية والتكنولوجية) التي تحصل في ظروف غير مستقرة. ووضح (Cabrilto et al, 2018: 5) الذي بين بأن الإبداع يُعد الأساس في تحديد قيمة الأشياء سواء كانت منتجات أو خدمات أو الأفكار وحتى الإبداع في مجال الادارات.

الدور الوسيط للاقتدار المعرفي في العلاقة بين ممارسات إدارة الموارد البشرية الخضراء والأداء الإبداعي
ويرى الباحث أن الأداء الإبداعي يمثل الركيزة الأساسية لتفوق المنظمات لما يُقدمه من إبداعات
ومهارات عمل ينتج عنها مخرجات متميزة تحدد صفة التميز للمنظمة.

ثالثاً: الأبعاد: Dimention:

أشار كل من (Zhou, et al, 2005: 1049) و(القطاونة، ٢٠٠٠: ٤١) إلى أن أبعاد الأداء
الإبداعي تتمثل بآتي(المخاطرة، المرونة، حل المشاكل، الإقناع) وسنبحث في ذلك وكما يلي:-

1. المخاطرة: Risk

المخاطرة مفهوم يُستخدم للتعبير عن حالات عدم التأكد فقد عرفها (4: Bannaga, 2010) احتمالية الحدث المتوقع في المستقبل والذي يؤثر سلباً في تحقيق الهدف وهو يؤثر على جميع الأجزاء داخل الوحدة الاقتصادية من نجاح أو فشل. في حين وصفها (عبد المجيد، ٢٠١١: ٦١) بأنها الأسلوب الذي يستخدمه المحازفون للوصول إلى الريادة إذ يعمل الأفراد على المخاطرة والمغامرة والدخول في مجالات ذات فائدة كبيرة حتى لو كانت نسبة النجاح فيها ضعيفة ولا يدخلون في المجالات اليسيرة حتى ولو كانت نسبة النجاح فيها مؤكدة. وضحت (رشيد، ٢٠١٥: ٣) ان المخاطرة تُشير إلى إمكانية حدوث شيء خطير نتيجة عدم توقع مخرجات العملية التي يجري تنفيذها بسبب حالة عدم التأكد المحيطة بها ويرجع ذلك إلى مجموعة المتغيرات (مدخلات العملية والعوامل المحيطة).

2. المرونة: Flexibility

بين (الحبيب، ٢٠١٣: ١٨٨) بأن المرونة تمثل قدرة المنظمة على التكيف في أسرع الأجال مع التغيرات غير المتوقعة للمحيط، كظهور منافس جديد، انطلاق منتج بديل يمكن أن يستحوذ على حصة كبيرة من السوق، انغلاق منافذ تقليدية نتيجة إبتكارات جديدة يحققها المنافسون، فهذه التغيرات تتطلب رداً سريعاً وحاسماً. وتناول (Danilo, et al, 2016: 5) المرونة إذ تمثل القدرة والاستجابة لمواجهة التغيرات أو الأحداث التي تحصل للمنظمة سواء كانت (خارجية أو داخلية) وتؤثر سلباً على أدائها وتكون المواجهة من خلال مجموعة التعديلات في الخطط أو الاجراءات وحتى الهيكل التنظيمي وبذلك تعمل على إيجاد منظمة قادرة على الصمود بقوة ضد تلك التغيرات. أشار (4: Garlson, 2018) هي وسيلة من وسائل التفاعل لمعالجة الحالات الطارئة من خلال وضع الخطط أو الخطابات أو الاجراءات وكذلك إستخدام الوسائل المادية ذات التأثير الإيجابي فضلاً عن أنها تتمثل بإمكانية تغير أنظمة العمليات بما يتلاءم مع متغيرات المرحلة.

3. حل المشاكل: Solving Problems

بين (جاسون وروبرت، ٢٠٠٨: ٧٨) حل المشاكل يكون باستخدام الحوار الواعي لكيفية وصف أي من أمور (المشاكل) في بيئة واقعية ورسم شبكة تلك المشاكل لتعكس وتنظم أفكارنا الخاصة بهذه الامور وبطريقة معنوية ويتسع ذلك لاختيار منهجية النظم ويجب أن يكون على أساس الإلمام التام بتلك المنهجيات ويكون الاختيار لها على معرفة نقاط القوة ونقاط الضعف، ونحن نعتقد بأن الطريق الناجح لحل المشاكل هو إتباع التفكير المنطقي والعملية لفهم النظم. أشار (ابو هاشم، ٢٠١١: ٨) إلى مفهوم

حل المشاكل يمثل العملية التي يستخدمها الفرد لمواجهة المواقف والمشاكل التي تحدث ويستخدم فيها خبراته ومهاراته ومعارفه لإنجاز وحل المشاكل أو هو التغلب على المعوقات التي تواجه الأفراد لتحقيق هدف معين بفضل التكيف مع الظروف وتجاوز تلك المعوقات. فيما أكد (القاعد، ١٩٨٤) إلى أنه أسلوب أو طريقة التفكير التي تقوم على الملاحظة الواعية والتجريب وجمع المعلومات لجميع الفقرات التي تؤثر على المشكلة ودراستها من أجل الوصول إلى الحل المقبول لها (أبو كنة، ٢٠١١، ١٧٣).

4. الفن: Persuasion

القران الكريم هو المصدر الأساسي للإقناع فقد أشار (الحسناوي، ٣٠٠٥: ٥٦) أعتمد القرآن الكريم على إسلوبي الإقناع والتأثير الوجداني لمخاطبة النفوس والضمائر من خلال الترغيب أو التهيب ومخاطبة العقل بالحجج والبراهين العقلية المنطقية. بين (Hogan, 2004: 41) بأن الإقناع يُسهم في غرس المعتقدات والقيم في نفوس الآخرين عن طرق التأثير على أفكارهم وأعمالهم وفق خطط محددة وهناك إقناع مباشر وغير مباشر وغير المباشر يكون عن طريق الإقناع الروحي الذي قد يتحول الى نوع من التقليد. وضح (إبريدان، ٢٠١٧: ١٣) الإقناع هو عملية تغير أو تطويع آراء الآخرين نحو رأي مستهدف وتحتاج العملية إلى مهارات القائم بالإقناع وإلى وجود الإستعداد لدى الطرف المستهدف ومساعدته على ذلك ويُسلط الضوء على نقاط التلاقي والامور ذات الإهتمام المشترك. وأشار (Hussein& Hamzah, 201: 30) بأن الإقناع هو نشاط مقصود وواعي يحمل رسالة ضمنية أو وقائع ملموسة إلى المتلقي لتغير سلوكه أو أفكاره ويستخدم فيها الشخص الذي يقوم بالإقناع اللغة والطريقة المؤثرة والمناسبة للإقناع.

المبحث الثالث: الإطار التطبيقي لإختبار فرضيات البحث

سيجرى في متضمنات هذا المبحث تحليلاً لفرضيات البحث وعلى وفق الآتي:

أولاً: فحص أداة قياس البحث واختبارها

تتعلق هذه بالتأكد من مدى مصداقية مقياس البحث ومدى الثبات في فقراته، إذ تُعد هذه الخطوة الممهدة للقيام بعملية الوصف الإحصائي ومن ثم إختبار فرضيات البحث.

١. ترميز متغيرات البحث ووصفها

تشكل هذه الفقرة ضرورة لتسهيل مهمة قراءة المتغيرات والتعرف عليها خلال عملية إجراء التحليل الإحصائي للبيانات المستخرجة من الإستبانة، إذ يوضح الجدول (١) رموز تلك المتغيرات وأبعادها وعدد الفقرات في كل بُعد ومصدر المقياس المعتمد وكما يلي:-

جدول (1) الترميز والتوصيف^(٣)

ت	المتغير	البُعد الفرعي	عدد العبارات	الرمز	المصدر

٣- المصدر: إعداد الباحث باعتماد أدبيات المواضيع.

Opatha,2014	EM	4	١. التوظيف الأخضر	ممارسات إدارة الموارد البشرية الخضراء	1
	TR	4	٢. التدريب الأخضر		
	CH	4	٣. الاختيار الأخضر		
	ES	4	٤. التقييم الأخضر		
الكمري وعباس، ٢٠١٥	TE	4	١. تكنولوجيا المعلومات	الإقتدار المعرفي	2
	DE	4	٢. إتخاذ القرار		
	TH	4	٣. التفكير الإبداعي		
Zhou, et al; 2005	RE	4	١. المخاطرة	الأداء الإبداعي	3
	FL	4	٢. المرونة		
	SL	4	٣. حل المشاكل		
	PE	4	٤. الإقناع		

٢. اختبار أداة قياس البحث:

شكلت الإستبانة الأداة الرئيسة لقياس متغيرات البحث وتحديد مستوى الاستجابة الذي يحدده الافراد عينة البحث. وبسبب الأهمية التي تحتلها أداة القياس فلا بد من إجراء الاختبارات التالية للتأكد من دقة وصحة البيانات التي يتم الحصول عليها، وقد انه تم الاعتماد على مدرج (Likert) الخماسي.

النتائج من اداة القياس

إعتمد الباحث في قياس الثبات البنائي لأداة القياس الخاصة بالبحث الحالي على اختبار كرونباخ الفا وقد تم حساب معامل الثبات للأداة باستخدام معامل ارتباط الفا كرونباخ الموضح في الجدول (2).

جدول (٢) معاملات الثبات لأداة قياس الدراسة^(٤)

المتغير	كرونباخ الفا	البعد	كرونباخ الفا
ممارسات ادارة الموارد البشرية الخضراء	0.86	١. التوظيف الأخضر	0.82
		٢. التدريب الأخضر	0.81
		٣. الاختيار الأخضر	0.85
		٤. التقييم الأخضر	0.75

٤- المصدر: إعداد الباحث باعتماد مخرجات برنامج Spss. V.23

0.89	١. تكنولوجيا المعلومات	0.82	الافتقار المعرفي
0.86	٢. إتخاذ القرار		
0.78	٣. التفكير الإبداعي		
0.73	١. المخاطرة	0.83	الاداء الابداعي
0.78	٢. المرونة		
0.78	٣. حل المشاكل		
0.74	٤. الإقناع		

ويلاحظ من الجدول (2) بان قيم معامل كرونباخ الفا قد تراوحت بين (0.73 - 0.89) وهي مقبولة إحصائياً في البحوث الإدارية والسلوكية لان قيمتها أكبر (0.70) والتي تدل على أن الأداة تتصف بالاتساق والثبات الداخلي.

ثانياً: الوصف الإحصائي: عرض نتائج استجابات عينة البحث

يهتم هذا المبحث بوصف استجابات أفراد العينة وتحليلها من خلال عرض المتوسطات الحسابية لفرقات الاستبانة وانحرافاتها المعيارية ومستوى الإجابة والأهمية النسبية حول المتغيرات الرئيسة وأبعادها وتفسيرها. ويهدف التحديد الأفضل لمستوى استجابات الأفراد عينة البحث فقد اعتمد الباحث في تحديد مستويات المقارنة للفئات على رأي (Dewberry, 2004: 15) الذي أشار إلى أنه في حالة اعتماد الباحث على مقياس ليكرت الخماسي (أتفق تماماً-لا أتفق تماماً) فان هناك خمس فئات تنتمي لها المتوسطات الحسابية. وتحدد الفئة من خلال إيجاد طول المدى (5-1=4)، ومن ثم قسمة المدى على عدد الفئات (5) (4 \ 5 = 0.80). وبعد ذلك يضاف (0.80) إلى الحد الأدنى للمقياس (1) أو يطرح من الحد الأعلى للمقياس (5)، وتكون الفئات كما في جدول (٣) الآتي:

جدول (٣) تصنيف فئات الوصف الاحصائي^(٥)

المستوى	الفئات	تسلسل الفئة
منخفض جداً	1.80 - 1	1
منخفض	2.60 - 1.81	2
معتدل	3.40 - 2.61	3
مرتفع	4.20 - 3.41	4
مرتفع جداً	5.00 - 4.21	5

١. متغير ممارسات إدارة الموارد البشرية الخضراء:

تتعلق هذه الفقرة بالوصف الإحصائي لمتغير ممارسات ادارة الموارد البشرية الخضراء الذي تضمن اربعة ابعاد هي (التوظيف الأخضر، التدريب الأخضر، الاختيار الأخضر، التقييم الأخضر) إذ يوضح الجدول (4) معايير الوصف الاحصائي لاستجابات عينة الدراسة المتمثلة بالمتوسط الحسابي والانحراف المعياري

٥- المصدر: اعداد الباحث باعتماد الاديبيات.

الدور الوسيط للاقتدار المعرفي في العلاقة بين ممارسات إدارة الموارد البشرية الخضراء والأداء الإبداعي ومستوى الإجابة والأهمية الترتيبية إتجاه متغير ممارسات إدارة الموارد البشرية الخضراء. إذ يلاحظ في هذا الجدول بان بُعد التدريب الأخضر قد حصل على أعلى المتوسطات الحسابية فقد بلغ (3.99) وبانحراف معياري (596). يبين تناسق وتناغم إجابات عينة البحث إتجاه هذا البُعد، وضمن مستوى اجابة "مرتفع". في حين حصل بُعد التوظيف الأخضر على أدنى المتوسطات الحسابية بلغ (3.39) وبانحراف معياري بلغ (671). يبين انسجام اجابات الافراد عينة البحث وضمن مستوى اجابة "معتدل". ووفقاً لما تقدم، فان المعدل العام لمتغير ممارسات ادارة الموارد البشرية الخضراء بلغ (3.74) وبانحراف معياري عام بلغ (631). وقد حصل هذا المتغير على مستوى اجابة "مرتفع" وكانت الأهمية النسبية لهذا المتغير مقارنة مع المتغيرات الاخرى للبحث في التسلسل (2).

جدول (4) المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية ومستوى الاجابة والاهمية النسبية لمتغير ممارسات ادارة الموارد البشرية الخضراء (N= 45).⁽¹⁾

ت	البعد	M	S.D.	مستوى الاجابة	الاهمية الترتيبية
1	التوظيف الاخضر	3.39	.671	معتدل	4
2	التدريب الاخضر	3.99	.596	مرتفع	1
3	الاختيار الاخضر	3.84	.732	مرتفع	2
4	التقييم الاخضر	3.73	.523	مرتفع	3
	المعدل العام	3.74	.631	مرتفع	الثاني

٢. متغير الإقتدار المعرفي:

يبين الجدول (5) المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية ومستوى الإجابة والأهمية النسبية لاستجابات عينة البحث إتجاه متغير الإقتدار المعرفي. إذ يشير هذا الجدول إلى أن الفقرة بُعد إتخاذ القرار قد حصل على أعلى المتوسطات الحسابية بلغ (4.63) وبانحراف معياري (594). يبين انسجام إجابات عينة البحث إتجاه هذا البعد، وضمن مستوى اجابة "مرتفع جدا". من جانب آخر حصل بُعد التفكير الإبداعي على أدنى المتوسطات الحسابية بلغ (3.23) وبانحراف معياري بلغ (666). يؤكد انسجام اجابات الافراد عينة البحث وضمن مستوى اجابة "منخفض". وفي ضوء ما جاء أعلاه، فان المعدل العام لمتغير الاقتدار المعرفي بلغ (3.80) وبانحراف معياري بلغ (707). وقد حصل هذا المتغير على مستوى إجابة "مرتفع" وكانت الأهمية النسبية لهذا المتغير مقارنة مع المتغيرات الاخرى للبحث على التسلسل (1).

جدول (5) المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية ومستوى الاجابة والأهمية النسبية لمتغير الإقتدار المعرفي (N= 45)^(٧)

٦- المصدر: اعداد الباحث باعتماد مخرجات برنامج Spss, V.23
٧- المصدر: إعداد الباحث باعتماد مخرجات برنامج SPSS V.23

ت	العبارة	M	S.D.	مستوى الإجابة	الأهمية الترتيبية
1	تكنولوجيا المعلومات	3.54	.862	مرتفع	2
2	اتخاذ القرار	4.63	.594	مرتفع جدا	1
3	التفكير الابداعي	3.23	.666	معتدل	3
المعدل العام		3.80	.707	مرتفع	الاول

٣. متغير الاداء الابداعي

يُظهر الجدول (6) البيانات الخاصة بالوصف الإحصائي لمتغير الأداء الإبداعي. إذ يُظهر هذا الجدول بان بُعد حل المشاكل قد حصل على أعلى المتوسطات الحسابية بلغ (3.80) وبانحراف معياري (1.099) يبين انسجام اجابات الأفراد عينة البحث، وضمن مستوى اجابة "مرتفع". في حين حصل بُعد المخاطرة على أدنى المتوسطات الحسابية بلغ (3.36) وبانحراف معياري بلغ (.643). يبين انسجام وتناغم اجابات الأفراد عينة البحث اتجاه هذ البُعد وضمن مستوى اجابة "معتدل". ووفقاً لما تقدم، فإن المعدل العام لمتغير الأداء الإبداعي بلغ (3.58) وبانحراف معياري بلغ (.840). وقد حصل هذا المتغير على مستوى إجابة "مرتفع" وكانت الأهمية النسبية لهذا المتغير مقارنة مع المتغيرات الأخرى للبحث في التسلسل (3). جدول (6) المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية ومستوى الإجابة والأهمية النسبية الأداء

الإبداعي (N=45)^(٨)

ت	العبارة	M	S.D.	مستوى الإجابة	الأهمية الترتيبية
1	المخاطرة	3.36	.643	معتدل	4
2	المرونة	3.61	.945	مرتفع	2
3	حل المشاكل	3.80	1.099	مرتفع	1
4	الاقناع	3.53	.675	مرتفع	3
المعدل العام		3.58	.840	مرتفع	الثالث

ويشير الجدول (٧) الى مخلص متغيرات البحث وكذلك المعدل العام للمتغيرات فيما يخص المتوسط الحسابي والانحراف المعياري ودرجة الإجابة والأهمية النسبية.

جدول (7) المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية ودرجة الإجابة والأهمية النسبية لمتغيرات البحث

(N=45)^(٩)

٨- المصدر: اعداد الباحث باعتماد مخرجات برنامج SPSS. V23.
٩- المصدر: إعداد الباحث باعتماد مخرجات برنامج Spss. V.23.

الاهمية الترتيبية	درجة الاجابة	الانحراف المعياري	المتوسط الحسابي	المتغير الرئيس
2	مرتفع	.631	3.74	ممارسات ادارة الموارد البشرية الخضراء
1	مرتفع	.707	3.80	الإقتدار المعرفي
3	مرتفع	.840	3.58	الأداء الإبداعي
	مرتفع	.726	3.71	المعدل العام لمتغيرات البحث

ويلاحظ من خلال عرض بيانات الجدول أعلاه وجدول (٧) بان متغير الاقتدار المعرفي إحتل المرتبة الأولى من حيث توافره حسب وجهات نظر عينة البحث ثم يليه ممارسات ادارة الموارد البشرية ثم الأداء الإبداعي وان المعدل العام للمتغيرات بشكل عام حقق مستوى استجابة مرتفع مما يؤكد تحقق توافر تلك المتغيرات بشكل لا باس به في الكلية المبحوثة وفقاً لإجابات عينة البحث.

ثالثاً: إختبار الفرضيات:

تشكل هذه الخطوة الأخيرة في الجانب العملي والتي تستهدف إختبار الفرضيات، إذ يستكشف الباحث بها مستوى علاقات الارتباط بين متغيرات البحث من جهة ومن جهة أخرى يختبر مدى قدرة تفسير وتأثير متغيراته المستقلة في المتغير المعتمد وما يشار اليه بهذا الصدد ان النموذج العلمي الذي يسعى الباحث لاختباره هو النموذج الوسيط إذ يتكون من المتغير المستقل ممثلاً بـ (ممارسات إدارة الموارد البشرية) والمتغير الوسيط ممثلاً بـ (الإقتدار المعرفي) والمتغير المعتمد ممثلاً بـ (الأداء الإبداعي)، وكالاتي:

أ. فرضية الارتباط الرئيسة الأولى:

(توجد علاقة إرتباط ذات دلالة احصائية بين ممارسات ادارة الموارد البشرية الخضراء والاقتدار المعرفي) ولغرض بيان مدى علاقات الارتباط بين المتغير المستقل والمتغير الوسيط إستخدم الباحث إختبار (Pearson) لاختبار الفرضية الرئيسة الاولى إذ يُظهر الجدول (8) مصفوفة معاملات الارتباط البسيط (Pearson) بين أبعاد ممارسات إدارة الموارد البشرية الخضراء والإقتدار المعرفي. وقبل الخوض في إختبار الفرضيات الفرعية لهذه الفرضية فان الجدول (8) يشير الى حجم العينة (45) ونوع الاختبار (2-tailed). ومختصر (Sig.) في الجدول يشير إلى اختبار معنوية معامل الارتباط من خلال مقارنة قيمة (t) المحسوبة مع الجدولية من غير أن يظهر قيمها. فاذا ظهر وجود علامة (***) على معامل الارتباط فان هذا يعني بان قيمة (t) المحسوبة أكبر من الجدولية. ويتم الحكم على مقدار قوة معامل الارتباط في ضوء قاعدة (Cohen & Cohen, 1983)، وكما في جدول (٨) الاتي:

جدول (٨) قيم ومستويات علاقة الارتباط^(١٠)

ت	قيمة معامل ارتباط	مستوى علاقة الارتباط
---	-------------------	----------------------

علاقة ارتباط منخفضة	أقل من (0.10)	1
علاقة ارتباط معتدلة	من (0.10) الى (0.30)	2
علاقة ارتباط قوية	أعلى من (0.30)	3

إذ يشير الجدول (٨) الى وجود علاقة ارتباط موجبة ومعنوية بين متغير ممارسات ادارة الموارد البشرية والاقتدار المعرفي، إذ بلغت قيمة معامل الارتباط البسيط بينهما (**0.819). وتشير هذه القيمة إلى قوة العلاقة الطردية بينهما، وإن ما يدعم ذلك معنوية علاقة الارتباط التي ظهرت عند مستوى معنوية (1%) وبدرجة ثقة بلغت (99%) فضلاً عن علاقة أبعاد ممارسات ادارة الموارد البشرية الخضراء والإقتدار المعرفي التي كانت جميعها معنوية وبمستوى علاقة ارتباط قوية والجدول (٩) يوضح تلك العلاقة، إذ يتضح قبول الفرضية الرئيسة الأولى التي تنص على إنه (توجد علاقة ارتباط ذات دلالة احصائية بين أبعاد ممارسات ادارة الموارد البشرية الخضراء والاقتدار المعرفي). عند مستوى معنوية (1%) أي إن نتيجة القرار مقبولة بدرجة ثقة قدرها (99%).

جدول (9) مصفوفة معاملات الارتباط بين ابعاد ممارسات ادارة الموارد البشرية الخضراء والاقتدار المعرفي^(١١).

		Correlations				
		التوظيف	التدريب	الاختيار	التقييم	ممارسات ادارة الموارد البشرية الخضراء
الاقتدار المعرفي	Pearson Correlation	.797**	.594**	.558**	.781**	.819
	Sig. (2-tailed)	.000	.000	.000	.000	
	N	45	45	45	45	45

** . Correlation is significant at the 0.01 level (2-tailed).

ب. فرضية الارتباط الرئيسة الثانية:

تنص على (توجد علاقة ارتباط موجبة بين أبعاد ممارسات إدارة الموارد البشرية الخضراء والأداء الإبداعي) إذ يتبين وجود علاقة ارتباط موجبة ومعنوية بين متغير ممارسات إدارة الموارد البشرية الخضراء والأداء الإبداعي، إذ بلغت قيمة معامل الارتباط البسيط بينهما (**0.647). وتشير هذه القيمة إلى قوة العلاقة الطردية بين المتغيرين، وإن ما يدعم ذلك معنوية علاقة الارتباط التي ظهرت عند مستوى معنوية (1%) وبدرجة ثقة بلغت (99%) فضلاً عن تحقيق جميع أبعاد ممارسات إدارة الموارد البشرية الخضراء علاقة ارتباط إيجابية وقوية مع متغير الأداء الإبداعي والجدول (١٠) يوضح تلك العلاقة، إذ يتضح قبول الفرضية الرئيسة الثانية عند مستوى معنوية (1%) أي إن نتيجة القرار مقبولة بدرجة ثقة قدرها (99%).

جدول (10) مصفوفة معاملات الارتباط بين ابعاد ممارسات ادارة الموارد البشرية الخضراء والاداء الابداعي (١٢)

		التوظيف	التدريب	الإختيار	التقييم	ممارسات ادارة الموارد البشرية الخضراء
الأداء الابداعي	Pearson Correlation	.659**	.634**	.493**	.623**	.647**
	Sig. (2-tailed)	.000	.000	.001	.000	
	N	45	45	45	45	

ت. الفرضية الرئيسة الثالثة:

تنص هذه الفرضية على انه (توجد علاقة ارتباط ذات دلالة احصائية بين أبعاد الاقتدار المعرفي والاداء الابداعي) اذ يظهر الجدول (11) مصفوفة معاملات الارتباط البسيط (Pearson) التي تبين وجود علاقة ارتباط بين المتغيرين بلغت (**.684). وتشير هذه القيمة إلى قوة العلاقة الطردية بين متغير الاقتدار المعرفي والاداء الابداعي، وإن ما يدعم ذلك معنوية علاقة الإرتباط التي ظهرت عند مستوى معنوية (1%) وبدرجة ثقة بلغت (99%) فضلاً عن ايجابية العلاقة بين ابعاد الاقتدار المعرفي والاداء الابداعي والتي كانت جميعها ضمن علاقة إرتباط قوية وطرديّة ودالة احصائية، إذ يتضح قبول الفرضية الرئيسة الثالثة عند مستوى معنوية (1%) أي إن نتيجة القرار مقبولة بدرجة ثقة قدرها (99%).

جدول (11) مصفوفة معاملات الارتباط بين أبعاد الإقتدار المعرفي والأداء الإبداعي (١٣)

		تكنولوجيا المعلومات	اتخاذ القرار	التفكير الابداعي	الاقتدار المعرفي
الأداء الابداعي	Pearson Correlation	.765**	.581**	.634**	.684**
	Sig. (2-tailed)	.000	.000	.000	.000
	N	45	45	45	45

ث. اختبار علاقات التأثير بين متغيرات البحث:

إن الهدف الأساسي لهذه الفقرة هي إختبار فرضيات التأثير الخاصة بمتغيرات البحث والتي تتمحور حول التأثير المباشر وغير المباشر بين تلك المتغيرات ووفقاً لطريقة بارون وكيني لإختبار النموذج الوسيط والذي تضمنته الفرضية الرئيسة الرابعة والخامسة والسادسة، وقد استخدم الباحث لهذا الغرض تحليل الإنحدار البسيط (Simple Regression Analysis) الذي عن طريقه يتم تحديد التأثير المباشر بين المتغيرات وأما التأثير غير المباشر فتم إستخدام طريقة بارون وكيني وهي تُعد من الطرق الجيدة لاختبار تأثير

١٢ - المصدر: مخرجات برنامج spss v.23.

١٣ - المصدر: مخرجات برنامج Spss v.23.

المتغير الوسيط على العلاقة بين المتغير المستقل والمعتمد. ومن أجل إختبار معنوية أتمودج الإنحدار الخطي البسيط إستخدم الباحث أيضاً إختبار (F) إذ يوجد تأثير معنوي إذا كانت قيمة (F) المحسوبة أكبر من قيمة (F) الجدولية ولا يوجد هذا التأثير إذا كانت قيمة (F) المحسوبة أصغر من قيمة (F) الجدولية عند المستوى (0.01) وباستخدام برنامج (spss v.23).

١. الفرضية الرئيسة الرابعة:

التي تنص على انه (توجد علاقة تأثير ذات دلالة معنوية بين ممارسات ادارة الموارد البشرية الخضراء والاقتماد المعرفي بأبعاده) وللتأكد من مدى صحتها على الباحث إجراء إختبار الإنحدار وعلى النحو الآتي:-

أولاً:- إن قيمة (F) المحسوبة للأتمودج المقدر بلغ (82.198) عند مستوى دلالة (0.01). و بناءً عليه تقبل الفرضية وهذا يعني وجود تأثير ذو دلالة إحصائية معنوية للمنظمة الذكية في سلوك العمل الاستباقي وبدرجة ثقة (99%). كما يتضح من قيمة معامل التحديد (R^2) البالغة (0.729). يتضح بان ممارسات ادارة الموارد البشرية الخضراء قادر على تفسير ما نسبته (72.9%) من التغيرات التي تطرأ على الاقتدار المعرفي في كلية الزراعة عينة البحث. أما النسبة البالغة (26.9%) فتعزى إلى مساهمة متغيرات أخرى غير داخلية في أتمودج الدراسة. ويتضح من خلال قيمة معامل الميل الحدي (β) البالغ (0.683). بان زيادة مستويات توافر ممارسات إدارة الموارد البشرية بمقدار وحدة واحدة من الإنحرافات المعيارية سيؤدي إلى زيادة الإقتدار المعرفي بنسبة (68%) من وحدة إنحراف معياري واحد إذا تُقبل الفرضية.

جدول (١٢) قيمة F المحسوبة لعلاقة التأثير بين متغير ممارسات إدارة الموارد البشرية الخضراء والإقتدار المعرفي (N = 45)

ANOVA ^a								
	Model	Sum of Squares	Df	Mean Square	R ²	B	F	Sig.
1	Regression	8.637	1	8.637	.729	.683	82.198	.000 ^b
	Residual	5.554	43	.139				
	Total	14.191	44					
a. Dependent Variable: الاقتدار المعرفي								
b. Predictors: (Constant), ممارسات ادارة الموارد البشرية الخضراء								

٢. إختبار الفرضية الرئيسة الخامسة:

تنص الفرضية الرئيسة الخامسة على (يوجد تأثير ذات دلالة معنوية بين ممارسات ادارة الموارد البشرية الخضراء والاداء الابداعي) وتظهر نتائج الجداول الآتي:-

الدور الوسيط للاقتدار المعرفي في العلاقة بين ممارسات إدارة الموارد البشرية الخضراء والأداء الإبداعي

أولاً:- إن قيمة (F) المحسوبة للأتمودج المقدر بلغ (41.865) عند مستوى دلالة (0.01). و بناءً عليه تُقبل الفرضية وهذا يعني وجود تأثير ذو دلالة إحصائية معنوية لممارسات ادارة الموارد البشرية والأداء الإبداعي ودرجة ثقة (99%). وبلغت قيمة معامل التحديد (R^2) بلغت (0.418). أي أن متغير ممارسات إدارة الموارد البشرية الخضراء تفسر ما نسبته (41.8%) من التغيرات التي تطرأ على الأداء الإبداعي. والنسبة الباقية (52.2%) تُسهم بها متغيرات أخرى غير داخلة بالنموذج. بلغت قيمة معامل الميل الحدي (β) (0.375). أي أن الزيادة بتغير ممارسات ادارة الموارد البشرية بمقدار وحدة واحدة من الانحرافات المعيارية سيؤدي إلى زيادة الأداء الإبداعي بنسبة (37.5%) من وحدة انحراف معياري واحد وبما ان علاقة التأثير معنوية عليه تُقبل الفرضية.

جدول (١٣) قيمة F المحسوبة لعلاقة التأثير بين ممارسات ادارة الموارد البشرية الخضراء والاداء الابداعي (45 = N)^(١٤)

ANOVA ^a								
	Model	Sum of Squares	Df	Mean Square	R ²	B	F	Sig.
1	Regression	7.994	1	7.994	.418	.375	41.865	.000 ^b
	Residual	7.291	43	.182				
	Total	15.285	44					
ANOVA. Dependent Variable: الاداء الابداعي								
Predictors: (Constant), ممارسات ادارة الموارد البشرية الخضراء								

٣. الفرضية الرئيسية السادسة:

تتعلق الفرضية السادسة باختبار الدور الوسيط للاقتدار المعرفي في العلاقة بين ممارسات ادارة الموارد البشرية الخضراء والأداء الإبداعي، إذ تنص الفرضية على (يوجد تأثير غير مباشر ذات دلالة احصائية بين أبعاد ممارسات ادارة الموارد البشرية الخضراء والأداء الإبداعي عن طريق الإقتدار المعرفي) ومن أجل اختبار الدور الوسيط فقد اعتمد البحث طريقة (Baron & Kenny, 1986) وهي من الطرائق المعروفة جداً على مستوى الدراسات الأجنبية. وتتضمن الخطوات الاتية:

- ١- وجود علاقة تأثير معنوية بين المتغير المستقل والمتغير الوسيط.
- ٢- وجود علاقة تأثير معنوية بين المتغير المستقل والمتغير المعتمد.
- ٣- وجود علاقة تأثير معنوية بين المتغير الوسيط والمتغير المعتمد ضمن معادلة تحليل الانحدار الثالثة وبوجود المتغير المستقل كمتغير رقابي (Control Variable).
- ٤- وتتضمن الخطوة الثالثة جانبيين هما:-

١٤- المصدر: من اعداد الباحث بالاعتماد على برنامج SPSS V. 23

أ- إذ انخفضت قيمة معامل التأثير في المعادلة الثالثة عن قيمتها في المعادلة الثانية فهذا يعني أن هناك دوراً وسيطاً جزئياً بين المتغير المستقل والمتغير المعتمد.

ب- إذ كانت قيمة معامل التأثير صفر (Zero-effect) في المعادلة الثالثة عن قيمتها في المعادلة الثانية فهذا يعني بأن هناك دوراً وسيطاً كاملاً بين المتغير المستقل والمتغير المعتمد.

إذ أن الخطوة الاولى تعكس العلاقة بين ممارسات ادارة الموارد البشرية الخضراء والأداء الإبداعي أما الخطوة الثانية فأنها تعكس العلاقة بين ممارسات ادارة الموارد البشرية الخضراء والإقتدار المعرفي من جانب آخر. أما الخطوة الاخيرة فأنها تتمثل بالعلاقة بين الإقتدار المعرفي والأداء الإبداعي بوجود ممارسات إدارة الموارد البشرية الخضراء وفي ضوء نتائج الجدول () يتبين تحقق الشرط الأول والخاص بوجود علاقة تأثير معنوية بين المتغير المستقل (ممارسات أدارة الموارد البشرية الخضراء) والمتغير الوسيط الإقتدار المعرفي، وكما يوضحها جدول (١٤)

جدول(١٤) ملخص قيم مسارات الانحدار ومعاملات الانحدار و(R2) و قيمة (F) الخاصة باختبار فرضي البحث(١٥)

الفرضيات	المسارات الانحدارية	معاملات الانحدار	قيمة R ²	F
الفرضية (الرئيسية الرابعة)	ممارسات ادارة الموارد البشرية الخضراء --> الاقتدار المعرفي	.683	.729	82.198**

أما الخطوة الثانية فان الجدول (15) يعرض نتائج تحليل الإنحدار له. إذ تشير النتائج الى وجود علاقة تأثير معنوية بين ممارسات إدارة الموارد البشرية الخضراء والأداء الإبداعي أما قيمة (F) فقد كانت معنوية مما يبين القوة الاحصائية للنموذج المختبر. وتفيد هذه النتائج إلى تحقق الشرط الثاني. جدول (15) نتائج اختبار تحليل التأثير بين المتغير المستقل والمعتمد الخطوة الثانية(١٦)

الفرضيات	المسارات الانحدارية	معاملات الانحدار	قيمة R ²	F
الفرضية (الرئيسية الخامسة)	ممارسات ادارة الموارد البشرية الخضراء --> والاداء الابداعي	.375	.418	41.865

١٥- المصدر: إعداد الباحث باعتماد مخرجات برنامج SPSS. V.23.
١٦- المصدر اعداد الباحث باعتماد مخرجات برنامج SPSS V.23.

الدور الوسيط للاقتدار المعرفي في العلاقة بين ممارسات إدارة الموارد البشرية الخضراء والأداء الإبداعي ويعرض الجدول (١٦) نتائج اختبار الخطوة الثالثة من خطوات اختبار المتغير الوسيط (Mediator Variable) وعلى وفق طريقة (Baron & Keeney, 1986). إذ يلاحظ وجود علاقة تأثير معنوية بين الإقتدار المعرفي والأداء الإبداعي بوجود ممارسات ادارة الموارد البشرية الخضراء كمتغير رقايب بلغت $(\beta=0.263, P < 0.01)$.

ويستنتج من خلال النتائج المذكورة انفا أن المسار الأنحداري حقق الشرط الاول والثاني والثالث وهو المسار من متغير ممارسات ادارة الموارد البشرية الخضراء والإقتدار المعرفي إلى متغير الأداء الإبداعي وعليه تنتقل لملاحظة قيمة معامل التأثير بين المتغير المستقل والمعتمد فاذا كانت هذه القيمة قد انخفضت في المعادلة الثالثة (الجدول 16) عن قيمتها في المعادلة الثانية (الجدول 15) فأن هذا يعني بأن الإقتدار المعرفي يتوسط العلاقة بين المتغير المستقل والمعتمد بشكل جزئي (Partial Mediation)، أما إذا تحولت القيمة الى قيمة صفرية (عدم وجود تأثير فأن هذا يعني بأن المتغير يتوسط بشكل تام العلاقة بين المتغير المستقل والمعتمد). وعليه فان متغير الإقتدار المعرفي يتوسط بشكل جزئي العلاقة بين ممارسات ادارة الموارد البشرية والأداء الإبداعي، لان قيمة معامل بيتا في الخطوة الاولى لمتغير الإقتدار المعرفي انخفضت من $(\beta= 0.375, P<.001)$ الى $(\beta= 0.328, P<.001)$ في الخطوة الثالثة. مع ملاحظة أن قيمة F المحسوبة كانت اكبر من الجدولية فهي معنوية عند مستوى (1%) مما يدل على القوة الاحصائية للنموذجين في الجدول (16).

جدول (16) نتائج اختبار تحليل المتغير الوسيط الخطوة الثالثة والرابعة لمتغير الإقتدار المعرفي^(١٧)

		Coefficients ^a				
	Model	Unstandardized Coefficients		Standardized Coefficients	F	Sig.
		B	Std. Error	Beta		
		1	(Constant)	.176	.548	
	ممارسات ادارة الموارد البشرية الخضراء	.551	.180	.493	34.622**	.006
	الاقتدار المعرفي	.263	.167	.295		.001

Dependent Variable: الاداء الابداعي

وبهدف التحقق من حقيقة توسط الإقتدار المعرفي للعلاقة بين ممارسات ادارة الموارد البشرية والأداء الإبداعي وبحسب ما أشار له (Baron & Kenny, 1986: 1177) فانه يجب إجراء إختبار (Sobel) حتى يتم التحقق من معنوية الافتراضات الخاصة بالدور الوسيط للمتغيرات المذكورة انفاً، وهذا الاختبار يستهدف معنوية التأثير غير المباشر. وقد صمم (Preacher & Leonardelli, 2001) برنامج حسابي

لأجراء هذا الاختبار (متوفر على النت فقط يدخل الباحث البيانات المطلوبة ويضغط كلمة حساب تخرج النتائج) والتي تعرض نتائجه في الجدول (15) والجدول (١٦)، والتي تدل بحسب قيمة (p-value) بمعنوية نتائج اختبار الدور الوسيط. وهذا الاختبار) يحتاج إلى المعاملات غير المعيارية (Unstandardized Coefficients) والأخطاء المعيارية للمسار الانحداري الذي يخص الخطوة الاولى للعلاقة بين المتغير المستقل والمتغير الوسيط والمسار الانحداري الذي يتعلق بالعلاقة بين المتغير الوسيط والمتغير المعتمد. ومن خلال هذا الاختبار سوف نستخرج قيمة (Z-Value)، وإذا كانت قيمة (Z-Value) أكبر من (1.96) فان هذا يشير أن متغير الإقتدار المعرفي هو متغير وسيط أي أن وجود التأثير غير المباشر هو حقيقي والعكس صحيح إذا كانت القيمة أقل. ويلاحظ من خلال نتائج الجدول (17) أن العلاقة المفترضة ذات دلالة معنوية عند مستوى (1%) لان قيمة (Z-Value) له كانت أكبر من (1.96). وهذه النتائج تفيد بان التأثيرات غير المباشرة لهذا المتغير هي حقيقية وذات دلالة معنوية لتوسط متغير الإقتدار المعرفي.

جدول (17) نتائج اختبار Sobel لتوسط متغير الإقتدار المعرفي

p-value	Sobel test - Z-Value	Inputs	Path
P<.01	4.433 **	1= 0.835 3= 0.801 Sa= 0.137 Sb= 0.124	ممارسات ادارة الموارد البشرية الخضراء-الاقتدار المعرفي-الاداء الابداعي

Note:

1= unstandardized regression coefficient for the association between IV and mediator

3 = unstandardized regression coefficient for the association between the mediator and DV

s_a = standard error of a

s_b = standard error of b

المبحث الرابع: الإستنتاجات والتوصيات

سيؤطر هذا المبحث أهم الإستنتاجات التي توصل اليها البحث في الجانب النظري والعملي فضلاً عن أهم التوصيات التي يمكن الإستفادة منها من خلال تعميمها على بقية مؤسسات الدولة وعلى نحو مطلبين وكما يلي:

المطلب الأول: الإستنتاجات

في ضوء ما آلت اليه نتائج البحث نتناول أهم الإستنتاجات و لجانبى البحث(النظري والتطبيقي) وكما يلي:

١. تناول البحث الحالي متغيرات ذات صلة بالبيئة العراقية والتي شأها الكثير من التلوث بسبب التغيرات ما بعد عام ٢٠٠٣م، إذ يُعطي أهمية كبيرة لإيجاد بيئة خضراء مُستدامة خالية من التلوث.
٢. جمع البحث بين ثلاثة متغيرات تُعد ذات أهمية تكاملية لمعالجة الأسباب التي تعمل على عدم تمكين المنظمة من تبني العمل الأخضر.
٣. رُفد المكتبة العلمية العراقية كدراسة علمية، فهو جاء مكملاً لما توصل اليه الباحثون ومنطلقاً للبحث المستقبلي فضلاً عن الأهمية الكبيرة للمتغيرات في عصر المعرفة والتقدم التكنولوجي والاستخدام الغير مدروس لموارد البيئة.
٤. إن نجاح المنظمات في عصر المعرفة يأتي من خلال القدرة العالية في مجال اعتماد العمل الأخضر والذي يُمكن الحصول عليه من خلال(التوظيف الأخضر والتدريب الأخضر والإختيار الأخضر والتقييم الأخضر) وهو جوهر عمل ادارة الموارد البشرية الخضراء والذي يولد المنافسة في العصر الحالي.
٥. يحقق المتغير الوسيط (الاقتدار المعرفي) التكامل العملي بين المتغير المستقل والمتغير التابع فهو يُسهم في تعزيز العمل على إستدامة بيئة خضراء ومخرجات أداء إبداعي يرقى بالمنظمات الى مصاف الريادة.
٦. أفرز البحث بأن غالبية المستجيبين عينة البحث يمتلكون الرؤى والافكار المعرفية والإبداعية التي أسهمت في فهم متغيرات البحث من خلال إستمارة الاستبانة الأمر الذي ساعد على تحقيق هدف البحث.
٧. أوضح البحث في الجانب العملي بوجود علاقة إرتباط إيجابية ذات دلالة إحصائية بين متغير(ممارسات إدارة الموارد البشرية الخضراء ومتغير الإقتدار المعرفي كوسيط وهذا يؤشر التكامل القوي لتحقيق أهداف المنظمة في إيجاد العمل الأخضر.
٨. إتضح من خلال التحليل بوجود علاقة إيجابية ذات دلالة إحصائية بين متغير ممارسات إدارة الموارد البشرية الخضراء ومتغير الأداء الإبداعي بوجود المتغير الوسيط (الإقتدار المعرفي) مما يحقق هدف البحث.
٩. أظهرت نتائج التحليل بأن متغير الإقتدار المعرفي قد حصل على مستوى إجابات عالٍ قياساً بالمتغيرين الآخرين وبالتسلسل الأول، إذ كان المعدل العام(3.80) وبانحراف معياري(٠.٧٠٧) وقد حصل بُعد(إتخاذ القرار) على المرتبة الاولى بين أبعاد الإقتدار المعرفي بمتوسط حسابي (4.63) وانحراف معياري(594). وهذا يبين تناسق اجابات أفراد العينة إتجاه هذا البُعد.

١٠. حصل متغير ممارسات إدارة الموارد البشرية الخضراء على المرتبة الثانية بمعدل عام بلغ (3.74) وانحراف معياري (631). وحصل بُعد التدريب الأخضر على أعلى متوسطات حسابية (3.99) وانحراف معياري (586). وهذا يبين تناسق إجابات العينة اتجاه هذا البُعد.
١١. بينت نتائج التحليل الإحصائي ترتيب متغير الأداء الإبداعي ثالثاً بمعدل عام (3.58) وانحراف معياري (840). وجاء بُعد حل المشاكل بالمرتبة الأولى بمتوسط حسابي (3.80) وانحراف معياري (1.099) وهذا يعكس تناسق إجابات عينة البحث حول هذا البُعد.

المطلب الثاني: التوصيات

- سَيَقدم هذا المطلب بعض التوصيات إستناداً إلى ما جاءت به الإستنتاجات وما له من علاقة مباشر بإيجاد بيئة خضراء وكما يلي:
١. التأكيد على الإدارة بضرورة العمل على تعزيز دور الممارسات الخضراء من خلال اقامة الندوات أو ورش العمل.
 ٢. العمل على إشاعة ثقافة المحافظة على البيئة الصديقة من خلال نشر الوعي والتوجيه بذلك.
 ٣. إعداد وتأهيل الموارد البشرية في ضوء توصيف الوظائف الخضراء.
 ٤. العمل بمفهوم الإختيار الأخضر للموارد البشرية في ضوء المؤهلات العلمية الخضراء والقدرات المعرفية التي يحملونها.
 ٥. العمل على تشجيع الدارسين والباحثين على التركيز وتناول البحوث ذات العلاقة لما لها من دور كبير في صيانة البيئة واستدامتها.
 ٦. ضرورة قيام الإدارة بالتركيز على مفهوم الإقتدار المعرفي كونه أداة فاعلة في إنتاج الأفكار الإبداعية ومن ثم الوصول إلى الأداء الإبداعي.
 ٧. فتح المزيد من الدورات التدريبية الخضراء لزيادة القدرات والمهارات الخضراء للمورد البشري.
 ٨. التوجه بالاهتمام بممارسات الموارد البشرية الخضراء والتي تُسهم في المحافظة على البيئة والتنمية المستدامة.
 ٩. العمل على انشاء وحدة إدارية خاصة تحت مسمى (وحدة الإرشاد الأخضر) لتقديم الاستشارات والإرشادات الخضراء.
 ١٠. ضرورة إدامة التواصل العلمي الخارجي للوقوف على آخر التطورات العلمية والمعرفية حول المفاهيم الخضراء.
 ١١. تقديم الدعم المادي والمعنوي للخبرات العلمية العاملة في هذا المجال كحوافز ومواصلة المسيرة بنجاح لتحقيق الهدف.
 ١٢. من أجل تنفيذ التوصيات وللحصول على بيئة نظيفة خضراء ضرورة أن تقوم الجهات العليا ذات القرارات الملزمة بإصدار التعليمات والقرارات الى دوائر الدولة ومؤسساتها كل حسب إختصاصه الى ضرورة العمل بمفهوم الممارسات الخضراء وتعزيز الإقتدار المعرفي للموارد البشرية كافة.

المراجع:

أولاً: القرآن الكريم.

ثانياً: المصادر العربية.

١. ابريدان، رشاد نجيب "مهارات التفاوض وبراعة الاقتناع" جامعة بنغازي، كلية التربية، المجلة الليبية العالمية، العدد، ١٧، المجلد، ٢٠١٧ م.
٢. أبو كنة، محمود محمد عبد الكريم "أثر استخدام طريقة حل المشاكل في تنمية التفكير الاستدلالي في مادة الفقه لدى طلبة السادس في الثانويات الاسلامية" مجلة أبحاث كلية التربية الاساسية، مجلد ١٠، عدد ٣، جامعة الموصل، ٢٠١١ م.
٣. أبو هاشم، محمد حسن "اسلوب حل المشاكل في التعليم، دار الزقازيق للنشر، مصر، ٢٠١١ م.
٤. أوزي، أحمد "المدرسة والتكوين ومتطلبات بناء مجتمع المعرفة" المجلة المغربية، العدد (مزدوج) ٤ / ٥، ٢٠١٢ م.
٥. جاكسون، ميشيل وفلود، روبرت "الابداع في حل المشاكل، تحلل النظام الشامل" تعريب سرور علي ابراهيم، الطبعة الانكليزية، دار المريخ للنشر، الرياض، المملكة العربية السعودية، ٢٠٠٨ م.
٦. جروان، فتحي "الإبداع" ط/٣، دار الفكر للطباعة والنشر، عمان، الاردن، ٢٠١٣ م.
٧. الحبيب، ثابتي و الجليلي، بن عبو "تطوير الكفاءات وتنمية الموارد البشرية، دعائم النجاح الاساسية لمؤسسات الالفية الثالثة" ط/١، مؤسسة الثقافة الجامعية، الجزائر، ٢٠١٣ م.
٨. الحسنوي، محمد "اساليب الاقتناع في سورت الاسراء" مجلة الفرقان، العدد ٤٦، ٢٠٠٥ م.
٩. رشيد، انتصار كاظم "تقييم تأثير المخاطر على أهداف وسلامة المشاريع الانشائية في العراق" المجلة الهندسية، المجلد، ٢١، العدد، ٤، ٢٠١٥ م.
١٠. ريلي، تيرينسي وكليمان، روبرت "اتخاذ القرارات الصعبة باستخدام مجموعة نظم برامج ادوات القرار" تعريب سرور علي ابراهيم، وعبدالله بن سليمان، الطبعة الانكليزية، دار المرخ للنشر، الرياض، المملكة العربية السعودية، ٢٠٢٠ م.
١١. عايش، نشأت خليل قدورة "مساهمة قطاع تكنولوجيا المعلومات والاتصالات في عملية التنمية الاقتصادية- دراسة تطبيقية على الشركات الفلسطينية قطاع غزة. رسالة ماجستير، كلية التجارة، الجامعة الاسلامية، غزة، ٢٠١٧ م.
١٢. عبد المجيد، حزيمة كمال "الاسلوب المعرفي (المجازفة- الحذر) وعلاقته بالذاكرة الحسية" ط ١، دار صفاء للنشر والتوزيع، عمان، الاردن، ٢٠١١ م.
١٣. العوض، مهدي "توكيد الذات وعلاقته باتخاذ القرار لدى عينة من طلبة جامعة دمشق" مجلة جامعة البعث، المجلد ٣٩، العدد ٦٩، ٢٠١٧ م، ص ٣٧-٧٣.
١٤. فنيحة، بلحاج "الاسس النظرية والعملية في اتخاذ القرار" المجلة الجزائرية للعمولة والسياسات الاقتصادية، العدد، ١٦، ٢٠١٦ م.

١٥. القطاونة، منار "المنخ التنظيمي وأثره على الابداع" دراسة ميدانية للمشرفين الإداريين في الوزارات الاردنية، رسالة ماجستير، الجامعة الاردنية، عمان، الاردن، ٢٠٠٠م.
١٦. الكمري، نوفل عبد الرض وعباس، مهدي علي "الاقتدار المعرفي وأثره في عملية تخطيط المسار الوظيفي للأفراد العاملين" دراسة تطبيقية في وزارة السياحة والاثار " مجلة كلية الادارة و الاقتصاد السنة ٣٨، العدد، ١٠٣، ٢٠١٥م.
١٧. النعيمي، صلاح عبد القادر والهلالي، غيداء حميد محمد مهدي "تأثير استراتيجيات فُبعات التفكير الست في تحسين مهارات التفكير الإبداعي " Journal of Economics and Administrative Sciences, Vol,25; No, 111;2019, PP1-25.

ثالثاً: المصادر الاجنبية

1. Amjed, A and Tirmzi S. H. S., " Effect of Humor on Employee Creativity with Moderating Role of Transformational Leadership Behavior" Journal of Economics Business and Management, Vol. 4; No. 10; 2016.
2. Anderson, Jack" Re- Describing Knowledge Organization A Genre and Activity- Based View" Studies In Formation, Vo,11; No,4; 2015. PP:13-42.
3. Bannaga, Abdelgadir" Internal Audit Role in Enterprise Risk Management" RSM international global excellence in audit, Tax & Consulting, February, 2010.
4. Cabrilo, Sladjana; Kianto, Aino; Milic, Bojana," The Effect of IC Components on Innovation Performance In Serbian Companies" Vine Journal of Information And Knowledge Management System,Vol,48; Issue, 3; 2018.
5. Cherian, Jacob& Jacob, Jolly " A Study of Green HR Practices and Its Effective Implementation in The Organization: A Review, International Journal of Business and Management, Vol,7; No, 21; 2012.
6. Choudhary, Kailash& Singh, Kuldip" Benchmarking Manufacturing Industries Based on GREEN Practices" an International Journal, Vol, 25; Issue, 6; 2018.
7. Chudhary, Richa"Can Green Human Resource Management Attract Young Talent" An Empirical Analyses, Vol, 6; Issue, 3; 2018, PP: 305-319.
8. Chugan, Pawan& Mehta, Kathak" Green HRM in Pursuit of Environmentally Sustainable Business" Universal Journal of Industrial and Business Management, Vol,3; No,3; 2015 PP:74-81.
9. Danilo, Brozovic; Fredrik, Anorolin & Dainal, Kindstrom" Service Flexibility: Conceptualizing Value Creation in Service" Journal of Crevice Theory and Practice, Vol, 26; No, 6; 2016.

10. Dorentes, Gisela, A; Fierro Guilas,; Tomas, Eloy" The Elevance of Green Practices World Wide Overview" World Journal of Entrepreneurship, Vol,3; No, - ; 2018.
11. Fayyazia.Marjan; Shahbazmoradi. Saeed; Afshar, Zahra; and Reza Shahbazmoradi" Investigating The Barriers of The Green Human Resource Management Implementation in all Industry" Management since Latter, Vol , 5; No, 2; 2015; PP: 101-108.
12. Garlson, Elizabeth, J" Vigilant Resilience: The Possibilities Communications " An Inter National Journal, Vol, 23; Issu, 2; 2018.
13. Hillman, Kaplan and Him, Northern "Innovation strategies and performance" World Journal of Entrepreneurship, Management and Development,vol.11; Issu, 7; 2015, pp:48-63.
14. Hogan, Kevin" The Psychology of Persuasion, How to Persuade Others to Your Way of Thinking " Peligan Publishing Company, 2004.
15. Hussein, Mayas, Kadhim& Hamzah, Hiba, Hammed"The Relationship Between Persustuin and Speech Act Theory" *مجلة عقول ليس تهقفة ايا* *والعلوم التربوية* مجلي 18 عيي 3 2018.
16. Jabbour, Charble Jonse& Jabbour,Ane, Beatrize" Green Human Resourse Managemant and Green Supply Chain Managemant: Linking Tow Emerging Agends" Journal of Cleaner Production, Vol, 112; No,3; 2015, pp:1824- 1833.
17. Jones, Alan, C" Becoming Leader of Content Knowledge" Emerald, Vol, 10; No 5; 2016, PP:7-21.
18. Kelley, Y. Iren, T"Metacognitive Strategies That Enhance Critical Thinking" Metacognition Learning " Vol,5; DOL.10; 2010, PP:251- 267.
19. Kim, Tae-Yeol; Hon, Lee; Deog-Ro Alice H. " Proactive Personality and Employee Creativity: The Effects of Job Creativity Requirement and Supervisor Support for Creativity", Creativity Research Journal, Vol. 22; No. 1; 2010, pp.37–45
20. Maity, Moutusy; Bagchi, Kallol; Shah, Arunima; & Misra, Antika" Explaining Normative Behavior in Information Technology Use" Emerald Publishing Limited, 2019, PP: 1-23.
21. Mandip, G." Green hrm: People management commitment to environmental sustainability" Research Journal of Recent Sciences,, Vol,1; 2012, PP: 244-252.
22. Margaretha, M & Saragih, S" Developing New Corporate Culture through Green Human Resource Practice" The IBEA, International Conference on Business, Economics, and Accounting 20 – 23, Bangkok – Thailand, 2013.

23. Milliman, John " Green Human resource Practices:Vital Components to Advancing environmental Sustainability, Environmental Quality Management" Dol, 10.1002; Tqem-Winter, 2013, PP:31- 45.
24. Mishra. R.K; Sarkar. S; and Kiranmai.J. " Green HRM Innovation Approach in Indian Public Enterprises World Review of Science" Technology and suet Developmant,Vol, 11; No,1; 2014; PP:26-42.
25. Opatha, H. " Green Human Resource Management: Simplified General Reflection" International Business Research, Vol,7; No,8; 2014.
26. Owino, W & Kwasira, J. "Influence of Selected Green Human Resource Management Practices on Environmental Sustainability at Menengai Oil" Journal of Human Resource Management, 4 (3); 2016, PP: 19-27
27. Peter Land D; Pressey, Andrew; Gilchrist Alanp & Johnston Wasley J" Involving Customer In Innovation: Knowledgeability And Agency as Process Variables" Journal of Business and Industrial Marketing, Vol.33; Issue. 2; 2019.
28. Presad, Ravi, sharan" Green HRM: Partner in sustainable competitive" Growth, Journal of Management Science and Technology, Vol, 1; No,1; 2013.
29. Priya, Anugamini,, Shree, Sonal, "Examining the effect of employee green involvement on perception of corporate social responsibility: Moderating role of green training", Management of Environmental Quality: An International Journal, Vol, 30; Issue, 1; 2019, PP:197-210.
30. Rahimian, Mona" Paradoxes in Green Human Resource Management: Evidence From The Italian Context" Master Graduation Thesis by: Mona Rahimian, 2014.
31. Renwick, Douglas W; Redman, Tom and Maguire." Stuart Green HRM:A Review and RESERCH, Agenda " International Journal of Management Review, Vol, 15; No, 7, 2013, PP: 1-14.
32. Sayed, S. "Green HRM-A Tool of Sustainable Development" Indian Journal of Applied Research, Vol, 5; No, 6; 2015, PP:717-724.
33. Tang, G; Chen, Y; Jiang, Y; Paillé, P; and Jia, J "Green human resource management practices: scale development and validity" Asia Pacific Journal of Human Resources, Vol. 56; No. 1; 2018, PP: 31-55.
34. Tiruneh, Esubalew" Essays on the Effects of Human capital innovation and Technology on Economic performance" thesis doctoral, University of Trento, 2014.
35. Tiwari, Prakashp; Bangwal, Deepak" Green HRM – A way to greening The Environment" Vol,17; Issu, 12; 2015; PP: 45- 53.
36. Uddin, Maeen" Practicality of Green Human Resource Management Practices: Study on Banking Sector in Bangladesh "International Journal

- الدور الوسيط للاقتدار المعرفي في العلاقة بين ممارسات إدارة الموارد البشرية الخضراء والأداء الإبداعي
- of Economics, Commerce and Management United Kingdom Vol, 6; Issu, 6; 2018, PP: 382-393.
37. Vinding, Anker, Land" Human Resource: A absorptive capacity and Innovation Performance " Interactive Learning and Economic Performance, Research on Technological Innovation and Management Policy, Vol,8; No, 5; 2016; pp:155- 1178.
38. Yu, C" The Relationship Between Undergraduate Students Creative Self- Efficacy, Creative Ability And Career Self-Management" International Journal of Academic Research in Progressive Education and development,Vol.2; No.2; 2013, PP: 181-193.
39. Yuslize, Mohd-Yusofi; Othman, Nur " Deciphering The Implementation of Green Human Resource Management in An Emerging Economy" Journal of Management Development, Vol,36; Issue, 10; 2017.
40. Zhou, Kevin Zheng; Gao, Gerald, Yong; Yang, Zhilin; Zhou, Nan" Developing Strategic Orientation in China: Antecedents and Consequences of Market and Innovation Orientation" Journal of Business Research, Vol,58; No, 5 ;PP1049- 1058, 2005.

الشفافية وسيلة لمكافحة الفساد في شركات القطاع الخاص (دراسة

قانونية مقارنة)

Transparency as a means of combating corruption in the companies of the Private section (comparative legal study)

م.م اثير عبد الجواد حسين المحنه^(١)

Assist. Lect. Atheer Abduljawad Hussien Al-Muana

م.م حسنين مكي جودي ابودكه^(٢)

Assist. Lect. Hasanin Maki Judi Abu-Dakah

Assist. Lect. Ahmad Zaki Yaha

م.م احمد زكي يحيى^(٣)

المخلص

يمارس النشاط التجاري عن طريق الاشخاص الطبيعية والمعنوية على السواء، وتحتل الشركات التجارية مساحة واسعة من النشاط التجاري، لدورها الكبير في القيام بأعباء قد لا يتحملها الشخص الطبيعي، وفي البيئة التجارية التي تسعى لغاية فذه هي تحقيق الربح، قد تطغى هذه الغاية على بعض الاخلاقيات التي يجب ان يتصف بها النشاط التجاري، ولعل غياب الوضوح والشفافية يشكل عاملا مساعدا على سلوك بعض المسالك التي تحقق الربح على حساب التضحية ببعض الاخلاقيات، التي ينبغي ان يتصف بها سلوك الشركات التجاري.

١ - قسم القانون/ الكلية الاسلامية الجامعة/ النجف الاشرف.

٢- قسم القانون/ كلية الكفيل الجامعة/ النجف الاشرف.

٣- كلية القانون/ جامعة اهل البيت - كربلاء.

لذا فان اهمية الشفافية كعامل تدعيم لتدعيم الثقة والائتمان الذي يقوم عليه النشاط التجاري فمن الصعب وجود ثقة في بيئة تجارية لا شفافية فيها كما انها تشكل عنصراً مهماً من عناصر المسائلة وحافز للمنافسة، فهناك معايير لتصنيف الشركات تعتمد على الشفافية، كما انها تشكل عامل جذب للاستثمار الاجنبي فكلما كانت سياسة الشركات واضحة اقدم الجمهور للتعامل معها.

Abstract

Commercial activity is carried out by both natural and moral persons. Commercial companies occupy a large area of commercial activity because of their great role in carrying out burdens that may not be borne by the natural person. In the commercial environment, which seeks to achieve profit, To be characterized by commercial activity, and the absence of clarity and transparency is a factor in the behavior of some of the paths of profit at the expense of sacrificing some of the ethics, which should be characterized by the behavior of commercial companies.

Therefore, the importance of transparency as a factor to strengthen the confidence and credit on which the business is based in it is difficult to have confidence in a commercial environment is not transparent and it is an important element of accountability and incentive to compete, there are criteria for classification of companies based on transparency, and is a factor attracting foreign investment The clearer the policy of companies, the older the public to deal with them.

المقدمة

أهمية البحث

يمارس النشاط التجاري أما عن طريق الأشخاص الطبيعيين أو الأشخاص المعنويين وتحتل الشركات التجارية مساحة واسعة من النشاط التجاري لدورها الكبير في القيام بأعباء قد لا يتحملها الشخص الطبيعي، وفي البيئة التجارية التي تسعى لغاية فذة وهي تحقيق الربح قد تطغى هذه الغاية على بعض الأخلاقيات التي يجب أن يتصف بها النشاط التجاري ولعل غياب الوضوح والشفافية يشكل عاملاً مساعداً على سلوك بعض المسالك التي تحقق الربح على حساب التضحية ببعض الأخلاقيات التي ينبغي أن يتصف بها السلوك التجاري للشركة من هنا تأتي أهمية الشفافية كعامل مهم لتدعيم الثقة والائتمان الذي يقوم عليه النشاط التجاري فمن الصعب وجود ثقة في بيئة تجارية تغيب عنها الشفافية يضاف إلى ذلك أن الشفافية تشكل عنصراً مهماً من عناصر المسألة وحافز من حوافز المنافسة فهناك تصنيفات عديدة تصنف الشركات معتمدة على عدة معايير من أهمها مدى تطبيق تلك الشركات لمعايير الشفافية بالإضافة إلى ذلك فإن الشفافية بين المؤسسات التجارية تشكل عامل جذب للاستثمار فكلما كانت سياسة الشركات التجارية واضحة كلما كان ذلك عاملاً مساعداً للجهود للاكتساب في أسهم تلك الشركات.

مشكلة البحث:

تتلخص مشكلة البحث بالخلل التشريعي الذي شاب النصوص المنظمة للشفافية وهذا الخلل ينطوي على وجهين الأول هو تبعثر هذه النصوص بين قوانين متعددة كقانون الشركات وقانون سوق العراق للأوراق المالية المؤقت بالإضافة إلى قوانين وتعليمات متعددة أما الوجه الآخر لهذا الخلل فيتمثل بعدم كفاية تلك النصوص فهي لا تضمن تحقيق بيئة تجارية توصف ممارسات المؤسسات التجارية فيها بأنها شفافة.

منهجية البحث:

سنتبع في بحثنا المنهج التحليلي الاستقرائي للآراء الفقهية والنصوص القانونية المتعلقة بموضوع الشفافية بين المؤسسات التجارية مع الإشارة إلى موقف القوانين المقارنة من الشفافية كلما تمكنا من ذلك.

خطة البحث:

سنقسم هذا البحث على مبحثين نتناول في المبحث الأول مفهوم الشفافية كوسيلة لمحاربة الفساد في شركات القطاع الخاص مقسميه على المطلب الاول سيكون بعنوان التعريف بالشفافية كوسيلة لمحاربة الفساد مقسميه على فرعين الاول تعريف الشفافية والفرع الثاني سيكون بعنوان أنواع الشفافية، اما المطلب الثاني سوف نبحث فيه شروط الشفافية و علاقتها بغيرها من المفاهيم الاخرى مقسميه على فرعين الاول سنبحث فيه شروط الشفافية والفرع الثاني سنبحث فيه علاقتها بالمفاهيم الاخرى، اما المبحث الثاني سيكون بعنوان المعوقات وموقف التشريعات والمسؤولية المترتبة عن الاخلال بها، وسنقسمه على مطلبين الاول سنبحث فيه معوقات الشفافية وموقف التشريعات منها مقسميه على فرعين الاول سنتناول فيه معوقات الشفافية والفرع الثاني موقف التشريعات من الشفافية اما المطلب الثاني سنبحث فيه المسؤولية المترتبة عن الاخلال بالشفافية، وسنختم بحثنا بحاتمة نوضح فيها أهم ما توصلنا إليه من نتائج ومقترحات.

المبحث الاول: مفهوم الشفافية كوسيلة لمحاربة الفساد في شركات

القطاع الخاص

سنقسم هذا المبحث على مطلبين سنبحث في المطلب الاول التعريف بالشفافية كوسيلة لمحاربة الفساد والثاني سنبحث فيه شروط الشفافية وعلاقتها بالمفاهيم الاخرى.

المطلب الاول: التعريف بالشفافية كوسيلة لمحاربة الفساد

للاحاطة بموضوع الشفافية لابد من بيان ما تعنيه الشفافية وبيان انواعها، لذلك سنقسم هذا المطلب على فرعين الاول سنبحث فيه تعريف الشفافية والفرع الثاني سنبحث فيه انواع الشفافية بين المؤسسات التجارية.

الفرع الاول: تعريف الشفافية.

يشمل مصطلح الشفافية في الثقافة الإنسانية على معاني الانفتاح والاتصال والمحاسبة، والشفافية بمعناها المستعار من علم الفيزياء تعني المادة الشفافة الواضحة الزجاجية بحيث يمكن رؤية الطرف الآخر من خلالها^(٤).

والشفافية في اللغة تعني الشيء الشفاف الذي لا يجب ما وراءه فبمعنى شف أي رق حتى يرى ما خلفه والشفافية مشتقة من الشفاف ما لا يجب ما وراءه^(٥).

أما من الناحية الاصطلاحية فقد عرفت بتعريفات متعددة فقد عرفها جانب من الشراح على أنها العلن والوضوح بحيث تعطي الانطباع بصدق ما أفصحت عنه الإرادة واتفاق ظاهرها مع ما في باطن الشخص فإذا ما تم ذلك كان للمتعاقد أن يتخذ قراره على بصيرة بكل جوانب العملية المتعاقد بشأنها^(٦). وعرفت أيضاً على أنها كون الهيئات والمؤسسات والمرافق التي تدير الشأن العام شفافة أي أنها تعرف ما يجري ويدور داخلها وكذلك الأمر حتى بالنسبة للنقابات ومنظمات المجتمع المدني بحيث تكون كل المعلومات والحقائق معروضة ومتاحة للبحث والمساءلة^(٧).

وكذلك عرفت بتعريف آخر على أنها مبدأ تنموي استثماري اقتصادي مهم يعني ضرورة الاعلان والإعلام عن الأنشطة والبرامج التي تنفذها المنظمة^(٨).

وفي إطار المؤسسات التجارية عرفت الشفافية على أنها قيام الشوكات والجهات بتوفير البيانات والمعلومات والتقارير للمساهمين والمستثمرين والقائمين على سوق الأوراق المالية وفقاً لمركز مالي حقيقي يمكنهم من تحديد النشاط الحالي والمستقبلي للشركة أو الجهة من خلال تحديد اقتصاديات العمليات التي تجريها مع بيان الإيضاحات اللازمة لهذه المعلومات والبيانات والتقارير وفقاً لمعايير محاسبة سليمة مع حق الشركة في حجب المعلومات والبيانات التي يكون من شأن تمكين الغير من الاطلاع عليها الأضرار وكثر الشوكة المالي^(٩).

والشفافية في إطار الأنظمة الاقتصادية تعني توفير مجموعة من المعلومات الأساسية في كل وقت للزبون أو المساهم بخصوص الأسعار أو الكمية أو النوعية للسلع أو الأسهم أو الخدمات وكذلك شروط البيع أو تأدية الخدمة بحيث يكون قرار الزبون أو المساهم نتيجة مباشرة لاطلاعه على المعلومات واطمئنانه لها^(١٠).

٤- عمر أحمد المختار، معجم اللغة العربية المعاصرة، المجلد الثاني، عالم الكتب للطباعة والنشر، القاهرة، ٢٠٠٨، ص ١٢١٨.

٥- جمال صعب، أحمد حامد حسين، سفيان عبد العاصي، معجم الوسيط مكتبة الرزق، الطبعة الرابعة، مصر، ٢٠٠٤، ص ٤٨٧.

٦- زكريا جري، مبدأ الشفافية لحماية المستهلك في ظل قانون المؤسسات التجارية، بحث منشور في مجلة الحقوق والحريات، العدد

٤٤، ٢٠١٧، ص ٦٦٦.

٧- محمد عبد الله يوسف، الشفافية المعلوماتية وعمليات التنمية المستدامة التعرض للتجربة المصرية، ورقة بحثية منشورة على الرابط:

www.cpas.egypt.com

٨- عبد الناصر سويسي، الشفافية، مقالة منشورة على شبكة الأنترنت على الرابط www.aca.aov.lu

٩- د. سلامة عبد الصانع أمين علم الدين، الالتزام بالأفصاح والشفافية كأحد معايير حوكمة الشوكات، دار النهضة العربية،

القاهرة، ص ٨.

١٠- أميرة حمزة، سمية بين عمارة، مخالفة قواعد شفافية الممارسات التجارية، رسالة ماجستير مقدمة إلى قسم العلوم القانونية

والإدارية في كلية الحقوق السياسية، جامعة ٨ ماي ١٩٤٥ قائمة ٢٠١٥، ٢٠١٦، ص ١٣.

وعرفت الشفافية أيضاً بأنها ضمان الإفصاح الدقيق وفي الوقت المناسب عن كل المسائل المادية التي تتعلق بالشركة بما في ذلك الوضع المالي والأداء والملكية حوكمة الشركة ويتم الإفصاح المتعلق بتلك المعلومات بطريقة عادلة بين المساهمين وأصحاب المصالح في الوقت المناسب ومن دون تأخر (١١).

ومن خلال استعراض التعاريف المتقدمة نجد أن بعض هذه التعاريف المتقدمة حاول ان يبرز الجنسية الاقتصادية لمصطلح الشفافية على حساب الجنسية القانونية ولا تشكل بعض من توجه بهذا الاتجاه كون البعض طرح مفهوم الشفافية كمفهوم اقتصادي وعامل من عوامل الشخصية الاقتصادية (١٢) أي أنهم تناولوا الشفافية بدراسة اقتصادية بحتة.

وهناك من عرف الشفافية بأنها مبدأ يسمح بإيجاد بيئة تمكن الوصول إلى المعلومات والبيانات والقرارات والأحداث المتعلقة بالشركة بشكل ميسر (١٣).

وعرفت أيضاً على أنها وضع مفهوم لجميع المتعاملين وأصحاب المصالح المرتبطة بالشركة (١٤) ومن كل ما تقدم يمكننا أن نعرف الشفافية بين المؤسسات التجارية على أنها وضوح ممارسات المؤسسة التجارية كافة المتعلقة بنشاطها التجاري سواء تعلقت هذه الممارسات بتعامل المؤسسات التجارية مع المساهمين أو العملاء أو كانت الممارسات متعلقة بالتنظيم الداخلي للمؤسسة التجارية.

ونحن إذ نضع هذا التعريف نؤكد على أن الشفافية هي صفة يتصف بها نشاط المؤسسة التجارية ليست وضع أو قطاع عن معلومات معينة فقط، فهي صفة يفترض أن تتصف بها أعمال المؤسسة التجارية داخلياً وخارجياً.

الفرع الثاني: أنواع الشفافية بين المؤسسات التجارية

نقدم القول أن الشفافية هي صفة تطلق على ممارسات المؤسسات التجارية إذا ما اتسمت هذه الممارسات بالوضوح وتمازس المؤسسات التجارية نشاطها الذي ينبغي أن يتسم بالوضوح في بيئتين مختلفتين هما البيئة الداخلية للمؤسسة التجارية والبيئة الخارجية للمؤسسة التجارية لذلك سنقسم هذا المحور على فترتين نتناول في الفقرة الأولى الشفافية الداخلية ومن ثم نتناول في الثانية الشفافية الخارجية.

الشفافية الأولى / الشفافية الداخلية

تتعلق الشفافية كصفة لممارسات المؤسسة التجارية داخلياً بالتعاملات والسلوكيات والأداءات التي تحدث داخل المؤسسة التجارية (١٥).

وغالباً تكون الشفافية الداخلية متعلقة بإقامة معلومات لمؤسسي الشركة والعاملين فيها قد لا تتعلق بالجانب المالي وتسمى المعلومات في هذه الحالة بالمعلومات غير المالية كالقرارات التي تنصب على تغيرات

١١- د. هشام زوين، الشركات التجارية والوهية المجلد الأول، مركز محمود للإصدارات القانونية ص ٣٨٠.
١٢- ينظر تعريف كل من عبد الناصر سويس، وتعريف أميرة حمزة وسميحة إذا غلبت الجنسية الاقتصادية على القانونية في التعريف.
١٣- د. رضوان هاشم حمدون، التنظيم القانوني لوكالة الشركات في التشريعات الحربية، الطبعة الأولى، ٢٠١٧، ص ٢١٦.
١٤- د. مصطفى حسن السعدي، الإفصاح والشفافية بالتقارير المالية لوكالة الشركات، ورقة عمل مقدمة للمؤتمر الدولي للمهنة المحاسبية والمواجهة والتحديات المعاصرة في دولة الإمارات المتحدة، ٢٠٠٧، ص ٧، أشار إليه د. رضوان هاشم، المصدر السابق، ص ٢١٦.
١٥- مريم بو شلاح وكريمة، اعتماد معايير مكافحة الفساد شرط أساسي لتنمية الشركات التجارية، رسالة ماجستير مقدمة إلى كلية الحقوق والعلوم السياسية، جامعة عبد الرحمن مبرة - بجاية ٢٠١٥، ٢٠١٦، ص ٥٠.

في مجلس إدارة الشركة وقرار مجلس الإدارة يغير أهداف الشركة ونشاطها وأسواقها أو الاندماج والتغيرات التي تطرأ على موجودات الشركة والالتزامات المترتبة عليها والصفات التي تعقدها الشركة أو تلغيها والكوارث والحرائق أو الدعاوى القضائية أو توقف الشركة عن مزاولتها نشاطها ونحو ذلك^(١٦).

إنَّ المؤسسة التجارية التي توصف بالشفافية الداخلية تتواصل بشكل مستمر مع أفرادها كافة ولا تتعامل معهم بسرية وتشركهم في صناعة القرارات ورسم السياسات وخلاصة القول فإن الشفافية الداخلية تتمثل بإقامة المعلومات ووضوح التصرفات التي تباشرها المؤسسات التجارية.

والوسيلة الأمثل للوصول إلى الشفافية الداخلية تتمثل بإكمال آليات حوكمة الشركات الداخلية ولعل تكوين اللجان الداخلية هو أبرز مصداق لتلك الآليات اللجان المختصة بالمكافآت ولجان التوظيف داخل المؤسسة تمارس دوراً مهماً في تعيين أعضاء مجلس الإدارة والموظفين من بين أفضل المرشحين الذين تتلاءم مهاراتهم وخبراتهم مع الكفاءات المحددة في الشركة^(١٧).

وكذلك تمارس لجنة التدقيق الداخلي دوراً مهماً كأداة من أدوات الوصول إلى الشفافية من خلال إعداد التقارير المالية وممارسة وظيفة التدقيق الداخلي في الشركة^(١٨).

ثانياً/ الشفافية الخارجية

تتعلق الشفافية الخارجية للمؤسسة التجارية بشكل أساسي بالمجتمع الخارجي ويتم ذلك من خلال نشر المعلومات الصحية والدقيقة عن إدارة المؤسسة التجارية والخدمات التي تقدمها للمتعاملين معها وكذلك مواجهة المشاكل التي تواجه المؤسسة التجارية على الصعيد الخارجي وتقبل النقد الإيجابي الذي يوجه إليها وإن تستنهج منهجاً واضحاً في التعامل مع القضايا والمشكلات المختلفة من خلال طرحها للمنافسة وتوفير أكبر قدر ممكن من المعلومات للمجتمع الخارجي^(١٩)، وبالتالي الوصول إلى الوضوح الذي يعزز الثقة والمصدقية بالمؤسسة التجارية^(٢٠).

وتقرر الفقرة (٣) القسم (١٠) من القانون المؤقت لسوق العراق للأوراق المالية إلزام كل شخص أو الأشخاص متحالفين إذا جعلوا أو حاولوا الحصول على ٣٠% من الأسهم لأي شركة بالإفصاح عن أنفسهم وعن الأسهم التي يملكونها إلى السوق والهيئة وعلى السوق وللهيئة إعلام ذلك للجمهور^(٢١).

وكذلك فإن هناك التزاماً قانونياً على كل هذا المؤسساتين ومجلس إدارة الشركة ومراقب الحسابات بالإفصاح عن الإجراءات والتقارير والبيانات بما يحقق الشفافية بين المؤسسات التجارية^(٢٢).

١٦- استناداً أ.د. باسم العقابي، الإفصاح عن المعلومات في سوق الأوراق المالية، دراسة مقارنة بالأبعاد الفلسفية للالتزام، بحث منشور في مجلة رسالة الحقوق، السنة الخامسة، العدد الأول، ٢٠١٣، ص ٧٣.
١٧- مريم بو فلاح، كريمة دموش، المصدر السابق، ص ٢٤ - ٢٥.
١٨- د. أحمد خضر، حوكمة الشركات، دار النهضة العربية القاهرة، ٢٠١٢، ص ١٢٧.
١٩- مريم بو فلاح، كريمة دموش، المصدر السابق، ص ٤٩.
٢٠- مريم بو فلاح، كريمة دموش، المصدر السابق، ص ٥٠.
٢١- أستناداً د. باسم العقابي، المصدر السابق، ص ٦٧.
٢٢- المصدر نفسه، ص ٦٧ - ٦٨.

المطلب الثاني: شروط الشفافية وعلاقتها بالمفاهيم الأخرى

سنقسم هذا المطلب على فرعين الأول سيكون بعنوان شروط الشفافية والثاني سنبحث فيه علاقتها بالمفاهيم الأخرى.

الفرع الأول: شروط الشفافية.

لا تتصف الشفافية بمجرد الإفصاح عن المعلومة التجارية التي تخص النشاط التجاري للشركة ولا تتصف أيضاً لو كانت سلوكيات الشركة معلنة بل يجب أن تتوفر شروط معينة يمكن إجمالها بالنقاط الآتية:

١- توفر البيانات والمعلومات في الوقت المناسب.

يجب توفير البيانات والمعلومات المتعلقة بالممارسات التجارية بين المؤسسات التجارية في الوقت المناسب لكي يطلع عليها المساهمون وكل ذوي المصلحة وبخلاف ذلك تصبح المعلومة المتأخرة ضئيلة الفائدة^(٢٣).

والإفصاح عن المعلومات الذي يحقق الشفافية من حيث الزمان أما أن يكون سابقاً على الأدرج في سوق الأوراق المالية أو لاحقاً عليه فأما السابق فيتم من خلال كشف الشركة عن المعلومات المحددة قانوناً كشرط للقبول أو إدراجها ومن خلال مفهوم الشرط فإن عدم تقديم مثل هذه المعلومات من شأنه رفض إدراجها في السوق أما الإفصاح اللاحق فهو الذي يتم بعد الإدراج في سوق الأوراق المالية كالالتزام بتقديم التقارير المالية السنوية والمرحلتين والمزامنة السنوية وتقرير مراقب الحسابات وتقرير الأرباح والخسائر أو أي أمور أخرى تؤثر على أسعار أوراقها كالأرباح أو الإفلاس أو الدعاوى التي تؤثر على مركزها المالي^(٢٤).

ويبدو واضحاً أن الإفصاح الذي لا يتم في وقته المحدد لا ينتج ثماره بالجودة التي ينتجها فيما لو أعلن في دفته فما قيمة المعلومات التي تنشر عن أسهم شركة معينة بعد انتهاء الاكتتاب؟ من كل ما تقدم يبدو جلياً أن الإفصاح عن المعلومة التجارية كوسيلة لتحقيق الشفافية يجب أن يتم في الوقت المناسب وإلا فقد قيمته أو جزء كبيراً منها.

٢- عدم حجب المعلومات والبيانات إلا فيما يتعلق بإسرار الشركة.

الأصل أن تقوم الشركة بعرض المعلومات والبيانات التي تتعرف بها في الوقت المناسب لجميع المتعاملين مع الشركة ولا بد من وجود بعض الحدود لهذا الأمر حيث تحمي الشركة بعض البيانات من الظهور لأنها تؤثر على أسرارها من منافسيها في السوق مما يشكل ضرراً لها^(٢٥).

فالغاية من الإفصاح المؤدي إلى الشفافية يتمثل بحماية المتعاملين مع الشركة وهذه الحماية قطعاً لا يراد منها إلحاق ضرر بالشركة نفسها فالبيئة التجارية تقوم على أساس الأرباح وتنشط بفعل التنافس.

٢٣- د. رضوان هاشم، المصدر السابق، ص ٢١٧.

٢٤- أستاذنا د. باسم العقابي، المصدر السابق، ص ٧٤ - ٧٥.

٢٥- د. رضوان هاشم، المصدر السابق، ص ٢١٧.

لذا يجدر التساؤل عن مدى شمول الالتزام بالإفصاح لتلك المعلومات التي توصف بأنها معلومات تنافسية والتي يعبر عنها بالأسواق التجارية والنتيجة المستخلصة من ذلك أن هذه المعلومات لا تمس بصورة عامة مصالح المتعاملين مع الشركة من دائنين أو مستثمرين لذلك فلا فائدة من الإفصاح عنها للعامّة مقابل الضرر الذي قد يلحق بالشركة جراء الكشف عنها^(٢٦).

٣- عرض البيانات بشكل دقيق وميسر ومفهوم.

ينبغي على الشركات أن تعرض بياناتها ومعلوماتها بشكل ميسر ودقيق وواضح ومفهوم لجميع المتعاملين مع المؤسسة التجارية وهو ما أشارت إليه الفقرة (ب) من المادة العاشرة من قانون انضمام جمهورية العراق إلى اتفاقية الأمم المتحدة لمكافحة الفساد لعام ٢٠٠٤ التي نصت (بسيط الإجراءات الإدارية عن الاقتضاء من أجل تيسير وصول الناس إلى السلطات المختصة التي تتخذ القرارات).
وحيثما فعل المشرع المصري عندما ألزم الشركات بنشر المعلومات والبيانات على الموقع الإلكتروني للشركة وباللغتين العربية والإنكليزية في البند (٥ - ٦ - ٣) من دليل قواعد ومعايير حوكمة الشركات في مصر لعام ٢٠١١ فإتاحة هذه المعلومات بالشكل المتقدم يساهم إلى حد كبير في تحقيق الشفافية يجعل الإفصاح متاحاً للجميع^(٢٧).

٤- عمومية المعلومة المفصح عنها وشمولها.

يجب على الشركة أن تتاح الفرصة للمتعاملين معها للاطلاع على بياناتها والوثائق المتعلقة بها وعدم تجزئة هذه البيانات والوثائق وكذلك يجب أن لا يقتصر الإفصاح عنها على جهة معينة دون أخرى^(٢٨)، بما يحقق الشفافية بين المؤسسات التجارية فلا تتصف الشفافية من جهة نظرنا بإباحة المعلومة للدائنين وحجبها عن المساهمين مثلاً أو الجهات الرقابية كل ذلك يجب أن يتم دون الإخلال بحق الشركة بالاحتفاظ بسرية المعلومات التنافسية.

٥- ربط الشفافية بالمساءلة والمنافسية.

لا تتحقق الشفافية ما لم ترتبط بالمساءلة ارتباطاً وثيقاً فيجب أن يعقب الشفافية مسألة تشخص الأخطاء وتحاسب من ارتكبها فتسأل الشركة عن عدم توفير المعلومات وإتاحتها أو عن عدم دقتها أو عن عدم تقديمها للجميع في الوقت المناسب ومن جهة أخرى يجب أن ترتبط الشفافية بالمنافسية فتكون الشفافية ومدى تطبيق الشركات لمعاييرها حافزاً للمستثمرين والمكتسبين في التعامل مع الشركة فهناك إحصائيات ومؤشرات تشير إلى مدى تمتع الشركات بمعايير الشفافية حين تصدر مجلة (Ethisphere) مؤشراً لأفضل شركات العالم أخلاقياً والذي يطلق عليه مؤشر (WMEC) إذ أثار هذا المؤشر عام

٢٦- عمار حبيب المدني، النظام القانوني لحوكمة الشركات، أطروحة دكتوراه، مقدمة إلى كلية الحقوق وجامعة النهدين، ٢٠٠٨،

ص ١٦٥.

٢٧- د. رضوان هاشم، المصدر السابق، ص ٢١٧.

٢٨- د. سلامة عبد الصانع، المصدر السابق، ص ١٩.

٢٠٠٧ إلى أن الالتزام بأخلاقيات التعامل والشفافية يشكل حافزاً لتحقيق الربح في دراسة أعدها شملت ٥٠٠٠ شركة حيث تم انتقاء (٩١) شركة واعتبارها الأكثر شفافية في العالم^(٢٩). من كل ما تقدم يتضح أن الشفافية لا تكون فعالة إلا إذا أعقبتها مساءلة ودخلت في التعامل التجاري كأحد عناصر المنافسة.

الفرع الثاني: علاقة الشفافية بالمفاهيم الأخرى.

ترتبط الشفافية بكل من المساءلة والنزاهة والإفصاح ولإيضاح هذا الترابط سنتناول علاقة الشفافية بالمفاهيم المتقدمة بناءً.

أولاً / علاقة الشفافية بالمساءلة:

الشفافية والمساءلة مفهومان مترابطان يعزز كل منهما الآخر ففي حالة التعامل المتسم بالشفافية يتم تقاسم المعلومات والتصرف بطريقة مكشوفة فهي توفر الشروط والمتطلبات الأساسية لإيجاد أنظمة فعالة تحقق الهدف منها في إيجاد حلول للعديد من المشاكل يشيرها التعامل التجاري بين المؤسسات التجارية. فالمساءلة تعني الحاجة إلى أن يبرر المشاركون في التعامل التجاري أفعالهم وسياساتهم وأن يتحملوا المسؤولية عن القرارات والنتائج على حد سواء^(٣٠). فالشفافية في حد ذاتها لا تعد غاية بل وسيلة لإظهار الأخطاء والاقتصاص من مرتكبيها وذلك بالطبع في إطار المساءلة القانونية^(٣١).

ثانياً / علاقة الشفافية بالنزاهة:

تعرف النزاهة على أنها ما تأصل لدى الفرد من قواعد وتشمل الصدق والأمانة والإخلاص في العمل وعدم الإضرار بالآخرين وهي عكس الفساد الذي عرفته منظمة الشفافية الدولية على أنه (إساءة استعمال السلطة والموكلة لتحقيق مكاسب خاصة)^(٣٢). وتتضح العلاقة بين الشفافية والنزاهة على اعتبارات الشفافية وسيلة من وسائل الحد من الفساد وتجدر الإشارة إلى أن النزاهة كمفهوم يرتبط بالمنظومة الأخلاقية للفرد بينما الشفافية كمفهوم منفصل ينظم إجراءات عملية^(٣٣) وبناء على ما تقدم فإن العلاقة بين الشفافية والنزاهة هي علاقة طردية فكلما زادت الشفافية زادت النزاهة وبالعكس ذلك فإن العلاقة بين الشفافية والفساد علاقة عكسية فكلما قلت الشفافية قلت النزاهة وازداد الفساد^(٣٤).

٢٩- د. سوليفان جون البوصلة الأخلاقية للشركات (أدوات مكافحة الفئات صادر عن مؤسسة التمويل الدولي مجموعة البنك الدولي IFC، ص ١٦.
٣٠- مريم بو شلاح، كريمة حموش، المصدر السابق، ص ٥١.
٣١- سلامة عبد الصانع، المصدر السابق، ص ١٩.
٣٢- د. جون سوليفان، المصدر السابق، ص ٦.
٣٣- د. سلامة عبد الصانع، المصدر السابق، ص ١٩.
٣٤- مريم بو شلاح وكريمة حموش، المصدر السابق، ص ٥٢.

هناك اختلاط كبير بين الإفصاح وبين الشفافية ولتوضيح العلاقة بين الإفصاح وبين الشفافية سنوضح كل من أوجه الشبه والاختلاف بين المفهومين تبعاً:

وجه التشابه بين الإفصاح والشفافية.

- أ- كلاهما يعتمد على المعلومات والمواصفات التي تؤكد لأن يكونا وسيلة للتبوير وصولاً إلى القرار المناسب (٣٥).
- ب- كلاهما يهدفان إلى الحد من الفساد في إطار المؤسسات التجارية.
- ج- حماية المساهمين أو المؤسسين وجميع المتعاملين مع المؤسسات التجارية يعد هدفاً مشتركاً لكل من الشفافية والإفصاح.
- د- الشمولية والحيادية والموضوعية والوضوح تعد قواسم مشتركة لكل من مفهومين الإفصاح والشفافية (٣٦).

2- للفصح الماليين الإفصاح والشفافية.

- أ- مفهوم الشفافية من حيث النطاق أوسع من مفهوم الإفصاح سواء من ناحية الاستعمال أو من ناحية المضمون فمن ناحية الاستعمال تمارس الشفافية كصفة للسلوك كالعجالات السياسية والاجتماعية فضلاً عن العجال المحاسبين الاقتصادي وبدأ هذا المصطلح يشير إلى الميدان القانوني بينما يكاد ينحصر مجال الإفصاح في العجالات الاقتصادية المحاسبية والقانونية (٣٧) أما من ناحية المضمون فمضمون الشفافية أوسع من مضمون الإفصاح فبينما يشمل محل الإفصاح بالمعلومة التجارية نرى أن الشفافية تطلب جملة من الأمور أحدها الإفصاح عن المعلومة يضاف إليها ضرورة توفر الوعي بأهمية الشفافية ووضوح الأنظمة والقوانين والتعليمات والإجراءات وتعزيز دور الأجهزة الرقابية وكذلك التنسيق المستمر بين الأجهزة المعنية بالعمل الإداري داخل المؤسسة التجارية.
- ب- من ناحية القدم ظهر الإفصاح قبل ظهور الشفافية (٣٨)، ولا بد من الإشارة إلى أن هناك اهتماماً دولياً كبيراً بموضوع الشفافية يدعو إلى إعادة النظر في التشريعات والقواعد والممارسات وتجسد ذلك بالاتفاق الذي عقده قادة العالم في ١٦ تشرين الثاني ٢٠٠٨ في محاولتهم لاستعادة الاستقرار المالي والذي أكد على ضرورة اعتماد الشفافية كمعيار من معايير حوكمة الشركات (٣٩).

٣٥- د. رضوان هاشم، المصدر السابق، ص ٢٢١.

٣٦- د. رضوان هاشم، المصدر السابق، ص ٢٢٢.

٣٧- د. سلامة عبد الصانع، المصدر السابق، ص ٢٢.

٣٨- مريم بو شلاح، وكريمة دحموش، المصدر السابق، ص ٥٣.

٣٩- د. رضوان هاشم، المصدر السابق، ص ٢٢٢.

المبحث الثاني: معوقات الشفافية وموقف التشريعات والمسؤولية المترتبة عن الاخلال بها

تصطدم الشفافية كوسيلة لمحاربة الفساد بعدة معوقات، كما ان التشريعات في موقفها من الشفافية ليس ثابتة، لذلك فهي ترتب مسؤولية عن الاخلال بها، لذا سنقسم هذا المبحث على مطلبين الاول سنبحث فيه معوقات الشفافية وموقف التشريعات منها و في المطلب الثاني سنبحث فيه المسؤولية عن الاخلال في الشفافية.

المطلب الاول: معوقات الشفافية وموقف التشريعات منها

سنقسم هذا المطلب على فرعين الاول سنبحث فيه معوقات الشفافية والفرع الثاني موقف التشريعات منها.

الفرع الاول: معوقات الشفافية.

تنتشر العديد من المعوقات بصفة خاصة في الدول النامية التي لو عولجت لأدى ذلك إلى تفعيل اقتصاديات الدول ويمكن إجمال هذه المعوقات بالنقاط الآتية:

١- الفساد وعدم احترام القانون.

أشرنا سابقاً إلى تعريف الفساد الذي وضعته منظمة الشفافية^(٤٠) ومن صور الفساد الإرهاب النفسي مثل الخوف من التهديد بالعزل سواء كان ذلك بالنسبة لأعضاء مجلس الإدارة أو لمراقب الحسابات وانتشار الشائعات ذات التأثير السلبي على الأسهم والرشوة والمحسوبية المتفشية في الشركات وسيطرة رأس المال الخاص فقد تبين سابقاً أن هناك علاقة عكسية بين الشفافية والفساد^(٤١).

٢- الجهل

يتمثل الجهل بعدم الإلمام بالحد الأدنى من المعلومات اللازم توفرها للمساهمين وأصحاب المصالح ويعد الجهل من أهم العقبات التي تقف حائلاً دون الوصول إلى مجتمع يدعم الشفافية وقد حاولت الاتفاقية الأمية لمحاربة الفساد الحد من هذه الظاهرة في المادة (١٣) التي أشارت إلى مشاركة المجتمع بما يؤدي إلى تعزيز الشفافية وضمان تيسر حصول الناس على المعلومات^(٤٢).

٤٠- أنظر الصفحة ١١.

٤١- د. سلامة عبد الصانع، المصدر السابق، ص ٢٠.

٤٢- عبد الناصر سويسي، المصدر السابق، ص ٤.

٣- ضعف أو غياب الإطار القانوني

إن غياب الإطار القانوني اللازم لحماية المساهمين وأصحاب المصالح ناتج عن غياب الشفافية وهو ما يزيد من تفاقم المشكلة أي أننا في هذه الحالة أما أن نكون أمام نقص تشريعي أو فراغ تشريعي فيما يتعلق بالتشريعات المنظمة للشفافية^(٤٣).

الفرع الثاني: موقف التشريعات من الشفافية

قبل أن نبين موقف المشرع العراقي من الشفافية سنحاول أن نستعرض مواقف القوانين المقارنة منها وكما يلي:

ففي التشريع السعودي

تبين اللائحة الخاصة لحوكمة الشركات السعودية رقم (١) لسنة ٢٠٠٦ قواعد الشفافية والإفصاح في كل من المادتين (٥ - ٨) من الباب الثالث على أن تكون للشركة سياسة الإفصاح وإجراءاته وأنظمة إشرافية مكتوبة كما نصت المادة التاسعة على البيانات التي يجب أن تتضمنها تقارير مجلس الإدارة فأشارت إلى أنه فضلاً عن ما ورد في قواعد بتسجيل والادراج بشأن محتويات تقرير مجلس الإدارة يرفق بالقوائم السنوية المالية للشركة يجب أن يحتوي التقرير البيانات التالية (١) - ما تم تطبيقه من أحكام والأحكام التي لم تطبق وأسباب ذلك. ٢- أسماء الشركات المساهمة التي يكون عضو مجلس إدارتها عضواً في مجالس إدارتها ٣- تفاصيل عن المكافآت والتعويضات لكل مجلس الإدارة وخمس من كبار التنفيذيين من تلقوا أعلى المكافآت والتعويضات من الشركة^(٤٤).

أما فيما يتعلق بالمشرع الكويتي

فقد بين القانون رقم (٧) لسنة ٢٠١٠ الخاص ببيئة أسواق المال وتنظيم نشاط الأوراق المالية في المادة (٣) الفقرة (٦ - ٥) على أن من بين أهداف الهيئة (تطبيق سياسة الإفصاح الكامل بما يحقق العدالة والشفافية ويمنع تعارض المصالح واستقلال المعلومات الداخلية والعمل على ضمان الالتزام بالقوانين واللوائح ذات العلاقة بنشاط الأوراق المالية) وكذلك أوجبت المادة (١٠٥) من القانون نفسه على الشركة المساهمة أن تحتفظ بسجل خاص بإفصاح عن المعلومات والبيانات والمكافآت والحوافز وغيرها من المزايا المالية الأخرى الخاصة بأعضاء مجلس الإدارة والإدارة التنفيذية والمديرين^(٤٥).

٤٣- د. سلامة عبد الصانع، المصدر السابق، ص ٢١.

٤٤- د. رضوان هاشم، المصدر السابق، ص ٢٢٥.

٤٥- د. رضوان هاشم، المصدر السابق، ص ٢٢٧.

ولقد أصدرت هيئة أسواق المال الكويتية القرار رقم (٢٥) لسنة ٢٠١٣ بشأن حوكمة الشركات والذي تبين القاعدة السابعة منه بأن يتعين على مجلس الإدارة وضع سياسات ولوائح للإفصاح الدقيق والشفافية ويجب أن تكون البيانات المفصّل عنها بشكل دوري ودقيق ومفصّل (٤٦).

أما فيما يتعلق بموقف المشرع المصري

فقد نظم المشرع المصري التعامل بالأسهم والتداول في سوق الأوراق المالية في القانون رقم (٩٥) لسنة ١٩٩٢ والذي فصل أحكام التعامل في السوق وأورد الالتزامات الخاصة بالإفصاح عند تأسيس الشركة والتعامل بأسهمها في سوق الأوراق المالية وكما يسبق اللائحة التنفيذية الصادرة من وزير الاقتصاد والتجارة الخارجية بالرقم (١٣٥) لسنة ١٩٩٣ (٤٧).

وكذلك نصت المادة ٦٤ من قانون الشركات المصري رقم ١٥٩ لسنة ١٩٨١ المعدل على مجلس الإدارة أن يعد عن كل سنة مالية في موعد يسمح بعقد الجمعية العامة للمساهمين خلال ثلاثة أشهر على أكثر من تاريخ انتهائها القوائم المالية للشركة وتقرير عن نشاطها خلال السنة المالية وعن مركزها المالي في ختام السنة ذاتها (٤٨).

أما فيما يتعلق في الولايات المتحدة الأمريكية

كان الإفصاح يخضع لقانون تبادل الأوراق المالية لعام ١٩٣٤ وعلى وجه التحديد للقسم (١٣) من القانون إلى أن حصلت فضيحة شركة (Enro) فأصدر الكونغرس الأمريكي قانون (Sarbanes - Oxlyact 2002) الذي جاء معدلاً لقانون ١٩٣٤ وبعد هذا القانون كما يرى جانب من الفقه من أهم التشريعات التي تؤثر على الشركات المدرجة في الولايات المتحدة وذلك لما يفرضه من شروط صارمة عليها في تحديد وتدقيق المعلومات (٤٩) وكذلك يشترط للغير في بوصة نيويورك قيام الشركة بوضع برامج النشر مدونات السلوك الأخلاقي بما يحقق الشفافية (٥٠).

أما فيما يتعلق بالمشرع العراقي

فقد ألزم قانون الشركات رقم ٢١ لسنة ١٩٩٧ المعدل بالتعديل رقم ٦٤ لسنة ٢٠٠٤ كل من أعضاء مجلس الإدارة والمديرين التنفيذيين في الشركة المساهمة بالإفصاح عن المعلومات والصفقات والأمور الأخرى التي يتم إبرامها مع الأطراف ذوي العلاقة في التقرير السنوي لمجلس الإدارة كما أشارت إلى ذلك المادة (١٣٤) من القانون أعلاه، وكذلك أوصت القاعدة المحاسبية العملية رقم (٦) بشأن الإفصاح عن المعلومات المتعلقة بالبيانات المالية والسياسية المحاسبية بأن سيتم تضمين التقارير السنوية لإدارة الشركة بالمعلومات ذات الصلة بالمنافع أو المصالح التي تحقق لأعضاء مجلس الإدارة والمديرين التنفيذيين في الشركة

٤٦- المصدر نفسه، ص ٢٢٧.

٤٧- أستاذنا د. باسم العقابي، المصدر السابق، ص ٦٤.

٤٨- ينظر نص المادة (١٦٥) أيضاً من قانون الشركات المصري رقم ١٠٩ لسنة ١٩٨١ المعدل.

٤٩- أشار إلى موقف المشرع الأمريكي أستاذنا باسم العقابي، المصدر السابق، ص ٦٤.

٥٠- د. جون سوليفان، المصدر السابق، ص ٢٥.

أو ذويهم لحد الدرجة الثالثة من أنواع التعامل كافة والتعاقد بما فيها البيع والشراء وتقديم الخدمات من وإلى الشركة^(٥١).

وكذلك يشير القانون المؤقت لأسواق الأوراق المالية رقم (٧٤) لسنة ٢٠٠٤ الذي نظم أحكام التعاملات الخاصة بسوق الأوراق المالية في القسم (٣) منه وقد حول الفئمة (١٢/١٢) الهيئة المؤقتة للسوق بإصدار التعليمات الخاصة بالسوق والإفصاح والتقارير يتطلب كشفها للجمهور، ودقة حدث استناداً لذلك تعليمات من الهيئة منها تعليمات رقم (٩) لسنة ٢٠٠٩ الخاصة بإفصاح شركات الوساطة المالية وتعليمات الإفصاح عن النسب المؤثرة رقم (١٠) لسنة ٢٠٠٩ والتعليمات الصادرة في ٢٠١٠/٣/٩ بشأن تقديم البيانات المالية^(٥٢).

وهناك العديد من النصوص الأخرى في قانون الشركات المعدل يمكن أن نلتمس منها حثاً للشركات على أن نصف تصرفاتها بالشفافية^(٥٣)، والامر نفسه فيما يتعلق بقانون سوق العراق للأوراق المالية المؤقت^(٥٤).

وجني أرباح غير مشروعة على حساب الآخرين، ويمكن أن تعد قواعد الإفصاح في التشريعات العربية كفاءة نسبياً حيث تواكب معايير الإفصاح والشفافية في الأسواق العربية إلى حد كبير المعايير السائدة في الأسواق العالمية من حيث اتساع قاعدة المعلومات التي يتم الإفصاح عنها سواء في قوانين الشركات أو بقوانين أسواق الأوراق المالية، فضلاً عن زيادة عدد التقارير التي تقدم معلومات وتحليلات للسوق وللمستثمر الأمر الذي خلق جواً من المهنية والوعي الاقتصادي والقانوني.

ومن خلال ذلك فلا بد من ضرورة تعزيز وتطوير قواعد الإفصاح والشفافية من خلال تطبيق المزيد من إجراءات الحكومة التي تتعلق ببعض قواعد الإدارة السلمية للشركات والتي تعمل على رفع كفاءتها عن طريق عرض المعلومات.

المطلب الثاني: المسؤولية المرتبطة بمبدأ الإفصاح والشفافية

الإفصاح والشفافية يقع على عاتق مجلس الإدارة في جميع الشركات، وهذا الالتزام قصد به المشرع تفعيل الحماية القانونية للمستثمرين والمساهمين على حد سواء، لذا ألزم مجلس إدارة الشركات بأن تكون المعلومات والبيانات الواردة في التقرير والقوائم المالية التي تعلنها صحيحة وحقيقية ومعبرة عن المركز المالي لها^(٥٥).

٥١- بنظر د. رضوان هاشم، المصدر السابق، ص ٢٢٩.

٥٢- ينظر أستاذنا أ.د. باسم العقابي، المصدر السابق، ص ٦٤.

٥٣- ينظر نص المواد ١١٩ وكذلك المادة ٩٢٢ التي اشترطت تسبب القرار الخاص بإعفاء المدير المفوض وكذلك المادة ١٢٤ وكذلك المادة ١٢٦ والمادة ١٢٧ من قانون الشركات رقم ٢١ لسنة ١٩٩٧ المعدل.

٥٤- أنظر نص الفقرة ٣ من القسم ١٠ من قانون أسواق العراق للأوراق المالية المؤقت الذي يلزم الأشخاص المخالفين إذا حصلوا أو حاولوا الحصول على الأسهم ٣٠٪ من الأسهم لذي شركة بالإفصاح عن أنفسهم وعن الأسهم التي يمتلكونها إلى السوق والهيئة وعلى السوق والهيئة أعلام الجهود.

٥٥- صالح أحمد بري، الممارسات غير المشروعة في بورصة الأوراق المالية، دراسة قانونية اقتصادية مقارنة، وكر المساعدة القانوني، القاهرة، ٢٠٠١، ص ٨٢.

قد أُلزمت القوانين إدارة الشركة باتباع سياسة واضحة تقوم على عنصر المكاشفة وإبراز الحقيقة لكل الأطراف المهتمة بنشاط الشركة ووكزها المالي سواء كان ذلك عن طريق المستثمرين، أو عن طريق مساهمين وجهات قائمة على إدارة الشركات إن مسؤولية مجلس الإدارة لا تقوم فقط على الإهمال والتقصير في الإعلان بل حتى عندما لا تعبر التقارير عن الوضع واللازم الحقيقي للشركة، أو عن حجم تلك الأنشطة التي تراوحتها^(٥٦).

يجب على مجلس إدارة الشركة ان يلتزم بالافصاح والشفافية من حيث إعداد التقارير المالية، وفق لمعايير وأساليب موحدة يسهل من خلالها التعرف على حقيقة المعلومات الواردة بها، حيث ذكرت المادة (٢٤) من قرار إدارة هيئة سوق المال المصرية رقم (٣٠) والصادر بتاريخ ١٨ /٦ /٢٠٠١، بوجوب التزام الشركة ببذل العناية اللازمة، للتأكد من المعلومات والوقائع التي تقوم بإبلاغها بأنها صحيحة وغير مظلمة، كما يجب عليها ان تستبعد أو تحذف أو تخفي أي شيء يكون من شأنه التأثير على مضمون هذه الوقائع أو المعلومات، إن المضمون التي أتت به تلك المادة قصد به تبييه مجلس إدارة الشركة إلى أهمية الإفصاح عن الظروف الجوهرية، والتي من شأنها التأثير على نشاط الشركة ووكزها المالي، والتأكد من أهمية التعامل بشفافية من جهة أخرى تعمل على سد أي باب لإخفاء المعلومات عن أصحاب المصالح في الشركة، بعبارة أخرى تقييد مجلس إدارة الشركة عن تقرير الإفصاح وبالتالي إمكانية نشرها أو إخفاءها على الوجه الذي رسمه المشرع^(٥٧)، وقد نصت المادة الرابعة من لائحة حوكمة الشركات السعودية رقم (١) لسنة ٢٠٠٦ على تطبيق قواعد الإفصاح والشفافية في الدور الرقابي للشركة، حيث نجد أن معيار الإفصاح والشفافية تم ايرادهما كمعايير قانونية ملزمة للتطبيق تحت لائحة التسجيل والإدراج، إن معايير الإفصاح والشفافية تعد كافية إلى حد ما، في حالة تطبيقها والالتزام بها من قبل الشركة المدرجة في السوق السعودية، ففي حالة الإخلال بتلك المبادئ تتعرض الشركة للعقوبات المفروضة قانوناً^(٥٨).

وقد نظم المشرع العراقي متطلبات الإفصاح ضمن قواعد إدراج أسهم الشركات المساهمة للتداول في سوق العراق للأوراق المالية رقم ٧٤ لسنة ٢٠٠٤، والتعليمات الملحقة بها كخطوة أولية باتجاه تعزيز الإفصاح والشفافية في السوق المالية والشركات المساهمة العراقية، إضافة الى الإجراءات التي تتخذها هيئة الأوراق المالية في العراق بحق الشركات المساهمة المدرجة في السوق وغير الملتزمة بمتطلبات الإفصاح والشفافية، والتي قد تصل أحياناً إلى فرض عقوبات جزائية بحق المسؤولين عن تلك الشركات، ويلاحظ ان متطلبات الإفصاح والشفافية في التشريع العراقي لا تصل إلى المستوى المطلوب دون وضع تشريع خاص بالشفافية ووضع عقوبات خاصة على من يخالفها لكي تحقق أهداف الشركات وتطلعاتها.

ويتضح مما سبق ذكره أن مسؤوليات مجلس الإدارة تعتمد على الإفصاح المالي وغير المالي الذي يقدم، وأن عدم كفاية الإفصاح والشفافية في بعض المعاملات قد يدل على وجود ضعف في نظام الرقابة وإجراءات الالتزام بقواعد الحوكمة، لذا لا بد من تحديد المسؤوليات ومعالجتها في إطار حوكمة الشركات.

٥٦- د.محمد إبراهيم مرسي، مرجع سابق، ص ٨٢.

٥٧- د.محمد إبراهيم مرسي، مرجع سابق، ص ٨٦.

٥٨- للمزيد ينظر الموقع الإلكتروني: www.alsharq.net.sa

الخاتمة:

من خلال استعراضنا للمحاور السابقة حول موضوع الشفافية بين المؤسسات التجارية توصلنا إلى جملة من النتائج والمقترحات نعرضها تباعاً

أولاً/ النتائج

١. من خلال بحثنا لموضوع تعريف الشفافية بين المؤسسات التجارية وجدنا أن الكثير من التعاريف وصف الشفافية بأنها وضع أو بيئة معينة والبعض عرفها على أنها مبدأ، ونحن نرى أن الشفافية هي صفة توصف بها ممارسات المؤسسة التجارية متى كانت هذه الممارسات واضحة ومطابقة للمعايير والأنظمة القانونية والمحاسبية.
٢. وجدنا أن الشفافية بين المؤسسات التجارية تكون على نوعين داخلية وخارجية.
٣. وجدنا أن هناك ارتباطاً كبيراً بين الإفصاح وبين الشفافية إلا أن الشفافية أوسع نطاقاً من الإفصاح من ناحية الاستعمال والمضمون.
٤. وجدنا أن هناك معوقات تعرقل الوصول إلى الشفافية من أهمها الفساد والجهل وضعف الأنظمة القانونية.
٥. وجدنا أن التشريعات قد تباينت إزاء الشفافية فيما يتعلق بجودة النصوص المنظمة للشفافية إلا أنها تشترك في عدم احتواء منظومتها القانونية لقانون خاص بالشفافية بين المؤسسات التجارية.

ثانياً/ المقترحات

- نقترح على المشرع العراقي أن يضمن قانون الشركات رقم ٢١ لسنة ١٩٩٧ المعدل فصلاً خاصاً بالشفافية بين الشركات التجارية تنفيذاً للمادة (١٠) من الاتفاقية الأومية لمكافحة الفساد على أن تراعي في هذا الفصل الأمور الآتية:
- أ- تبسيط الإجراءات الإدارية بما يضمن الوصول إلى المعلومات الخاصة بالشركات التجارية بشكل ميسر ومبسط.
 - ب- أن لا تقتصر النصوص على فقرات تحقق الشفافية الخارجية فقط بل يجب أن تتضمن فقرات تحقق الشفافية الداخلية.
 - ج- نوصي المشرع بالأخذ بموقف بعض القوانين المقارنة الذي يلزم شركات القطاع الخاص بنشر المعلومات على شبكة الأنترنت على أن يكون النشر بأكثر من لغة على أن تكون اللغة العربية والإنكليزية من ضمنها.
 - د- نوصي المشرع العراقي بالأخذ بموقف المشرع المصري الذي أوجب في المادة (٦٤) من قانون الشركات المصري على مجلس الإدارة أن ينشر القوائم المالية وخالصة واقية لتقريره والنص الكامل لمراقب الحسابات في صحيفتين يوميتين على الأقل.

هـ- نوصي المشرع العراقي بتعديل القانون المؤقت لسوق العراق للأوراق المالية والأخذ بالمبدأ الذي أخذ به من بورصة نيويورك بأن لا تضاف أسهم الشركة الأكتتاب ضمن البورصة إلا إذا كانت هذه الشركة تعتمد معيار الشفافية كأحد معايير المنافسة وبما يتطابق مع معايير الشفافية الدولية المعتمدة.

المصادر:

معاجم اللغة العربية:

١. عمر أحمد المختار، معجم اللغة العربية المعاصرة، المجلد الثاني، عالم الكتب للطباعة والنشر، القاهرة، ٢٠٠٨.
٢. جمال صعب، أحمد حامد حسين، سفيان عبد العاصي، معجم الوسيط مكتبة الرزق، الطبعة الرابعة، مصر، ٢٠٠٤.

الكتب بالقانونية:

١. د. سلامة عبد الصانع أمين علم الدين، الالتزام بالأفصاح والشفافية كأحد معايير حوكمة الشركات، دار النهضة العربية، القاهرة.
٢. د. هشام زوين، الشركات التجارية والوهمية المجلد الأول، مركز محمود للإصدارات القانونية.
٣. د. سوليفان جون البوصلة الأخلاقية للشركات (أدوات مكافحة الفئات صادر عن مؤسسة التمويل الدولي مجموعة البنك الدولي IFC
٤. د. رضوان هاشم حمدون، التنظيم القانوني لحركة الشركات في التشريعات الحربية، الطبعة الأولى، ٢٠١٧.
٥. صالح أحمد بري، الممارسات غير المشروعة في بورصة الأوراق المالية، دراسة قانونية اقتصادية مقارنة، مركز المساعدة القانوني، القاهرة، ٢٠٠١.

الرسائل والبحوث:

١. زكريا جرفي، مبدأ الشفافية لحماية المستهلك في ظل قانون المؤسسات التجارية، بحث منشور في مجلة الحقوق والحريات، العدد ٤، ٢٠١٧، ص ٦٦١.
٢. محمد عبد الله يوسف، الشفافية المعلوماتية وعمليات التنمية المستدامة التعرض للتجربة المصرية، ورقة بحثية منشورة على الرابط: www.cpas.egypt.com.
٣. عبد الناصر سويسبي، الشفافية، مقالة منشورة على شبكة الأنترنت على الرابط www.aca.aov.lu.
٤. أميرة حمزة، سمية بين عمارة، مخالفة قواعد شفافية الممارسات التجارية، رسالة ماجستير مقدمة إلى قسم العلوم القانونية والإدارية في كلية الحقوق السياسية، جامعة ٨ ماي ١٩٤٥ قائمة ٢٠١٥، ٢٠١٦.
٥. د. مصطفى حسن السعدي، الإفصاح والشفافية بالتقارير المالية لحركة الشركات، ورقة عمل مقدمة للمؤتمر الدولي لمهنة المحاسبة والمواجهة والتحديات المعاصرة في دولة الإمارات المتحدة، ٢٠٠٧، ص ٧، أشار إليه د. رضوان هاشم، المصدر السابق.

٦. مريم بو شلاح وكريمة، اعتماد معايير مكافحة الفساد شرط أساسي لتنمية الشركات التجارية، رسالة ماجستير مقدمة إلى كلية الحقوق والعلوم السياسية، جامعة عبد الرحمن مبرة-بجاية ٢٠١٥، ٢٠١٦.
٧. استاذنا أ.د. باسم العقابي، الإفصاح عن المعلومات في سوق الأوراق المالية، دراسة مقارنة بالأبعاد الفلسفية للالتزام، بحث منشور في مجلة رسالة الحقوق، السنة الخامسة، العدد الأول، ٢٠١٣.
٨. عمار حبيب المدني، النظام القانوني لحوكمة الشركات، أطروحة دكتوراه، مقدمة إلى كلية الحقوق وجامعة النهريين، ٢٠٠٨.

القوانين والاتفاقيات :

- ١- قانون الشركات العراقي رقم ٢١ لسنة ١٩٩٧ المعدل.
- ٢- قانون الشركات المصري رقم ١٠٩ لسنة ١٩٨١ المعدل.
- ٣- اتفاقية مكافحة الفساد لعام ٢٠٠٤.

تحليل ضابط جنسية المدعى عليه وأثره في نطاق الاختصاص القضائي

الدولي -دراسة مقارنة-

The Analysis of the Defendant Code and its Impact in the Domain of the International Jurisdiction

-A Comparative Study-

Lect. Salih Mahdi Kuheet

Lect. Safa Ismail Wasmi

م.د. صالح مهدي كحيط^(١)

م. صفاء اسماعيل وسمي^(٢)

المستخلص

إن ضابط اختصاص محكمة الدولة التي ينتمي إليها المدعى عليه في جنسيته، أصبح من المبادئ التي لا يناقش ولا يجادل فيها أحد، متى توافرت الظروف والعناصر التي تحيط بالعلاقة محل الخصومة، وهذا المبدأ تبنته التشريعات القانونية، المعنية بتنظيم العلاقات الخاصة المشوبة بعنصر أجنبي، ولكنها قررت على نحو مطلق، دون أن تقيده بقيود وظروف، رائدها الارتباط والعدالة، وفاعلية الحكم خارج حدود الدولة الإقليمية، وبالتالي حق لنا أن نجادل في مدى ملاءمة إعمال هذا الضابط في كل الظروف والأحوال التي تفرزها المعاملات الدولية، معنى ذلك أن الاعتبارات التي تُبني عليها هذا الضابط قد توجد وقد تتخلف، ففي وجودها لا مساغ للاعتراض على منح الاختصاص للمحكمة التي ينتمي إليها المدعى عليه، ولكن ما الحكم فيما اذا تخلفت تلك الاعتبارات وكانت هناك محكمة أجنبية أخرى أكثر ارتباطاً بالدعوى، وحكمها سيكون أكثر فاعلية على مستوى التنفيذ، وكذلك متى كانت أموال المدعى عليه وموطنه في أراضيتها وفي دائرة اختصاصها، فهل تبقى محكمة المدعى عليه هي المختصة، أم نبحت عن حلول قانونية في عقد الاختصاص للمحكمة التي توافرت معها تلك الاعتبارات، هذا هو التساؤل الأهم في موضوع

١- كلية القانون/ جامعة اهل البيت-الإسلام -

٢- كلية القانون/ جامعة اهل البيت-الإسلام -

هذه الدراسة، وحتى نصل إلى جواب له لا بد من أن نستعرض جملة من الموضوعات بالبحث نصنفها ضمن مبحثين، نتناول في المبحث الأول المفهوم الدلالي لضابط جنسية المدعى علي، ونخصص المبحث الثاني لدراسة الأسس القانونية التي يقوم عليها ضابط جنسية المدعى عليه.

Abstract

State court base which the defendant's nationality belongs to, became an unarguable principle if the circumstances replace any adverseness. This principle was adopted by the legal legislations, which are related to special affairs organizations. But it was widely decided free from restrictions or circumstances. The most important of which are justice, connection, and the judgment's effectiveness outside the national borders. Consequently, it is rightful to argue the convenience of the code in all of the international dealings posed by the circumstances. This means that, the bases on which the code which is based may exist or not. If it exists, there is no need to object against granting the specialty to the court which the defendant belongs to. But, what are the rules if these considerations are not available and there were another foreign court which more interested in the case and its judgment will be more active on the executive level. Moreover, whenever the defendant's possessions and his domicile on its land within its specialty office. Does the court of the defendant remain or other legal solutions of the specialty contract must be searched to be hand in hand with those considerations. This is the most important inquiry in this study and to conclude an answer. Some issues must exposed to be classified into two sections: the first one deals with semantic concept of the defendant's nationality code. The second section is allocated to the legal bases that the defendant's nationality is based on.

المقدمة

سنحاول خلال هذه المقدمة التطرق إلى جملة من الموضوعات نلخصها بالأمر الآتية:

أولاً: التعريف بموضوع البحث:

من بين الضوابط التي يتبناها المشرع الوضعي، في العراق وفي مصر وفرنسا، وفي أغلب النظم القانونية المعاصرة، في تعيين الاختصاص القضائي الدولي لمحاكمها الوطنية، ما يستند أساساً إلى مركز الأطراف أو الخصوم في الدعوى، أي ما يستند إلى الحالة القانونية لهم، في خصوص العلاقات الخاصة الدولية، ومنها كون أحد الخصوم وطنياً وهو المدعى عليه، وهذا الضابط المستمد من مركز أطراف الدعوى فهو ضابط عام مجرد، فهو عام لأنه يعمل جنباً إلى جنب مع ضوابط الاختصاص الأخرى، كضابط الاختصاص الإقليمي، ويكتفى بموجبه باختصاص المحاكم الوطنية، عدا ما استثنى بنص خاص، وهو مجرد لأنه لا علاقة له بخصوصية الأفراد ولا ظروف الدعوى، من هنا تظهر ماهية موضوع البحث، وهي سبر غور هذا

الكلام للتأكد من مدى سلامته من الناحية الواقعية، التي تمتاز بالتطور الهائل على مستوى العلاقات الخاصة الدولية.

ثانياً: إشكالية البحث:

إن البحث في موضوع ضابط جنسية المدعى عليه، يعد من الموضوعات المعقدة بعض الشيء، والسبب في ذلك يعود إلى أن غالب التشريعات لازالت تؤمن بفكرة السيادة في تنظيم قواعد الاختصاص القضائي الدولي، أي أن هذه القواعد هي قواعد أحادية الجانب، لا تعنى التشريعات إلا باختصاص محاكمها الوطنية، دون التطرق لبيان اختصاص المحاكم الأجنبية، ونحن في هذه الدراسة، نود مناقشة هذه الحتمية، وهل أن من الصحيح البقاء على هذا النظر، في ضوء التحولات القانونية والواقعية، والتطور الحاصل على مستوى العلاقات الخاصة الدولية، وما ترتب على ذلك من زيادة حوكمة الأفراد عبر الحدود، فضلاً عن التطور في وسائل الاتصالات والمواصلات، الذي القى بظلاله على المواقف التشريعية، فأصبح اقتصر دور المشرع المحلي بالنظر إلى الاختصاص الوطني للمحاكم الوطنية محل تأمل وتحليل، من هنا سنحاول مناقشة هذا الموضوع عسى أن نصل إلى إيجاد نظرة جديدة يتسع من خلالها نظر المشرع إلى عقد الاختصاص للمحاكم الأجنبية، متى ما توفرت ظروف واعتبارات لها اثرها على الحكم الصادر من المحكمة المختصة، على مستوى التنفيذ وحسم النزاع.

ثالثاً: منهجية البحث:

سنحاول خلال بحث هذا الموضوع الاعتماد على منهجين هما المنهج المقارن، والذي سنقتصر فيه على تشريعات تعتمد المنهج الأحادي في تعيين قواعد الاختصاص القضائي الدولي، واخترنا التشريع العراقي والمصري والفرنسي، كما اعتمدنا على منهج تحليلي نرم الوصول من خلاله للوقوف على الفلسفة التشريعية لضابط جنسية المدعى عليه، تمهيدا لمعرفة مديات تطبيقاته، وما يمكن الاستفادة منه في التأصيل لفكرة جديدة تأخذ بنظر الاعتبار ظروف الدعوى، وما سيؤول إليه حكم المحكمة المختصة من تنفيذ على المستوى الدولي، مستعينين بذلك بموقف فقه القانون الدولي الخاص، والتطبيقات القضائية المناسبة.

المبحث الأول: المضمون الدلالي لضابط جنسية المدعي عليه

إن ضابط جنسية المدعى عليه ليس حديث النشأة^(٣)، بل رسخته التشريعات المقارنة، إعمالاً للسيادة الإقليمية والشخصية، وأثباتاً لولاية محاكمها الوطنية على من يحملون جنسيتها، بصرف النظر كون

٣- في الواقع أن هذا الضابط ليس جديد في التشريعات المقارنة، بل تبناه القانون المدني الفرنسي لعام ١٨٠٤ في المادة (١٥) منه، وبعدها تبناه المشرع المصري في المادة (١٣) من القانون المدني المختلط، التي تنص على أنه "يجوز إقامة الدعوى على كل من كان من رعايا الحكومة المحلية، أمام محاكم البلد بسبب الالتزامات التي عقدها ولو في الخارج"، وقد نقل حكم المادة (١٣) إلى المادة (٢١) من مشروع القانون المدني بعد تعديل صياغتها على النحو التالي "أي مصري يجوز مقاضاته أمام محاكم البلاد بسبب ما ترتب بذمته من التزامات حتى ما نشأ منها في الخارج"، إلا أن القانون المدني المصري النافذ رقم ١٣١ لعام ١٩٤٨ قد جاء خالي من النص على الاختصاص المبني على ضابط جنسية المدعى عليه، وعندها ثار الاختلاف بين الفقه المصري حول خلو القانون المدني من هذا الضابط بين مؤيد ومعارض لتبنيه كضابط في تعيين الاختصاص القضائي الدولي للمحاكم المصرية، حتى جاء النص عليه بصورة صريحة في المادة (٢٨) من قانون المرافعات المدنية المصري لعام ١٩٦٨، أما بالنسبة للمشرع العراقي فهو كعادته استعار هذا الضابط من التشريع الفرنسي والمصري في المادة (١٤) من القانون المدني رقم ٤٠ لعام ١٩٥١، دون أن يضيف إليه أية إضافة أو يقيد، وترك بيان دلالاته للفقه والقضاء، للمزيد من التفصيل حول هذه الموجهات التاريخية ينظر د. عز الدين عبد الله، الجزء الثاني في تنازع القوانين وتنازع الاختصاص

تحليل ضابط جنسية المدعى عليه وأثره في نطاق الاختصاص القضائي الدولي -دراسة مقارنة-
الأخيرة أصلية أم مكتسبة، وبصرف النظر عما اذا كان الشخص مقيماً على أرضها أم على إقليم دولة أخرى، والسبب في ذلك وفق ما يراه المؤيدون، أنها تكفل للمواطن، قضاء عادلاً يلجأون إليه عند المطالبة بحقوقهم، نظراً للوضع الدولي الراهن، واحتمال أن تكون الدولة التي تختص بمحاكمها بالنزاع من الدول التي لم يصل قضاؤها إلى الحد الذي يوحى بالثقة^(٤)، ولكن جدلاً قد حصل حول امتداد شمول هذا الضابط للشخص المعنوي، وحول الحكم من تعدد جنسية المدعى عليه والوقت الذي يُعتد به لتقرير وطنية الشخص، بالنظر لتعدد الفترات الزمنية التي تصاحب العلاقة محل النزاع، من لحظة نشوئها، وحتى صدور الحكم بشأنها، كل هذه التفاصيل سيتم التطرق لها من خلال مطلبين تناول في المطلب الأول امتداد ضابط جنسية المدعى عليه إلى الشخص المعنوي، وتتطرق في المطلب الثاني لدراسة تعدد جنسية المدعى عليه ووقت الاعتداد بها.

المطلب الأول: امتداد ضابط جنسية المدعى عليه إلى الشخص المعنوي

من المسائل التي أثارت اهتمام فقه القانون الدولي الخاص، مسألة شمول الشخص المعنوي بأحكام ضابط جنسية المدعى عليه، لتعيين المحكمة المختصة بنظر النزاع، فمن المعلوم أن التشريعات المقارنة، قد جعلت من جنسية المدعى عليه، ضابطاً تتمكن بموجبه المحاكم الوطنية من نظر الدعوى، بصرف النظر عن تواجد هذا الوطني على إقليم الدولة من عدمه، وسواء كانت له أموال على إقليمها أم لا، وحتى لو كان المدعي وطنياً أم أجنبياً، ومن هنا حصل الاختلاف بين الفقه حول مدى شمول هذا الحكم، فيما اذا كان المدعى عليه شخصاً معنوياً وليس طبيعياً، ولتوضيح هذا الاختلاف والوقوف على مبررات أصحابه سنقسم هذا المطلب على فرعين، نتناول في الفرع الأول الإتجاه المعارض لامتداد الضابط للشخص المعنوي، ونخصص الفرع الثاني للإتجاه المؤيد لامتداد الضابط للشخص المعنوي.

الفرع الأول: الإتجاه المعارض لامتداد الضابط للشخص المعنوي

اختلف انصار هذا الإتجاه، حول الأساس القانوني، لمبناهم القائم على رفض امتداد ضابط جنسية المدعى عليه إلى الشخص المعنوي، واقتصراره على الشخص الطبيعي، بين من يبني هذا الإنكار ويرجعه إلى طبيعة الشخصية المعنوية، وبين من يرجعه إلى طبيعة رابطة الجنسية، ولكي تتضح معالم هذا الاختلاف لا بد من معالجة كلا منهما بصورة مستقلة استكمالاً للفائدة وسهولة لمناقشة أدلة كل فريق وحسب الآتي:

القضائي الدوليين، الطبعة التاسعة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٨٦، ص ٦٧٤، د. حفيظة السيد الحداد، النظرية العامة في القانون القضائي الخاص الدولي، الكتاب الثاني، الاختصاص القضائي الدولي وتنفيذ الأحكام الأجنبية وأحكام التحكيم، منشورات الحلبي الحقوقية، بيروت، ٢٠١٣، ص ٧٦-٧٧، أستاذنا الدكتور عباس زبون العبودي، تنازع القوانين والاختصاص القضائي الدولي وتنفيذ الأحكام الأجنبية دراسة مقارنة طبقاً لأحكام القانون الدولي الخاص المقارن وأحكام القانون العراقي، مكتبة السنهوري، بغداد، ٢٠١٥، ص ٢٨٧.

٤- د. هشام علي صادق، تنازع الاختصاص القضائي الدولي دراسة مقارنة لقواعد الاختصاص الدولي للمحاكم الإجراءات والقانون الذي يحكمها آثار الأحكام الأجنبية، منشأة المعارف، الإسكندرية، بلا سنة طبع، ص ٧٣.

أولاً: الإنكار المستند إلى طبيعة الشخصية المعنوية

تعرض المشرع العراقي في المادة (١٤) من القانون المدني لاختصاص المحاكم العراقية، والتي نصت على أنه "يقاضى العراقي أمام محاكم العراق عما ترتب في ذمته من حقوق حتى ما نشأ منها في الخارج"، وهذا الحكم نصت عليه المادة (٢٨) من قانون المرافعات المدنية المصري لعام ١٩٦٨، بقولها "تختص محاكم الجمهورية بنظر الدعاوى التي ترفع على المصري ولو لم يكن له موطن أو محل إقامة في الجمهورية، وذلك فيما عدا الدعوى العقارية المتعلقة بعقار واقع في الخارج"، وكذلك المادة (١٥) من القانون المدني الفرنسي، والتي نصت على أنه "كل فرنسي يمكن مقاضاته أمام المحاكم الفرنسية بسبب الالتزامات التي عقدها في بلد أجنبي ولو مع أجنبي"^(٥)، وإذا كانت النصوص التشريعية الآتفة الذكر، تتكلم عن الوطني (العراقي، المصري، الفرنسي)، فهذا لا يعني أنها تشمل الشخص المعنوي^(٦)، بل تقتصر على الشخص الطبيعي، وأنكر أصحاب هذا الإتجاه امتداد المعنى للشخصين بالاستناد إلى العموم الوارد في النص، فلم تخصص هذه التشريعات هذا الضابط في الشخص الطبيعي، بل أوجدت ضابطاً عاماً، والمعلوم في قواعد أصول القانون، بقاء العام على عمومه ما لم يخص بدليل، إلا أصحاب هذا الإتجاه لهم رأي آخر مستندين في ذلك إلى طبيعة الشخصية المعنوية، فالأخيرة (حسب قولهم) تمتاز بطبيعة خاصة، تجعل منها تتمتع بأحكام لا تتساوى في مجملها مع الشخص الطبيعي، ومنها عدم مقاضاتها أمام المحاكم الوطنية للدولة، فيما إذا كانت مدعى عليها، إذ يرى جانب من الفقه^(٧) أن الإنسان هو الكائن الوحيد في الوجود الذي يتمتع بالشخصية القانونية الحقيقية، ومن هذا المنطلق يحق له التمتع بالجنسية، ومن ثم يشمل ضابط جنسية المدعى عليه، وعلى العكس من ذلك، فإن الكيانات القانونية المسماة بالشخصية المعنوية، لا تتمتع بشخصية قانونية حقيقية، بل بشخصية مجازية زائفة، حتى بدأت توصف بالشخصية الوهمية والخيالية. إن نقطة الانطلاق لأصحاب هذا الإتجاه تتمثل بعنصر السيادة، فالاختصاص القضائي الدولي للمحاكم الوطنية، يقوم على عنصر السيادة الوطنية لمحاكم الدولة، على الأشخاص والأموال الموجودة على الإقليم، وفقاً لمبدأ السيادة الإقليمية، وعلى الأشخاص الموجودين خارج إقليم الدولة، بالاستناد إلى مبدأ السيادة الشخصية^(٨). معنى ذلك أن هذا الضابط قائم على سيادة الدولة الشخصية، التي تباشرها على رعاياها، والتي لا تحدها حدود إقليمية، والشخص المعنوي، ليس عضواً في شعب الدولة؛ حتى

٥- وردت كلمة (الالتزامات) في المادة (١٥) من القانون المدني الفرنسي، وحتى في موقف القانون المدني المصري في المادة (١٣) من القانون المدني المختلط، والمادة (٢١) من مشروع القانون المدني، وهذه المفردة قد توحى بان الأمر يقتصر على مسائل العقود الدولية، إلا أن الثابت فقهاً وقضياً أن اصطلاح (الالتزامات) الوارد في النصوص ينصرف إلى معناه الفني، أي = كان مصدر تلك الالتزامات، العقد أم العمل الضار، فكما تقول محكمة النقض الفرنسية في حكم قديم لها "أن كلمة (التزام)، باعتبارها غير محدودة، يجب أن تفهم في معناها النوعي والطلق المتعارف عليه في القانون، وبالتالي تطبق على كافة الالتزامات أي كانت طبيعتها وسببها..."، نقلاً عن د. أحمد عبد الكريم سلامة، الدعوى المدنية الناشئة عن جريمة بين قانون العقوبات الدولي والقانون الدولي الخاص دراسة تأصيلية مقارنة، دار النهضة العربية، القاهرة، ١٩٨٥، ص ٩٩.

٦- تعرض المشرع العراقي في المادة (٤٧) من القانون المدني لتعداد الكيانات القانونية المتمتعة بالشخصية المعنوية والتي بدأها بالدولة وأنها بكل مجموعة من الأشخاص أو الأموال التي يمنحها القانون شخصية معنوية، كما أن الراجح من الفقه المصري يطلق على غير الشخص الطبيعي لفظ (الشخص الاعتباري) ونحن غيرنا اللفظ في المتن ليتساق مع تسمية المشرع العراقي في المادة (٤٧) من القانون المدني.

٧- د. هشام خالد، جنسية الشركة دراسة مقارنة، دار الفكر الجامعي، الإسكندرية، ٢٠٠٠، ص ١١ وما بعدها.

٨- ينظر للمزيد د. عز الدين عبد الله، القانون الدولي الخاص، مصدر سابق، ص ٦٨١.

يوصف بانه من الوطنيين بالنسبة للدولة، لأنه لا يتمتع باي جنسية بالمعنى الفني لهذا الاصطلاح، وبالتالي فان الدولة لا يمكن أن تبشر على الشخص المعنوي أي سيادة شخصية، بل سيادتها عليه لا يمكن أن تكون إلا سيادة إقليمية^(٩).

ويجب انصار هذا الإتجاه^(١٠)، على من يقول أن الشخصية المعنوية تتمتع بهذا الوصف بحكم القانون، بالقول أن المشرع عندما أوجد فكرة الشخصية المعنوية، إنما استهدف تمكين التجمعات القانونية من تحقيق الأهداف التي يبتغيها الأفراد المكونين لهذه الكيانات، ومن هذا المنطلق لا يجوز مجال أن تتوسع في فهم مفهوم الشخصية المعنوية أو في تحديد نطاقها، هذا من ناحية، ومن ناحية ثانية فإن وجودها ليس من شأنه أن يزيد من عدد السكان في الدولة، وانعدامها لا ينقص منهم، معنى ذلك أن شمول الشخصية المعنوية بضابط جنسية المدعى عليه، لا يستند إلى أي فهم واقعي لفلسفة تشريع هذا الضابط.

أما بالنسبة للرد على من يعتمد القياس بين الجنسية والموطن^(١١)، لإثبات امتداد الجنسية للشخص المعنوي، فيجب أصحاب هذا الإتجاه على ذلك بالقول، أن القياس المتقدم باطل وخاطيء، وأساس هذا البطلان، أنه لا يمكن للشخص المعنوي أن يكتسب جنسية الدولة التي تكون على ترابها، لأنه لم يولد على أرضها مثل الشخص الطبيعي، فهناك فرق بين ميلاد الكائن الحي، وتكوين الكائن المعنوي، والحقيقة أن المقصود هنا هو الوطن وليس الجنسية، ما يعني أن ضابط المدعى عليه لا يمتد ليشمل الشخص المعنوي لطبيعته الخاصة التي يمتاز فيها عن الشخص الطبيعي^(١٢)، هذه هي الحجج والمررات التي استند إليها أصحاب هذا الإتجاه في إنكار امتداد ضابط جنسية المدعى عليه إلى الشخص المعنوي، واقتضاره على الشخص الطبيعي، ومن الطبيعي القول أن أصحاب هذا الإتجاه توقفوا عند مرحلة إنكار هذا الامتداد، ولكنهم لم يقدموا حلا بديلا عن ذلك، مما يجعلنا في موقع النقد لرايهم ومبرراتهم.

ثانياً: الإنكار المستند إلى الطبيعة القانونية للجنسية

إن الطبيعة القانونية وفقا لما يراه انصار هذا الإتجاه لا تتوافق مع جوهر الشخص المعنوي، وحتتهم في دعواهم، أن رابطة الجنسية تقوم على مدلول اجتماعي، ومثل هذا لا يقوم إلا في الشخص الطبيعي، فالجنسية كمفهوم قانوني ذات طبيعة مركبة من مقومات اجتماعية وروحية وسياسية^(١٣)، وهذا ما يحتاج إلى وجود ذات شعور وإحساس، والشخص المعنوي يفتقد لذلك الإحساس، وبالتالي لا يمكن تصور قيام

٩- د. محمد كمال فهمي، أصول القانون الدولي الخاص (الجنسية، الوطن، مركز الأجانب، مادة التنازع)، الطبعة الثانية، مؤسسة الثقافة الجامعية، الإسكندرية، ١٩٨١، ص ٦٣٣-٦٣٤.

10- Niboyet: Existe-t- il vraiment une nationalité des sociétés, Rev. Dr. Int. Pr. 1972, p. 402 ets.

١١- إن أصحاب نظرية القياس بين الجنسية والموطن يؤكدون على اكتساب الشخص المعنوي للجنسية وامتداد ضابط الجنسية له قياسا على الوطن، فكما أن الشخص الطبيعي يخضع لولاية المحكمة فيما إذا كان مولودا على إقليمها، فقياسا على ذلك يكتسب الشخص المعنوي جنسية الدولة التي يتم تكوينها على ترابها، وهذا مقتضى القياس لديهم، معنى ذلك أنه كما أن الشخص الطبيعي يخضع لضابط جنسية المدعى عليه فإن الشخص المعنوي يخضع لذلك أيضا قياسا على الشخص الطبيعي.

١٢- د. هشام خالد، الجنسية العربية للمدعى عليه كضابط للاختصاص القضائي الدولي للمحاكم العربية، منشأة المعارف، الإسكندرية، ٢٠٠٣، ص ١٧٥.

١٣- للمزيد من التفصيل حول التبعية السياسية ينظر د. أبو العلا علي أبو العلا النمر، موطن الشخص الطبيعي والشخص الاعتباري في القانون الدولي الخاص، الطبعة الثانية، دار النهضة العربية، ١٩٩٨، ص ١٤٩ وما بعدها.

ذلك الارتباط الروحي بينها وبين الدولة، وبالتالي فلا يخضع الشخص المعنوي لولاية القضاء القائمة على مبدأ السيادة الشخصية (ضابط جنسية المدعى عليه)^(١٤). كما أن القول بامتداد ضابط جنسية المدعى عليه للشخص المعنوي، أمر لا يرتجى منه أية فائدة، سواء تعلق الأمر بالاختصاص القضائي الدولي أم غيره، لأن القوانين الوطنية والأجنبية محل المقارنة، قد حددت الأسس القانونية التي نحتاج إليها في هذا الميدان بنصوص خاصة، وبعدها لا حاجة للجنسية، ووفقاً للمبادئ العامة، فالشخص الطبيعي قد يكون إما وطنياً أو أجنبياً، فلا يتصور أن يكون وطنياً وأجنبياً في الوقت نفسه، وعلى رأي أصحاب هذا الإتجاه يمكن للشخص المعنوي أن يكون يمكن أن يكون وطنياً وأجنبياً في الوقت ذاته، ففي وقت الحرب مثلاً يكون الشخص المعنوي وطنياً فيما إذا كان مركز أدارته الرئيس في إقليم الدولة، وفي الوقت ذاته قد تمتلك الدولة العدو أكثر أمواله، حينها يكون أجنبياً، بما يبرر إخضاعه للإجراءات التي تتخذ ضد الأعداء كالمصادرة والتصفية^(١٥).

وهنالك العديد من الحجج التي استند إليها انصار هذا الإتجاه، لتبرير موقفهم من أنكار امتداد جنسية المدعى عليه للشخص المعنوي، إلا أننا سنكتفي بما تقدم، ونضيف إليها حكماً قضائياً قديماً ذهب إلى القول بعدم إمكان امتداد هذا الضابط إلى الشخصية المعنوية، وهو الحكم الصادر عن محكمة التحكيم الفرنسية الألمانية في ١١/٣٠ / ١٩٧٣^(١٦) حيث أنكرت المحكمة على إحدى الشركات إمكان الاستفادة من الحقوق المقررة للأشخاص الطبيعيين، والمقررة بموجب اتفاقية بين البلدين، مبررة حكمها بأن الاتفاقية أنجرت مراعاة حقوق المدنيين من الأشخاص الطبيعيين، ولا يمكن أن تسري بالنسبة للأشخاص المعنوية. وذات الإشكال نثيره على أصحاب هذه الرؤية، وهو السؤال عن البديل فيما إذا تم إنكار ضابط الجنسية، فما هو البديل عن هذا الضابط؟ في الإجابة عن هذا السؤال يرى أنصار هذا الإتجاه أن البديل عن ضابط الجنسية للمدعى عليه للإفصاح عن تبعية الشخص المعنوي للدولة، وبالتالي خضوعه لولاية القضاء استناداً إلى مبدأ السيادة الشخصية، هو مفهوم أخر للتبعية يتمثل في إحدى حالتين، فهناك التبعية القانونية للشخص المعنوي، والتي يتحدد بموجبها الولاية القضائية بالاستناد إلى القانون الذي يحكم نظامها القانوني، وهو في غالب الأحوال قانون الدولة التي يوجد بها مركز الإدارة الرئيس بالنسبة للشركات مثلاً^(١٧). أما بالنسبة للتبعية الأخرى فهي التبعية السياسية، والتي بموجبها يتحدد مقدار الحقوق التي سيحصل عليها الشخص المعنوي في الدولة محل الاعتبار، وكذا الحال بالنسبة لمقدار الالتزامات التي

١٤- د. هشام خالد، جنسية الشركة... مصدر سابق، ص ١٣.

١٥- د. هشام خالد، الجنسية العربية... مصدر سابق، ص ١٧٨-١٧٩.

١٦- من هذه الحجج أنه لا يحق للدولة قانوناً تحديد رعايا دول الغير، إذ ينحصر حقها في تحديد الأفراد الذين يتمتعون بجنسيتها ليس إلا، في حين أن الأمر بالنسبة للأشخاص المعنوية فمن المتصور أن تقوم الدولة بنسبتها إلى غيرها من الدول رغم عدم قبول قوانين الدولة الأخرى لمثل هذا الانتماء، أو بعبارة أخرى أن الدولة لا تملك تعيين رعايا الدول الأخرى، أي الأفراد الذين ينتمون إليها بالجنسية، والوضع يختلف بالنسبة للأشخاص المعنوية، حيث من المتصور أن تحدد قوانين الدولة تبعية هذه الأشخاص لدولة أجنبية رغم رفض قوانين هذه الأخيرة للتبعية المنسوبة لها، المصدر نفسه، ص ١٨٠.

١٧- يقصد بالتبعية القانونية هو إخضاع الشخص المعنوي لولاية التشريعية لدولة معينة، حتى يمكن معرفة القانون الواجب التطبيق على نظامه، ومما يثار حول مفهوم التبعية القانونية أنه يحمل مفهوم غير مفهوم الجنسية، فعلى أساس الجنسية محل مشكلة التمتع بالحقوق والمعاملة الدولية وعلى أساس التبعية القانونية محل مشكلة استعمال الحقوق، للمزيد د. أبو العلا علي أبو العلا النمر، مصدر سابق، ص ١٥٨ وما بعدها.

تحليل ضابط جنسية المدعى عليه وأثره في نطاق الاختصاص القضائي الدولي -دراسة مقارنة-
سيتحملها الأول على إقليم الدولة، فإذا كان كم الحقوق التي يحصل عليها الشخص المعنوي يطابق أو يقارب الشخص الطبيعي، كانت هذه الشركة وطنية، أما إذا كان الشخص المعنوي يحصل على حقوق مقارنة لتلك التي يحصل عليها الأجنبي فهو ذات تبعية أجنبية، وفي غالب الأحوال يكون الشخص المعنوي وطنياً إذا كان خاضعاً لرقابة الوطنيين، وعلى العكس من ذلك يكون الأخير أجنبياً إذا كان خاضعاً لرقابة الأجانب^(١٨).

إن المتتبع لما تم استعراضه من مبررات الإتجاه المتقدم أعلاه يجد أن فيه خلافاً منهجياً، يتمثل بعدم إدراكهم صدور الاعتبار القانوني من جهة واحدة وهي الدولة، وبعبارة أخرى أن الجهة التي منحت الشخصية القانونية للشخص الطبيعي هي ذاتها التي منحتها للشخص المعنوي، ما يعني أن انعدام الاعتبار صادر ممن يمتلك تقريره، وهناك فرق بين ثبوت الحق وامتداد استعماله، فالجنسية ثابتة للأشخاص المعنوية في جميع التشريعات، والنقاش في امتداد ولاية القضاء على الأشخاص المعنوية خارج الحدود، وستتضح معالم هذا الموضوع خلال استعراض الإتجاه المؤيد لامتداد ضابط الجنسية للأشخاص المعنوية.

الفرع الثاني: الإتجاه المؤيد لامتداد الضابط للشخص المعنوي

إن جنسية الشخص المعنوي^(١٩) بالنسبة لانصار هذا الإتجاه أمر مفروغ منه، وامتداد ضابط جنسية المدعى عليه له أيضاً مسلم به، والكلام هنا بالنسبة للأدلة على صحة ذلك، إذ يرى جانب مهم من الفقه^(٢٠) أن ضابط جنسية المدعى عليه يمتد ليشمل الشخص المعنوي كما يحكم الشخص الطبيعي، وفي الرد على من يقول أن الشخصية التي يتمتع بها الشخص المعنوي هي مجرد افتراض أو وهم أو خيال، يوجب التسليم بقبول أن شخصية الشخص الطبيعي أيضاً هي وهم وخيال، استناداً لقاعدة (حكم الأمثال فيما يجوز ولا يجوز واحد)، لأن المشرع حينما منح الشخصية للشخص الطبيعي والمعنوي قصد من خلال ذلك إحداث آثار قانونية، دون الالتفات إلى الصفة الأدمية في الأشخاص، وما يؤكد ذلك أن بعض الأشخاص الطبيعيين في الماضي لم يكونوا متمتعين بالشخصية القانونية، رغم ثبوت الصفة الأدمية في حقهم، فالشخص الحر فقط كان يتمتع بها، في حين أن العبد لم يكن متمتعاً بالشخصية، وهذه التفرقة بين العبد والحر قائمة على افتراض قانوني من جانب المشرع، بالإضافة إلى ذلك فإن العديد من التشريعات كانت تميز وإلى وقتنا هذا تجريد بعض الأشخاص من شخصيته القانونية، عن طريق أسقاط جنسيته^(٢١)، رغم ثبوته له وتمتعه بها من قبل، فالجزء المتقدم هو أيضاً افتراض يضعه المشرع، بهدف حرمان الشخص المعنوي كما الشخص الطبيعي، من اكتساب أي حق وتحمل أي التزام قانوني.

١٨- د. هشام خالد. الجنسية العربية... مصدر سابق، ص ١٨١-١٨٢.

١٩- يقصد بجنسية الشخص المعنوي الرابطة القانونية التي تربطه بدولة معينة، والتي على أساسها تنتمي تلك الشخصية إلى دولة ما ومنخرطة في النظام الاقتصادي للدولة، كما يؤدي إلى خضوع هذا الشخص إلى سيادة الدولة المعنية والاستفادة من حمايتها القانونية على المستوى الداخلي والدولي.

٢٠- د. عز الدين عبد الله، مصدر سابق، ص ٦٧٦، د. هشام علي صادق، د. عكاشة محمد عبد العال، التنظيم القانوني الموضوعي والإجرائي للعلاقات الخاصة الدولية، الجزء الثاني، الاختصاص القضائي الدولي، تنفيذ الأحكام الأجنبي، دار الفتح للطباعة والنشر، الإسكندرية، ٢٠١١، ص ٣٩، د. حفيظة السيد الحداد، مصدر سابق، ص ٨٦.

٢١- إن العراق كان قبل عام ٢٠٠٣ من التشريعات التي تميز أسقاط الجنسية وفقاً لأحكام قانون الجنسية لعام ١٩٦٣، متى تحققت إحدى الأسباب وفقاً لأحكام هذا القانون، حتى حصل التغيير السياسي وتم التصويت على دستور جمهورية العراق النافذ لعام

كما يرى جانب آخر من الفقه^(٢٢) وهو بصدد الرد على الحجة الخاصة بالطابع السياسي للجنسية، أنه ليس هنالك ترابط بين الجنسية وممارسة الحقوق السياسية، أو التحمل بالالتزامات ذات الطابع السياسي، فالأطفال يتمتعون بالجنسية ولكنهم لا يمارسون الحقوق السياسية، وفي الوقت ذاته لا يتحملون العديد من الالتزامات هم والنساء، معنى ذلك أن ترتب حقوق والتزامات سياسية على رابطة الجنسية ليس شرطاً جوهرياً، أو نتيجة حتمية لرابطة الجنسية، وبالتالي فإن علاقة الجنسية إذا كانت تنتج عنها بالنسبة للشخص الطبيعي حقوق والتزامات سياسية، فإن ذلك إنما هو فرق في النتيجة والأثر وليس في الطبيعة والمضمون. فهذا الوضع ينبغي ألا يترتب عليه حرمان الشخص المعنوي بالولاية القضائية التي تمتد إلى الشخص الطبيعي، بناء على جنسية المدعى عليه في نطاق الولاية الشخصية للمحاكم. أما بالنسبة للفكرة القائلة بان الجنسية رابطة قانونية وروحية، وهو الأمر الذي يتمتع تحققه في الشخص المعنوي، إنما يقوم على الخلط بين فكرة الجنسية كنظام قانوني، والجنسية كرابطة اجتماعية، فالجنسية كرابطة قانونية أو كنظام قانوني إنما تقوم على أساس الانتماء للدولة، وهذا الانتماء رأينا تحققه بالنسبة للشخص الطبيعي والآخر المعنوي، على حد سواء ولا فرق بين الاثنين، أما بالنسبة للرابطة الاجتماعية فلا علاقة لها بموضوع البحث، لأننا نبحث في الآثار القانونية التي تتحقق بالنسبة لامتداد ضابط جنسية المدعى عليه للشخص المعنوي^(٢٣).

استناداً للقاعدة المعروفة في منطق القانون وأصوله، المسماة بقياس الأولى، والتي يمكن أن نُعملها في تثبيت امتداد ضابط جنسية المدعى عليه، ليشمل الشخص المعنوي، من خلال الاستدلال المتمثل بقبول الفقه والتشريع وحتى القضاء بفكرة ثبوت الجنسية للأشياء، مثل السفن والطائرات وغيرها، بحيث يحق لها أن ترفع علمها والتمتع بحمايتها القانونية على أرضها، وفي خارج حدودها، كونها تمثل سيادة الدولة التي ترفع علمها، فمن باب أولى عدم إنكار تمتع الشخص المعنوي (الشركة) بتلك الولاية خارج حدود الدولة فيما إذا ارتبطت بقضاء الدولة التي تنتمي إليها، أسوة بالشخص الطبيعي^(٢٤). كما أن الأشخاص المعنوية وبالخصوص الشركات القابضة والمتعددة الجنسية، أصبحت في الوقت الحاضر، لإكزيرة الأساسية للاقتصاد القومي في جميع البلدان، الأمر الذي يجعل منحها للجنسية وترتيب آثار هذا المنح من المستلزمات القانونية والواقعية، بل أصبح من مصلحة الدولة أن تضيفي بولايتها على هكذا شركات، لما في ذلك من نفوذ على المستوى الدولي، ولا مجال بعد ذلك للقول بان الشركات لا تزيد من عدد سكان الدولة المعنية، لان مسألة التعداد السكاني، هو أمر عديم القيمة من الناحية الفعلية، لان المفهوم الحديث للقوة لا ينحصر في

٢٠٠٥ وقانون الجنسية الجديد رقم ٢٦ لعام ٢٠٠٦، والتي تم بموجبها منع إسقاط الجنسية العراقية عن المواطن العراقي ولأي سبب من الأسباب.

٢٢- د. هشام خالد، الجنسية العربية...، مصدر سابق، ص ١٨٤.

٢٣- د. أبو العلا النمر، مصدر سابق، ص ١٥٨ وما بعدها.

٢٤- نص القانون الفرنسي الخاص بنظام السفن رقم ١٩٦٧/٥ والصادر في ١٩٦٧/١/٣، في مادته الأولى على أن العناصر التي يستند إليها في تعيين السفينة وبالتالي خضوعها لنظام دولة ما هي الاسم والحمولة والجنسية، وهي تشبه الأشخاص من حيث تسميتها باسم ومن حيث انتمائها للدولة من الدول بتسجيلها بأحد موانئها أو حمل علمها، لذلك تخضع لقانون دولة الميناء والنسبة للطائرات وإنما تخضع للدولة التي تحمل علمها. ينظر د. غالب علي الداودي، د. حسن محمد الهداوي، القانون الدولي الخاص تنازع القوانين وتنازع الاختصاص القضائي وتنفيذ الأحكام الأجنبية، الجزء الثاني، الطبعة الثالثة، العاتك لصناعة الكتاب، القاهرة، ٢٠٠٩، ١٣٥.

تحليل ضابط جنسية المدعى عليه وأثره في نطاق الاختصاص القضائي الدولي -دراسة مقارنة-
السكان الطبيعيين، وإنما تستند إلى البنية الاقتصادية القادرة، ولا مجال لتحصيل ذلك إلا من خلال تدعيم
القوة الاقتصادية للدولة، من خلال الشركات التي تنتمي إليها، ومن ثم تتمتع بجنسيتها وتضفي بولايتها
القانونية والقضائية عليها على المستوى الإقليمية، والسيادة الشخصية خارج الحدود متى كانت أكثر
ارتباطا بها^(٢٥).

بالإضافة لما تقدم من حجج وبراهين ومبررات، في دعم فكرة امتداد ضابط جنسية المدعى عليه،
ليشمل الشخص المعنوي، وإضفاء الولاية القضائية عليه، استنادا للسيادة الإقليمية والشخصية، فإن من
الفقه^(٢٦) من يضيف إلى تلك الحجج أن النشاط الفردي للأجانب، إنما يخضع لرقابة الدولة، ومن باب
أولى يجب أن يخضع نشاطهم الجماعي أيضا لنفس الرقابة، وعلى هذا النحو يكون في إمكان الدولة أن
تميز بين النشاط الذي تمارسه الأشخاص المعنوية الوطنية على ترابها، والنشاط الذي تمارسه الأشخاص
الأجنبية، وحتى لو افترضنا جدلا أن الدولة لا تراقب بعض صور النشاط الفردي للأشخاص الطبيعية
والأجنبية لقلّة أهميته، فإن خطورة النشاط الذي تمارسه الشركات، يوجب على الدولة، أن تخضع لرقابتها
حفاظا على سلامة وجودها ومقدراتها المختلفة، ولن يتحقق مثل هذا الوضع، إلا عن طريق التمييز بين
الشركات المتمتعة بالجنسية الوطنية، وتلك التي لا تعتبر كذلك.

أما بالنسبة للتشريعات المقارنة فلم تكن بمنأى عن معالجة هذا الموضوع، ومنها ما جاء في الفقرة
الأولى من المادة (٤٩) من القانون المدني العراقي، والتي نصت على أنه "يسري على النظام القانوني
للأشخاص المعنوية الأجنبية من شركات وجمعيات ومؤسسات وغيرها قانون الدولة التي يوجد فيها مركز
إدارتها الرئيسي الفعلي"، يقابله نص المادة (٢/١١) من القانون المدني المصري والتي نصت على أنه "2-
أما النظام القانوني للأشخاص الاعتبارية الأجنبية، من شركات وجمعيات ومؤسسات وغيرها، فيسري عليه
قانون الدولة التي اتخذت فيها هذه الأشخاص مركز إدارتها الرئيسي الفعلي"، وأشارت لذات الحكم المادة
(١/١٨٣٧) من القانون المدني الفرنسي^(٢٧)، جاءت بذات الحكم وحكمت بأن كل شركة يقع مركز
إدارتها الرئيس في فرنسا تخضع لأحكام القانون الفرنسي، بالإضافة إلى تشريعات عديدة أخرى^(٢٨). وقد
تضمنت الاتفاقيات الدولية، نصوصا تؤكد تمتع الأشخاص المعنوية بالجنسية، من ذلك ما ذهبت إليه
اتفاقية لوزان لعام ١٩٢٣، من أن مصطلح رعايا الحلفاء، إنما يشمل الشركات والمؤسسات والجمعيات،
وهذا اتجاه محكمة العدل الدولية، حينما ذهبت لإقرار تمتع الشركة بالجنسية، وذلك في الحكم الصادر
عنها في قضية شهيرة، هي قضية (مافروتس)، بالإضافة إلى المحافل الدولية^(٢٩) واللقاءات العالمية التي تؤكد

٢٥- د. هشام خالد، الجنسية العربية... مصدر سابق، ص ١٨٦.

٢٦- المصدر نفسه، ص ١٨٧.

٢٧- نص المادة باللغة الفرنسية:

"Tout société dont le siège est situé sur le territoire français est soumise aux dispositions de la loi française"

٢٨- ينظر المادة (٩٩) من قانون التجارة السوري لعام ١٩٤٩، والمادة (٦٨) من قانون الشركات التجارية الكويتي لعام ١٩٦٠،
والفقرة الثانية من المادة (٢) من قانون تنظيم الأراضي العمانية لعام ١٩٧٢، وغيرها من القوانين الأخرى.

٢٩- اعترفت الكثير من المحافل الدولية بتمتع الشخص المعنوي بالجنسية، ففي عام ١٩٨٨ انعقد في باريس المؤتمر الدولي لشركات
الأسهم، وقد صدر عنه أن جنسية الشركة هي التي تحدد نظامها القانوني، وقد أفادت توصياته أن جنسية شركة الأسهم يجب أن تحدد
وفقا للدولة التي يوجد فيها منشأتها الرئيسية أو مركز الإدارة الحقيقي الوارد في عقد الشركة، وقد أعد مشروع اتفاقية خاص بالتبعية

أن جنسية الأشخاص المعنوية هي جنسية حقيقية، وهذا أمر طبيعي حيث لا يمكن تطبيق الاتفاقيات ما لم يتم معرفة الشوكات الأجنبية والأخرى الوطنية، فإذا كانت الشركة وطنية حق لها الاستفادة من الحقوق والامتيازات التي تقرها الاتفاقية على أرض الوطن أو على تراب الدول الأخرى المتعاقدة، أما لو كانت أجنبية فهذا ما يتعذر معه الاستفادة من الاتفاقية إن لم تكن تنتمي لأحدى الدول الأعضاء في الاتفاقية، وما يسري على الشخص الطبيعي يسري بالنسبة للشخص المعنوي، معنى هذا أن ضابط جنسية المدعى عليه كما أنه يسري بالنسبة للشخص الطبيعي، يمتد ليشمل الشخص المعنوي.

المطلب الثاني: الإشكاليات القانونية التي تواجه أعمال ضابط جنسية المدعى عليه

إن من الإشكاليات التي لا بد من التركيز عليها خلال تحليل ضابط جنسية المدعى عليه، مسألة ازدواج الجنسية، فقد يكون المدعى عليه متمتعاً بأكثر من جنسية واحدة، فيثار التساؤل عن الجنسية التي يعتد بها، لأن كل دولة ستدعي أن محاكمها مختصة بنظر النزاع، وهناك إشكال آخر يتعلق بالوقت الذي يعتد به في تعيين جنسية المدعى عليه، فهل هو وقت نشوء العلاقة محل النزاع، أم وقت رفع الدعوى أو وقت الحكم في الخصومة، أو غيره، كل ذلك سنتطرق لبحثه في فرعين نتناول في الفرع الأول مسألة ازدواج الجنسية، ونخصص الفرع الثاني لدراسة الوقت الذي يعتد به في تعيين جنسية المدعى عليه.

الفرع الأول: ازدواج جنسية المدعى عليه

تبعاً للمنهج التقليدي فقد وجدنا التشريعات المقارنة تقضي باختصاص المحاكم الوطنية متى كان المدعى عليه يحمل الجنسية الوطنية، بصرف النظر عن أي اعتبار آخر، معنى ذلك أنها لا تهتم بمسألة تنازع الجنسيات، والسؤال الذي يثار بهذا الصدد ما هو الحل فيما إذا كان المدعى عليه يحمل أكثر من جنسية واحدة؟، فلو أخذت جميع التشريعات بالحكم السابق، لوجدنا مسألة تنازع الجنسيات لا حل لها، لأن محاكم كل دولة ستكون مختصة بنظر النزاع، وهو ما صرحت به جانب من التشريعات^(٣٠) بصورة واضحة، معنى ذلك أن هذه التشريعات ستفوت الغرض الذي شُرعت من أجله قواعد الاختصاص القضائي الدولي، ومنها تنفيذ ضمان تنفيذ الأحكام الأجنبية، وتحقيق العدالة على مستوى القانون الدولي الخاص، وحماية مصالح الطرف الضعيف في المنازعة (المدعى عليه)، كل هذه الاعتبارات وغيرها ستكون غير معتبرة في ظل الفهم التقليدي لموقف التشريعات محل الدراسة، من هنا كان لا بد من تقديم فهم جديد لتلك النصوص يلحظ الاعتبارات الموضوعية التي تقدمت كأهداف للقانون الدولي الخاص، إذ إن حل ازدواج الجنسية بالنسبة لتنازع الاختصاص القضائي الدولي، ولذا لا بد من اتباع منهج يهتم بالنتائج العملية التي تترتب على الحكم الصادر من المحكمة المختصة، والذي سنطلق عليه بالمنهج الموضوعي، فالأخير يمنح القاضي سلطة تقديرية في اختيار الجنسية التي يعتمدها، في ضوء معطيات يستند فيها إلى السياسة

القانونية في مجال الشوكات في مؤتمر هامبورج عام ١٩٦٠ وقد حاول المؤتمر الوصول إلى أحكام موحدة بهذا الاتجاه. للمزيد ينظر د. د. أبو العلا النمر، مصدر سابق، ص ١٦١، هشام خالد الجنسية العربية للمدعى عليه... مصدر سابق، ص ١٨٨. ٣٠- من تلك التشريعات ما نصت عليه الفقرة الأولى من المادة (٢٢) من القانون الدولي الخاص السويسري الصادر في ١٩٨٧/٢/١٨، والتي جاء فيها "إذا كان للشخص أكثر من جنسية من بينها الجنسية السويسرية، وتعلق الأمر بالاختصاص القضائي الدولي المباشر للمحاكم السويسرية، فإن الجنسية السويسرية وحدها هي التي يتعين الاعتماد عليها كضابط للاختصاص القضائي لهذه المحاكم".

تحليل ضابط جنسية المدعى عليه وأثره في نطاق الاختصاص القضائي الدولي -دراسة مقارنة-
التشريعية لهذا الضابط، والتي تحكم المسألة الأصلية، التي تثار مسألة تنازع الجنسيات بمناسبة^(٣١). فهذا المنهج لا يرصد حكماً عاماً في الفروض التي تكون الجنسية الوطنية من بين الجنسيات التي يحملها الفرد؛ إذ على القاضي أن لا ينظر إلى مسألة تنازع الجنسيات، على أنها مسألة مستقلة قائمة بذاتها، بل مسألة تابعة تثار بمناسبة مسألة متبوعة ويكون من الأنسب حلها في ضوء طبيعتها والروح الكامنة وراءها، إذ ينبغي التلطف من حدة المنهج التقليدي، والخروج عليه كلما كان لذلك مقتضى، أو تطبيق المبدأ مع شيء من التباين من حالة لأخرى، على مقتضى الموازنة متى كان لذلك مبرر^(٣٢).

وحتى تتضح معالم المنهج الموضوعي، نفترض أن المدعى عليه العراقي يحمل الجنسية الفرنسية أيضاً، فعلى المنهج التقليدي (المادة ١٤) من القانون المدني العراقي، لا بد من عقد الاختصاص للمحاكم العراقية دائماً، دون اعتبار لما يترتب على الحكم الصادر منها من فاعلية وقوة تنفيذ، أما على مستوى المنهج الموضوعي، فإن الاختصاص يمنح للمحكمة الأقدر على الفصل في المنازعة، وإصدار حكم مكفول التنفيذ، بصرف النظر فيما إذا كانت المحكمة العراقية، أم المحاكم الفرنسية، لأنه يحمل جنسية الدولتين. ويرى البعض من الفقه^(٣٣) أنه متى رفعت الدعوى أمام المحاكم الوطنية (العراقية في الافتراض)، فإن الأخيرة يمكن لها أن تتخلص من الاختصاص بأكثر من طريق، إما عن طريق التخلي عن الاختصاص، أو عن طريق قبول الدفع بالإحالة لقيام ذات النزاع أمام محكمة أجنبية يحمل المدعى عليه جنسيتها، أو عن طريق الاتفاق بين الأطراف^(٣٤)، على عقد الاختصاص لمحكمة أجنبية أقدر على حسم النزاع، وغير ذلك من طرق التخلص من نظر النزاع. فإذا افترضنا في هذه الحالات جميعاً، أن المحكمة الأجنبية المختصة، هي محكمة جنسية المدعى عليه، (الذي يحمل الجنسية العراقية أيضاً)، أقدر من المحكمة الوطنية على الفصل في المنازعة لوجود المال المتنازع عليه في وحدتها الإقليمية، أو لكون المدعى عليه متوطن على إقليم دولتها، ويمتلك أموالاً يمكن التنفيذ عليها، فإن لا عبرة للاختصاص المنعقد للمحاكم الوطنية، على أساس جنسية المدعى عليه أو غيرها من الاعتبارات والعناصر المكونة للتركيز القضائي^(٣٥).

كل هذه المحاولة لا تقصد منها الخروج على أحكام الموقف التشريعي، بل القصد هو إيجاد فهم تحرري لتلك النصوص، والافتحاح إزاء نص المادة (١٤) من القانون المدني العراقي ونصوص القوانين المقارنة، والتي تعقد الاختصاص للمحاكم الوطنية متى كان المدعى عليه وطني، غير أنه لما كان النص أعلاه يقوم

٣١- مجد الدين طاهر خربوط، مشكلة تعدد الجنسيات وتحديد المعاملة القانونية لتعدد الجنسية، أطروحة مقدمة إلى مجلس كلية الحقوق-جامعة عين شمس، ١٩٩٧، ص ٣٧٨ وما بعدها.

٣٢- نقلاً عن الأستاذ:

- Paul Lagarde: Vers une approche Fonctionnelle du conflit positif de nationalité, R. Crit, paris, 1988, p.23.

٣٣- للمزيد عن طرق تخلص المحكمة الوطنية من الاختصاص ينظر د.أحمد قسمت الجداوي، مبادئ الاختصاص القضائي الدولي وتنفيذ الأحكام الأجنبية، دار النهضة العربية، القاهرة، ١٩٧٢، ص ١٥٦، د.ماهر السداوي، جنسية الخصوم الوطنية كضابط للاختصاص القضائي الدولي، المنصورة، ١٩٧٤، ص ٤٠١.

٣٤- ذهب جانب مهم من الفقه إلى إمكانية اتفاق الأطراف على سلب الاختصاص الثابت للمحاكم الوطنية، في الحالات التي يكون فيها الاختصاص قد انعقد بمقتضى معيار أو ضابط واحد أو ضعيف مثل ضابط الجنسية، د.عز الدين عبد الله، مصدر سابق، ص ٧٤٥.

٣٥- ينظر في معنى قريب د.يونس صلاح الدين علي، القانون الدولي الخاص دراسة تحليلية في تنازع القوانين وتنازع الاختصاص القضائي الدولي وتنفيذ الأحكام الأجنبية، الطبعة الأولى، منشورات زين الحقوقية، ٢٠١٦، ص ٤٤٧-٤٤٨.

على اعتبارات سياسية لا قانونية، ويتعارض في بعض الفروض مع قوة النفاذ، مما قد يجعل الحكم الصادر من المحاكم الوطنية، غير ذي قيمة مجردا من كل فعالية، فلا بد وأن نعيد النظر به من خلال التعامل مع كل حالة على حدة، في ضوء فعالية وقوة الحكم الصادر^(٣٦). ولا يتحصل ذلك إلا من خلال تفسير النص بصورة تحريرية، تأخذ بعين الاعتبار النتائج العملية للحكم، فإن قدر القاضي أن اعتماد الجنسية الوطنية، سيؤدي إلى صدور حكم مجرد من الفاعلية، كان له أن يتخلى عن نظر الدعوى، أو أن يقبل الدفع بالإحالة لقيام ذات النزاع أمام محكمة أجنبية يحمل المدعى عليه جنسيتها ولها ارتباط أكبر بالدعوى، وإن كانت محكمة القاضي هي الأكثر ارتباطا بالدعوى فعليه الحكم باختصاصه والاستمرار بنظر الدعوى^(٣٧). ما يعني أن المعيار ليس تطبيق جنسية المدعى عليه التي يشترك فيها القاضي معه، وإنما المعيار هو ما يترتب على الاختصاص القضائي من نتائج على مستوى التنفيذ، ورعاية مصلحة المدعى عليه.

كما أن المحاكم الفرنسية^(٣٨) أعملت الجنسية الأجنبية التي يحملها الشخص، وغضت الطرف عن الجنسية الفرنسية التي كان يحوزها المدعى عليه، ففي قضية تملخص وقائعها في أن امرأة من أوجواي تزوجت من فرنسي، واكتسبت على أثر الزواج الجنسية الفرنسية، وبعد خصومة بين الزوجين، حصلت على الطلاق من محاكم أوجواي، تطبيقاً لأحكام قانون الجنسية الأوجواي، خلافاً لأحكام القانون الفرنسي الذي لم يجز الطلاق، وبعدها تزوجت من شخص آخر، تقدم زوجها الأول بشكوى ضدها، مدعيًا أنها اقترفت جريمة تعدد الأزواج، على اعتبار أن زواجهما الأول لا يزال قائماً، فالأخير لا يقبل بإلحاح الرابطة الزوجية من طرف واحد، وقدمت هي بدورها دعوى لتنفيذ الحكم الصادر من محاكم الأوجواي طالبة الاعتراف بزواجها الثاني منعا وقطعا للطريق على زوجها الأول الذي أقام الدعوى عليها مدعيًا ارتكابها للخيانة الزوجية، ولقد قضت محكمة أستئناف باريس (الغرفة العاشرة)، بدورها مؤيدة بذلك حكم محكمة السين الابتدائية في حكمها الصادر في ٢٩ فبراير ١٩٦٤، بأنه لا حق في متابعتها قضائياً، وأنه يجب تبرئة ساحتها، على أساس حسن نيتها، وجاء في تسبب المحكمة "أن الزوجة لما كانت قد بقيت في نظر قانون الأوجواي محتفظة بجنسيتها، ولم تنفك عنها أبداً، وإنها قد اعتقدت في صحة الطلاق، الذي حصلت عليه بمقتضى الحكم الصادر عن المحاكم الأوجواي، وبالتطبيق لقانون جنسيتها، كما اعتقدت في صحة زواجها الثاني بعد هذا الزواج، فإنه لا محل لملاحقتها جنائياً على الفعل الذي

٣٦- د. عكاشة محمد عبد العال، الاتجاهات الحديثة في مشكلة "تنازع" الجنسيات، دار الجامعة الجديدة للطبع والنشر، الإسكندرية، ١٩٩٦، ص ١٠٧.

٣٧- د. أحمد قسنت الجداوي، مصدر سابق، ص ١٠٥.

٣٨- وطبقت أيضاً ذات الحل محكمة النقض الفرنسية، وبصفة خاصة في ميدان الاعتراف بآثار الأحكام الأجنبية، وعلى ذلك لم تتردد المحكمة في الاعتراف بحكم صادر من المحاكم السويسرية قاضيا بالطلاق إعمالاً لنص المادة ١٤٤ من القانون المدني السويسري بين زوجين يحمل كلاهما الجنسية السويسرية والفرنسية في آن واحد، معنى ذلك أن المحكمة قد سلمت بصحة الاختصاص القضائي الذي تحدد وفقاً للقانون السويسري وعلى الرغم من أن طرفي الخصومة كانا يحملان في عين الوقت الجنسية الفرنسية، وأن هذا الحكم الذي بدا تفسيره عصبياً لكونه لم يمثل للنظام القانوني الفرنسي المستظهر من أحكام القضاء المتواتر على الاعتداد بالمحكمة الفرنسية في كل مرة يكون فيها من ثار النزاع القضائي بشأن جنسيته يحمل الجنسية الفرنسية من بين الجنسيات المتراكمة عليه، إذ قدر القضاء الفرنسي أن النتيجة التي أقرها القضاء السويسري هي بعينها التي كان سيصل إليها القضاء الفرنسي على فرض رفع الدعوى إليه ابتداءً والحل كذلك فلا محل للاعتراض على تنفيذ الحكم الأجنبي، ثم يرجع ويتلقف الدعوى من جديد ليصل إلى ذات الحكم. أشار إليه باتيفول ولاجارد، المطول في القانون الدولي الخاص، ط ٢، المؤسسة الجامعية للطبع والنشر والتوزيع، بيروت، ١٩٩٣، ص ٨٥.

تحليل ضابط جنسية المدعى عليه وأثره في نطاق الاختصاص القضائي الدولي -دراسة مقارنة-

نسب إليها ومن ثم يعدّ زوجها الثاني صحيحًا منتجًا لآثاره القانونية، ولا تتوفر لديها نية الغش نحو القانون، والحكم الصادر من محاكم أوجواي يعد حكمًا صادرًا من محكمة مختصة، رغم اختصاصها من جهة المدعى عليه الفرنسي".

كما تتفق مع من يذهب من الفقه^(٣٩) إلى أنه يمكن أن نلاحظ أن القاضي الفرنسي، لم ينزل على حكم الحل التقليدي (المادة ١٥) من القانون المدني الفرنسي، القاضي بمنح الاختصاص للمحاكم الفرنسية، متى كانت الجنسية الفرنسية من بين الجنسيات المتزاحمة التي يحملها الشخص، بصرف النظر عن ما يؤدي إليه عقد الاختصاص القضائي لمحاكم الجنسية الأخرى التي يحملها المدعى عليه، ولو فعل القاضي الفرنسي ذلك في خصوص المسألة المتقدمة، لإنتهى إلى رفض الاعتراف بالحكم الأجنبي، معنى ذلك أن القاضي الفرنسي لم ينظر إلى تنازع الجنسيات، على أنها مسألة مستقلة قائمة بذاتها، وإنما نظر إليها باعتبارها مسألة تابعة إلى مسألة أصلية، ونظر لمسألة اختصاص المحكمة الأجنبية على انه خيار ممدوح فيما اذا أوصل إلى حلول موضوعية تحقق أهداف قواعد الاختصاص القضائي الدولي.

وهناك حكم آخر مهم لمحكمة استئناف (Hamm) الألمانية، ذهبت فيه إلى تعطيل المبدأ القائل بإعمال الجنسية الألمانية متى تزامنت مع جنسية أخرى في نطاق الاختصاص القضائي الدولي^(٤٠)، ورأت عقد الاختصاص للمحكمة الأمريكية بوصفها الأقدر على اتخاذ حكم عملي يحسم النزاع، على الرغم من أن الجنسية الألمانية كانت من بين الجنسيات المتزاحمة، ففي قضية تتلخص وقائعها، بنزاع يتعلق بحضانة طفل، يحمل الجنسيتين الألمانية والأمريكية، لأبوين أمريكي وألمانية، وكان كل أفراد العائلة قبل الانفصال يعيشون في ولاية نيوجرسي الأمريكية، ونتيجة المنازعة حول حضانة الطفل، صدر حكم من محكمة نيوجرسي العليا، يقضي بمنح الحضانة إلى الأب، وعلى الرغم من ذلك فقد دأبت الأم على خطف ولدها، واصطحابه معها إلى ألمانيا لأكثر من مرة، وفي كل مرة يذهب الأب ويبحث عن ولده ويعيده إلى حضناته، وتكرر حالات الخطف على وصف الأب من قبل الأم، تقدم إلى المحاكم الألمانية بالطلب للاعتراف بالحكم الصادر من المحكمة الأمريكية العليا في نيوجرسي والقاضي بحضانة ولده، رأت محكمة استئناف (Hamm) الاعتراف بالحكم وتنفيذه في ألمانيا، بوصفه حكم صادر من محكمة مختصة، وهو خلاف موقف المشرع الألماني الحاكم باختصاص المحاكم الألمانية بنظر المنازعة، إلا أن المحكمة قد قدرت وبصورة قاطعة أن الاختصاص الدولي للمحاكم الأمريكية كان ثابتًا على الوجه الصحيح، على أساس أن الطفل المطلوب حضناته كان يجوز مع الجنسية الألمانية الجنسية الأمريكية أيضًا، وكانت الأخيرة هي الجنسية الواقعية، باعتبار أن الطفل ولد في أمريكا ولا يزال يعيش فيها، وبالتالي فمحاكمها أقدر على حل النزاع.

نعتقد في ضوء ما تقدم أن المنهج الموضوعي بالمعنى المتقدم، وأحكام المحاكم أعلاه، على الرغم من أنها ظاهريًا خرجت على ضابط جنسية المدعى عليه، وعقدت الاختصاص القضائي لمحاكم أجنبية، إلا أن

٣٩- د. عكاشة محمد عبد العال، الاتجاهات الحديثة...، مصدر سابق، ص ١١٨.

٤٠- أشارت المادة (١/٥) من القانون الدولي الألماني الصادر في ٢٥/٧/٢٩٨٦، إلى إعمال الجنسية الألمانية من بين الجنسيات التي يتمتع بها الألماني في كل حالة يحصل فيها تزامن على مستوى الاختصاصين التشريعي والقضائي.

الأمر لا يفهم بهذه الطريقة، بل أنها لم تخرج عن روح هذا الضابط؛ لأن الأخير يؤمن بالمنهج الموضوعي، أي أنه يروم تحقيق مثلاً علياً من قبيل العدالة المادية، وحماية مصلحة المدعى عليه، وكذا الأمر بالنسبة إلى تنفيذ الأحكام الأجنبية، فالمشرع لا بد وأن يمنح القاضي سلطة في تقدير اختيار القرار الأنسب في حسم المنازعة، تحقيقاً لتلك الاعتبارات والمبادئ، والمتأمل للأحكام المتقدمة، يجد أن المحكمة أخذت بنظر الاعتبار المعطيات المرتبطة بتنفيذ الأحكام الأجنبية، ومن ثم أخذت بالجنسية الواقعية، نزولاً على مقتضيات أهداف قواعد الاختصاص القضائي الدولي، فبغير ما ذهبت إليه لا يمكن تحقيق ذلك، إذ رأت المحكمة في دائرة الاعتراف بتنفيذ الأحكام الأجنبية أن المحكمة الأجنبية، هي الأقدر على فصل المنازعة منها، بحكم مجاورتها واقترابها من معطيات المنازعة، ما يدفعنا إلى أن نقترح على المشرع العراقي منح سلطة تقديرية للقاضي، من أجل تحليل الدعوى والوقوف على الخيارات المتاحة أمامه، وحالة نظر الدعوى إلى محكمة أخرى فيما إذا اتضح أنها الأقدر على إصدار حكم يتساق مع أحكام تنفيذ الأحكام الأجنبية، والاطلاع التفصيلي على وقائع الدعوى والوصول إلى تقرير ما في مصلحة المدعى عليه الوطني.

الفرع الثاني: وقت الاعتداد بجنسية المدعى عليه

إن الوقت الذي يُعتمد في الاعتداد بجنسية المدعى عليه، يعد من الموضوعات التي أثارت اهتمام فقه القانون الدولي الخاص، ومسألة تعيين هذا الوقت لها أثر في ثبوت اختصاص المحكمة من عدمه، ولو أخذنا مثلاً على ما نقول نص المادة (١٤) من القانون المدني العراقي رقم ٤٠ لعام ١٩٥١ والتي تعرضت فيه إلى اختصاص المحاكم العراقية متى كان المدعى عليه عراقي الجنسية، وهذا الحكم جاء في المادة (٢٨) من قانون المرافعات المصري لعام ١٩٦٨^(٤١)، وكذلك الحكم في المادة (١٥) من القانون المدني الفرنسي، والسؤال الذي يثار بهذا الصدد، هو عن الوقت الذي يعتد به بتوافر ضابط جنسية المدعى عليه، هل هو وقت نشوء الالتزام، أم وقت نشوء النزاع، أم وقت رفع الدعوى، في الإجابة عن هذا التساؤل يجمع فقه^(٤٢) القانون الدولي الخاص، أن الوقت الذي يعتد به بهذا الصدد هو وقت رفع الدعوى، معنى ذلك أن التغيير الذي يطرا بعد رفع الدعوى على جنسية المدعى عليه لا يغير من اختصاص المحكمة الوطنية، وتحليها عن نظر الدعوى، بل عليها أن لا تعتد بأي تغيير يطرأ على ضابط الاختصاص، ويتعين عليها السعي بنظر الدعوى المرفوعة أمامها حتى الفصل فيها^(٤٣).

٤١- نصت المادة (٤) من القانون المدني العراقي على أنه "يقاضى العراقي أمام محاكم العراق عما ترتب في ذمته من حقوق حتى ما نشأ منها في الخارج"، ونصت المادة (٢٨) من قانون المرافعات المصري، على أنه "كل فرنسي يمكن مقاضاته أمام المحاكم الفرنسية بسبب الالتزامات التي عقدها في بلد أجنبي ولو مع أجنبي"، في حين نصت المادة (١٥) من القانون المدني الفرنسي على أنه "تختص محاكم الجمهورية بنظر الدعاوى التي ترفع على المصري ولو لم يكن له موطن أو محل إقامة في الجمهورية"، ينظر في التعليق على مضمون هذه النصوص، د. ماهر السداوي، جنسية الخصوم الوطنية كضابط للاختصاص القضائي الدولي دراسة مقارنة في القانون الدولي الخاص المصري والفرنسي، المنصورة، ١٩٧٨، ص ٤٣ وما بعدها، د. هشام خالد، الجنسية العربية للمدعى عليه... مصدر سابق، ص ٢٨ وما بعدها، د. يونس صلاح الدين علي، مصدر سابق، ص ٤٦١.

٤٢- ينظر د. أحمد عبد الكريم سلامة، أصول المرافعات المدنية الدولية، الطبعة الأولى، دار النهضة العربية، ١٩٨٤، ص ١٨٨.
٤٣- د. ممدوح عبد الكريم حافظ، القانون الدولي الخاص وفق القانونين العراقي والمقارن، دار الحرية للطباعة، بغداد، ١٩٧٧، ص ٣٧١، د. أحمد عبد الكريم سلامة، الدعوى المدنية الناشئة عن جريمة، بين قانون العقوبات الدولي والقانون الدولي الخاص دراسة تأصيلية مقارنة، دار النهضة العربية، القاهرة، ١٩٨٥، ص ١٠٠، كما لا بد من ملاحظة أن مشكلة تحديد وقت الاعتداد بضابط الاختصاص لا تنور بشأن ضابط الجنسية بالنسبة للمدعى عليه فقط، بل فيما يتعلق بضوابط الاختصاص القضائي الدولي الأخرى كضابط الموطن، وضابط محل الإقامة المعتادة، وحتى بالنسبة لضابط الاختصاص المستمد من إرادة أطراف الخصومة بصدد الخضوع الإرادي لولاية المحاكم،

إن الدعوى بوصفها أداة الحصول على الحماية القضائية والسلطة العامة، لا يلجأ لها الخصم إلا نشوء المبررات الواقعية والقانونية لها، فالشخص لا يلجأ إلى القضاء إلا إذا كان هناك مبرر من اعتداء على حق له يحميه القانون، أو وكر قانوني قررت له التشريعات، فإذا تحرك من وقع على حقه أو وكره القانوني اعتداء ورفع الأمر إلى القضاء، فعلى الأخير الاهتمام بهذه اللحظة فقط بتقرير سلطانه ورسم حدوده، معنى ذلك أنه قبل رفع الدعوى لا يمكن الكلام عن اختصاص أم عدمه، لأن الخصومة لم تبدأ بعد، فالحياة القانونية للدعوى تبدأ من لحظة تسجيلها ودفع الرسم عنها، من هذا الوقت تفصل المحكمة في مسألة اختصاصها من عدمه، بالرجوع إلى ضوابط الاختصاص القضائي الدولي في قانونها^(٤٤). ويبرر هذا الحل مقتضيات الأمان القانوني وحسن سير العدالة، فلا شك في أن المحكمة التي قطعت شوطاً طويلاً في نظر الدعوى، والبحث في ظروفها وملابساتها، من خلال فحص أدلتها وسماع الشهود فيها، وطلب الوثائق من الجهات الرسمية وغير الرسمية، وقد يستلزم الأمر استعانتها بخبراء ومختصين لتقديم الخبرة في موضوع الدعوى، هي الأحق بنظر الدعوى وتام الفصل فيها^(٤٥).

بالإضافة إلى ما تقدم فإن في ذلك تجنب لأطراف النزاع لتحمل نفقات جديدة، إذا رفعوا دعواهم إلى المحكمة التي يثبت لها الاختصاص بعد تغيير أو انتقال ضابط الاختصاص، كما أن في إبقاء الاختصاص للمحكمة التي رفع الاختصاص أمامها أولاً حماية للطرف الضعيف من تعسف الطرف الآخر الذي يكون قد لعب دوراً في تغيير ضابط الاختصاص، بالمستوى الذي يثير الغش نحو قواعد الاختصاص القضائي الدولي، حتى يلزم الطرف الأول بالحضور أمام محكمة بعيدة، قد يضيق عليه الانتقال إليها بسبب ظروفه الاقتصادية والاجتماعية^(٤٦).

وبالنسبة لموقف التشريعات المقارنة من هذا الرأي نجدها خالية من نصوص صريحة تتولى الإجابة عن هذا التساؤل، ولكن الاعتداد بوقت رفع الدعوى إلى القضاء، حل تبناه صراحة جانب من التشريعات^(٤٧)، والذي تمنى على المشرع العراقي معالجة هذا الأمر، حلاً لما يمكن أن يثير إشكالية في نطاق النزاع المتحرك في هذا المجال، ومن التشريعات التي تبنت هذا الرأي التشريع الإيطالي في قانون المرافعات المدنية لعام ١٩٤٢، إذ نصت المادة (٥) منه على أنه "ولاية القضاء والاختصاص يتحددان بالنظر إلى واقع الحال وقت رفع الدعوى، ولا اثر عليهما لتغييره اللاحق"، وذا الحكم نصت عليه المادة (١٨٤) من الإجراءات المدنية الألماني لعام ١٩٧٥ وبالخصوص في الفقرة الرابعة من المادة ١٨٤ منه. ولذلك نؤيد ضرورة توفر ضابط الاختصاص القضائي الدولي للمحاكم العراقية وقت رفع الدعوى، وأن أي تغير في جنسية المدعى عليه بعد هذا التاريخ لا يؤثر في هذا الاختصاص، وهذا الرأي ينسجم مع

وهذا الأمر يسري أيضاً بالنسبة لضابط محل موقع المال المنقول، معنى ذلك أن لا خصوصية لضابط الجنسية بالنسبة للمدعى عليه، بل ما سنبحثه في متن البحث يسري بالنسبة لباقي ضوابط الاختصاص القضائي الدولي الأخرى.

44- P. ROUBIER: Le Droit transitoire, Dalloz, paris, 1983, p. 552.

٤٥- من منطلق أن المحكمة التي تنظر النزاع هي المختصة بنظر كل ما يتعلق بالمسائل الأولية والمسؤولة عن فحص الأدلة بعد تقديمها من أطراف النزاع فهذه أمور يتوقف عليها فصل النزاع.

٤٦- إن الغش نحو قواعد القانون لا ينحصر في نطاق الاختصاص التشريعي، بل يمكن أن يقوم أحد أطراف الدعوى بتغيير جنسيته قاصداً تغيير المحكمة المختصة بنظر النزاع، بوصف الأخيرة أنسب لتحقيق أهدافه الشخصية ومصالحته الذاتية.

٤٧- كما نصت على هذا الرأي المادة (٨١) من مجموعة القانون الدولي الخاص اليوغسلافي لعام ١٩٨٣.

مقتضيات العدالة والاعتبارات التي تقدم البحث فيها، فالعبرة بتعيين الاختصاص القضائي بوقت نشوء العلاقة القانونية، وذلك لان ولاية القضاء لا تتحرك وترسم حدودها إلا في الوقت الذي يباشر فيه المدعي برفع الدعوى،

والسؤال الذي يثار بهذا الصدد هو ما الحكم إذا تغيرت جنسية المدعى عليه بعد رفع الدعوى؟، يرى جانب من الفقه^(٤٨) أنه يجب التفرقة بين النظر إلى سلطة الدعوى (سلطة الالتجاء إلى القضاء) وسلطة القضاء (أي ولاية القضاء)، حيث أن الإجراء الذي يرتبط بالسلطة الأولى هو المطالبة القضائية، والإجراء الذي يرتبط بالثانية هو الحكم، وإذا لم نغم وزنا للوقت الذي يمضي بين إقامة الدعوى والحكم فيها، يتعين أن يتوافر ضابط الاختصاص في هذا الوقت، بصرف النظر عما جرى قبله وما يجري بعده، ولا يهم في هذه الحالة أن يعد هذا الضابط شرطاً في مباشرة سلطة الدعوى، أو شرطاً في مباشرة سلطة القضاء. أما إذا قدرنا الوقت الذي يمضي ما بين رفع الدعوى والحكم فيها، ونظرنا إلى ضابط الاختصاص بوصفه شرطاً في ولاية القضاء، لترتب على ذلك أن زوال هذا الضابط وقت مباشرة هذه الولاية يكون من شأنه انعدام الاختصاص وانعدام سلطة الدعوى كذلك، وإذا نظرنا إلى هذا الضابط بوصفه شرطاً يتوقف عليه بصفة مباشرة مباشرة سلطة الدعوى، لأمكن اعتباره أيضاً شرطاً يتوقف عليه بصفة غير مباشرة مباشرة سلطة القضاء، ما دامت مباشرة هذه الأخيرة تتوقف على استعمال الدعوى^(٤٩). ويترب على هذا انه متى توفر ضابط الاختصاص وقت رفع الدعوى مع استعمال الدعوى لتوافر شرطه (وهو وجود الضابط) تحقق الاختصاص لتوافر شرطه (وهو رفع الدعوى) بحيث لا يتأثر بما يطرأ بعد رفع الدعوى، ولعله يمكن استعارة تعبير جانب من الفقه عن هذا المعنى بقوله وهي أن الخصومة تنعقد برفع الدعوى، ومن شروط صحة انعقادها رفع الدعوى إلى جهة مختصة، بحيث يجب أن يتوفر ضابط الاختصاص في هذا الوقت، ويبدو هذا الضابط شرطاً في مباشرة الدعوى، لا يؤثر تغييره بعد مباشرتها في الاختصاص، استناداً لما تقدم من موقف المشرع الإيطالي في المادة (٥) من قانون المرافعات المدنية بقولها "ولاية القضاء والاختصاص يتحددان بالنظر إلى واقع الحال وقت رفع الدعوى، ولا اثر عليهما لتغييره اللاحق"، والذي نخلص إليه أن الخصومة تنعقد برفع الدعوى إلى محاكم الدولة المختصة بها، وأنه يجب أن يتوافر ضابط الاختصاص وقت رفع الدعوى، ما دام اختصاص المحكمة شرطاً في صحة الخصومة، وأنه متى انعقد اختصاص هذه المحاكم برفع الدعوى إليها، فإنه لا يتأثر بعد ذلك بما يطرأ على ضوابط الاختصاص من تغيير.

المبحث الثاني: الأسس القانونية التي يقوم عليها ضابط جنسية المدعى عليه

من الموضوعات التي لا بد من التطرق لها استكمالاً للبحث في هذا الضابط، هي الأسس القانونية التي يقوم عليها، فالأخير يمثل محوراً من الفلسفة التشريعية لقواعد الاختصاص القضائي الدولي، وقد رأينا تمسك التشريعات بهذا الضابط، كونه يمثل سيادتها الشخصية على أشخاصها خارج إقليم الدولة، وبناءً

٤٨- د. عز الدين عبد الله، مصدر سابق، ص ٧٤٩-٧٥٠.

49- Bartin: Principes de droit international privé, 3 voix, 1953. P. 240.

- أشار إليه د. عز الدين عبد الله، مصدر سابق، ص ٧٥٠ هامش رقم ٣.

تحليل ضابط جنسية المدعى عليه وأثره في نطاق الاختصاص القضائي الدولي -دراسة مقارنة-
على هذه الفلسفة عقدت التشريعات المقارنة الاختصاص لمحاكمها، متى كان المدعى عليه يحمل جنسيتها، وحتى نظر صواب هذا الموقف لابد من تحليل الأسس التي اعتمدت عليها في حكمها هذا، مع استعراض الأسس الحديثة التي نادى بها الفقه وتبنته جانب من التشريعات، لذا سنقسم الدراسة في هذا المبحث إلى مطلبين، نخصص المطلب الأول لاستعراض الأسس التقليدية لضابط جنسية المدعى عليه، ونعقد البحث في المطلب الثاني لبيان الأسس الحديثة لضابط جنسية المدعى عليه.

المطلب الأول: الأسس التقليدية لضابط جنسية المدعى عليه

وراء كل نص من النصوص القانونية حكمة، وخلف كل تنظيم قانوني إرادة، وبجانب كل مبنى قانوني أسس يقوم عليها، يحتج بها من يريد الدفاع عنه، ويستند إليه من أراد تطبيقه، ويعتمده من رام الوصول إلى معناه، وضابط جنسية المدعى عليه، أحتوى في جنباته على تلك الأسس، وكان مظهرها لإرادة المشرع، ولابد وأن تستكشف تلك الأسس لمعرفة مشروعيتها الاستناد إليها في اعتماده، وعرضه على ما شهده العالم من تطور للتأكد من صموده مع التحديات، لبيان كل ذلك لابد من تقسيم هذا المطلب على فرعين لبحث الأسس التي بني عليها ضابط جنسية المدعى عليه، نخصص الفرع الأول لعنصر السيادة، ونبين في الفرع الثاني كيف يتحقق الرباط الكامل لقواعد الاختصاص القضائي الدولي.

الفرع الأول: عنصر السيادة

من فقهاء القانون الدولي الخاص^(٥٠) من يرى ضرورة تأسيس فكرة خضوع المدعى عليه الوطني إلى محاكم دولته، عنصر السيادة الوطنية، أي أن هذا الاختصاص لديهم مبني على فكرة ولاية الدولة على رعاياها، وما يستتبع هذه الفكرة من وجوب مباشرة ولاية القضاء على الوطنيين أينما حلوا وارتحلوا. لأن ولاية القضاء تعد من أهم مظاهر سيادة الدولة على إقليمها، وتمتد هذه الولاية بصفة عامة إلى كل ما في الإقليم من أشخاص وأموال، فيخضع لقضاء الدولة كل ما يوجد على إقليمها من أموال عقارية أو منقولة، ومن أشخاص وطنيين أو أجانب طبيعيين أو معنويين^(٥١). وهناك حالات أخرى للسيادة تمتد فيها ولاية المحاكم خارج النطاق الإقليمي للدولة، إما استنادا إلى سيادتها على رعاياها الموجودين في الخارج، أي مبدأ شخصية القوانين، أو للدفاع عن سلامتها وكيانها ضد أفعال معينة ترتكب أضرارا بها بواسطة أشخاص غير موجودين على إقليمها^(٥٢). بل يرى جانب آخر^(٥٣) ما هو أعظم مما تقدم وبين أنه لا يمكن لدولة أن تقبل تقرير الاختصاص القضائي لمحاكمها على وفق قوانين أجنبية صادرة من دولة أخرى، لأن مسألة الاختصاص القضائي يعد مظهرا من مظاهر سيادة الدولة.

٥٠- د.محمد كمال فهمي، أصول القانون الدولي الخاص (الجنسية، الموطن، وكتر الأجانب، مادة تنازع القوانين)، الطبعة الثانية، مؤسسة الثقافة الجامعية، الإسكندرية، ١٩٨١، ص ٦٣٦.
٥١- د.عبد الغني بسويبي عبد الله، مبدأ المساواة أمام القضاء وكفالة حق التقاضي، منشأة المعارف، الإسكندرية، ١٩٨٢، ص ١١١ وما بعدها، د.علي صادق أبو هيف، القانون الدولي العام، منشأة المعارف، الإسكندرية، ١٩٩٥، ص ٣٣٢.
٥٢- أشرف شوقي مسيحة، القواعد المادية وانكماش السيادة التشريعية الوطنية، أطروحة دكتوراه مقدمة إلى مجلس كلية الحقوق- جامعة المنصورة لعام ٢٠٠٧، ص ٣٠، د.علي صادق أبو هيف، المصدر نفسه، ص ٣٣٩.
٥٣- د.عبد الرسول عبد الرضا الأسدي، الجنسية والعلاقات الدولية، ط ١، منشورات زين الحقوقية، بيروت، ٢٠١١، ص ٢٨٩.

ما تقدم من معاني وتفسيرات ودفاع كلام لا ريب فيه، ولكن لا يمكن التسليم به على إطلاقه في الوقت الحاضر مع ما تشهده العلاقات الخاصة الدولية من حوكمة متطورة للأفراد عبر الحدود، ما لم نتوقف على السياسة التشريعية التي اعتمدها القوانين المقارنة في التأسيس لهذا المبنى التشريعي، فكل القوانين تمنح الولاية لمحاكمها ضمن شروط، فهل بقيت العلة من ذلك مع التقدم والتطور الحاصل في نطاق القانون الدولي الخاص؟، قبل الإجابة عن هذا التساؤل لا بد من معرفة المقصود بالسيادة حتى تتمكن من تشخيص العلاقة بينها وبين الاختصاص القضائي، فالسيادة تعرف بصورة عامة على أنها اعتبار الدولة صاحبة الأمر والنهي في مواجهة الأشخاص المقيمين على إقليمها، دون الخضوع إلى سلطة أخرى، داخلية كانت أم خارجية، فيما عدا ما تلتزم به استناداً إلى قواعد القانون الدولي العام، وهو بالأساس التزام إرادي رضائي وليس التزاماً مصيرياً وجوبياً^(٥٤). كما تُعرف على أنها الصلاحية في التنظيم المطلق لما يخص الشؤون العامة لمجتمع الدولة، بالمقدار الذي يتنفي معه دور إرادة الأفراد، على المستويين الداخلي والخارجي، إلا ما تُلزم به الدولة نفسها، من اتفاقية بسيطة أو مركبة، أو من خلال استثناء قانوني، وفقاً لما يسمى بالاستقلال المطلق للدولة، حيث لا يتدخل في رسم سياستها أي مؤثر عارض، قد يكون عاملاً ضغطاً في أعمال هذا الموقف دون غيره^(٥٥). معنى ذلك أن الدول لها السلطة أو الولاية على نفسها، في اتخاذ الموقف الذي تراه منسجماً مع مصالحها الداخلية والخارجية، وهذا لا محدودية لنطاقه، فهو يسري بالنسبة لقواعد القانون العام والقانون الخاص، فالدولة صاحبة القرار والسلطة في عقد الاختصاص لقانونها أو لتشريع أجنبي، يعتقد المشرع أنه الأقدر على حكم العلاقة، وفقاً لما يسمى بمبدأ التسامح في القانون المحلي^(٥٦)، وهذا الأمر يسري أيضاً بالنسبة للاختصاص القضائي، فمن هذا المنطلق ترى الدولة بمؤسساتها المختلفة أن لها الحق في جعل القضاء من مظاهر سيادتها، التي لا ينبغي أن تتسامح في منحه إلى المحاكم الأجنبية، والا فستعطي ولاية للأخيرة على مؤسساتها التنفيذية وغيرها.

من المعلوم أن القانون الدولي الخاص من فروع القانون التي تنهض أحكامه لحظة وجود علاقات مشوبة بعنصر أجنبي، سواء كانت بين الأفراد أنفسهم أو بينهم وبين الدولة، ما يعني أن تفسير منح الاختصاص القضائي الدولي على أساس جنسية المدعى عليه، وإقامتها على فكرة السيادة، محل نظر استناداً للمعنى المتقدم أعلاه، لأن الدولة وفقاً لما تبناه الفقه القانوني^(٥٧) لا تعيش بمعزل عن سائر أعضاء الجماعة البشرية، بل تحتاج إلى أن تلاحظ التأثير في العلاقات الدولية على المستويين العام والخاص، في كل حكم من الأحكام التي تعتمدها، وتتخذ موقفها من اختصاص محاكمها بالنظر إلى ذلك التطور والارتباط في العلاقات، ووفقاً لذلك لا بد من تغيير فهمها لفكرة السيادة المطلقة، إذ بات من الطبيعي والضروري البحث عن مباني جديدة، وأسس حديثة غير فكرة السيادة بمعناها التقليدي الجامد، لتفسير قواعد

٥٤- د. سعد الشرقاوي، النظم السياسية في العالم المعاصر، ج ١، ٢، دار النهضة العربية، القاهرة، بلا سنة طبع، ص ٧٦.
٥٥- تنسب هذه الفكرة بالأصل إلى الفقيه والمفكر الفرنسي (جان بودان) والتي اقترنت فكرة السيادة باسمه في تاريخ العلاقات الدولية ينظر د. إبراهيم درويش، علم السياسة، دار النهضة العربية، القاهرة، ١٩٧٥، ص ٢٠٩ وما بعدها.
٥٦- د. غالب علي الداودي، د. حسن محمد الهداوي، مصدر سابق، ص ١٥.
٥٧- للمزيد ينظر: د. محمد عبد اللطيف، النظم السياسية، مطبوعات وحدة التأليف والترجمة والنشر، الكويت، ١٩٩٧، ص ٤٢، د. ثروت بدوي، النظم السياسية، دار النهضة العربية، القاهرة، ١٩٧٠، ص ٤١ وما بعدها.

تحليل ضابط جنسية المدعى عليه وأثره في نطاق الاختصاص القضائي الدولي -دراسة مقارنة-

الاختصاص القضائي الدولي لمحاكمها، وبات من الطبيعي أيضا أن ترد على فكرة السيادة قيود تجعلها تتسم بالنسبية، ومن ثم لا بد من استبعاد فكرة التسليم المطلق والتطبيق الحتمي، لاختصاص محاكمها بحكم النزاع في نطاق العلاقات الخاصة الدولية، على أساس جنسية المدعى عليه الوطني.

إن الدول أضحّت تتقيد في تنظيم الاختصاص القضائي الدولي لمحاكمها، بما يتركه هذا الاختصاص من آثار على مستوى حماية مصالح الأطراف، وتنفيذ تلك الأحكام الأجنبية، وسرعة وسهولة اتخاذ الإجراءات القانونية لحل النزاع، وغيرها من الاعتبارات النظرية والعملية، كي تتمكن من القول أننا أمام تنسيق قانوني بين النظم القانونية للدول المختلفة، فلو تمسكنا بفكرة السيادة في عقد الاختصاص القضائي والآخر كذلك، فهذا يعني على ما يرى جانب من الفقه^(٥٨) حصول القطيعة بين النظم القانونية، ويمتنع التنسيق بين تلك النظم، ومن ثم تعطل العلاقات الخاصة الدولية، ولا نحقق الأهداف العامة من تشريع القانون الدولي الخاص. ولا يمكن القول فيما إذا أعملنا هذا الفهم الجديد للسيادة، أن في ذلك انتقاص من فكرة سيادة الدولة، لأن هذا التقييد سيكون إراديا رضائيا، لأن السيادة لا يمكن أن تتعارض مع موجبات التعاون الدولي. بل أصبح الأمر مرتبطا بضرورة التنسيق بين النظم القانونية المتعددة، وضرورة تقبل الإفرازات الإيجابية للتطور الحاصل في العلاقات الخاصة الدولية، فالأخيرة ما عادت علاقات نادرة، مع هذا التطور الهائل في وسائل المواصلات والاتصالات والتكنولوجيا^(٥٩). أما القول بأن التشريعات المقارنة تبنت هذا الضابط كونه ينسجم مع الولاية الإقليمية والشخصية للقضاء الوطني، فيرد فقه القانون الدولي الخاص على ذلك بالقول إنّ هذا القول ليس دقيقاً، إذ لو كان صحيحاً لما خصص المشرع المعيار بجنسية المدعى عليه من الأساس، ولأن عقد الاختصاص تبعاً لذلك للمحاكم الوطنية بصفة عامة، حتى ولو كان المدعي وطنياً، باعتبار أنه يخضع بدوره لولاية القضاء الوطني، إقليمية كانت هذه الولاية أم شخصية، وهو ما لم تأخذ به التشريعات محل المقارنة كأساس لعقد الاختصاص للمحاكم المحلية، ولم يقل به أحد^(٦٠).

كما أن توجهات الباحثين^(٦١) في حقل القانون الدولي العام والآخر الخاص والعلاقات الدولية، بل حتى في مجال النظم السياسية والقانون الدستوري، تؤكد أن ثمة اتفاق يكاد يكون مشتركاً بينهم على أمرين الأول يتجه إلى تقليص دور السيادة الوطنية في نطاق العلاقات الخاصة الدولية، بسبب التطورات التي ذكرناها، إذ يشهد العالم اليوم انتقالاً ملحوظاً من سيادة الدولة، إلى استقلالية الأطراف غير الحكومية. أما بالنسبة للأمر الثاني، فمؤداً أن التسليم بالأمر الأول، لا ينبغي أن يفهم منه أن مبدأ السيادة الوطنية للدولة، هو في سبيله إلى الاختفاء تماماً، بل أقصى ما يمكن لهذه التطورات الحاصلة في النظام القانوني

٥٨- د. عكاشة محمد عبد العال، دراسات في القانون الدولي الخاص في دولة الإمارات العربية المتحدة، دار الجامعة الجديدة للنشر، الإسكندرية، بلا سنة طبع، ٢٧.

٥٩- أشرف شوقي مسيحة، مصدر سابق، ص ٣٢.

٦٠- د. هشام صادق، تنازع الاختصاص القضائي الدولي...، مصدر سابق، ص ٧٤ وما بعدها، د. أحمد قسمت الجداوي، مصدر سابق، ص ١٠٢ وما بعدها.

٦١- للمزيد من التفصيل ينظر "التحولات العالمية من الجغرافيا السياسية إلى سياسة الهويات" بحث منشور على الموقع الاتي:

https://platform.almanhal.com

المعاصر، أن تنال من طبيعة الوظائف، أو الأدوار التي تضطلع بها الدول، بالمقارنة بما كان عليه الحال في المنهج التقليدي والنظام القديم^(٦٢).

ويفهم من ذلك أن الدولة من خلال مؤسساتها المختلفة، ووفقاً للمنظار الحديث، لها وظائف تختلف عن تلك التي قررها مبدأ إقليمية القانون، معنى ذلك أن على الدولة أن تشرع قوانينها، في ضوء ما يخدم مسيرة الأفراد وتوحيدهم عبر الحدود، من خلال محددات فنية رائدها تنفيذ تلك الأحكام التي تصدر منها، والتنسيق بينها وبين الأنظمة القانونية الأخرى، مراعاة للأهداف العامة لهذا الفرع من القانون، معنى ذلك أنه لا تصمد حجة المتمسكين باختصاص المحاكم الوطنية، بناءً على ضابط جنسية المدعى عليه، كون ذلك مرتبط بالسيادة، ففكرة السيادة لا تصلح كأساس لعقد الاختصاص للمحاكم الوطنية، استناداً لجنسية المدعى عليه، حتى ولو لم يكن له موطن أو محل إقامة على إقليم الدولة، لان السيادة لا تحفظ بهذه الضوابط.

الفرع الثاني: تحقيق الرباط الكامل لقواعد الاختصاص القضائي الدولي

إن مما استند إليه مؤيدو منح الاختصاص القضائي لمحاكم الدولة، بناءً على جنسية المدعى عليه، في العلاقات المشوبة بعنصر أجنبي، أن أساس هذا المنح الرغبة في تحقيق الرباط الكامل لقواعد هذا الاختصاص، ففي هذا المنح ربط بين جملة من الاعتبارات الأخرى غير السيادة، منها فلو أخذنا ما تطرقت إليه المذكرة الإيضاحية للقانون المصري، للتعليق على نص المادة (٢٨) من قانون المرافعات، وهو يصلح للبناء عليه حين تحليل موقف المشرع العراقي أيضاً في المادة (١٤) من القانون المدني، وحتى بالنسبة للمادة (١٥) من القانون المدني الفرنسي، فإنها أوضحت "أن الأخذ بهذا المعيار فيه إستكمال لقواعد الاختصاص، وإيجاد المناسبة على الاستثناء من حكمها بالنسبة للدعاوى المتعلقة بالعقار...". ويتضح من خلال فحص ما جاء في المذكرة أنّ لا معنى له، فلا يُعرف ماذا تقصد بقولها "إنّ النصّ من شأنه استكمال قواعد الاختصاص"، هل معنى ذلك أن قواعد الاختصاص كان سيصيبها النقص لو لم يقرر هذا الحكم، إذا كان ذلك تصورهما فهي بلا شك جانبها الصواب، ومنطقها يجازي العقل؛ لأن التعويل على هذا الضابط، قد يكون والعدم سواءً، إن لم يوجد أي رابطة مادية بين المدعى عليه وإقليم الدولة التي يحمل جنسيتها، مما سيجعل الحكم الأجنبي الصادر في النهاية، غير ذات معنى وغير مكفول التنفيذ، يضيف لمحاكم الدولة عبئاً جديداً، وهو في النهاية حكم افتراضي^(٦٣). أما إن كانت المذكرة الإيضاحية تقصد وضع البناء الكامل لقواعد الاختصاص في القانون المصري، فإنّ قولها ينطوي على شيء من التجاوز، لا يستقيم عند تحليل النصوص في مجملها، ذلك أنه حتى ولو افترضنا أن هناك رباطاً مادياً بين المدعى عليه والدولة التي كان متوطناً فيها، أو مقيماً على أرضها، أو كان التزامه واجب النفاذ فيها، أو حتى ولو كانت أمواله المراد التنفيذ عليها موجودة على إقليم هذه الدولة، فإنه لا حاجة بنا لعقد الاختصاص للمحاكم الوطنية، بناءً على جنسية المدعى عليه، إذ من السهل عقد الاختصاص على

٦٢- أشرف شوقي مسيحة، مصدر سابق، ص ٣٣-٣٤.

٦٣- د. عكاشة محمد عبد العال، الاتجاهات الحديثة...، مصدر سابق، ص ١٠٣.

تحليل ضابط جنسية المدعى عليه وأثره في نطاق الاختصاص القضائي الدولي -دراسة مقارنة-
أساس الموطن أو مركز وجود الأموال، أو محل الإقامة المعتادة أو غيره من المعايير الشخصية غير الجنسية
الوطنية للمدعي عليه^(٦٤).

ويضيف مؤيدو النصوص السابقة قولهم بأنه لا محل للتحدي بان تقرير المحاكم الوطنية بالدعوى التي
ترفع على الوطني، قد يكون ضاراً به في الفرض الذي يكون فيه متوطناً أو مقيماً في الخارج، إذ سيتجشم
مغبة الانتقال للمثول أمام المحكمة الوطنية من ناحية، فضلاً عن أن محاكم الدول الأجنبية التي يتركز فيها
نشاطه القانوني من قبيل محل أقامته المعتادة، ستكون أقرب إليه وأقدر من غيرها على نظر الدعوى من
ناحية أخرى، فلا محل للتحدي في ذلك، إذ الغالب هو توطن الوثنين في بلدهم، وبذلك تكون لهم
مصلحة من وراء عقد الاختصاص لمحكمهم المحلية، ويكون هذا الاختصاص مبنياً في الغالب على ضابط
آخر غير الجنسية، وهو ضابط الموطن^(٦٥). وهذا الأساس لا يستقيم بأي حال من الأحوال، وتؤيد النقد
الموجه إليه، باعتبار أنّ جوهر الاعتراض على المادة (١٤) من القانون المدني العراقي والمادة (٢٨) من
القانون المرافعات المصري، والمادة (١٥) من القانون المدني الفرنسي، يتعلق بالمنازعة التي يكون فيها الوطني
متوطناً في الخارج، أما إذا كان متوطناً في بلده، فليس ثمة مشكلة، إذ الاختصاص القضائي للمحاكم
العراقية مثلاً، بالدعوى المرفوعة عليه، سوف ينعقد دوماً، بالنظر إلى ضابط موطن المدعى عليه، والذي
لاشك فيه أنه متى كان العراقي أو المصري متوطناً في الخارج، فإن ضرراً سيصيبه من جراء انتقاله للمثول
أمام المحاكم الوطنية، وهي مشقة تتعارض مع المبدأ الذي يقضي بأن يسعى المدعي إلى المدعى عليه^(٦٦).

أما القول بأن تقرير الاختصاص لمحكمة جنسية المدعى عليه، سيكون له الفضل عليه؛ كونه يوفر له
محكمة يقاضى أمامها المدعى عليه الوطني، في الفرض الذي لا يكون فيه متوطناً على إقليم دولته،
بدعوى قد لا يتوافر الاختصاص بها لأية محكمة أجنبية^(٦٧). فإن الواقع من الأمر أن هذه الحجة نظرية،
فهي لا تصدق إلا في الفرض الذي لا يكون فيه الوطني متوطناً أو مقيماً في دولة ما، أي من الرحالة
والمشردين دون تحديد وجهة ثابتة لهم، أما إذا كان له موطن، أو محل إقامة فلا محل للتحويل على هذه
الحجة، إذ إنّ ضابط موطن أو محل إقامة المدعى عليه، من الضوابط المقررة عند سائر التشريعات لتقرير
اختصاص المحاكم الوطنية، وعليه فإن هذه الحجة مجردة من كل مضمون واقعي، وعلى ذلك فعلى محكمة
المدعى عليه فيما إذا توفرت اعتبارات معينة مرتبطة بتنفيذ الأحكام الأجنبية وغيرها، أن تتعد عن عقد
الاختصاص لنفسها متى كانت المحكمة الأجنبية أقدر على الفصل في النزاع، وبالتالي فعليها أن تمتنع عن
نظر النزاع، طالما أنها تعلم أن أحكامها سوف لن تكون لها قوة نفاذ في الخارج^(٦٨).

ونعتقد في ضوء ما تقدم أن التحليل هو البوابة لتبني رؤية جديدة في تأصيل قواعد الاختصاص
القضائي الدولي، فلا توجد قداسة لأحكامه التقليدية، بل لابد من تحديد الموقف بالنظر للنتائج العملية

٦٤- د.عكاشة محمد عبد العال، الإجراءات المدنية والتجارية والدولية، الدار الجامعية، بيروت، ١٩٨٦، ص ١٥ وما بعدها.

٦٥- ينظر د.عز الدين عبد الله، مصدر سابق، ص ٦٧٣ وما بعدها.

٦٦- أستاذنا د.عباس العبودي، مصدر سابق، ص ٢٨٧، د.هشام صادق، تنازع الاختصاص...، مصدر سابق، ص ٧٤.

٦٧- د.عز الدين عبد الله، المصدر السابق، ص ٦٧٥.

٦٨- د.عبد الرسول عبد الرضا، الجنسية...، مصدر سابق، ص ٢٨٨، ثامر داود عبود، تعدد جنسية الفرد وآثاره القانونية دراسة
في القانون الدولي والمقارن، رسالة ماجستير مقدمة إلى كلية القانون- جامعة بغداد، ٢٠٠٧، ص ١٦٣ وما بعدها.

التي تنتهي إليها عملية تعيين الاختصاص القضائي، فإذا كانت النتيجة تتناسب مع أهداف القانون الدولي الخاص التي ستعرض لها، فالمفروض أن لا يتردد القاضي في التخلي عن الاختصاص لمحكمة أجنبية أخرى، متى ما استشعر أنها أكثر قدرة على تحقيق العدالة المادية، والتنسيق بين المحاكم ذات العلاقة بالخصوص.

المطلب الثاني: الأسس الحديثة لضابط جنسية المدعى عليه

جرت في نطاق الفقه وجانب من التشريعات وأحكام القضاء، محاولات للبحث عن أسس جديدة، تتولى تحليل فلسفة عقد الاختصاص لمحكمة جنسية المدعى عليه، بعيداً عن الفهم التقليدي لذلك، ومنطلق هذه المحاولات هو الواقع، فالواقع يقتضي في بعض الأحوال تبني نظرة تحررية بلوغ أهداف القانون الدولي الخاص، فما عادت العلاقات الخاصة الدولية كسابق عهدها تتسم بالندرة والبساطة، بل يكشف الواقع عن زيادة في التعقيد، لذا لم تعد التفسيرات التقليدية لضابط جنسية المدعى عليه تسعف في بلوغ عقد الاختصاص لأقدر المحاكم على حسم النزاع، لأن الإتجاه التقليدي لم يول جهداً في الدفاع عن موقف التشريعات المتقدم، دون الالتفات إلى ما يترتب على هذا الموقف من تعطيل للأحكام وضياح لمصلحة الأطراف، من هنا جرت محاولات جادة لإيجاد انعطافه في نطاق قواعد الاختصاص القضائي الدولي، وبالخصوص بالنسبة لضابط جنسية المدعى عليه، محاولة لإيجاد أسس حديثة متمثلة بتنفيذ الأحكام الأجنبية، والارتباط المادي بين المحكمة المختصة والدعوى، وهو ما سنتطرق لبحثه في فرعين مستقلين.

الفرع الأول: فاعلية الأحكام الأجنبية

يعد تنفيذ الحكم الأجنبي من أهم الأسس والمحددات الموضوعية، في تعيين المحكمة المختصة بنظر النزاع، كونه المحطة المهمة في وصول صاحب الحق إلى حقه، فما عادت موضوعات القانون الدولي الخاص، تتسم بالاستقلال المطلق عن بعضها البعض، بل أن النظرة الحديثة لهذا الفرع من القانون تدعو إلى التعشيق بين موضوعاته، بالمستوى الذي يتأثر أحدهما بالآخر، كتأثير تعيين المحكمة المختصة بتنفيذ الحكم الصادر عنها، فقواعد الاختصاص القضائي الدولي لا بد وأن يلحظ المشرع لحظة تقريرها، أن يمنح الاختصاص للمحكمة التي تكون أقدر من غيرها على الوصول لحل موضوعي للخصوصية، ويدخل هذا التحديد في نهاية المطاف تحت اطار المفهوم الشامل لفكرة الملاءمة، كأساس في توزيع الاختصاص القضائي الدولي^(٦٩)، لأن الحكم الأجنبي حتى ينفذ لا بد وأن يكون صادراً من محكمة مختصة اختصاصاً فعلياً بنظر المنازعة وفقاً لأحكام المادة (٦/ب) من قانون تنفيذ الأحكام الأجنبية العراقي رقم ٣٠ لعام ١٩٢٨، والتي نصت على ضرورة "كون المحكمة الأجنبية ذات صلاحية بالمعنى الوارد في المادة (٧) من هذا القانون"، وهو ما نصت عليه الفقرة الأولى من المادة (٢٩٨) من قانون المرافعات المصري حينما جاء فيها أنه "لا يجوز الأمر بالتنفيذ إلا بعد التحقق مما يأتي: ١- أن محاكم الجمهورية غير مختصة بالمنازعة التي صدر فيها الحكم أو الأمر وأن المحاكم الأجنبية التي أصدرته مختصة بما طبقا لقواعد الاختصاص

٦٩- د.عكاشة محمد عبد العال، الاتجاهات الحديثة...، مصدر سابق، ص ١٠٨ هامش رقم ١.

تحليل ضابط جنسية المدعى عليه وأثره في نطاق الاختصاص القضائي الدولي -دراسة مقارنة-
القضائي الدولي المقررة في قانونها". إذ يرى جانب من الفقه^(٧٠) أن الاختصاص الفعلي في تفسير هذه النصوص لا بد وأن يكون على أساس المحكمة التي لها ارتباط فعلي بالمنازعة، فإذا كان ضابط الاختصاص شخصياً وليس إقليمياً وهو ضابط الجنسية للمدعى عليه وحدها، وكان غير متوطن في إقليم الدولة وغير مقيم فيها وليس له مال فيها، كان من الصعب في مثل هذه الصورة نظر الدعوى من قبل المحكمة التي ينتمي إليها بجنسيته، لأن هذا القرار سوف لن يجد له تنفيذ عبر الحدود، لأن ضابط الجنسية في هذه الفرضية ضابط ضعيف في ميدان الاختصاص القضائي الدولي^(٧١).

والمتبع للنصوص القانونية أعلاه يجد أنها تشترط شرطين للتطبيق، يتمثل الأول باختصاص المحكمة الأجنبية بنظر النزاع وفقاً لقانونها الوطني، والشرط الثاني يتمثل بعدم اختصاص المحكمة الوطنية للمدعى عليه، معنى ذلك أن كل نزاع داخل في اختصاص المحاكم العراقية أو المصرية لا تنفذ الأحكام الصادرة بشأنه من قبل محكمة أجنبية، وهذا ما فيه إجحاف بحق المتنازعين، والذي ينبغي القول به مؤيدين ما ذهب إليه جانب مهم من الفقه^(٧٢) أن ليس كل حكم أجنبي صادر في منازعة داخلية في اختصاص القضاء العراقي لا يكون واجب التنفيذ فيه، لأن القول بغير ذلك يوصل إلى نتائج خطيرة، منها أن الحالات التي سيتم تنفيذ الحكم فيها في العراق أو مصر نادرة وقليلة للغاية، وأيضاً تنطوي هذه النتيجة بإضرار بالمعاملات الدولية، بالإضافة إلى ما فيه من إنكار على القضاء الأجنبي اختصاصه بنظر الخصومة، بعد أن كنا قد اعترفنا باختصاصه بذلك، كنوع من المشاركة بقدر في الاختصاص على المستوى الدولي، قاصدين بذلك أن نعطي نوعاً من السمو والرفعة لأحكام قضائنا، حتى ولو كان اختصاصه بالمنازعة أساسه ضابط وهن أو ضعيف، وكان اختصاص القاضي الأجنبي بالمنازعة وثيقاً قوياً. ولهذا يرى جمهور من الفقه^(٧٣) وعلى اختلاف مشاربهم أن الاختصاص القضائي، لا بد وأن يمنح للمحكمة التي يربطها بالدعوى روابط متينة وثيقة، حتى وإن كانت أجنبية، وكان أحد المدعى عليهم يحمل الجنسية العراقية أو المصرية، وهم يقررون هذه النتيجة إما على أساس أن اختصاص المحكمة المحلية غير الزامياً أو قاصراً عليها وإنما هو اختصاص مشترك. ويرى جانب آخر^(٧٤) أن هذا التمييز ناتج من كون اختصاص محكمة المدعى عليه ليس من النظام العام، وبالتالي يمكن لها أن تتخلى عنه مادام في ذلك منفعة على مستوى التنفيذ، وإما على أساس اعتبارات الملائمة المبنية على العدالة وحاجة المعاملات الدولية تبرر ذلك في بعض الفروض، ومن هنا يظهر دور تنفيذ الحكم الأجنبي على تعيين المحكمة المختصة بالنزاع، فلا

٧٠- د.عز الدين عبد الله، مصدر سابق، ص ٧٤٥.

٧١- الفكرة أعلاه دفعت المشرع الإيطالي لإجازة الخروج من ولاية المحاكم الإيطالية إذا كانت الدعوى داخلية فيما بين أجنبي أو بين أجنبي وإيطالي غير متوطن أو مقيم في إيطاليا وبالخصوص في المادة الثانية من قانون المرافعات الإيطالي لعام ١٩٤٢.
٧٢- د.عكاشة محمد عبد العال، الاتجاهات الحديثة...، مصدر سابق، ص ١٠٩، د.يونس صلاح الدين علي، مصدر سابق، ص ٤٤٧ وما بعدها.

٧٣- د.فؤاد رياض، د.سامية راشد، الوسيط في تنازع القوانين وتنازع الاختصاص القضائي الدولي، دار النهضة العربية، ١٩٨٧، ص ٥١٠، د.جابر جاد عبد الرحمن، القانون الدولي الخاص العربي، الجزء الرابع في تنازع السلطات وتنازع الاختصاص القضائي الدولي، ١٩٦٤، ص ٨٢، د.أحمد عبد الكريم سلامة، أصول المرافعات المدنية الدولية، المنصورة، ١٩٨٤، ص ٢١٤، د.محمد كمال فهمي، مصدر سابق، ص ٦١٦.

٧٤- د.عز الدين عبد الله، مصدر سابق، ص ٦٤٦.

يمكن أن نتعامل مع المنازعات بشكل مجرد بل لا بد من مراعاة ما يترتب على هذا التعيين من أثر على نفاذ الحكم وفاعليته على المستوى الدولي.

إن ضابط الجنسية بصورة عامة يعد ضابطاً قليل الجدوى في تحديد الاختصاص الدولي للمحاكم الوطنية، إن لم يوجد بجواره رابطة مادية تربط المدعى عليه بإقليم الدولة، فإذا كان المدعى عليه ليس مقيماً في الدولة التي ينتمي إليها بجنسيته، ولم تكن له أموال في إقليم هذه الدولة، فحينئذ يجدر عقد الاختصاص للمحكمة التي تملك سلطة فعلية عليه، أي محكمة موطنه، أو المحكمة الكائن بدائرتها أمواله، حتى يكون للحكم قيمته الحقيقية^(٧٥). وبالتالي فإذا كانت الدعوى داخلة في اختصاص المحاكم الوطنية للمدعى عليه، ولم يتوافر في الدعوى ما يحقق لها الارتباط الفعلي بهذه المحكمة، بالمستوى الذي يضمن تنفيذ الحكم الصادر عنها، جاز إخراج الدعوى من اختصاصها لصالح المحكمة الأجنبية الأكثر ارتباطاً، وإن كنا نختلف مع من يرى^(٧٦) أن الخروج في هذه الحالة من اختصاص المحكمة الوطنية يعد استثناءً من القاعدة العامة، إذ نرى أن الخروج في هذا الموطن هو خروجاً تخصصي لا اختصاصي، بمعنى أن اختصاص المحكمة لا بد وأن يمنح على أساس درجة الارتباط، ولا توجد أولوية لهذا الضابط دون الآخر، بل أن تعيين المحكمة لا بد وأن يترك للقاضي فإن وجد نفسه غير مرتبط بالدعوى ارتباطاً موضوعياً وجب عليه ترك الدعوى والتخلي عن نظرها، وهذا لا يعد استثناءً بل أصلاً، وأن كان الفقه لم يصرح بقبول هذه النتيجة إلا أنه لا يجدها. من هنا يتضح أن قوة النفاذ يعد أحد الأسس الجوهرية التي تقوم عليها قواعد الاختصاص القضائي الدولي، فينقل اختصاص المحاكم الوطنية إذا كانت تملك القدرة الفعلية على الفصل في المنازعة وكفالة آثار الحكم الصادر بشأنها، لذا فعلى المحاكم العراقية أن تقضي بعدم اختصاصها فيما إذا تبين لها أن المسألة محل النزاع لا ترتبط بإقليمها بأية رابطة إعمالاً لمبدأ قوة النفاذ^(٧٧). إذ أن مبدأ الفعالية والقوة التي يجب أن تتمتع بها الأحكام الصادرة من القضاء الوطني، جعلها أساساً لعقد الاختصاص للمحاكم الوطنية، فهذا هو مناط عقد الاختصاص من عدمه، فالاختصاص يمكن أن يُعقد لمحاكم الدولة التي يرتبط بها المدعى عليه، ما دامت له فيها موطن ومحل إقامة وأموال يسهل التنفيذ عليها^(٧٨)، وهذا الحل المقال به يسري بالنسبة لجميع التصرفات والأعمال، أي سواء في نطاق الأحوال الشخصية أم الالتزامات غير التعاقدية وغيرها من الأعمال التي يكون المدعى عليه عراقياً الجنسية.

أما بالنسبة لموقف القضاء المقارن من هذا التحليل، وهذه النتيجة التي توصلنا إليها، فقد وجد فيه ما يعترض ما ذهبنا إليه، وذلك من خلال استعراض حكم محكمة استئناف باريس في قضية (Du Jaque) الشهيرة في ١٨/٧/١٩٨٧^(٧٩)، والتي أقرتها عليه محكمة النقض في ٢٢/٧/١٩٨٧، في منازعة تتعلق بحضانة طفل بعد طلاق أبويه، وبعد نزاع طويل حصلت الأم على حكم من المحاكم البولونية كونها تحمل

٧٥- د. فؤاد رياض، الجنسية ووكز الأجانب وتنازع الاختصاص القضائي الدولي، دار النهضة العربية، ص ٤٧٩.

٧٦- د. عز الدين عبد الله، المصدر السابق، ص ٧٤٥.

٧٧- د. بونس صلاح الدين علي، مصدر سابق، ص ٤٤٧.

٧٨- د. حفيظة السيد الحداد، مصدر سابق، ص ٩٠-٩١، وكذلك ينظر د. فؤاد عبد المنعم رياض، د. سامية راشد، الوجيز في

تنازع القوانين وتنازع الاختصاص القضائي الدولي، دار النهضة العربية، القاهرة، ١٩٨١، ص ٣٤٨ وما بعدها.

٧٩- ينظر في تفصيل الحكم د. عكاشة محمد عبد العال، الوسيط في أحكام الجنسية اللبنانية دراسة مقارنة مع التشريعات العربية، الطبعة الأولى، منشورات الحلبي الحقوقية، ٢٠٠١، ١٩٧ وما بعدها.

تحليل ضابط جنسية المدعى عليه وأثره في نطاق الاختصاص القضائي الدولي -دراسة مقارنة-

الجنسية البولونية، أعطائها الحق بحضانة الطفل، ولما أرادت تنفيذ هذا الحكم في فرنسا ووصل الأمر خلال المطالبة بالتنفيذ إلى محكمة استئناف باريس، رأت الاعتراف بالحكم الأجنبي الصادر من المحاكم البولونية، مع العلم أن المحاكم الفرنسية مختصة بنظر النزاع أيضا استنادا لأحكام المادة (١٥) من القانون المدني الفرنسي، التي تقدم البحث فيها، كون المدعى عليه يحمل الجنسية الفرنسية، مستندة في حكمها إلى أن القاضي الفرنسي سيصل إلى ذات النتيجة في حسم النزاع فيما اذا عقد الاختصاص لنفسه، لو أنه كان في محل القاضي البولوني، أي أن محكمة الاستئناف رأت ضرورة تنفيذ الحكم الأجنبي، وأن المحكمة البولونية أكثر ارتباطا بالدعوى، وهي أقدر على فهم ملابسات وظروف النزاع، نتيجة لاعتبارات واقعية قدرتها محكمة الاستئناف الفرنسية، ونعتقد أن هذا الحكم قد رصد حلاً يفتح أفقاً جديدة بالنسبة لفاعلية الأحكام الأجنبية، وأثرها في تعيين المحكمة المختصة بنظر النزاع، وتحلي المحكمة عن اختصاصها على الرغم من انتساب المدعى عليه إليها بجنسيته.

وطبقت أيضاً ذات الحل محكمة النقض الفرنسية^(٨٠)، وبصفة خاصة في ميدان الاعتراف بآثار الأحكام الأجنبية، كونها لم تتردد في الاعتراف بحكم صادر من المحاكم السويسرية، قاضيا بالطلاق إعمالاً لنص المادة ٤٤ من القانون المدني السويسري، بين زوجين يحمل كلاهما الجنسية السويسرية والفرنسية في آن واحد، معنى ذلك أن المحكمة قد سلمت بصحة الاختصاص القضائي الذي تحدد وفقاً للقانون السويسري، وعلى الرغم من أن طرفي الخصومة كانا يحملان في عين الوقت الجنسية الفرنسية، وأن هذا الحكم الذي بدا تفسيره عصبياً، لكونه لم يمثل للنظام القانوني الفرنسي المستظهر من أحكام القضاء المتواتر على الاعتداد بالمحكمة الفرنسية، في كل مرة يكون فيها من ثار التنازع القضائي، بشأن جنسيته يحمل الجنسية الفرنسية من بين الجنسيات المتراكمة عليه، إذ قدر القضاء الفرنسي أن النتيجة التي أقرها القضاء السويسري هي بعينها التي كان سيصل إليها القضاء الفرنسي، على فرض رفع الدعوى إليه ابتداءً والحل كذلك فلا محل للاعتراض على تنفيذ الحكم الأجنبي، ثم يرجع ويتلطف الدعوى من جديد ليصل لذات الحكم.

وبناءً على هذا الإتجاه الجديد في فهم ضابط جنسية المدعى عليه، نؤيد ما يؤصل إليه جانب مهم من الفقه^(٨١)، من القول أنه لو كان هناك تنازع بين محكمتين حول تعيين الاختصاص القضائي، ورأت محكمة المدعى عليه (العراقية أو المصرية)، أن الحكم الأجنبي الذي سيصدر من المحكمة الأجنبية، سينال تنفيذاً واسعاً على المستوى الدولي، كونها الأقدر على الفصل في المنازعة، فعلى المحكمة الوطنية التسليم باختصاص المحكمة الأجنبية بالنزاع، وقبول تنفيذ هذا الحكم في إقليم دولة المدعى عليه، على الرغم من أن هذا النزاع يدخل في اختصاصها، لكون المدعى عليه يحمل الجنسية الوطنية. معنى ذلك أن المفاضلة بين ضابط الاختصاص الذي يعقد الاختصاص للمحاكم المحلية وذلك الذي يعقده للمحاكم الأجنبية، لا بد وأن يتحدد من خلال اعتبارات قانونية تملئها روح القواعد الخاصة بالاختصاص القضائي الدولي، وتنفيذ الأحكام الأجنبية، على نحو يحقق النمو في إطار العلاقات الخاصة الدولية، ويحافظ على الجرى

٨٠- أشار إليه باتيفول ولاجارد، مصدر سابق، ص ٨٥.

٨١- د. عكاشة محمد عبد العال، الاتجاهات الحديثة...، مصدر سابق، ص ١١٠.

الطبيعي لعلاقات الأفراد عبر الحدود، ولا يقوم هذا التعيين على اعتبارات سياسية رائدها التبعية الجامدة، وتبني هذا الإتجاه الحديث في قواعد الاختصاص القضائي، يستند إلى اعتبار جوهرى هو تحقيق التناسق في توزيع الاختصاص، بالمنازعات الدولية بين الدول المختلفة^(٨٢).

ومن خلال كل ما تقدم يمكن أن نصل إلى نتيجة تتلخص، بأن المناط في تعيين الاختصاص القضائي الدولي بناءً على جنسية المدعى عليه، ما عاد يصلح كمييار يؤخذ على عواهنه، بل لا بد من بحث المسألة محل الخصومة للوقوف على تحليلها موضوعياً، ومعرفة المحكمة التي تمثل الثقل بالنسبة لها (دون الاهتمام بالتطبيق الحرفي للمادة (١٤) من القانون المدني العراقي)، كي تتمكن من معرفة النتائج التي تبني على هذا التعيين، ومن ثم عقد الاختصاص للمحكمة التي ينال حكمها أوسع دائرة في التنفيذ، وصرف النظر عن التعامل الحرفي مع ضوابط تعيين الاختصاص، وبالتالي سيولد لدينا تصنيفاً جديداً لتلك الضوابط، نتيجة لتحليل كل علاقة على حدة، والابتعاد عن حلول جاهزة عامة لكل الحالات بصرف النظر عن ظروفها.

الفرع الثاني: الارتباط المادي بين المحكمة المختصة والدعوى

إن من أهم الأسس الموضوعية الحديثة، لتعيين المحكمة المختصة بنظر النزاع، والتي يجب توفرها لإنجاز هذا التعيين، هو وجود الارتباط المادي الجاد بينها وبين أطراف الدعوى وظروفها، والعلة من تبني ذلك تتمثل من أنه يضمن تركيز قضائي للعلاقة المشوبة بعنصر أجنبي، فهذا التركيز مستند إلى مصدر العلاقة أو واقعها المنشئة، فمحل إقامة المدعى عليه الوطني هو عنصر من عناصر هذا التركيز، وركز وجود أمواله، وركز ممارسة أعماله وغيرها، وبالتالي يتم التوطين لهذه العلاقة في محاكم دولة لها ارتباط فعلي بموضوع النزاع، وإسنادها إلى هذه المحكمة دون تلك، بوصفها المحكمة الأكثر ملاءمة لحكم العلاقة^(٨٣)، والسؤال الذي يمكن أن يثار بهذا الصدد هو أن التشريعات المقارنة عقدت الاختصاص للمحكمة التي ينتمي إليها المدعى عليه، دون الالتفات إلى كون الأخير قد يكون متوطن في إقليم دولة أخرى، وأمواله موجودة في خارج دولة الجنسية، فهل نبقى متمسكين بهذا الضابط؟، أم نعدل عنه إلى ضابط موضوعي آخر يتم بموجبه تعيين محكمة لها ارتباط أكبر بالمدعى عليه، والواقعة المنشئة للالتزام في ذمته؟.

في الإجابة عن هذا السؤال لا بد من تقديم تحليل، يتمثل في أن العلاقة بين المحكمة المختصة بنظر النزاع والمدعى عليه، وغيرها من العلاقات، هي ليست من صنف العلاقة بين العلة والمعلول المنطقي، بل هي مسألة نسبية يمكن أن تتوفر في أكثر من عنصر آخر، وبالتالي توفرها وتختلفها لا يقاس بلحاظ زاوية واحدة، بل لا بد من النظر إلى هذه المسألة من زوايا متعددة، فقد يتوفر الارتباط بينهما نتيجة جنسية المدعى عليه، كما يتوفر في الوقت ذاته هذا الارتباط بين محكمة أجنبية أخرى والمدعى عليه، على أساس ضابط المواطن، أو وجود الأموال وإقامة المدعى عليه إقامة معتادة على إقليم تلك الدولة، وقد يكون المدعى عليه من مزدوجي الجنسية ويحمل جنسية تلك المحكمة الأجنبية^(٨٤). ما يعني تعدد الارتباط بالنسبة للعلاقة الواحدة مع أكثر من جهة، وترجيح محكمة دون غيرها لا بد وأن يكون لمرجح، لأن ترجيح

٨٢- د. أحمد قسمت الجداوي، مصدر سابق، ص ١٥٠.

٨٣- د. هشام علي صادق، د. عكاشة محمد عبد العال، مصدر سابق، ص ٤٣.

٨٤- د. عز الدين عبد الله، مصدر سابق، ص ٦٧٥.

أحدها بلا مرجح يعني عدم منطقية المعادلة التي تعتمدها المحكمة في تطبيق ضوابط الاختصاص القضائي الدولي الذي عالج هذه المسألة، وحسب فهمنا لنص المادة (١٤) من القانون المدني العراقي، فإن المشرع العراقي حينما منح الاختصاص للمحكمة العراقية، فيما اذا كان المدعى عليه عراقي، لاعتقاده بتوفير الحماية للمواطن العراقي، كون هذا الاختصاص يمثل ممارسة للسيادة الشخصية عبر الحدود، ما يعني أن إرادة المشرع اتجهت إلى التركيز القضائي، والارتباط بين هذه المحكمة والمدعى عليه الوطني، وهذا يعني أن هذا الأمر لو تحقق في محكمة أخرى، نتيجة لوجود مركز ثقل الدعوى في الأخيرة^(٨٥)، فلا نعتقد أن لدى المشرع أي اعتراض في ذلك، إلا وجود العائق المتمثل بالنص القانوني المتقدم، وهو أمر مقدور عليه من خلال اقتراحنا على المشرع تعديل نص المادة (١٤) من القانون المدني، وعقد الاختصاص للمحكمة التي يرتبط بها المدعى عليه ارتباطاً أكبر، بدلاً من عقد الاختصاص للمحكمة العراقية، التي لا ارتباط بينها وبين الدعوى إلا عن طريق جنسية المدعى عليه، وبالتالي نتخلص من الجمود والتطبيق الأعمى لقواعد الاختصاص القضائي الدولي، وهذا الحكم أكدت عليه المادة (٥) من قانون المرافعات الإيطالي لعام ١٩٤٢ بقولها "ولاية القضاء والاختصاص يتحددان بالنظر إلى واقع الحال وقت رفع الدعوى..."^(٨٦).

ولتأكيد ذلك نسوق مثلاً يؤكد عجز المنهج التقليدي، في بلوغ أهداف قواعد الاختصاص القضائي الدولي، فلو افترضنا أن مواطناً عراقياً يتوطن في فرنسا، هو وعائلته المكونة من زوجته وأطفاله الذين يحملون الجنسية الفرنسية، ويدرسون في المدارس الفرنسية، وهو يعمل في منشأة تجارية معينة، قام بأبرام عقد توريد مع مواطن فرنسي، مقيم أيضاً في فرنسا، وبناء على عدم التزام المورد بالعقد نشأ نزاع بينهما، وبعد ذلك قام المورد الفرنسي بإقامة دعوى على العراقي أمام المحاكم العراقية مستغل نص المادة (١٤) من القانون المدني العراقي، يطلب فيها فسخ العقد بين الطرفين، فهنا يثار التساؤل عن الموقف السليم والحكم الحكيم الذي ستتخذه المحاكم العراقية؟، وما هو السبيل الذي ستسلكه في هذا المثال والأمثلة المشابهة وهي كثيرة في الواقع؟، قبل الإجابة عن موقف المحكمة العراقية، لا بد من إلفات النظر إلى الأمور الآتية التي تواجه المحكمة العراقية قبل اتخاذ قرارها بالاختصاص من عدمه، وهي:

أولاً: أن المدعى عليه عراقي الجنسية.

ثانياً: المدعى عليه يتوطن في فرنسا من مدة طويلة.

ثالثاً: كافة مصالح هذا العراقي في فرنسا، وليس له أية رابطة بالإقليم العراقي الذي ارتكبه من مدة طويلة، وإذا نظرنا لحكم المادة (١٤) من القانون المدني العراقي، من ناحية اعتبار مصلحة المدعى عليه العراقي، لوجدنا أن اختصاص المحاكم الوطنية له لا تحقق هذه المصلحة، إذ ستكون محكمة موطنه التي يتركز فيها نشاطه الاقتصادي وباقي العناصر، هي اقرب المحاكم إليه واقدر من غيرها على نظر الدعوى^(٨٧).

٨٥- أستاذنا د.عباس العبودي، مصدر سابق، ص ٢٨٧.

٨٦- نقلاً عن د.أحمد عبد الكريم سلامة، الدعوى المدنية...، مصدر سابق، ص ١٠٤.

٨٧- أشار لمعنى قريب د.عز الدين عبد الله، مصدر سابق، ص ٦٧٥.

رابعاً: عقد التوريد تم إبرامه في فرنسا ومطلوب تنفيذه هناك مع مواطن فرنسي لا صلة له بالعراق والذي أقام الدعوى أمام ما حكمه لا لشيء إلا بقصد الأضرار بالمدعى عليه العراقي.

خامساً: كافة وثائق الدعوى في الدفاتر التجارية للخصمين في فرنسا بالإضافة إلى وجود الشهود الذين تم إبرام العقد بحضورهم موجودين في فرنسا.

بعد كل هذا الذي تقدم سترجده المحكمة العراقية، إنما على صلة ضعيفة بالنزاع المعروض أمامها، وان ارتباطها الوحيد به هو أن المدعى عليه يحمل الجنسية العراقية، في حين أن المحكمة الفرنسية على صلة قوية بالنزاع، فهنا لا بد للمحكمة العراقية أن تتخلى عن النزاع وأحالتها إلى المحكمة الفرنسية الأكثر ارتباطاً به، حماية لمصالح المواطن العراقي، من التعسف الذي يلقاه من خصمه الفرنسي، الذي ما أقام الدعوى أمام المحاكم العراقية إلا نكاية به^(٨٨). لذلك فإن على المحكمة أن تقضي بعدم اختصاصها، اذا تبين لها أن المسألة محل النزاع لا ترتبط بإقليمها بأية رابطة إعمالاً لمبدأ الارتباط المادي، لأن المفروض أن قواعد الاختصاص القضائي الدولي لكل دولة تبنى على أساس الارتباط، لا على أساس انتماء احد اطراف الدعوى لها بجنسيته وهو المدعى عليه، بالنسبة للضابط محل البحث^(٨٩).

ولو استمرينا في استكمال مجريات الافتراض المتقدم أعلاه، وقامت المحاكم العراقية بقبول الاختصاص والحكم للمواطن الفرنسي بفسخ العقد، والزام المدعى عليه العراقي بدفع تعويض عن الضرر الذي أصاب الفرنسي، جراء الإخلال بالتزامه، وأراد الفرنسي أن ينفذ حكم المحكمة العراقية في فرنسا، فهنا يؤيد ما نذهب إليه جانب من الفقه^(٩٠)، إذ يتعين عليه (المدعي الفرنسي) أن يقيم دعوى التنفيذ أمام المحاكم الفرنسية، وطلب الاعتماد بحكم المحكمة العراقي، تمهيداً لتنفيذ هذا الحكم، وأمام هذا الموقف سيطلب المدعى عليه العراقي ويدفع بالدفع المتوقع وهو بطلان هذا الحكم وعدم الاعتداد بنتيجته، لصدوره في إحدى حالات الاختصاص القضائي الدولي للمحاكم الفرنسية، باعتبار أن الأخيرة هي الأولى بنظر النزاع، بوصفها دولة موطن المدعى عليه، ومحكمة دولة إبرام العقد وتنفيذه، وغير ذلك من عناصر تعيين المحكمة المختصة، وفي غالب الحال سيحكم القضاء الفرنسي ببطلان حكم المحاكم العراقي، وعدم الاعتداد بمثل هذا الحكم، والسبب في ذلك أن المحاكم الفرنسية هي أكثر ارتباطاً بموضوع الدعوى، وبالتالي سيصبح الحكم عديم الجدوى والأهمية، والحل هو العمل بمبدأ الارتباط المادي بين المحكمة وموضوع الدعوى وأطرافها، والأفضل في هذه الحالة أن يتخلى القاضي العراقي عن اختصاصه بنظر النزاع، نظراً لارتباطه الضعيف به، وأن يحيل حله إلى المحاكم الفرنسية بوصفها الأكثر ارتباطاً واتصالاً به.

٨٨- من الجدير بالذكر أن اتفاقية بروكسل والخاصة بالاختصاص القضائي وتنفيذ الأحكام الأجنبية لعام ١٩٦٨ قد ذهبت إلى عدم اعتناق ضابطي جنسية المدعي أو المدعى عليه، وذلك للأسباب التي تقدم ذكرها في أعلاه للمزيد ينظر:

-Giardina A, the European Court and the Brussels Convention on Jurisdiction and Judgments, I. C. L. Q, 19 April, 1978, p. 264.

٨٩- د.يونس صلاح الدين علي، مصدر سابق، ص ٤٤٧، د.عوني محمد الفخري، الاختصاص القضائي الدولي للمحاكم العراقية وتنفيذ الأحكام الأجنبية في العراق في المسائل المدنية والتجارية دراسة مقارنة في القانون الدولي الخاص، مكتبة صباح، بغداد، ٢٠٠٧، ص ١٣.

٩٠- د.هشام خالد، الجنسية العربية...، مصدر سابق، ص ٢١٨.

تحليل ضابط جنسية المدعى عليه وأثره في نطاق الاختصاص القضائي الدولي -دراسة مقارنة-

وقد ذهب جانب من التشريعات^(٩١) إلى إمكانية رفض المحكمة الوطنية المختصة، عقد الاختصاص لنفسها بنظر نزاع يكون فيه المدعى عليه وطني، متى كان غير متوطن أو مقيم على إقليم الدولة، وبناءً على ذلك يجب على المدعي أن يخاصم المدعى عليه الوطني أمام محاكم الدولة التي يتوطن على أرضها، ولا شك في أن هذه التشريعات وفقت غاية التوفيق في هذا الموقف حينما أعطت المحكمة سلطت تقدير اختصاصها أو رفضه فيما اذا انتفى الارتباط الواقعي المادي بينها وبين الدعوى من حيث المدعى عليه الوطني، وظروف الدعوى الأخرى، حتى لا يصدر عنها حكم ويكون عديم الجدوى^(٩٢). وعليه نرى وجوب قيام القضاء العراقي بالتخلي عن اختصاصه استناداً لأحكام المادة (١٤) من القانون المدني، وإحالة النزاع للمحكمة الأكثر ارتباطاً به، رعاية لمصالح المواطن العراقي، ودفعاً للضرر عنه، متى ما استجاب المشرع العراقي لمقترحن بتعديل نص المادة المذكورة، بالمستوى الذي يتناسب مع التحديات الواقعية الخاصة بمبدأ الارتباط المادي وقوة تنفيذ الحكم.

وتتساءل مع جانب من الفقه^(٩٣) هل مساس الدعوى بالسيادة العراقية أكبر لأن المدعى عليه عراقي الجنسية، أم المساس بالسيادة الإقليمية للدولة الفرنسية في الفرضية المتقدمة هو الأكبر، إن الإجابة بالنفي هي الأقرب إلى المنطق القانوني السليم، فالمدعي وموطن المدعى عليه وأمواله وأطفاله وزوجته ووكز أعماله كلها في فرنسا، ما يعني أن الارتباط بين الدعوى والمحاكم الفرنسية هو الأقرب إلى المنطق والواقع، وما بقي لارتباط العلاقة بالمحكمة الوطنية(العراقية) للمدعى عليه إلا الجنسية، وهي ضابط ضعيف لحكم الدعوى ولإثبات ذلك نجري التحليل الآتي:

أولاً: إنّ مشرّع أي دولة حينما يقرر تطبيق ضابط جنسية المدعى عليه، كضابط لتعيين الاختصاص القضائي لمحاكمه، فإنه يضع حكماً عاماً للوضع الغالب قاصداً بلوغ غايات محددة، من قبيل تحقيق ما يسمى بالأمن القانوني، وتحقيق العدالة في نطاق القانون الدولي الخاص، وتحقيق التنسيق بين النظم القانونية الخاصة بتنازع الاختصاص القضائي الدولي، وغيرها من المبادئ القانونية المعمول بها في العلاقات الخاصة الدولية، ولكن يفوت القاضي كيفية الوصول إلى تلك المحددات؛ لأنه لا يحلل العلاقة ويكتفي بالتطبيق الجامد لقواعد الإسناد^(٩٤). فالأطراف في الفرضية المتقدمة، توقعوا المثول أمام المحاكم الفرنسية، لأن في ذلك عدالة لمصلحة الأطراف، فلا يجوز تحميل المدعى عليه نفقات الانتقال إلى محكمة لا تقع في محل أقامته، كذلك فعلى المشرع مراعاة المرونة في تعيين قواعد الاختصاص القضائي الدولي، استجابة

٩١- من تلك التشريعات ما جاءت به المادة (٧) من قانون الإجراءات المدنية الإسلامي السوداني لعام ١٩٨٣، حينما نصت على أنه " يجوز بموافقة المحكمة إقامة الدعوى على السوداني أمام المحاكم السودانية ولو لم يكن له موطن أو محل إقامة في السودان، ما عدا الدعاوى المتعلقة بعقار يقع في الخارج". ومن خلال مفهوم المخالفة لهذا النص، يمكن القول أن للمحكمة السودانية رفض قبول الاختصاص متى رأت أن المواطن السوداني لا يقيم على الأرض السودانية، ولا علاقة له بمحاكمها إلا كونه يحمل جنسيتها، أما ارتباطه بمحاكم دولة أخرى فهو أكبر بكثير من حيث الإقامة ووجود الأموال وممارسة الأعمال، وغير ذلك من الظروف التي تؤكد قدرة محاكم تلك الدولة، على نظر النزاع الذي يكون طرفاً فيه.

٩٢- للمزيد عن موقف هذه التشريعات ينظر د.محمد شتا أبو سعد، قانون الإجراءات المدنية الإسلامي السوداني معلقاً عليه، الجزء الأول، الدعوى والدعاوى الخاصة، مطبعة جامعة القاهرة والكتاب الجامعي، ١٩٨٥، ص ٨٤ وما بعدها.

٩٣- د.أحمد عبد الكريم سلامة، الدعوى المدنية... مصدر سابق، ص ١٩٥. وأيضاً لا بد من الانتباه إلى ما تبنته اتفاقية بروكسل والخاصة بالاختصاص القضائي وتنفيذ الأحكام الأجنبية لعام ١٩٦٨ حينما ذهبت أحكامها إلى عدم اعتناق ضابطي جنسية المدعى أو المدعى عليه، لائهما ضوابط ضعيفة.

٩٤- د.عكاشة محمد عبد العال، تنازع القوانين "دراسة مقارنة"، دار المطبوعات الجامعية، الإسكندرية، ٢٠١٠، ص ٥٩.

للتحول الحاصل في العالم، من ظهور منطق جديد لمفهوم السيادة، تعرضنا له فيما سبق، كما أن الحكم سيضمن له النفاذ والقوة متى كان قد صدر من محكمة لها ارتباط بموضوع الدعوى أكثر من غيرها. ثانياً: إنَّ تعويل مشرّع القاضي على ضابط جنسية المدعى عليه، هو تقنين لحكم عام يترجم به مبدأ السيادة الشخصية للدولة على رعاياها، وفقاً لمبدأ الولاية الشخصية للمحاكم، وبعبارة أدق أن التشريعات المقارنة قصدت من هذا التعيين حماية رعاياها بامتداد ولاية قضائها لهم عبر الحدود، وهو مبدأ تراجع كثيراً ولم يعد له إلا القليل من الأنصار^(٩٥). وإذا ما أردنا أن نتفحص الاعتبارات التي استند إليها المشرع العراقي في المادة (١٤) وكذلك المشرع المصري في المادة (٢٨) من قانون المرافعات، والمادة (١٥) من القانون المدني الفرنسي، يتضح غيابها، فعقد القاضي العراقي الاختصاص لنفسه استناداً لضابط جنسية المدعى عليه العراقي، يعد ضابطاً ضعيفاً ثانوياً لا يستقيم وصفه معياراً لحكم الفرضية؛ لأنه يتعارض مع توقعات الطرف العراقي، ويصب في خلاف مصلحته، وهذه الفرضية قابلة للتكرار، ونعتقد في أن الحل لمثل هذه الحالات هو إعمال ضوابط أخرى تعقد الاختصاص لمحاكم الدولة الأخرى، والإبتعاد عن أتباع حلول جامدة تنطبق بطريقة صماء وآلية، على كافة الحالات التي يثار فيها تنازع الاختصاص القضائي الدولي بين الدول المختلفة، بل يجب أتباع حلول تتسم بالمرونة والواقعية، تأخذ بالحسبان سائر الملابسات المحيطة بالدعوى المعروضة أمام القضاء العراقي^(٩٦).

يتلخص لنا من كل ما تقدم، أن موقف التشريعات المقارنة من ضابط جنسية المدعى عليه، كان مسابراً المرحلة التاريخية التي شُرِعَ فيها، ولكن مع التعقيد الذي تتصف به العلاقات الخاصة الدولية، لم يعد بالإمكان إعمال الأسس التقليدية في توضيح حكمة تمسك المشرع باختصاص المحاكم الوطنية، فعنصر السيادة قد شهد تحول في المعنى والوظيفة، ولم يعد ضابط جنسية المدعى عليه يحقق التكامل في الاختصاص القضائي الدولي، وأن على المشرع العراقي إعادة النظر في هذا الضابط، مستنداً إلى الآثار العملية المترتبة على عقد الاختصاص للمحاكم الوطنية أو الأجنبية، فالمحكمة التي تكون اقدر من غيرها على إصدار أحكام ذات قوة وفاعلية على مستوى التنفيذ، لا بد وأن تمنح الولاية في نظر الدعوى، كما أن المحكمة التي يربطها بالدعوى وأطرافها ومقوماتها رباط أقوى من غيرها، لا بد وأن تمنح فرصة حسم النزاع بصرف النظر عن كونها محكمة وطنية أم أجنبية، فالمعيار هو النتائج التي تترتب على الحكم، لا كون المدعى عليه وطنياً أو لا.

الخاتمة:

بعد الانتهاء من تحليل ضابط جنسية المدعى عليه، والتعرض لجملة من العناوين المستفادة منه، من قبيل ازدواج الجنسية، والوقت الذي يُعتمد به لتحديد الجنسية، وكذلك تم التطرق إلى الأسس التي يقوم عليها هذا الضابط، التقليدية منها والحديثة، تم التوصل إلى جملة من النتائج نوجزها بالأمر الآتية وتتبعها مجموعة من التوصيات نتمنى على المشرع العراقي أخذها بنظر الاعتبار في أي تعديل تشريعي للنصوص

٩٥- ينظر في معنى قريب مما تقدم فيما يتعلق بقواعد الإسناد د. عكاشة محمد عبد العال، مصدر سابق، ص ٣٥.
96- Mayer: Droit international privé, Paris, 1983, p. 673.

أولاً: النتائج

١. إن لفظ العراقي الوارد في المادة (١٤) من القانون المدني العراقي يمتد ليشمل الشخص الطبيعي والمعنوي، استناداً إلى جملة من الحجج تعرضنا لها خلال البحث، عمدتاً العموم الوارد في النص، وغالب فقه القانون الدولي الخاص، والاتفاقيات والمحافل الدولية، بالإضافة إلى أحكام المحاكم.
٢. تبين أن المشرع العراقي لم يوجد معالجة موضوعية في حالة ازدواج جنسية العراقي المقصود بالضابط محل الدراسة، فقد اعتمد على منهج تقليدي، يقتضي عقد الاختصاص للمحاكم العراقية، متى كان المدعى عليه عراقياً، وبصرف النظر عن جنسيته الأخرى وأثرها في عقد الاختصاص محكمة أجنبية.
٣. ساوى المشرع العراقي بين العراقي المقيم في الداخل والأخر الذي ترك العراق من فترة طويلة بأحكام هذا الضابط، كما ساوى بين العراقي بالأصل والأخر المتجنس، ولم يهتم لوجود ارتباط بين العراقي وإقليم دولته من حيث وجود أمواله في العراق، وركز إعماله الرئيس وغيرها.
٤. اتضح أن عنصر السيادة الإقليمية التي بنى عليها المشرع العراقي الاختصاص القضائي للمحاكم العراقية، هو عنصر واهي ضعيف، نتيجة لتبديل مفهوم السيادة من معنى الولاية القضائية إلى طبيعة الوظيفة التي تؤديها محاكم الدولة، فعنصر السيادة يتحقق متى حافظت الدولة على حقوق رعاياها، من خلال اختيار انسب المحاكم لحسم النزاع.
٥. وجدنا إجماعاً فقهيها على أن الوقت الذي يعتد به في تحديد جنسية المدعى عليه، هو وقت رفع الدعوى، ولا تأثير بعد ذلك لأي تغيير يطرأ عليها.
٦. إن مصالح المدعى عليه العراقي فوق جميع الاعتبارات الأخرى التي يستند إليها المشرع في عقد الاختصاص للمحاكم العراقية، فأين ما كانت مصلحة العراقي فعلى المشرع أن يتبعها، ولا يهم بعد ذلك سواء كانت المحاكم العراقية هي المختصة، أم محكمة أجنبية لها ارتباط أكبر بالدعوى.
٧. إن لقواعد الاختصاص القضائي الدولي، اعتبارات يستند إليها في تقرير الاختصاص، تتمثل بالعدالة المادية، واحترام مصالح الأطراف، وضمان الفاعلية والقوة للحكم الصادر، وغيرها، وهي اعتبارات تُلزم المحكمة بمراعاتها لحظة عقد الاختصاص لنفسها.
٨. إن القاضي العراقي لا دور له في نطاق ضابط جنسية المدعى عليه، فدوره جامد غير مرن، يقتصر على تطبيق النص، دون أن تكون له حرية رفض الاختصاص، متى تبين له أن هناك محكمة اجدر منه على حسم النزاع، كما وجدناه لدى المشرع السوداني.

ثانياً: التوصيات

١. نتمنى على المشرع العراقي تعديل أحكام المادة (١٤) من القانون المدني العراقي لتكون على الشكل الآتي "يقاضى العراقي أمام محاكم العراق عما ترتب بزمته من حقوق حتى ما نشأ منها في الخارج متى كانت المحاكم العراقية اقدر على حكم النزاع بما يحفظ مصالح الطرف العراقي".
٢. إضافة فقرة جديدة للمادة (١٤) من القانون المدني العراقي تتضمن منح القاضي العراقي إمكانية

رفض الاختصاص متى تبين له أن الحكم الصادر عنه لا يحظى بقوة نفاذ، إذ تنص على أنه "يجوز للمحكمة الامتناع عن نظر الدعوى المقامة على العراقي متى لم يكن له موطن أو محل إقامة في العراق، أو كان الحكم الصادر عنها غير ذي فاعلية على مستوى التنفيذ".

٣. استحداث فقرة جديدة للمادة (١٤) أعلاه تتضمن حسم النزاع حول الوقت الذي يعتد به لتحديد الجنسية العراقية للمدعى عليه موضوع الضابط محل الدراسة، تنص على أنه "ولاية المحاكم العراقية والاختصاص بتحديدان بالنظر إلى جنسية المدعى عليه العراقي لحظة إقامة الدعوى ولا أثر لتغيير الجنسية بعد هذا الميعاد".

٤. استحداث فقرة جديدة للمادة (١٤) أعلاه تتضمن حسم النزاع حول ازدواج جنسية العراقي المدعى عليه العراقي، تنص على أن "إذا كان للشخص أكثر من جنسية من بينها الجنسية العراقية، وتعلق الأمر بالاختصاص القضائي الدولي المباشر للمحاكم العراقية، فإن الجنسية التي تحقق مصالح العراقي وحدها هي التي يتعين الاعتماد عليها كضابط للاختصاص القضائي لهذه المحاكم".

٥. تعديل أحكام المادة (٦، ٧) من قانون تنفيذ الأحكام الأجنبية العراقي رقم ٣٠ لعام ١٩٢٨، للتساوق مع التوصيات المقدمة، وبالخصوص الفقرة المتعلقة بكون المحاكم العراقية غير مختصة، كشرط لقبول تنفيذ الحكم الأجنبي في العراق.

٦. ندعو المشرع العراقي الانضمام إلى اتفاقية بروكسل الخاصة بالاختصاص القضائي وتنفيذ الأحكام الأجنبية لعام ١٩٦٨، كونها ذهبت إلى عدم اعتناق ضابطي جنسية المدعي أو المدعى عليه، في نطاق الاختصاص القضائي الدولي، واعتمدت على ضوابط وأسس موضوعية تضمن لأطراف الدعوى، فاعلية الأحكام التي تصدر من المحاكم المختصة في منازعاتهم.

المصادر:

أولاً: الكتب القانونية

١. د. إبراهيم درويش، علم السياسة، دار النهضة العربية، القاهرة، ١٩٧٥.
٢. د. أبو العلا علي أبو العلا النمر، موطن الشخص الطبيعي والشخص الاعتباري في القانون الدولي الخاص، الطبعة الثانية، دار النهضة العربية، ١٩٩٨.
٣. د. أحمد عبد الكريم سلامة، أصول المرافعات المدنية الدولية، ط ١، دار النهضة العربية، القاهرة، ١٩٨٤.
٤. د. أحمد عبد الكريم سلامة، أصول المرافعات المدنية الدولية، المنصورة، ١٩٨٤.
٥. د. أحمد عبد الكريم سلامة، الدعوى المدنية الناشئة عن جريمة بين قانون العقوبات الدولي والقانون الدولي الخاص دراسة تأصيلية مقارنة، دار النهضة العربية، القاهرة، ١٩٨٥.
٦. د. أحمد عبد الكريم سلامة، الدعوى المدنية الناشئة عن جريمة، بين قانون العقوبات الدولي والقانون الدولي الخاص دراسة تأصيلية مقارنة، دار النهضة العربية، القاهرة، ١٩٨٥.
٧. د. أحمد قسمت الجداوي، مبادئ الاختصاص القضائي الدولي وتنفيذ الأحكام الأجنبية، دار النهضة

- العربية، القاهرة، ١٩٧٢.
٨. باتيفول ولاجارد، المطول في القانون الدولي الخاص، ط ٢، المؤسسة الجامعية للطبع والنشر والتوزيع، بيروت، ١٩٩٣.
٩. د. ثروت بدوي، النظم السياسية، دار النهضة العربية، القاهرة، ١٩٧٠.
١٠. د. جابر جاد عبد الرحمن، القانون الدولي الخاص العربي، الجزء الرابع في تنازع السلطات وتنازع الاختصاص القضائي الدولي، ١٩٦٤.
١١. د. حفيظة السيد الحداد، النظرية العامة في القانون القضائي الخاص الدولي، الكتاب الثاني، الاختصاص القضائي الدولي وتنفيذ الأحكام الأجنبية وأحكام التحكيم، منشورات الحلبي الحقوقية، بيروت، ٢٠١٣.
١٢. د. سعاد الشرقاوي، النظم السياسية في العالم المعاصر، ج ١، ط ٢، دار النهضة العربية، القاهرة، بلا سنة طبع، ص ٧٦.
١٣. د. عباس زبون العبودي، تنازع القوانين والاختصاص القضائي الدولي وتنفيذ الأحكام الأجنبية دراسة مقارنة طبقاً لأحكام القانون الدولي الخاص المقارن وأحكام القانون العراقي، مكتبة السنهوري، بغداد، ٢٠١٥.
١٤. د. عبد الرسول عبد الرضا الأسدي، الجنسية والعلاقات الدولية، الطبعة الثانية، منشورات زين الحقوقية، بيروت، ٢٠١١.
١٥. د. عبد الغني بسيوني عبد الله، مبدأ المساواة أمام القضاء وكفالة حق التقاضي، منشأة المعارف، الإسكندرية، ١٩٨٢.
١٦. د. عز الدين عبد الله، الجزء الثاني في تنازع القوانين وتنازع الاختصاص القضائي الدوليين، الطبعة التاسعة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٨٦.
١٧. د. عكاشة محمد عبد العال، الاتجاهات الحديثة في مشكلة "تنازع" الجنسيات، دار الجامعة الجديدة للطبع والنشر، الإسكندرية، ١٩٩٦.
- د. عكاشة محمد عبد العال، الإجراءات المدنية والتجارية والدولية، الدار الجامعية، بيروت، ١٩٨٦.
- د. عكاشة محمد عبد العال، الوسيط في أحكام الجنسية اللبنانية دراسة مقارنة مع التشريعات العربية، الطبعة الأولى، منشورات الحلبي الحقوقية، ٢٠٠١.
- د. عكاشة محمد عبد العال، تنازع القوانين "دراسة مقارنة"، دار المطبوعات الجامعية، الإسكندرية، ٢٠١٠.
- د. عكاشة محمد عبد العال، دراسات في القانون الدولي الخاص في دولة الإمارات العربية المتحدة، دار الجامعة الجديدة للنشر، الإسكندرية.
١٨. د. علي صادق أبو هيف، القانون الدولي العام، منشأة المعارف، الإسكندرية، ١٩٩٥.
١٩. د. عوني محمد الفخري، الاختصاص القضائي الدولي للمحاكم العراقية وتنفيذ الأحكام الأجنبية في العراق في المسائل المدنية والتجارية دراسة مقارنة في القانون الدولي الخاص، مكتبة صباح، بغداد،

- ٢٠٠٧.
٢٠. د. غالب علي الداودي، د. حسن محمد الهداوي، القانون الدولي الخاص تنازع القوانين وتنازع الاختصاص القضائي وتنفيذ الأحكام الأجنبية، ج ٢، ٣، عاتك لصناعة الكتاب، القاهرة، ٢٠٠٩.
٢١. د. فؤاد رياض، الجنسية ومركز الأجنبي وتنازع الاختصاص القضائي الدولي، دار النهضة العربية، القاهرة.
- د. فؤاد رياض، د. سامية راشد، الوسيط في تنازع القوانين وتنازع الاختصاص القضائي الدولي، دار النهضة العربية، ١٩٨٧.
- د. فؤاد عبد المعظم رياض، د. سامية راشد، الوجيز في تنازع القوانين وتنازع الاختصاص القضائي الدولي، دار النهضة العربية، القاهرة، ١٩٨١.
٢٢. د. ماهر السداوي، جنسية الخصوم الوطنية كضابط للاختصاص القضائي الدولي، المنصورة، ١٩٧٤.
- د. ماهر السداوي، جنسية الخصوم الوطنية كضابط للاختصاص القضائي الدولي دراسة مقارنة في القانون الدولي الخاص المصري والفرنسي، المنصورة، ١٩٧٨.
٢٣. د. محمد شتا أبو سعد، قانون الإجراءات المدنية الإسلامي السوداني معلقا عليه، الجزء الأول، الدعوى والدعوى الخاصة، مطبعة جامعة القاهرة والكتاب الجامعي، ١٩٨٥.
٢٤. د. محمد عبد اللطيف، النظم السياسية، مطبوعات وحدة التأليف والترجمة والنشر، الكويت، ١٩٩٧.
٢٥. د. محمد كمال فهمي، أصول القانون الدولي الخاص (الجنسية، الموطن، مركز الأجنبي، مادة التنازع)، الطبعة الثانية، مؤسسة الثقافة الجامعية، الإسكندرية، ١٩٨١.
٢٦. د. ممدوح عبد الكريم حافظ، القانون الدولي الخاص وفق القانونين العراقي والمقارن، دار الحرية للطباعة، بغداد، ١٩٧٧.
٢٧. د. هشام خالد، الجنسية العربية للمدعى عليه كضابط للاختصاص القضائي الدولي للمحاكم العربية، منشأة المعارف، الإسكندرية، ٢٠٠٣.
- د. هشام خالد، جنسية الشركة دراسة مقارنة، دار الفكر الجامعي، الإسكندرية، ٢٠٠٠.
- د. هشام علي صادق، تنازع الاختصاص القضائي الدولي دراسة مقارنة لقواعد الاختصاص الدولي للمحاكم، الإجراءات والقانون الذي يحكمها آثار الأحكام الأجنبي، منشأة المعارف، الإسكندرية.
- د. هشام علي صادق، د. عكاشة محمد عبد العال، التنظيم القانوني الموضوعي والإجرائي للعلاقات الخاصة الدولية، الجزء الثاني، الاختصاص القضائي الدولي، تنفيذ الأحكام الأجنبي، دار الفتح للطباعة والنشر، الإسكندرية، ٢٠١١.
٢٨. د. يونس صلاح الدين علي، القانون الدولي الخاص دراسة تحليلية في تنازع القوانين وتنازع الاختصاص القضائي الدولي وتنفيذ الأحكام الأجنبية، الطبعة الأولى، منشورات زين الحقوقية، ٢٠١٦.

ثانياً: الرسائل والأطاريح

١. أشرف شوقي مسيحة، القواعد المادية وانكماش السيادة التشريعية الوطنية، أطروحة دكتوراه مقدمة إلى مجلس كلية الحقوق-جامعة المنصورة لعام ٢٠٠٧.
٢. ثامر داود عبود، تعدد جنسية الفرد وآثاره القانونية دراسة في القانون الدولي والمقارن، رسالة ماجستير مقدمة إلى كلية القانون-جامعة بغداد، ٢٠٠٧.
٣. مجد الدين طاهر خربوط، مشكلة تعدد الجنسيات وتحديد المعاملة القانونية لمتعدد الجنسية، أطروحة مقدمة إلى مجلس كلية الحقوق-جامعة عين شمس، ١٩٩٧.

ثالثاً: القوانين

- القانون المدني العراقي المعدل رقم ٤٠ لعام ١٩٥١.
- قانون تنفيذ الأحكام الأجنبية العراقي المعدل رقم ٣٠ لعام ١٩٢٨.
- القانون المدني المصري المعدل رقم ١٣١ لعام ١٩٤٨.
- قانون المرافعات المدنية المصري المعدل لعام ١٩٦٨.
- القانون المدني الفرنسي المعدل لعام ١٨٠٤.

رابعاً: المصادر الأجنبية

1. Mayer: Droit international privé, Paris, 1983.
2. Giardina A, the European Court and the Brussels Convention on Jurisdiction and Judgments, I. C. L. Q, 19 April 1978.
3. P. ROUBIER: Le Droit transitoire, Dalloz, paris, 1983.
4. Bartin: Principes de droit international privé, 3 voix, paris, 1953.
5. Paul Lagarde: Vers une approche Fonctionnelle du conflit positif de nationalité, R. Crit, paris, 1988.
6. Niboyet: Existe-t- il vraiment une nationalité des sociétés, Rev. Dr. Int. Pr. Paris, 1972.

مواقع الأنترنت

- <https://platform.almanhal.com>.

الاستثمار الأجنبي واثره في تفعيل الاقتصاد العراقي

The Impact of Foreign Inuestment on the stimulation of Iraq's Economy

Hana Jawad Kadhim

هنا جواد كاظم^(١)

المخلص

يعد الاستثمار الاجنبي واحداً من أكثر الأنشطة الاقتصادية حضوراً لاهتمام ليس فقط من الدارسين والمهتمين، بل من قبل متخذي القرار السياسي والاقتصادي في كل وقت من الأوقات لما يلعبه من دور مهم وركن أساسي من أركان التنمية الاقتصادية المنشودة في أي بلد من البلدان. لذلك فان الاستثمار كان وما يزال يترك أثراً مهماً في جميع أوجه الفعاليات الاقتصادية لأية دولة، خصوصاً تلك الدول التي ما زالت اقتصاداتها تعاني من التخلف والتبعية.

Abstract

Foreign investment is one of the most interesting and present economic activities, not only for those who study it, but even for the economic and political decision makers in alltimes. It is an important element in the economic development in any country. Investment still has an impact on all the aspects of economic activities in any country, especially the countries whose economy suffer from underdevelopment and dependency.

المقدمة

يعد الاستثمار الأجنبي واحداً من أكثر الأنشطة الاقتصادية حضوراً ومثاراً للاهتمام ليس فقط من الدارسين والمهتمين، بل من قبل متخذي القرار السياسي والاقتصادي في كل وقت من الأوقات لما يلعبه

١- مدير عام/ وزارة التجارة/ دائرة العلاقات الاقتصادية.

من دور مهم وركن أساسي من أركان التنمية الاقتصادية المنشودة في أي بلد من البلدان. لذلك فإن الاستثمار كان وما يزال يترك أثراً مهماً في جميع أوجه الفعاليات الاقتصادية لأية دولة، خصوصاً تلك الدول التي ما زالت اقتصاداتها تعاني من التخلف والتبعية.

إن البحث في تحديد ملامح الاقتصاد العراقي يتطلب جهداً لا يقتصر على الاقتصاد فحسب، بل إنه يستوعب جدلاً في حقول السياسة والمجتمع وتشير الوقائع إلى إن العراق لم يعيش يوماً ما دولة المؤسسات العصرية.

إن الاقتصاد العراقي يمثل اقتصاداً ربيعياً أحادي الجانب، استأثرت به الحكومة التي كانت هي المحتكرة لآليات صياغة خطته وممارساته باتجاهات تقودها رغبة الفعل السياسي ذاته قادته إلى اختلالات هيكلية واضحة على مستوى الاقتصاد برمته.

إما الآن يفترض التحول بالاقتصاد من اقتصاد شمولي تديره الدولة ومحكوم بقرارات سلطة مركزية إلى اقتصاد يعتمد على آليات السوق ويلعب القطاع الخاص دور القائد فيه.

أهمية البحث

نظراً لما يعاينه الاقتصاد العراقي من اختلالات هيكلية مزمنة وما ترتب على ذلك من الالتزامات هددت ولا زالت تهدد الاستقرار فيه، فقد جاء البحث ليكتسب أهمية خاصة للأسباب الآتية:

1. يأتي منسجماً مع الاهتمام الواسع والاستثنائي بهذا الموضوع على المستويين الرسمي والشعبي. ويفسر هذا الاهتمام بالدور الفعال الذي يمكن إن تحققة زيادة حجم هذه الاستثمارات في حل كثير من المشاكل التي يعاني منها الاقتصاد العراقي كأنخفاض معدلات النمو وارتفاع معدلات البطالة.
2. أصبحت الاستثمارات الأجنبية تمثل البديل المنطقي للقروض الخارجية في ظل الانخفاض الملموس في قدرة البنوك والمؤسسات المالية الإقليمية والعالمية على منح القروض بشتى أنواعها، وارتفاع حجم مخاطر الإقراض الناجمة عن عجز كثير من البلدان عن الإيفاء بمتطلبات خدمة ديونها الخارجية، فضلاً عن إن القروض الخارجية أثبتت فشلها في تنمية كثير من البلدان وأوقعتها في أزمات مالية ونقدية نتيجة المبالغة في الاعتماد على القروض الخارجية.
3. تأتي أهمية هذا البحث من خلال تسليطنا الضوء على أهم الجوانب المتعلقة بالاستثمار الأجنبي وآفاق اجتذابه والمهمة التي يمكن لهذه الاستثمارات ان تضطلع بها في جهود التنمية الاقتصادية في العراق.

مشكلة البحث

تتمثل في التصادم بين الرغبة والدعوات الملحة لإطلاق حرية النشاط الخاص المحلي والأجنبي في استغلال الموقف وضرورة اضطراره بدور ريادي والحد من سلطة الدولة في المجال الاقتصادي، وبين خصوصية العراق بوصفه ثاني بلد في العالم من حيث الاحتياطي النفطي والدولة هي المدبر والمستغل لهذه الثروة النفطية وبالتالي فالنتائج التي تميزها هذه الإشكالية تجعل مسألة التحول الاقتصادي مسألة سياسية

بالدرجة الأولى بل وتتأثر بالاصطفاف السياسي والتحول الايديولوجي الذي لم يمس شكل الدولة فحسب بل والمجتمع كذلك.

وانطلاقاً مما تقدم فان هذا البحث سوف يتناول هذه المشكلة عبر طرح عدد من الاسئلة منها:-

- ما مفهوم الاستثمار؟ وما انواعه؟
- ما دور الاستثمارات الاجنبية في الاقتصادات النامية؟
- وجهة النظر الحديثة المؤيدة للاستثمار الاجنبي.
- السياسة المعتدلة في جذب الاستثمارات الاجنبية.
- ملامح الاقتصاد العراقي.
- ما متطلبات الاستثمار الاجنبي في العراق؟

هدف البحث

يهدف هذا البحث إلى إلقاء الضوء على مفهوم وأشكال الاستثمار الأجنبي وأسباب انتقاله بين البلدان مع استعراض الآثار المتوقعة له في الاقتصاد العراقي. كما يهدف هذا البحث إلى استعراض أهمية المناخ الاستثماري المناسب لجذب هذه الاستثمارات مع استعراض للمناخ الاستثماري في العراق ومدى ملاءمته للاستثمار الدولي.

فرضية البحث

لم يسهم المناخ الاستثماري في العراق في تحفيز واجتذاب الاستثمارات الأجنبية بسبب ضعف الاستقرار السياسي والأمني والاقتصادي.

مفهوم الاستثمار وأنواعه

جاء تعريف الاستثمار بأشكال متعددة تنسجم مع توجهات ومواقف الباحثين وخلفياتهم الأكاديمية. فقد عرفه البعض بأنه استخدام المدخرات في تكوين الطاقات الإنتاجية الجديدة والمحافظة على الطاقات الإنتاجية القائمة أو تجديدها (٢).

وعرف بأنه أي استعمال لرأس المال سعياً وراء الربح مهما كان شكل الاستعمال كإنشاء مصنع، مشغل، مزرعة، ملكية عقارية (٣).

وعرف كذلك بأنه ارتباط مالي يهدف إلى تحقيق مكاسب يتوقع الحصول عليها خلال مدة طويلة في المستقبل (٤).

٢- حسين عمر - التنمية والتخطيط الاقتصادي- دار الشروق المملكة العربية السعودية - جدة - الطبعة الثانية - ١٩٨٧ - ص

١٥٨.

٣- محمد عادل العاقل - مبادئ الاستثمار وتقييم المشاريع - جامعة حلب - ١٩٩٦ ص ٥.

٤- سعيد الهواري - الاستثمار والتمويل - مكتبة عين شمس - القاهرة - ص ٤٣.

وعرف بأنه الإنفاق على الأصول الرأس مالية خلال فترة معينة، وبناءً على ذلك يكون الاستثمار هو الإضافة إلى أصول المؤسسة كالعدد والآلات والمباني والأثاث إلى جانب الإصلاحات التي تطيل عمر الأصول أو تزيد من إنتاجيتها^(٥).

ويعرف البعض الاستثمار الاجنبي بأنه الاستثمار الناشئ عبر الحدود نتيجة لانتقال رؤوس الاموال الاستثمارية وشتى الموارد الاقتصادية بين البلدان المختلفة بهدف جني الارباح وتعظيم المنافع المتحققة من جراء تلك الاستثمارات^(٦).

ومما سبق، يمكن القول إن الاستثمار يمثل مجموعة التوظيفات التي من شأنها زيادة الدخل وتحقيق الإضافة الفعلية إلى رأس المال الأصلي، نتيجة تضحية الفرد بمنفعة حالية للحصول عليها مستقبلاً بشكل أكبر.

أنواع الاستثمار

هناك عدة أنواع من الاستثمار يمكن التفريق بينها على النحو الآتي:

أولاً: الاستثمار الحقيقي والاستثمار المالي

فالاستثمار الحقيقي (الاقتصادي): هو الاستثمار الذي يتم من خلال الأصول الإنتاجية التي من شأنها زيادة السلع والخدمات، مما يؤدي إلى زيادة الناتج القومي الإجمالي. أما الاستثمار المالي فهو الذي يتعلق بالاستثمار في الأوراق المالية كالأسهم والسندات وشهادات الإيداع وغيرها.

ثانياً: استثمار خاص واستثمار عام (حكومي)

ويتمثل الاستثمار الخاص بما يقوم به الأفراد أو الشركات أو الهيئات الخاصة بعملية الاستثمار. أما الاستثمار العام (الحكومي) فيتمثل برأس المال الذي تقوم به الحكومة أو أية جهة ذات كيان عمومي بتكوينه وتمويله، ويكون هذا التمويل إما من فائض الإيرادات أو من خلال القروض والمساعدات التي تحصل عليها الدولة.

ثالثاً: الاستثمار المحلي والاستثمار الأجنبي

يعرف الاستثمار المحلي بأنه الاستثمار الذي يقوم بإدارته والحصول على أرباحه مستثمرون يحملون جنسية البلد المحتضن لتلك الاستثمارات ويستوي في ذلك إن يكون محولاً عن طريق العام أو الخاص. أما الاستثمار الأجنبي فيعرف بأنه الاستثمار الناشئ عبر الحدود، نتيجة لانتقال رؤوس الأموال الاستثمارية، وشتى المواد الاقتصادية بين البلدان المختلفة بهدف جني الأرباح وتعظيم المنافع المتحققة من

٥- حمد الكساسبة - السياسات الاقتصادية الحكومية في مجال تشجيع الاستثمار في الاردن - وكر الدراسات الاستراتيجية - الجامعة الاردنية - عمان - الاردن - ١٩٩٤ ص ٤٦٩.
٦- كلية دهوك الجامعة - المكتب الاستشاري - واقع الاقتصاد العراقي ص ٣٥-٣٦.

جراء تلك الاستثمارات، فيما عرف آخرون الاستثمار الأجنبي بأنه كل استخدام يجري في الخارج لموارد مالية يملكها بلد من البلدان^(٧).

وتجاوزاً لأنواع وتصنيفات الاستثمار الأخرى المختلفة، وخدمة لأغراض هذا البحث، فإننا سنقتصر على الأنواع السابقة والحديث عن الاستثمار الأجنبي وأشكاله. حيث أن أشكال وسياسات الاستثمار الأجنبي تتصف بالعدد والتباين من حيث النوع والأهمية النسبية والخصائص المميزة لكل شكل وسياسة من السياسات وذلك بسبب تعدد المعايير المستخدمة في تصنيف تلك الاستثمارات. وقد يرجع هذا التباين إلى عوامل كثيرة منها ما يرتبط بطبيعة البلدان لتحقيقها من خلال الاستثمار الأجنبي ودرجة النمو الاقتصادي، والأرباح المتوقعة من هذه الاستثمارات في البلدان المضيفة، كذلك يرجع هذا التباين إلى خصائص النشاط الذي تمارسه الشركات المتعددة الجنسيات ودرجة المنافسة في أسواق الدول المضيفة. وتبعاً لذلك يمكن التمييز بين الأشكال الآتية من الاستثمار الأجنبي:

١. تبعاً لنوعية أو صفة القائم بعمل الاستثمار، يمكن التمييز بين شكلين من الاستثمار:

- أ- الاستثمار الأجنبي الخاص: وهو الاستثمار الذي يقوم به فرد أو شركة أو هيئة خاصة ذات جنسية أجنبية^(٨).
- ب- الاستثمار الأجنبي العام: هو الاستثمار الذي تقوم به الحكومات الأجنبية أو المؤسسات والهيئات التابعة لها أو المؤسسات الدولية والإقليمية.

٢. تبعاً للمدة الزمنية، يقسم الاستثمار الأجنبي إلى الشكلين التاليين:

- أ- الاستثمارات قصيرة المدى: وهي الاستثمارات التي تتضمن تحكماً في رأس المال لمدة تقل عن سنة واحدة، ويمثلها الأوراق المالية والكمبيالات وفتح الاعتمادات، وهذه الاستثمارات غالباً ما تؤدي إلى دعم العجز في ميزان المدفوعات للدول المضيفة.
- ب- الاستثمارات طويلة المدى: وتشمل تحركات رؤوس الأموال بين البلدان المختلفة لمدة تزيد عن سنة. وتمثل هذه الاستثمارات بالاستثمارات المباشرة وغير المباشرة، ومن شأن هذه التحركات الرأس مالية طويلة المدى المساهمة في تنمية الاقتصادات المتلقية لهذه التدفقات من خلال ما يأتي:
 أولاً: مساهمة هذه التدفقات في زيادة الاستثمار في البلدان المتلقية لها وبالتالي مداخلةا القومية.
 ثانياً: إن زيادة الاستثمارات سوف تعمل على زيادة الكفاءة الإنتاجية مما يؤدي إلى زيادة الإنتاج وتخفيض أسعار المنتوجات المحلية.

٧- جيل برتان - ترجمة علي مقلد - الاستثمار الدولي - بيروت - الطبعة الثانية ١٩٨٢ ص ١٠.
 ٨- عبد الله المالكي - تدابير تشجيع استثمار رؤوس الاموال العربية في المشاريع الصناعية والسياحية والعمرانية الاردنية - عمان - الطبعة الاولى - ١٩٧٤ ص ١٦.

٣. تبعا لمعيار السيطرة والتحكم في الاستثمار، هناك نوعان من الاستثمار الأجنبي هما:

أ- الاستثمار الأجنبي المباشر:

عرف بأنه الاستثمار الذي يستلزم السيطرة أو الإشراف على المشروع، حيث يأخذ شكل مؤسسة من قبل المستثمر الأجنبي وحده أو بالمشاركة المتساوية أو غير المتساوية مع رأس المال الوطني، كما انه يأخذ شكل إعادة شراء كلي أو جزئي لمشروع قائم^(٩). ويعرف ايضاً بأنه الاستثمار الذي يجري لاكتساب مصلحة دائمة وصوت فعال في إدارة منشأة ما^(١٠).

وتقسم الاستثمارات المباشرة من حيث الشكل القانوني إلى ما يلي:

١. الاستثمارات ذات الملكية الفردية: وهي الاستثمارات التي يملكها شخص أو جهة بشكل منفرد، ويعد هذا الشكل الأكثر تفضيلاً من قبل الشركات متعددة الجنسيات، لما يمكن إن تتمتع به من حرية في الإدارة والإشراف.
٢. الاستثمار المشترك: وهي الاستثمارات التي تتم بين طرفين طرف وطني، والآخر أجنبي، يتم المشاركة بينهما في مشروع معين حسب اتفاقهما بالنسبة لحصة كل منهما في الإدارة والأرباح، وغيرها من الأمور المشتركة بينهما، وليس بالضرورة دائما إن يساهم المستثمر الأجنبي والوطني بالنسبة نفسها في رأس المال فقد تكون المشاركة من خلال تقديم الخبرة والمعرفة من قبل احد الطرفين.
٣. عقود التجميع: وهي اتفاقيات مبرمة بين مستثمر أجنبي ومستثمر محلي، يقدم على أساسه المستثمر المحلي بتجميع مكونات منتج معين لتصبح منتجاً حائماً، ويلجأ المستثمر الأجنبي إلى هذا الشكل من الاستثمار، بدوافع كثيرة منها: كبر حجم السوق، انخفاض تكلفة عناصر الإنتاج كالعمالة والمواد الخام.

ب- الاستثمارات الأجنبية غير المباشرة

يطلق على هذا النوع من الاستثمار، باستثمار المحفظة (Portfolio Investment) نظراً لتعلق هذا النوع من الاستثمار بشراء الأسهم والسندات، أو الاكتتاب في أسهم وسندات مشروعات قائمة دون قصد ممارسة إشراف ما. وتتخذ الاستثمارات الأجنبية غير المباشرة احد الأشكال الآتية:

١. حقوق الامتياز (الترخيص).
٢. عمليات التجهيز والتسليم.
٣. الاستثمار في الأسواق المالية.

القرار الاستثماري (Investment Decision)

يمكن تقسيم القرارات الاستثمارية إلى عدة صور هي:

٩- هشام غرابية - محددات الطلب على الاستثمار الاجنبي في الاقتصاد الاردني- مجلة اجاث اليرموك - العدد الاول -١٩٩٧- ص٣٤.
١٠- ديفيد كولد سيرو - الاستثمار الاجنبي في البلدان النامية - الاتجاهات والقضايا السياسية والافاق -مجلة التمويل والتنمية - المجلد ٢٢.

١. قرارات استثمارية تتعلق بتكوين أو إنشاء مشروع اقتصادي جديد.
٢. قرارات استثمارية تتعلق بإضافة خطوط إنتاجية جديدة أو توسيع الطاقات الإنتاجية القائمة.
٣. قرارات تتعلق بإحلال آلات ومعدات جديدة أو تطوير طرق ووسائل الإنتاج. وأياً كانت صفة القرار الاستثماري فهو من الأهمية والخطورة يستوجب على إدارة المشروع مراعاة الدقة والتأكد من توفير المتطلبات التي تجعل القرار الاستثماري صائباً.
٤. اما المراحل التي يتطلبها اتخاذ القرار الاستثماري كالتالي:
المرحلة الأولى: دراسة الاقتراحات الاستثمارية المتنافسة والتي تمثل البدائل المطروحة أمام متخذ القرار الاستثماري.

المرحلة الثانية: تحليل وتقييم الاقتراحات المطروحة ومعرفة مدى ملاءمتها من حيث:

- أ- توفير الموارد اللازمة لها.
 - ب- قدرتها على توليد العائد.
 - ج- مدى تحقيقها لهدف تعظيم الثروة.
- المرحلة الثالثة: تعزيز التدفقات الداخلة والخارجة المتبدية على الاقتراح الاستثماري لمعرفة قدرته الفعلية على مكاسب مستقبلية مستقرة متطورة.

معايير اتخاذ القرار الاستثماري:

يعد تحقيق الاهداف الخاصة او العامة للمشروع من اهم المعايير التي تحدد القرار الاستثماري، ويمكن الاعتماد على هذا القرار في تنفيذ المشروع من خلال مراعاة المعايير الاتية:

تحليل العناصر المؤثرة على القرار الاستثماري وترتيبها الى عناصر اساسية واخرى ثانوية وخاصة تلك المتعلقة بالنفقات والعوائد المتوقعة ومردود الفوائد^(١١).

١. تحليل العلاقة بين استخدام الموارد المتاحة وبين طبيعة المنتج اذا كانت سلعة او خدمة اقتصادية، اي دراسة تكاليف الموارد وطرق الحصول عليها.
٢. تحليل العلاقة بين العرض والطلب على منحنيات المشروع، اي تحليل السوق الذي يكون المشروع جزء منه ودراسة المتغيرات المؤثرة في كليهما.
٣. دراسة وتحليل مدة الاستثمار اي السعر الافتراضي للمشروع.
٤. تحليل الارتباطات والمؤثرات البيئية للمشروع ان كانت ادارية او سياسية او اجتماعية، خلاصة القول ان القرار الاستثماري يرتبط بشكل جوهري بثلاثة عناصر وهي التحليل والتقييم للمراحل الاقتصادية وغير الاقتصادية ثم تقدير نتائج القرار الاستثماري وبالتالي معرفة مدى ملاءمته او تحقيقه لاهداف المستثمرين.

١١- د. جعفر باقر علوش - اقتصاديات الاستثمار في المشروعات واسواق المال - المكتبة الجامعية - ليبيا ٢٠٠٤ ص ٢٤ -

دور الاستثمارات الأجنبية في الاقتصادات النامية:

تعد الآثار والتغيرات التي تحدثها الاستثمارات الأجنبية في البلدان موضوعاً جديلاً يثير الشكوك والتساؤلات حول مدى جديتها ونجاحها في تنمية وتطوير البلدان المتلقية لها، حيث تظهر الأدبيات التي اهتمت بدراسة هذه الآثار ثلاثة اتجاهات وهي:

وجهة النظر التقليدية (المعارضة).

يفترض رواد هذه النظرية إن الاستثمارات الأجنبية تمثل مباراة من طرف واحد والفائز بنتيجتها الشركات متعددة الجنسيات في معظم الأحيان بمعنى هذه الاستثمارات تأخذ أكثر مما تعطي^(١٢). ان التشكيك في الدور الذي يلعبه يمكن إن تؤديه تلك الاستثمارات في مجال التنمية الاقتصادية بجملة من الأسباب أهمها:

أ- إن سياسة جذب الاستثمارات الأجنبية ستؤدي إلى ظهور الشركات العملاقة متعددة الجنسيات. وهذه الشركات هي صورة عن الاستعمار المباشر القديم لما لها من قدرة في السيطرة على القرار السياسي والاقتصادي للدولة المعنية، وإلى إجراء ممارسات غير قانونية في مجال التهرب الضريبي. وتحويل الأرباح للخارج وتقديم الرشاوى للمسؤولين عن القرار في سبيل بسط نفوذها، مما يؤدي إلى اضطراب سياسي في الدول الموجودة بها هذه الشركات.

ب- إن جذب الاستثمارات الأجنبية سيؤدي إلى انخفاض الإنتاج الوطني أو القومي لجملة من الأسباب أهمها:

أولاً: خروج بعض الشركات الوطنية من السوق بسبب عدم قدرتها على المنافسة والصمود أمام الشركات الأجنبية لما تتمتع به الأخيرة من خصائص ومزايا تتوفر في شركات الدول النامية.

ثانياً: قد تقوم الشركات الأجنبية بشراء بعض الشركات الوطنية من اجل بسط سيطرتها على السوق، الأمر الذي سيؤدي إلى انخفاض الإنتاج الوطني وبالتالي انخفاض المستوى الاقتصادي للدولة المضيفة.

ج- إن الشركات الأجنبية تطبق فنوناً إنتاجية حديثة جداً لا تستطيع أي من قطاعات الاقتصاد إدراكها. فضلاً عن ميل المستثمرين الأجانب للاحتفاظ بخبرتهم الفنية والإدارية وعدم تدريب المواطنين المحليين عليها لبسط سيطرتهم على القطاعات الهامة في الاقتصاد. كما إن استخدام الشركات الأجنبية للتكنولوجيا المتطورة يجعلها لا تستخدم سوى نسبة ضئيلة من العمالة الوطنية، وعادة ما يؤتى بالإداريين والفنيين من الخارج ويقتصر عمل المواطنين على الأعمال التي لا تتطلب مهارات خاصة.

د- خلقها لأنماط استهلاكية جديدة لا تتواءم وخصائص الدول النامية، بسبب ما تقوم به هذه الشركات من أنشطة تسويقية وإعلامية من شأنها ترويج أفكار وأنماط استهلاكية جديدة، بالإضافة إلى غرسها لقيم وعادات وثقافات جديدة لا تتناسب وعادات الدول النامية.

هـ- تعد الاستثمارات الأجنبية عملية استعمارية، ولكن بثوب جديد يتناسب والعصر الذي نعيشه، حيث تفترض هذه الشركات، إن الدول النامية هي مصدر من مصادر المواد الخام والموارد الاقتصادية

الأخرى، فتقوم هذه الشركات بالحصول عليها بأسعار منخفضة لاستخدامها في الدول الأم بهدف تصنيعها وإعادة بيعها في أسواق الدول النامية مرة أخرى بأسعار مرتفعة مما يؤدي إلى استنزاف الطاقات وموارد هذه البلدان.

هناك ضررٌ خطيرٌ لا تظهر نتيجته إلا في المدى الطويل حيث توصل كثير من الباحثين إلى إن الكمية التراكمية للاستثمار الأجنبي المباشر في بلد اقل تطوراً مرتبط سلبياً بمعدل النمو الاقتصادي لذلك البلد على المدى الطويل (١٣).

وجهة النظر الحديثة (المؤيدة للاستثمار الأجنبي)

منذ النصف الثاني من سبعينيات القرن الماضي حدث تحول كبير في مواقف كثيرة من البلدان النامية تجاه الاستثمار الأجنبي. إذ تحولت من القيود والتحديات الصارمة ضد الاستثمارات الأجنبية، إلى سياسة الترحيب بهذه الاستثمارات بل أخذت تتسابق فيما بينها في تهيئة الظروف الاستثمارية الأكثر ملاءمة وتقديم شتى أنواع الحوافز لهذه الاستثمارات، أملاً من هذه الدول الاستفادة من مختلف المزايا التي تتركها مثل هذه الاستثمارات في البلدان المتلقية لها.

وفي هذا الخصوص يمكن عرض آراء المؤيدين لجدوى وإسهامات الاستثمارات الأجنبية في التنمية الشاملة بالدول النامية على النحو الآتي (١٤):

- أ- إن الاستثمار الأجنبي يعد وسيلة لتغطية الفجوات التمويلية التي تعاني منها الاقتصادات النامية والمتمثلة بالفجوة الادخارية وفجوة الصادرات.
- ب- تساعد الاستثمارات الأجنبية على رفد الاقتصادات المضيفة لها بالكفاءات الإدارية والتنظيمية والخبرات المدربة على أحدث الوسائل الفنية إضافة إلى خلق فرص عمل وتدريب في متخصص للعمال المحليين.
- ج- تسهم الشركات الأجنبية في فتح أسواق جديدة للتصدير لما تملكه هذه الشركات من قوة في السوق العالمية. فقد ساعد الاستثمار الأجنبي المباشر دولاً كثيرة مثل كوريا الجنوبية، تايوان، سنغافورة في الاشتراك في نظم إنتاج عالمية تقع مراكزها الرئيسية خارج حدود هذه الدول.
- د- إن الاستثمارات الأجنبية ممثلة بالشركات المتعددة الجنسيات نتيجة لما تملكه من رؤوس أموال ضخمة تستطيع تمويل صناعات لا يستطيع البلد المضيف القيام بها مثل الصناعات التحويلية والتعدين، وهذا الأمر يساعد البلد المضيف على توفير العملات الأجنبية عن طريق تخفيض الاستيرادات وتزيد مكتسبات العملات الأجنبية عن طريق زيادة الصادرات (١٥).
- هـ- إن الاستثمارات الأجنبية تعمل على تقوية المشاريع المحلية وتشجع على خلق مشاريع جديدة لما لها من تأثير توسعي على الدخل، وشرائها للسلع الوسيطة والمواد الأولية والخدمات من المشاريع المحلية أو تزويدها للمشاريع المحلية بمدخلات أسعار ارخص.

١٣- د.افيرين هاجين - التنمية الاقتصادية - ترجمة جورج فوري - مركز الكتب الاردني - ١٩٨٨ ص ٥٣٧.

١٤- د.عبد السلام ابو قحف - اقتصاديات الاستثمار الدولي - المكتب الدولي الحديث - ١٩٩١ ص ٢٣١.

١٥- د.افيرين هاجين - التنمية الاقتصادية - ترجمة جورج فوري - مركز الكتب الاردني - ١٩٨٨ ص ٥٣١.

- و- إن الاستثمارات الأجنبية تساهم في تخفيض نسبة البطالة من خلال خلق فرص عمل جديدة حيث إن البطالة من المشاكل الرئيسية التي تعاني منها الدول النامية.
- ز- تساهم الاستثمارات الأجنبية في تحقيق درجة من العدالة الاجتماعية من خلال خلق فرص عمل جديدة الأمر الذي سيساعد في إعادة توزيع الثروة والدخول، كما إن الشركات الأجنبية تساعد في توطيد أواصر الصداقة والعلاقات السياسية والاقتصادية بين الدول الأم والدول المضيفة لهذه الاستثمارات.

السياسة المعتدلة في جذب الاستثمارات الأجنبية

إن هذه السياسة تبناها العدد الأكبر من الدول الآخذة بالنمو والحريضة على اجتذاب الاستثمارات الأجنبية للمساهمة في تنميتها الاقتصادية، والرغبة في الوقت نفسه في الحفاظ على سيطرة العناصر الوطنية على اقتصادها القومي فاختلطت بالقطاعات الحيوية المؤثرة في حياتها الاقتصادية الأخرى.

إن هذه السياسة تعتمد على التوفيق بين أمرين الأول الاستفادة من مزايا تدفق الاستثمارات الأجنبية، والثاني جعل السيطرة على القطاعات الاقتصادية الهامة والحوية في يدها.

ويرى أصحاب هذا الاتجاه ضرورة عدم التماهي في رفض تلك الاستثمارات لما ينطوي على ذلك من آثار سلبية على البلدان المضيفة خاصة النامية منها، والتي هي بأمرس الحاجة إلى مثل هذا التدفق في رؤوس الأموال المعتادة والاستفادة من التقنيات الحديثة والكفاءات الإدارية والتسويقية التي تتمتع بها بعيدا في التفاؤل، والاعتقاد بان تلك الاستثمارات الأجنبية تمثل الدواء الشافي لكل ما تعانيه الدول النامية من مشاكل، حيث يخلصون إلى ضرورة وضع ضوابط وأسس منظمة لعمل هذه الاستثمارات بما يضمن تحقيق أقصى استفادة ممكنة من هذه الاستثمارات، حيث إن مدى المساهمة الايجابية للشركات الأجنبية في الدول المضيفة ستعود على الشركات الأجنبية.

ملاحم الاقتصاد العراقي

إن استقراء التاريخ الاقتصادي للعراق يظهر انه لم يكن سلسلة مترابطة الحلقات وإنما تاريخه يتصل وينفصل بحسب الظروف السياسية التي يمر بها البلد بشكل يكون المشترك بينهما ضعيفاً، على خلاف ما تطلبه الطبيعة الاقتصادية والاجتماعية من تماسك وتناغم بين أجزائه الأمر الذي ألقى بظلاله على السلوك الاقتصادي لكل زمن يسود فيه.

إن العراق يمتلك قاعدة غنية ومتنوعة من الموارد، فهو يمثل ثاني أكبر احتياطي نفطي عالمي والذي يصل المؤكد بحسب التقديرات إلى حوالي (١١٢) مليار برميل كما إن قوته العاملة تشمل أكثر من سبعة ملايين شخص وهي تفوق بكثير الموارد الموجودة في أي بلد من بلدان مجلس التعاون الخليجي، وبالرغم من سجل التدهور في المؤشرات الاقتصادية المادية والبشرية، إلا انه من الممكن لمجموع هذه الموارد خلال عقد من الزمن، إن يتمكن العراق من استعادة مكانته السابقة بحصة من الدخل المتوسط، غير إن بلوغ هذا الهدف يقتضي تحقيق تحول على ثلاثة مستويات:

١. الانتقال من حالة النزاع إلى إعادة التأهيل.

٢. الانتقال من اقتصاد مغلق تسيطر عليه الدول إلى اقتصاد حر موجه نحو النمو.

٣. الانتقال من اعتماد مفرط على النفط إلى اقتصاد متنوع.

إن واقع الاقتصاد العراقي يعاني حاضراً مؤلماً ومستقبلاً يكتنفه الضغوط، ويخضع لأكبر عملية إعادة هيكلة في تاريخه الطويل استجابة لتوجهات من صندوق النقد والبنك الدوليين، بما يخدم مصالحها فقط ضاربة عرض الحائط مصالح الدول النامية والأمثلة على ذلك كثيرة، ولكي لا نسهب في ضرب الأمثلة نأخذ ما نشره الاقتصادي الأمريكي جوزيف سكنتر في كتابه (العولمة ومسائرها) والحائز على جائزة نوبل في الاقتصاد عام ٢٠٠١ والذي عبر بوضوح وفي أمثلة عديدة استمدتها من تجربته كرئيس لمجلس المستشارين الاقتصاديين لمدة سبع سنوات في عهد كلينتون ورئيس اقتصادي البنك الدولي ومشاهداته الميدانية في الدول النامية، على المحنة التي تعيشها الدول النامية في تعاملها مع الوصفات الجاهزة الهادفة لتخطيط معالجة المشاكل والمقدمة من المؤسسات الدولية المدعومة من الدول الغربية وعلى رأسها وأكثرها فاعلية في التأثير الولايات المتحدة الأمريكية^(١٦)

لا بد من القول إن إعادة هيكلة اقتصادات الدول النامية طبقاً لبرامج التخصيصية (الخصخصة) عملية لا مفر منها إذا أريد السير في طريق التقدم بمعنى ضرورة تقليص القطاع العام في إدارة الشؤون الاقتصادية لفسح المجال أمام الاستثمارات الأجنبية لممارسة دورها المرسوم دون تدخل من الدولة. نحن مع الاستثمار الأجنبي وضرورة تواجده حيث إن عملية بناء العراق لا يمكن إكمالها بعيداً عن الاستعانة بالخارج إلا إن التعامل لا بد وأن يأخذ طريقاً واضحاً من خلال الأطر القانونية التي تنظمه. وقد فعلت حسناً الحكومة العراقية عندما ألغت الأمر (٣٩) الصادر عن الإدارة المدنية برئاسة السفير بول بيرمر وأصدرت قانون الاستثمار رقم (١٣) لسنة ٢٠٠٦ لتنظيم هذه العملية الحساسة.

متطلبات جذب الاستثمار الأجنبي في العراق

من أهم متطلبات جذب الاستثمار الأجنبي هو توفر المناخ الاستثماري المناسب له ولعل من أهم متطلبات ذلك المناخ الاستثماري ما يأتي^(١٧):

١. توفير الأمن والاستقرار السياسي وبشكل حاسم.
٢. توفير الأطر القانونية والتشريعية.
٣. توفير الملاكات الكفوءة.
٤. استحداث مراكز للمعلومات الاستثمارية.
٥. إعادة هيكلة الإطار المؤسسي لأجهزة الدولة وتفعيل مؤسسات المجتمع المدني.
٦. استحداث المؤسسات الداعمة لاقتصاد السوق.

بإمكان العراق الاستفادة من الاستثمارات الأجنبية عبر توجيهها إلى القطاعات ذات الأولوية التي يتم اختيارها وفق معايير كالميزة النسبية والمعايير الاجتماعية كإنتاج السلع الضرورية ومعايير تحقيق أهداف

١٦- وكتر حمورابي للبحوث والدراسات الاستراتيجية - التقرير الاستراتيجي - العراق - ٢٠٠٨ ص ٢٢٦.
١٧- د. محمد علي ابراهيم العامري ود. نغم حسين نعمة - امكانية استضافة الاستثمار الاجنبي المباشر في العراق - المجلة العراقية للعلوم الادارية - العدد ١٥ - اذار ٢٠٠٧ ص ١٤.

التنمية وتحقيق هدف التطور التقني وبذلك يتم التركيز على المشروعات التي يحتاج العراق إلى منتجاتها كمواصفات وأسلوب ومواد إنتاج بموجب المواصفات الدولية للإنتاج، وهناك عدة معايير يتم اختيار المشروع على أساسها أهمها^(١٨):

١. القيمة المضافة للدخل القومي وذلك عبر العمل على استخدام الاستثمارات الأجنبية المباشرة في الأنشطة ذات القيمة المضافة العالية أو في الوقت نفسه لديها تأثير قوي على إحداث ترابطات قطاعية وتفعيل الاقتصاد المحلي العراقي.
٢. فرص العمل والتدريب الممنوحة للعراقيين.
٣. استخدام تكنولوجيا الإنتاج تكون ذات مستوى عالٍ ومكثفة لرأس المال مما يحقق معدلات عالية من العوائد على الاستثمار.
٤. مساهمة المشروع في إحلال الواردات ورفع مستوى الصادرات بشرط إن يتجنب كل نشاط اقتصادي لا يشكل فيه المنشأ المحلي جزءاً مهماً كأن لا يقل عن (٤٠٪) من القيمة المضافة.
٥. مساهمة المشروع في تنمية المناطق التنموية النائية والحماية للبيئة.
٦. دعم المشروع للصناعات المحلية.
٧. عمر المشروع التشغيلي.
٨. مساهمة المشروع في نمو الناتج الوطني ودخل الفرد.

اما فيما يتعلق بالاتجاهات القطاعية للاستثمارات الأجنبية فيمكن إدراج بعض الملاحظات بهذا الشأن وكما يأتي:

- أ- منح الامتيازات للمستثمر الأجنبي في القطاعات ذات الاستثمارات العالية التي تبقى بيد الدولة كقطاع الاستخراج وقطاع البنى الارتكازية.
- ب- التركيز على المجالات التي يكون فيها مساهمة مصادر التمويل المحلية على شكل رؤوس أموال عينية مثل الأسهم في الأرض والخدمات التي تقدمها الدولة من البنى التحتية الارتكازية.
- ج- في القطاعات التي يكون فيها شراكة للاستثمار الأجنبي المباشر مع القطاع الخاص أو مع الحكومة.
- د- التركيز في القطاع الصناعي على المشاريع ذات المستوى التكنولوجي العالي بما يؤمن إدخال المعرفة الفنية الحديثة إلى الوطن وان تنتج سلعاً إستراتيجية مهمة.
- هـ- التركيز على الاستثمار العراقي في المرحلة الراهنة في ظل حاجة الوطن إلى هذا النوع من الاستثمارات.
- و- منح الامتيازات والإعفاءات والحوافز للاستثمارات في القطاع الزراعي للاستثمارات التي تحقق الأمن الغذائي الوطني.
- ز- قطاع الاتصالات يحتمل دخول الاستثمارات الأجنبية أيضاً.
- ح- بعد التدمير الهائل الذي أصاب البنى التحتية للاقتصاد العراقي أصبح بحاجة ماسة إلى الاستثمارات الأجنبية في قطاع الكهرباء والماء.

١٨- د.هنا عبد القادر السامرائي - ضرورة الاستثمارات الاجنبية المباشرة في تفعيل الانشطة التنموية في العراق ص ١٠٠-

الاستنتاجات والتوصيات

أولاً: الاستنتاجات

- توصل البحث إلى مجموعة من الاستنتاجات يمكن تلخيصها بما يأتي:
١. أظهر البحث إن الاقتصاد العراقي يعاني من اختلالات هيكلية في هيكله الإنتاجي وموارده المالية الحكومية واختلالات مؤسسية في إدارة الاقتصاد فضلاً عن الاعتماد على الخارج بدرجة عالية.
 ٢. بالرغم من إن العراق بلدًا نفطياً وبعد احتياطه من هذه الثروة هائلاً ويتمتع بموقع جغرافي متميز وموارد بشرية وطبيعية كبيرة لكن لم تنعكس تلك الموارد والطاقات على مستوى التنمية الاقتصادية في العراق، بسبب الحروب والحصار الشامل المرتبط بها والآثار الناتجة عن هذا التراجع في تدني المستوى الصحي والتعليمي والاقتصادي للفرد والأسرة في العراق.
 ٣. إن هاجس النظام السابق في العراق حيال الاستثمار كان سياسياً بالدرجة الأساس وليس اقتصادياً ما أدى إلى تضارب اتجاهات كل من السياسة والاقتصاد.
 ٤. إن الاستثمار المحلي قد واجه مجموعة من مشاكل تمثلت في التمويل، التسويق، الإطار التقني، الإطار المؤسسي، ومشكلة المعلومات والبيانات.
 ٥. لم يسهم المناخ الاستثماري في العراق في تحفيز واجتذاب الاستثمارات الأجنبية بسبب ضعف الاستقرار السياسي والامني والاقتصادي.

ثانياً التوصيات

يمكن استخلاص اهم التوصيات التالية:

١. ضرورة وضع برنامج للإصلاحات الاقتصادية في المرحلة الانتقالية التي يمر بها العراق من الاقتصاد الشمولي الى الاقتصاد التلقائي، وعلى الدولة متابعة هذا البرنامج وعلى جميع المستويات لتحقيق زيادة في النمو الاقتصادي وتعزيز دور القطاع الخاص وتصحيح الاختلالات المزمنة في الاقتصاد وتحسين فرص العمل وتقليل نسبة الفقر.
٢. اعتماد استراتيجية واضحة ومرسومة لغرض الاستفادة من الاستثمارات الاجنبية واختيار مشاريعها وفقاً لمعايير محددة منها مدى مساهمة المشروع في نمو الناتج المحلي الاجمالي وما يحققه من قيمة مضافة للدخل القومي وتوفير فرص العمل للعراقيين وتطوير كفاءة وفاعلية الإدارة العامة ومؤسساتها وتطوير أساليب تستهدف تطور الموارد البشرية واستخدام واسع للمبتكرات الحديثة في تكنولوجيا المعلومات والاتصالات والإدارة الحديثة.

مصادر البحث

١. د.افرين هاجين - التنمية الاقتصادية - ترجمة جورج فوري - مركز الكتب الاردني ١٩٨٨.
٢. د.جعفر باقر علوش - اقتصاديات الاستثمار في المشروعات واسواق المال - المكتبة الجامعية - ليبيا - ٢٠٠٤.
٣. جيل برتان - ترجمة علي مقلد - الاستثمار الدولي - بيروت - الطبعة الثانية ١٩٨٢.

٤. حسين عمر - التنمية والتخطيط الاقتصادي - دار الشروق المملكة العربية السعودية - جدة - الطبعة الثانية - ١٩٨٧.
٥. حمد الكساسبة - السياسات الاقتصادية الحكومية في مجال تشجيع الاستثمار في الاردن - مركز الدراسات الاستراتيجية - الاردن - ١٩٩٤.
٦. ديفيد كولد سيرو - الاستثمار الاجنبي في البلدان النامية - الاتجاهات والقضايا السياسية والافاق - مجلة التمويل والتنمية - المجلد ٢٢
٧. سعيد الهواري - الاستثمار والتمويل - مكتبة عين شمس - القاهرة.
٨. د. عبد السلام ابو قحف - اقتصاديات الاستثمار الدولي - المكتب العربي الحديث - ١٩٩١.
٩. عبد الله المالكي - تدابير تشجيع استثمار رؤوس الاموال العربية في المشاريع الصناعية والسياحية والعمرانية الاردنية - ١٩٧٤.
١٠. كلية دهوك الجامعة - المكتب الاستشاري - واقع الاقتصاد العراقي ص ٣٥-٣٦.
١١. محمد عادل العاقل - مبادئ الاستثمار وتقييم المشاريع - جامعة حلب - ١٩٩٦.
١٢. د. محمد علي ابراهيم العامري و د. نعم حسين نعمة - امكانية استضافة الاستثمار الاجنبي في العراق - المجلة العراقية للعلوم الادارية - العدد ١٥ اذار ٢٠٠٧.
١٣. مركز حوراي للبحوث والدراسات الاستراتيجية - التقرير الاستراتيجي ٢٠٠٨،
١٤. هشام غرابية - محددات الطلب على الاستثمار الاجنبي في الاقتصاد الاردني - مجلة ابحاث اليرموك - ١٩٩٧.
١٥. هناء عبد القادر السامرائي - ضرورة الاستثمارات الاجنبية لتفعيل الانشطة التنموية في العراق - رؤية مستقبل الاقتصاد العراقي / مركز العراق للدراسات العدد ٣.

الضغوط النفسية وعلاقتها باتخاذ القرار المهني لدى طلبة المرحلة

الاعدادية

Psychological stress and its relationship with professional decision making In intermediate school students

م.د. محمد ماجد حمزة الخزاعي^(١)

Dr. Mohammed Majed Hamza Al- Khozai

المخلص

هدف البحث الحالي الى الأجابة عن التساؤلات الآتية: التعرف على الضغوط النفسية لدى طلبة المرحلة الأعدادية، التعرف على الفروق ذات دلالة أحصائية في الضغوط النفسية تبعاً لمتغير النوع (ذكور - أناث) والتخصص (علمي - أدبي). ثم التعرف على أآخاذ القرار المهني لدى طلبة المرحلة الأعدادية بشكل عام والتعرف على الفروق ذات دلالة احصائية في أآخاذ القرار المهني تبعاً لمتغير النوع (ذكور- اناث) والتخصص (علمي - أدبي). التعرف على العلاقة بين الضغوط النفسية واتخاذ القرار المهني لدى طلبة عينة البحث.

تكونت عينة البحث من (٤٠٠) طالب وطالبة من طلبة المدارس الأعدادية في مركز مدينة كربلاء ممن يدرسون في العام الدراسي ٢٠١٨ / ٢٠١٩ وقد تم استخدام اداتين هما مقياس الضغوط النفسية ومقياس أآخاذ القرار المهني وتوصل البحث الى أن الأوساط الحسايبية لمستوى الضغوط النفسية أكبر من الأوساط الفرضية وهذا أشار الى أن عينة البحث وجود ضغوط نفسية بشكل عام. وأن الفروق تبعاً لمتغير النوع (ذكور- أناث) ولصالح الذكور ولا توجد فروق تبعاً لمتغير التخصص. وفي الهدف الثالث اشارت المعالجات

١- الجامعة المستنصرية/ كلية التربية.

الإحصائية فيما يتعلق بمتغير اتخاذ القرار ان الاوساط الحسابية أكبر من الاوساط الفرضية وهذا يشير الى وجود افراد العينة باتخاذ القرار بشكل عام أما فيما يتعلق بالهدف الرابع الفروقات في اتخاذ القرار تبعا لمتغير النوع (ذكور - اناث) و متغير التخصص (علمي - ادبي) لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية أما بالنسبة للهدف الخامس اتضح وجود علاقة ارتباطية بين الضغوط النفسية واتخاذ القرار المهني سالبه (عكسية).

Abstract

The objective of the current research is to answer the following questions: The level of psychological stress among intermediate school students. Are there differences of statistical significance in the level of psychological stress according to the gender variable (male- female) and specialization (scientific- humanity). And then the level of professional decision making among middle school students in general. Are there differences of statistical significance in the level of professional decision making according to the gender variable (male- female) and specialization (scientific- humanity). Is there a statistically significant relationship between the level of psychological stress and professional decision-making among students in the research sample?

The research sample consists of (400) students of intermediate school students in Karbala city center who study in the academic year 2018/2019. The instruments that are used are measures of psychological stress and professional decision making. The research results show that the computed level of stress is greater than the hypothetical. This indicates that the research sample is generally under stress. And that the differences are according to gender (male- female) and in favor of males and there are no differences depending on the variable of specialization. In the third objective, the statistical treatments in relation to the decision-making variable indicates that the computed circles were larger than the hypothetical. This indicates that the respondents enjoy decision-making in general. Regarding the fourth objective, the differences in decision making according to the gender variable (male and female) there are no significant statistical differences. As for the fifth goal, it becomes clear that there is a correlation between psychological stress and professional decision making.

الفصل الاول: مشكلة البحث وأهميتها:

إنَّ أنتقال الأفراد من البيئة التي نشأ فيها الى بيئة علمية جديدة تخلو من الضغوط سن المختلفة وخاصة النفسية التي يمر بها عندما ينتقل من مرحلة دراسية الى مرحلة دراسية أعلى رغم الخبرة الجديدة التي يستفيد منها الطالب فعندما ينتقل الطالب من المرحلة المتوسطة الى مرحلة أعلى (الأعدادية). يتعرض الى ضغوط حياتية تحتم عليه اعادة التوازن والتوافق النفسي من أجل حفظ التوازن بطريقة مقبولة في المجتمع

الجديد لأنه سيكون في حالة فقدان المساندة وقد يختار أساليب تعامل كالتردد والتفكير لأن البيئة الجديدة قد تؤدي الى الانفصال عن أفكاره وسلوكياته التي اعتاد عليها في مرحلة سابقة.

لقد أصبحت الضغوط النفسية تشكل جزء من حياة الأفراد والمجتمعات نتيجة تحديات العصر وزيادة مطالبه مما جعل الطالب يواجه العديد من المواقف الضاغطة غير المرغوبة^(٢).

فمن الضروري أن يتم إعادة التوافق والتوازن للطلبة بما يتوافق مع وضعهم النفسي والمكاني لما له من أهمية في ما يحتاجون اليه من الأشياء اللازم توافرها من أجل التخفيف من الضغوط النفسية المختلفة وكيفية الاستفادة من المصادر الشخصية والاجتماعية في المجتمع أو المرحلة الجديدة وبالتالي فان ذلك يستوجب أسناد الطلبة للحد من المؤثرات الضاغطة حتى يستطيع الطالب ان يتوافق من بيئته الجديدة وبشكل خاص التوجيه التربوي والارشاد النفسي والمهني.

لقد احتل التوجيه والارشاد المهني بشكل عام موقعا حساساً في اطار علاقة المدرس المدرك لخطورة البيئة الاقتصادية والاجتماعية وتبؤها مكان لا تنقل خطورة في حياة الطلبة المستقبلية، فاتخاذ القرار المهني عون لهم لرسم الملامح الكبرى لمستقبلهم المهني وتحديد افاق حياتهم بصورة عامة ولما كانت عملية التوجيه والارشاد المهني في اتخاذ القرار تقع في نقطة التقاء التربية بالعمل، الحاضر بالمستقبل بل الطموح، فانها متوسط جملة من العناصر المختلفة تتفاعل والتي عين التوافق بينهما للوصول الى أفضل الحلول بالنسبة الى طلبة المرحلة الاعدادية في المجتمع، ومن هذه العناصر ميول الطلبة وقدراتهم ومطالب المهنة أو الدراسة المناسبة ورغبات الأهل وحاجات المجتمع، والطاقة الاستيعابية لمؤسسات التعليم ومتطلبات سوق العمل^(٣). كلها ينبغي ان تكون واضحة أمام الطالب حتى يقرر.

ونظرا الى أهمية التوجيه والارشاد المهني في حياة الطلبة فإنه لعب الدور البارز وخاصة بموضوع الارشاد التربوي والتوجيه المهني في عدة دول ومنها العراق بتوعية الطلبة بالكيفية المناسبة لاتخاذ القرارات التي تتعلق بحياتهم الدراسية وعليه فان معرفة اتخاذ القرار المهني أصبح حاجة ضرورية يجب على الطلبة معرفة كيفية اتخاذ قراراتهم للأهمية التي تكمن في الحد من المشكلات التي قد تواجههم نتيجة اختيار الدراسة الملائمة بغض النظر عن استعداداتهم لها أو الاجبار الذي يمارس على الطلبة في تحديد مهنة المستقبل^(٤).

وأن أكثر الطلبة في حالة اتخاذهم قرارا مهنيا فاعليتهم يتعرضون الى ضغوط نفسية او يكونون تحت الضغط النفسي الكبير الذي يجعلهم يفكرون في كيفية التوافق بين المتطلبات الأسرة ومتطلبات الدراسة والعمل ورغباتهم الشخصية واستعداداتهم الدراسية فهنا تكمن المشكلة التي تهدد الطلبة مستقبلا.

أهمية البحث:

شهد عالم اليوم تغيرات علمية وصناعية وتكنولوجية انعكست اثارها في المجتمع فاصبح العصر عصر الضغوط النفسية والأزمات ونظرا للتغير السريع الذي يميز هذا العصر، أصبح على الإنسان في علاقاته

٢- حسن، عبد الحميد ٢٠٠٦.

٣- عبد الهادي والعزة، ١٩٩٩.

٤- كنعان، ١٩٨٣.

الاجتماعية أن يتعامل مع أفراد قد يختلفون عنه في الثقافة والتوجه والفكر، مما جعل هذه العلاقات متضاربة حتى شكلت اعباءً نفسياً على كاهل الافراد، وبخاصة الطلبة في المرحلة الاعدادية (٥).

تعد المرحلة الاعدادية مرحلة الزيادة في توقعات الحياة الاجتماعية والمطالب الخاصة بالنمو ومايصاحب ذلك في صراع نفسي اجتماعي وزيادة في الضغوط النفسية، وترداد الحاجة هنا الى الارشاد والمساعدة بزيادة الأحداث والمواقف الضاغطة التي تنشأ نتيجة صراع العديد من العوامل المتضاربة والتي تدخل العديد من العوامل التي تمكن ان تساعد الطلبة (٦).

ان الارشاد النفسي والتوجيه التربوي من بين تلك العوامل لمساعدة الطلبة على تحقيق توافقهم واشباع حاجاتهم النفسية، الى مساعدتهم على فهم ذواتهم وتحديد وتنمية قدراتهم وميولهم وتشجيعهم على اتخاذ القرار المناسب لتنمية قدراته والاستفادة منها ويعتقد (لازروس) أن المساييرين الناجحين يستخدمون انواعا من اساليب تشتمل على الكثير من حل المشكلة والتفكير الايجابي والقليل من خداع الذات وغيرها من الاساليب التجنيبه او الهروبية (٧).

مما لاشك أن عملية اتخاذ القرار المهني له اثر في شخصية الافراد حاضرا ومستقبلا فهي عملية مصيرية حاسمة تحدد مستقبلهم وترسم له ملامح النجاح او الفشل، أو الاعتدال أو الانحراف فعملية اتخاذ القرار المهني لدى الطلبة تحيل الشباب الى طاقات خلاقة واعية ومنتجة كما تحقق العديد من المنافع الاقتصادية والاجتماعية والنفسية، فعند اختيار الطالب قراره المهني ويختار مهنته بنفسه لتكون زاخرة بالكثير من الدوافع والعادات الصالحة أو غير الصالحة التي أكتسبها تدريجيا من الاسرة التي نشأ فيها أو المدرسة والزملاء الذين رافقهم، لذا تكمن اهمية البحث في جانبين الاول يتعلق بالجانب النظري بتوجيه الرؤيا بشان هذين المتغيرين.

(الضغوط النفسية والقرار المهني) لما لهما من دور في تحديد مستقبل الطالب المهني.

أما الجانب العملي يمدنا بمؤشرات عن هذين المتغيرين وعلاقتها من الناحية نوع الطلبة (ذكور - أناث) والتخصص الدراسي (علمي - أدبي) ويمكن أن يمدنا البحث باستنتاجات وتوجهات ومقترحات في فحص هذين العاملين والمتغيرات النفسية التي تساعد الطلبة على التوافق مع الاحداث للاحتفاظ بصحتهم النفسية والجسمية.

أهداف البحث:

هدف البحث الحالي للتعرف على:

- ١- مستوى الضغوط النفسية لدى طلبة المرحلة الإعدادية بشكل عام.
- ٢- الفروقات في الضغوط النفسية تبعا لمتغير النوع (ذكور - أناث) والتخصص (علمي - أدبي).
- ٣- مستوى اتخاذ القرار المهني لدى طلبة المرحلة الإعدادية.
- ٤- الفروقات اتخاذ القرار المهني تبعا لمتغير النوع (ذكور - أناث) والتخصص (علمي - أدبي).

٥- رشدان، ١٩٩٧: ٢٧.

٦- سلامة، ١٩٩١: ١٦.

٧- دافيدوف، ١٩٩٢: ٦٣١.

٥- طبيعة العلاقة بين مستوى الضغوط النفسية ومستوى اتخاذ القرار المهني لدى طلبة المرحلة الاعدادية في محافظة كربلاء/ مركز المدينة.

تساؤلات البحث:

- ١- هل توجد ضغوط نفسية لدى طلبة المرحلة الاعدادية بشكل عام؟
- ٢- هل توجد فروق ذات دلالة احصائية في مستوى الضغوط النفسية لدى طلبة المرحلة الاعدادية تبعاً لمتغير النوع (ذكور- اناث) والتخصص (علمي- ادبي)؟
- ٣- هل يوجد اتخاذ قرار مهني لدى طلبة المرحلة الاعدادية بشكل عام؟
- ٤- هل توجد فروق ذات دلالة احصائية في اتخاذ القرار تبعاً لمتغير النوع (ذكور- اناث) والتخصص (علمي- ادبي)؟
- ٥- هل توجد علاقة ذات دلالة أحصائية بين مستوى الضغوط النفسية ومستوى اتخاذ القرار المهني لدى طلبة المرحلة الاعدادية؟

حدود البحث:

يتحدد البحث الحالي (الضغوط النفسية وعلاقتها باتخاذ القرار المهني) لطلبة الاعدادية (العلمي- الادبي) للعام الدراسي ٢٠١٨ - ٢٠١٩ ولكلا الجنسين.

تحديد المصطلحات:

اطلع الباحث على العديد من الدراسات ذات العلاقة والمراجع وقام بتحديد مصطلحات بحثه المتمثلة:

١- الضغوط النفسية: لقد اطلع الباحث على العديد من التعريفات في الأدبيات والدراسات ومنها تعريف سيلبي (selye.1976) و اتواتر (Atwatr.1990) أما الباحث فيعرفه: بأنه موقف يدركه الطالب في المرحلة الأعدادية و يقيمه ان كان يسبب له توترا او ضيقا او عدم الارتياح.
أما إجرائيا: هو الدرجة التي يحصل عليها طلبة عينة البحث على مقياس مستوى الضغوط النفسية في البحث الحالي.

٢- اتخاذ القرار المهني: لقد اطلع الباحث على العديد من التعريفات في الأدبيات والدراسات ومنها تعريف (المهدود،١٩٩٦) و(الفضل، ٢٠٠٤) أما الباحث فيعرفه: هو عملية الاختيار الواعي القائم على التركيز والتفكير في اختيار البديل المناسب من البدائل المتاحة.
اما إجرائيا: هي الدرجة التي يحصل عليها طلبة عينة البحث على مقياس اتخاذ القرار المهني في البحث الحالي.

الفصل الثاني: الاطار النظري والدراسات السابقة

النظريات التي فسرت ظاهرة الضغوط النفسية

اولا: نظرية هانز سيلبي (Hans seley)

يعد هانز سيلبي (١٩٥٠) (١٩٥٦) اول من عرض مفهوم الضغوط حيث عرفه انه استجابة غير محددة للجسم، لمتطلبات مفروضة عليه تفوق قدراته التوافقية، نتيجة لضرر داخلي للجسم، او تهديد خارجي.

ولقد اقترح سيلبي ما اسماه متلازمة التوافق العام (G.A.S) General Adaptation Syndrome وهي رد الفعل الطبيعي للجسم لاي موقف ضاغط، التي تتكون من ثلاث مراحل:-

١- مرحلة الانذار (Alarm Reaction): وهي تمثل الاستجابة التي يظهرها الفرد عند التعرض المفاجئ لمثير ضاغط.

٢- مرحلة المقاومة (Stage Of Resistance): وهي المرحلة التي يحاول الجسم التوافق مع المثير الضاغط، وتقل قدرة الجسم على مقاومة المثيرات الاخرى.

٣- مرحلة الاستنزاف (Stage Of Exhaustion): وهي المرحلة التي يحدث فيها استنزاف لطاقة الفرد نتيجة الضغوط الحادة والمستمرة وعدم قدرة الفرد على التوافق التام، واذا استمرت الضغوط بشدة فأنها تتسبب بموت الفرد.^(٨)

ثانيا: نظرية لازاروس (Lazarus)

يعد لازاروس الرائد في مجال الضغط النفسي، فهو يعرف الضغط النفسي،^(٩) بأنه نتاج تفاعل الفرد مع البيئة، الذي يدركه الفرد ويقيمه، بأنه يتجاوز امكانيات الفرد ومصادره الشخصية والاجتماعية، وقدرته على التوافق.

ويعد نموذج التقييم المعرفي Cognitive Appraisal الذي تبناه لازاروس وزملاؤه مثل (فولكمان، كوهين، ولينز)، هو الاساس الذي يحدد الفرد من خلاله اذا كان الموقف ضاغطا ام لا، اضافة الى قدرة الفرد على تقييم خصائص الموقف، واستخدام خصائصه الشخصية والاجتماعية، وهي تتم على مرحلتين:

١- مرحلة التقييم الاولي (Primary Appraisal): وهي العملية التي يقيم فيها الفرد وضعه فيما اذا كان بخير او انه في مأزق.

٢- مرحلة التقييم الثانوي (Secondary Appraisal): وهي المرحلة التي يسأل الفرد نفسه اذا كنت في مأزق ماذا ان افعل؟ وهي تتعلق لاساليب التي يستخدمها الفرد لمواجهة الموقف الضاغط، ومدى توفر المصادر الشخصية او الاجتماعية لنجاح عملية المواجهة^(١٠).

٨- (Newman&Newman,1983,p.435) (Carlesworth&Rathus,1982,pp.480-481) (Westen,1996,p.427)

(Nathan et al,1991,p.25).

Lazarus, 1993,1991, 1981 -٩

(Lerner, et al, 1986,pp.451-453) (Lazarus,1966,pp.152-155). 10-(Sarafino,1990,pp,78-83) (Westen,1996,p,428).

ثالثاً: النسق النظري لاسبيلبرج

تعد نظرية (لاسيبلبرج) في القلق، مقدمة لفهم نظريته في الضغوط، حيث اقام نظريته في القلق على اساس التمييز بين نوعين من القلق هما: قلق الحالة Anxiety state او قلق الموقف، وقلق السمة Anxiety Trait او القلق العصابي او المزمن.^(١١)

وتحدد نظريته في ثلاثة محاور هي: الضغط، القلق، والتعليم. حيث اعتبر سيبيلبرج الضغط ينشأ نتيجة لتقييم او ادراك الفرد للموقف الضاغط، انه مثير لقلق السمة او الحالة.^(١٢)

ويتضح من خلال العرض السابق للنظريات التي فسرت ظاهرة الضغوط النفسية: ان هناك عدة اتجاهات لتفسير الضغوط وهي الاتجاه الاستجابي كما في نظرية هانز سيلبي الذي يفسر الضغط بأنه استجابة فسيولوجية لأي مثير سار او محزن، والاتجاه الذي يفسر الضغط كمثير من رواده هولمز وراهي، والاتجاه التفاعلي كما في نظرية لازاروس وسيبيلبرج وهوبفل، الذي يفسر الضغط بانه نفسي وينتج بسبب تفاعل الفرد مع بيئته الذي يقيمه الفرد بأنه يتجاوز امكانياته ومصادره الشخصية والاجتماعية.

يتفق سيبيلبرج مع هوبفل في أثر المصادر الشخصية للفرد على ادراكه للموقف الضاغط كسمة من سمات الشخصية، وأثر ذلك في تقييم الفرد لمواجهة الموقف الضاغط.

يتفق لازاروس مع سيبيلبرج في أن الضغط يحدث نتيجة تفاعل الفرد مع بيئته، وان هذا التفاعل ينتج حالة من القلق والضيق، التي يقيمه الفرد بأنها تتجاوز مصادره الشخصية.

القرار المهني:

ان كل فرد يبحث عن العمل او الوظيفة فهو بطبيعته لديه نزعة فطرية تدفعه دائماً نحو الاحسن والافضل ونحو تطوير ذاته للوصول الى اعلى المستويات داخل المنظمات المجتمعية فلا بد من وجود عراقيل وصعوبات تواجهه وتقف في طريقه لتمنع ذاته من الوصول الى الهدف الذي يطمح اليه، فيجب عليه ان يبني اتجاهات حول ذاته ويثق بها ويحدد طريق حياته ويتخذ القرار الذي يهيئ له الاشباع الذاتي مؤمناً بحقيقة الصادقة عن نفسه وما يريد من بين البدائل المهنية المطروحة والتي تتفق مع ميوله ورغباته.^(١٣)

ان اتخاذ قرار ما هو اكثر من مجرد اختيار ما تفعله اذ انه ينطوي على الالتزام المنطقي والعاطفي مهما كان هذا الالتزام بسيطاً اضافة الى ذلك فغالبا ما يتضمن تقديم التزام بناية عن الاخرين ولاسيما في مكان العمل او الاسرة والطلب منه ان يلتزم بالتزامك^(١٤).

خطوات اتخاذ القرار

ان عملية اتخاذ القرار تمر بمجموعة من الخطوات للوصول الى القرار الصائب ومن بينها:

- الاحساس بالمشكلة: اي ان الفرد يدرك ان هناك مشكلة ما يعانى منها.

١١- الرشيدى (٥٤-٥٣: ١٩٩٩).

١٢- جباري، ١٩٩٨: ٦٥-٦٦.

١٣- الدايري، ٢٠٠٥.

١٤- حجازي، ٢٠٠٤.

- تحديد المشكلة: وهو معرفة جوهر المشكلة واسبابها الحقيقية وما مدى حجم المشكلة، ووصفها بشكل دقيق، ومدى تأثيرها، ولماذا ظهرت، والمكان والزمان الذي حدثت فيه، فمثلاً بعض الافراد يجدون صعوبة في اختيار المهنة التي يودون الالتحاق بها والمناسبة لاستعداداتهم.
- تحديد الهدف: اي تحديد غرض القرار والتفكير في النتائج او الاهداف التي سوف يحققها لذلك فهذه الخطوة تعد الخطوة الاكثر اهمية على الاطلاق فحينما يركز الفرد على الغرض يسهل تحديد كيفية الوصول اليه (١٥).
- جمع المعلومات: يجب عند اتخاذ القرار الحصول على المعلومات الكافية بالاختيارات التي سوف تتخذها لكي تساعد على بلوغ الاهداف المرغوبة، مثلاً على ذلك ذهاب بعض المسترشدين للحصول على المعلومات المختلفة عن مدارس الاعدادية العديدة التي تدرس فيها الاختصاصات المهنية الكثيرة ولكي تكون المعلومات مفيدة يجب ان تكون ذات ارتباط بالموضوع ودقيقة ومناسبة للوقت.
- وضع البدائل: المقصود هنا هو وضع عدة بدائل لحل المشكلة بحيث تكون هذه البدائل قابلة للتطبيق مع المراعاة لبعض الامور المتعلقة التي من بينها عدم التسرع وان تقود الى التأني في اختيار البديل المناسب.
- تقييم الخيارات: اي تقييم البدائل من ناحية القوة والضعف.
- انتقاء الخيار الافضل: حيث نقوم في هذه الخطوة بحذف جميع البدائل وعلينا اختيار البديل الانسب لحل المشكلة ويكون الاختيار قائماً على الواقعية والمفاضلة بين السلبيات والايجابيات المتوقعة التي يتحملها الفرد (١٦).

العوامل المؤثرة في اتخاذ القرار المهني:

تمر على الفرد في اغلب الاوقات والاحيان ظروف صعبة على اتخاذ قرار معين لا يخطر بباله وانما يتخذهُ رصوخاً واستسلاماً نتيجة عدم وجود خيار غيره الا ما فرض عليه من قرار وان اتخاذ القرار المهني للفرد يخضع تماماً لنفس الظروف الصعبة سابقاً اذ عندما يريد الفرد اتخاذ قرار مهني تدفعهُ عوامل معينة لاتخاذ قراره تتنوع بتنوع الزمان والمكان والفرد نفسه والعوامل التي يتأثر بها الفرد في اتخاذ قراره المهني لا تختلف عن العوامل المؤثرة على الاختيار المهني والتي تنقسم الى قسمين هما:

١- عوامل داخلية: تتضمن ميول الفرد وقدراته واستعداداته وسماته الشخصية.

٢- عوامل خارجية: وتشتمل على البيئة الاجتماعية والاسرية وما تتضمنها من افراد (١٧).

الا انه يبقى عند اتخاذ القرار المهني مرهوناً بعوامل تفوق العوامل التي تؤثر على الاختيار المهني ومن

هذه العوامل ما يلي:

١٥- المسروري، ٢٠٠٤.

١٦- عبد الهادي والعزة، ١٩٩٩.

١٧- الخطيب، ٢٠٠٣.

عوامل اسرية: تدخل الاهل في القرار الذي يخص ابناءهم فقد يفرضون عليهم قرارات لا تتناسب مع ميول ابناءهم وقدراتهم واستعداداتهم.

عوامل الواقع: يتخذ الفرد القرار المهني ليس حبا في المهنة ذاتها وانما لجملة من الامور التي تتعلق بالرغبة بالحصول على المسؤولية او فرص الترقية او مردودية الاجور والمكافآت وقد يحدث العكس اذ يرغب الافراد في احترام مهنة ما نظرا للواقع بغضون الطرف عن امتهانها لكونها لا تحقق لهم متطلباتهم المادية الكافية او قد ينظر اليها المجتمع نظرة دونية لتعارضها مع ثقافتهم^(١٨).

عوامل تتعلق بالعمل ذاته: قد يؤثر في اتخاذ القرار المهني متطلبات المهنة ذاتها. عوامل تتعلق بتعدد الفرص المتاحة: ان الفرد يمتلك قدرات وميول واستعدادات واتجاهات نحو مهنة معينة الا انه في بعض الاحيان تراوده فرص متاحة لا تشمل بما يطمح اليه بأية صلة وتجعله يتنازل ويضحي برغباته لقبول فرص متاحة^(١٩).

عوامل تتعلق بمتخذ القرار: تعد هذه العوامل بالمتغيرات في شخصية متخذ القرار او الجوانب النفسية المتعلقة به وكذلك ميوله وقيمه واتجاهاته وقدراته وقد تصادف او تعترض متخذ القرار ايضا شيئا من الخوف والقلق خشية من نتائج القرار الذي يتخذه.

عوامل تتعلق بعدم توفر معلومات عن المهن: الكثير من الافراد عند اتخاذهم قراراتهم المهنية نتيجة لوجود المعلومات الكافية حول ما يريدون وكثيرهم من الافراد كان ضحية قلة المعلومات عما يريد^(٢٠).

مشكلات اتخاذ القرار المهني:

ان الذي يريد ان يتخذ قراراً ناجحاً عليه ان يتبع طريقة منهجية ونظامية من اجل اتخاذ القرار فالذي يتسرع في اتخاذ قراراته قد يصل الامر به الى الفشل في تحديد اهدافه فان الذي لا يحدد هدف قراره يواجه صعوبة في التوصل الى النتيجة التي يرغب بها.

ان مشكلات اتخاذ القرار المهني لا تخرج عن العوامل المؤثرة على اتخاذ القرار المهني فبالنسبة الى مشكلة التسرع والتصرف بسرعة كبيرة في اتخاذ القرار فقد يلجأ الذي يتخذ القرار لهذا التسرع نتيجة مؤثرات عديدة كاجبار الوالدين الابن على امتهان مهنة يتقونها لها^(٢١). اما بالنسبة لمشكلة البطء الشديد في اتخاذ القرار فان هذا البطء في اتخاذ القرار عموماً واتخاذ القرار المهني على وجه الخصوص نتيجة تأجيل في اتخاذ القرار لمدة طويلة وبذلك يؤدي الى خسارة في الوقت واكتساب التوتر والقلق، ونادرا ما يكون التأجيل مفيداً في تحسين القرار فبالرغم من انه من الامثل التمهّل في اتخاذ القرار واخذ الوقت الكافي في التفكير الا انه في اغلب الاحيان لا يكون محبداً لأنه عند انقضاء الوقت في التفكير فان العراقيل تستوقف متخذ القرار لتخرجه عن مساره^(٢٢).

١٨- ابو عيطة، ٢٠٠٢.

١٩- الرامي، ٢٠٠٤.

٢٠- عبد الهادي والعزة، ١٩٩٩.

٢١- زهران، ١٩٨٥.

٢٢- الرامي، ٢٠٠٤.

الدراسات السابقة

لقد اطلع الباحث على عدد من الدراسات السابقة ومن اهمها تلك التي تناولت الضغوط النفسية التي تمثلت في:

دراسة العبادي (١٩٩٥) التي هدفت الى بناء مقياس للضغوط النفسية لدى طلبة جامعة البصرة وفقا لمتغيرات (الجنس، التخصص، ومحل السكن)، حيث شملت عينة الدراسة (٦٠٤) طالب وطالبة، قد اظهرت ان الذكور اكثر معاناة في الضغوط النفسية من الاناث، وان طلبة التخصصات الانسانية اكثر معاناة في الضغوط من طلبة التخصصات العلمية، وأظهرت ايضا وجود فروق دالة في الضغوط النفسية بين الطلبة ولصالح الطلبة الوافدين من مناطق مختلفة، اي ان الطلبة الوافدين من مناطق مختلفة اكثر ادراكا للضغوط من المقيمين في المحافظة نفسها (٢٣).

بينما درس شقير (١٩٩٧) العلاقة بين الاحتراق النفسي والضغوط النفسية وأثر نوع الدراسة على تقدير الطالبات للضغط النفسي، التي اجريت على عينة بلغت (٣٠٠) طالبة جامعية، قد اظهرت من ابرز نتائجها ان الكليات العلمية تسبب ضغوطاً نفسية متزايدة للطالبات مقارنة بالكليات الادبية او الانسانية (٢٤).

في حين درس الاميري (١٩٩٨) العلاقة بين الضغوط النفسية والتحصيل الدراسي، والتي اجريت على عينة بلغت (٣٠٨) طالب وطالبة من جامعة تعز في اليمن، هي الاخرى قد اظهرت ان الاناث يعانون من الضغوط النفسية بدرجة اعلى من الذكور، ووجود علاقة بين الضغوط النفسية والتحصيل الدراسي (٢٥).

اما المدني (٢٠٠٠) كشف عن الضغوط النفسية لدى طلبة التربية بالمحويت، وفقا لمتغير الجنس والتخصص، وبلغت عينة الدراسة (٣٠٠) طالب وطالبة وأشارت النتائج الى ان الاناث اكثر معاناة في الضغوط النفسية من الذكور (٢٦).

التميمي (٢٠٠١) العلاقة بين الاكتئاب والضغوط النفسية واساليب التعامل معها وفقا لمتغير الجنس، والتي اجريت على عينة بلغت (٤٥٠) طالب وطالبة من جامعة صنعاء، وقد اظهرت ان الاناث أكثر معاناة في الضغوط من الذكور، وأن الذكور أكثر استخداما لاسلوب الانكار من الاناث، ووجود علاقة تنبؤية بين الاكتئاب والضغوط النفسية واساليب التعامل معها، كما (٢٧).

اما الدراسات السابقة التي تناولت اتخاذ القرار المهني شملت:

دراسة المعشني (٢٠٠١) التي هدفت الى مسح واقع خدمات الارشاد النفسي والتوجيه الدراسي والمهني في المرحلتين الثانوي والجامعية في محافظة ظفار في سلطنة عمان، أظهرت نتائج الدراسة قصور

٢٣- العبادي، ١٩٩٥.

٢٤- التميمي، ١٢٥: ٢٠٠١-١٢٦.

٢٥- الاميري، ١٩٩٨.

٢٦- المدني، ٢٠٠٠م.

٢٧- التميمي، ٢٠٠١.

مهارات اتخاذ القرار وحل المشكلات بين الطلبة على اختلاف مراحل دراستهم وجنسهم، وغياب خدمات التوجيه والارشاد التربوي والنفسي والمهني بين طلبة التعليم العام والاساسي في سلطنة عمان. بينما هدفت دراسة رزق الله (٢٠٠٢) الى معرفة فعالية برنامج تدريبي لتنمية مهارات اتخاذ القرار المهني لدى عينة من طلبة الصف الاول الثانوي في مدارس مدينة دمشق بسوريا وقد أجريت على، عينة تكونت من (١٧٨) طالبا وطالبة، استخدمت الباحثة مقياس اتخاذ القرار لقياس أثر البرنامج التدريبي في تحسين مهارة اتخاذ القرار، وتوصلت الباحثة الى فعالية البرنامج التدريبي في تحسين مهارات اتخاذ القرار لدى طلبة الصف الاول ثانوي.

في حين قام حجازي (٢٠٠٤) بقياس الصعوبات التي يواجهها (١٥٩٠) طالبا، جميعهم يدرسون في الصف الثاني عشر عند اتخاذهم القرار المهني في السنة التي يقفون فيها امام خطوة اتخاذ قرار مهم في حياتهم، وجد ان هناك فروقا واضحة بين الجنسين في الصعوبات التي يواجهونها في اتخاذ قرار مهني، حيث كانت الفروقات القوية واضحة بين الجنسين في ضعف الدافعية لاتخاذ القرار المهني، وأظهر الطلاب صعوبة بسبب ضعف الدافعية واظهرت الطالبات صعوبة بسبب الصراعات الخارجية المؤثرة عليهن. أما قرعان (٢٠٠٣) درس معرفة اثر برنامج تعليمي مستند لنظرية ستيرنبرغ الثلاثية لتحسين مستوى اتخاذ القرار لدى طلبة الصف الثانوي (ادبي/ علمي) في الاردن، وهدفت ايضا الى معرفة اثر التخصص (أدبي/ علمي) والجنس في اتخاذ القرار، طبقت الدراسة على عينة بلغت (٢٢٢) طالب وطالبة، وقام الباحث ببناء مقياس لتحديد مستوى اتخاذ القرار، الا انه لا يوجد دال احصائيا في مستوى اتخاذ القرار يعزى لمتغير الجنس.

في حين قام البلوشي (٢٠٠٧) ببناء برنامج تدريبي مهني يستند الى أنموذج جيللات المطور في اتخاذ القرار المهني، واختبار أثره في تحسين مهارة اتخاذ القرار المهني لدى طلبة الصف العاشر في سلطنة عمان، واختبار علاقة البرنامج مع جنس الطلبة والمستوى التعليمي لكل من الاب والام، بلغت عينة الدراسة (١٣٢) طالب وطالبة، وجرى القياس باستخدام مقياس مستوى اتخاذ القرار المهني، وأظهرت النتائج وجود اثر دال احصائيا للتفاعل بين المجموعة وجنس الطلبة في الاداء الكلي على مقياس اتخاذ القرار المهني، اذ ان التحسن في اداء الذكور نتيجة التعرض للبرنامج التدريبي سيختلف عن التحسن في اداء الاناث نتيجة التعرض للبرنامج نفسه ولصالح الاناث، ولم تظهر النتائج وجود اثر للتفاعل بين البرنامج ومستوى تعليم الاب في الاداء الكلي على مقياس اتخاذ القرار المهني، واظهرت النتائج وجود اثر دال احصائيا للتفاعل بين البرنامج ومستوى تعليم الام في الاداء الكلي على مقياس اتخاذ القرار المهني.

ان الدراسات السابقة التي توفرت لدى الباحث ومنها العربية والاجنبية ذات العلاقة بالبحث الحالي. كان لها دور في ترسيخ الاطار النظري للباحث التي بينت مدى الحاجة الى معرفة الضغوط النفسية واتخاذ القرار المهني لدى طلبة المرحلة الاعدادية من اجل معرفة مدى وجود الادراك في كيفية الاستثمار للضغوط النفسية واتخاذ القرار المهني لدى الطلبة والحلول الى وضع الخطط الارشادية لمساعدة الطلبة في كيفية التخلص من الضغوط النفسية التي تؤثر عليهم واتخاذ القرار المهني بالشكل الصحيح وايضا كيفية

الضغوط النفسية وعلاقتها باتخاذ القرار المهني لدى طلبة المرحلة الإعدادية
توجيههم عندما تتوفر لديهم الامكانيات اللازمة من اجل اتخاذ قرارهم المهني في اجواء تتمتع وخالية من
الضغوط النفسية لديهم.

ولقد كانت معظم الدراسات السابقة التي اطلع عليها الباحث من جميع المراحل المختلفة وقد ساهمت
في تكوين وتعميق النظرة للبحث الحالي فيما يتعلق بالضغوط النفسية وعلاقتها بالعديد من المتغيرات
وكذلك في اطار العينة وبعض الاجراءات الاحصائية وبعض المقاييس.
كذلك بالنسبة للدراسات اتخاذ القرار المهني عموماً ان تلك الدراسات قد عمقت الاطار النظري
للباحث ومهدت له الخطة سواء في بناء الادوات او اختيار العينة والنتائج المتوقعة والمقارنة في النتائج.

الفصل الثالث: منهجية البحث واجراءاته

ان منهج البحث الحالي هو المنهج الوصفي الذي اهتم بدراسة الظاهرة في الواقع واعتمد الباحث هذا
المنهج من خلال دراسته للعلاقة السببية بين متغيرات الدراسة (٢٨).

مجتمع البحث:

شمل مجتمع البحث الحالي طلبة المرحلة الإعدادية في محافظة كربلاء (لوكز) موزعين على عدد من
المدارس الإعدادية بقسميها العلمي والادبي للعام الدراسي (٢٠١٨ - ٢٠١٩) ذكوراً واناثاً.

عينة البحث:

تم اختيار (٤٠٠) طالب وطالبة بالطريقة العشوائية البسيطة من مجتمع البحث من الاقسام العلمية
والادبية في المدارس الإعدادية في محافظة كربلاء (لوكز) وجدول (١) يوضح ذلك.

جدول (١) يوضح توزيع افراد عينة البحث

التخصص	النوع	
	بنون	بنات
علمي	140	112
ادبي	76	72
مجموع	216	184
		400

ادوات البحث:

لقد تم بناء اداة البحث من خلال توجيه سؤال استطلاعي الى (٢٠) طالب وطالبة كدراسة
استطلاعية، ومن خلال الاطلاع على بعض الدراسات السابقة والتعريفات والادبيات التي اطلع عليها
الباحث، وخبرة الباحث وبعض المقاييس تم بناء مقياس الضغوط النفسية المكون من (٣٢) فقرة.
لغرض تحقيق اهداف البحث الحالي لجأ الباحث الى بناء اداتين:

اولا: مقياس الضغوط النفسية:

اطلع الباحث على العديد من مفاهيم الضغوط النفسية واستنتج منها مفهوم الضغط النفسي على انه موقف يدركه الطالب في المرحلة الاعدادية و يقيمه ان كان يسبب له توتراً او ضيقاً او عدم الارتياح).

اولا: تحديد مجالات مقياس الضغوط النفسية:

قام الباحث بتحديد مجالات مقياس الضغوط النفسية من خلال ما احتواه تعريف الضغوط النفسية وقد تمثل في خمسة مجالات هي مجال (الاسرية) و مجال (الدراسية) و مجال (الاقتصادية) و (الصحية) و (الاجتماعية).

ثانيا: صياغة عبارات مقياس الضغوط النفسية:

تم اشتقاق العبارات على ضوء التعريفات وطبيعة كل مجال ولقد اخذ الباحث بنظر الاعتبار ان تكون العبارة واضحة وصريحة وخالية من واو العطف وان لا تبدأ باداة النفي وخالية من القياس بداخلها^(٢٩). والجدول (٢) يوضح مجالات كل مقياس وعدد عبارات كل مجال.

جدول (٢) يوضح مجالات مقياس الضغوط النفسية وعدد عباراته بصيغته الاولى

المقياس	المجالات	عدد العبارات	المجموع
مقياس الضغوط النفسية			
الضغوط النفسية	الاسرية	١٠	٣٢
	الدراسية	٧	
	الاقتصادية	٣	
	الاجتماعية	٦	
	الصحية	٦	

وقد اعتمد الباحث اسلوب ليكرت في قياس مضمون الفقرات من خلال وضع بدائل متدرجة ازاء كل منها معتمدا على الخصائص الاتية:

- ١- سهولة البناء والتصحيح.
- ٢- السماح للمستجيب ان يؤشر مايشعر به^(٣٠).^(٣١)

ثالثا: صلاحية العبارات:

ان افضل طريقة للتأكد من صلاحية عبارات المقياس اشارة (اييل) الى عرضها على عدد من المحكمين^(٣٢).

٢٩- العجيلي واخرون، ١٩٩٠، ص ١٧٩ الى ٢٩٥.

٣٠- مرعي وبلقيس، ١٩٨٤، ص ١٧٤.

٣١- Stanley&Hopkins, 1972, :289.

٣٢- Eble, 1972, p555.

الضغوط النفسية وعلاقتها باتخاذ القرار المهني لدى طلبة المرحلة الأعدادية ولغرض التحقق من صلاحية العبارات تم عرضها على عدد من المحكمين المختصين وكل مجال من مجالاتها ومدى انتماء كل فقرة للمجال وقد اظهرت النتائج ان جميع الفقرات صالحة بعد ان حدد الباحث نسبة اتفاق ٨٠٪ من الخبراء كحد ادنى لصلاحية الفقرة.

وقد بلغ عدد المحكمين (١٠) طلب منهم الحكم على مدى صلاحيات العبارات وانتمائها الى مجالاتها ومن خلال اجاباتهم تبين ان الفقرات صالحة ومناسبة الى المجال الذي تنتمي اليه وقد عدلت بعضها من حيث المضمون (ملحق ١) يوضح ذلك.

تكون المقياس بصورته النهائية من خمسة مجالات ولكل مجال احتوى على عدد من الفقرات حتى بلغ مجموع الفقرات للمقياس (٣٢) فقرة وتمتع المقياس في صورته النهائية بالصدق من خلال صدق المحكمين والثبات.

رابعاً: تعليمات مقياس الضغوط النفسية:

تمثلت بتوجيهات يسترشد بها المستجيب خلال اجاباته على فقرات المقياس من خلال رأيه الصريح على بدائل المقياس الخماسية (تنطبق على دائماً) (تنطبق) (تنطبق لحد ما) (لا تنطبق) (لا تنطبق ابداً).

خامساً: التحليل الاحصائي لفقرات مقياس الضغوط النفسية:

ان الهدف من تحليل فقرات المقياس الحصول على بيانات القوة التمييزية بأسلوب العينات المتطرفة لفقرات كل مقياس.

بلغت عينة التحليل الاحصائي (٢٠٠) طالب وطالبة (٥٠) طالب وطالبة لكل من الفقرات العليا ومثلها الفقرات الدنيا كما يوضح ذلك جدول رقم (٣) القوة التمييزية بأسلوب العينات المتطرفة لمقياس الضغوط النفسية باستخدام المجموعتين المتطرفتين العليا والدنيا.

جدول (٣) يوضح القوة التمييزية بأسلوب العينات المتطرفة لمقياس الضغوط النفسية

الفقرات	العليا		الدنيا		التائية المحسوبة
	الوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الوسط الحسابي	الانحراف المعياري	
1	4.16	0.89	3.31	1.10	5.56
2	4.55	0.64	3.33	1.15	8.57
3	2.03	1.28	2.03	0.39	0.00
4	2.72	1.60	2.30	1.40	1.83
5	4.21	0.98	2.83	1.10	8.71
6	4.62	0.86	3.37	0.99	8.79
7	4.53	0.70	3.19	1.03	10.02
8	4.38	0.84	2.87	1.03	10.56

5.76	1.08	3.55	0.95	4.44	9
9.31	1.04	3.05	0.89	4.42	10
9.25	1.09	3.24	0.65	4.51	11
12.17	0.91	2.79	0.76	4.35	12
8.04	1.06	2.72	1.12	4.06	13
5.94	1.12	3.36	0.87	4.27	14
7.01	1.17	3.63	0.80	4.70	15
8.31	1.05	3.08	1.06	4.42	16
5.74	0.99	3.33	1.08	4.23	17
5.30	1.14	3.08	1.30	4.07	18
0.65	1.24	3.00	0.48	3.09	19
8.86	1.07	3.06	0.87	4.37	20
2.64	1.15	3.10	1.10	3.56	21
10.49	1.04	3.06	0.73	4.50	22
6.12	1.25	3.06	1.24	4.22	23
6.19	1.22	3.31	1.07	4.40	24
6.41	1.38	3.42	0.94	4.57	25
5.13	0.87	4.00	0.77	4.64	26
10.63	1.11	3.45	0.44	4.83	27
6.51	1.29	3.51	0.87	4.60	28
5.40	1.25	3.47	1.02	4.41	29
8.92	1.20	3.40	0.60	4.69	30
9.62	1.32	3.30	0.59	4.80	31
-5.34	0.45	4.72	0.97	4.10	32

بلغت القيمة التائية الجدولية ١,٩٦ وباستخدام اسلوب العينات المتطرفة اتضح ان الفقرات مميزة سيما وان التائية المحسوبة اعلى من الجدولية التي بلغت (١,٩٦) كما يوضح ذلك الجدول المذكور اعلاه.

سادسا: صدق البناء:

من اساليب صدق البناء التعرف على العلاقة الارتباطية باستخدام معامل ارتباط بيرسون والجدول (٤) يوضح ذلك.

جدول (٤) يوضح صدق البناء باستخدام معامل ارتباط بيرسون لمقياس الضغوط النفسية

الفقرات	معاملات الارتباط	التائية لدلالة الارتباط
---------	------------------	-------------------------

الضغوط النفسية وعلاقتها باتخاذ القرار المهني لدى طلبة المرحلة الإعدادية

الاجمعي	الاجتماعي	الصحي	الاقتصادي	الدراسي	الاسرية	الاجمعي	الاجتماعي	الصحي	الاقتصادي	الدراسي	الاسرية	
4.64					6.79	0.25					0.36	1
8.06					11.87	0.41					0.55	2
0.90					5.32	0.05					0.29	3
1.90					6.02	0.11					0.32	4
7.71					9.17	0.40					0.46	5
8.86					12.12	0.44					0.56	6
10.11					11.57	0.49					0.54	7
12.03					15.46	0.56					0.65	8
6.30					8.30	0.33					0.42	9
11.01					12.41	0.52					0.57	10
20.85	6.08	6.73	4.94	7.88		0.76	0.32	0.35	0.27	0.40		الاسرية
9.29				11.57		0.46				0.54		11
11.36				16.01		0.54				0.67		12
8.69				12.00		0.44				0.56		13
5.81				10.22		0.31				0.50		14
7.49				9.68		0.39				0.48		15
10.19				12.60		0.50				0.58		16
6.68				9.92		0.35				0.49		17
22.44	7.90	9.89	6.32		7.88	0.78	0.40	0.48	0.33		0.40	الدراسي
6.38			14.40			0.34			0.63			18
4.93			11.21			0.27			0.53			19
8.45			11.72			0.43			0.55			20
9.92	4.50	5.20		6.32	4.94	0.49	0.24	0.28		0.33	0.27	الاقتصادي
3.84		8.02				0.21		0.41				21
12.09		12.70				0.56		0.58				22
7.35		12.35				0.38		0.57				23
6.68		11.45				0.35		0.54				24
7.69		13.73				0.40		0.61				25

4.84		7.99				0.26		0.41				26
17.05	5.87		5.20	9.89	6.73	0.69	0.31		0.28	0.48	0.35	الصحي
12.41	12.70					0.57	0.58					27
7.60	12.60					0.39	0.58					28
6.21	14.32					0.33	0.63					29
8.25	12.80					0.42	0.58					30
11.48	13.73					0.54	0.61					31
-4.96	1.43					-0.27	0.08					32
15.30		5.87	4.50	7.90	6.08	0.65		0.31	0.24	0.40	0.32	الاجتماعي

أُتضح من الجدول (٤) ان معاملات الارتباط دالة عند مستوى دلالة ٠,٠١، علما ان الارتباط الجدولي ٠,١٩٥.

الصدق البنائي: تم حساب معاملات صدق البناء باستخدام معاملات ارتباط بيرسون وتم حساب معامل ارتباط بيرسون بين الفقرة والمجال والمجموع وبين المجالات في بينها وبين المجالات والمجموع العام.

سابعا: الثبات:

يعد مفهوم الثبات من المفاهيم الجوهرية في القياس النفسي ويمثل مفهوم الصدق الاسس والمبادئ في القياس النفسي وينبغي توفرها في المقياس ليكون صالحا للاستخدام^(٣٣) لذلك استعمل الباحث طريقة اعادة تطبيق الاختبار للحصول على الثبات يكون فيها اعادة تطبيق المقياس مرة ثانية على عينة الثبات المكونة (٢٠) طالب وطالبة وبعد مرور (١٥) يوماً على التطبيق الاول باستخدام معامل ارتباط بيرسون بين مجموعتي درجات التطبيق للمقياس فقد بلغ معامل ارتباط بيرسون لمقياس الضغوط النفسية حيث بلغت درجة ثبات المقياس (٠,٦١٧) وتعد معامل استقرار مناسبة الى المقياس^(٣٤).

ثامنا: مفتاح التصحيح:

لقد اعطى الباحث الفقرات الإيجابية اوزاناً (١,٢,٣,٤,٥) اما الفقرات السلبية فقد قبلت (٥,٤,٣,٢,١) للبدائل.

ثانيا: مقياس اتخاذ القرار المهني:

اطلع الباحث على العديد من مفاهيم اتخاذ القرار المهني واستنتج منها مفهوم القرار المهني على انه عملية الاختيار الواعي والقائم على التركيز والتفكير في اختيار البديل المناسب من البدائل المتاحة).

٣٣- فرج، ١٩٨٠، ٣٣٧.

٣٤- Adums, 1964, p52.

أولاً: بناء مقياس القرار المهني:

لقد تم بناء أداة البحث من خلال توجيه سؤال استطلاعي الى (٢٠) طالب وطالبة ومن خلال الدراسات السابقة والتعريفات والأدبيات التي اطلع عليها الباحث وبخبرة الباحث وبعض المقاييس تم بناء مقياس اتخاذ القرار المهني المكون من (٣٠) فقرة.

ثانياً: تحديد مجالات مقياس اتخاذ القرار المهني:

قام الباحث بتحديد مجالات مقياس اتخاذ القرار المهني من خلال ما احتواه تعريف اتخاذ القرار وقد تمثل في خمسة مجالات هي مجال (ميول الفرد) و (دافعية الفرد) و (قدرات الفرد) و (الحالة النفسية) و (العوامل الاسرية).

ثالثاً: صياغة عبارات المقياس:

تم اشتقاق العبارات على ضوء التعريفات وطبيعة كل مجال ولقد اخذ الباحث بنظر الاعتبار ان تكون العبارة واضحة وصريحة وخالية من واو العطف وان لا تبدأ باداة النفي وخالية من القياس بداخلها (٣٥). والجدول (٥) يوضح مجالات المقياس وعبارات كل مجال.

جدول (٥) يوضح مجالات مقياس اتخاذ القرار المهني وعدد عبارته بصيغته الاولى

المقياس	المجالات	عدد العبارات	المجموع
مقياس اتخاذ القرار المهني			
اتخاذ القرار المهني	ميول الفرد	٧	٣٠
	دافعية الفرد	٦	
	قدرات الفرد	٦	
	الحالة النفسية	٦	
	العوامل الاسرية	٥	

وقد اعتمد الباحث اسلوب ليكرت في قياس مضمون الفقرات من خلال وضع بدائل متدرجة ازاء كل منها معتمداً على الخصائص الآتية:

- ١- سهولة البناء والتصحيح.
- ٢- السماح للمستجيب ان يؤشر ما يشعر به (36).

٣٥- العجيلي وآخرون، ١٩٩٠، ص ١٧٩ الى ٢٩٥.
 36- (مرعي وبلقيس، ١٩٨٤، ص ١٧٤) (Stanley&Hopkins, 1972, :289).

رابعاً: صلاحية العبارات:

ان افضل طريقة للتأكد من صلاحية عبارات المقياس اشار (اييل) الى عرضها على عدد من المحكمين^(٣٧).

ولغرض التحقق من صلاحية العبارات تم عرضها على عدد من المحكمين المختصين وكل مجال من مجالاتها ومدى انتماء كل فقرة للمجال وقد اظهرت النتائج ان جميع الفقرات صالحة بعد ان حدد الباحث نسبة اتفاق ٨٠٪ من الخبراء كحد ادنى لصلاحية الفقرة وبلغ عدد المحكمين (١٠). وقد عدلت البعض من حيث المضمون (ملحق ١) يوضح ذلك.

تكون المقياس بصورته النهائية من خمسة مجالات ولكل مجال احتوى على عدد من الفقرات حتى بلغ مجموع الفقرات للمقياس (٣٠) فقرة وتمتع المقياس في صورته النهائية بالصدق والثبات.

خامساً: تعليمات المقياس:

تمثلت بتوجيهات يسترشد بها المستجيب خلال اجابته عن فقرات المقياس من خلال رايه الصريح على بدائل المقياس الخماسية (تنطبق على دائماً) (تنطبق) (تنطبق لحد ما) (لا تنطبق) (لا تنطبق ابداً).

سادساً: التحليل الاحصائي لفقرات المقياس:

ان الهدف من تحليل فقرات المقياس الحصول على بيانات القوة التمييزية بأسلوب العينات المتطرفة لفقرات المقياس.

بلغت عينة التحليل الاحصائي (٢٠٠) طالب وطالبة (٥٠) طالب وطالبة لكل من الفقرات العليا ومثلها الفقرات الدنيا كما يوضح ذلك جدول (٦) القوة التمييزية بأسلوب العينات المتطرفة لمقياس اتخاذ القرار المهني باستخدام المجموعتين العليا والدنيا.

جدول (٦) يوضح القوة التمييزية بأسلوب العينات المتطرفة لمقياس اتخاذ القرار المهني

الفقرات	العليا		الدنيا		التائية الجدولية
	الوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الوسط الحسابي	الانحراف المعياري	
1	4.09	0.94	3.26	1.11	5.34
2	4.53	0.66	3.35	1.22	7.94
3	4.44	0.85	3.58	1.12	5.67
4	2.71	1.66	2.20	1.33	2.23
5	3.99	1.14	3.01	1.11	5.68
6	4.58	0.82	3.50	1.05	7.54

9.22	1.14	3.17	0.72	4.51	7
10.05	1.07	2.99	0.77	4.42	8
4.71	1.09	3.60	1.02	4.36	9
7.73	1.08	3.13	0.92	4.31	10
8.47	1.12	3.40	0.61	4.56	11
11.29	0.93	2.79	0.77	4.27	12
5.75	1.16	2.86	1.20	3.90	13
4.96	1.06	3.52	0.90	4.27	14
7.31	1.16	3.63	0.76	4.72	15
8.26	1.04	3.08	1.01	4.37	16
5.28	1.05	3.31	1.11	4.19	17
5.41	1.17	3.14	1.23	4.13	18
2.90	1.25	3.09	1.46	3.69	19
8.34	1.08	3.07	0.90	4.34	20
10.10	1.15	3.14	0.66	4.59	21
7.73	1.14	3.21	0.78	4.36	22
8.21	1.25	3.09	0.89	4.45	23
5.36	1.24	3.33	1.12	4.29	24
5.74	1.31	3.62	0.91	4.60	25
5.04	0.91	4.03	0.74	4.67	26
7.28	1.17	3.60	0.75	4.70	27
5.04	1.21	3.72	0.88	4.53	28
6.08	1.29	3.51	0.88	4.53	29
6.77	1.21	3.52	0.73	4.56	30

من خلال البيانات الموضحة في الجدول (٦) ان جميع فقرات المقياس لاتخاذ القرار المهني ذات دلالة احصائية (٠,٥) وان القيمة التائية المحسوبة اعلى من القيمة الجدولية (١,٩٦) وبذلك جميع فقرات المقياس مميزة.

سابعاً: صدق المقياس:

من اساليب الصدق استخدام صدق البناء التعرف على العلاقة الارتباطية باستخدام معامل ارتباط بيرسون وجدول (٧) يوضح ذلك.

جدول (٧) يوضح صدق البناء باستخدام معامل ارتباط بيرسون لمقياس اتخاذ القرار المهني

الثانية لدلالة الارتباط						معاملات الارتباط						الفقرات
القرار	الاسرية	النفسية	القدرات	الدافعية	الميل	القرار	الاسرية	النفسية	القدرات	الدافعية	الميل	
4.94					8.86	0.27					0.44	1
8.14					12.09	0.41					0.56	2
6.64					7.10	0.35					0.37	3
1.91					7.97	0.11					0.41	4
5.54					9.63	0.30					0.47	5
8.04					11.69	0.41					0.55	6
9.37					12.25	0.46					0.57	7
15.97	4.86	7.53	5.16	7.76		0.67	0.26	0.39	0.28	0.40		الميل
12.31				15.38		0.57				0.65		8
5.71				12.03		0.30				0.56		9
10.44				14.36		0.50				0.63		10
9.32				12.80		0.46				0.58		11
11.51				16.37		0.54				0.68		12
7.10				11.63		0.37				0.55		13
20.60	6.53	8.77	7.55		7.76	0.76	0.34	0.44	0.39		0.40	الدافعية
5.20			8.16			0.28			0.42			14
7.28			9.45			0.38			0.47			15
8.40			14.63			0.43			0.63			16
6.06			9.04			0.32			0.45			17
5.58			8.84			0.30			0.44			18
3.69			8.45			0.20			0.43			19
15.42		7.22		7.55	5.16	0.65		0.37		0.39	0.28	القدرات
8.57		10.09				0.43		0.49				20
10.22		14.29				0.50		0.62				21
10.33		14.14				0.50		0.62				22
7.39		12.84				0.38		0.58				23
6.06		10.20				0.32		0.50				24
7.12		10.70				0.37		0.51				25
20.16	6.45		7.21	8.77	7.53	0.75	0.34		0.37	0.44	0.39	النفسية

الضغوط النفسية وعلاقتها باتخاذ القرار المهني لدى طلبة المرحلة الأعدادية

5.04	9.34					0.27	0.46					26
8.81	14.94					0.44	0.64					27
6.49	11.66					0.34	0.55					28
6.86	13.99					0.36	0.62					29
7.19	11.54					0.37	0.54					30
14.70		6.45	7.42	6.53	4.86	0.64		0.34	0.38	0.34	0.26	الاسرية

الصدق البنائي: تم حساب معاملات صدق البناء باستخدام معاملات ارتباط بيرسون وتم حساب معامل ارتباط بيرسون بين الفقرة والمجال والمجموع وبين المجالات في ما بينها وبين المجالات والمجموع العام كما استعمل الباحث معامل ارتباط بيرسون بين التطبيقين الاول والثاني اذ بلغت درجة ثبات المقياس (٠,٥٨٩) ويفسر بانه معامل استقرار للمقياس كما تم استعمال طريقة الفاكرونباخ لمقياس اتخاذ القرار المهني وقد بلغ (٠,٦٥٧) وهو ثبات عالي والمقياس الذي يتمتع بثبات عالي يعد مقياساً دقيقاً كما اشار الى ذلك ايضاً (٣٨) ليس هذا فقط بل أكد جلفورد (Guliford) على ضرورة حساب الثبات بسبب تحديد درجة المقياس الحقيقية او تباين المقياس الحقيقي (٣٩) كما استخدم الباحث معادلة سبيرمان براون اذ بلغ (٠,٧٤١).

ثامنا: الثبات:

يعد مفهوم الثبات من المفاهيم الجوهرية في القياس النفسي، ويمثل مفهوم الصدق الاسس والمبادئ في القياس النفسي وينبغي توافرها في القياس لكي يكون في المقياس صالحاً للاستخدام (٤٠). لذلك استعمل الباحث طريقة إعادة تطبيق الاختبار للحصول على الثبات يكون فيها إعادة تطبيق المقياس مرة ثانية على عينة الثبات المكونة من (٢٠) طالب وطالبة وبعد مرور (١٥) يوم على التطبيق الاول باستخدام معامل ارتباط بيرسون بين مجموعتين درجات التطبيق للمقياس وقد بلغ معامل ارتباط بيرسون لمقياس اتخاذ القرار المهني بلغت درجة الثبات كل مقياس (٠,٩١) وتعد معامل استقرار عالي الى المقياس (٤١).

بذلك تكون المقياس بصورته النهائية من خمسة مجالات وكل مجال احتوى على عدد من الفقرات وتمتع المقياس بالصدق والثبات.

تاسعا: مفتاح التصحيح:

لقد اعطى الباحث الفقرات الايجابية اوزانا (١,٢,٣,٤,٥) اما الفقرات السلبية فقد قبلت (٥,٤,٣,٢,١).

.Cronbach,1984,p63-٣٨

٣٩- الجلي، ٢٠٠٥، ص١١٢.

٤٠- فرج، ١٩٨٠: ٣٣٧.

٤١- Adums,1964,p52-٤١.

الوسائل الاحصائية التي استخدمت بالبحث:

- ١- القوة التمييزية للفقرات بأسلوب العينات المتطرفة.
 - ٢- الاختبار التائي لعينة واحدة.
 - ٣- الاختبار التائي لعينتين مستقلتين.
 - ٤- معادلة الفاكرونباخ.
 - ٥- معادلة سبيرمان براون.
 - ٦- تحليل التباين الثنائي بتفاعل.
 - ٧- معامل ارتباط بيرسون.
- جميع الاحصائيات تمت باستخدام الحقيبة الاحصائية SpssV25.

الفصل الرابع: عرض النتائج ومناقشتها**الهدف الاول: التعرف على مستوى الضغوط النفسية لدى طلبة المرحلة الاعدادية:**

أشارت المعالجات الأحصائية بعد تطبيق مقياس الضغوط النفسية الذي تم بناؤه لعينة البحث الحالي أن الأوساط الحسابية أكبر من الأوساط الفرضية والقيم التائية أكبر من الجدولية التي بلغت (١,٩٦) إن عينة البحث تتمتع بضغوط نفسية وبشكل عام كما يبين جدول (٨).

جدول (٨) يوضح الضغوط النفسية ومجالاته

المقياس ومجالاته	الوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الوسط الفرضي	التائية المحسوبة	الدلالة
اسرية	31.00	4.61	24	30.38	
دراسية	26.91	4.11	21	28.70	
اقتصادية	10.73	1.99	9	17.42	
صحية	23.33	3.58	18	29.78	
اجتماعية	20.40	3.28	15	32.94	
ضغوط	112.36	12.19	87	41.60	

وقد يكون سبب ارتفاع مستوى الضغوط النفسية لدى عينة البحث كون الضغوط تشكل جزء من حياة الافراد لكثرة تحديات العصر وكثرة مصادر التوتر وعوامل الخطر والتهديد في مجالات الحياة كافة قد انعكس ذلك على عينة البحث.

٢- اما الهدف الثاني: الفروقات تبعا لمتغير النوع (ذكور-اناث) و التخصص (علمي-ادبي):

لغرض التحقق من الهدف والذي ينصب على معرفة الفروقات في الضغوط النفسية تبعا لمتغيري النوع (ذكور-اناث) والتخصص (علمي-ادبي) وبما ان الباحث استخدم اختبار تحليل التباين الثنائي والذي أظهر وجود فروقات تبعا للنوع ولصالح الذكور ولاتوجد فروق ذات دلالة احصائية تبعا لمتغير التخصص كما موضح في الجدولين (٩) و (١٠).

جدول (٩) يوضح الاوساط الحسابية لمقياس الضغوط النفسية

العدد	النحراف المعياري	الوسط الحسابي	التخصص	الجنس
140	12.99	115.30	علمي	ذكر
76	11.93	111.79	لبي	
216	12.71	114.06	مجموع الذكور	
112	13.04	110.24	علمي	انثى
72	7.79	110.53	لبي	
184	11.26	110.35	مجموع الاناث	
252	13.23	113.05	علمي	المجموع
148	10.12	111.18	لبي	
400	12.19	112.36	المجموع العام	

جدول رقم (١٠) يوضح تحليل التباين الثنائي لمقياس الضغوط النفسية

لدلالة	الفائرية المحسوبية	متوسط المبيعات	درجات الحرية	مجموع المجموعات	ص ادر التباين
0.01	6.40	926.53	1	926.53	النوع
0.20	1.66	241.04	1	241.04	التخصص
0.13	2.31	334.41	1	334.41	النوع والتخصص
		144.78	396	57334.47	الخطأ
			399	59313.88	الكلي

وقد يعود ذلك الى أن استجابة الافراد للضغوط تعتمد على الخصائص الشخصية والحالة النفسية لذلك تختلف في قوتها تبعاً للفروق بين الافراد والتي ترتبط بالنوع، ولربما يشعر الذكور بأنهم مهددون في أمنهم النفسي أكثر من الاناث من خلال المواقف الضاغطة. اما بما يتعلق لمستوى التخصص توجد فروق ولكنها ليست بذى دلالة احصائية ولربما يعود السبب الى أنتماء العينة لنفس المرحلة الدراسية واتفقت النتيجة مع دراسة العبادي (٤٢).

الهدف الثالث: التعرف على مستوى اتخاذ القرار لدى طلبة المرحلة الإعدادية في مركز

محافظة كربلاء:

أشارت المعالجات الأحصائية بعد تطبيق مقياس اتخاذ القرار الذي تم بناؤه لعينة البحث الحالي ان الأوساط الحسابية أكبر من الاوساط الفرضية والقيم التائية المحسوبة أكبر من الجدولية التي بلغت (١,٩٦) لذا وجود افراد العينة بالاتخاذ قرار وبشكل عام. كما موضح في الجدول رقم (١١).
جدول (١١) يوضح اتخاذ القرار ومجالاته

المقياس ومجالاته	الوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الوسط الفرضي	التائية المحسوبة	الدلالة
ميول	23.15	3.50	18	29.37	ارتفاع دال احصائياً
دافعية	23.06	3.83		26.38	
قدرات	22.75	3.43		27.72	
نفسية	23.24	3.97		26.37	
الاسرية	20.57	3.03	15	36.79	
قرار	112.76	12.60	87	40.90	

وقد يعود ذلك الى أن طلبة عينة البحث من كلا الجنسين يشعرون بالقدرة على اتخاذ القرار وربما يعود ذلك الى ارتباط اتخاذ القرار بموضوعات تم مستقبلهم المتعلق بمهنة المستقبل وفرص سوق العمل. وقد أتفقت هذه النتيجة مع دراسة (جيسون ورسيل)^(٤٣).

٤- أما الهدف الرابع الفروقات في اتخاذ القرار تبعا لمتغير النوع (ذكور-إناث) و التخصص

(علمي-ادبي):

أستخدم اختبار تحليل التباين الثنائي والذي أكد عدم وجود فروق ذات دلالة أحصائية تبعا لمتغير النوع (ذكور- إناث) و التخصص (علمي - ادبي) كما موضح في الجدولين (١٢) و(١٣).

جدول (١٢) يوضح الأوساط الحسابية لمقياس اتخاذ القرار

الجنس	التخصص	الوسط الحسابي	الانحراف المعياري	العدد
ذكر	علمي	112.00	12.83	140
	ادبي	113.16	11.97	76
	مجموع الذكور	112.41	12.52	216
انثى	علمي	112.35	12.92	112
	ادبي	114.46	12.35	72
	مجموع الاناث	113.17	12.71	184
المجموع	علمي	112.15	12.85	252
	ادبي	113.79	12.13	148
	المجموع العام	112.76	12.60	400

جدول (١٣) يوضح تحليل التباين لمقياس اتخاذ القرار

مصادر التباين	مجموع المتغيرات	درجات الحرية	متوسط المتغيرات	الفائية المحسوبة	لدلالة
النوع	63.04	1	63.04	0.40	0.53

الضغوط النفسية وعلاقتها باتخاذ القرار المهني لدى طلبة المرحلة الأعدادية

0.21	1.56	247.69	1	247.69	التخصص
0.72	0.13	21.03	1	21.03	النوع* التخصص
		159.07	396	62993.40	الخطأ
			399	63312.96	الكلي

ويمكن أن يعود ذلك الى أن استجابة أفراد عينة البحث لاتخاذ القرار قد أعتمد على بعض التوجيهات من قبل المرشدين التربويين في المدارس الذين غالبا ما يقومون بتزويد الطلبة بمعلومات عن مستقبلهم المهني وايضا الى توجيهات الأسر ايضا فيما يتعلق بمهنة المستقبل ومساعدتهم على اتخاذ القرار المناسب لهم وقد أتفقت الدراسة مع دراسة (القرعان، ٢٠٠٣).

٥- وللإجابة عن السؤال الخامس وجود علاقة ارتباطية بين الضغوط النفسية واتخاذ القرار توجد علاقة ارتباطية عكسية بين الضغوط النفسية واتخاذ القرار وكما موضح في جدول (١٤).

جدول (١٤) يوضح العلاقة بين الضغوط النفسية ومجالاته واتخاذ القرار ومجالاته

اتخاذ القرار						لمتغيرات
قرار	السريّة	نفسية	قدرات	دفاعية	ميول	مجالاتها
-0.24		0.23		-0.22	-0.11	اسريّة
	-0.27			-0.36	-0.10	دراسيّة
-0.18		-0.10	-0.13	-0.20	-0.12	قدرات اديّة
-0.13			-0.14	-0.15		صحيّة
						اجتماعيّة
-0.13	-0.07	-0.03	-0.11	-0.13	-0.13	ضغوط
لقيمة التائيّة لمعاملات الارتباط بين الضغوط النفسية واتخاذ القرار						
-4.97		4.62		-4.54	-2.23	اسريّة
	-5.67			-7.77	-2.09	دراسيّة
-3.70		-2.05	-2.68	-3.98	-2.36	قدرات اديّة
-2.64			-2.89	-3.06		صحيّة
						اجتماعيّة
-2.60	-1.34	-0.70	-2.11	-2.52	-2.56	ضغوط

وقد يعود ذلك الى أن كلا الجنسين مهددون من خلال الضغوط النفسية وبالتالي وبنفس الوقت يعانون من قلق المستقبل الذي قد يتعلق باتخاذ القرار مما جعل الضغوط تزداد وفي هذه الحالة تقل قدرتهم على اتخاذ القرار. اي ان العلاقة عكسية في حالة زيادة الضغوط تقل القدرة على اتخاذ القرار.

الاستنتاجات والتوصيات والمقترحات

في ضوء نتائج البحث فالباحث أستنتج الآتي:

أولاً: الاستنتاجات:

- ١- ان الضغوط النفسية تشكل جزء من حياة الطلبة واصبح من الصعب تجاوزها فالارشاد والتوجيه والتدريب للطلبة امر ضروري للحد منها.
- ٢- ان استجابة الطلبة للضغوط تتوقف على خصائصهم النفسية في مواجهة الاحداث سواء الذكور أم الاناث.
- ٣- تدريب الطلبة على كيفية اتخاذ القرارات وتدريبهم لان ذلك يتعلق بمستقبلهم واستعداداتهم وشخصياتهم.

ثانياً: التوصيات:

- ١- الاهتمام بمتغير الضغوط النفسية في المؤسسات التربوية المدارس والجامعات وذلك لأهمية تأثير هذا المتغير في حياة الطلبة وما يتضمن من عوامل الخطر والتهديد لحياتهم ومساعدة الافراد للتخلص من الضغوط النفسية أو التقليل من مستوياتها.
- ٢- انشاء مراكز للتاهيل وخاصة لفئة الطلبة لتساهم في خفض والتخلص من الضغوط لديهم.
- ٣- اعداد برامج ارشادية للطلبة بمختلف مراحلهم الدراسية ولاسيما بجوانب الشخصية لديهم.
- ٤- تدريب الطلبة على كيفية اتخاذ القرار في المجالات التي قد يتعرضون لها.
- ٥- تقديم الارشاد النفسي والتوجيه التربوي للطلبة بشأن كيفية اتخاذ القرار المناسب.

ثالثاً: المقترحات:

- ١- اجراء المزيد من هذه الدراسات على مراحل دراسية اخرى.
- ٢- اجراء المزيد من البحوث المتعلقة بمتغيري الضغوط النفسية واتخاذ القرار على وفق متغيرات اخرى غير التي تناولها البحث الحالي.
- ٣- اعادة تطبيق البحث على عينات اخرى في محافظات العراق سواء كانت مدارس أهلية أو حكومية.

المصادر والمراجع

- * كنعان، نواف. (١٩٨٣) اتخاذ القرارات (بين نظرية و التطبيق)، الاردن: مكتبة دار الثقافة.
- * مرعي، توفيق وبلقيس احمد (١٩٨٤): الميسر في علم النفس الاجتماعي، دار الفرقان، عمان.
- * زهران، حامد عبد السلام. (١٩٨٥). التوجيه والارشاد النفسي، ط٣، القاهرة: عالم الكتب.
- * سلامة، ممدوحة (١٩٩١): الارشاد النفسي -منظور نمائي، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة- مصر.
- * العبادي، عامر عبد النبي (١٩٩٥): قياس الضغوط النفسية لدى طلبة الجامعة -بناء وتطبيق- رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية، جامعة البصرة، العراق.
- * الاميري، احمد علي محمد (١٩٩٨): الضغوط النفسية لدى طلبة جامعة تعز وعلاقتها بتحصيلهم الدراسي، رسالة ماجستير غير منشورة، الجامعة المستنصرية، كلية التربية، العراق.

* جباري، بلقيس محمد علي (١٩٩٨): الضغوط النفسية لدى المرأة اليمنية العاملة دراسة نفسية تطبيقية، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة صنعاء، كلية الآداب.
* عبد الهادي، جودت والعزة، سعيد. (١٩٩٩). التوجيه المهني ونظرياته، ط ١، الاردن: مكتبة دار الثقافة.

* المدني، علي عبد الله (٢٠٠٠): الضغوط النفسية وعلاقتها ببعض المتغيرات لدى طلاب كلية التربية - الحويت، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية، جامعة الجزيرة، السودان.

* المعشني، احمد علي. (٢٠٠١). خدمات الارشاد النفسي والتوجيه الدراسي والمهني في المرحلتين الثانوية والجامعية في محافظة ظفار، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة القديس يوسف، بيروت.
* التميمي، سمية صبيح (٢٠٠١): الاكثاب وعلاقته بالضغوط النفسية واساليب التعامل معها، رسالة دكتوراه غير منشورة، جامعة العلوم والتكنولوجيا، اليمن.

* ابو غيطة، سهام درويش، (٢٠٠٢). مبادئ الارشاد النفسي. ط ٢، الاردن: دار الفكر.
* رزق الله، راندا سهيل. (٢٠٠٢). فاعلية برنامج تدريبي لتنمية مهارات اتخاذ القرار لدى عينة من طلبة الصف الاول الثانوي، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة دمشق، سوريا.
* الخطيب، صالح احمد. (٢٠٠٣). الارشاد النفسي في المدرسة، ط ١، العين، الامارات: دار الكتاب الجامعي.

* القرعان، عبد الجليل عبد النبي. (٢٠٠٣). اثر برنامج تعليمي مستند لنظرية ستيرنبرغ الثلاثية لتحسين مستوى اتخاذ القرار لدى طلبة الصف الاول ثانوي (ادبي/ علمي)، رسالة دكتوراه، جامعة الاردن، عمان.

* الاشقر، انجي محمد احمد (٢٠٠٣): الضغوط النفسية لدى الطلبة الوافدين وحاجاتهم الارشادية، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية، جامعة صنعاء، اليمن.

* الراميني، اكرم احمد. (٢٠٠٤). مهارات صنع القرار واتخاذها، ورق عمل مقدمة للبرنامج التدريبي للأخصائيين الاجتماعيين في مجال التوجيه المهني، وزارة التربية والتعليم، سلطنة عمان.

* الداھري، صالح حسن. (٢٠٠٥). سيكولوجية التوجيه المهني ونظرياته، ط ١، الاردن: دار وائل للنشر.
* العزة، سعيد حسني. (٢٠٠٥). دليل المرشد التربوي في المدرسة، عمان: دار الثقافة.

* الجلي، سوسن شاكر، اساسيات بناء الاختبارات والمقاييس النفسية والتربوية، ط (٢). مؤسسة علاء الدين للطباعة والتوزيع، دمشق، ٢٠٠٥.

* كفالة، حمود بن حمد العميري، علاقة مستوى اتخاذ القرار المهني بمستوى النضج المهني، مساق بحث غير منشور، جامعة نزوى، كلية العلوم والآداب، مسقط (٢٠٠٩).

* حسن، عبد الحميد وراشد بن سيف محمود ومحمد: جودة الحياة وعلاقتها بالضغوط النفسية واستراتيجيات مقاومتها لدى الطلبة، بحث منشور في بحوث تذوق علم النفس وجودة الحياة: ص ٢٨٩، كلية التربية، جامعة السلطان قابوس، مسقط، سلطنة عمان.

المصادر الاجنبية

- * Adams, Gs, (1964), Measurement & evaluation in education psychology and quidence, Holt, Rinhirt and Winston, New york.
- *Lazarus, R. (1966),Phychological Stress & the coping process< New york: Mc Graw Hill Company.
- *Eble, R.I (1972). Essential of education measurement, Edition pentie – Hill, New jersey.
- * Stanley, G.J & Hopkins, K.d (1972) educational psychology measurement, New jersey. Prentice-Hill.
- *Newman,P.R.&Newman,B. M. (1983), Psychology: stress conflict, Crisis & comping The Dorsey Press Homewood, USA.
- *Lemer,R., et al, (1986), Psychology: stress & coping, New york: McMillan Publishing company.
- * Sarafino, E. P. (1990), Health Psychology: piopsychosocial interactions, John Wiley& sons,Inc., New york.
- * Westen,D. (1996), Psychology: Mind Brain & Culture. Jahn Wiley& sons, Inc., New york.

اسماء المحكمين حسب اللقب العلمى

ت	الاسم	التخصص	القسم	الكلية	الجامعة
١	ا.م.د. نيران يوسف	ارشاد نفسي	الارشاد النفسي والتوجيه التربوي	التربية	المستنصرية
٢	ا.م.د. محمود شاكر	ارشاد نفسي	الارشاد النفسي والتوجيه التربوي	التربية	المستنصرية
٣	ا.م.د. ابتسام سعدون	ارشاد نفسي	الارشاد النفسي والتوجيه التربوي	التربية	المستنصرية
٤	ا.م.د. حسين فالح حسين	ارشاد نفسي	الارشاد النفسي والتوجيه التربوي	التربية	المستنصرية
٥	ا.م.د. صفاء حسين محمد	ارشاد نفسي	الارشاد النفسي والتوجيه التربوي	التربية	المستنصرية
٦	ا.م.د. هاشم فرحان خنجر	ارشاد نفسي	الارشاد النفسي والتوجيه التربوي	التربية	المستنصرية

المستنصرية	التربية	الارشاد النفسي والتوجيه التربوي	ارشاد نفسي	ا.م.د. سلمان جودة مناع	٧
المستنصرية	التربية	العلوم التربوية والنفسية	علم النفس العام	ا.م.د. صفاء عبد الرسول	٨
المستنصرية	التربية	العلوم التربوية والنفسية	علم النفس العام	ا.م.د. نصيف جاسم	٩
المستنصرية	التربية	الارشاد النفسي والتوجيه التربوي	ارشاد نفسي	م.د. عبير احسان نافع	١٠

استخلاف المرتهن في الرهن الحيازي

(دراسة مقارنة بالفقه الإسلامي والقانون المقارن)

The Exclusion of Mortgage of Possessory Mortgage: A Comparative Study in Islamic Philosophy

م.م محمد عبد الرزاق محمد الشوك^(١)

Assist. Lect. Muhammad Abdul Razzaq Al-Shouk

م.م ملاك عبد اللطيف التميمي^(٢)

Assist. Lect. Malak Abdul-Latif

خلاصة البحث

من المعروف إن عقد الرهن الحيازي الذي يقوم حق المرتهن بحبس المرهون بموجبه يعدُّ من طائفة الحقوق العينية التبعية التي لا تقوم لذاتها، بل تقع لدعم حق آخر، وتحتاج في وجودها له، فـرهن الحيازة يقع بين طرفين راهن ومرتهن، بحيث يمثل المرتهن الطرف الدائن الذي يثبت له حق الحبس لغرض تجنب مخاطر إمتناع مدينة عن الوفاء أو تأخره عنه، الأمر الذي يجعل رابطة الإلتزام أقوى بين الطرفين وأؤكد، أما الراهن فيمثل الطرف المدين الذي يكون اما مدينً للمرتهن بدين أو ضامن لشخص مدينً للمرتهن بدين.

إن حق المرتهن بالاستخلاف وإن كان يثبت بالأساس للدائن المرتهن فإنه يمكن ان يثبت في حالات معينة لشخص آخر يستخلف الراهن في المرهون وذلك بأن يقوم بحبس المرهون تحت يده وهو النائب عن المرتهن، والذي لا يخضع لأحكام النيابة التي تجعل التصرف القانوني ينصرف لذمة الاصيل في جميع الأحوال بل ان هذه النيابة عن المرتهن في الاستخلاف قد تتم أحياناً من شخص ينوب عن المرتهن لكن التصرف القانوني ينصرف إليه ويسمى هذا النائب بالعدل او الشخص الثالث أو الأمين.

١- كلية القانون/ جامعة اهل البيت-الإسلامية -.

٢- كلية الصفوة الجامعة.

Abstract

It is well known that a tenure contract, under which the right of the mortgagee confines the mortgagor, is considered to be one of a range of in-kind subordinate rights that do not exist for themselves, but are in support of another right, and need to exist in it. He has the right to incarceration for the purpose of avoiding the risk of a debtor's failure to meet or delay him, which makes the bond of commitment stronger between the parties and confirmed, while the current represents the debtor party, which is either owed the debt or the debtor or guarantor of a person who owes the debt to the debtor.

The right of the mortgagee to disagree, even if it is proved in the first place to the mortgagor, can be proved in certain cases by another person who is a substitute for the mortgagor by holding the mortgagee under his hand, the deputy of the mortgagor, which is not subject to the provisions of the prosecution which makes the legal disposition of the principal inherent in all cases. In fact, this prosecution on behalf of the mortgagee in the disagreement may sometimes be made by a person acting on behalf of the mortgagor, but the legal action goes to him and this deputy is called just or third person or the Secretary.

المقدمة

إنَّ خلافة المرتهن للراهن تقوم لضمان إستيفاء الدين الموثق بالرهن الحيازي، وبذلك كان حق المرتهن بالاستخلاف طريقاً من طرق الإستيثاق التي يلجأ اليها المرتهن لكي يضمن الوفاء. وقبل الخوض في دراسة استخلاف المرتهن في الرهن الحيازي، لا بد من الوقوف عند موضوع البحث، وتحديد أهميته، فضلاً عن بيان نطاقه، والتطرق أخيراً إلى خطة بحثه، وهذا ما ستضمّنه مقدمة الدراسة.

أولاً: موضوع البحث وأهميته:

من المعروف إن عقد الرهن الحيازي الذي يقوم حق المرتهن بحبس المرهون بموجبه يعدُّ من طائفة الحقوق العينية التبعية التي لا تقوم لذاتها، بل تقع لدعم حق آخر، وتحتاج في وجودها له، فهن الحيازة يقع بين طرفين راهن ومرتهن، بحيث يمثل المرتهن الطرف الدائن الذي يثبت له حق الحبس لغرض تجنب مخاطر إمتناع مدينة عن الوفاء أو تأخره عنه، الأمر الذي يجعل رابطة الإلتزام أقوى بين الطرفين وأوكد، أما الراهن فيمثل الطرف المدين الذي يكون اما مديناً للمرتهن بدين او ضامناً لشخص مدينٍ للمرتهن بدين. ويتبين من ذلك إنَّ استخلاف المرتهن للراهن في الرهن الحيازي يقوم بموجب عقد الرهن الحيازي، لذلك فهو يقوم بالأساس بين اطراف هذا العقد.

إلا أنَّ خصوصية عقد رهن الحيازة تجعل حقا المرتهن بحبس المرهون يثبت لأشخاص لم يكونوا طرفا في العقد الذي نشأ حق المرتهن بحبس المرهون بموجبه، كما ان هذه الخصوصية مكنت الشخص الذي يثبت له هذا الحق الدفع بحق الحبس بمواجهة اشخاص لم يكونوا طرفاً في العقد كذلك، ومن هنا جاءت أهمية

هذا الموضوع إذ يُمكن من خلاله العرض لأطرافٍ ليسوا من ضمن شخوص العقد وبذلك فإن دراسة الاستخلاف الذي يكون للمرتهن على المرهون بموجب الرهن الحيازي لا تكون دراسة تقليدية لأحد طرفي عقد رهن الحيازة بل تتغير لتمتد إلى من لم يكن طرفاً فيها كما أسلفنا.

ثانياً: نطاق البحث:

إنّ دراستنا لموضوع (الأطراف الذين يسري بينهم حق الدائن المرتهن بحبس المرهون في عقد الرهن الحيازي)، ستتخذ المنهج المقارن سبيلاً لمعالجة موضوع البحث، وستعقد المقارنة بين الفقه الإسلامي بمذاهبه المختلفة من (المذهب الإمامي والحنفي والشافعي والمالكي والزيدي والظاهرية) مع الاستعانة بكتب الفقهاء المحثين من رجال الفقه الإسلامي ورجال القانون ممن كتبوا في الفقه الإسلامي، مع الإشارة إلى موقف بعض القوانين ذات الإتجاه الأنكلوامريكي كقانون التجارة الأمريكي الموحد (commercial code United)، وبعض القوانين ذات الإتجاه اللاتيني أو المتأثرة بالإتجاه اللاتيني كالقانون المدني المصري، والقانون المدني العراقي، كما إنّ البحث قد إستشهد ببعض القرارات الصادرة من القضاء الأنكليزي والقضاء الأمريكي إضافة إلى القرارات التي صدرت عن القضاء الفرنسي والقضاء المصري والقضاء العراقي.

رابعاً: خطة البحث:

تقتضي دراسة موضوع استخلاف المرتهن في الرهن الحيازي تقسيم هذا البحث على مبحثين: الاول نتناول فيه مفهوم استخلاف المرتهن في الرهن الحيازي، في مطلبين، الاول فسنعرضه لتعريف حق المرتهن بالاستخلاف، وذلك في فرعين ندرس في أولهما ما قيل بشأن الاستخلاف في الرهن في الفقه الإسلامي، كما سنخصص الفرع الثاني لبيان الاستخلاف في الرهن الحيازي في الفقه الوضعي والتشريعات والقضاء. وستتناول في المطلب الثاني من هذا البحث صور استخلاف المرتهن في الرهن الحيازي في فرعين نبين في الفرع الاول الصورة الايجابية لاستخلاف المرتهن في الرهن الحيازي، بينما نبين في الفرع الثاني الصورة السلبية لاستخلاف المرتهن في الرهن الحيازي.

أما المبحث الثاني فنبحث فيه موضوع الخلف في الرهن الحيازي، ونقسمه على مطلبين اما الأول فسناقش فيه خلافة المرتهن وذلك في فرعين، نخصص الفرع الأول منه لبيان خلافة المرتهن في الفقه الإسلامي، اما الفرع الثاني نوضح فيه المرتهن كطرف يثبت له الاستخلاف في الرهن الحيازي في الفقه المدني والتشريعات والقضاء.

بينما نبين في المطلب الثاني خلافة النائب عن المرتهن كطرف من الأطراف الذين يثبت لهم حق الاستخلاف الى جانب المرتهن، وذلك في فرعين نتناول في الأول منهما خلافة النائب عن المرتهن في الفقه الإسلامي، يتبعه فرع ثان يسلط الضوء على خلافة النائب عن المرتهن في الفقه الوضعي والتشريعات والقضاء.

منتتهين من بحث موضوع استخلاف المرتهن في الرهن الحيازي بوضع خاتمة نبين فيها أهم ما إستنتجناه من بحثنا وما نوصي به من توصيات بشأنه.

المبحث الأول: ماهية استخلاف المرتهن في الرهن الحيازي؟

إن بيان ماهية استخلاف المرتهن في الرهن الحيازي يقتضي منا وضع شرح معين يتناول تعريف هذا الحق، إضافة الى بيان الصور التي يمكن ان يكون عليها ولذلك فقد قسمنا هذا البحث على مطلبين الأول خصصناه للعرض لتعريف هذا الحق، فيما سنعمد في المطلب الثاني لإبراز صورة كل ذلك بصورة موجزة تتناسب مع كون هذا المبحث مخصصاً للتمهيد لدراسة موضوع استخلاف المرتهن في الرهن الحيازي.

المطلب الأول: تعريف حق المرتهن بالاستخلاف

إنَّ التعريف بحق خلافة المرتهن في المرهون لا يمكن ان يتم دون التطرق لما قيل بشأن حق المرتهن بحبس المرهون من تعاريف جاءت على ألسن الفقهاء أو تعاريف إستخلصت من نصوص التشريعات، وبذلك فإننا سنقسم هذا المطلب على فرعين نخصص أولها لتعريف حق المرتهن بحبس المرهون في الفقه، بينما نعمد في الفرع الثاني منه للمحاولة لإستخلاص تعريف لحق المرتهن بحبس المرهون من نصوص التشريعات التي نظمت عقد رهن الحيازة.

الفرع الأول: تعريف حق المرتهن في استخلاف المرهون في الفقه

إن تعريف استخلاف المرتهن في الرهن الحيازي يتطلب الوقوف على ما قاله رجال الفقه وما ذكرته نصوص القوانين وما جاءت به اجتهادات المحاكم، فبالنسبة لتعاريف الفقهاء المسلمين للرهن فإننا نجد ان المعنى الظاهر منه هو الحبس^(٣)، اعتماداً على المعنى اللغوي له^(٤)، والذي يعني الحبس^(٥)، حيث يكون هذا المعنى ذا صلة بالمعنى الشرعي للرهن^(٦)، كما أن الآية الكريمة التي تناولت الرهن "فرهان مقبوضة"^(٧)، قد ذهب جانب من المفسرين إلى تفسيرها على ان معنى الرهن هو احتباس العين وثيقة بالحق ليستوفي الحق من ثمنها أو من ثمن منافعتها عند تعذر اخذه من الغريم^(٨).

٣- د. وهبة الزحيلي، الفقه الإسلامي وادلته، ج٤، دار الفكر، دمشق، ٢٠٠٨، ص٧٧.

٤- ويطلق الرهن في اللغة على عدة معان أحدها الاحتباس أو الثبوت والدوام والاستمرار. انظر في ذلك مجد الدين يعقوب الفيروزي ابادي، القاموس المحيط، ج٣، الطبعة الثانية، مطبعة البابي الحلبي، مصر، ١٩٥٢، ص٢٣١-٢٣٢.

كما يطلق على الحبس أو اللزوم بأي سبب كان ومنه قول الشاعر:

وفارقتك برهن لا فكساك له
يوم الوداع فامسى الرهن قد غلقا

انظر في ذلك الحسين بن محمد المعروف بالراغب الاصفهاني، المفردات في غريب القرآن، المكتبة الرضوية، طهران، بدون ذكر سنة طبع، ص٢٠٤، محمد مرتضى الحسيني، تاج العروس، ج١٨، مطبعة حكومة الكويت، الكويت، ١٩٨٠، ص٥٢٠.

٥- جمال الدين محمد بن محمد بن مكرم بن علي بن منظور الانصاري، لسان العرب، المجلد ٦، الطبعة الاولى، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٣، ص٥٢، كما جاء بأن الرهن يعني إمساك الشيء وحبسه عن وجهه، فيكون معنى الحبس لغة منع الشيء والاختصاص به انظر في ذلك: أبو بكر الرازي، مختار الصحاح، دار الفكر، بيروت، ١٩٨١، ص١٢.

٦- الحدائق الناظرة، المصدر السابق، ص٢٠٥.

٧- سورة البقرة، من الآية (٢٨٣).

٨- أبو عبد الله محمد القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ج٣، الطبعة الاولى، دار الكتب المصرية، القاهرة، ١٩٣٦، ص٤٠٩، وإسماعيل بن كثير، تفسير القرآن العظيم، ج٣، دار المعرفة، بيروت، ٩٨٧، ص٣٤٥، وناصر مكارم الشيرازي، الامثل في تفسير كتاب الله المنزل، ج٢، البقرة وآل عمران، الأمير للطباعة، بيروت، ٢٠٠٥، ص٢٢.

ومن تعاريف فقهاء المسلمين للرهن يمكن استخلاص تعريف حق استخلاف المرتهن للراهن على انه حق يرد على مال بأن يجسه تحت يده فيجعل وثيقة لضمان ايفاء الدين^(٩)، أو ان الحبس يعني قيام المرتهن بأخذ شيء مرهون من الراهن يستوثق به في حفظ حقه^(١٠).

أما فقهاء القانون الوضعي فنجد انهم لم يعرفوا الاستخلاف او خلافة المرهن للرهن في الرهن الحيازي الا انهم كانوا قد عرفوا الحبس بشكل عرضي عند حديثهم عن حق المرتهن في الرهن الحيازي وان اغلب تعريفاتهم للحبس ركزت على اعتباره أثراً من آثار عقد الرهن الحيازي وعرفوه على هذا الاساس بأنه حبس المال المرهون عن الكافة حتى قيام المرتهن بإستيفاء دينه وتوابعه ان كانت مستحقة، إضافة الى المصروفات الضرورية التي انفقها المرتهن أو العدل من اجل المحافظة على المرهون، وصيانتها^(١١)، الا ان هذا التصوير الفقهي لا يبدو لنا كافياً لأن العبارة تمثل تعريفها للشيء بنفسه، رغم ما ينطوي عليه من مدى استعمال هذا الحق، لكن يمكن ان نجد تعاريف اخرى أكثر دقة قال بها بعض الفقهاء، فمن جانب من الفقه الانكولوماريكي تم تعريفه على نحو يبين فيه اهمية هذا الحق، فاستخلاف المرتهن للراهن يكون بحبس المرهون والذي يتم تعريفه على النحو الآتي، فالاستخلاف عندهم غايتها الائتمان (Secure) والذي يتم من خلال تقديم تأمين خاص للمرتهن من حق أو منفعة، يعتمد عليه لضمان الوفاء بدينه فيما لو لم يف به المدين^(١٢)، وهو ضمان يثبت للمرتهن بمجرد إنتقال حيازة المرهون اليه بناء على عقد رهن صحيح، ويبرز دور الائتمان من خلال امكانية لجوء المرتهن الى الحصول على حقه من خلال اللجوء لإستخدام الوسائل الممنوحة له قانوناً والتي تجنبه مخاطر عدم الوفاء^(١٣)، فيستطيع ان يُطالب ببيع المرهون الموضوع تحت يده عندما يتخلف المدين عن الوفاء بما التزم به في الوقت المحدد له، وذلك بعد ان يوجه انذاراً للراهن بأنه سوف يقدم على بيع المرهون، واذا كان الراهن قد تنازل عن حقه في وجوب انذاره بالبيع فإن المرتهن يستطيع ان يقوم ببيع المرهون دون حاجة لتوجيه هذا الأندار او حتى قيامه بتملك محل الرهن^(١٤)، وفي السياق المتقدم ذكره عرف جانب آخر من الفقه حق المرتهن بالاستخلاف بأنه الائتمان الذي يطمئن الدائن في الاقدام على مداينة مدينه، من خلال تقديم الاخير منقولات يضعها تحت يد الدائن، على ان

٩- المغني، المصدر السابق، ج٤، ص٣٢٦.

١٠- وهو تعريف فقهاء المالكية والزيدية، انظر في الفقه المالكي المهذب، ج٢، المصدر السابق، ص٤٤، وانظر في الفقه الزيدي شرف الدين محمد بن احمد بن الحسين السياغياحيمي اليمني، الروض النضير شرح مجموع الفقه الكبير، ج٣، الطبعة الاولى، مطبعة السعادة، مصر، ١٣٤٨هـ، ص٣٧٢.

11- B. Hofstadter, L'hypothèque Arienne, Secured transactions, American Jurisprudence, 2ed these, Lausanne, 1950. P:76.

١٢- د.عبد الرزاق أحمد السنهوري، الوسيط في شرح الفقه المدني الجديد، ج١٠، في التأمينات العينية والشخصية، الطبعة الثالثة، منشورات الحلبي، بيروت، ٢٠٠٠، ص٨٥٣، ف٥٩٩؛ د.محمي الدين إسماعيل علم الدين، أصول القانون المدني، الحقوق العينية، بلا مكان طبع، ١٩٧٧، ص١٠١؛ محمد طه البشير ود.غني حسون طه، الحقوق العينية، الحقوق العينية الاصلية والحقوق العينية التبعية، الطبعة الثالثة، العاتك لصناعة الكتاب، القاهرة، ٢٠٠٩، ص٥٤١.

13- It's a surety by transfer of chattels by the giving up of right or interest to ensure the payment of the dept. " L.B Curzon & P.H. Richard, the dictionary of Law, 7th edition, personal educated limited, England, 2007, P: 443.

14- "The giving up of the possession, but not owner ship of goods as security for the payment of debt if the debtor refused to pay so the creditor use his lawful foreclosure action. "Charles W. & Stuart Weinstein, English Law. 6th edition, personal, England, 2010, P:614.

يسدد دينه في آجال معينة أو أجل معين واحد^(١٥)، وهو نوع خاص من التأمينات الذي تكون فيه المنقولات محبوسة لدى المرتهن لتأمين وفاء الدين^(١٦)، وهو حقٌ عينيٌّ إختياريٌّ يكون المرتهن مخيراً بموجبه بين امرين اما أن يستعمل حقه في حبس المرهون تحت يده ضماناً لإستيفاء دينه، واما ان يسجل حقه في الرهن في السجل الرسمي الذي تمسكه الدولة لهذا الغرض ويضمن حقه بالرهن عن طريق التسجيل لا الحبس (filling Financing)^(١٧).

وجاء تعريف فقهاء القانون اللاتيني ومن تأثر بهم من الفقهاء العرب للاستخلاف غير بعيد عن تعريف الفقه السابق له، فعرّفه من حيث التصرف الذي يقدم عليه المرتهن وذلك بالقول ان حق المرتهن في الرهن الحيازي يكمن في حيازة المرهون حتى انقضاء الرهن^(١٨)، أو ان له سلطة المرتهن على المال المرهون التي يخولها إياه عقد الرهن الحيازي^(١٩)، لأنه يعني إبقاء المرهون تحت حيازة المرتهن أو الأمين منقولاً كان أو عقاراً، حتى يتم إستيفاء الدين من قبل المرتهن بالكامل مع ما يتبعه من نفقات ومصاريف أداها في سبيل المحافظة على الشيء وإدارته^(٢٠)، كما ان الحبس الذي هو الشكل الذي يكون عليه الاستخلاف يعد من اهم مزايا الحق العيني المتمثل بالرهن الحيازي^(٢١)، والحبس حق عيني تبقي يخول صاحبه إبقاء المرهون تحت يده^(٢٢)، اي ان استخلاف المرتهن للراهن في المرهون يأتي من حبسه له تحت يده، هذا هو التعريف الايجابي للاستخلاف.

لكن ورد تعريف آخر ذكره هذا الفقه للحبس نظر للاستخلاف من جانب سلمي وذلك عندما عرفه على انه امتناع المرتهن عن رد المرهون للراهن أو تسليمه للغير بسبب ثبوت الحبس له، ما لم يستوف حقوقه المضمون بالرهن^(٢٣)، وغير المضمونة به^(٢٤).

الفرع الثاني: تعريف استخلاف المرتهن في التشريعات

لقد سايرت التشريعات الأنكلوامريكية موقف الإنجهايات الفقهية الداعية إلى عدّ الاستخلاف ائتمانياً للمرتهن يترتب على منقولات مملوكة للراهن الذي يقوم بنقل حيازتها إلى المرتهن أو نائبه الذي يكون شخصاً

15- J. crossly vainness, Business Law. 4th edition, personal educated united, London, 1967, P: 411.

16- The Encyclopedia of Americana, American corporation, New York, 1968, p: 244.

17- Charles Wild & Stuart Weinstein, Op. cit, P: 603-604.

١٨- د.صلاح الدين الناهي، الوجيز في التأمينات الشخصية والعينية، دار المعرفة، بغداد، ١٩٥٣، ص١٥٣.

١٩- سعيد سعد عبد السلام، الوجيز في الحقوق العينية التبعية، مطابع الولاء الحديثة، شبين الكوم، مصر، ٢٠٠٤، ص٦٢٣؛ محمد لبيب شنب، دروس في التأمينات العينية والشخصية، دار النهضة، القاهرة، ١٩٨٢، ص١٧٦.

20- Aubrey et Rau, Cour de droit civil Francis, Tom III Paris, 1933, P:5.

٢١- د.ههم محمود زهران، التأمينات العينية والشخصية، منشأة المعارف، الإسكندرية، ٢٠٠٢، ص٦٠٣؛ محيي الدين علم الدين إسماعيل، المصدر السابق، ص٦٠٩؛ عمار محسن كزار، القبض في عقد الرهن الحيازي (دراسة مقارنة)، رسالة ماجستير، كلية القانون، جامعة بابل، ٢٠٠٦، ص٩٧.

٢٢- د.عبد الرزاق السنهوري، ج١٠، في التأمينات، المصدر السابق، ص٨٥٦، ف٦٠٠؛ حسين عبد اللطيف حمدان، التأمينات العينية، الطبعة الأولى، منشورات الحلبي، بيروت، ٢٠٠٥، ص١٦٥، ف٢٩١؛ د.علي هادي العبيدي، الحقوق العينية الاصلية والتبعية، دار الثقافة، عمان، ٢٠٠٥، ص٤٠٨.

٢٣- د.عبد الرزاق السنهوري، ج١٠، في التأمينات، المصدر السابق، ص٨٥٦، ف٦٠٠؛ حسين عبد اللطيف حمدان، التأمينات العينية، الطبعة الأولى، منشورات الحلبي، بيروت، ٢٠٠٥، ص١٦٥، ف٢٩١؛ د.علي هادي العبيدي، الحقوق العينية الاصلية والتبعية، دار الثقافة، عمان، ٢٠٠٥، ص٤٠٨.

٢٤- جاك ميتر عمانويل ومارك بينو، المطول في شرح القانون المدني، شرح قانون التأمينات العينية العام، الطبعة الثانية، بيروت، ٢٠٠٦، ص٥٠٢، مصطفى العوجي، القانون المدني والموجبات المدنية، منشورات الحلبي، بيروت، ٢٠٠٦، ص٢١١ وما بعدها.

ثالثاً متفق عليه من قبل طرفي الرهن، بحيث يتمكن المرتهن من التنفيذ على هذه المنقولات لإستيفاء دينه منها عند تخلف المدين عن الوفاء بالدين، وفي ذلك ذهب المادة (٢٩٤٢) من القانون المدني لولاية كاليفورنيا الامريكية لعام (٢٠٠٧م) والتي جاء فيها ان الخلافة ائتمان تنقل بموجبه حيازة المنقول إلى المرتهن أو الشخص الثالث (٢٥).

كما نصت المادة (١٩٩٤) من القانون المدني الفلبيني رقم (٦٨٣) على أن خلافة المرتهن في المرهون حيازياً يعني إنتقال الشيء إلى المرتهن حتى وفاء المدين بكامل واجباته تجاه دائنه (٢٦).

وفي السياق نفسه نجد ان التشريعات ذات الإتجاه اللاتيني قد تباينت في موقفها من تعريف حق المرتهن في الخلافة على المرهون، فالقانون المدني الفرنسي لعام (١٨٠٤) خلا من تعريف الخلافة وأشار إلى ان المرتهن او الشخص الثالث الذي قبل بالتسليم نيابة عن المرتهن يتسلم المرهون ويستمر بحيازته حتى الوفاء وذلك من خلال نصوص المواد (٢٣٣٧) (٢٧)، (٢٣٦٧) (٢٨)، و(٢٣٣٩) (٢٩)، من القانون المدني الفرنسي ومن الجمع بين هذه النصوص نستطيع ان نستنتج تعريفاً للاستخلاف في الرهن الحيازي على انه وضع المرهون بحيازة المرتهن أو الشخص الثالث الذي يجوز المرهون نيابة عن المرتهن وعدم امكانية قيام الراهن بأبطال الرهن او استرداده حتى وفاء كامل الدين المضمون بالرهن.

اما القانون المدني المصري رقم (١٣١) لسنة (١٩٤٨م) فلم يعرف الاستخلاف في الرهن الحيازي الا انه كان أكثر وضوحاً من القانون المدني الفرنسي في موقفه من تعريف الحبس والذي يمثل الوجهة الثانية لصورة الاستخلاف اذ ذكرت المادة (١١١٠) من القانون المدني المصري في فقرتها الأولى ان الحبس حق للمرتهن يثبت له بموجب الرهن ويحوله وضع المرهون تحت يده، إذ نصت على انه "يحول الرهن المرتهن الحق في حبس الشيء المرهون عن الناس كافة، دون اخلال بما للغير من حقوق تم حفظها وفقاً للقانون" (٣٠).

٢٥- وهذا الأمر ليس مطلقاً فقد ذهب المشرع الفرنسي في الفقرة الثانية من المادة (٢٠٨٢) من القانون المدني إلى أنه إذا وجد لنفس الدائن وعلى نفس المدين دين آخر اتفق عليه بعد الرهن، فلا يتخلى المرتهن عن المرهون حتى يدفع له الدينان الأول والثاني بأكملهما بشروط أن يحل الدين الثاني قبل الدين الاول، وهو ما اعترضت عليه بعض الفقهاء الفرنسيين امثال بلانيلوريبيرو بيكييه انظر في ذلك:

Planiol, Ripert et Becque Traite' pratique de droit civil francais Tome. XII, 1927, n 1072.

٢٦- والتي نصها على النحو الآتي: "....., It's the actual change of possession, ...by the person"

٢٧- انظر النص بصورته الاصلية "The depositary may retain the thins pledged until the full payment of what may be due him by reason of the deposit"

٢٨- وبينت هذه المادة ان الرهن الحيازي يصبح ملزماً بمواجهة الغير اذا ما قام الراهن بتسليم المرهون الى المرتهن او الشخص الثالث الذي وفاق على النيابة عن المرتهن في التسليم، ونصها:

"Le gage est opposable aux tiers par la publicite' qui e nest faite. Il l'este'galement par La De'possession entre les mains du cre'ancierou d'un tiers convenu du bien qui en fait l'objet

Lorsque le gage a e'te'ere'gulie'rementpublie', les ayantscasse a' titreparticulier du constituant ne peuvent se pre'valoir de l'article"

٢٩- فجاء النص مقرأً لحق المرتهن او النائب عنه بعدم اخراج المرهون من يده حتى يتم وفاء كامل الدين المضمون بالرهن حيث نصت على:

"La proprie'te' d'un bienpeute'treretenueengarantie par L'effe't d'une clause de re'servede propri'te' qui suspend l'effettranslatif d'un contratjusqu'aucompletpaiemnet de l'obligation qui enconstitue la contepartie. La proprie'te'eainsire'serve'eestL'accessoire de li cre'ance don't ellegarantitlepaiement."

٣٠- وقد ذكرت هذه المادة ان الراهن يستطيع الغاء تسجيل عقد الرهن اذا دفع كامل الدين المضمون بالرهن مضافة اليه الفوائد التي نتجت عن الدين.

" Le constituant ne peutexiger la radiation de L'inscriptionou la restitution du bien gage qu'apre'savoientie'rementpaye' la dettegarantieen principal, inte'r'ets et frais".

فالمشرع المصري عندما بين ان الحبس هو الحق الناتج عن الرهن كان موفقاً في وصفه له بذلك لأنه يثبت للمرتهن منذ ثبوت حقه في الرهن الا انه اغفل ان يبين معنى هذا الحق والوقت الذي ينقضي به وما اذا كان ناتجاً عن حق الرهن ام عن عقد الرهن.

ولم يكن اتجاه المشرع المدني العراقي في بيان الحبس ببعيد عن اتجاه المشرع المدني المصري فقد ذكر في المادة (١٣٤٢) من القانون المدني العراقي رقم (٤٠) لسنة (١٩٥١م) ان " للمرتهن حبس المرهون دون اخلال بما للغير من حقوق تم كسبها وفقاً للقانون " وذلك بعد أن عدده ضمن آثار الرهن الحيازي بالنسبة للغير تحت عنوان حق الحبس، كما ان المادة (١٣٢١) (٣١)، كانت قد ذهبت الى ان المال المرهون يحبس بيد المرتهن او العدل الذي ينوب عن المرتهن في الحبس، وجاءت المادة (١٣٣٧) من القانون نفسه وفي فقرتها الأولى (٣٢)، مكملة لها حينما جعلت من حق المرتهن ان يحبس المرهون تحت يده حتى ينقضي الرهن.

وبذلك يتبين لنا ان المشرع العراقي ينظر إلى الاستخلاف على انه حق يثبت للمرتهن بموجب عقد رهن الحيازة يخول بموجبه المرتهن او نائبه بحبس المال الذي يكون محلاً للرهن الحيازي تحت يده، وهو بموقفه هذا يقترب من موقف المشرع المصري في وصف الحبس بالحق الذي يثبت للمرتهن بمواجهة الغير، الا انه يتقدمه بما قال به من كون هذا الحق ناتجاً من عقد الرهن.

وبهذا فإن القانون المدني العراقي يتقدم على القانونيين المدنيين المصري والفرنسي في امكانية استخلاص تعريف منه للاستخلاف من تعريفهم للرهن على انه حبس.

المطلب الثاني: صور استخلاف المرتهن في الرهن الحيازي

ويأخذ تمتع بحقه الاستخلاف بالمرهون صورتين الصورة الاولى هي الصورة الإيجابية لتمتع المرتهن بحقه بالاستخلاف وتتم بمطالبة المرتهن رهنه بحبس المرهون لتمتعه بحق الخلافة، اما الصورة الثانية فهي الصورة السلبية الثانية والتي تتحقق بدفع المرتهن بحقه في الحبس لأنه خلف الراهن عند تحقق حالات معينة، ومن كل ذلك فإننا سنعمد الى تقسيمي هذا المطلب على فرعين نتناول في الفرع الأول الصورة الإيجابية لاستخلاف المرتهن في الرهن الحيازي، بينما نتناول في الفرع الثاني الصورة السلبية لاستخلاف المرتهن في الرهن الحيازي.

الفرع الاول: الصورة الإيجابية لاستخلاف المرتهن في الرهن الحيازي

إن الصورة الأولى لاستخلاف المرتهن في الرهن الحيازي تتمثل بالصورة الإيجابية لتمتعه بحقه بالحبس، وتتم بمطالبة المرتهن رهنه بحبس المرهون وهذه تكون بأحدى حالتين: الاولى هي حالة المطالبة بحبس المال المرهون عند إبتداء العقد الذي يرتب الحبس، والثاني هي حالة المطالبة بالحبس بعد خروج المرهون من يد المرتهن أو العدل خلسة أو غضباً، وتمثل هاتان الحالتان الصورة الإيجابية لأحتجاج المرتهن بحقه في الحبس،

٣١- ونصت هذه المادة على ان "الرهن الحيازي عقد به يجعل الراهن مالاً محبوساً في يد المرتهن او في يد عدل بدين يمكن للمرتهن استيفاءه منه كلاً او بعضاً مقدماً على الدائنين العاديين والدائنين التاليين له في المرتبة في اي يد كان هذا المال".
٣٢- والتي جاء نصها كالاتي "يستتقي المرتهن في الرهن الحيازي حياة المرهون حتى انقضاء الرهن، ...".

أما الصورة الثانية فهي صورة الدفع بحق الحبس والتي تنور عندما يقوم الراهن أو الغير بمطالبة المرتهن أو العدل برد محل الرهن أو تسليمه اياه، وهذه هي الصورة السلبية لاستعمال المرتهن لحقه في الحبس. فبالنسبة للصورة الأولى وهي صورة المطالبة بالحبس فأنها تتحقق في حالتها الأولى عندما يبرم المتعاقدان رهن حيازة صحيح ولا يقوم الراهن بتسليم المرهون إلى المرتهن أو العدل الذي ارتضاه الطرفان كإلتزام يقع على عاتق الراهن بتمكين المرتهن من استعمال حقه في حبس المال المرهون.

ومن ملاحظة اقوال فقهاء المسلمين بهذا الشأن نجد ان جانباً منهم قد اعطى المرتهن حق المطالبة الراهن بنقل الحيازة له أو إلى العدل إذا لم يتم الرهن بنقل تلك الحيازة من تلقاء نفسه، لأنه أعتبر شرط في عقد الرهن، وهذا هو رأي فقهاء المالكية والزيدية ورأي الفقهاء الإمامية^(٣٣).

بينما انكر الجانب الآخر من فقهاء المسلمين حق المرتهن بالمطالبة بحبس المال المرهون، معللين رأيهم هذا بعدم إمكان انعقاد دون إنتقال الحيازة لأن إنتقال حيازة المرهون للمرتهن أو العدل ركن في عقد الرهن الذي ينشأ عنه الحبس، وعدم إنتقال الحيازة يعني عدم قيام الرهن ولا بد من تعاصر إنتقال الحيازة مع العقد، فإن لم يتعاصرا لم ينعقد العقد ولم يكن للمرتهن المطالبة بحق حبس المرهون، وإلى ذلك ذهب فقهاء المذهب الحنفي والظاهرى إضافة إلى ان رأياً من الامامية مال لهذا الجانب^(٣٤).

أما الحالة الثانية المتمثلة بمطالبة المرتهن بحقه بالحبس عند عودة محل الراهن إلى راهنه أو إنتقاله إلى الغير خلصة أو غضبا عن المرتهن فقد اتفق فقهاء المسلمين على ثبوت حق المرتهن بحبس المرهون عند تحققها لأن خروج المرهون من يد المرتهن او نائبه خلصة او غضبا لا يزيل لزوم الرهن يبقى حق المرتهن بحبس المرهون، قائماً وقد صرح الفقه الحنفي والمالكي بحق المرتهن بالمطالبة باسترداد المرهون لأن حقه بالحبس يعني بقاء المرهون تحت يده، وإذا اخذه الراهن بغير رضا المرتهن جاز الزام الراهن بتسليمه فات او لم يفت^(٣٥).

اما باقي فقهاء المذاهب فقد ذكروه ضمناً وذلك من خلال تأكيدهم على ان ازالة يد المرتهن عن المرهون بغير حق لغصب او سرقة أو ضياع متاع، لا تؤدي الى زوال حقه في الحبس بل يبقى الحبس ثابتاً له لأن

٣٣- وينظر فقهاء المذهب المالكي إلى ان انتقال الحيازة من الراهن إلى المرتهن أو العدل شرط تمام عقد الرهن فالعقد يلزم بين طرفيه بمجرد الصنعة لكنه لا يكون نافذاً بمواجهة الغير بغير انتقال الحيازة وترتب الحبس للمرتهن. انظر في ذلك احمد بن محمد الصاوي الحلوتي، بلغة السالك لأقرب المسالك إلى مذهب الامام مالك، ج٣، الطبعة الأخيرة، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، مصر، ١٩٥٨، ص١١٢؛ أبو عبد الله محمد بن احمد بن رشد القرطبي، بداية المجتهد ونهاية المقتصد، ج٢، الطبعة الرابعة، دار المعرفة، بيروت، ١٩٧٨، ص٢٧٤؛ انظر في الفقه الزيدى البحر الزخار، المصدر السابق، مجلد ٥، ص١١٢؛ انظر في الفقه الامامي مفتاح الكرامة، المصدر السابق، ج٥، ص١٣٩؛ فذكر صاحب مفتاح الكرامة ان هنالك ثلاث اتجاهات للفقه في بيان دور انتقال الحيازة في الرهن احدها اشتراط القبض في الرهن وهو المحي عن ابي علي والتقي والقاضي وهو ما مال اليه كثر العرفان ومجمع البيان وهو الأشهر في الرياض، وان الخبر بعمل الاصحاب ادى الى القول بثبوته. وانظر في الفقه الزيدى البحر الزخار، المصدر السابق، مجلد ٥، ص١١٢.

٣٤- انظر في الفقه الحنفي أبو جعفر احمد بن محمد بن سلامة الطحاوي الحنفي، مختصر الطحاوي، دار الكتاب العربي القاهرة، ١٣٧٠هـ، ص٩٢؛ انظر في الفقه الظاهري المحلي، المصدر السابق، ج٨، ص٨٨، مسألة ١٢٠٩؛ انظر في الفقه الامامي للمعة الدمشقية، المصدر السابق، ج٤، ص٨١.

٣٥- انظر في الفقه المالكي بلغة السالك، المصدر السابق، ج٢، ص١١٤ بهجة في شرح التحفة، ابو الحسن علي بن عبد السلام التسولي، ج٢، الطبعة الاولى، دار المعرفة، الدار البيضاء، ١٤١٨هـ ١٩٩٨، ص١٧٠.

لزوم الرهن يبقى على حاله^(٣٦)، ولم يخالف ذلك الا الحنابلة الذين منعوا المرتهن من المطالبة بحبس محل الرهن اذا كان المرهون لدى الراهن ولم يكن يسبب له ضرراً او نقصاً في القيمة^(٣٧).

وساير الفقه المدني الإتجاه الفقهي الاسلامي القائل بإمكان تحقق الحبس عن طريق قيام المرتهن بمطالبة الراهن بتسليمه المرهون ونقل حيازته له او للعدل كصورة من صور الحبس والتي تتوافر بحق المرتهن عند ابتداء العقد.

فالفقه الأنكلو الامريكي يعطي المرتهن حق مطالبة الراهن بنقل حيازة المرهون، واجباره على تنفيذ التزامه بالتسليم إذا ما اتفق المتعاقدان على ضمان المرتهن لحقه عن طريق الحبس وليس التسجيل، فتظهر اول صورة للحبس في حالتها الأولى عندما يكون للمرتهن جبر الراهن على تسليم المال المرهون له^(٣٨).

وكذلك الفقه اللاتيني الذي يجعل من تسليم الشيء محل الرهن مجرد تنفيذه^(٣٩)، الا ان جانباً من الفقه نفسه يجعل حق المرتهن بحبس المرهون قائماً بعد نفاذ الرهن بمواجهة الغير ونفاذ الرهن بمواجهة الغير يتحقق عند إنتقال حيازة المال المرهون إلى المرتهن أو العدل الذي ارتضاه المتعاقدان، وان مطالبة المرتهن للراهن بنقل حيازة المال المرهون اليه أو إلى نائبه ليست صورة من صور استعماله لحقه في حبس المرهون بل ان المطالبة بالتسليم هي المطالبة بتنفيذ التزام، يترتب على تنفيذه قيام حق المرتهن بحبس المرهون^(٤٠).

وان الرأي الاخير هو الاقرب للصواب اذا كان المرهون منقولاً لأن حق المرتهن بحبس المرهون اثر من آثار الرهن الحيازة بمواجهة الغير، وهذا الغير لا يستطيع ان يبين كون المرهون مثقلاً بحق المرتهن بالحبس إذا كان الراهن هو من يحوزه.

أما الحالة الثانية للصورة الأولى وهي صورة المطالبة بحيازة المرهون عند خروج من حيازة المرتهن أو العدل خلسة أو غصباً، فنجد ان الفقه المدني اتفق على ان خروج المرهون من يد المرتهن دون ارادته أو علمه يعطيه الحق في المطالبة بحقه بحبسه واسترداده من الراهن أو الغير^(٤١)، ويقوم حق المرتهن بالحبس بمواجهة الراهن بناءً على كون لا خير ملزم بضمان سلامة الرهن ونفاذه، وبمواجهة الغير عن طريق اللجوء لاستعمال دعوى استرداد الحيازة، خلال السنة التالية لفقد حيازة المرهون إذا كان عقاراً، وخلال ثلاث سنوات من فقد الحيازة إذا كان المرهون منقولاً^(٤٢).

إلا ان رأياً عارضاً ذلك وذهب إلى عدم جواز قيام المدعي الحائز للعقار المرهون أي المرتهن أو العدل بالمطالبة بأسترداد المرهون الذي انتزعت حيازته منه استناداً إلى دعوى استرداد الحيازة، بل انه لا بد ان يلجأ

٣٦- الأم، المصدر السابق، ج ٣، ص ١٤١؛ كشاف القناع، المصدر السابق، ج ٣، ص ٣٣٣؛ مفتاح الكرامة، المصدر السابق، ج ٥، ص ١٩٦؛ اللعة الدمشقية، المصدر السابق، ج ٤، ص ٨١.

٣٧- المغني والشرح الكبير، ج ٤، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٣٩٢هـ، ١٩٧٢م، ص ٣٧٠، المغني، ص ٣٨٧، الشرح.

38- Henry Chessemann. Op. cit, P.451.

39- Aubry et Rao. Op. cit, Tom 3, N 434.

٤٠- د. عبد الرزاق السنهوري، الوسيط، ج ١٠، في التأمينات، المصدر السابق، ص ٨٥٢، ف ٥٩٩، د. محمد كامل ف ٢٧٤؛ محمود جمال الدين زكين المصدر السابق، ص ٣٩٧، ف ٢٥١.

41- Nancy Kubasek & M. Neil Brown & others, Op sit, P 792 & Sarah Riches & Bida Allen Op. cit, P: 85. و د. عبد الفتاح عبد الباقي، التأمينات الشخصية والعينية، مطبعة دار النشر والثقافة، بدون ذكر مكان الطبع، ٨٥. و د. عبد الفتاح عبد الباقي، التأمينات الشخصية والعينية، مطبعة دار النشر والثقافة، بدون ذكر مكان الطبع، ٨٥. و د. عبد الفتاح عبد الباقي، التأمينات الشخصية والعينية، مطبعة دار النشر والثقافة، بدون ذكر مكان الطبع، ٨٥.

٤٢- د. شمس الدين الوكيل، نظرية التأمينات في القانون المدني، الطبعة الثانية، منشأة المعارف، الإسكندرية، ١٩٥٩، ص ٤٨٩، ف ١٧٨؛ و محمد طه البشيرود، غني حسون، المصدر السابق، ج ٢، ص ٢١٥، ف ٢٣٢.

إلى رفع دعوى ترتبط بالعقد الذي يمكنه الحبس، فحق المرتهن بحبس المرهون مستمد من رهن الحيازة لذلك لا بد ان يلجأ إلى دعوى تلزم الراهن بتنفيذ إلتزامه المترتب على عاتقه بموجب الرهن وهو ضمان سلامة الرهن (٤٣).

ويبدو الرأي الاخير اكثر منطقية من الناحية النظرية الا ان تطبيقه في الواقع يواجهه بعض المشكلات ومنها ان هذه الدعوى يمكن ان تنفع فقط إذا ما كان محتلس المرهون أو مغتصبه هو الراهن وليس الغير، كما انما تقلل من الطرق التي يمكن ان يلجأ لها المرتهن الذي فقد حيازة المرهون بدون علمه أو رضاه مما يجعل الرأي الذي يعطي المرتهن حق استخدام دعوى استرداد الحيازة أكثر ملاءمة في التطبيق.

فالمشرع العراقي اخذ بالصورة الثانية لحق الحبس وهي صورة امتناع المرتهن عن تسليم المرهون للكافة، واخذ الحالة الثانية للصورة الأولى والتي يكون فيها للمرتهن استخدام حقه في حبس المرهون لاسترداد حيازته إذا خرج من يده دون علمه أو دون رضاه.

وقد ساربت التشريعات موقف الإلتجاهات الفقهية التي مكنت المرتهن من استعمال حقه في حبس المرهون بأكثر من صورة، فالقانون الأمريكي الموحد للتجارة في المادة التاسعة وفي الفقرة (٩٠٢) منه قد أعطى المرتهن حق مطالبة الراهن بتسليم المرهون له (Taking- Possession) واعطى المرتهن حق استرداد المال المرهون إذا خرج من يده دون ارادته أو علمه وذلك في المادة التاسعة في الفقرة (٩٠٦) (ب) منه واطلق على الاسترداد مصطلح (Repossession).

ولم يأخذ المشرع المدني المصري بالصورة الاولى لحق المرتهن بالحبس في حالتها الأولى وهي صورة المطالبة بالحبس ابتداءً بل ذكر الحالة الثانية التي يُطالب فيها المرتهن بإسترداد المرهون عند خروجه من يده خلسةً أو غصباً، وذلك في المادة (٢/١١١٠) منه.

وقد أخذ المشرع العراقي بالحالة الثانية للصورة الأولى والتي يكون فيها للمرتهن استخدام حقه في حبس المرهون لأسترداد حيازته إذا خرج من يده دون علمه او دون رضاه وذلك في المادة (١٣٤٢) من القانون المدني العراقي التي ذكر نصها إن " للمرتهن حبس المرهون دون اخلال بما للغير من حقوق ... وإذا خرج المرهون من يده دون ارادته أو دون علمه كان له استرداد حيازته من الغير وفقاً لأحكام الحيازة".

إلا إن المشرع المدني العراقي شأنه شأن المشرع المدني المصري لم يذكر مسألة إستخدام المرتهن لحقه بحبس المرهون عند إبرامه لعقد رهن الحيازة مع الراهن، فالمشرع الوطني لم يُعالج الصورة الأولى في حالتها الأولى، الأمر الذي كان من الحري به الإلتفات لهي خصوصاً وإنه كان قد تبني الموقف الذي يجعل فيه رهن الحيازة من طائفة العقود الرضائية لا العينية، لذلك فإننا نأمل من المشرع المدني العراقي أن يورد نصاً يُشير فيه إلى إنَّ حق المرتهن بحبس المرهون يقوم منذ لحظة إبرام العقد بالنسبة للمنقول، ومنذ تسجيل رهن الحيازة في السجل الرسمي للدولة إذا كان المرهون عقاراً أو منقولاً من المنقولات ذات الطبيعة الخاصة.

وبذلك يستطيع المرتهن ان يأمن على حقه من الضياع إذا امتنع الراهن من تسليم المرهون له أو لنائبه ومن ثم تصرف به إلى الغير حسن النية.

الفرع الثاني: الصورة السلبية لاستخلاف المرتهن في الرهن الحيازي

لقد إتفق اغلب فقهاء المسلمين على حق المرتهن بالاستخلاف فقد يأتي بصورة سلبية وليست ايجابية وتلك الصورة للاستخلاف هي صورة الحبس عن طريق الدفع به بمواجهة الراهن والغير، حيث ذهب الرأي الاغلب من الفقه الاسلامي إلى امكان استخدام المرتهن حقه في حبس المرهون بمواجهة الراهن والغير حتى فسخ الرهن أو البراء، فتبقى يد المرتهن على المرهون ولا تزال الا إذا اخل المرتهن بواجبه بحفظ المرهون أو صيانتة^(٤٤).

فيما ذهب رأي إلى عدم امكان دفع المرتهن بحقه في حبس المرهون بمواجهة الراهن إذا كان الاخير يريد الإنتفاع بالمرهون، لأنه يستطيع استرداد المرهون لينتفع به قدر حاجته ويعيده إلى المرتهن عند انتهاء من الإنتفاع شرط الا يؤدي ذلك الإنتفاع إلى الآن قاص من قيمة المرهون أو تلفه^(٤٥).

وقد كانت الصورة الثانية السلبية لحق المرتهن بحبس المرهون وهي صورة الدفع بالحق في حبس المرهون بمواجهة الراهن والغير هي الصورة الاكثر شيوعا لحق المرتهن بحبس المرهون في الفقه المدني، فيكون للمرتهن أو النائب عنه فيها أن يمتنع عن رد المرهون إلى الراهن أو تسليمه للغير حتى يستوفي المرتهن حقه المضمون بالرهن ويشمل الدين وما يلحقه من نفقات ومصروفات تعويضات وفوائد وملحقات اخرى فالراهن لا يستطيع ان يجبر المرتهن أو العدل على التحلي عن حيازة المرهون ما دام حق الحبس قائماً^(٤٦)، عدا ما يخوله القانون من استعادة محل الرهن في استثناءات محددة لابد من تحقق شروطها هي إخلال الحابس بواجبه في حفظ المرهون، وفيما إذا عرضت صفقة رابحة للراهن، وحالة بعض المنقولات ذات الطبيعة الخاصة التي تستوجب طبيعتها عودتها إلى الراهن لغرض التأشير عليها ومن ثم اعادتها للحابس للراهن أو العدل.

وقد سايرت التشريعات موقف الإلتجاهات الفقهية التي مكنت المرتهن من استعمال حقه في حبس المرهون بصورته السلبية، فالقانون الامريكي الموحد للتجارة في المادة التاسعة وفي الفقرة (٩٠٣) منه قد مكن المرتهن من حبس المال المرهون بمواجهة الكافة والامتناع عن اخراجه من يده في المادة التاسعة في الفقرة (٦٢٠/أ)، حيث أشار في هذه النقطة إلى صورة الدفع بالحبس والتي تثبت للمرتهن بمواجهة الكافة مطلقاً عليها مصطلح (Retention of Collateral).

كما ان المادة (١/١١١٠) مدني مصري اشارت إلى الصورة الثانية من صور حبس المرهون وذلك بالنص على انه "يُحَوَّل المرتهن حبس المرهون عن الناس كافة...".

٤٤- البدائع، المصدر السابق، ج٦، ص١٣٧؛ بلغة السالك، المصدر السابق، ج٣، ص١١٣؛ المحلى، المصدر السابق، ج٨، ص٨٨، مسألة ١٢٠٩؛ اللعة الدمشقية، المصدر السابق، ج٤، ص٨١.

٤٥- وقد ذهب فقهاء المذهب الى ان الحبس يتحقق بهذه الصورة بمواجهة الغير، لكنه لا يتحقق بهذه الصورة بمواجهة الراهن. انظر في ذلك ابو القاسم عبد الكريم بن محمد الرافي، فتح العزيز، ج١٠، مطبعة التضامن الاخوي، مصر ودون ذكر سنة الطبع، ص١٥١.

46- Budry et deloan, op. cit. N 103. Sarah Riches & B. Allen, Op. cit, P 86. CFharles Wild & S. weinesten, Op. cit P 30.

د.محمد علي إمام، التأمينات الشخصية والعينية، مطبعة النهضة، القاهرة، ١٩٥٦، ص٥٣٨؛ عبد الناصر توفيق العطار، التأمينات العينية، مطبعة السعادة، القاهرة، ١٩٨٠، ص٢٤١، ف١٢٤.

وهذا ما سايه موقف المشرع العراقي الذي اشار في المادة (١٣٤٢) من القانون المدني العراقي التي جاءت موافقةً للنص المصري، فذكر نصها إنَّ "للمرتهن حبس المرهون دون اخلال بما للغير من حقوق.. وإذا خرج المرهون من يده ارادته أو دون علمه كان له استرداد حيازته من الغير وفقاً لأحكام الحيازة". فالمشرع العراقي اخذ بالصورة الثانية لحق الحبس وهي صورة امتناع المرتهن عن تسليم المرهون للكافة. ومن ذلك يتبين لنا ان حق المرتهن بحبس المرهون الضمانات التي يلجأ لها الدائن المرتهن لضمان إستيفاء حقه، إذ يستطيع بموجب حقه بحبس المرهون ان يضع المرهون تحت يده لتجنب مخاطر إمتناع مدينه عن الوفاء أو تأخره عنه، الأمر الذي يجعل رابطة الإلتزام أقوى بين الطرفين وأؤكد، وبعد أن إستعرضنا ماهية هذا الحق فإننا سنعمد الى بحث الأطراف الذين يؤثر فيهم هذا الحق.

المبحث الثاني: الخلف في الرهن الحيازي

ان حق الاستخلاف عن الراهن في المرهون بموجب الرهن الحيازي يثبت للمرتهن، وهذا هو الاصل، ولكن قد يثبت الحق في الحبس لغيره وهو النائب عن المرتهن، وذلك ما سنبينه بالتفصيل في مطلبين نتعرض في الأول لخلافة المرتهن ونبين في الثاني خلافة النائب عن المرتهن.

المطلب الأول: خلافة المرتهن

اذا علمنا ان المرتهن هو من يثبت له الحق في حبس المرهون، الا ان هذا المفهوم لم يكن واحداً في الفقه والتشريع والقضاء لذلك فقد قسمنا هذا المطلب على فرعين نتناول في الفرع الأول المرتهن في الفقه، بينما نعرض في الفرع الثاني لبيان المرتهن في التشريع والقضاء.

الفرع الأول: المرتهن في الفقه

لم يكن تعريف المرتهن كطرف يثبت له الحق بحبس المرهون واحداً عند الفقهاء المسلمين بل نجد إنهم قد اختلفوا في تعريفه، فلقد عرفه جانب من فقهاء الحنفية بأنه الدائن آخذ الرهن الذي يمكنه حبس المال بحق يمكن اخذه من المرهون حقيقة أو حكماً، أو هو مالك يد الإستيفاء على المرهون بما يقابل دينه من قيمة المرهون^(٤٧)، مما يعني ان حق الحبس يثبت للمرتهن الذي يمثل الطرف الدائن، إلا ان حقه في حبس المرهون لا يتعدى ما يساوي الدين من قيمة المرهون، فإن تعدى ذلك لم يكن للمرتهن حبس الزائد عن دينه. وعرف جمهور فقهاء المسلمين المرتهن على انه الطرف الدائن في عقد الرهن المبرم بينه وبين الراهن والذي ثبت له حق حبس المال المرهون بموجب هذا العقد، ويكون حقه أقوى من باقي الغرماء ويجوز المرهون تحت يده امانةً توثيقاً لدينه^(٤٨).

٤٧- المبسوط للسرخسي، المصدر السابق، ج ٢١، ص ٦٣؛ الدر المختار، المصدر السابق، ج ٤، ص ٣٤؛ درر الأحكام، شرح مجلة الأحكام، المصدر السابق، مجلد ٢، الكتاب الخامس، ص ٣٠٨.
٤٨- انظر في الفقه الشافعي الأم، المصدر السابق، ج ٣، ص ٤٠؛ وفي الفقه المالكي الخرشي، المصدر السابق، ج ٤، ص ٦؛ وفي الفقه الزيدي البحر الزخار، المصدر السابق، مجلد ٥، ص ١١١؛ وفي الفقه الظاهري المحلى، المصدر السابق، ج ٨، ص ١١٧؛ وفي الفقه الحنبلي الروض المربع، شرح زاد المستنقع، المصدر السابق، ج ٣، ص ٢٣٩؛ وفي الفقه الإمامي، مفتاح الكرامة، المصدر السابق، ج ٥، ص ٧١؛ الروضة البهية، المصدر السابق، ج ٤، ص ٢٧٦.

ولكي يثبت حق الحبس للمرتهن لابد من توافر عدة شروط تتمثل بالأهلية والإختيار، وقد اختلف رأي الفقهاء حول شرط الأهلية، إذ ذهب احد هذه الآراء الى اشتراط اهلية البيع، بأن يكون المرتهن ممن يصح بيعه لكي يثبت له حق الحبس، ومن ثم يكفي فيه التمييز، وهو أي الحنفية والمالكية والشافعية^(٤٩)، واشترط أصحاب الرأي الثاني قيام اهلية التبرع في المرتهن وكمال العقل لصحة الحبس وهو رأي للحنابلة والإمامية^(٥٠). وعلى أية حال فإننا نعتقد بكفاية شرط أهلية البيع في المرتهن لكي يثبت له الحق في الحبس لأن تمتع الشخص بإذن بالتجارة يسمح له بممارسة جميع أعمالها ومن تلك الاعمال اقامه في بعض الاحيان على مداينة الآخرين فيبرم معهم على أثر ذلك عقد رهن يحبس بموجبه المرهون تحت يده ضماناً لدينه.

ويمكن ان يتعدد المرتهنين في العقد ويصح حبسهم، ويتحقق الحبس في هذه الحالة أما بوضع المرهون تحت يد أحدهم فيحبس المرهون بيده اصاله عن نفسه ونياية عن غيره من المرتهنين، وذلك عن طريق المهاية والتي يلجأ إليها عند تتعدد المرتهنين مع عدم قابلية المرهون على التجزئة^(٥١)، أو بقيام جميع المرتهنين بجزائه في وقت واحد، وذلك بوضع جزء من المرهون تحت يد كل منهم يساوي نسبة حصته من الدين الذي قام الرهن لضمانه إذا كان المرهون قابلاً للتجزئة^(٥٢).

وعلى الرغم من اتفاق فقهاء المسلمين على ضرورة توافر شرط الأهلية في كل مرتهن عند تعددهم في عقد الرهن، إلا أنهم اختلفوا في اثر عدم توافر هذا الشرط في أحدهم حيث اتجه الرأي الأول إلى صحة الرهن بالنسبة لمن توافرت فيه الأهلية وبطلانه بحق المتعاقد الذي انتفت فيه، فيثبت الحبس لمن صح الرهن بالنسبة له وبنسبة ما كان له من نصيب في الدين الذي عقد به العقد وحبس المرهون لضمانه، ولا يكون لأي منهم ممن لم تتوافر فيه الأهلية حق حبس العين المرهونة ولا يكون له سوى حق في الذمة المالية لمدينه، وهذا هو رأي فقهاء الشافعية والمالكية والحنابلة والظاهرية والإمامية^(٥٣).

فيما ذهب الرأي الثاني الذي قال به فقهاء الحنفية والزيدية إلى ان عدم توافر الأهلية في أحد المرتهنين في عقد الرهن يؤدي إلى بطلان المعاملة كاملة وسقط حق المرتهنين بحبس المرهون لأن اهلية المرتهن واختياره تكون جزءاً من اركان عقد الرهن الذي يقوم الحبس بموجبه، والرهن صفقة واحدة قد رتبها طرفان لم يستوف احدهما شروط العقد^(٥٤).

٤٩- انظر في الفقه الحنفي البدائع، المصدر السابق، ج٦، ص٢١١؛ وفي الفقه المالكي مدونة الفقه المالكي وادلته، المصدر السابق، ج٤، ص٦٢٩؛ وفي الفقه الشافعي الديباج في شرح المنهاج، المصدر السابق، مجلد ٢، ص٣٩٥.
٥٠- انظر في الفقه الحنبلي كشاف القناع عن متن الإقناع، المصدر السابق، ج١، ص٣٧٥؛ وفي الفقه الإمامي شرائع الاسلام، المصدر السابق، ج١، ص١٥٣.
٥١- أبو زكريا محي الدين النووي، المجموع شرح المهذب، ج١٣، الطبعة الاولى، دار الفكر، بيروت، ١٩٩٦، ص٢٩٤.
٥٢- البدائع، المصدر السابق، ج٦، ص٢١٧.
٥٣- انظر في الفقه الشافعي مغني المحتاج، المصدر السابق، ج٢، ص١٢١؛ وفي الفقه المالكي الفواكه الدواني، احمد بن غنيم بن سالم بن مهنا بن نفرأوي المالكي الأزهرى، الفواكه الدواني، ج٣، الطبعة الثالثة، مطبعة الباى الحلبي، مصر، ١٣٧٤هـ، ١٩٥٥، ص٤٦، وفي الفقه الظاهري المحلي، المصدر السابق، ج٨، ص١١١٧؛ وفي الفقه الحنبلي الروض المربع شرح زاد المستنقع، المصدر السابق، ج٣، ص٢٣٩؛ وفي الفقه الإمامي الروضة البهية، المصدر السابق، ج٤، ص٢٧٦.
٥٤- انظر في الفقه الحنفي البدائع، المصدر السابق، ج٦، ص٢١٢؛ وفي الفقه الزيدي البحر الزخار، المصدر السابق، مجلد ٥، ص١١١.

ونظر الفقه المدني إلى المرتهن على انه الطرف في عقد الرهن، فعرفه فقهاء القانون الأنكلوأمريكي بالدائن الذي يبرم عقد الرهن لتأمين دينه برهون مملوك للراهن، يرتب له حقاً على مال يملكه يمكنه من حيازته حتى يستوفي دينه الذي بذمة مدينه^(٥٥).

وعرفه فقهاء القانون اللاتيني ومن تأثر بهم من الفقهاء العرب بمُقَدَّم الدين الذي يكتسب حقاً عينياً على مال يحمل بالضمان يستوفي منه دينه إذا لم يقم المدين بإيفائه، وهو الدائن بالدين الذي عقد الرهن لضمانه فتكون له صفتان صفة الدائن التي تعطيها حق الضمان العام على جميع اموال مدنية، وصفة المرتهن شخصاً طبيعياً أو معنوياً خصوصاً انه يغلب اليوم ارتهان المصارف وحبسها للمرهون وذلك بعد انتشار المؤسسات المصرفية واحترافها في مجال الاقراض وتقديمها تسهيلات للمدين^(٥٦).

أما عن الشروط التي تطلبها رجال الفقه المدني في المرتهن كشخص طبيعي فقد انقسموا على رأيين، الاول إكتفى بالتمييز واهلية اجراء التصرفات النافعة نفعا محضاً لكي يكون له حق حبس المال المرهون اذا ما ابرم عقد الرهن^(٥٧)، وإشترط الثاني ان يكون المرتهن كامل الاهلية أو مأذوناً له بالتجارة فتكون له اهلية القيام بالتصرفات الدائرة بين النفع والضرر^(٥٨)، أما الشروط المطلوب تحققها بالنسبة للأشخاص المعنوية للقول بثبوت حقها في الحبس، فتمثل بكون الارتهان قد تم في حدود الاغراض الخاصة بهذه الشخصية المعنوية التي تختلف بين شخص معنوي وآخر^(٥٩).

ولم يختلف الفقه المدني مع الفقه الاسلامي في امكان ان يثبت حق حبس المال المرهون لأكثر من مرتهن، فقد اجاز الفقه المدني عموماً تعدد المرتهنين في حالتين الاولى عند ابتداء العقد بأن يرهن المدين مالاً مملوكاً له لدى أكثر من دائن بدين لهما عليه، أما الثانية فتحصل بعد ابرام العقد عندما يطرأ امر يؤدي إلى تعدد المرتهنين كوفاة المرتهن وحلول ورثته محله.

ويعتقد هؤلاء حقهم بحبس المرهون اما عن طريق تقسيمه بين المرتهنين بنسبة حصة كل منهم في الدين إن كان المرهون يقبل القسمة، أو بحيازة احدهم للمرهون وحبسه تحت يده أصالة عن نفسه ونيابة عن الباقيين^(٦٠).

أما إذا تخلفت الشروط في أحدهم دون غيره من الباقيين، كما لو كان أحد المرتهنين شخصاً طبيعياً ناقص الأهلية، فلم يورد الفقه المدني حكماً بهذا الخصوص، الا اننا لا نستنتج من سكوته اغفاله لهذا الفرض، بل نعتقد انه في موقفه يفيد بأن المرتهن لو كان ناقص الأهلية سقط حقه في حبس المرهون لبطلان

55- Henry Cheeseman, Pp. cit, P 435.

56- Ropert et Bolanger, Trait de droit civil Francais, doprese Le traite de planiol, Tom1, 3ed edition, Paris, 1958 P 17.

د.علي هادي العبيدي، المصدر السابق، ص٤٧٨؛ د.همام محمد محمود زهران، المصدر السابق، ص٥٧٦-٥٧٧.

٥٧- د.محمد بن معجوز، المصدر السابق، ص٤٥٢.

٥٨- د.علي هادي العبيدي، المصدر السابق، ص٤٧٨.

59- Nancy Kubasek& M. Brown, Dynamic Busenes Laws, M.S Grow hills, New York, 2000, P 1278.

60- Ropeirt et Bolanger, op. cit, P 20.

د.همام محمد محمود زهران، المصدر السابق، ص٥٧٦-٥٧٧؛ د.عباس الحسيني، المصدر السابق، ص١٠.

عقد الرهن الذي أبرمه، أما بالنسبة لباقي المرتهنين فإن حقهم بالحبس يبقى قائماً تطبيقاً لقاعدة عدم قابلية الحق في الحبس للتجزئة بسقوط جزء من الدين.

الفرع الثاني: المرتهن في التشريع والقضاء

لقد تناولت نصوص التشريعات وإجتهادات القضاء المرتهن كطرف من أطراف عقد الرهن يثبت له حق حبس المرهون تحت يده ضماناً لدينه بصورة مباشرة أو بصورة غير مباشرة، ففي سياق تعريف النصوص التشريعية للمرتهن نلاحظ ان بعضاً من تلك النصوص قد ذكرت تعريفاً للمرتهن، في حين لم يتعرض القسم الأكبر منها لتعريفه، فعرف نص المادة التاسعة من قانون التجارة الأمريكي الموحد المرتهن في فقرتها (أ/ ٢٨١/ ١٠٢) واصفاً إياه بالدائن الذي يخول بالحصول على تأمين لدينه من خلال تخصيص منقول للوفاء بدينه يحسه تحت يده ضماناً لذلك الدين^(٦١).

وبالرغم من عدم ايراد القوانين الأخرى تعريفاً له إلا إن ذلك لا يمنع من استنتاج تعريف للمرتهن من نصوص بعض المواد التي ذكرتها في أثناء معالجتها للعقد الذي يرتب هذا الحق، فقد ذكرت المادة (٢٠٩٣) من القانون المدني الفلبيني^(٦٢)، التي عرفت رهن المنقول ان المرتهن هو الدائن الذي يوضع المنقول المرهون في حيازته.

وكذلك نستدل من المادة (٢٣٣٣) من القانون المدني الفرنسي^(٦٣)، التي عرفت عقد رهن الحيازة ان المرتهن هو الدائن الذي يصحل على حق عيني يجوز بموجبه المال المرهون من منقول أو عقار أو حق عقاري ضماناً لدينه.

كما نستطيع ان نعرف المرتهن من خلال نص المادة (١٠٩٦) من القانون المدني المصري^(٦٤)، بالدائن الذي يسلم اليه الراهن شيئاً يرتب عليه حقاً عينياً يخوله حبس هذا المرهون. إضافة إلى التعريف الذي يمكن استخلاصه مما جاءت به المادة (١٣٢١) من القانون المدني العراقي^(٦٥)، والتي نتبين منها ان المرتهن هو الدائن الذي يحبس المال المرهون بموجب عقد الرهن الحيازي. ونجد أن جميع المواد السابقة لم تشترط كون المرتهن شخصاً طبيعياً مما يدل على انها تسري على الشخص الطبيعي والمعنوي على وجه سواء.

٦١- ونصها:

((A person having an interest, other than acuity interest, or other lien, in the collateral, whether or not the person is an obligator))

٦٢- والتي تنص على:

((The thing pledge be placed in the possession of the creditor ...))

٦٣- وتنص هذه المادة على:

((Le gage est une convention par laquelle le constituant accorde a' un cre'ancier le droit de se faire payer par pre'fe'rence a' ses autres cre'anciers sur un bien mobilier ou un ensemble de biens mobiliers corporels, pre'sents ou futurs. Les cre'ances garanties peuvent etre pre'sents ou futures ; dans ce dernier cas, elles doivent etre determinables)).

٦٤- والتي نصت على: "أن الرهن الحيازي عقد يلتزم به شخص ضماناً لدينٍ عليه أو على غيره، ان يسلم إلى الدائن شيئاً يرتب عليه حقاً عينياً يخوله حبس الشيء لحين استيفاء الدين...".

٦٥- والتي تنص على إن "الرهن الحيازي عقد به يجعل الراهن مالا محبوساً في يد المرتهن...".

ولم تحدد التشريعات شروطاً ينبغي توافرها في اهلية المرتهن لكي يصح حبسه وارتهانه، مما يردنا إلى القاعد العامة في الاهلية المطلوبة لأجراء التصرفات القانونية، بالإضافة إلى ما يمكن فهمه من مفهوم المخالفة لبعض المواد التي تشير صراحة إلى صحة حبس الأب وغيره من الأولياء المال المرهون لمصلحة القاصر، ففيها إشارة إلى اشتراط كون المرتهن الذي يحبس المال كامل الاهلية أو مأذوناً بالتجارة^(٦٦).

وقد سكتت التشريعات المدنية محل المقارنة عن ايراد حكم خاص بأثر حالة تعدد المرتهنين في عقد الرهن الحيازي على حق المرتهن بالحبس، عدا ما ذهبت اليه المادة (٢٠٨٣) من القانون المدني الفرنسي عن حالة إبرام عقد الرهن بين راهن ومرتهن واحد، ومن ثم ينقسم الدين بين ورثة المرتهن عند وفاته، أي إنَّ حق الحبس يثبت لكل مرتهن من المرتهنين عند تعددهم.

وندعو المشرع العراقي ان يعالج مسألة عدم توافر الشروط الواجب توافرها في المرتهن بأحد المرتهنين عند تعددهم خصوصاً وإنه ذكر في المادة (٢/١٣٣١) منه إمكان أن يثبت حق الحبس لأكثر من مرتهن عبر النص صراحة على أثر عدم إستيفاء أحد المرتهنين أو بعضهم الشروط الواجب توافرها في المرتهن عند تعددهم في عقد الرهن الحيازي، ونقترح ان يتمثل هذا الاثر بسقوط حق المرتهن بحبس المرهون بالنسبة للمرتهن الذي لم يستوف الشروط بمعزل عن حق الحبس الثابت لباقي المرتهنين، فيبقى الحق في الحبس قائماً كما هو على جميع المرهون على الرغم من سقوط جزء من الدين الذي يضمه.

وإذا أجهنا صوب القضاء نجد إنَّه لم يختلف في موقفه من المرتهن عن التشريع، فبالنسبة لما يتعلق بتعريف المرتهن نجد العديد من احكام المحاكم قد افادت بما يمكن ان يعد تعريفاً للمرتهن، إذ ذكرت اجتهادات المحاكم الانكليزية ان المرتهن الذي يثبت له الحق في حبس المرهون هو الشخص الذي يجوز ذلك المال المرهون ضماناً للدين الذي له بذمة المدين^(٦٧)، وعرفته محكمة النقض الفرنسية في أحد احكامها بأنه الدائن الذي يجوز المرهون ضماناً لدينه^(٦٨)، وهو ما اتجه اليه القضاء المصري حينما اصدر احكاماً تتعلق برهن الحيازة في احكام قديمة وحديثة له لم تتعد عن القول بأنه حائز المال المرهون ضماناً للدين له على الراهن^(٦٩)، وهو ما اتجه اليه القضاء العراقي كذلك فجاء في أحد احكام محكمة التمييز الاتحادية ان المرتهن هو الشخص الذي يحبس المرهون حتى إستيفاء دينه، ويستطيع استرداد حيازته للمرهون والاستمرار بحبسه له إذا ما خرج من يده^(٧٠).

٦٦- ومنها المادة (١٣٢٧) من القانون المدني العراقي والتي تنص على " ١- في رهن الاربع رهنا حيازي ماله عند ولده الصغير أو في ارتحان مال ولده لنفسه وفي رهن مال ولده بدين على نفسه أو بدين على الصغير، .. ٢- اذا رهن الاب مالا ولده الصغير بدين نفسه فهلك فلا يكون ضماناً الا بقدر ما سقط من دينه".

67- United Bank of Kuwait, V. Sahib & others, 1996 [3] All ER.

68- Ch. Mixte, 8 juin 2007, Dalloz, revue de droit commercial et de droit economique, RTE Com, n 3-4, 2007, P 585.

٦٩- انظر في ذلك قرار محكمة الاستئناف المختلطة جلسة ١٠ / ٢ / ١٩٣٣ أشار اليه د. عبد الرزاق السنهوري، ج ١٠، في التأمينات المصدر السابق، ص ٧٥٦، هامش رقم (١) وكذلك قرار محكمة النقض المصرية رقم ٤٣٠٢ سنة ٦٤ قضائية جلسة ١/٢٥ / ٢٠٠٤ منشور في مجلة المحاماة، العدد الرابع، شركة ناس للطباعة القاهرة، ٢٠٠٤، ص ٢٥٩.
٧٠- انظر قرارها رقم ٢٤٨٧ / ب / ٢٠٠٠، جلسة ٢٦ / ١٢ / ٢٠١٠ (غير منشور).

ونجد ان القضاء المقارن قد اتفق مع الفقه المدني في كون المرتهن شخصا طبيعياً أو معنوياً، إذ تعرض في كثير من احكامه إلى قضايا كان المرتهن فيها شخصاً معنوياً، كشركة أو مصرف^(٧١).

والحال نفسه ينطبق على تعدد المرتهنين إذ ذهب بعض أحكام المحاكم الأنكلوامريكية واللاتينية إلى ان حق الحبس يثبت لمجموع المرتهنين المستوفين للشروط المطلوبة قانونياً لصحة الحبس، فامتناع المرتهن الذي يجوز المرهون مع مرتهنين آخرين عن تسليم جزء منه مقابل وفاء جزء من الدين لا يجعله متعدياً؛ لأن من حقه ان يحبس كل المرهون حتى استيفاء كامل الدين، ما لم يُشترط تجزئة الرهن بوفاء جزء من الدين^(٧٢).

في حين لم يتيسر لنا الوقوف على حكم للقضاء العراقي يشير إلى تعدد المرتهنين وأثره على حق المرتهن في الحبس، ولكن هذا لا يعني ان القضاء العراقي لا يعترف بهذا التعدد، لأنه لم يشترط بأحكامه التي اعترف فيها بحق المرتهن بحبس المرهون أن يكون هذا المرتهن شخصاً واحداً^(٧٣).

ومما تقدم يتبين ان مناقشة الفقهاء المسلمين لتعريف المرتهن وبيان الشروط الواجب توافرها فيه لكي يثبت له الحق في حبس المال المرهون تعد المناقشة الاكثر وضوحاً من بين المواقف التي عرضنا لها والتي ناقشت تعريف المرتهن وبيان شروطه، كما ان معالجة الفقهاء المسلمين لأثر عدم إستيفاء احد المرتهنين لتلك الشروط يعد أكثر تقدماً من معالجة الفقه المدني والتشريع والقضاء لذلك الاثر.

المطلب الثاني: النائب عن المرتهن

رأينا ان المرتهن يحبس المرهون بنفسه وهذا هو الاصل، الا انه لا يوجد ما يمنع من ان يجوز المرهون شخصاً آخر محل محله وينوب عنه في حبس المرهون، ويسمى هذا الشخص بالنائب عن المرهون أو العدل أو الشخص الثالث، ولبيان تعريف المرتهن وأحكامه بصورة واضحة فإننا سنفصل في ذلك بتقسيم هذا المطلب على فرعين نتناول في الفرع الاول النائب عن المرتهن في الفقه، فيما سنعمد الفرع الثاني الى توضيح موقف التشريعات والقضاء من النائب عن المرتهن ومدى تناوُلها له.

الفرع الأول: النائب عن المرتهن في الفقه

إن النائب عن المرتهن كطرف من الأطراف الذين يثبت لهم الحق بحبس المرهون يمكن أن تكون نيابته عن المرتهن بصورة عامة أما نيابة اختيارية أو نيابة جبرية، فالأختيارية تتم أما باختيار المترهن واتفاه مع الراهن في حالتين حالة نيابة الأجنبي عن المرتهن في الحبس، وحالة نيابة الراهن عن المرتهن أو تتم النيابة الإختيارية باختيار المرتهن وحده وذلك بأناية المرتهن الآخر عند تعدد الطرف الدائن في عقد الرهن، فيما تتم النيابة الجبرية بدون اختيار الراهن أو المرتهن اذا كان المرتهن ناقص الأهلية.

71- Dekalb Bank v. Klotz, 151, APP 3d Web 1986 App lexis (Appellate Court of LLLinois) by chessman, op cit, p454.

72- Samuel Lorene & Imelda Legaspi V. Exe Cuter mortgage Inc. & Lydia bascule in 13 Oct [2004], 273 F Supp. 2d by Lisa Schaffer & Andrew Wietcki, Real estate e Law. For paralegals, M.C. Grow-Hilli's, New York, 2009, P 140.

وفي الاتجاه نفسه سار القضاء الفرنسي، انظر في ذلك قرار محكمة النقض الفرنسية:

Com 19 Dec 2006 b Dalloz. N 3-4, 2007, P 590.

٧٣- انظر في ذلك قرار محكمة التمييز العراقية رقم ١٤٤ / م. ٣ عامه / ٩٧١ جلسة ٤ / ١٠ / ١٩٧١ منشور في النشرة القضائية، العدد الرابع، السنة الثانية، ١٩٧٣، ص ٦٣.

ونجد ان الفقهاء المسلمين قد اختلفوا في امكان كون النائب عن المرتهن في حبس المرهون شخصا اجنبيا عن عقد الرهن، وانقسموا في ذلك على رأيين الأول عارض هذه النيابة وقال ان الحبس لا يكون الا من المرتهن وهو قول الحنفية والظاهرية والمالكية^(٧٤)، فيما اجاز الرأي الثاني نيابة الاجنبي عن المرتهن في حبس المرهون، حيث يتفق المتعاقدان على هذا النائب لثقتهما به فيودع المرهون عنده، وتثور في النائب عندئذ صفتان صفة الأمانة وصفة الضمان وهذا هو رأي الحنابلة والزيدية والإمامية والشافعية^(٧٥).

ويطلق فقهاء المسلمين على هذا النائب الاجنبي اسم العدل أو الأمين، الذي يشترط فيه من الشروط ما يشترط ف الوكيل من كمال الاهلية وجواز التصرف^(٧٦).

كما يمكن ان ينوب اكثر من عدل عن المرتهن في حبس المرهون يشتركون في حفظ المرهون وامساكه بحسب طبيعة ذلك المرهون، كأن يضع العدول المال المرهون في مخزن ويضع عليه كل منهم قفلا أو يشتركون بحراسته أو يقوم احدهم بحبسه بإذن العدول الآخرين^(٧٧).

وقد اختلف فقهاء المسلمين حول مسألة قيام راهن أو أكثر عند تعددهم في عقد الرهن بحسب المرهون نيابة المرتهن، وانقسموا في اجازة هذه النيابة على اتجاهين الاول عارضها تلك النيابة، حيث اشترط كل من فقهاء الحنفية والمالكية والشافعية والظاهرية والحنابلة لصحة عقد الرهن الذي يترتب حق الحبس بموجبه الا يكون الحابس للمال المرهون هو الراهن نفسه، كما اكدوا على عدم صحة اناة الراهن عن المرتهن في حبس المرهون لأن تلك النيابة تؤدي الى عدم خروج المرهون من يد الراهن، فلا يكون هناك دليلا على ان المتعاقدين قد امضيا العقد^(٧٨)، بينما اجاز فقهاء الإمامية والزيدية نيابة الراهن عن المرتهن في حبس المرهون وذكروا انه يمكن ان يكون الراهن نائباً عن المرتهن في حبسه للمرهون وتكون يده كيد المرتهن^(٧٩)، ولم يصرح هؤلاء الفقهاء بكيفية اناة اكثر من راهن عن المرتهن في الحبس فيما لو تعددوا في العقد، وتم الاتفاق بين الطرفين المتعاقدين على انابتهم، الا ان ذلك لا يمنع من الحاق حكمهم بحكم حالة تعدد العدول في النيابة لأنهم لم يفرقوا بين توكيل المرتهن للراهن أو الغير في حبس المرهون^(٨٠).

٧٤- انظر في الفقه الحنفي المبسوط للسرخسي، المصدر السابق، ج ٢١، ص ٧٧؛ وانظر في الفقه الظاهري المحلي، المصدر السابق، ج ٨، ص ١٠٢٠، مسألة ١٢٠٩؛ وانظر في الفقه المالكي الفواكه الدواني، المصدر السابق، ج ٣، ص ٤٧.
٧٥- انظر في الفقه الحنبلي المعني، المصدر السابق، ج ٤، ص ٣٥٠؛ وانظر الفقه الزيدي البحر الزخار، المصدر السابق، مجلد ٥، ص ١٢١؛ وانظر الفقه الامامي الحدائق الناظرة، المصدر السابق، ج ١، ص ٥١٣.
٧٦- المعني، المصدر السابق، ج ٤، ص ٣٥١.

٧٧- انظر في الفقه الحنفي المبسوط للسرخسي، المصدر السابق، ج ٢١، ص ٧٩؛ وفي الفقه المالكي انظر الخرشبي، المصدر السابق، ج ٤، ص ٤٤٨؛ وانظر في الفقه الشافعي انظر المهذب، المصدر السابق، ج ١، ص ١٣٧؛ وفي الفقه الحنبلي انظر المعني، المصدر السابق، ج ٤، ص ٣٥٢؛ وفي الفقه الزيدي انظر البحر الزخار، المصدر السابق، مجلد ٥، ص ١٢٢؛ وفي الفقه الامامي انظر مفتاح الكرامة، المصدر السابق، ج ٥، ص ١٥١.

٧٨- انظر في رأي الحنفية البدائع، المصدر السابق، ج ٦، ص ١٣٨؛ فيما ذهب رأي آخر عندهم إلى صحة نيابة الراهن عن المرتهن بعد أن يقوم الاخير بقبضه انظر درر الحكام شرح مجلة الحكام، المصدر السابق، مجلد ٢، الكتاب الخامس، ص ٦٢؛ وفي الفقه المالكي بداية المجتهد المصدر السابق، ج ٢، ص ٢٧١؛ وفي الفقه الشافعي الديباج، المصدر السابق، مجلد ١، ص ٣٩٨؛ وانظر في الفقه الظاهري المحلي، المصدر السابق، ج ٨، ص ١٠٢-١٠٣؛ مسألة ١٢٠٩ وفي الفقه الحنبلي كشاف القناع، المصدر السابق، ج ١، ص ٣٨٥.

٧٩- انظر في الفقه الامامي شرائع الإسلام، المصدر السابق، ج ١، ص ١٥٩، مفتاح الكرامة، المصدر السابق، ج ٥، ص ١٥٢؛ وفي الفقه الزيدي البحر الزخار، المصدر السابق، مجلد ٥، ص ١٧١.
٨٠- مفتاح الكرامة، المصدر السابق، ج ٥، ص ١٥٣.

وقد يكون المرتهن الآخر هو النائب عن المرتهن فيما لو كان هنالك عدة مرتهنين ولم يكن المرهون قابلاً للتجزئة واختار المرتهنون احدهم لينوب عنهم بحبس المرهون، أو كان المرهون قابلاً للتجزئة لكن المرتهنين اتفقوا على اختيار احدهم لينوب عنهم في حبس المرهون، فيحبس ذلك المرتهن من المرهون بقدر حصته من الدين اصالة عن نفسه ونائبا عن الباقي بقدر ما يقابل حصصهم من الدين^(٨١).

وتقابل هذه النيابة الاختيارية عن المرتهن النيابة الجبرية التي يكون فيها النائب عن المرتهن في حبس المال المرهون هو الولي أو الوصي، وولي القاصر أو وصيه هو الشخص الذي تكون له سلطة شرعية يتولى بموجبها العقد وينفذه لمصلحة القاصر بحيث تترتب آثاره الشرعية^(٨٢)، وقد اختلف رأي الفقه الاسلامي في صحة حبس الولي او الوصي للمرهون نيابة عن المرتهن إلى ثلاثة اتجاهات، الأول قال بصحتها عن القاصر مطلقاً وهو قول فقهاء المالكية^(٨٣)، في حين قيد أصحاب الرأي الثاني صحة نيابة الولي أو الوصي عن المرتهن القاصر في حبس المرهون بظهور المصلحة والغبطة للصغير، واصحاب هذا الرأي هم فقهاء الإمامية والشافعية والحنابلة^(٨٤)، وخالف فقهاء الظاهرية الرأي المتقدم في عدم جواز نيابة الولي أو الوصي عن المرتهن القاصر مطلقاً لأنهما ليسا بصاحبي الدين^(٨٥)، وأجاز فقهاء المالكية دون غيرهم نيابة أكثر من وصي عن القاصر في الحبس، وتكون صحة الحبس منوطة بموافقة كلا الوصيين إذا لم يكن لهما استقلال في التصرف فيما يستطيع احد الوصيين ان يحبس المرهون لوحده إذا كان يملك استقلال التصرف^(٨٦).

وقد أقرَّ الفقه المدني النيابة عن المرتهن في حبس المال المرهون وسواء كانت تلك النيابة اختيارية أو اجبارية فانقسم بشأن النيابة الاختيارية على اتجاهين الأول أتفق مع الجانب الاكبر من الفقه الاسلامي حول امكان ان يكون الغير الذي ليس طرفا في العقد نائبا يحل محل المرتهن في حبس المال المرهون^(٨٧)، يتفق عليه المتعاقدان ويطلق الفقهاء عليه عدة تسميات فهو يسمى بالأجنبي الذي يعينه المتعاقدان لتنتقل له حيازة المرهون بحيث يحبس نيابة عن المرتهن^(٨٨)، أو الأمين الذي يجوز المرهون نيابة عن المرتهن^(٨٩)، أو الشخص الثالث من خارج علاقة المديونية القائمة بين الراهن والمرتهن^(٩٠)، أما القسم الاكبر من رجال الفقه الذين اجازوا نيابة الغير الاجنبي عن المرتهن فقد اطلقوا على النائب تسمية العدل الذي يتفق عليه

٨١- البحر الزخار، المصدر السابق، مجلد ٥، ص ١٧٤؛ المبسوط للسرخسي، المصدر السابق، ج ٢١، ص ١٤٢.

٨٢- د. محمد يوسف موسى، الأموال ونظرية العقد في الفقه الإسلامي، الطبعة الاولى، دار الكتاب العربي، القاهرة، ١٩٥١،

ص ٣٤٨.

٨٣- مدونة الفقه المالكي، المصدر السابق، ج ٣، ص ٦٢٨.

٨٤- انظر في الفقه الامامي قواعد الاحكام، المصدر السابق، ج ١، ص ١٤٧؛ وفي الفقه الشافعي الديباج توضيح المنهاج، المصدر السابق، مجلد ١، ص ٣٩٥؛ وفي الفقه الحنبلي كشاف القناع عن متن الإقناع، المصدر السابق، ج ١، ص ٣٧٦.

٨٥- المحلى، المصدر السابق، ج ٨، ص ١٠٢، مسألة ١٩٠٢.

٨٦- مدونة الفقه المالكي وأدلته، المصدر نفسه، ص ٦٢٨.

٨٧- وان رجال الفقه المدني اللاتيني هم الذين اجازوا نيابة من لم يكن طرفا في الرهن عن المرتهن في الحبس انظر في ذلك:

Planiol et Repert et Becque, tra, iteparatcque de droit civil Francis, tom 4, suretes reels, 1927, n 104. Baudry L acantinerie et De Loynes, Natissemnt des privileges et Hypotheques et de pexpropriation force tom 2, 1906, n 85, Larroumet (ch.) droit civil, les biens, Paris, 1988. N 484.

٨٨- د. منصور مصطفى منصور، التأمينات العينية، المطبعة العالمية، الاسكندرية، ١٩٦٣، ص ٢٤٢.

٨٩- د. عبد السلام فيغو، المصدر السابق، ص ٤٨٠.

٩٠- د. مصطفى العوجي، المصدر السابق، ص ٢٢٦.

المتعاقدان^(٩١)، كما يعرف بالحارس الاتفاقي الذي يكون اجنبيا عن عقد الرهن ويجوز المرهون حيازة عرضية فيما يتعلق بالملكية وحيازة قانونية فيما يتعلق بحق الرهن وينوب عن المرتهن في حفظ المرهون وادارة شؤونه حتى انتهاء الرهن ولا يتخلى عن هذه الحيازة الا بتسليمه للراهن والمرتهن معاً^(٩٢)، وقد يكون هذا العدل حائزاً للمرهون قبل ابرام عقد الرهن الحيازي، كالمستعير أو المودع لديه، ويتفق العاقدان على تعيينه عدلاً يحبس المرهون بالنيابة عن المرتهن، وفي هذه الحالة لا يصبح في مركز العدل الا إذا ما اعلن الامر اليه ووافق عليه، فإن تم ذلك تحولت يده إلى يد عدل، ولا يشترط ان يدخل النائب في هذا الاتفاق، ولكن يجب ان يقبل مهمته ولو برضاء سابق أو لاحق^(٩٣).

أما الإتجاه الثاني من الفقه المدني فقد خلا من الإشارة إلى ان شخصا آخر يمكن ان ينوب عن المرتهن في حبس المال المرهون، وذكر ان اثر رهن الحيازة يتمثل بانتقال حيازة المرهون إلى الدائن^(٩٤)، ولم يضع احكاماً خاصة بالعدل، لكن يمكن القول انهم لم يمنعو من ان يحبس المرهون شخصاً آخر يكون نائباً عن المرتهن وذلك حسب احكام الوكالة التي ينوب فيها الوكيل عن جميع تصرفات موكله القانونية ومنها حبس المال المرهون نيابة عن الدائن^(٩٥).

اما عن الحالة الثانية من النيابة الاختيارية والتي يفترض فيها نيابة الراهن عن المرتهن في حبس محل الرهن، فقد اختلف موقف رجال الفقه المدني عموماً عن موقف قسم من الفقهاء المسلمين المجيز لنيابة الراهن عن المرتهن في الحبس واتفق مع القسم الآخر الذي أنكر امكانية نيابة الراهن عن المرتهن، معللاً عدم اجازته لهذه النيابة بالقول ان بقاء المرهون بيد الراهن لا يحمل ما يستدل به على وجود الرهن الحيازي، ولا ينفذ بذلك الرهن بمواجهة الغير، وبالتالي لا يثبت للمرتهن حق الحبس لكن التبريرات التي ساقها رجال الفقه المدني والتي تبرر عدم صحة نيابة الراهن، يمكن ان يتم تلافيها في العقارات والمنقولات ذات الطبيعة الخاصة من محال تجارية وسفن وطائرات وغيرها، والتي تمسك لها الدولة سجلاً خاصاً تسجل فيه ما يطرأ على ملكيتها من تغييرات وما يثقلها من حقوق، بحيث يستطيع الغير المتعاقد مع الراهن تبين حالة المرهون بعد الإطلاع على تلك السجلات إن كان مثقلاً بحق عيني للغير.

أما النيابة الاختيارية التي تكون من اختيار المرتهن وحده والمتمثلة بانابة مرتهن أو اكثر عن المرتهنين الباقين عند تعدد الطرف الدائن في عقد رهن الحيازة فلم يبين الفقه المدني ذو الإتجاه الأنكلوأمريكي هذه الحالة لكنه في الوقت نفسه لم يمنع من امكان قيام تلك النيابة^(٩٦)، وكذلك لم يبين رجال الفقه اللاتيني

٩١- د. همام محمود زهران، المصدر السابق، ص ٥٩١؛ د. صلاح الدين الناهي، المصدر السابق، ص ١٥٢؛ د. سعيد سعد عبد السلام، المصدر السابق، ص ٥٧٥؛ د. علي هادي العبيدي، ص ٣٨٩ وغيرهم.
٩٢- د. أنور طلبة، الوسيط في شرح القانون المدني، ج ٦، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، ٢٠٠١، ص ٨٠٤، عبد اللطيف حمدان، المصدر السابق، ص ١٨٤.
٩٣- د. عبد الرزاق السنهوري، المصدر السابق، ج ١٠ في التأمينات، ص ٧٩٠.
٩٤- وهو إتجاه الفقه الأنكلوأمريكي انظر في ذلك:

Henry Chessman, op. cit. P 445, 448, Charles Wild & Stuart Weinstein, op. cit. p 614.
95- Stephens commentaries, Laws of England, The Law of contract and torts, nineteenth edition, great Britain, 1928, p. 405 Frederick A. Whitney, Law of contracts, 5th edition, Mat then Bender and company, Inc, U.S.A, 1958, p 101.
96- Charlew Wild & Stuart Weinstein op cit, P 604, & Henry Cheeseman, Op. cit, P 431.

موقفهم منها بشكل واضح^(٩٧)، ولم نجد ما يسعنا في هذا الموضوع سوى ما اورده الدكتور عبد الرزاق السنهوري في مؤلفه من جواز "ان يكون الشيء المرهون الواحد ضامنا لديون متعددة في مرتبة واحدة، فيصح ان يتم ذلك الضمان على وجهين الأول بتسليم الشيء إلى احد المرتهنين ليحوزه باعتباره اصيلا عن نفسه وعدلا بالنسبة إلى سائر المرتهنين الآخرين"^(٩٨)، ونستطيع ان نستنتج من تلك العبارة جواز نيابة أحد المرتهنين عن الباقيين في عقد رهن واحد تعدد فيه الطرف المرتهن الا ان هذا القول يتعارض مع ما ذهبت اليه اقول الفقهاء من كون العدل اجنبيا عن عقد الرهن، وفي ذلك خلط كان حريا بالفقه ان يتلافاه من خلال عدم النص على كون العدل اجنبيا عن العقد، وان كان في رأينا ان من الافضل ان يفصل بين حالة ما إذا اناب المرتهن الآخر عنه عند تعددهم، وحالة ما إذا اناب العدل لأنه في حالة نيابة المرتهن تكون النيابة منعقدة دون الحاجة إلى موافقة الراهن، فيما نلاحظ ضرورة توافر رضا الراهن في حالة نيابة الاجنبي عن المرتهن في الحبس.

أما النيابة الجبرية التي ينوب فيها الولي أو الوصي عن المرتهن فهي جائزة عموما، إذ ذهب رجال الفقه الأنكلوأمريكي إلى أن ولي القاصر^(٩٩)، هو أحد ابويه بالولادة أو بالتبني حسب ما يتم الاتفاق عليه ويتولى الولاية عن ذلك القاصر ويكون مسؤولا عنه قانونا^(١٠٠)، فيستطيع حبس المرهون لمصلحة القاصر^(١٠١). اما الفقه اللاتيني الذي ينظر الى الولاية على أنها تمثل ضربا من النيابة ويعرفها بالصفة التي تقوم في الشخص وتجعل له سلطانا على غيره في نفسه او ماله جبرا عنه فجزيل للاب ارتحان تقوم مال ولده بدين للغير اذا بدت للصغير مصلحة في ذلك الارتحان وان يرتحن مال ولده بدين على نفسه فيحبس المرهون تحت يده نيابة عن الصغير^(١٠٢).

الفرع الثاني: النائب عن المرتهن في التشريعات والقضاء

لقد تناولت التشريعات المدينة والتجارية التي نظمت رهن الحيازة حالة نيابة الغير عن المرتهن في حبس المال المرهون فنجد ان معظمها اقر هذه النيابة واخذ بها فذهبت معظم التشريعات محل المقارنة الى صحة نيابة الاجنبي الذي ليس طرفا في عقد الرهن عن المرتهن في حبس المرهون في حين لم يأخذ بعضها بنباية الغير الاجنبي عن المرتهن في حبس واكتفى بالإشارة الى ان المرهون يحبس من قبل المرتهن^(١٠٣) حيث نصت

٩٧- إذ اشار الفقه الى صحة نيابة احد المرتهنين عن الآخرين عند تعدد الرهون فقط على سبيل المثال:

Planiol et Vorim, Cours de droit civil Francais, Tome XIII, 2nded, Paris, 1948 A.D, P 320.

د.شمس الدين الوكيل، المصدر السابق، ص ٤٨٣، ف ١٧٦؛ د.علي هادي العبيدي، المصدر السابق، ص ٣٩٤.

٩٨- المصدر السابق، ج ١٠ في التأمينات، ص ٨٤٦، ف ٥٩٠، رغم انه ذكر فيه وضع سابق انه يصح ان يكون العدل دائنا مرتهنا سابقا دون ان يبين فرض ما اذا كان مرتهنا بنفس عقد الرهن المقرر للمرتهن الذي ينوب عنه وذلك في ص ٧٩٠، ف ٥٣٧ من نفس المؤلف.

٩٩- والقاصر (Minor) هو من كان دون الإحدى والعشرين للذكور ودون الثامنة عشر للإناث، انظر في ذلك:

Henry Cheseman, op, cit P 216.

100- Charles W. &Stuary, W, op cit, P 216.

١٠١- وتطلق تلك التسمية على العقود التي يبرمها القاصر لأنه يستطيع نقضه متى شاء حماية له انظر في ذلك:

Frederick A. Whinty, op cit, P 155.

102- Henri et Leo, Mazud et Jean et M. Freancios, Leconde droit civil, Tom 3, let volume, suretespublicutefonciere, Edition Match restin, Paris, 1968, P 176.

والولاية تقع من الامم ثم وصيه والجد ثم وصيه ثم من تنصبه المحكمة وصياً على الصغير.

١٠٣- وهو موقف القانون التجاري الأمريكي الموحد في المادة التاسعة منه في فقرتها (٧/b / ٢٠٣).

المادة (٢٠٩٨) من القانون المدني الفلبيني الذي جعل المرهون محبوسا بموجب عقد الرهن الحيازي (Pledge) لدى المرتهن او الشخص الثالث (Third-Person) (١٠٤).

وبالمعنى نفسه جاء نص المادة (٢٣٤٣) من القانون المدني الفرنسي الذي ذكرت ان حيازة المرهون يمكن ان تنتقل الى الشخص الذي يختاره الراهن والمرتهن معا (١٠٥).

وكذلك نجد القانون المدني المصري نص في المادة ١١١٠٩ منه على وجوب ان يكون الشيء المرهون في يد الدائن او الاجنبي الذي ارتضا التعاقدان دلالة على ان التشريع المدني المصري اقر نيابة الاجنبي عن المرتهن في حبس المال المرهون.

اما المشرع المدني الوطني فانه قد اقر نيابة الغير عن المرتهن في حبس محل الرهن لكنه لم يكن واضحا في بيان ذلك الغير فنص المادة (١٣٢١) منه التي عرفت رهن الحيازة بال"عقد يجعل به الراهن مالا محبوسا في يد المرتهن او في يد عدل...". لكنه لم يبين من هو ذلك العدل في هذه المادة بل بينه في مادة لاحقة لها فذكر في المادة ١١٣٢٣ منه ان يد العدل كيد المرتهن فلو اتفق الراهن والمرتهن على ايداع المرهون عند امين ورضي الامين والراهن والمرتهن بالاتفاق على يد عدل جاز ذلك ويبدو لنا من هذه المادة ان العدل ينوب المرتهن في الحبس لان يده كيد المرتهن وان هذه العدل هو امين يختاره الراهن والمرتهن عند ابرام عقد الرهن او بعد ابرام وحبس المرتهن للمرهون لكن المشرع لم يوضح من هو هذا الامين اذ نجد ارباكا في صياغة هذه المادة التي حاول فيها المشرع مجارة الفقه الاسلامي الذي اطلق على النائب عن المرتهن في الحبس مرة مصطلح الامين ومرة مصطلح العدل وكان من الافضل التركيز على توضيح معنى العدل والاستغناء عن وصفه بالامين بحيث يذكر ان هذا العدل هو اجنبي عن العقد لان المصطلح الامين ليس واضحا ويمكن ان يكون النص بالشكل الاتي يدل العدل كيد المرتهن وهذا العدل هو اجنبي عن عقد الرهن يعين باتفاق الراهن والمرتهن عليه اما عند ابرام العقد او بعد ابرامه وحصول القبض من قبل المرتهن ليوضع المرهون تحت يده نيابة عن المرتهن كما ان المشرع العراقي لم يوفق حينما ذكر ان المتراهنين يتفقان على ايداع المرهون عند الامين لأنه ليس وديعا بل هو عدل فان كان المشرع يقصد من وراء ذلك القول ان العدل يركز الوديع فانه يكون قد جانب الصواب في قوله هذا لأنه بالرغم من ان الوديع هو الشخص الذي وصل اليه المال بأذن من صاحبه حقيقة او حكما لا على وجه التملك (١٠٦) الا ان التعيين الوديع يتم من خلال عقد بينه وبين المودع فيكون الاخير اما مالكا للأمانة او شخصاً يقوم مقام المالك (١٠٧) بينما يعين العدل باتفاق طرفي عقد الرهن ودون الحاجة لان يدخل العدل في ذلك الاتفاق فيكفي ان يقبل بتلك النيابة لاحقا لكي تصح

١٠٤- وتنص هذه المادة على أن:

((The contract of pledge gives a right to the creditor to retain the thing in his possession or in that of a third person to whom it has been delivered, until the debt is paid)).

١٠٥- والتي نصها:

((Le constituant doit rembourser au créancier ou au tiers convenu les dépenses utiles ou nécessaires que celui-ci a faites pour la conservation du gage)).

١٠٦- فقد نصت المادة (٩٥٠) من القانون المدني العراقي على ان: "الأمانة هي المال الذي وصل الى يد احد يذن صاحبه

....."

١٠٧- وذلك حسب نص المادة (٩٥١) من القانون المدني العراقي.

نيابة عن المرتهن في الحبس اما بالنسبة لنيابة الراهن عن المرتهن في الحبس فنجد ان تلك النيابة قد لاقت رفضا من قبل التشريعات فنصت المادة ٩ من القانون التجاري الامريكي الموحد في فقرتها (٢٠٣/٢/b). بان على الراهن التخلي عن حيازة المرهون الى المرتهن^(١٠٨)، وهو كذلك ما اخذت به المادة (٢١٠٥) من القانون المدني الفيليبيني التي جاءت مقارنة للمادة سابقة الذكر وذلك حينما منعت الراهن ان يحوز المرهون وان يطلب من المرتهن استرداده حتى ينقضي الرهن مما يعني ان الراهن لا يمكن ان يضع يده على المرهون وليس له ان يجبس المرهون نيابة عن المرتهن^(١٠٩).

واكدت المادة (٢٣٣٧) من القانون المدني الفرنسي على ضرورة انتقال حيازة المرهون من يد الراهن الى المرتهن او الشخص الثالث لكي يتم الرهن الحيازي فالراهن لا يمكن ان ينوب عن المرتهن في الحبس لان الخروج المرهون من يده ضروري لتمام العقد الذي يرتب حق المرتهن بحبس المرهون^(١١٠).

وكان للتشريع المدني المصري موقفا واضحا من رفض تلك النيابة فكانت المادة (١٠٩٩/١) من القانون المدني المصري توجب "على الراهن تسليم الشيء المرهون إلى الدائن أو إلى الشخص الذي عله المتعاقدان لتسلمه"، ونصت المادة (١١٠٠) منه على انه اذا "رجع المرهون إلى حيازة الراهن انقضى الرهن، الا اذا اثبت المرتهن أن الرجوع كان بسبب لا يقصد به انقضاء الرهن....".

وبالمعنى نفسه جاءت المادة (١٣٣٧/١) من القانون المدني العراقي التي تطلبت ان "يستبقي المرتهن... حيازة المرهون حتى انقضاء الرهن، واذا عاد إلى حيازة الراهن لأي سبب كان جاز للمرتهن ان يسترده.."، كما يمكن ان نرى ان تعريف المشرع لعقد رهن الحيازة يجعل الراهن يقدم مالا محبوسا للمرتهن أو العدل، ولم يبين المشرع امكان ان يبقى المال المرهون لدى الراهن مما يعني عدم امكان نيابته في الحبس، إضافة إلى ما اوردته المادة (١٣٢٢) من القانون نفسه والتي اشترطت على الراهن "للزوم الرهن الحيازي.. ان يقبض المرتهن المرهون" مما ينفي أي احتمال لأجازة المشرع العراقي لفرض نيابة الراهن محل المرتهن في حبس المرهون.

أما عن نيابة أحد المرتهنين عن المرتهن الآخر، فلم يرد نص في القوانين محل المقارنة يتعلق بكيفية النيابة عن المرتهنين الآخر ينعده تعددهم، رغم ان المشرع الفرنسي اورد نصا يميز ذلك التعدد وذلك في المادة (١٣٤٤) منه، إضافة إلى ان ما اوردته المشرع المدني المصري في المادة (٢/١١٠٩) بأنه "يجوز أن يكون الشيء المرهون ضمانا لعدة ديون" والذي يمكن ان يفسر على انه اجازة لنيابة احد المرتهنين عند الباقيين

١٠٨ - والتي تنص على:

((the debtor has rights in the collateral to transfer rights in the collateral to a secured prary)).

١٠٩ - ونصت هذه المادة على:

((The debtor cannot ask for the return of the thing pledged against the will of the creditor, unless an until he has paid the debt and its interest, with expenses in a proper case)).

١١٠ - والتي تنص على ان:

((Le gage est opposable aux tiers par la pbulicite' qui enestfaite. Li i'este'galemnt par la de'possession entre les mains du cre'ancierou d'un tiers convenu du been qui en fait i'objet.

Lorwque le gage a e't'ere'egulie'rementpublie', les ayantscasue a' titre particulier du constituant ne peuvent se pre'valoir de l'article)).

عند تعددهم ما دام النص لم يمنع من ان ينوب احدهم في الحبس؛ لأن المشرع لم يغفل هذه الحالة بل ذكرها ولم يقيد حكمها.

ونفس الحكم يمكن ان يُستخلص من المادة (٢/١٣٢١) من القانون المدني العراقي التي نصت على جواز "... ان يكون الشيء المرهون موثقاً لعدة ديون اذا قبل من تسلمه وضع اليد لحساب اربابها، حتى ولو كان واضع اليد أحد هؤلاء" والتي اجازت قيام الحبس عن اكثر من دين تبعا لاجازتها لقيام رهن الحياة ضمانا لاكثر من دين، أما العبارة الاخيرة منها فقد تضمنت اجازة لنيابة احد المرتهنين عن المرتهنين الآخرين في حبس المرهون واطلقت القول في ذلك ولم تقيده ومما يدل ان المشرع العراقي يجيز نيابة المرتهن عن المرتهنين الآخرين.

أما ما يخص النيابة الجبرية عن المرتهن في حبس محل الرهن فقد خلت القوانين الانكلوامريكية من الاشارة إلى حكمها والحقتها بالقواعد العامة، بينما كان التشريع المدني العراقي سابقا في هذه المعالجة اذ ذكرت المادة (١٣٢٧) منه والتي احالت حكمها إلى المادة (١/١٢٨٩) منه صحة نيابة الولي عن الصغير في الارتهان، "يجوز للأب ان يجوز للأب ان يرهن.. ما له عند ولده الصغير.." وينوب عنه في حبس المرهون حتى يوفيه دينه.

وقد سلم القضاء بتلك النيابة عن المرتهن خصوصاً فيما يخص نيابة الاجنبي عن المرتهن في الحبس فقد قالت المحكمة الامريكية العليا في أحد قراراتها بامكانية نيابة شخص ثالث او اكثر عن المرتهن في حبس المرهون حيث يجسسون المرهون لمصلحة المرتهن^(١١١)، رغم انها لم تحدد كيفية هذا الحبس عند تعدد النواب. فيما كان ذلك ايضاً موقفاً للقضاء اللاتيني، حيث إذ نجد إن القضاء الفرنسي ذكر في قرار له صحة نيابة العدل الذي يتفق عليه الطرفان عن المرتهن في حبس المرهون وذلك من خلال النص على شروط العدل وعدم احقية الراهن انتزاع المرهون منه وان لم يكن هو المرتهن ما دام الطرفان قد اتفقا عليه^(١١٢)، وهو موقف القضاء المصري ايضاً، حيث أشارت محكمة إستئناف أسيوط المصرية في قرار لها إلى جواز اناة الاجنبي الذي يعينه المتعاقدان عن المرتهن، والذي يتسلم المرهون من الراهن، ويحتفظ به نيابة عن الراهن والمرتهن على حد قول المحكمة^(١١٣)، هذا بالإضافة إلى ضرورة الاتفاق عليه بين المتعاقدان حتى تصح نيابته^(١١٤)، ولم يتعد القضاء العراقي عن تلك المواقف حينما نصت محكمة التمييز في حكم لها " إن المرهون يمكن ان يجسب بيد عدل حتى يستوفي المرتهن دينه، ولا يستطيع الراهن جبر العدل على التخلي عن المرهون لأنه يجسه نيابة عن المرتهن...."، فالحكم هنا لم يُبين من هو العدل إلا اننا نستطيع ان نتيقن من خلال منطوق الحكم ان هذا العدل ليس الراهن بالتأكيد لأن الحكم ذكر ان الراهن لا يستطيع انتزاع المرهون من العدل، وليس بالمرتهن لأن الحكم ذكر ان العدل يجسب المرهون نيابة عن المرتهن، اذا فالعدل هنا اما شخص

111- V. S. Slepere Cart Casey V CAvarok, 26 U. S. 467 (1877).

By website: www>http://superem.Justia.com/45/96/Cas/html.

112- CasCassion, 3 Aoug, 1896, Dalloz n 97, 1, P 209.

١١٣- انظر قرار محكمة استئناف أسيوط، ٧ ديسمبر أيلول ١٩٢٧، منشور في مجلة المحاماة، العدد الثامن، ص ٣٣٤.

١١٤- أنظر في ذلك قرارها جلسة ١١/٦/١٩٠٤م، أشار إليه د.عبد الرزاق السنهوري، ج٣، ص٧٨٩، ف٣٣٤.

اجنبي عن عقد رهن الحيازة أو نائب عن المرتهن نيابة جبرية، والتالي يكون القضاء العراقي قد اقر نيابة الاجنبي عن المرتهن في الحبس إضافة الى اقراره لنيابة الولي عن المرتهن.

ويكون الامر على عكس ما سبق بالنسبة لما يتعلق بنيابة الراهن عن المرتهن في حبس المرهون، إذ نجد ان اغلب الاجتهادات القضائية اتفقت على عدم اجازة تلك النيابة، ف جاء اجتهاد المحكمة العليا الأمريكية بالقول صراحة بعدم امكان نيابة الراهن عن المرتهن في حبس المرهون، إلا ما فيما استثناه القانون من نيابة (١١٥).

وذهب اجتهاد فرنسي آخر إلى عدم صحة نيابة الراهن عن المرتهن في حبس المرهون (١١٦)، في حين لم نضع أيدينا على قرار يعود للقضاء المصري يميز فيه صحة نيابة الراهن عن المرتهن، بل ذهبت تلك القرارات إلى ما يفيد في جعل الراهن مجبراً على تسليم المرهون للمرتهن، ومنها قرار محكمة الإسكندرية الذي قضى باجبار الراهن على تسليم المرهون إلى الدائن أو من ينوب عنه (١١٧)، وهو موقف القضاء العراقي ايضاً، وتطبيقاً لذلك نجد انه اوجب في احد قراراته تسليم العقار وانتقاله من الراهن الى المرتهن أو من يقوم مقامه لتمام وانعقاد الرهن (١١٨)، حيث ان ذلك يعني ان القضاء العراقي لا يميز نيابة الراهن في حبس المرهون. ومما تقدم نجد الفقه الاسلامي كان أكثر شمولاً في مناقشة تلك النيابة من الفقه المدني باتجاهيه الانكلوامريكي واللاتيني، لأنه عمد إلى توضيح جميع الفروض التي يمكن ان تظهر في موضوع النيابة عن المرتهن في حبس المرهون، فيما كان التشريع الفرنسي هو الافضل من بين التشريعات التي عاجلت ذلك الموضوع ولا يؤخذ عليه سوى عدم النص على حالة ما لو ناب عن المرتهن وليه أو وصيه اما بالنسبة للمقارنة بين المواقف القضائية فنرى ان تلك المقارنة تقودنا إلى ترجيح كفة القضاء العراقي الذي كان أكثر تقدماً من اقصية الانظمة الاخرى محل المقارنة في احكامه التي نظر فيها إلى حماية الغير عن المرتهن في حبس المال المرهون وذلك حينما مكن الغير الاجنبي والنائب عن المرتهن نيابة جبرية من حبس محل الرهن نيابة عن المرتهن.

الخاتمة

بعد ان انتهينا من دراسة استخلاف المرتهن في الرهن الحيازي، وحيث اقتضت هذه الدراسة البحث في بيان من هو المرتهن والنائب عنه إضافة كأشخاص يسري اثر الاستخلاف في المرهون رهناً حيازياً بينهم،

١١٥ - أنظر قرارها رقم ١٨٤/س/١٨٧، هـ. ع.أ/٩٧٣ جلسة ٦/٢٣/١٩٧٣، أشار اليه إبراهيم المشاهدي، المبادئ القانونية في قضاء محكمة التمييز، القسم المدني، مطبعة العمال لوكزية، بغداد، ٢٠٠٧، ص ٣٦٦.

١١٦ - إذ ذكرت في اجتهادها:

((The thing pledged may be in the temporary possession of the pledged as special baily)).

CasCasson, 3/7/1869 by Planial et Repiert, op cit, p 209, m n 85.

١١٧ - انظر قرار محكمة الإسكندرية الأهلية رقم ٤٦٦ سنة ١٠ ك جلسة ١/٥ /١٩٣١ منشور في مجلة المحاماة، العدد الثالث، السنة الحادية عشرة، ١٩٣١، ص ١٠٦٣.

١١٨ - انظر قرار محكمة التمييز العراقية رقم ١٨٠/م.ع.٣/٩٧١ جلسة ١٥ /١٠ /١٩٧١ منشور في النشر القضائية العدد الرابع، السنة الثانية، ١٩٧٣، ص ٦٣، وكذلك قرار المحكمة نفسها رقم ١٤٤١/م.ع.١/٩٧١ جلسة ٢١ /١٢ /١٩٧١ منشور في النشرة القضائية، العدد الرابع، السنة الثانية ١٩٧٣ ص ٦٥.

وذلك من خلال مناقشة ما أورده كل من فقهاء المذاهب الإسلامية الستة وفقهاء القانون المدني وما نصت عليه التشريعات وحكمت به المحاكم، وبعد ذلك نوجز أهم النتائج والتوصيات التي وصلنا إليها فيما يلي:

النتائج:

١. إن قيام المرتهن بإبرام عقد رهن حياة يخوله حق حبس المرهون أي أنه في هذه الحالة يخلف الراهن في عقاره، والمرتهن يمارس حقه بالاستخلاف بنفسه أو بواسطة نائب يحل محله في الحبس، وتكون ممارسته لحقه بالحبس على صورتين صورة إيجابية وصورة سلبية، ففي الصورة الإيجابية يطالب المرتهن بحقه بالحبس إذا لم يقيم الراهن بتسليم المرهون إليه، وكذلك عند خروج المرهون من يده أو يد نائبه، أما في الصورة السلبية لحقه بالحبس فهو يتمتع عن تسليم المرهون إلى الراهن أو الغير الذي يطالبه برفع يده عن المرهن.
٢. إن تعاريف فقهاء المسلمين للمرتهن لم تكن موحدة إلا أنهم إتفقوا فيما بينهم حول كون المرتهن يمثل الطرف الدائن في عقد الرهن الذي تم إبرامه بين الطرفين وذلك ضماناً لدين الدائن المرتهن.
٣. يتبين لنا من خلال بحثنا أنه يُشترط في المرتهن لكي يصح ارتحانه أن تتوفر فيه اهلية إبرام التصرف القانوني سواء كان هذا المرتهن واحداً في العقد أم كان أكثر من مرتهن واحد، خصوصاً وإنه من الجائز أن يتعدد الطرف الدائن في عقد الرهن الحيازي.
٤. إن حق المرتهن بالاستخلاف وإن كان يثبت بالأساس للدائن المرتهن فإنه يمكن أن يثبت في حالات معينة لشخص آخر يستخلف الراهن في المرهون وذلك بأن يقوم بحبس المرهون تحت يده وهو النائب عن المرتهن، والذي لا يخضع لأحكام النيابة التي تجعل التصرف القانوني ينصرف لذمة الاصيل في جميع الأحوال بل إن هذه النيابة عن المرتهن في الاستخلاف قد تتم أحياناً من شخص ينوب عن المرتهن لكن التصرف القانوني ينصرف إليه ويسمى هذا النائب بالعدل أو الشخص الثالث أو الأمين.
٥. إن كلاً من المرتهن أو النائب عنه يستخلف الراهن في المرهون حتى يوفي الدين المضمون بالرهن إضافة إلى ما لحقه من مصروفات، إلا إن الاستخلاف في المرهون من جانب المرتهن ونائبه لا يقتصر نطاقه على الراهن بل يمتد ليشمل الغير الذي ليس طرفاً في عقد رهن الحياة والذي هو أما شخص من خلف الراهن في العين المرهونة أو في جزء منها أو شخص له حق (دين) في ذمة الراهن.

التوصيات:

نلاحظ من خلال دراستنا أن لهذا الموضوع إن معظم التشريعات محل المقارنة قد سكتت عن إيراد حكم خاص بأثر حالة تعدد الخلف في الرهن الحيازي أي حالة تعدد المرتهنين، ومن هنا فإننا ندعو المشرع العراقي أن يعالج مسألة عدم توافر الشروط الواجب توافرها في المرتهن بأحد المرتهنين عند تعددهم خصوصاً وإنه ذكر في المادة (٢/١٣٣١) منه إمكانية أن يثبت حق الاستخلاف لأكثر من مرتهن عبر النص صراحة على أثر عدم إستيفاء أحد المرتهنين أو بعضهم الشروط الواجب توافرها في المرتهن عند تعددهم في عقد الرهن الحيازي، ونقترح أن يتمثل هذا الأثر بسقوط حق المرتهن بالاستخلاف في المرهون بالنسبة للمرتهن الذي لم

يستوف الشروط بمعزل عن حق الاستخلاف الثابت لباقي المرئخنين، فيبقى حقهم بخلافة الراهن قائماً كما هو على جميع المرهون على الرغم من سقوط جزء من الدين الذي يضمه.

المصادر:

١- كتب الفقه الإسلامي:

- ١- جمال الدين محمد بن مكرم بن علي بن منظور الانصاري، لسان العرب، المجلد ٦، الطبعة الاولى، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٣.
- ٢- د. وهبة الزحيلي، الفقه الإسلامي وادلته، ج ٤، دار الفكر، دمشق، ٢٠٠٨.
- ٣- أبو عبد الله محمد القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ج ٣، الطبعة الاولى، دار الكتب المصرية، القاهرة، ١٩٣٦.
- ٤- وإسماعيل بن كثير، تفسير القرآن العظيم، ج ٣، دار المعرفة، بيروت ١٩٧٨.
- ٥- وناصر مكارم الشيرازي، الامثل في تفسير كتاب الله المنزل، ج ٢، البقرة وآل عمران، الأمير للطباعة، بيروت ٢٠٠٥.
- ٦- شرف الدين محمد بن احمد بن الحسين السياغي الحيمي اليمني، الروض النضير شرح مجموع الفقه الكبير، ج ٣، الطبعة الاولى، مطبعة السعادة، مصر، ١٣٤٨هـ.
- ٧- احمد بن محمد الصاوي الخلوقي، بلغة السالك لأقرب المسالك الى مذهب الامام مالك، ج ٣، الطبعة الأخيرة، مطبعة مصطفى ألبي الحلبي، مصر، ١٩٥٨.
- ٨- أبو عبد الله محمد بن احمد بن رشد القرطبي، بداية المجتهد ونهاية المقتصد، ج ٢، الطبعة الرابعة، دار المعرفة، بيروت، ١٩٧٨.
- ٩- أبو جعفر احمد بن محمد بن سلامة الطحاوي الحنفي، مختصر الطحاوي، دار الكتاب العربي، القاهرة، ١٣٧٠هـ.
- ١٠- البهجة في شرح التحفة، ابو الحسن علي بن عبد السلام ألتسولي، ج ٢، الطبعة الأولى، دار المعرفة، الدار البيضاء، ١٤١٨هـ ١٩٩٨.
- ١١- أبو القاسم عبد الكريم بن محمد الرافي، فتح العزيز، ج ١٠، مطبعة التضامن الأخوي، مصر ودون ذكر سنة الطبع.
- ١٢- أبو زكريا محي الدين النووي، المجموع شرح المهذب، ج ١٣، الطبعة الأولى، دار الفكر، بيروت، ١٩٩٦.
- ١٣- المغني والشرح الكبير، ج ٤، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٣٩٢هـ.

٢- الكتب القانونية:

- ١- د. محيي الدين إسماعيل علم الدين، أصول القانون المدني، الحقوق العينية، بلا مكان طبع، ١٩٧٧.
- ٢- د. صلاح الدين الناهي، الوجيز في التأمينات الشخصية والعينية، دار المعرفة، بغداد، ١٩٥٣.

٣- سعيد سعد عبد السلام، الوجيز في الحقوق العينية التبعية، مطابع الولاء الحديثة، شبين الكوم، مصر، ٢٠٠٤.

٤- د. همام محمود زهران، التأمينات العينية والشخصية، منشأة المعارف، الإسكندرية، ٢٠٠٢.
٥- حسين عبد اللطيف حمدان، التأمينات العينية، الطبعة الأولى، منشورات الحلبي، بيروت، ٢٠٠٥.
٦- د. غني حسون طه، الحقوق العينية، الحقوق العينية الاصلية والحقوق العينية التبعية، ج ١، الطبعة الثالثة، العاتك لصناعة الكتاب، القاهرة، ٢٠٠٩.

٧- د. شمس الدين الوكيل، نظرية التأمينات في القانون المدني، الطبعة الثانية، منشأة المعارف، الإسكندرية، ١٩٥٩.

٨- د. محمد علي إمام، التأمينات الشخصية والعينية، مطبعة النهضة، القاهرة، ١٩٥٦.
٩- عبد الناصر توفيق الـعطار، التأمينات العينية، مطبعة السعادة، القاهرة، ١٩٨٠.
١٠- د. محمد يوسف موسى، الأموال ونظرية العقد في الفقه الإسلامي، الطبعة الأولى، دار الكتاب العربي، القاهرة، ١٩٥١.

القرارات القضائية:

١. قرار محكمة الإسكندرية الأهلية رقم ٤٦٦ سنة ١٠ ك جلسة ١/٥ / ١٩٣١ منشور في مجلة المحاماة، العدد الثالث، السنة الحادية عشرة، ١٩٣١، ص ١٠٦٣.
٢. قرار محكمة التمييز العراقية رقم ١٨٠/م.ع. ٩٧١ / ٣.ع. جلسة ١٥ / ١٠ / ١٩٧١ منشور في النشرة القضائية العدد الرابع، السنة الثانية، ١٩٧٣.
٣. قرار المحكمة نفسها رقم ١٤٤١/م.ع. / ٩٧١ جلسة ٢١ / ١٢ / ١٩٧١ منشور في النشرة القضائية، العدد الرابع، السنة الثانية ١٩٧٣.

قسم

الانكليزي

- 14-She turned up the music loud. [SVOO] [SVOC]
- 15-Sarah took her friend in holding a party. [SVOO] [SVOC]
- 16-I noticed them entering the room. [SVOO] [SVOC]
- 17-They found her a good husband. [SVOO] [SVOC]
- 18-Helen preferred the walls of the sitting room white. [SVOO] [SVOC]
- 19-Mike found his boss rigorous. [SVOO] [SVOC]
- 20-She got the watch repaired at once.[SVOO] [SVOC]

-
- Roberts, N, B. (1997). *Analysing Sentences: An Introduction to English Syntax*. U. S. A.: Longman INC.
 - Sheeler, B. (1978). *Grammar & Drill Book*. London: Longman Group Ltd.
 - Smart, W. (1953). *English Review Grammar*. New Jersey: Prentice-Hall Inc. Englewood Cliffs.
 - Wechsler, S. (1995). *The Semantic Basic of Argument Structure*. U. S. A.: CSLI Publications.

Appendices

Appendix I

Part I: [Production Test]

Q/ Use the following verbs in sentences as ditransitive or complex transitive:

A/1. Buy 2. Elect 3. Give 4. Make 5. Send

B/1. Find out 2. Hold over 3. Open out 4. Push through 5. Turn up

C/1. Describe as 2. Forgive for 3. Remind of 4. Turn into 5. Warn of

D/1. Drop out of 2. Hold back from 3. Let out of 4. Put away for 5. Take back to.

Appendix II

Part II: [Recognition Test]

Mark the patterns as [SVOO] or [SVOC]:

1- The mud makes walking difficult. [SVOO] [SVOC]

2- I obliged him to say the truth. [SVOO] [SVOC]

3-He does not owe me anything. [SVOO] [SVOC]

4-Bad news drove him utterly depressed. [SVOO] [SVOC]

5-She told the news to everyone in the village. [SVOO] [SVOC]

6-Jack intended his friends to lend him some money. [SVOO] [SVOC]

7-They advised how to be successful. [SVOO] [SVOC]

8-I agree with you that the good always win. [SVOO] [SVOC]

9-The technician showed us how to operate the new machines. [SVOO] [SVOC]

10.They had let the prisoner go home. [SVOO] [SVOC]

11-I have often wished myself a millionaire. [SVOO] [SVOC]

12-We ought to turn our attention to something more important. [SVOO] [SVOC]

13-Susan made a meal for her children. [SVOO] [SVOC]

- Bollinger, D. (1971). *The Phrasal Verb in English*. Cambridge: Harvard University Press.
- Broughton, G. (1990). *The Penguin Speaking Grammar A-Z for Advanced Students*. London: BPCP Hazel Books Ltd.
- Crystal, D. (1990). *Rediscover Grammar with David Crystal*. Hong Kong: Longman Group.
- Crystal, D. 1995. *Cambridge Encyclopedia of the English Language*. Cambridge/New York: Cambridge University Press.
- Eckersley. C. E. & Eckersley.J. M. (1963). *A Comprehensive English Grammar for Foreign Students*. London: Longman, Ltd.
- Fries, C. (1952). *The Structure of English*. New York: Harcourt, Brace and Word, Ltd.
- Forlini, Gary. (1990). *Grammar and Composition*. Fourth Edition: Prentice Hall.
- Haegemen, L & Gueron, J. (1999). *English Grammar*. Massachusetts: Blackwell Publishers, Inc.
- Harman, S. E. (1950). *Perspective English Grammar*. U. S. A: Prentice-Hall, Inc.
- Hook, J.N. (1981). *Two- word verbs in English*. U. S. A.: Harcourt Brace Javanovie, Inc.
- Hornby, A. S. (1974). *Oxford Advanced Learners' Dictionary of Current English*. 3rd ed. Oxford University Press.
- James, S. & Stewig, J. W. (1997). *English*. Boston: Houghton Mifflin Company.
- Leech, G. & Svartvik, G. (1999). *A Communicative Grammar of English*. New York: Addison Wesley Longman Inc.
- Long B. Ralph & Long R. Dorothy. (1971). *The System of English Grammar*. U. S.A: Scott, Foresman and Company.
- Malmstrom, J. & Weaver, C. (1973). *Transgrammar*. New York: Scott, Foresman and Co.
- Muir, J. (1978). *A Modern Approach to English Grammar. An Introduction to Systemic Grammar*. London: Billing and Sons, Ltd.
- Nash, W. (1986). *English Usage*. London: T, J Press Ltd.
- Pearson, B.(1977). *Introduction to Linguistics Concept*. New York: Alfred A. Knopf, Inc.
- Quirk, R, S., Geoffrey, N. L, & Svartvik, J. (1985). *A Comprehensive Grammar of English Language*. London: Longman.

scored by those related to the [SVOC] pattern (9.49%). This is because the learners perception the verbs which are used ditransitively more than the verbs that are used as complex transitive.

3. The one-word verbs which are correctly used by the learners to build up sentences related to either the [SVOO] or [SOVC] patterns have the greater portion. Whereas most of the verbs belonging to the three subtypes of the multi-word verbs are not used properly which indicates that the learners do not have adequate knowledge about the syntactic characteristics of the multi-word verbs.
4. From the perceptive point of view, the recognition of the simple ditransitive and complex transitive verbs get a better percentage as compared with the multi-word verbs which shows that the learners are aware of the particles (adverbs or preposition) as separate units having their functions isolated from the lexical verbs to which they are linked.
5. As shown in tables 1 and 6, the highest percentages go for the simple verbs (ditransitive and complex transitive) included in the two parts of the test. The best three verbs are (give), (make), and (send). This is because the students conceive the syntactic features of these three verbs better than those of the other verbs embodied in the two parts of the test.

4.2. Pedagogical Recommendations

The study may be of some importance in teaching ditransitive and complex transitive verbs and their complementation. Thus, the following points may be taken into consideration:

1. Arranging courses dealing with ditransitive and complex transitive verbs and their complementation to enable the learners handling such structures.
2. Concentration should go to the mentioned verbs in the syllabus of the preparatory level. Techniques ought to concentrate on some criteria on the distinction between ditransitive and complex transitive verbs and their complementation.
3. In classroom teaching, special attention should be paid to those multi-word verbs whether ditransitive or complex-transitive ones.

BIBLIOGRAPHY

- Allerton, D. (1977). Generating Indirect Objects in English. *Journal of Linguistics*, Vol.17, No 17.P31-33.
- Baum, I., F. (1985). *The Grammar Handbook*. Oxford University Press.
- Blumenthal, j. (1981). *English 2200 A Programmed Course in Grammar and Usage*. U.S.A: Harcourt Brace Jovanovic, Inc.

12.	millionaire. We ought to turn our attention to something more important.	37	52.9	33	47.1	SVOO
13.	Susan made a meal for her children.	30	42.9	40	57.1	SVOO
14.	She turned up the music loud.	15	21.4	55	78.6	SVOC
15.	Sarah took her friend in holding a party.	50	80	14	20	SVOO
16.	I noticed them entering the room.	63	90	7	10	SVOC
17.	They found her a good husband.	24	34.3	41	58.6	SVOO
18.	Helen preferred the walls of the sitting room white.	29	41.4	41	58.6	SVOC
19.	Mike found his boss rigorous.	33	47.1	37	52.9	SVOC
20.	She got the watch repaired at once.	37	52.9	33	47.1	SVOC
Mean of %			44.43		55.22	

Table (6): Results of Part II (Recognition Test)

4. Conclusions and Pedagogical Recommendation

4.1. Conclusions

The conclusions arrived at in this study are:

1. The learners' ability to recognize sentences relevant to the [SVOO] and [SVOC] patterns is higher than to produce ones governing these two patterns. With reference to Part II (Recognition Test), these two patterns scored (55.22%) and those related to Part I (Production Test), scored (43.28%). The latter low percentage indicates that most examinees are obstructed to construct sentences as they lack skillfulness and creativity that the process of production involves.
2. The correct sentences constructed by the learners with the aid of the given verbs in Part I, either simple or multi-word, are restricted to the [SVOO] pattern score the percentage (33.79%). This percentage is higher than that

integral elements of the verb phrases. They look at them as separate items that have nothing to do with the preceding lexical verbs. (see table 6)

3- He does not owe me anything. (78.6%)

15- Sarah took her friend in holding a party. (20%)

	Sentences	Incorrect Responses		Correct Responses		
		F	%	F	%	TYPE
1.	The mud makes walking difficult.	8	11.4	62	88.6	SVOC
2.	I obliged him to say the truth.	30	42.9	40	57.1	SVOO
3.	He does not owe me anything.	15	21.4	55	78.6	SVOO
4.	Bad news drove him utterly depressed.	22	31.4	48	68.6	SVOC
5.	She told the news to everyone in the village.	37	52.9	33	47.1	SVOO
6.	Jack intended his friend to lend him some money.	26	37.1	44	62.9	SVOC
7.	They advised him how to be successful.	30	42.9	40	57.1	SVOO
8.	I agree with you that the good always win.	22	31.4	48	68.6	SVOO
9.	The technician showed us how to operate the new machines,	34	48.6	36	51.4	SVOO
10.	They had let the prisoner go home.	33	47.1	37	52.9	SVOC
11.	I have often wished myself a	41	58.6	29	41.4	SVOC

4- *Bad news drove him utterly depressed. (57.1%)*

16- *I noticed them entering the house. (10%)*

20- *She got the watch repaired at once. (47.1%)*

3. The learners perceive the object complement as noun phrases better than prepositional phrases. They do not comprehend the prepositional phrase as alternative to the noun phrase functioning as a direct object since they are accustomed to use only noun phrases added to simple verbs. As a result, the number of the learners who recognize the object complement, as a noun phrase is the most. This is reflected in the contrast percentages of the sentences 3, 5, 12 and 13:

3- *He does not owe me anything. (78.1%)*

5- *She told the news to everyone in the village. (47.1%)*

12- *We ought to turn our attention to something important. (47.1%)*

13- *Susan made a meal for her children. (57.1%)*

4. The numbers in the table show that the learners find it difficult to recognize the function of a clause, either finite or non-finite as an object complement. This has been illustrated by the low percentages that the sentences 6, 7, 8, and 9 scored as compared with sentence 3:

3- *He does not owe me anything. (78.1%)*

6- *Jack intended his friend to lend him some money. (62.9%)*

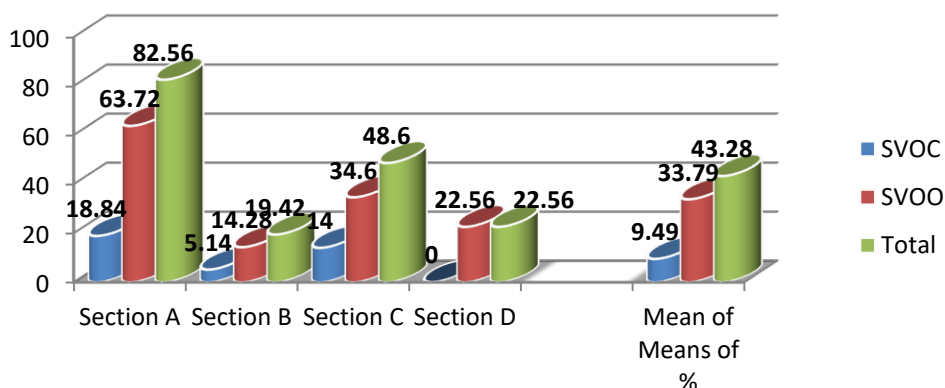
7- *They advised him how to be successful. (57.1%)*

8- *I agree with you that the good always wins. (68.6%)*

9- *The technician showed us how to operate the new machines. (51.4%)*

5. The learners can understand and recognize simple verbs easier than multi-word verbs. This has been indicated by the too low percentage scored by the sentence 15 as contrasted with the sentence 3. This is attributed to the fact that the learners are not consider the particles as

Figure (6) Graphic Representation of Mean of Means of % - Part I (Production Test)/ All Sections



3.4.5. Part II (The Recognition Test)

This part of the test concentrates on the learners' ability to recognize the [SVOO] and [SVOC] patterns. It comprises twenty sentences with different types of ditransitive and complex transitive complementation. The numbers shown in table (6) indicate the followings:

- Most of the learners are familiar with the function of adjectives as modifiers only. They take no notice of their function as an object complement. Those who do so are not the same in their ability to recognize the [SVOC] pattern. This point is illustrated throughout the different percentages scored by sentences 1, 17, 18, and 19:

1- The mud makes walking difficult. (88.6%)

17- They found her a good husband. (58.6%)

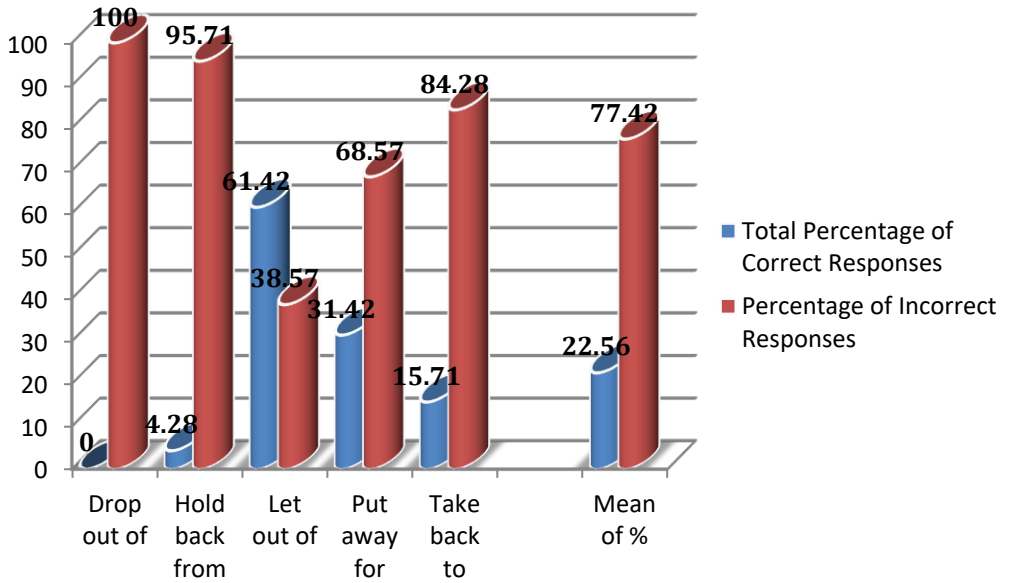
18- Helen preferred the walls of the sitting room white. (58.6%)

19- Mike found his boss rigorous. (52.9%)

- The learners cannot recognize the (-ed) and (-ing) participles to be used as adjectival functioning as object complement. They deal with them as verbs rather than adjectives. Therefore, the percentages scored by the sentences 4, 16 and 20 are lower than that scored by the sentence 1:

1- The mud makes walking difficult. (88.6%)

Figure (5) Graphic Representation of the Percentages of Correct & Incorrect Responses - Part I -D-



The percentages appeared in this table are the lowest. Generally, the correct responses score the percentage of (22.56%). All the learners fail to use the complex transitive verb (drop out of) in correct sentences, While few of them prove themselves qualified enough to construct right sentences that reflect the ditransitive use of the remaining verbs. This is attributed to the fact that the most learners who performed the test had never dealt with such a type of multi-word verbs.

Table (5): Mean of Means of % - Part I

Sections of Part I	Mean of %		
	SVOC	SVOO	Total %
A	18.84	63.72	82.56
B	5.14	14.28	19.42
C	14	34.6	48.6
D	0	22.56	22.56
Mean of Means of %	9.49	33.79	43.28

Item No. 3. (Let out of)

Twenty seven learners (38.6%), in contrast with forty three others (61.4%), respond wrongly despite the explicitness of this verb. They show no sign of ingenuity in dealing with this verb as a single one. They regard it as a monotransitive verb followed by a complex preposition. Therefore, the sentences they made up are invalid.

Item No. 4. (Put away for)

Twenty two learners (31.4%) out of seventy form right sentences they are fully conscious of the syntactic specialties of this verb. The rest, forty eight, (68%) on their part do not use this verb exactly as they are asked to. This is ascribed to the lack of knowledge they have about multi-word verbs in general and phrasal prepositional in particular.

Item No. 5. (Take back to)

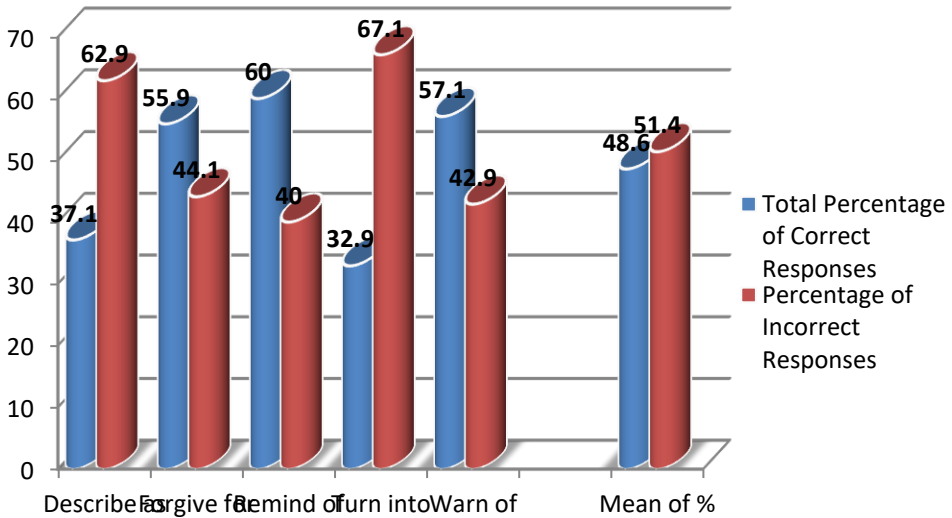
Only eleven learners (15.7%) know how to use this verb as ditransitive and construct correct sentences whereas fifty nine learners (84.3%) are unsuccessful in doing so. The high percentage of the incorrect responses manifests that most of the learners' qualification is not high enough to make them produce accurate grammatical sentences. (See table-4)

Phrasal Prepositional Verbs		Correct Responses						Incorrect Responses	
		svoc		svoo		Total		F	%
		F	%	F	%	F	%		
1	Drop out of	0	0	0	0	0	0	70	100
2	Hold back from	0	0	3	4.3	3	4.28	67	95.71
3	Let out of	0	0	43	61.4	43	61.42	27	38.57
4	Put away for	0	0	22	31.4	22	31.42	48	68.57
5	Take back to	0	0	11	15.7	11	15.71	59	84.28
Mean of %			0		22.56		22.56		77.42

Table (4): Results of Part I-D-

occurrence in sentences to govern the [SVOO] and [SVOC] patterns. It seems that these two patterns when used with prepositional verbs represent a real problem for the learners. They did not consider prepositional verbs as single ones. They tended to separate them and combine the preposition to the following noun phrase rather than the preceding lexical verb.

Figure (4) Graphic Representation of the Percentages of Correct & Incorrect Responses - Part I -C-



3.4.4. Part I-D- (The Production Test)

This part embodies five multi-word verbs known as phrasal prepositional verbs because of the combination of a lexical verb and two particles: an adverb and a prepositional particle. They are:

Item No. 1. (Drop out of)

All the learners (100%) do not conceive this verb and flop to use it correctly as complex transitive. This goes back to the insufficient knowledge they have about the multi-word verbs in general and phrasal prepositional verbs in particular.

Item No. 2. (Hold back from)

Only three learners (4.3%) understand the syntactic property of this verb and produce accurate sentences while the others (95.7%) do not. The latter low percentage indicates that most of the learners find this verb too difficult and complicated to deal with. As a result, they cannot form sentences that reflect its ditransitivity.

Item No. 3. (Remind of)

Forty two learners (60%) prove that they grasp the meaning of this verb as they use it properly as ditransitive. In reverse, twenty eight learners (40%) do not apprehend the semantic and syntactic properties of this verb and set up ill-formed sentences.

Item No. 4. (Turn into)

The percentage (32.9%) of the correct sentences set up by twenty three examinees sheds light upon their realization of the particularity of this verb. On the other hand, forty seven ones (67.1%) point out their misunderstanding of this verb by constructing ungrammatical sentences. This can be attributed to the fact that they do not consider the preposition (into) as a part of the lexical verb (turn) and link it to the following noun phrase.

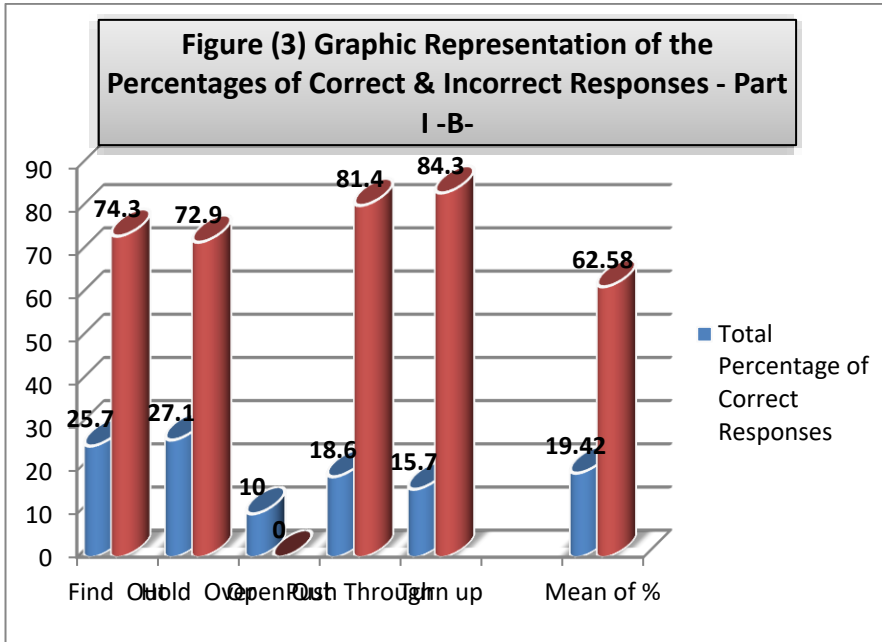
Item No. 5. (Warn of)

The meaning of this verb is clear enough for forty learners (57.1%) to conceive. Therefore, they can form sentences that coincide with what is required in this test. While thirty ones (42.9%) misapprehend this verb and produce unacceptable sentences. The divergence of the two percentages clears up that the learners to whom the test is applied have different background of educations that led to different dealings with this verb. (See

Prepositional Verbs		Correct Responses						Incorrect Responses	
		svoc		svoo		Total		F	%
		F	%	F	%	F	%		
1	Describe as	26	37.1	0	0	26	37.1	44	62.9
2	Forgive for	0	0	38	55.9	38	55.9	32	44.1
3	Remind of	0	0	42	60	42	60	28	40
4	Turn into	23	32.9	0	0	23	32.9	47	67.1
5	Warn of	0	0	40	57.1	40	57.1	30	42.9
Mean of %			14		34.6		48.6		51.4

table-3)
Table (3): Results of Part I-C- The table shows that the percentage

scored by the accurate responses in general is (48.6%). Though it is higher than that of the preceding subsection, it is not hopeful. It points out that the learners could not conceive the use of such multi-word verbs and their



The percentage of the correct responses is too low if contrasted with that of table (1). They scored only (19.42%). This goes back to the learners' misunderstanding of the syntactic and semantic features of the phrasal verbs. They are confounded with the existence of the adverbs.. They wrongly consider such particles as prepositions fused with the following noun phrases.

3.4.3. Part I-C- (The Production Test)

This subsection includes a mixture of ditransitive and complex transitive prepositional verbs. They are:

Item No. 1. (Describe as)

Twenty six learners (37.1%) out of seventy conceive of the syntactic feature of this verb as being followed by two elements (the direct object and its complement) and produce correct sentences. Forty four learners (62.9%) illustrate their inability to deal with this verb by setting up invalid sentences which are not confirmed with the aims of this test. This may go back to the inadequate knowledge most of the learners have about such a verb-particle combination.

Item No. 2. (Forgive for)

Thirty eight examinees (55.9%) take notice of this point and construct accurate sentences. The rest (44.1%) do not do so. They fail to form proper sentences owing to their perception of this verb as a sequence of a monotransitive verb and a preposition rather than a single one.

linked to the following noun phrase forming an adverbial rather than to the lexical verb itself.

Item No. 3. (Open out)

The meaning of this verb is quite clear for just seven learners (10%) to set up valid sentences. While sixty three others (90%) do not grasp the meaning reflected in this verb. As a result they are incapable of producing well-formed sentences within which it is used ditransitively.

Item No. 4. (Push through)

Thirteen learners (18.6%) show a sign of perceiving the ditransitive use of this verb throughout the proper sentences they formed. On the contrary, fifty seven learners (81.4%) produce incorrect sentences that indicate their misunderstanding of the syntactic feature of such combination. They confuse this verb with a construction of a transitive verb accompanied by an adverb of place. Therefore, their sentences are put aside because they are not on the same line of the aims of the test.

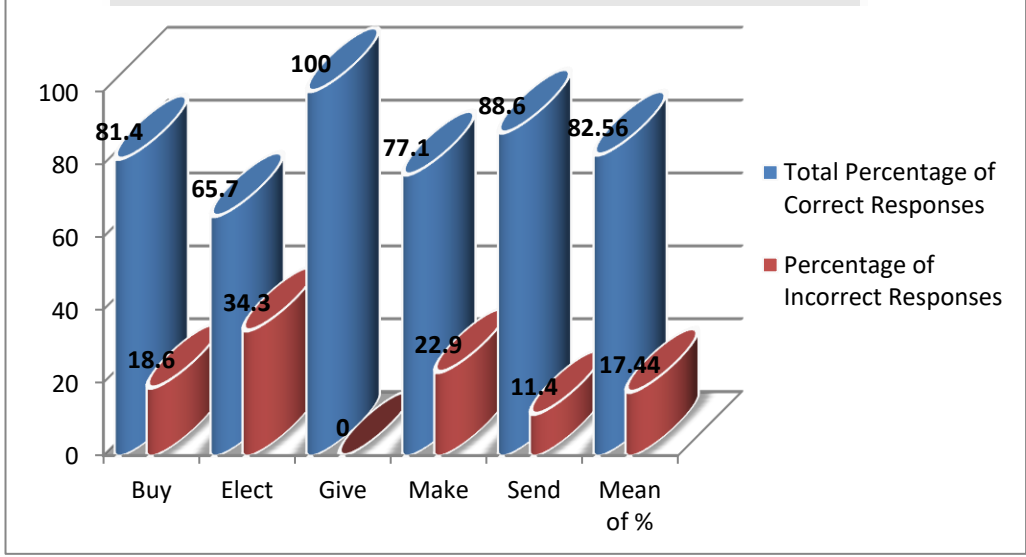
Item No. 5. (Turn up)

The number of the right responses is limited to eleven (15.7%) whereas the incorrect ones ascend to fifty nine (84.3%). This is because the learners looked at this verb as two separate items that function apart from each other. They do not regard it as a single verb having its own function. (See table-2)

Table (2): Results of Part I-B-

Phrasal Verbs		Correct Responses						Incorrect Responses	
		svoc		svoo		Total			
		F	%	F	%	F	%	F	%
1.	Find Out	7	10	11	15.7	18	25.7	52	74.3
2.	Hold Over	0	0	16	27.1	16	27.1	54	72.9
3.	Open Out	0	0	7	10	7	10	60	00
4.	Push Through	0	0	13	18.6	13	18.6	57	81.4
5.	Turn up	11	15.7	0	0	11	15.7	59	84.3
Mean of %			5.14		14.28		19.42		62.58

Figure (2) Graphic Representation of the Percentages of Correct & Incorrect Responses - Part I -A-



The distribution of the percentages in this table indicates that the correct uses of the given simple verbs is so high. They get the score (82.56%) that reflects the learners' good ability to use such verbs in accurate sentences. This is due to the fact that the learners of English to whom this test is applied have been acquainted widely with those simple one-word verbs whether at their secondary or university level of learning English as a foreign language. The verbs, on the other hand, are clear and easy to learn.

3.4.2. Part I-B- (The Production Test)

This part has a blend of both ditransitive and complex transitive phrasal verbs to be used in sentences. These are:

Item No. 1. (Find out)

Only eleven learners (15.7%) use this verb correctly as ditransitive and seven others (10%) use it as complex transitive. These two percentages imply that most of the learners have inadequate knowledge about such a verb-particle combination. Therefore, they are unable to produce correct sentences.

Item No. 2. (Hold over)

The entire number of the learners who use this verb correctly as ditransitive is sixteen (27.1%). On the other hand, fifty four learners (72.9%) misuse this verb. The noticeable contrast between these two percentages pointed out that most of the learners regard the adverbial particle (over) as a separate item

the latter shows that the learners are accustomed to using such verbs followed by one or more objects rather than a direct object and its complement.

Item No. 5. (Send)

Only four learners (5.7%) succeed in using this verb as complex transitive. While fifty eight ones (82.9%) use it properly as ditransitive. The great contrast between the two percentages indicates that the majority of the learners comprehend the ditransitive use of this verb more than the complex transitive one. (See Table 1)

Table (1): Results of Part I -A-

Simple Verbs		Correct Responses						Incorrect Responses	
		svoc		svoo		Total		F	%
		F	%	F	%	F	%		
1.	Buy	0	0	57	81.4	57	81.4	13	18.6
2.	Elect	46	65.7	0	0	46	65.7	24	34.3
3.	Give	0	0	70	100	70	100	0	0
4.	Make	16	22.8	38	54.3	54	77.1	16	22.9
5.	Send	4	5.7	58	82.9	62	88.6	8	11.4
Mean of %			18.84		63.72		82.56		17.44

The time allowed for answering the test is one hour. The instructions for each question are given to the subjects. They are instructed to answer on the same test sheets in order to save time and effort.

3.3. The Statistical Means

The following statistical means are used to treat the data:

1. The percentages to know the rates of the correct and incorrect responses.
2. The frequencies to know the exact number of both the correct and incorrect responses.
3. The -Z- Test to measure the differences between the percentages.

3.4. Data Analysis

As it has been mentioned earlier, Part I has four subsections (A, B, C, and D). The learners' responses for each have been tabulated to measure their ability to perceive the ditransitive and complex transitive uses of the verbs included in each part of the test through setting up accurate sentences.

3.4.1 Part I-A- (The Production Test)

It comprises five one-word verbs to be used in sentences as ditransitive or complex transitive:

Item No. 1. (Buy)

Fifty seven learners (81.4%) recognize the stylistic feature and compose accurate sentences that reflect its ditransitive use. While thirteen ones (18.6%) do not do so. This is because they tend to use this verb followed by only one object rather than two. So the sentences they composed are regarded inaccurate.

Item No. 2. (Elect)

The total number of the learners who use this verb properly as complex transitive is forty six (65.7%) whereas twenty four others (34.3%) misuse it. The latter low percentage indicates that most of the learners are not aware of the syntactic peculiarities of such verbs so they fail to use them accurately.

Item No. 3. (Give)

All the learners (100%) reflect their understanding of this verb by forming valid sentences that correspond with what is required in this part of the test. This full percentage implies that the majority of the learners conceive the syntactic quality of this verb well enough to construct valid sentences.

Item No. 4. (Make)

The correct uses of this verb score (67.1%) distributed as (54.3%) for the ditransitive and (22.8%) goes to the complex transitive. The low percentage of

are written without separating the two combined words, others with a hyphen in between:

Good friends stand by one another.

You are my old standby friend.

Someone might break in if we leave.

We had break-in at our house.

3. The Empirical work

3. 1. The Sample

The sample of this study comprises seventy fourth year students selected from the Department of English, College of Arts, Ahlulbait University during the academic year (2011-2012). These learners are native speakers of Arabic who have similar EFL background. These learners are native speakers of Arabic who have similar EFL background. Their age ranges between twenty and twenty-two years old.

The fourth year students have been chosen to apply the test because they are the most advanced and qualified undergraduate learners. In addition, the topic of the test under investigation has been taught during their four year study of English.

3.2. The Test

A two-part test is carried out on the 6th of May, at Ahlulbait University, during the academic year (2011-2012). The test has two parts. Each has its own aim. Part I is designed to test the learners' ability to produce sentences limited to the [SVOO] and [SVOC] patterns by using the given verbs. Part II concentrates on the learners' recognition of the ditransitive and complex transitive complementation within the sentences that are submitted to them. Part I (Production Test) is composed of four subsections (A, B, C, and D) each of which consists of five items. The total number of the items is twenty. (See Appendix I). on the other hand, Part II (Recognition Test) covers sentences with these different types of both ditransitive and complex transitive complementation that govern the [SVOO] and [SVOC] patterns. The total number of the sentences is twenty. The learners are asked to determine the pattern to which each sentence belongs. (See Appendix II).

the context. The following sentences illustrate how the verb (pick up) shows many shades of meaning:

Please, pick up your room. (tidy up)

He picks up foreign languages easily. (learns)

She picks up some milk on her way home. (buys)

▪ Particles.

Particles create some difficulty in learning multi-word verbs. Various particles added to the same verb make it indicate different meaning:

They had broken in new horses.

The prisoner broke out the jail.

The explorer broke through the underbrush to find the Temple.

To get over such difficulty, multi-word verbs should be learned by memorization and frequent practice since they never submit to any rules for their constructions.

The verb- particle combination has an impact on the transitive use of the lexical verbs. Some that are transitive can become intransitive:

He takes the children to the zoo every Friday.

The plane will take off at 6:30.

Others that are intransitively used turn into transitive:

He ran to the house.

He ran into an old friend on his way home.

Nevertheless, some verbs keep their transitive use unaffected:

Spring brings nice weather and flowers.

Good writers bring out useful information about people.

A bit of information regarding the functional aspect of some multi-word verbs is presented by Hook (ibid: 126). They appear in clauses as nouns or adjectives having the forms of the verbs, but with a noticeable difference. Most

Quirk et al (1985: 1150) define particles as "morphologically invariable words that are applied to lexical verbs forming single units". These particles can be:

- Prepositions only (at, for, from, against, upon, to, with).
- Spatial adverbs (out, apart, aside, back, and in front of).
- Both adverbs and prepositions (across, after, along, off, down).

Whatever particles are, they have only the appearance of adverbs or prepositions, but function differently. They only cooperate with lexical verbs to form single grammatical units that are referred to as 'idioms'. Hornby (1974: 55) defines an idiom as "a phrase whose meaning is not obvious through knowledge of the individual meanings of the constituent words. Examine the following instances:

I got a new car.

I have got through my work at night.

In the first example, 'got' means (owned) while in the second example, it means (finished). Furthermore, each verb-particle combination can frequently be replaced by a single verb with the same general meaning:

She hopes to bring about a change in his attitude.

She hopes to cause a change in his attitude.

Multi-word verbs are an interesting phenomenon in English. They create some difficulty to the foreigners which can be ascribed to the following reasons:

- The semantic properties of these verbs.

Bollinger (1971: 10) points out that Multi-word verbs cover both the literal (transparent) and idiomatic (opaque) uses. They are said to be literal if their meaning can be deduced by defining their individual parts:

When I touched him, he turned round. (literal)

In addition, if the meaning cannot be understood through combining the meaning of the verb and the particle, it will be considered as opaque:

People often do over their work when they make mistakes. (Opaque)

- The context.

Hook (1981: 145) claims that some multi-word verbs such as (hold up, turn off, call on, go on) can have a multitude of different meanings depending on

In addition, this is the way by which the complex transitive verbs can be tested.

- It corresponds to the direct object in number (singular, plural) if it is only an NP. Notice this pair of sentence:

I have made Ali and Lena my assistants.

I have made Ali and Lena successful.

- It is an optional component with some verbs. Its omission does not affect the whole sense of the clause, it only turns the verb into monotransitive:

They will appoint Albert the new manager.

They will appoint Albert.

2.2. Transitive Verbs: Simple VS Multi- Word

Quirk et al. (1985: 1150) suggest a division of verb classification as simple and multi- word verbs with regard to their forms. Simple verbs are one-word formations which are the lexical verbs themselves followed by no elements just what are required for the grammatical and semantic complementation of the sentences such as (open, eat, come, hit, fight, sleep). Transitive verbs with their subtypes occur in clauses as single verbs. (Crystal, 1990: 44)

We have been trying to organize ourselves.

(monotransitive)

They made him an offer. (ditransitive)

We count Alice one of us. (Complex transitive)

On the other hand, the combination of simple verbs with adverbs, prepositions, or both of them such as (bring up, call off, do over, fill up, hand in, and get along with) have been given different names such as (verb-adverb combination, verb- particle construction, two- part verb, and verb compounds). Quirk (1985: 1152) and Crystal (1995: 118) share the same idea of calling such verbs "multi-word verbs". Hook (1981: 2) defines a multi-word verb as "a unit constructed by a combination of a lexical verb and one or more particles acting in concert exactly as if they were a single verb".

My alarm clock did not go off this morning.

The verb combination (go off) functions lexically and syntactically as a single verb meaning (ring).

Semantically, it refers to the same existence of the direct object as well as adding more information. (Blumenthal, 1981: 269)

Shakespeare titled one of his plays "Macbeth".

S V Od Co

Concerning form, the object complement can be an NP, which is linked to the object with an intensive relation. (Harman, 1950:250)

They named the baby Doris.

Adjectives are particularly used to describe the direct object or limit it, (Fries, 1952: 67):

The hot weather turned all the milk sour.

Adverbials are also possible:

The teacher got chalk on his jacket.

Prepositions are also required:

She put the box under the bed.

The object complement has the following functional features presented by Quirk et al. (1985:224):

- It occurs only if there is an object in the sentence. It is normally inserted after the direct object, Harman (1950:250):

His wife made him more miserable.

- It does not have any corresponding passive sentences in which the object complement appears in the subject position:

She has grown her hair long.

Her hair has been grown long.

****Long has been grown her hair.***

- It completes a reference to the object of the sentence. There is copular relation existed between the object and its complement. Such a relation enables the object and its complement to form a three-element clause of the pattern [S V C]. (Eckersley & Eckersley, 1963: 89):

I cannot keep those children quiet.

S V Od Co

Those children are quiet.

S V C

that the position of (Oi) in a clause is changeable basing on whether it is introduced by a preposition or not:

- It is more likely to be optional. Quirk et al. (1985: 54) denote that (Oi) is optional with some verbs. It can be taken out, yet the meaning can be grasped:

Mary gave the children some sweets.

Mary gave some sweets.

From the structural point of view, 'gave' in the second sentence is monotransitive. However, semantically, It is still ditransitive. It is implied that when Mary gave something; she did that to someone else. Therefore, there is an implied addressee, which is the implied (Oi).

Malmstorm and Weaver (1973: 17) note that transitive verbs have synonymous passive constructions in which the objects have become the grammatical subjects. Accordingly, ditransitive verbs have two passive analogues due to the fact that they are followed by two noun phrases or their equivalents. Each functions as a subject:

They offered my sister a new job.

S V Oi Od

My sister was offered a new job. (More common)

A new job was offered my sister. (Rarely needed)

Another passive sentence can be made when the last sentence is altered with a prepositional paraphrase:

A new job was offered to my sister.

2.1.3 Complex Transitive Verbs

Verbs embodied in this category have a unique feature of being followed, for syntactic and semantic reasons, by two elements: the direct object and the object complement. Complex constructions with the object complement are given a rise to by the combination of the [SVC] and [SVO] patterns. The object complement for Quirk et al. (1985:65) is what follows the direct object and completes the specification of a meaning relationship that the direct object implies.

From the syntactic point of view, an object complement is a functional constituent that should appear with the direct object to govern the pattern (S V Od Co).

As he is strong, he raises heavy things.

'Raise', the root, is a transitive verb conveys the sense 'lifting'.

2.1.2. Ditransitive Verbs

Sheeler (1978: 55) defines ditransitive verbs as "a type of transitive verbs that are followed by two noun phrases which are not in intensive relation functioning as two objects". The NP that immediately follows the verb is the indirect object (Oi) and the one that comes later is the direct object (Od). The basic and normal word order for ditransitive sentences is (S V Oi Od):

I brought my mother a cup of tea.

S V Oi Od

The indirect object on its turn is defined by Forlini (1990: 113) as "a noun or pronoun that comes after the action verb and before the direct object". It names the person or thing that something is giving to or done for:

Dave gave each slide a new title.

S V Oi Od

Baum (1985: 7) indicates that the indirect object (Oi) has the following features:

- It occurs as a noun phrase or a clause:

She bought her son a new bike.

I notified them that the match was postponed.

- It appears in sentences only if there is a direct object. It normally intermediates the ditransitive verb and the direct object:

She read them the instructions.

S V Oi Od

- It has the capacity to be swapped with a prepositional phrase functioning as an adverbial beginning with (to, for, from,, and of) relying upon the main verb of the clause, Allerton (1977: 21):

He built his family a large house.

S V Oi Od

He built a large house for his family.

S V Od P.P

These two sentences have the same meaning, but with different order for the direct object. This point has been explained by Allerton (ibid: 22) stating

Transitive verbs do not behave in the same way. Some of them never appear in sentences without objects. Others appear either with or without objects according to the context in which they occur, Smart (1953: 86).

I ran quickly. [SVA]

I ran the generator. [SVO]

Such a multiple use of some verbs might or might not involve a shift in the meaning of the verb. In the first previous example, the verb [ran] means the familiar form of human activity. In the second example, the meaning is totally different. It means [cause to work].

On the other hand, verbs like (eat, smoke, read, and write) are used both transitively and intransitively without any change in meaning:

He speaks French fluently.

He speaks well.

Broughton (1990: 90) direct us to the way by which we can determine the transitive verbs. They point out that if what follows the verb can provide an answer to the questions (what) or (whom) after the verb, then it is transitive:

Good luck brings happiness.

What does good luck bring?

Since 'happiness' answers (what), we are perfectly sure that 'bring' is a transitive verb. This test can be applied to any other verbs to determine the type to which they belong.

Ultimately, some transitive verbs such as (lay, rise, and raise) are troublesome at some points. They are confused and misused since they are either spelt the same or have similar forms, but indicate different meaning. (Long & Long, 1971: 215)

She lay on the couch.

'Lay', the past form of 'lie', is used intransitively which means 'to be situated'. However, in:

Chickens lay eggs.

'Lay', the base form, is a transitive verb means 'produce'.

The difference in meaning is also permanent in:

The sun rises during the day.

'Rise', the base form, is intransitive which means 'appear'

As for position, the direct object usually occurs after the verb from which it receives the action. (James and Stewig, 1997: 163)

The heavy snowfall blocked all the roads.

S V O

However, it is not always the case. The direct object can be the initial element of the sentence keeping the sentence grammatical. (Nash, 1986: 42)

The postman brings some of our mail.

S V O_d

Some of our mail the postman brings.

O_d S V

With reference to voice, Forlini, (1990: 217) stresses that transitive verbs change forms to show if the subject is performing the action. In English, most verbs have two voices, one to show that the subject is performing an action 'active voice' and one to show that the subject is having an action performed upon it 'passive voice'. The latter appears as a result of the process of passivization. Pearson (1977:30) mentions that transitive verbs have many features among which is the ability to be transformed to passive sentences. Such transformation is made only by the aid of the object since it is the only element of the sentence back to which the verb sends its action. (Leech & Svartvik, 1999: 615)

He puts the books on the shelves.

The books are put on the shelves.

However, the passive is blocked if the subject and the object have the same reference.

He puts himself in trouble.

**** Himself is put in trouble.***

Moreover, passivization does not make any change in the meaning just the emphasis will be upon the object rather than the subject.

Haegeman and Gueron (1999: 126) concentrate on some verbs like (hold, have, resemble, and lack) that cannot be made passive despite taking objects. Such verbs are called (middle verbs).

He holds strange views on religion.

**** Strange views are held on religion.***

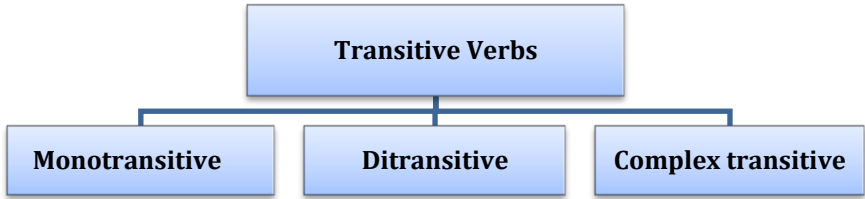


Figure 1: Categories of Transitive Verbs

2.1.1. Monotransitive Verbs

Verbs falling under this class require a single noun phrase or a nominal clause as a direct object to express their sense fully. They govern the patterns[SVO] and [SVOA]. (Roberts,1997: 82)

The soldiers betrayed their leader.

S V O

They fought the enemy bravely.

S V O A

In the above examples, the two verb phrases (VPs) 'betrayed' and 'fought' are followed by the two NPs 'their leader' and 'the enemy' respectively function as direct objects that receive the action of the verbs.

Quirk et al. (1985: 215) state that the direct object is identifiable by its formal and functional properties. These are form, position, and voice. As far as form is concerned, the direct object has the form of a noun phrase or constructions that functions like a noun:

I know → ***nothing about the robbery of the bank.***
 → ***that they will be here at once.***

When the subject and the object of a sentence refer to the same entity, then the direct object will be in the form of a reflexive pronoun. The reflexive pronoun will agree with the subject in number, person, and gender:

He should see himself.

We should see ourselves.

All other pronouns assuming object function will take the objective form:

He should see them.

1. 6. The Limitations

Since the present study is mainly concerned with complex transitive verbs having the pattern [svoc] only, the [svoA] pattern is excluded.

1.7. The Procedures

To test the hypotheses of this study, a two-part test is conducted to the fourth year students in the Department of English, College of Arts, Ahlulbait University. The first part of the test (Production Test) comprises four subsections that aim at measuring the students' ability to produce sentences that reflect the ditransitive and complex transitive uses of the chosen verbs. The second part (Recognition Test) concentrates on measuring the students' recognition of the ditransitive and complex transitive complementation within the twenty submitted sentences. (See Appendices(I and II)).

2. The Theoretical Background

2.1. The Concept of Transitivity

Transitivity is derived from the Latin word 'transit' which means 'going or passing over'. Semantically, transitivity refers to the situation in which the action of the verb passes over or is directed from the doer of the action to the receiver. (Muir, 1987:109).

Smart (1953: 48) claims that transitive action involves two participants: the actor 'subject' and the goal 'object' to which the action of the verb is transferred:

The teacher punished the careless pupils.

Here the action of punishment is applied from the teacher 'the subject' to the careless pupils 'the object'.

Syntactically, transitivity refers to the situation in which the verb requires one or more completers as essential elements that make the construction in which they occur well-formed. A completer is either a noun phrase (NP) or a construction that functions alike:

I told her the news.

I told her what was going on.

Verbs requiring such completers are used transitively, so they are labeled as transitive verbs, (Wechsler,1995:2). Transitive verbs fall into three categories depending upon what completes them. These categories (as it is shown in figure 1) are monotransitive, ditransitive, and complex transitive.

complicated with the multi-word verbs than with simple verbs. This can be ascribed to the combination of the particles (adverbs and prepositions) and the lexical verbs. The learners do not know exactly the syntactic functions of these particles in relation with the preceding verbs. They treat them as separate units not integrated in the verb phrases.

1. 2. Aims of the study

1. The present study attempts to reach the following aims:
2. Identifying the Iraqi EFL learners' knowledge and ability to differentiate between the patterns [svoo] and [svoc].
3. Investigating these learners' ability to construct sentences with ditransitive and complex transitive verbs whether simple or multi-word.

1.3. The Hypotheses

The study hypothesizes that:

1. The learners have more ability to recognize the [svoo] and [svoc] patterns than to produce sentences restricted to them.
2. It is more common for the learners to use the simple ditransitive and complex transitive verbs than the multi-word ones.
3. There are some verbs that have the characteristics of both ditransitive and complex transitive verbs. Yet the learners prefer to use them ditransitively.

1.4. Significance of the Study

This study is hoped to be of some theoretical and pedagogical significance. The present study offers an opportunity for syllabus designers as well as students and teacher of English as a foreign language to widen their awareness and deepen their knowledge of the different kinds of the transitive uses of English verbs, the varieties of the complementation they require, and how to discriminate one type from the other. It also brings out the grades of the multi-word verbs and their transitive uses as they present a serious problem for the students due to their complexity.

1. 5. Scope of the Study

As this study concentrates on the concept of transitivity and verb complementation, attention has been paid to the ditransitive and complex transitive verbs, whether simple or multi-word, apart from the simple monotransitive ones. The [svoo] and [svoc] patterns have also been taken into consideration for these two types of verbs mentioned earlier are the most fundamental elements that play a significant role in setting them up.

Abstract

This study sheds light on the two major types of transitive verbs which are ditransitive and complex transitive. These verbs (simple or multi-word) not only denote actions (physical or mental), but also affect other elements in the sentences, namely, the objects. Additional elements subjected to grammatical rules should appear in the sentence after the objects as substantial necessities to express the transferred actions of the verbs. Two objects (direct and indirect) are required in the state of ditransitive verbs while complex transitive ones demand an object complement along with the direct object. The term (verb complementation) comprises all the mentioned elements that follow the verb (ditransitive or complex transitive) and complete its meaning. Since ditransitive and complex transitive verbs differ in meaning, various types of complementation arise to go well with the various meanings denoted by each.

Most of the Iraqi EFL learners at the university level find it difficult to differentiate between the ditransitive and complex transitive verbs because of the similarities of their structures.

This study aims at evaluating the recognition and production of sentences with ditransitive and complex transitive verbs and their complementation in the performance of the fourth year Iraqi learners of English at the College of Arts, Ahlulbait University.

1. Introduction

1.1 The problem

One of the most essential bases in learning any foreign language is to understand the way sentences are constructed. This can be achieved if the learners have completely perceived the syntactic features of the functional elements of the sentences together with their grammatical rules. Concerning learning English, the present study deals with a syntactic problem having to do with the types of the transitive English verbs and their complementation that dominate the [svoo] and [svoc] patterns. Learners of English as a foreign language rarely face a difficulty either in identifying both the subject and object of any sentence or in specifying verbs and their tenses. They actually encounter a problem in determining the transitive use of the verbs and their different complementation since the former cannot be dealt with apart from the latter. The majority of the learners are baffled and bewildered with the elements that may appear after the direct object to form the various types of the transitive complementation for they are only accustomed to considering what comes after the verb as the direct object. The problem is more

تقييم أداء متعلمي اللغة الانجليزية كلغة اجنبية في العراق للأفعال

المتعدية إلى فعليين والافعال المتعدية المعقدة

Evaluating Iraqi EFL Learners' Performance of Ditransitive and Complex Transitive Verbs

م. حيدر محمد جواد⁽¹⁾ Lect. Hayder Mohammed Jawad Salih

مستخلص البحث

تسلط هذه الدراسة الضوء على نوعين أساسيين من أنواع الأفعال المتعدية ألا وهما الأفعال المتعدية إلى مفعولين (Ditransitive Verbs)، والأفعال المتعدية إلى مفعول به وتكملته (Verbs Complex Transitive) وهذه الأفعال سواء أكانت بسيطة (Simple) أم وكبه (Multi-word) لا تكتفي بتوضيح الحدث وإنما تؤثر على عناصر أخرى في الجملة (المفعول به وتكملته). ولتوضيح حدث الفعل وتأثيره تظهر عناصر إضافية في الجملة تخضع لترتيب نحوي معين ومنها مفعولان مباشر وغير مباشر (Direct and Indirect Objects) ومفعول به وتكملته (Object and Object Complement)، وهذه العناصر تشكل ما يعرف بتكملة الفعل (Verb Complementation) وبالنظر إلى اختلاف الأفعال المتعدية من الناحية الدلالية والنحوية فإن مكملاتها تختلف وتتنوع أيضا.

يجد معظم طلبة الجامعة العراقيين دارسي اللغة الانجليزية لغة أجنبية صعبة في التمييز بين الأفعال المتعدية إلى مفعولين وبين الأفعال المتعدية إلى مفعول به مع تكلمة بسبب الشبه بين تراكيب هذين النوعين من الأفعال.

تهدف هذه الدراسة إلى تقييم أداء وأستيعاب طلبة المرحلة الرابعة في قسم اللغة الإنكليزية/ كلية الآداب/ جامعة أهل البيت -عراق- لهذه الأفعال وقابليتهم على استعمالها في جمل مفيدة.

society, showing the reader how Carol Kennicott is a super woman in her desire to change, but unfortunately this eagerness clashes with the inexorable refusal of people to change.

Carol is considered of the rounded characters that change deeply during the course of the novel. She is seen at the beginning as the naïve dreamy helpless young lady who at no clear turning point transforms into the mature mother whose outcry for change is bitterly disregarded. Carol is a heroine resembling Hardy's Tess of *Tess the d'Urbervilles* and Eustacia Vye of *The Return of the Native*, but her story ends with a glimpse of hope or brightness in the life of the protagonist when she refers to her daughter as "a bomb to blow up smugness,"(Lewis, 450).

Works Cited

- Arnestrand, Elin. *Sinclair Lewis and the American 1920s Main Street, Babbitt and Arrowsmit*. Area Studies and European Languages, the University of Oslo. Oslo, 2007.
- Broadberry, Stephen. *The Economics of World War I*. New York: Cambridge university Press, 2005.
- Friedan, Betty. *The Feminine Mystique*. London: W. W. Norton & Company, 2001.
- Garner, Bryan. *Garner's Modern American Usage*. New York: Oxford University Press, 2009.
- Lewis, Sinclair. *Main Street: The Story of Carol Kennicott*. New York: The Floating press, 2010.
- Scharnhorst, Gary and Hofer, Matthew. *Sinclair Lewis Remembered*. Alabama: The University of Alabama Press, 2012.
- Sharma, Nirmal. *VISION OF LIFE AS REFLECTED IN THE NOVELS OF SINCLAIR LEWIS*. Chaudhary Charan Singh University, Meerut, 2000.
- V.Fishback. *Government and the American Economy: A New History*. Chicago: The University of Chicago Press, 2007.
- Wershoven, Carol. *Child Brides and Intruders*. Bowling Green State University Popular Press, 1993.

Carol and Erik feel they are attracted to each other and they start a secret relationship. Kennicott, believing they are just good friends, does not mind. But Locals start to talk and rumors begin to spread, in the meantime Carol comprehends the fact that her marriage is deteriorating telling Erik that "It wasn't enough for Will that I admired him; I must change myself and grow like him. He takes advantage. No more. It's finished. I will go on." (357)

Although Erik leaves Gopher Prairie, Carol takes her son Hugh and travels to Washington D.C to live there. She stays working for two years, but is worn-out because of the big city and loneliness which is why she accepts Kennicott's love advances and the family goes back to their hometown, Gopher Prairie. Carol transforms from a rebellious self and an ambitious woman of career to a surrender, a woman who is bewitched by her own enemy Gopher Prairie to the extent of making her a lover of the town as we can see in the closing chapters of the novel:

"At last", she rejoiced, "I've come to a fairer attitude toward the town. I can love it, now."
She was, perhaps, rather proud of herself for having acquired so much tolerance.

The novel's ending was criticized severely, it was considered as unfair and disappointing. It was surprising for readers, to see the protagonist who had been fighting through unequal battles, defeated by the husband she always scorned, and the town's stubbornness and ferocious resistance for change. The anxiety that Carol lived in order to actualize the dream went in vain, and the different ways of escaping that she tried proved insufficient and failing. Although she clung tightly and sacrificed different things, but fate seemed to be saying some hopes and desires are just not meant to be.

Conclusion

Sinclair Lewis is famous of giving great importance to themes like racism, social injustice, and feminism. His best writings were published during and after the First-wave of feminism in the western countries, when feminist activists started clamoring for women's rights in the early twentieth century.

These issues of identity, conformity, and discontent that confront intelligent women, or women of career are Lewis' favorites. The dilemma of maladjustment of women in a narrow-minded society is focused in *Main Street*. The protagonist makes different choices in trying to deal with the limitations imposed upon her by social conventions. Lewis presents female figures that are strong and ready to take the risk of challenging a whole

they even refuse to join her group to help the poor! Then she attends the social club of the town "the Jolly Seventeen", the cornice of the middle class families which its membership is restricted to married women who are under twenty six "Though its membership partly coincided with that of the Thanatopsis study club, the Jolly Seventeen as a separate entity considered it middle-class and even highbrow" (Sinclair, 403). She tries hard to improve the unimaginative social and communicative programs, but her eager instinct for civilizing things is frequently rebuked.

In an attempt to get away from the all these disappointments, Carol goes back to one of her most likeable interests reading poetry and drama, and after attending a performance in the town's playhouse, the idea of producing her own play comes to her mind. With a group of friends, she works hard on the costumes and the decoration. When the day of performance comes, the play proves to be a complete disaster, for the curtains staggered while rising, actors stammer, the one responsible for the lightening forgets to turn them off, the audience giggled and "with that instant Carol realized that it was a bad play abominably acted" (Sinclair, 403).

What makes Carol despair of the intellectuality of the townspeople is her meeting with Miss Villets, the librarian of the town's library and is shocked at the latter's conviction that the core of the librarian work is to keep the books from tearing and dust. "Well, I'm sure you will agree with me in one thing: The chief task of a librarian is to get people to read" said Carol "You feel so? My feeling Mrs. Kennicott, and I am merely quoting the librarian of a very large college, is that the first duty of the CONSCIOUS librarian is to preserve the books" (Sinclair, 407) replied Miss Villets confidently. At this point Carol becomes completely desperate and starts to think of a real escape:

I've failed at everything: the Thanatopsis, parties, pioneers, city hall, Guy and Vida. But – It doesn't MATTER! I'm not trying to 'reform the town' now. I'm not trying to 'reform the town' now. I'm not trying to organize Browning clubs and sit in clean white kids yearning up at lecturers with ribbony eyeglasses. I am trying to save my soul (Sinclair, 357).

During the course of the novel, World War I breaks out and Kennicott decides to enlist, but the townspeople prevent him for they need him to cure the wounded. Carol befriends a Swedish farmer who comes to Gopher Prairie for work. After long walks and discussions about shared intellectual interests

nature of his town, and sees the people who Carol sees as unimaginative and pretentious, friendly and affectionate. The literary critic H.L. Mencken comments on the character of Kennicott saying, "To Will Kennicott as to most other normal American males, life remains simple—do your work, care for your family, buy your Liberty Bonds, root for your home team, help to build up your lodge, venerate your flag" (qtd in Scharnhorst, 74).

Elin Arnestrand believe that the dissatisfaction of Carol represents the resentful and uneasy repulsion her creator feels towards his own small-town life during and after World War I in Stearns County, Minnesota. The other autobiographical aspect is the character of Dr. Will Kennicott, he is seen as a reflection of Lewis' stiff disciplinary father who also is a doctor (12).

Carol's inability to accommodate, refusal of assimilation in the town of Gopher Prairie, and difficulty to accept the life of the small-town as her husband accepts is what Betty Friedan labels as "the problem that has no name". A kind of frustration familiar to white middle-class women during 1950s, when the emancipation of the feminist ideals and widening of women's role in community is faced with snubbing attitude of refute. The idea is also tackled by the Nobel prize winner English novelist Doris Lessing. In Lessing's novel *The Grass is Singing*, Mary Turner, a successful woman of career overhears offending remarks about her spinsterhood and thus thrusts herself into an unsuitable marriage to a failing farmer. The obligations assigned by marriage like the household tasks and social duties cause women an emotional emptiness towards marriage and fury against the fierceness of the absurd social conducts (Friedan, 65).

However, Carol sees how difficult it is to change the minds of the Gopher Prairie people. Mrs. Bogart makes it clear while scolding her "Let me tell you right now, Carol Kennicott, that you ain't always as respectful to—you ain't as reverent—you don't stick by the good old ways like they was laid down for us by God in the Bible" (32.1.16).

People in Gopher Prairie actually think in stereotypes, they glorify the ideals of their forefathers and impose them on the new comers. They also profess the liberalism they had, but continue to practice economic domination on the poor farmers. Women of Gopher Prairie live by gossip and culture is apathetic version of decayed and simple ideas.

1.4 Carol's Different Ways of Escapism

Feeling fed up, Carol determines to escape at least spiritually. The first idea that comes to her mind is to build a hall, a library, or a comfortable resting place for herself and the workers' wives, but no one shares her desire, they even laugh at her enthusiasm wondering why she would like to change things,

Carol's face saying: "I hope you and your husband won't have any of the trouble, with sickness and quarreling and wasting money and all that so many of these young couples do have and—But I must be running along now, dearie" (Sinclair, 30). One of the persons she befriends is Miles Bjornstam, the town handyman who has made a favor for each one in Gopher Prairie but no one really likes him because he does not believe of what the townspeople believe. He is an atheist who is upset with the monotonous conservatism of the town, he keeps criticizing and judging people and the town conventions with fiery criticism. People even call him names and is known as "that damn lazy big-mouthed calamity-howler that ain't satisfied with the way we run things" (Ibid, 38). Eventually, Carol is disappointed in him because after marriage he quits his usual ways and tries to keep silent so that the townspeople treat his wife and kid respectfully.

Another character that Carol feels at ease with is Vida Sherwin. Vida is the only person who agrees with Carol that Gopher Prairie is dull and is indeed in need of upgrading and improvement. With regard to the folk she would warn Carol saying: "I wonder if you understand that in a secluded community like this every newcomer is on test? People cordial to her but watching her all the time" (Ibid). She is very energetic and courageous even more than Carol, which is why the latter feels as if she is her older sister. But this attitude becomes overbearing and annoying when Vida begins to judge Carol's behavior believing in the big-sister role by either laughing at her ideas or snatching them to pretend they are hers (Wershoven, 262).

1.3 Carol's Fight against Conformity

It is not that Lewis is not familiar with the dullness, superficiality, and meanness that are shown clearly in the communities of other European countries including France and England, but he dared to write this biting criticism about the community of his own home in an attempt make people aware of the flaws it is suffering from, to sort out the imperfections and work together for a solution (Sharma, 30).

In the text, the greatest disappointment that Carol receives is her marriage. At first she thinks herself living a fairy tale. Being very ambitious, she wishes to make a remarkable change that people may talk about, an initiation the world would remember, but all these beautiful ideas crash once clashed with a futile reality (19). Her husband Dr. Will Kennicott is the first source of desperation; true he is intelligent, insightful, and competent but unexciting representing the exact foil to the lively, restless and imaginative wife. Will is shown to be interested in land deals and investment while what Carol really cares about is reform. He is very content and undisturbed by the monotonous

standardized, rebuking people who long for change, but they have not the insight and perceptiveness to make it crystal clear as Lewis successfully did in his text.

Carol, the novel's main character makes many attempts to engage the townspeople in uplifting the town of Gopher Prairie. She organizes a dramatic club, then joins a club of a group of married women called Jolly Seventeen, and fights to change the superficial programs of the literary club of Thanatopsis. Unluckily, her ideas are unwelcomed by the members of the clubs which thrust her into dark disappointment and consequently escaping.

1.2 Main Street as an Epithet of American Provincial Town

The novel is dealt with as a panoramic sketch of small town life. The characters are always remembered because they are inspired by real American citizens, this made the comments and conversations well-known and proverbial because of frequent quoting. Lewis only put down the discontent he had felt at least for a decade, but the novelty of the story was in that it challenges the pattern that has been accepted in the American fiction for so long. The heroine's rebellion is one that lasts and continues after the closing of the novel, in opposition of the smug confidence and void life of the townspeople unlike other heroes who surrender after brief resistance for instance those of Booth Tarkington.

Carol Milford, a very gifted, bright, and open minded young lady from Minnesota. Her father was a judge, this may explain her constant desire to improve her hometown. This passion for change and willingness for embettering, at least her surrounding society, stays with Carol during her college years. In college, she becomes very fond of sociology, she even dreams of redesigning towns and small cities.

After graduation, she moves to a small town called Gopher Prairie and starts working as a librarian. At first she falls in love with the simplicity of the town life and broods of transforming it into a kind of rural Utopia. Impressed by his personality and wide relations, she gets married to Dr. Will Kennicott and moves to their new big house. In an attempt to allow the change into her life, Carol refurbishes her husband's house and gets his consent for making a huge party. Gradually, she gets to know the townspeople and is shocked by their ways of gossiping and lack of interest in cultural and social matters. She discovers their dull nature and dislike for change; they keep criticizing her behavior, dressing, and even her enthusiasm for change (Broadberry, 65).

Her neighbor Mrs. Bogart is a religious hypocrite, the judgmental kind of persons. When she first meets Carol, she inquires about whether they-Carol and her husband- go to church each Sunday or not. She rudely burst, in

that tries to find a justifiable healthy and constructive way of facing one's hard experiences.

1.1 American Society in the Twentieth Century

After the huge experience of World War I, thriving production, new wealth, and "boosterism" of American small towns were the most important keywords of the time. The advantage of the new domineering position in the world resulted in a prosperous economy. However, this noticeable alteration came with an off-putting trace because of the accompanying materialism and fruition of class distinction. The 1920s were commonly known as the most shallow and materialistic years in the American history (Wershoven, 94). The new rich or the nouveaux riches (people who gain their wealth during their lifetime and not as an inheritance), and businessmen lead the expansion or the peak phase happened at the time. Business, stock market, and financial investment were the primary source for gaining. Craftsmanship was now less profitable and impractical for people who used to practice it and was the main source for their living, it is not "trendy" any more (Garner, 82).

Sinclair Lewis is well known of being critical of the American ways. His writings always carry a biting criticism on middle class materialism and the influence of narrow-minded people on others who are against committing to the established social patterns. He believes that their lack of vision and their "emphasis on profit" make them blind about the beauty of life and the importance of social indulgence (Fishback, 67). His novel *Main Street* is a very perceptive study in the American society. The American sociologist and literary critic Lewis Mumford deals with this particular novel as a historical document drawing on real experience of frustration and helplessness:

In *Main Street* an American had at last written of our life with something of the intellectual rigor and critical detachment that had seemed so cruel and unjustified [in Charles Dickens and Matthew Arnold]. Young people had grown up in this environment, suffocated, stultified, helpless, but unable to find any reason for their spiritual discomfort. Mr. Lewis released them.

Intellectuals who witnessed this period can easily touch the smugness and vainness of the society at the time, they often criticize it as unimaginatively

الهرب من الواقع المرير في رواية سنكلير لويس الشارع الرئيسي

Escaping Hard Reality in Sinclair Lewis' Main Street

م.م رويدة سعد صفوك⁽¹⁾ Assist. Lect. Ruwaida Saad Safouk

المخلص

عرض سنكلير لويس، الذي يعد أول كاتب أمريكي حاز على جائزة نوبل للأدب، مشكلة السطحية والفراغ الفكري في المجتمع الأمريكي وناق لتحقيق عدالة مجتمعية وطالب بتغيير مفهوم الامتثال اللاواعي للأفكار التقليدية المتعلقة بالطبقية التي جعلت المفرد الأمريكي تائها وغير قادرٍ على إيجاد ذاته ضمن أسرته أو ضمن مجتمعه ككل وبالتالي مُرغمةً إياه للهروب.

تتحرى هذه الدراسة الأسباب التي تجعل كارول كينيكوت من رواية لويس الشارع الرئيسي، غير راضية عن حياتها، وتكشف الطرق المتعددة التي تحاول تجربتها هذه المرأة الطموحة من اجل أن تتأقلم في واقعها الصعب بعد زواجها وانتقالها للعيش في بلدة صغيرة في مينيسوتا تدعى غوفر بريري. تنتهي الدراسة بإيجاد حلول عملية مفيدة في مواجهة التجارب العصبية التي تواجه الفرد.

Abstract

The first American author who won the Nobel Prize in literature in 1930, Sinclair Lewis viewed the hollowness in the twentieth-century American society. He yearned for social justice and alteration of the unacceptable conformity to the established patterns of class that left individuals lost, unable to fit themselves neither into their families nor in the whole society, consequently leading them to escape. This paper investigates the reasons why Carol Milford from Lewis's novel Main Street 1920, feels dissatisfied with her life. It exposes the different ways that she, the intelligent and ambitious young lady, tries in order to cope with her unsatisfying reality after marrying and moving to a small town in Minnesota. The study ends up with a conclusion

4. Culture issues and the culture stagnation Iraqi society suffers from and from the cultural attacks that are unsuitable for it and doesn't go in harmony with its moralities.

5. Issues concerning agricultural and livestock products which are the backbone of its economy.

6. Issues concerning Iraqi industry and reason for its breakdown and way to remedy the basic problems this sector suffers from.

7. Producing and trading which doesn't follow economical standards and ways for enumerating it.

8. Laws and legislations which the state is in need for to develop exterior and interior trade to ensure enough security for domestic production.

9. Laws which the state is in need for confronting crimes such as kidnapping, armed killing, armed robbery.

10. Social issues and way to face threats the society witnesses such as increasing ratio of divorce and drugs, unemployment, and moral deterioration.

All these issues and others not mentioned need research done by universities through their conferences and PhD dissertations which analyze such problems to gain solutions for those who are in charge to deal with them to transform the country to a better situation..

Editorial's word

Universities and reform

It is something known in Iraq that universities, have no role in what is going on society now. Our universities' role is confined with learning only and developing the students' scientific abilities, with no role of what is going on in our societies nowadays. What is expected from universities is to have a big role in building the country and enhancing the political, economic, and social aspects of life which affirms a continuous development of the country to be with those developed countries. From the first glance, it is noted that the advancements of developed countries are accomplished through the scientific research done by universities. In other words, such countries are led by universities which approve the strategies and the decisions of these countries before their application and even their validity is approved after its application.

In our country, Iraq, who is encumbered with problems, there are many issues that universities can make solutions for them. Among them are:

1. Issues concerning the Iraqi constitution, adjustment and way of application and even censorship with application and the constitutionality of many legislations of the Iraqi national assembly.
2. Issues deal with the duties of the establishments of the state such as ministries, national assembly, judgship, and its many panels and how such establishments can be developed and deal with its bad performance.
3. Ways of styles of confronting decay. Iraq is unable to face such an issue, so there must be some research that submit to the authorities' ways to confront such problems.

-
- The Geopolitical of Globalization 421**
Assist. Lect. Noor Hasan Al-Rushdi
- The Intermediate Role of Knowledgeability in The Relationship Between Green Human Resource Management Practices and Innovation Performance 449**
Lect. Salih Mahdi Mohamed Al-Hisnawi
- Transparency as a means of combating corruption in the companies of the Private section(comparative legal study). 484**
Assist. Lect. Atheer Abduljawad Hussien Al-Muana
Assist. Lect. Hasanin Maki Judi Abu-Dakah
Assist. Lect. Ahmad Zaki
- The Analysis of the Defendant Code and its Impact in the Domain of the International Jurisdiction -A Comparative Study- 502**
Lect. Salih Mahdi Kuheet
Lect. Safa Ismail Wasmi
- The Impact of Foreign Inuvestment on the stimulation of Iraq's Economy. 538**
Hana Jawad Kadhim
- Psychological stress and its relationship with professional decision making In intermediate school students. 552**
Dr. Mohammed Majed Hamza Al- Khozai
- The Exclusion of Mortgage of Possessory Mortgage: A Comparative Study in Islamic Philosophy 582**
Assist. Lect. Muhammad Abdul Razzaq Al-Shouk
Assist. Lect. Malak Abdul-Latif

The extent of the use of my style, discussion and brainstorming dialogue in teaching speech to students in the fifth grade literary	133
Assist. Lect. Saad K. Zugheir Assist. Lect. Ali S. Abbas Dr. Ali H. Yousif	
The degree to which Arabic teachers possess the skills of storytelling and their relationship to improving the listening skills of sixth graders in holy Karbala	159
Assist. Lect. Saad K. Z. AL-Shiblawi	
The Crime Against Electoral propaganda	182
Prof. Mohamed Ali Salim Prof. Israa Mohamed Ali	
Idols in the Quran: A Historical Study.	192
Lect. Kawthar Hasan Hindi Al-Tamimi	
The Impact of Information Technology on Ruling and Management Systems	204
Dr. Ghassan Amanalla Aziz Dr. Omar Nihad Atta	
Critical and literary excerpts in the book (AL-Sabban Footnotes) According to AL-Ashmooni Explanation By Muhamad bin Ali AL-Sabban(d. 1206 H.)	236
Lect. Jaafer A. Ashoor Lect. Jawad A. Sabhan	
Child Trafficking Reality and the International Ambition during Armed conflicts	262
Assist. Prof. Salwa Ahmed Midan	
The Impact of Orientalism on a Group of world literary figures	285
Lect. Falah Abid Ali Sarkal	
Party Divisions in the Light of Iraqi Parties' Law no 36 in the year 2015: Reasons and Results	305
Lect. Mohamed Abid Jery	
The effect of fluctuations oil prices on monetary policy in Iraq	320
Ali Ismael Abd Al Majeed	
Transfer of Technical Knowledge under the world trade contracts (A comparative study)	352
Lect. Ali Sh. Hameed AL-Shemmeri	
Abdulwahab Al-Katib AL-Mashhadany his life and works until 1929.	364
Lect. Rana Abdulrahim Hatim Assist. Prof. Salih Abbas Nasir Al-Tae	
The legal Organization of the International commercial Arbitration: A comparative Study	392
Dr. Tariq Kadhim Ajeel	

Contents

Editorial.....	5
scaping Hard Reality in Sinclair Lewis' Main Street.....	7
Assist. Lect. Ruwaida Saad Safouk	
Evaluating Iraqi EFL Learners' Performance of Ditransitive and Complex Transitive Verbs.....	16
Lect. Hayder Mohammed Jawad Salih	

Contents of Arabic Researches

The ethical implications of the poet Yahya bin al-Hakam al-Ghazal in the light of the conceptual patterns	9
Safaa Hussain Lateef	
The Extent of the financial and economic variables Response to quantitative easing in United Kingdom	22
Basman Kamel Jawad	
Insurance risks and its effect on the banking Liquidity: An applied Study between the banks of Islamic National and Iraqi Trade.	63
Assist. Lect. Mustafa S. Abdul-Ridha	
The Effect of Models " Zahorik " in The Achievement of The Fifth-Grade Science Students in Mathematics	83
Assist. Lect. Mohammed Ibrahim Mahdi AL-Kafaji	
The effect of teaching the common values on attaining the Modern history for the third Class Intermediate School	107
Dr. Salih S. Kadhim	

In The Name Of Allah Most Gracious, Most Merciful

ISSN 1819-2033

issue: 25

Ahlulbait

Refereed Journal (Quarterly)
Issued By Ahlulbait University

Chief Editor

Prof. Dr. Abbas Hussein Al-Hmeiry

Editorial Secretary

Dr. Baqer Jawad Al-Zajajy

Editors

Prof. Dr. Majed Hamze Al Khozaey

Prof. Dr. Hassan Hantoosh Al Hasnawy

Prof. Dr. Hamid Abed Jawad Al Najdy

Prof. Dr. Saleh Mahdi Al Shekarchy

Prof. Dr. Adel Khalil Al Zubaidy

Prof. Dr. Aziz Jabor Shaial

Prof. Dr. Hafodh Ibrahim Mahmood

Prof. Dr. Hassan Saeid Al Asadi

Karbala, Al-Hurr street, P.O.Box: 486

info@abu.edu.iq, www.abu.edu.iq
